ترجمة المؤلف منقولة من كتاب فوات الوفيات مع زيادة ذكر اجداده وسنة وفاته كما وجد فى ظهر ديباجة الاصل

هو الملك المؤيد عماد الدين ابو الفدا اسماعيل صاحب حماة ابن السلطان الملك الافضل نور الدين ابى الحسن على ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين ابى الفتح محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين ابى المعالى محمد ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين ابى الخطاب عمر ابن السلطان نور الدولة شاهان شاه ابن السلطان الملك الافضل ابى الشكر نجم الدين ايوب والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادى بن مروان الكردى الهذبانى الروادى الدوينى تغمدهم الله برحمته كان اميرا بدمشق وخدم الملك الناصر لما كان فى الكرك وبالغ فى ذلك فوعده بحماة ووفى له بذلك فاعطاه حماة لما امر لايدمر بحلب بعد موت نائبها اجقمق وجعله سلطانا يفعل فيها مايشاء من اقطاع وغيره ليس لاحد من الدولة بمصر من نائب ووزير معه حكم واركبه فى القاهرة شعار الملك وابهة السلطنة ومشى الامراء والناس فى خدمته حتى الامير سيف الدين ارغون النائب وقام له القاضى كريم الدين بكل مايحتاج اليه فى ذلك المهم من التشاريف والانعامات على وجوه الدولة وغيرهم ولقبوه الملك الصالح ثم بعد قليل لقبه الملك المؤيد وكان كل سنة يتوجه الى مصر بانواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الاصناف الغريبة هذا الى ماهو مستمر طول السنة بمايهديه من التحف والطرف وتقدم السلطان الملك الناصر الى نوابه بان يكتبوا اليه يقبل الارض وكان الامير سيف الدين يشكر رحمه الله تعالى يكتب اليه يقبل الارض بالمقام العالى الشريف المؤيدى السلطانى الملكى المولوى العمادى وفى العنوان صاحب حماة ويكتب اليه السلطان اخوه محمد بن قلاوون اعز الله انصار المقام الشريف العالى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى بلا مولوى وكان الملك المؤيد فيه مكارم وفضيلة تامة من فقه وطب وحكمة وغير ذلك واجود ما كان يعرفه علم الهيئة لانه اتقنه وان كان قد شارك فى سائر العلوم مشاركة جيدة وكان محبا لاهل العلم مقربا لهم آوى اليه اثير الدين الابهرى واقام عنده ورتب له مايكفيه وكان قد رتب لجمال الدين محمد بن نباتة كل سنة ستمائة درهم وهو مقيم بدمشق غير مايتحفه به ونظم الحاوى فى الفقه ولولم يعرفه معرفة جيدة مانظمه وله تاريخ كبير وكتاب الكناش مجلدات كثيرة وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله واجاد فيه ماشاء وله كتاب الموازين جوده وهو صغير ومات وهو فى الستين سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى وله شعر ومحاسنه كثيرة

ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة اولها

* ماللندى لايلبي صوت داعيه * اظن ان ابن شادى قام ناعيه *

* ماللرجاء قد استدت مذاهبه * ماللزمان قد اسودت نواحيه *

* نعى المؤيد ناعيه فيا اسفى * للغيث كيف غدت عنا غواديه *

* كان المديح له عرس بدولته * فاحسن الله للشعر العزا فيه *

* يا آل ايوب صبرا ان ارثكم * من اسم ايوب صبر كان يحيه *

* هى المنايا على الاقوام دائرة * كل سيأتيه منها دور ساقيه *

وتوجه الملك المؤيد فى بعض السنين الى مصر ومعه ابنه الملك الافضل محمد فمرض ولده وجهز اليه السلطان الحكيم جمال الدين بن المغربى رئيس الاطبا فكان يجئ اليه بكرة وعشية فيراه ويبحث معه فى مرضه ويقدر الدواء ويطبخ الشراب بيده فى دست فضة فقال له ابن المغربى ياخوند والله مانحتاج الى ومااجئ الا امتثالا لامر السلطان ولما عوفى اعطاه بغلة بسرج وكنبوش مزركش وبقجة قماش وعشرة آلاف درهم والدست الفضه وقال يامولاى اعذرنى فانى لما خرجت من حماة ماحسبت مرض هذا الابن ومدحه الشعرا واجازهم ولما مات فرق كتبه على اصحابه ووقف منها جملة ومن شعره

* اقرأ على طيب الحيا * ةسلام صب مات حزنا *

* واعلم بذاك احبة * بخل الزمان بهم وضنا *

* لوكان يشرى قربهم * بالمال والارواح جدنا *

* متجرع كاس الفرا * ق يبيت للاشواق رهنا *

* صب قضى وجدا ولم * يقض له ماقد تمنى *

وله ايضا

* كم دم حلات وماندمت * تفعل ماتشتهى فلا عدمت *

* لوامكن الشمس عند رويتها * لثم مواطئ اقدامها لثمت *

وله ايضا عفى الله عنه

* سرى مسرى السرى فعجبت منه * من الهجران كيف صبا اليا *

* وكيف الم بى من غير وعد * و فارقنى ولم يعطف عليا *

وله موشح رحمه الله تعالى

* اوقعنى العمر فى لعل وهل * ياويح من عمره مضى بلعل *

* والشيب وافى وعنده نزلا * وفرمنه الشباب وارتحلا *

* مااوقح الشيب الآتى * اذا حل لاعن مرضاتى *

دور

* قد اضعفني الشوق لازمني * وخانني نقص قوة البدن *
* لكن هوى القلب ليس ينتقص * وفيه مع ذا من جرحه غصص *
* يهوى جميع اللذات * كماله من عادات *

دور

* ياعاذلي لا تطل ملامك لي * فان سمعي نأى عن العذل *
* وليس يجدي الملام والفند * فين صبابات عشقه جدد *
* دعني انا في صبواتي * انت البرى من الآتي *

دور

* كم سرني الدهر غير مقتصر * بالكاس والغانيات والوتر *
* يمرح في طيب عيشنا الرغد * طرفي وروحي وسائر الجسد *
* وصفت لي خطراتي * وساعدتني اوقاتي *

دور

* مضى رسولي الى معذبتي * وعاد في بهجة مجددة *
* وقال قالت تعالى في عجل * لمنزلي قبل ان يجي رجلي *
* واصعد وخذ من طاقاتي * ولا تخف من جاراتي *

قال ومن الغريب ان السلطان رحمه الله كان يقول ما اظن انى استكمل من العمر ستين سنة فانى اهلى يعنى بيت تقى الدين من استكمله وفى اوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات فى بقية السنة رحمه الله تعالى وهذه الموشحة جيدة فى بابها منيعة على طلابها وقد عارض بوزنها موشحة لابن سنا الملك رحمه الله تعالى وهى

* عسى ويا قلما تفيد عسى * ارى لنفسي من الهوى نفسا *
* مذ بان عنى من قد كلفت به * قلبي قد لج فى تقلبه *
* وبى اذى * شوق عانى * ومدمعى * يوم شانى *

دور

* لا اترك اللهو والهوى ابدا * وان اطلت الغرام والفندا *
* ان شئت فاعذل فلست استمع * انا الذى فى الغرام اتبع *
* وتحتذى * صباباتى * وتدعنى * عاداتى *

دور

* بى ملك فى الجمال لا بشر * يظلم ان قيل انه قمر *

* يحسن فيه الولوع والوله * وعز قلبى فى ان اذل له *

* خدى حذا * ان يأتى * ويرتعى * حشاشاتى *

دور

* لست اذم الزمان معتديا * كم قد قطعت الزمان ملتهيا *

* وظلت فى نعمة وفى نعم * يلتذ سمعى وناظرى وفمى *

* ولا قذى * فى كاساتى * ومرتعى * فى الجنات *

دور

* وغادة دينها مخالفتى * ولا ترى فى الهوى مخالفتى *

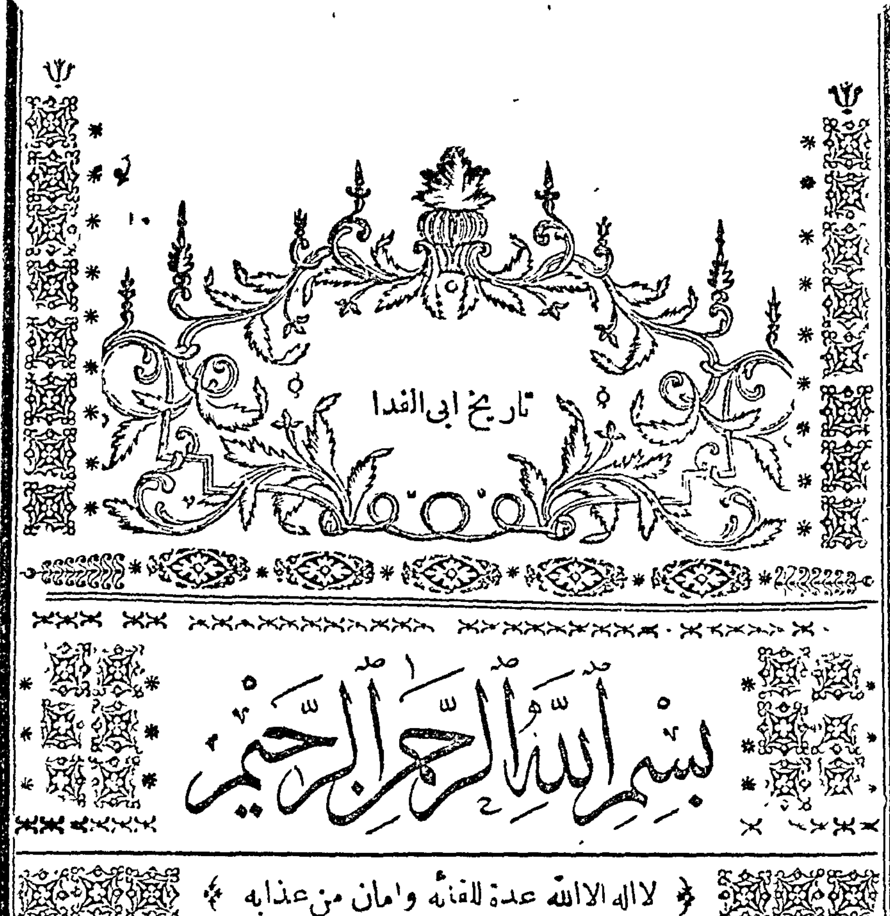
* وتستبينى واست امنعها * فقلت قولا عساه يخدعها *

* ماهو كذا * يا مولاتى * اجرى معى * فى مأواتى *

وموشحة السلطان رحمه الله تعالى نقصت عن موشحة ابن سنا الملك ما قد التزمه من القافيتين فى الخرجة وهو الذال فى كذا والعين فى معى وخرجة ابن سنا الملك احسن من خرجة السلطان رحمهما الله تعالى

المجلد الاول من تاريخ الملك المؤيد
اسماعيل ابى الفدا صاحب
حماة رحمه الله
تعالى





الحمد لله الذى حكم على الاعمار بالآجال * وتفرد بالعظمة والبقاء والجلال *
وعلا عن ان يكون له نظير او مثال * وتنزه عن ان يحيط به وهم او يمثله خيال *
وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث لتبيين الحرام من الحلال * والمخصوص
من بين كافة الخلق بالفضل والكمال * والمحبو باوضح برهان وافصح مقال *
وعلى آله خير آل * وعلى صحابته ذوى التايد والافضال * صلاة تدوم على
مر الايام والليال (اما بعد) قال الفقير الى الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان
الملك المؤيد عماد الدين ابو الفدا اسمعيل بن الملك الافضل نور الدين ابى الحسن
على ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين ابى الفتح محمود ابن السلطان الملك
المنصور ناصر الدين ابى المعالى محمد ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين ابى
الخطاب عمر بن شاهان شاه بن ايوب لازالت علومه مشهورة فى المغارب
والمشارق * ورافته شاملة لكافة الخلايق * اعز الله انصاره وضاعف
جلاله انه سنح لى ان اورد فى كتابى هذا شيئا من التواريخ القديمة والاسلامية
يكون تذكرة يغنينى عن مراجعة الكتب المطولة فاخترته واختصرته من
الكامل تاليف الشيخ عز الدين على المعروف بابن الاثير الجزرى وهو تاريخ ذكر

(فيه)

فيه ابتداء الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو نحو ثلاثة عشر مجلدا
ومن تجاريب الامم لابي علي احمد بن مسكويه ومن تاريخ ابي عيسى احمد بن
علي المنجم المسمى بكتاب البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة
والبرهان ذكر فيه التواريخ القديمة وهو مجلد لطيف ومن التاريخ المظفري
للقاضي شهاب الدين ابن ابي الدم الحموي وهو تاريخ يختص بالملة الاسلامية في نحو
ستة مجلدات ومن تاريخ القاضي شمس الدين ابن خلكان المسمى بوفيات
الاعيان رتبه على الحروف وهو نحو اربعة مجلدات ومن تاريخ اليمن للفقيه عمارة
وهو مجلد لطيف ومن تاريخ القيروان المسمى بالجمع والبيان للصنهاجي ومن
تاريخ الدول المنقطعة لابن ابي منصور وهو نحو اربعة مجلدات ومن تاريخ
علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي الاندلسي المسمى كتاب لذة
الاحلام * في تاريخ امم الاعجام * وهو نحو مجلدين ومن كتاب ابن سعيد المذكور
المسمى بالمغرب * في اخبار اهل المغرب * وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومن مفرج
الكروب * في اخبار بني ايوب * للقاضي جمال الدين بن واصل وهو نحو ثلثة
مجلدات ومن تاريخ حمزة الاصفهاني وهو مجلد لطيف ومن تاريخ خلاط
تاليف شرف ابن ابي المطهر الانصاري ومن سفر قضاة بني اسرائيل وسفر
ملوكهم من اصل الكتب الاربعة والعشرين الثابتة عند اليهود بالتواتر والفت
التواريخ القديمة من هذا الكتاب على مقدمة وفصول خمسة
(واما التواريخ الاسلامية) فرتبتها على السنين حسب تاليف الكامل لابن الاثير
(ولما تكامل) هذا الكتاب سميته المختصر * في اخبار البشر

(اما المقدمة فتتضمن ثلاثة امور)

(الامر الاول) انه ينبغي لمتأمل التواريخ القديمة ان يعلم ان الاختلاف
فيها بين المؤرخين كثير جدا قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح ان ولادته
عليه السلام كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر
عند المجوس واما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثلثمائة وثلث سنين
من غلبة الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك نقل ابي معشر
وكوشيار وغيرهما من المنجمين ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبع
مائة وخمسا وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل الزيج المأموني وغيره واما
المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وتسع
مائة واربعا وسبعين سنة فيكون التفاوت بينهما مأتين وتسعا واربعين سنة
وسبب هذا الاختلاف ان من هبوط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الا من التوراة والتوراة
مختلفة على ثلاث نسخ على ما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما ما بين

وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر فيعلم من المنجمين قال ابو عيسى ويعلم من قرانات زحل والمشترى فى المثلثات وهم ايضا مختلفون فى ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بنى اسرائيل وهو ايضا غير محصل واما مايؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو ايضا مضطرب لانهم كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من تملك منهم فكثرت ابتدآت تواريخهم قال حمزة الاصفهانى وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا لامطمع فى اصلاحه مع ماانضم الى ذلك من بعد العهد وتغير اللغات كتقدم الكتب المؤلفة فى هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا اوفى غاية التعسر

(الامر الثانى)
فى معرفة نسخ التوراة وهى ثلاث نسخ السامرية والعبرانية واليونانية

(اما السامرية) فتنبئ ان من هبوط آدم الى الطوفان الفا وثلثمائة وسبع سنين وكان الطوفان لستمائة سنة خلت من عمر نوح وعاش آدم تسع مائة وثلثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتى سنة فنوح قد ادرك جميع ابائه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبئ هذه النسخة ان من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسع مائة وسبعا وثلثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمس مائة وخمسا واربعين سنة فمن آدم الى وفاة موسى حينئذ الفان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة واما مابين وفاة موسى و بين الهجرة ففيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضممنا الى ذلك مابين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السمرة خمسة الاف ومائة وسبع وثلثون سنة واما اختيار المنجمين فينقص عن هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضى ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة

(واما التوراة العبرانية) فهى ايضا مفسودة وذلك انها تنبئ ان ما بين هبوط آدم و بين الطوفان الف وخمس مائة وست وخمسون سنة و بين الطوفان و بين ولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبئ ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا وخمسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود وامة نجمت بعد قوم نوح وامة صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة صالح ومما يدل على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد

قوله * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة * وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود قال * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا * فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهى التوراة التى بيد اليهود الى زماننا هذا وعليها اعتمادهم ولنستوف ماتنبئ به من جملة سنى العالم قد تقدم انها تنبئ ان مابين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمس مائة وست وخمسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم عليه السلام مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى عليه السلام خمس مائة وخمسا واربعين سنة باتفاق ومابين وفاة موسى عليه السلام وبين الهجرة فيه المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة الاف وسبع مائة واحدى واربعون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص من هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك اربعة الاف واربع مائة واثنان وتسعون سنة وجملة سنى هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهى التى عليها العمل الفا واربع مائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هى القدر الذى نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبع مائة وتسعا وثمانين سنة الجملة الف واربع مائة وخمس وسبعون سنة وصورة مااعتمده اليهود فى ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صارله مائتان وثلثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسع مائة وثلثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جملة عمر آدم وجعلوه انه اولد شيث لمضى مائة وثلثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا فى كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذى دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بنى اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يجئ فى اواخر الزمان وكان مجئ المسيح فى الالف السادس فلما فعلوا ذلك صار المسيح فى اول الالف الخامس فيكون مجئ المسيح فى توسط الزمان لا فى آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة الاف سنة

(واما التوراة اليونانية) فهى التوراة التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها مايقتضى الانكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطلميوس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر ببطلميوس واحد وسنذكر فى اواخر اخبار بنى اسرائيل

صورة نقل هذه التوراة من العبرانية الى اليونانية على ماستقف على ذلك ان شاء الله تعالى فلذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذى تنبئ به هذه التوراة اليونانية ان مابين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان واثنتان واربعون سنة ومابين الطوفان وكان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحدى وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمس مائة وخمس واربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها وبين وفاة موسى و بين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين المنجمين والمؤرخين والذى اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى و بين ابتداء ملك بخت نصر تسع مائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما مابين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطلميوس اثبته في المجسطى وارخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا القدر هو المختار وعليه نبنى كتابنا واما الذى اختاره المنجمون واثبتوه فى الزيجات من المدة بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين وتسعا واربعين سنة

(الامر الثالث)

فى معرفة جدول اقترحناه يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من المدد ومتى اردت معرفة ما بين اى تاريخين منها فادخل فى الجدول الى البيت الذى يلتقيان فيه ومهما كان فيه من العدد فهو ما بينهما بعد الاجتهاد البالغ فى تحقيقه وتحريره وينبغى ان تعلم ان المحققين من المنجمين والمؤرخين قد اختلفوا فى المدة التى بين وفاة موسى عليه السلام وابتداء ملك بخت نصر اختلافا كثيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان بينهما تسع مائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما وهو الذى اخترناه واثبتناه فى جدولنا هذا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل الجبر سنة فصار المثبوت فى الجدول تسع مائة وتسعا وسبعين سنة واما ابو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين فانهم اثبتوا فى الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبع مائة وعشرين سنة وذلك ينقص عما اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين مائتين وتسعا واربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى و بخت نصر المدة المذكورة نقص مابين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك تجد فى الزيج المأمونى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان و بين الهجرة ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسا وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان وبين الهجرة فى كتابنا وجدولنا هذا ثلثة آلاف وتسع ٢ مائة واربعا وسبعين سنة فيكون ما فى جدولنا ازيد مما فى الزيجات بمائتين وتسع واربعين سنة فاعلم ذلك لئلا تتوهم

بين	هبوط آدم عليه السلام	الطوفان	مولد ابراهيم عليه السلام	خروج موسى ببني اسرائيل	ابتداء ملك بختنصر	ملك الاسكندر ذي القرنين	غلبة اغسطس على قلوبطرة	مولد المسيح عيسى عليه السلام	دقلطيانوس	الهجرة
هبوط آدم عليه السلام	ساقط	٢٢٤٢ سنه	٣٣٢٣ سنه	٣٨٦٨ سنه	٤٨٤٧ سنه	٥٢٨١ سنه	٥٥٦٣ سنه	٥٥٨٤ سنه	٥٨٧٦ سنه	٦٢١٦ سنه
الطوفان	٢٢٤٢ سنه	ساقط	١٠٨١ سنه	١٦٢٦ سنه	٢٦٠٥ سنين	٣٠٣٩ سنه	٣٣٢١ سنه	٣٣٤٢ سنه	٣٦٣٤ سنه	٣٩٧٤ سنه
مولد ابراهيم عليه السلام	٣٣٢٣ سنه	١٠٨١ سنه	ساقط	٥٤٥ سنه	١٥٢٤ سنه	١٩٥٨ سنه	٢٢٤٠ سنه	٢٢٦١ سنه	٢٥٥٣ سنه	٢٨٩٣ سنه
خروج موسى ببني اسرائيل	٣٨٦٨ سنه	١٦٢٦ سنه	٥٤٥ سنه	ساقط	٩٧٩ سنه	١٤١٣ سنه	١٦٩٥ سنه	١٧١٦ سنه	٢٠٠٨ سنين	٢٣٤٨ سنه
ابتداء ملك بختنصر	٤٨٤٧ سنه	٢٦٠٥ سنين	١٥٢٤ سنه	٩٧٩ سنه	ساقط	٤٣٥ سنه	٧١٧ سنه	٧٣٨ سنه	١٠٣١ سنه	١٣٦٩ سنه
ملك الاسكندر ذي القرنين	٥٢٨١ سنه	٣٠٣٩ سنه	١٩٥٨ سنه	١٦١٣ سنه	٤٣٥ سنه	ساقط	٢٨٢ سنه	٣٠٣ سنين	٥٩٥ سنه	٩٣٤ سنه
غلبة اغسطس على قلوبطرة	٥٥٦٣ سنه	٣٣٢١ سنه	٢٢٤٠ سنه	١٦٩٥ سنه	٧١٧ سنه	٢٨٢ سنه	ساقط	٢١ سنه	٣١٣ سنه	٦٥٢ سنه
مولد المسيح عيسى عليه السلام	٥٥٨٤ سنه	٣٣٤٢ سنه	٢٢٦١ سنه	١٧١٦ سنه	٧٣٧ سنه	٣٠٣ سنين	٢١ سنه	ساقط	٢٨٢ سنه	٦٣١ سنه
دقلطيانوس	٥٨٧٦ سنه	٣٦٣٤ سنه	٢٥٥٣ سنه	٢٠٠٨ سنين	١٠٣١ سنه	٥٩٥ سنه	٣١٣ سنه	٢٨٢ سنه	ساقط	٣٣٩ سنه
الهجرة	٦٢١٦ سنه	٣٩٩٤ سنه	٢٨٩٣ سنه	٢٣٤٨ سنه	١٣٦٩ سنه	٩٣٤ سنه	٦٥٢ سنه	٦٣١ سنه	٣٣٩ سنه	ساقط

ان الزيجات هي الصحيحة وان كتابنا غلط فان الامر فيه على ماذكرته لك واما بمقتضى سفر قضاة بني اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولاياتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنتين وخمسين وتسع مائة سنة واما من بخت نصر الى الهجرة فلم يختلف فيه لان بطاميوس اثبته في المجسطي واما تاريخ فيلبس فهو مشهور وقد ارخ به بطاميوس في المجسطي غالب ارصاده ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج فيلبس واما ازدشير بن بابك فبين ملكه وبين الاسكندر خمس مائة واثنتا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربع مائة واثنتان وعشرون سنة تركناه للاختصار ايضا انتهى الكلام في المقدمة

واما الفصول فخمسة (الاول) في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء عليهم السلام وحكام بني اسرائيل (والثاني) في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده معهم (والثالث) في ذكر الفراعنة وملوك اليونان وملوك الروم القياصرة (والرابع) في ذكر ملوك العرب (والخامس) في ذكر امم العالم

(الفصل الاول)

في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء على الترتيب

(ذكر آدم وبنيه الى نوح من الكامل) لابن الاثير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك ومنهم السهل والحزن وبين ذلك وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله تعالى جسد آدم وتركه اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملقى بغير روح وقال الله تعالى للملائكة *اذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين* فلما نفخ الروح فسجد له الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ولم يسجد كبرا وبغيا وحسدا فأوقع الله تعالى على ابليس اللعنة والاياس من رحمته وجعله شيطانا رجيما واخرجه من الجنة بعد ان كان ملكا على سماء الدنيا والارض وخازنا من خزان الجنة واسكن الله تعالى آدم الجنة ثم خلق الله تعالى من ضلع آدم حواء زوجته وسميت حواء لانها خلقت من شيء حي فقال الله تعالى له *يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين* ثم ان ابليس اراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فمنعته الخزنة

فعرض نفسه على الدواب ان تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب ابى ذلك غير الحية فانها ادخلته الجنة بين نابيها وكانت الحية اذذاك على غير شكلها الآن فلما دخل ابليس الجنة وسوس لآدم وزوجه وحسن عندهما الاكل من الشجرة التى نهاهما الله عنها وهى الحنطة وقرر عندهما انهما ان اكلا منها خلدا ولم يموتا فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما فقال الله تعالى * اهبطوا بعضكم لبعض عدو * آدم وابليس والحية واهبطهم الله من الجنة الى الارض وسلب آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة ولما هبط آدم الى الارض كان له ولدان هابيل وقابيل ويسمى قابيل قاين ايضا فقرب كل من هابيل وقابيل قربانا وكان قربان هابيل خيرا من قربان قابيل فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده على ذلك وقتل قابيل هابيل وقيل بل كان لقابيل اخت توأمة وكانت احسن من توأمة هابيل واراد آدم ان يزوج توأمة قابيل بهابيل وتوأمة هابيل بقابيل فلم يطب لقابيل ذلك فقتل اخاه هابيل واخذ قابيل توأمته وهرب بها وبعد قتل هابيل ولد لآدم

(شيث) وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم وتفسير شيث هبة الله والى شيث تنتهى انساب بنى آدم كلهم ولما صار لشيث من العمر مائتان وخمس سنين ولد له (انوش) وكانت ولادة انوش لمضى اربعمائة وخمس وثلثين سنة من عمر آدم وتقول الصابية انه ولد لشيث ابن آخر اسمه صابى بن شيث واليه تنسب الصابية ولما صار لأنوش من العمر مائة وتسعون سنة ولد له (قينان) وذلك لمضى ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له (مهلائيل) وذلك لمضى سبع مائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم ولما مضى من عمر مهلائيل مائة وخمس وثلثون سنة توفى آدم وذلك لمضى تسع مائة وثلثين سنة من عمر آدم وهو جملة عمر آدم قال ابن سعيد ونقله عن ابن الجوزى ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد ولده اربعين الفا ولما صار لمهلائيل من العمر مائة وخمس وستون سنة ولد له (يرد) بالدال المهملة والذال المعجمة ايضا ولما صار ليرد مائة واثنان وستون سنة ولد له (حنوخ) بحاء مهملة ونون وواو وخاء معجمة ولمضى عشرين سنة من عمر حنوخ توفى شيث وعمره تسع مائة واثنتا عشرة سنة وكانت وفاة شيث لمضى سنة الف ومائة واثنتين واربعين لهبوط آدم واسم شيث عند الصابية عاديمون ولما صار لحنوخ مائة وخمس وستون سنة من العمر ولد له (متوشلح) بتاء مثناة من فوقها وقيل بثاء مثلثة وآخره حاء مهملة ولما مضى من عمر متوشلح ثلث وخمسون سنة

توفى انوش بن شيث وكان عمر انوش لما توفى تسع مائة وخمسين سنة ولما
صار انوشلخ من العمر مائة وسبع وستون سنة ولد له (لامخ) ويقال له
لامك وملك ايضا ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ توفى قينان ابن
انوش وعمره تسع مائة وعشر سنين ولما صار اللامخ من العمر مائة وثمان وثمانون
سنة ولد له (نوح) وكانت ولادة نوح بعد ان مضى الف وستمائة
والاثنان واربعون سنة من هبوط آدم ولما مضى من عمر نوح اربع وثلثون سنة
توفى مهلاييل بن قينان وكان عمر مهلاييل لما توفى ثمانمائة وخمسا وتسعين
سنة ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفى يرد بن مهلاييل وكان
عمر يرد لما توفى تسع مائة واثنتين وستين سنة واما خنوخ وهو ادريس فانه رفع
لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة رفعه الله الى السماء فكان ذلك
لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة
ونبأ الله ادريس المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها
لا تروموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه اعظم واعلى ان تدركه فطن المخلوقين الا
من آثاره واما متوشلخ بن خنوخ فانه توفى لمضى ستمائة سنة من عمر نوح وذلك عند
ابتداء مجئ الطوفان وكان عمر متوشلخ لما توفى تسعمائة وتسعا وستين سنة ولما
صار لنوح خمس مائة سنة من العمر ولد له (سام وحام ويافث) ولما
مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان وذلك لمضى الفين ومائتين واثنتين
واربعين سنة من هبوط آدم

(ذكر نوح وولده)

من الكامل لابن الاثير ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف
فى دياناتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا اهل اوثان
قال الله تعالى *وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد اضلوا كثيرا* وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله تعالى وهم لا يلتفتون
وكان قوم نوح يخنقون نوحا حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومى
فانهم لا يعلمون وبقى لا يأتى قرن منهم الا كان اخبث من الذى قبله وكانوا
يضربونه حتى يظنوا انه قد مات فاذا افاق نوح اغتسل واقبل اليهم يدعوهم
الى الله تعالى فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاوحى الله اليه
*انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن *فلما يئس نوح منهم دعا عليهم فقال *رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا* فأوحى الله الى نوح ان يصنع السفينة
فصار قومه يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وصنع

السفينة من خشب الساج فلما فار التنور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حمل نوح من امره الله بحمله وكان منهم اولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث ونساؤهم وقيل حمل ايضا ستة اناسى وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بنى شيث ثم ادخل ما امره الله تعالى من الدواب وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطمى وجعلت الفلك تجرى بهم فى موج كالجبال وعلا الماء على رؤس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح فى السفينة كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من المحرم وكان استقرار السفينة على الجودى من ارض الموصل قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم انه كان فى اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى * وجعلنا ذريته هم الباقين * فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد نوح فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد نوح ابن حام وولد لحام ايضا مازيغ وولد لمازيغ كنعان وبنو كنعان كانوا اصحاب الشام حتى غزتهم بنو اسرائيل كذا نقل ابن سعيد وقد نقل ابن الاثير ان بنى كنعان من ولد سام والله اعلم وولد لسام عدة اولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذى هو ابو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين ومن ولد سام ايضا ارم بن سام وولد لارم عدة اولاد فمنهم غاثر بن ارم فمن ولد غاثر ثمود وجديس وولد ايضا لارم عوض ومن عوض عاد وكان كلام ولد ارم العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام ولنرجع الى ذكر من هو على عمود النسب من نوح الى ابراهيم فنقول وولد لنوح سام وحام ويافث لمضى خمس مائة سنة من عمر نوح وكان الطوفان لست مائة سنة من عمر نوح وولد لسام (ارفخشذ) بعد ان مضى مائة وسنتان من عمر سام وذلك بعد الطوفان بسنتين ولما صار لارفخشذ من العمر مائة وخمس وثلثون سنة ولد له (قينان) فولادة قينان تكون لمضى مائة وسبع وثلثين سنة للطوفان ولما صار لقينان مائة وتسع وثلثون سنة ولد له (شالح)

فتكون ولادة شالح لمضى مائتين وست وسبعين سنة من الطوفان ولما مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة وخمسون سنة فتكون وفاة نوح لمضى اربع وسبعين سنة من عمر شالح ثم ولد لشالح (عابر) لما صار لشالح من العمر مائة وثلثون سنة وذلك لمضى اربع مائة وست سنين للطوفان ثم ولد لعابر (فالغ) لما صار لعابر مائة واربع وثلثون سنة وذلك لمضى خمس مائة واربعين سنة للطوفان ثم ولد لفالغ (رعو) ولفالغ مائة وثلثون سنة وعند مولد رعو تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى ستمائة وسبعين سنة للطوفان ولما صار لرعو مائة واثنتان وثلثون سنة ولد له (ساروع) واسمه في التوراة سرور وذلك بعد ان مضى ثمان مائة وستان للطوفان ولما صار لساروع مائة وثلثون سنة ولد له (ناحور) وذلك لمضى سنة اثنين وثلثين وتسع مائة للطوفان ولما صار لناحور تسع وسبعون سنة ولد له (تارح) وذلك لمضى الف سنة واحدى عشرة سنة للطوفان ولما صار لتارح سبعون سنة ولد له (ابراهيم الخليل) عليه السلام وذلك لمضى الف واحدى وثمانين سنة للطوفان واما جملة اعمار المذكورين فعاش سام ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة وعاش ارفخشذ اربع مائة وخمسا وستين سنة وعاش قينان اربع مائة وثلثين سنة وعاش شالح اربعمائة وستين سنة وعابر اربع مائة واربعا وستين سنة وفالغ ثلثمائة وتسعا وثلثين سنة ورعو ثلثمائة وتسعا وثلثين سنة وساروع ثلثمائة وثلثين سنة وناحور مائتين وثمان سنين وتارح مائتين وخمس سنين

(واما سبب تبلبل الالسن) فقد ذكر ابو عيسى ان بني نوح الذين نشؤا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصن يحرزون به خوفا من مجئ الطوفان مرة ثانية والذي وقع رايهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا تبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين وسبعين برجا وجعلوا على كل برج كبيرا منهم يستحث على العمل فانتقم الله تعالى منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية ولم ينقله عنها (ولما افترقت بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلي ذلك الى الهند وصار اولاد حام الجنوب مما يلي مصر على النيل وكذلك مغربا الى منتهى المغرب الاقصى وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر وكذلك مشرقا الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة عند تبلبل الالسن اثنين وسبعين شعبا

(ذكر هود وصالح)

وهما نبيان ارسلا بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل عليه السلام اما هود

فقد قيل انه عابر بن شالح المذكور وارسل الله هودا الى عاد وكانوا اهل اصنام ثلاثة وكان عاد وثمود جبارين طوال القامات كما اخبر الله فى التنزيل عنهم قال الله تعالى * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة * ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدائم فلم تدع من عاد احدا الا اهلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا فى حظيرة وبقى هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة وبروى انه كان من قوم عاد شخص اسمه لقمان وهو غير لقمان الحكيم الذى كان على عهد داود النبى عليه السلام وكان قد حصل لعاد قبل ان يهلكهم الله الجذب فارسلوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم وكان من جملة الجماعة المذكورين لقمان المذكور فلما هلكت عاد كما ذكرنا بقى لقمان بالحرم فقال له الله تعالى اختر ولا سبيل الى الخلود فقال يارب اعطنى عمر سبعة انسر فكان يأخذ الفرخ الذكر يخرج من بيضته حتى اذا مات اخذ غيره وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة وكان اسم النسر السابع لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وقد اكثر الناس والعرب فى أشعارهم من ذكر هذه الواقعة فلذلك ذكرناها

(واما صالح) فارسله الله الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماشج ابن عبيد بن حادر بن ثمود فدعا صالح قوم ثمود الى التوحيد وكان مسكن ثمود بالحجر كما تقدم ذكره فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوا صالحا على انه ان اتى بما يقترحونه عليه آمنوا به واقترحوا عليه ان يخرج من صخرة معينة ناقة فسأل صالح الله تعالى فى ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلا فلم يؤمنوا وآخر الحال انهم عقروا الناقة فاهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة ايام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة

(ذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه)

وهو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن فالغ بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقد اسقط ذكر قينان بن ارفخشذ من عمود النسب قيل بسبب انه كان ساحرا فاسقطوه من الذكر وقالوا شالح ابن ارفخشذ وهو بالحقيقة شالح بن قينان بن ارفخشذ فاعلم ذلك وولد ابراهيم

بالأهواز وقيل ببابل وهي العراق وكان آزر ابو ابراهيم يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها وكان ابراهيم يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ثم لما امر الله تعالى ابراهيم ان يدعو قومه الى التوحيد دعا اباه فلم يجبه ودعا قومه فلما فشا امره واتصل بنمرود بن لوش وهو ملك تلك البلاد وكان نمرود عاملا على سواد العرق وما اتصل به للضحاك وقيل بل كان النمرود ملكا مستقلا برأسه فأخذ نمرود ابراهيم الخليل ورماه في نار عظيمة فكانت النار عليه بردا وسلاما وخرج ابراهيم من النار بعد ايام ثم آمن به رجال من قومه على خوف من نمرود وآمنت به زوجته سارة وهي ابنة عمه هاران ثم ان ابراهيم ومن آمن معه واباه على كفره فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون قيل كان اسمه سنان بن علوان وقيل طوليس فذكر جمال سارة لفرعون وهو طوليس المذكور فاحضر سارة اليه وسأل ابراهيم عنها فقال هذه اختي يعني في الاسلام فهم فرعون المذكور بها فايبس الله يديه ورجليه فلما تخلى عنها اطلقه الله تعالى ثم هم بها فجرى له كذلك فاطلق سارة وقال لا ينبغي لهذه ان تخدم نفسها ووهبها هاجر جارية لها فاخذتها وجاءت الى ابراهيم ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام واقام بين الرملة وايليا وكانت سارة لا تلد فوهبت ابراهيم هاجر ووقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل ومعنى اسمعيل بالعبراني مطيع الله وكانت ولادة اسمعيل لمضى ست وثمانين سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحق وولدته سارة ولها تسعون سنة ثم غارت سارة من هاجر وابنها اسمعيل وقالت ابن الامة لا يرث مع ابني وطلبت من ابراهيم ان يخرجهما عنها فاخذ ابراهيم هاجر وابنها اسمعيل وسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة وبقي اسمعيل بها وتزوج من جرهم امرأة وماتت امه هاجر بمكة وقدم اليه ابوه ابراهيم وبنيا الكعبة وهي بيت الله الحرام ثم امر الله ابراهيم ان يذبح ولده وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل وفداه الله بكبش وكان ابراهيم في اواخر ايام بيور اسب المسمى بالضحاك الذي سنذكره مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى وفي اول ملك افريدون وكان النمرود عاملا له حسبما ذكرناه وكان لابراهيم اخوان وهما هاران وناحور اولاد آزر فهاران اولد لوطا واما ناحور فاولد (بتويل) وبتويل اولد (لابان) ولابان اولد (ليا) وراحيل زوجتي يعقوب ومن زعم ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبح بالشام على ميلين من ايليا وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة وقد اختلف في الامور التي ابتلى الله ابراهيم بها فقيل هي هجرته عن وطنه والختان وذبح ابنه وقيل غير ذلك وفي ايام ابراهيم توفيت

زوجته سارة بعد وفاة هاجر وفي ذلك خلاف وتزوج ابراهيم بعد موت سارة امرأة من الكنعانيين وولدت من ابراهيم ستة نفر فكان جملة اولاد ابراهيم ثمانية اسمعيل واسحق وستة من الكنعانية على خلاف في ذلك

(ذكر بني ابراهيم)

الذين على عمود النسب الى موسى عليه السلام اما مولد ابراهيم فقد تقدم في ذكر نوح ان ابراهيم ولد لمضى الف واحدى وثمانين سنة من الطوفان ولما صار لابراهيم مائة سنة ولد له (اسحق) ولما صار لاسحق ستون سنة ولد له (يعقوب) ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له (لاوى) ولما صار للاوى ست واربعون سنة ولد له (قاهات) ولما صار لقاهات ثلاث وستون سنة ولد له (عمران) ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له (موسى) عليه السلام فيكون ولادة موسى لمضى اربع مائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وعاش موسى مائة وعشرين سنة فيكون ما بين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمس مائة وخمسا واربعين سنة واما جملة اعمار المذكورين فان ابراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة وعاش اسحق مائة وثمانين سنة ويعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ولاوى مائة وسبعا وثلثين سنة وعاش قاهات مائة وسبعا وعشرين سنة وعمران مائة وستا وثلثين سنة ومات ابراهيم ولاسحق خمس وسبعون سنة ومات اسحق وليعقوب مائة وعشرون سنة ومات يعقوب وللاوى ستون سنة ومات لاوى ولقاهات احدى وثمانون سنة ومات قاهات ولعمران اربع وستون سنة ومات عمران ولموسى ست وستون سنة بناء على ان جملة عمر عمران مائة وست وثلثون سنة وقد اختلف في معنى الصحف التي انزلها الله تعالى على ابراهيم وقد روى ابوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها امثال فمنها ايها المسلط المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فانى لاارد ها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وابراهيم اول من اختتن واضاف الضيف ولبس السراويل .

(ذكر لوط عليه السلام)

اما لوط فهو ابن اخى ابراهيم الخليل وهو لوط بن هاران بن آزر وآزر هو تارح وباقى النسب قدم عند ذكر ابراهيم الخليل وكان لوط ممن آمن بعمه ابراهيم

وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وارسل الله تعالى لوطا الى اهل سدوم وكانوا اهل كفر وفاحشة ودام لوط يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا اليه وكانوا على ما اخبر الله عنهم فى قوله تعالى * أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر * وكان قطعهم للطريق انه اذا مر بهم المسافر امسكوه وفعلوا فيه اللواط وكان لوط ينهاهم ويتوعدهم على الاصرار فلا يزيدهم وعظه الا تماديا فلما طال ذلك عليه سأل الله تعالى النصرة عليهم فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقراها الخمس وكان بسدوم اربع مائة الف بشرى واما قراها فهى صبغه * وعمره * وادما * وصبويم * وبالع * وكان الملائكة قد اعلموا ابراهيم الخليل بما أمرهم الله تعالى به من الخسف بقوم لوط فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له ارأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين فقال جبريل ان كان فيهم خمسون لا نعذبهم فقال ابراهيم واربعون قال واربعون قال ابراهيم وثلثون قال وثلثون وكذلك حتى قال ابراهيم وعشرة فقال جبريل وعشرة فقال ابراهيم ان هناك لوطا فقال جبريل والملائكة نحن أعلم بمن فيها فلما وصلت الملائكة الى لوط هم قومه ان يلوطوا بهم فأعماهم جبريل بجناحه وقال الملائكة للوط نحن رسل ربك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة اهلكوهم الساعة فقالوا لم نؤمر الا بالصبح اليس الصبح بقريب فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها وسمعت امرأة لوط الهد فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها وامطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم

(ذكر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام)

وولد اسمعيل لابراهيم لما كان لابراهيم من العمر ست وثمانون سنة ولما صار لاسمعيل ثلث عشر سنة تطهر هو وأبوه ابراهيم ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحق اخرج اسمعيل وامه هاجر الى مكة بسبب غيرة سارة منها وقولها اخرج اسمعيل وامه ان ابن الامة لا يرث مع ابنى وسكن مكة مع اسمعيل من العرب قبائل جرهم وكانوا قبله بالقرب من مكة فلما سكنها اسمعيل اختلطوا به وتزوج اسمعيل امرأة من جرهم ورزق منها اثنى عشر ولدا ولما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة وهى البيت الحرام سار من الشام وقدم على ابنه اسمعيل بمكة وقال يا اسمعيل ان الله تعالى امرنى ان ابنى له بيتا فقال اسمعيل اطع ربك فقال ابراهيم وقد امرك ان تعيننى عليه قال اذن افعل فقام اسمعيل معه وجعل ابراهيم

بنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكانا كلما بنيا دعوا فقالا* ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم *وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك الموضع هو مقام ابراهيم واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه وكان بناء الكعبة بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فنكون بالتقريب بين ذلك و بين الهجرة ألفان وسبع مائة ونحو ثلث وتسعين سنة وارسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العمالق وزوج اسمعيل ابنته من ابن اخيه العيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر وكانت وفاة اسمعيل بعد وفاة ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة

(ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام)

قد تقدم مولد اسحق عند ذكر ابيه ثم ان اسحق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ويقال ليعقوب اسرائيل ونكح العيص بنت عمه اسمعيل ورزق منها جملة اولاد ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور بن آزر والد ابراهيم الخليل فولدت ليا روبيل وهو اكبر اولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوى ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها اختها راحيل فولدت له (يوسف) (وبنيامين) وكذلك ولد ليعقوب من سريتين كانتا له ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا هم آباء الاسباط واقام اسحق بالشام حتى توفي وعمره مائة وثمانون سنة ودفن عند ابيه ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما واما اسما آباء الاسباط الاثنى عشر اولاد يعقوب فهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم اشار

(ذكر ايوب عليه السلام)

وهو رجل عده المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص وهو ايوب بن (موص) ابن (رازح) بن (العيص) بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لايوب زوجة اسمها رحمة وكان صاحب اموال عظيمة وكان لايوب البثنية جميعها من اعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان اذهب امواله حتى صار فقيرا وهو مع ذلك على عبادته وشكره ثم ابتلاه الله تعالى في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق احد ان يشم رائحته وكانت زوجته رحمة تخدمه وهي صابرة على حاله فتراءى لها ابليس واراها ماذهب لهم وقال لها اسجدي لي لارد مالكم اليكم فاستاذنت ايوب فغضب وحلف ليضربنها مائة ثم ان الله تعالى عافا ايوب

ورزقه وردالى امرأته شبابها وحسنها وولدت لايوب ستة وعشرين ذكرا ولما عوفى ايوب امره الله تعالى ان يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر فى يمينه ففعل ذلك وكان ايوب نبيا فى عهد يعقوب فى قول بعضهم وذكر ان ايوب عاش ثلثا وتسعين سنة ومن ولد ايوب ابنه بشر وبعث الله تعالى بشرا بعد ايوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام

(ذكر يوسف)

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثمانى عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف فى مصر وليعقوب من العمر مائة وثلثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فكان عمر يوسف لما توفى يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضى مائتين واحدى وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضى ثلثمائة واحدى وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى باربع وستين سنة محققا واما قصة فراقه من ابيه فانه لما كان يوسف من الحسن ومن حب ابيه على ما اشتهر حسدته اخوته والقوه فى الجب وكان فى الجب ماء وبه صخرة فاوى اليها واقام يوسف فى الجب ثلثة ايام ومرت به السيارة فاخرجته من الجب واخذوه معهم وجاء يهوذا احد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة واخبر يهوذا اخوته بذلك فاتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا به الى مصر فباعه استاذه فاشتراه الذى على خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام ابن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فابى وهرب منها ولحقته من خلفه وامسكته بقميصه فانقد قميصه ووصل امرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وان راعيل هى التى راودته ثم بعد ذلك مازالت تشكو الى زوجها من يوسف وتقول انه يقول للناس انى راودته عن نفسه وقد فضحنى بين الناس فحبسه زوجها ودام فى السجن سبع سنين ثم اخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التى اريها ثم لما مات العزيز الذى كان اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ودعا يوسف الريان فرعون مصر

المذكور الى الايمان فآمن به وبقى كذلك الى ان مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة ايضا ولم يؤمن وتوفى يوسف عليه السلام فى ملكه بعد ان وصل اليه ابوه يعقوب واخوته جميعهم من ارض كنعان وهى الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب واوصى الى يوسف ان يدفنه مع ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الى الشام ودفنه عند ابيه ثم عاد الى مصر وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببنى اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه فى التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببنى اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام

(ذكر شعيب)

ثم بعث الله تعالى شعيبا عليه السلام الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف فى نسب شعيب فقيل انه من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم وكانت الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلك الله اصحاب الايكة بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة واهلك الله اهل مدين بالزلزلة

(ذكر موسى عليه السلام)

ثم ارسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام نبيا بشريعة بنى اسرائيل وكان من امره انه لما ولدته امه كان قد امر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه امه والقى الله تعالى فى قلبها ان تلقيه فى النيل فجعلته فى تابوت والقته والتقطته آسية امرأة فرعون وربته وكبر فبينا هو يمشى فى بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطى فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب وازوجه ابنته واسمها صفوره واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله فى زمن الشتاء واخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق فى ليلة شاتية فاخرج زنده ليقدح فلم يظهر له نار واعيا مما يقدح فرفعت له نار فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها رأى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودى منها ولما سمع الصوت استأنس وعاد فلما اتاها نودى من جانب الطور الايمن من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودى

ان اخلع نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه ويده آيتين ثم اقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتى اتاها ليلا واجتمع به هرون وساله من انت فقال انا موسى فاعتنقا وتعارفا ثم قال موسى ياهرون ان الله ارسلنا الى فرعون فانطلق معي اليه فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه واراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتى خاف منه فرعون فاحدث في ثيابه ثم ادخل يده في جيبه واخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه واخرجها فاذا هي على لونها الاول ثم احضر لهما فرعون السحرة وعملوا الحيات والقى موسى عصاه فتلقفت ذلك وآمن به السحرة فقتلهم فرعون عن آخرهم ثم اراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن فرعون ولا اصحابه واخر الحال ان فرعون اطلق لبني اسرائيل ان يسيروا مع موسى وسار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون وسار بعسكره حتى لحقهم عند بحر القلزم فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون وجنوده فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم ومن جملة المعجزات التي اعطاها الله عز وجل موسى قضيته مع قارون (من الكامل) قال وكان قارون ابن عم موسى وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على اربعين بغلا وبنى دارا عظيمة وصفحها بالذهب وجعل ابوابها ذهبا وقد قيل عن ماله شيء يخرج عن الحصر فتكبر قارون بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بني اسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته واحضر امرأة بغيا وهي القحبة وجعل لها جعلا وامرها بقذف موسى بنفسها واتفق معها على ذلك ثم اتى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا فخرج اليهم موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى رجمناه فقال له قارون وان كنت انت قال موسى نعم وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال موسى فادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى اقسمت عليك بالذي انزل التوراة الا صدقت ءانا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لي جعلا على ان اقذفك فاوحى الله تعالى الى موسى مر الارض بما شئت تطعك فقال ياارض خذيهم فجعل قارون يقول ياموسى ارحمني وموسى يقول ياارض خذيهم فابتلعتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهي اريحا فقالت بنو اسرائيل ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ياموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا

قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فبقوا فى التيه وانزل الله عليهم المن والسلوى ثم اوحى الله تعالى الى موسى انى متوف هرون فات به الى جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هما بسرير فناما عليه واخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بنى اسرائيل فقالوا له انت قتلت هرون لحبنا اياه قال موسى ويحكم افترون اقتل اخى فلما اكثروا عليه سأل الله فنزل السرير وعليه هرون وقال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى ثم توفى موسى واختلف فى صورة وفاته قيل كان هو ويوشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها يوشع واعتنق موسى فانسل موسى من قماشه وبقى يوشع معتنق الثياب وعدم موسى واتى يوشع بالقماش الى بنى اسرائيل فقالوا انت قتلت موسى ووكلوا به فسأل يوشع الله تعالى ان يبين براءته فراى كل رجل كان موكلا عليه فى منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه وقيل بل تنبأ يوشع واوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات وقيل غير ذلك وكان وفاة موسى فى التيه فى سابع اذار لمضى الف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان فى ايام منوجهر الملك وكان موت موسى بعد هرون اخيه باحد عشر شهرا وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضى اربع مائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج ببنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام فى التيه اربعين سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة واما بنو اسرائيل وكانوا قبل ان يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذى شرعه يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان اول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلثين سنة من عمر يوسف فاقاموا فى مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف كان مائة وعشر سنين فاذا نقصنا منها تسعا وثلثين سنة بقى احدى وسبعون سنة واقاموا ايضا مدة ما كان بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون سنة واقاموا ايضا ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بنى اسرائيل بمصر حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة

(ذكر حكام بنى اسرائيل ثم ملوكهم)

لما مات موسى عليه السلام لم يتول على بنى اسرائيل ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان اول ملوكهم على ماستقف عليه ان شاء الله تعالى وهذا الفصل اعنى فصل حكام بنى اسرائيل وملوكهم قد كثر الغلط فيه لبعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بالفاظه على الصحة ولم اجد فى نسخ التواريخ التى وقعت لى فى هذا الفن ما اعتمد على صحته لان كل نسخة وقفت عليها فى هذا الفن وجدتها تخالف الاخرى اما فى اسماء الحكام واما فى عددهم واما فى مدد استيلائهم ولليهود الكتب الاربعة والعشرون وهى عندهم متواترة قديمة ولم تعرب الى الآن بل هى باللغة العبرانية فاحضرت منها سفرى قضاة بنى اسرائيل وملوكها واحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها واحضرت بها ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندى صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة والله الموفق للصواب

(ذكر يوشع)

ولما مات موسى عليه السلام قام بتدبير بنى اسرائيل يوشع بن نون بن اليشاماع ابن عميهوذ بن لعدان بن تاحن بن تالح بن راشف بن رافح بن بريعا بن افرايم بن يوسف ابن يعقوب واقام بنى اسرائيل فى التيه ثلثة ايام ثم ارتحل يوشع ببنى اسرائيل واتى بهم الى الشريعة وهى النهر الذى بالغور واسمه الاردن وفى عاشر نيسان من السنة التى توفى فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حاملى صندوق الشهادة الذى فيه الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة فوقفت الشريعة حتى انكشف ارضها وعبر بنو اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببنى اسرائيل على ريحا محاصرا لها وصار فى كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفى اليوم السابع امر بنى اسرائيل ان يطوفوا حول ريحا سبع مرات وان يصوتوا بالقرون فعند ما فعلوا ذلك هبطت الاسوار ورسخت وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل ريحا بالسيف وقتلوا اهلها وبعد فراغه من ريحا سار الى نابلس الى المكان الذى بيع فيه يوسف فدفن عظام يوسف هناك وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه معه الى التيه فبقى معهم اربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من ريحا سار به ودفنه هناك وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع يدبر بنى اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفى يوشع ودفن فى كفر حارس وله من العمر مائة وعشر سنين ورأيت فى تاريخ ابن سعيد المغربى

ان يوشع مدفون فى المعرة فلا اعلم هل نقل ذلك ام ابنته على ما هو مشهور الآن اقول فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى وبعد وفاة يوشع قام بتدبيرهم (فيخاس) بن العزر بن هارون بن عمران (وكالاب) ابن يوفنا وكان فيخاس هو الامام وكان كالاب يحكم بينهم وكان امرهما فى بنى اسرائيل ضعيفا ودام بنو اسرائيل على ذلك سبع عشرة سنة ثم طغوا وعصوا الله فسلط الله عليهم كوشان ملك الجزيرة قيل انها جزيرة قبرس وقيل بل كان كوشان المذكور ملك الارمن وكان من ولد العيص بن اسحق فاستولى على بنى اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله تعالى وكان لكالاب اخ من امه يقال له عثنيال بن قناز فاقام كالاب المذكور اخاه عثنيال على بنى اسرائيل اقول فكان خلاص بنى اسرائيل من كوشان المذكور فى سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه السلام لان كوشان حكم عليهم ثمان سنين (وفيخاس) بفاء مشربة بباء موحدة ثم ياء مثناة من تحتها ممالة ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة ثم الف ممالة وسين مهملة ثم قام فيهم بعد استيلاء كوشان (عثنيال) بن قناز من سبط يهوذا وازال ما كان على بنى اسرائيل لصاحب الجزيرة من القطيعة واصلح حال بنى اسرائيل وكان عثنيال رجلا صالحا واستمر يدبر امر بنى اسرائيل اربعين سنة وتوفى اقول فيكون وفاته فى اواخر سنة اثنتين وتسعين لوفاة موسى عثنيال بعين مهملة وثاء مثلثة ساكنة ونون مكسورة وياء مثناة من تحتها مهموزة والف ولام ثم من بعد وفاة عثنيال اكثر بنو اسرائيل المعاصى وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم (عغلون) ملك ماب من ولد لوط واستعبد بنى اسرائيل فاستغاثت بنو اسرائيل الى الله ان ينقذهم من عغلون المذكور واستمر بنو اسرائيل تحت مضايقة عغلون ثمانى عشرة سنة فيكون خلاصهم منه فى اواخر سنة عشر ومائة لوفاة موسى عغلون بفتح العين المهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون ثم اقام الله لبنى اسرائيل (اهوذ) من سبط بنيامين وكف اهوذ عنهم اذية عغلون ومضايقته واقام اهوذ يدبرهم ثمانين سنة فيكون وفاة اهوذ فى اواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى اهوذ بفتح الهمزة وضم الهاء وسكون الواو ثم ذال معجمة ولما مات اهوذ قام بتدبيرهم بعده (شمكار) بن عنوث دون سنة اقول فيكون ولاية شمكار ووفاته فى سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام شمكار بفتح الشين المثلثة وسكون الميم وكاف والف وراء مهملة ثم طغى بنو اسرائيل فاسلمهم الله تعالى فى يد بعض ملوك الشام واسمه (يابين) فاستعبدهم عشرين سنة حتى خلصوا منه فيكون خلاصهم من يابين المذكور فى اواخر سنة احدى عشرة

وماثـتين لوفاة موسى ثم قام فيهـم رجـل من سبط نفتـالى يقال له (باراق) ابن ابى نعم وامرأة يقـال لهـا دبورا فقهرا يابين ودبرا امور بنى اسرائيل اربعين سنة اقول فيكون انقضـاء مدتهما فى اواخر سنة احدى وخمسين وماثـتين لوفاة موسى عليـه السلام باراق بباء موحدة من تحتها والف وراء مهملة والف وقاف ثم ان بنى اسرائيل اخطوا وارتكبوا المعـاصى لغير مدبرلهم من بنى اسرائيل مدة سبع سنين واستولى عليهم اعداؤهم من اهل مدين فى تلك المدة اقول فيكون آخر مدة هذه الفترة فى اواخر سنة ثمان وخمسين وماثـتين من وفاة موسى عليه السلام فاستغاثوا الى الله فاقام فيهم (كدعون) بن يواش فقتل اعداءهم واقام منار دينهم واستمر فيهم كذلك اربعين سنة اقول فيكون وفاته فى اواخر سنة ثمان وتسعين وماثـتين لوفاة موسى كدعون بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة وضم العين المهملة وواو ونون ثم قام فيهم بعد كدعون ابنه (ابيمالخ) ثلث سنين فيكون وفاته فى اواخر سنة احدى وثلثمـائة لوفاة موسى عليـه السلام ابيمالخ بهمزة وباء موحدة من تحتهـا ثم ياء مثناة من تحتها وميم والف ولام وخاء معجمة ثم قام فيهم بعد ابيمـالخ المذكور رجل من سبط يشسوخر يقـال له (يوائر) الجرشى اثنتين وعشرين سنة فيكون وفاته لمضى ثلثمائة وثلاث وعشرين سنة من وفاة موسى يوائر بضم الياء المثناة من تحتهـا وهمزة مفتوحة ثم الف ثم همزة مكسورة وياء مثناة من تحتهـا وراء مهملة ثم ان بنى اسرائيل اخطوا وارتكبوا المعـاصى فسلط الله تعـالى عليهم بنى عمون وهم من ولد لوط وكان ملك بنى عمون اذذاك يقـال له اموبنطو فاستولى على بنى اسرائيل ثمـانى عشرة سنة حتى خلصوا منـه فيكون انقضـاء مدته فى اواخر سنة احدى واربعين وثلثمائة لوفاة موسى ثم استغـاث بنو اسرائيل الى الله تعالى فاقام فيهم رجلا اسمه (يفتح) الجرشى من سبط منشا فكفاهم شر بنى عمون وقتل من بنى عمون خلقـا كثيرا ودبرهم ست سنين فتكون وفاته فى اواخر سنة ثلثمـائة وسبع واربعين يفتح بضم الياء المثنـاة من تحتها وسكون الفاء وضم التاء المثنـاة من فوق وحاء مهملة ثم قام فيهم من بعد يفتح رجل من سبط يهوذا اسمه (ابصن) سبع سنين فيكون وفاته فى اواخر سنة اربع وخمسين وثلثمـائة لوفاة موسى عليـه السلام ابصن بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة من تحتهما وضم الصاد المهملة ثم نون ثم دبرهم بعد ابصن رجل اسمه (آلون) من سبط زبولون عشر سنين فيكون وفاته فى سنة اربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى آلون بهمزة ممدودة ممالة وضم اللام ثم واو ونون ثم دبرهم بعد آلون رجل اسمه (عبدون) بن هلال من سبط افرايم بن يوسف ثمـان سنين فيكون وفاته فى اواخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمـائة لوفاة موسى عبدون بفتح العين المهملة

وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة ثم واو ونون ثم اخطأوا وعملوا بالمعاصى فسلط الله عليهم اهل فلسطين واستولوا عليهم اربعين سنة فيكون آخر استيلاء اهل فلسطين عليهم فى اواخر سنة اثنتى عشرة واربعمائة لوفاة موسى فاستغاثوا الى الله عز وجل فاقام فيهم رجلا اسمه (شمشون) بن مانوح من سبط دان وكان لشمشون المذكور قوة عظيمة ويعرف بشمشون الجبار فدافع اهل فلسطين ودبر بنى اسرائيل عشرين سنة ثم غلبه اهل فلسطين واسروه ودخلوا به الى كنيستهم وكانت مركبة على اعمدة فامسك العواميد وحركها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته وقتلت من كان فيها من اهل فلسطين وكان منهم جماعة من كبارهم فيكون انقضاء مدة تدبير شمشون المذكور لهم فى اواخر سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة لوفاة موسى شمشون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ونون ثم كانت فترة وصار بنو اسرائيل بغير مدبر منهم عشر سنين فيكون انقضاء مدة الفترة فى اواخر سنة اثنتين واربعين واربع مائة لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من ولد ايثامور بن هرون بن عمران اسمه (عالى الكاهن) واصل الكاهن فى لغتهم كوهن ومعناه الامام وكان عالى المذكور رجلا صالحا فدبر بنى اسرائيل اربعين سنة وكان عمره لما ولى ثمانيا وخمسين سنة فيكون مدة عمره ثمانيا وتسعين سنة وفى اول سنة من ولايته ولد (شمويل) النبى بقرية على باب القدس يقال لها شيلو وفى السنة الثالثة والعشرين من ولاية عالى المذكور ولد (داود) النبى عليه السلام فيكون وفاة عالى المذكور فى اواخر سنة اثنتين وثمانين واربعمائة لوفاة موسى عالى بعين مهملة على وزن فاعل ثم دبر بنى اسرائيل شمويل النبى وكان قد تنبأ لما صار له من العمر اربعون سنة وذلك عند وفاة عالى فدبر شمويل بنى اسرائيل احدى عشرة سنة ومنتهى هذه الاحدى عشرة هى آخر سنى حكام بنى اسرائيل وقضاتهم فان جميع من ذكر من حكام بنى اسرائيل كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم وبعد الاحدى عشرة سنة التى دبرهم شمويل المذكور قام لبنى اسرائيل ملوك على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فيكون انقضاء سنى حكامهم فى سنة ثلاث وتسعين واربع مائة لوفاة موسى ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل وسألوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم (شاول) وهو طالوت ابن قيش من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من اعيانهم قيل انه كان راعيا وقيل سقاء وقيل دباغا فملك طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال لم يقدر على مبارزته احد فذكر شمويل علامة الشخص الذى يقتل جالوت فاعتبر طالوت جميع عسكره فلم يكن فيهم من يوافقه

تلك العلامة وكان داود عليه السلام اصغر بني ابيه وكان يرعى غنم ابيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر واحضر ايضا تنور حديد وقال الشخص الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور فلما اعتبر داود ملاء التنور واستدار الدهن على رأسه ولما تحقق ذلك بالعلامة امره طالوت بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذ ذاك ثلثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنته بنو اسرائيل في الليل وناحوا عليه وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحب الناس داود ومالوا اليه فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد اخرى فهرب داود منه وبقي متحرزا على نفسه وفي آخر الحال ان طالوت ندم على ما كان منه من قصد قتل داود وغير ذلك مما وقع منه وقصد ان يكفر الله تعالى عنه ذنوبه بموته في الغزاة فقصد الفلسطينيين وقاتلهم حتى قتل هو واولاده في الغزاة فيكون موت طالوت في اواخر سنة خمس وتسعين واربعمائة لوفاة موسى ولما قتل طالوت افترقت الاسباط فملك على احد عشر سبطا (ايش بوشت) بن طالوت واستمر ايش بوشت ملكا على الاسباط المذكورين ثلث سنين وانفرد عن ايش بوشت سبط يهوذا فقط وملك عليهم (داود) بن يشا بن عوفيد بن بوعز بن سلمون ابن نحشون بن عميناذب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وحزن داود على طالوت واعن موضع مصرعه وكان مقام داود بحبرون فلما استوسق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وذلك في سنة ثمان وثلثين من عمر داود انتقل الى القدس ثم ان داود فتح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك ولما اوقع داود بصاحب حلب وعسكره وكان صاحب حماة اذ ذاك اسمه ثاعو وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة فارسل صاحب حماة ثاعو المذكور وزيره بالسلام والدعاء الى داود وارسل معه هدايا كثيرة فرحا بقتل صاحب حلب ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع اوريا وزوجته وهي واقعة مشهورة وفي سنة ستين من عمر داود خرج عليه ابنه (ابشولوم) بن داود فقتله بعض قواد بني اسرائيل وملك داود اربعين سنة ولما صار لداود سبعون سنة توفي فيكون وفاة داود في اواخر سنة خمس وثلثين وخمس مائة لوفاة موسى واوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ولده واوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت اموال تحتوي على جمل كثيرة من الذهب فلما مات داود ملك (سليمان) وعمره اثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الحكمة والملك ما لم يؤته

لاحد سواه على ما اخبر الله عز وجل به فى محكم كتابه العزيز وفى السنة الرابعة من ملكه فى شهر اياروهى سنة تسع وثلثين وخمس مائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان عليه السلام فى عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية ابيه اليه واقام سليمان فى عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس فى اواخر سنة ست واربعين وخمس مائة لوفاة موسى عليه السلام وكان ارتفاع البيت الذى عمره سليمان ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع فى خمس مائة ذراع ثم بعد ذلك شرع سليمان فى بناء دار مملكة بالقدس واجتهد فى عمارتها وتشييدها وفرغ منها فى مدة ثلث عشرة سنة وانتهت عمارتها فى السنة الرابعة والعشرين من ملكه وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفايس اموالهم واستمر سليمان على ذلك حتى توفى وعمره اثنتان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان عليه السلام فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمس مائة لوفاة موسى ولما توفى سليمان ملك بعده ابنه (رحبعم) وكان رحبعم المذكور ردى الشكل شنيع المنظر فلما تولى حضر اليه كبراء بنى اسرائيل وقالوا له ان اباك سليمان كان ثقيل الوطأة علينا وحملنا امورا صعبة فان انت خففت الوطأة عنا وازلت عنا ما كان ابوك قد قرره علينا سمعنا لك واطعناك فاخر رحبعم جوابهم الى ثلثة ايام واستشار كبراء دولة ابيه فى جوابهم فاشاروا بتطييب قلوبهم وازالة ما يشكونه ثم ان رحبعم استشار الاحداث ومن لم يكن له معرفة فاشاروا باظهار الصلابة والتشديد على بنى اسرائيل لئلا يحصل لهم الطمع فلما حضروا الى رحبعم ليسمعوا جوابه قال لهم انا خنصرى اغلظ من ظهر ابى ومهما كنتم تخشونه من ابى فانى اعاقبكم باشد منه فعند ذلك خرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق مع رحبعم غير سبطى يهوذا وبنيامين فقط وملك على الاسباط العشرة رجل من عبيد ابيه سليمان اسمه (يربعم) وكان يربعم المذكور فاسقا كافرا وافترقت حينئذ مملكة بنى اسرائيل واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط اعنى سبطى يهوذا وبنيامين وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحدى وستين سنة وكانت ولد سليمان فى بنى اسرائيل بمنزلة الخلفاء للاسلام لانهم اهل الولاية وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحلت الاسباط الى جهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس ونحن نقدم ذكر بنى داود الى حيث اجتمعت لهم المملكة على جميع الاسباط

ثم بعد ذلك نذكر ملوك الاسباط متتابعين ان شاء الله تعالى فنقول واستمر رحبعم ملكا على السبطين حسبما شرح حتى دخلت السنة الخامسة من ملكه فيها غزاه فرعون مصر واسمه (شيشاق) ونهب مال رحبعم المخلف عن سليمان واستمر رحبعم على ما استقر له من الملك وزاد في عمارة بيت لحم وعمارة غزة وصور وغير ذلك من البلاد وكذلك عمر ايله وجددها وولد لرحبعم ثمانية وعشرون ولدا ذكرا غير البنات وملك رحبعم سبع عشرة سنة وكانت مدة عمره احدى واربعين سنة اقول فيكون وفاة رحبعم في اواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى ورحبعم براء مهملة لم اتحقق حركتها وضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وضم العين المهملة ثم ميم ولما توفي رحبعم ملك بعده وعلى قاعدته ابنه (افيا) ثلث سنين فيكون وفاة افيا في اواخر سنة خمس وتسعين وخمس مائة لوفاة موسى وافيا بفتح الهمزة وكسر الفاء التي هي بين الباء والذال على مقتضى اللغة العبرانية وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم الف ولما توفي افيا ملك بعده ابنه (اسا) احدى واربعين سنة وخرج على اسا عدو فهزم الله العدو بين يدى اسا وقيل ان العدو كان من الحبشة وقيل من الهنود اقول فكانت وفاة اسا في اواخر سنة ست وثلثين وستمائة لوفاة موسى واسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة ثم الف ثم ملك بعد اسا ابنه (يهوشافاط) خمسا وعشرين سنة وكان عمر يهوشافاط لما ملك خمسا وثلثين سنة وكان يهوشافاط رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بنى اسرائيل وخرج على يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاؤا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انمحقوا وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنايم كثيرة وعاد بها الى القدس مؤيدا منصورا واستمر في ملكه خمسا وعشرين سنة وتوفي فيكون وفاته في اواخر سنة احدى وستين وستمائة ويهوشافاط بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها الف ثم فاء وألف ثم طاء مهملة ثم ملك بعد يهوشافاط ابنه (يهورام) وكان عمر يهورام لما ملك اثنتين وثلثين سنة وملك ثمان سنين فيكون وفاته في اواخر سنة تسع وستين وستمائة ويهورام بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وراء مهملة ثم الف وميم ولما مات يهورام ملك بعده ابنه (احزياهو) وكان عمره لما ملك اثنتين واربعين سنة وملك سنتين فيكون وفاته في اواخر سنة احدى وسبعين وستمائة واحزياهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاى المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم ألف وهاء وواو ثم كان بعد احزياهو فترة بغير ملك

وحكمت في الفترة المذكورة امرأة ساحرة اصلها من جوارى سليمان عليه السلام واسمها (عثلياهو) وتتبعت بنى داود فقتلتهم وسلم منها طفل أخفوه عنها وكان اسم الطفل يواش بن احزيو واستولت عثليا هو كذلك سبع سنين فيكون آخر الفترة وعدم عثليا هو في اواخر سنة ثمان وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عثلياهو (يوءاش) وهو ابن سبع سنين وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته وملك يواش اربعين سنة فيكون وفاته في اواخر سنة ثماني عشرة وسبع مائة لوفاة موسى و يواش بضم المثناة من تحتها ثم همزة والف وشين معجمة ثم ملك بعد يواش ابنه (امصياهو) وكان عمره لما ملك خمسا وعشرين سنة وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل فيكون موته في اواخر سنة سبع واربعين وسبعمائة لوفاة موسى عليه السلام وامصيا هو بفتح الهمزة و فتح الميم وسكون الصاد المهملة ومثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعده (عزياهو) وكان عمره لما ملك ست عشرة سنة وملك اثنين وخمسين سنة ولحقه البرص وتنغصت عليه ايامه وضعف امره في آخر وقت وتغلب عليه ولده يوثم فيكون وفاة عزياهو في اواخر سنة تسع وتسعين وسبع مائة لوفاة موسى وعزياهو بضم العين المهملة وتشديد الزاى المعجمة ثم مثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعد عزياهو ابنه (يوثم) وكان عمر يوثم لما ملك خمسا وعشرين سنة وملك ست عشرة سنة فيكون وفاته في سنة خمس عشرة وثمان مائة لوفاة موسى ويوثم بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة ثم ميم وقيل ان في ايامه كان يونس النبي عليه السلام على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما توفي يوثم ملك بعده ابنه (آحز) وكان عمر آحز لما ملك عشرين سنة وملك ست عشرة سنة وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان اشعيا النبي في ايام آحز فبشر آحز ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك فيكون وفاة آحز في اواخر سنة احدى وثلثين وثمان مائة وآحز بهمزة ممدودة ممالة وحاء مهملة ممالة ايضا ثم زاى معجمة ولما توفي آحز المذكور ملك بعده ابنه (حزقيا) وكان رجلا صالحا مظفرا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة الخوارج ملوك الاسباط الذين قدمنا ذكرهم عند ذكر رحبعم بن سليمان ونحن نذكرهم الآن مختصرا من اولهم الى حين انتهوا في هذه السنة اعني السنة السادسة من ملك حزقيا ثم اذا فرغنا من ذكرهم نعود الى ذكر حزقيا ومن ملك بعده فنقول

ان ملوك الاسباط المذكورين خرجوا بعد وفاة سليمان على رحبعم ابن سليمان فى اوائل سنة ست وسبعين وخمس مائة وانقرضوا فى سنة سبع وثلثين وثمان مائة فيكون مدة ملكهم مائتين واحدى وستين سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يربعم ونوذب وبعشو وايلا وزمرى وتبنى وعمرى واحوئب واحزيو وياهورام وياهو ويهوياحاز ويوآش ويربعم آخر وبقحيوئ وباقح وهوشاع وملك المذكورون فى المدة المذكورة اعنى مائتين واحدى وستين سنة تقريبا وقد ذكر لكل واحد منهم المدة التى ملك فيها وجمعنا تلك المدد فلم يطابق ذلك التفصيل هذه الجملة المذكورة فاضربنا عن ذكر تفصيل مدة ماملك كل واحد منهم وسنذكر شيئا من اخبارهم فنقول اما (اولهم) فهو يربعم فكان من عبيد سليمان بن داود وكان يربعم المذكور كافرا فلما ملك اظهر الكفر وعبادة الاوثان وفى السنة الثامنة عشرة من ملك يربعم توفى رحبعم بن سليمان واما (ثانيهم) نوذب فهو ابن يربعم المذكور واما (ثالثهم) بعشو فهو ابن احيا من سبط يشسوخر واما (رابعهم) ايلا فهو ابن بعشو المذكور وكان مقدم جيشه زمرى فقتل ايلا وتولى زمرى مكانه (وخامسهم) زمرى المذكور احرق فى قصره واما (سادسهم) تبنى فانه ولى الملك خمس سنين بشركة عمرى واما (سابعهم) عمرى فانه بعد موت تبنى استقل بالملك بمفرده وعمرى المذكور هو الذى بنى صبصطية وجعلها دار ملكه واما (ثامنهم) احوئب فهو ابن عمرى وقتل فى حرب كانت بينه وبين صاحب دمشق واما (تاسعهم) احزيو فهو ابن احوئب المذكور وكان موته بان سقط من روشن له فمات واما (عاشرهم) ياهورام فهو اخو احزيو المذكور وكان فى ايامه الغلا واما (حادى عشرهم) ياهو فهو ابن نمشى واما (ثانى عشرهم) يهو ياحاز فهو ابن ياهو المذكور واما (ثالث عشرهم) يواش فهو ابن يهو ياحاز واما (رابع عشرهم) يربعم الثانى فهو ابن يواش وقوى فى مدة ملكه وارتجع عدة من قرى بنى اسرائيل كانت قد خرجت عنهم من حماة الى كنسر وعلى عهده كان يونس النبى عليه السلام واما (خامس عشرهم) بقحيوئ فان مدته لم تطل واما (سادس عشرهم) باقح فعلى ايامه حضر ملك الجزيرة وغزا الاسباط المذكورين واخذ منهم جماعة الى بلده واجلا بعضهم الى خراسان واما (سابع عشرهم) هوشاع فهو ابن ايلا ولما تولى اطاع صاحب الجزيرة واسمه (سلمناصر) وقيل فلنصر وبقى هوشاع فى طاعته تسع سنين ثم عصاه فارسل صاحب الجزيرة المذكور وحاصره ثلث سنين وفتح بلده صبصطية واجلاه وقومه الى بلد خراسان واسكن موضعهم

السمرة وكان ذلك في السنة السادسة من ملك حزقيا فانضم من سلم من الاسباط الى حزقيا ودخلوا تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة وكان عمره لما ملك عشرين سنة وكان من الصلحاء الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة سنة وأمره ان يتزوج واخبره بذلك نبي كان في زمانه وفي ايام ملك حزقيا قصده سنحاريب ملك الجزيرة فخذله الله تعالى ووقعت الفتنة في عسكره فولى راجعا ثم قتله اثنان من اولاده في نينوى وكان اشعيا النبي قد اخبر بني اسرائيل ان الله تعالى يكفيهم شر سنحاريب بغير قتال ثم ان ولديه اللذين قتلاه في نينوى هربا الى جبال الموصل ثم سارا الى القدس فامنا بحزقيا وكان اسمهما (اذرمالخ وشراصر) وملك بعد سنحاريب ابنه الآخر واسمه (اسرحدون) وعظم بذلك امر حزقيا وهادته الملوك وملك حسبما ذكرنا تسعا وعشرين سنة وتوفي فيكون وفاة حزقيا في اواخر سنة ستين وثمان مائة لوفاة موسى عليه السلام حزقيا بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم الف ثم ملك بعده ابنه (منشا) وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة فعصى لما تملك واظهر العصيان والفسق والطغيان مدة اثنين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة ثم ان منشا اقلع عما كان منه وتاب الى الله توبة نصوحا حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فيكون وفاته في اواخر سنة تسع مائة وخمس عشرة منشا بميم لم يتحقق حركتها ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة والف ثم ملك بعده ابنه (آمون) سنتين فيكون وفاته في اواخر سنة سبع عشرة وتسع مائة لوفاة موسى آمون بهمزة ممالة وميم مضمومة ثم واو ونون ثم ملك بعده ابنه (يوشيا) ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه وملك يوشيا المذكور احدى وثلثين سنة فيكون وفاته في اواخر سنة ثمان واربعين وتسعمائة يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة من تحتها ثم الف ثم ملك بعده ابنه (يهوياحوز) ولما ملك يهوياحوز غزاه فرعون مصر واظنه فرعون الاعرج واخذ يهوياحوز اسيرا الى مصر فات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة اشهر فيكون انقضاء مدة ملكه في السنة المذكورة اعني سنة ثمان واربعين وتسع مائة او بعدها بقليل ولما اسر يهوياحوز ملك بعده اخوه (يهوياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى (بخت نصر) على بابل وهي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكام بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر تسع مائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية

واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكأن هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة او تسع عشرة سنة مثلا بل لابد من اشهر او ايام مع ذلك فلما ذكروا الكل شخص مدة صحيحة سالمة من الكسر نقصت جملة السنين القدر المذكور اعني ستا وعشرين سنة وكسورا وحيث انتهينا الى ولاية بخت نصر فنؤرخ منه ما بعده ان شاء الله تعالى وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام (وفى السنة الاولى) من ولاية بخت نصر سار الى نينوى وهى مدينة قبالة الموصل بينهما دجلة ففتحها وقتل اهلها وخربها (وفى السنة الرابعة) من ملكه وهى السابعة من ملك يهوياقيم سار بخت نصر بالجيوش الى الشام وغزا بنى اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه بخت نصر على ملكه وبقى يهوياقيم تحت طاعة بخت نصر ثلث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسك يهوياقيم وامر باحضاره اليه فمات يهوياقيم فى الطريق من الخوف فتكون مدة يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة ويكون انقضاء ملك يهوياقيم فى اوائل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر يهوياقيم بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء وواو ساكنة وياء مثناة من تحتها والف وقاف مكسورة وياء مثناة من تحتها ساكنة وميم ولما اخذ يهوياقيم المذكور الى العراق استخلف مكانه ابنه وهو (يخنيو) فاقام يخنيو موضع ابيه مائة يوم ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى بابل يخنيو بفتح المثناة من تحتها وفتح الخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناة من تحتها ثم واو ولما اخذ بخت نصر يخنيو الى العراق اخذ معه ايضا جماعة من علماء بنى اسرائيل من جملتهم دانيال وحزقال النبى وهو من نسل هرون وحال وصول يخنيو سجنه بخت نصر ولم يبرح مسجونا حتى مات بخت نصر ولما امسك بخت نصر يخنيو نصب مكانه على بنى اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو (صدقيا) واستمر صدقيا تحت طاعة بخت نصر وكان ارميا النبى في ايام صدقيا فبقى يعظ صدقيا وبنى اسرائيل ويهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون وفى السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر فسار بخت نصر بالجيوش ونزل على بارين ورفنيه وبعث الجيوش مع وزيره واسمه (نبو زراذون) بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والراء المهملة وسكون الالف وضم الذال المعجمة وسكون الواو وفى آخرها نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار الوزير المذكور بالجيوش وحاصر صدقيا مدة سنتين ونصف اولها عاشر ...

السنة التاسعة لملك صدقيا واخذ بعد حصاره المدة المذكورة القدس بالسيف واخذ صدقيا اسيرا واخذ معه جملة كثيرة من بنى اسرائيل واحرق القدس وهدم البيت الذى بناه سليمان واحرقه واباد بنى اسرائيل قتلا وتشريدا فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بنى اسرائيل واما من تولى بعده من بنى اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس على ما سنذكره فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء ملوك بنى اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولاية بخت نصر تقريبا وهى السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة اوفاة موسى عليه السلام وهى ايضا سنة ثلاث وخمسين واربع مائة مضت من عمارة بيت المقدس وهى مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعة والعشرين المتواترة عندهم وقربنا فى ضبط هذه الاسماء غاية ما امكننا فان فيها احرفا ليست من حروف العربى وفيها امالات ومدات لا يمكن ان تعلم بغير مشافهة لكن ما ذكرناه من الضبط هو اقرب ما يمكن فليعلم ذلك (من تجارب الامم) لابن مسكويه قال ان بخت نصر لما غزا القدس وخربه واباد بنى اسرائيل هرب من بنى اسرائيل جماعة واقاموا بمصر عند فرعون فارسل بخت نصر الى فرعون مصر يطلبهم منه وقال هؤلاء عبيدى وقد هربوا اليك فلم يسلمهم فرعون مصر وقال ليس هم بعبيدك وانما هم احرار وكان هذا هو السبب لقصد بخت نصر غزو مصر وهرب منهم جماعة الى الحجاز واقاموا مع العرب (من كتاب ابى عيسى) ان بخت نصر لما فرغ من خراب القدس وبنى اسرائيل قصد مدينة (صور) فحاصرها مدة وان اهل صور جعلوا جميع اموالهم فى السفن وارسلوها فى البحر فسلط الله تعالى على تلك السفن ريحا فغرقت اموالهم عن آخرها وجد بخت نصر فى حصارها وحصل لعسكره منهم جراحات كثيرة وقتل وما زال على ذلك حتى ملكها بالسيف وقتل صاحب صور لكنه لم يجد فيها من المكاسب ماله صورة ثم سار بخت نصر الى مصر والتقى هو وفرعون الاعرج فانتصر بخت نصر عليه وقتله وصلبه وحاز اموال مصر وذخايرها وسبا من كان بمصر من القبط وغيرهم فصارت مصر بعد ذلك خرابا اربعين سنة ثم غزا بلاد المغرب وعاد الى بلاده ببابل وسنذكر اخبار بخت نصر ووفاته مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى (واما بيت المقدس) فانه عمر بعد لبثه على التخريب سبعين سنة وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود (كيرش) وقد اختلف فى كيرش المذكور من هو

فقيل دارا بن بهمن وقيل بل هو بهمن المذكور وهو الاصح ويشهد لصحة ذلك كتاب اشعيا على ما سنذكر ذلك عند ذكر ازدشير بهمن المذكور مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته فى اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر ولما تراجعت بنو اسرائيل الى القدس كان من جملتهم (عزير) وكان بالعراق وقدم معه من بنى اسرائيل ما يزيد على الفين من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير فى القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بنى اسرائيل وكانت التوراة قد عدمت منهم اذ ذاك فتلها الله تعالى فى صدر العزير ووضعها لبنى اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه حبا شديدا واصلح العزير امرهم واقام بينهم على ذلك (من كتب اليهود) ان العزير لبث مع بنى اسرائيل فى القدس يدبر امرهم حتى توفى بعد مضى اربعين سنة لعمارة بيت المقدس اقول فيكون وفاة العزير سنة ثلثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر واسم العزير بالعبرانية عزرا وهو من ولد فنحاس بن العزر بن هرون ابن عمران (ومن كتب اليهود) ان الذى تولى رياسة بنى اسرائيل ببيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق وهو ايضا من نسل هرون (من كتاب ابى عيسى) ان بنى اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا كذلك حتى ظهر الاسكندر فى سنة اربعمائة وخمس وثلثين لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام اليونان من بنى اسرائيل ولاة عليهم وكان يقال للمتولى عليهم (هردوس) وقيل هيردوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثانى وتشتت منه بنو اسرائيل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ذكر من كان من الانبياء فى ايام بنى اسرائيل.

(ذكر يونس بن متى عليه السلام)

ومتى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبى بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل فى ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل أن يونس المذكور كانت بعثته بعد يوثم بن عزيا هو احد ملوك بنى اسرائيل المقدم الذكر وكانت وفاة يوثم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور فى تلك المدة الى اهل نينوى وهى قبالة الموصل بينهما

دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب فى يوم معلوم ان لم يتوبوا وتمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا قال ابن سعيد المغربى ودخل فى سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رايسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه فى البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شانه ما اخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز

(ذكر ارميا عليه السلام)

قد تقدم عند ذكر صدقيا ان ارميا كان فى ايامه وبقى ارميا يأمر بنى اسرائيل بالتوبة ويتهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقهم ارميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس حسبما تقدم ذكره (من تاريخ ابن سعيد المغربى) ان الله تعالى اوحى الى ارميا انى عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهى خراب فقال فى نفسه سبحان الله امرنى الله ان انزل هذه البلدة واخبرنى انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام وكان من قصته ما اخبر الله تعالى به فى محكم كتابه العزيز فى قوله تعالى * اوكالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير * وقد قيل ان صاحب القصة هو العزير والاصح انه ارميا

(ذكر نقل التوراة)

وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية (من كتاب ابى عيسى) قال لما ملك الاسكندر وقهر الفرس وعظمت مملكة اليونان صار بنو اسرائيل وغيرهم تحت طاعتهم وتوالت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم (بطلميوس) على ما سنذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى الفصل الثالث ولكن نذكر منهم ههنا ما تدعو الحاجة الى ذكره (فنقول) لما مات الاسكندر ملك بعده بطلميوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس محب اخيه وهو الذى نقلت له التوراة وغيرها

من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية اقول فيكون نقل التوراة بعد عشرين سنة مضت لموت الاسكندر قال ابو عيسى ان بطليوس الثانى محب اخيه المذكور لماتولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلثين الف نفس من اليهود فاعتقهم كلهم وامرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنواسرائيل بذلك واكثروا له من الدعاء والشكر وارسل رسولا وهدايا الى بنى اسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم ان يرسلوا اليه عدة من علماء بنى اسرائيل لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال امره ثم ان بنى اسرائيل تزاحموا على الرواح اليه وبقى كل منهم يختار ذلك واختلفوا ثم اتفقوا على ان يبعثوا اليه من كل سبط من اسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلا فلما وصلوا الى بطليوس المذكور احسن قراهم وصيرهم ستا وثلثين فرقة وخالف بين اسباطهم وامرهم فترجموا له ستا وثلثين نسخة بالتوراة وقابل بطليوس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافا يعتدبه وفرق بطليوس النسخ المذكورة فى بلاده وبعد فراغهم من الترجمة اكثرلهم الصلات وجهزهم الى بلدهم وسأله المذكورون فى نسخة من تلك النسخ فاسعفهم بنسخة فاخذها المذكورون وعادوا بها الى بنى اسرائيل ببيت المقدس فنسخة التوراة المنقولة لبطليوس حينئذ اصح نسخ التوراة واثبتها وقد تقدمت الاشارة الى هذه النسخة والى النسخة التى بيد اليهود الآن والى نسخة السمرة فى مقدمة هذا الكتاب فاغنى عن الاعادة

(ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام)

من كتاب ابن سعيد المغربى زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وكان نبيا ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز قال وكان نجارا وهو الذى كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا مزوجا اخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة فى المسجد فانقطعت مريم فى تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى ابن مريم ثم ارسل الله تعالى جبريل ونفخ فى جيب مريم فحبلت بعيسى وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى فى شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة

وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح وكانت ولادة المسيح لمضي ثلثمائة وثلث سنين الاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل (واما يحيى) ابنه فانه نبي صغيرا ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد فى العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى ابن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهرذوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت اخ واراد ان يتزوجها حسبما هو جائز فى دين اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من هرذوس ان يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت ايضا والحتا عليه فاجابهما الى ذلك وامر بيحيى فذبح لديهما وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدى بالدعوة لما صار له ثلثون سنة ولما امره الله ان يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيى فى نهر الاردن ولعيسى نحو ثلثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدى بالدعوة وجميع مالبث المسيح بعد ذلك ثلث سنين فذبح يحيى كان بعد مضي ثلثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمي يحيى المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

(ذكر عيسى بن مريم عليه السلام)

اما مريم فاسم امها حنة زوج عمران وكانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت حنة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها واتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من ائمتهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها زوجتي فاخذها زكريا وضمها الى ايساع خالتها فلما كبرت مريم افردلها زكريا غرفة حسبما تقدم ذكره وارسل الله جبريل فنفخ فى مريم فحبلت بعيسى وولدته فى بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها لقد جئت شيئا فريا واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو فى المهد معلقا فى منكبها فقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلني مباركا اينما كنت فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم ان مريم اخذت عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف ابن يعقوب بن ماثان النجار وكان يوسف المذكور نجارا حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي عشرة سنة ثم عاد

عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة و بها سميت النصارى واقام بها عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وارسله الى الناس (من كتاب ابى عيسى) ولما صار لعيسى ثلثون سنة صار الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتدى بالدعوة وكان يحيى بن زكريا هو الذى عمده وكان ذلك لسنة ايام خلت من كانون الثانى لمضى سنة ثلث وثلثين وثلثمائة للاسكندر واظهر عيسى عليه السلام المعجزات واحيا ميتا يقال له عازر بعد ثلثة ايام من موته وجعل من الطين طائرا قيل هو الخفاش وابرأ الاكمه والابرص وكان يمشى على الماء وانزل الله تعالى عليه المائدة واوحى الله اليه الانجيل (من كتاب ابى عيسى المغربى) وكان عيسى عليه السلام يلبس الصوف والشعر وياكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلا وهم شمعون الصفا وشمعون القنانى و يعقوب بن زندى ويعقوب بن حلقى وقواوس ومارقوس واندرواس وتمريلا ويوحنا ولوتا وتوما ومتى وهؤلاء الذين سألوه نزول المائدة فسأل عيسى ربه عز وجل فانزل عليه سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ماخلا الكراث وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم ياكل منها ذوعاهة الابرئ وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين ليلة قال ابن سعيد ولما اعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضرونى الليلة فان لى اليكم حاجة فلما جتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من رد على شيئا مما اصنع فليس منى فتركوه حتى فرغ فقال انهم انما فعلت هذا ليكون لكم اسوة بى فى خدمة بعضكم بعضا واما حاجتى اليكم فان تجتهدوا لى فى الدعاء الى الله ان يؤخر اجلى فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم و يؤنبهم فلا يزدادون الانوما وتكاسلا واعلموه انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعى ويتفرق الغنم ثم قال لهم الحق اقول لكم ليكفرن بى احدكم قبل ان يصيح الديك وليبيعنى احدكم بدراهم يسيرة وياكلن ثمنى وكانت اليهود قد جدت فى طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقال ما تجعلون لى اذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله تعالى المسيح اليه والقى شبهه على الذى دلهم عليه قال ابن الاثير فى الكامل وقد اختلفت العلماء فى موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت و قيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وتأول قائل هذا قوله تعالى

انى متوفيك ولما امسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون له انت كنت تحيي الموتى افلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب فمكث على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذى كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقبه هرذوس ودفنه فى قبر كان يوسف المذكور قداعده لنفسه ثم انزل الله المسيح من السماء الى امه مريم وهى تبكى عليه فقال لها ان الله رفعنى اليه ولم يصبنى الا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم فى الارض رسلا عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ماامره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم وكان رفع المسيح لمضى ثلثمائة وست وثلثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا قال الشهرستانى ثم ان اربعة من الحواريين وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال انى ارسلتكم الى الامم كما ارسلنى ابى اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وكان بين رفع المسيح ومولد النبى صلى الله عليه وسلم خمس مائة وخمس واربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلث وثلثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا الان اغسطس لمضى اثنتى عشرة سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الاقوى وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا واربعين سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة فيكون رفع المسيح فى اواخر السنة الاولى من ملك غانيوس

(واما امة عيسى) فهم النصارى وسيذكرون مع باقى الامم فى الفصل الخامس ان شاء الله تعالى

(واما مريم ام عيسى) فانها عاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

(ذكر خراب بيت المقدس)

الخراب الثانى وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لارجوع بعده قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود لبيت المقدس وان سليمان عمره وفرغ منه فى سنة ست واربعين وخمس مائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ذكرنا غزو بخت نصر القدس

مرة بعد اخرى حتى خربه وشتت بنى اسرائيل فى البلاد وان ذلك كان لمضى تسع عشرة سنة من ابتداء ملك بخت نصر وهو لمضى سنة تسع مائة وسبع وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وان بيت المقدس استمر خرابا سبعين سنة ثم عمر فيكون ابتداء عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة اى فى سنة ثمان وستين بعد الالف لوفاة موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر فتكون عمارته فى سنة تسعين من ملك المذكور والذى عمره هو ملك الفرس ازدشير بهمن واسم ازدشير بهمن المذكور عند بنى اسرائيل (كيرش) وقيل كورش وقيل ان كيرش ملك آخر غير ازدشير بهمن ثم تراجعت اليه بنو اسرائيل وصاروا تحت حكم الفرس ثم لما غلبت اليونان على الفرس صارت بنو اسرائيل تحت حكمهم وكان اليونان يولون من بنى اسرائيل عليهم نائبا وكان لقب كل من يتولى على بنى اسرائيل هردوس وقيل هيردوس واستمرت بنو اسرائيل كذلك حتى قتلوا زكريا بعد ولادة المسيح حسبما تقدم ذكره ثم لما ظهر المسيح ودعا الناس بما امره الله به اراد هردوس قتله وكان اسم هردوس الذى قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى ابن مريم اليه وكان منه ومنهم ما تقدم ذكره وكانت ولادة المسيح لاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلاوبطرا وكانت مدة ملك اغسطس ثلثا واربعين سنة منها قبل ملك مصر اثنتى عشرة سنة وبعد ملك مصر احدى وثلثين سنة فيكون عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا وجلة ما عاشه المسيح الى ان رفعه الله ثلثا وثلثين سنة وثلاثة اشهر فيكون رفعه بعد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذى ملك بعد اغسطس (طبياريوس) وملك طبياريوس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعد طبياريوس (غاتيوس) فيكون رفع المسيح فى السنة الاولى من ملكه وملك اربع سنين ثم ملك بعده (قلوذيوس) اربع عشرة سنة ثم ملك بعده (نارون) ثلث عشرة سنة ثم ملك بعده ملك آخر قيل اسمه (اوسباسيانوس) وقيل اسفشيئوس عشر سنين ثم ملك بعده (طيطوس) وفى السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس وخربه وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا القدس من بنى اسرائيل كان لم يغن بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة لان بعد رفع المسيح مضى ثلث سنين من ملك غاتيوس واربع عشرة من قلوذيوس وثلث عشرة من نارون وعشر سنين من اوسباسيانوس وجلة ذلك اربعون سنة فيكون خراب بيت المقدس الخراب الثانى وتشتت اليهود التشتت الذى لم يعودوا بعده لاربعين سنة مضت من رفع المسيح ولثلاث مائة

وست وسبعين سنة مضت من غلبة الاسكندر وثمان مائة واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بخت نصر فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الاولى الى حين خربه بخت نصر اربع مائة وثلثا وخمسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثانى سبع مائة واحدى وعشرين سنة ثم انى وجدت فى كتاب اسمه العزيزى تصنيف الحسن ابن احمد المهلبى فى المسالك والممالك ان بيت المقدس بعد ان خربه طيطوس التخريب الثانى حسبما ذكر تراجع الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه (ايليا) ومعناه بيت الرب فعمره ورمّ شعثه واستمر عامرا وهى عمارته الثالثة حتى سارت هلانة ام قسطنطين الى القدس فى طلب خشبة المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى فى موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقى الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبايل وبنى به مسجدا وبقى ذلك المسجد الى ان تولى الوليد ابن عبد الملك الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا ايضا سمى بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا كذا نقله العزيزى والعهدة عليه اقول وينبغى ان يخص كلام العزيزى فى خراب هيكل بيت المقدس بالعمارة التى كانت على الصخرة خاصة لان ذكر صفات المسجد الاقصى جاء فى حديث معراج النبى صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما ذكر ان هيكل بيت القدس عمره سليمان بن داود وبقى عامرا حتى خربه بخت نصر وهو التخريب الاول ثم عمره كورش وهى عمارته الثانية وبقى عامرا حتى خربه طيطوس التخريب الثانى ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقى عامرا حتى خربته هلانة ام قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم عمره عمر بن الخطاب وهو عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهى عمارته الخامسة وهو على ذلك الى يومنا هذا

(الفصل الثانى فى ذكر ملوك الفرس)

كانت ملوك الفرس من اعظم ملوك الارض فى قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم فى ذلك غيرهم وهم اربع طبقات

(طبقة اولى) يقال لهم الفيشداذية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداذ ومعنى هذه اللفظة اول سيرة العدل وعدة الفيشداذية تسعة وهم اوشهنج وطهمورث وجمشيذ وبيوراسب وهو الضحاك وافريذون بن اثفيان ومنوجهر

وفراسياب وزو وكرشاسف وهذه الطبقة قديمة وقدنقل عن مدد ملكهم وحروبهم امور يأباها العقل ويمجها السمع فاضربنا عنها لذلك وذكرنا مايقرب الى الذهن صحته

(وطبقة ثانية) يقال لهم الكيانية وهم الذين فى اول اسمائهم لفظة كى وهى لفظة للتنويه قيل معناها الروحانى وقيل الجبار وعدة الكيانية تسعة ايضا وهم كيقباذ وكيكاؤوس وكيخسرو وكيلهراسف وكيبشتاسف وكى ازدشير بهمن وخمانى بنت ازدشير بهمن ودارا الاول ودارا الثانى وهو الذى قتله الاسكندر واستولى على ملكه

(وطبقة ثالثة) وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وسابور بن اشغان وجور بن اشغان وبيرن الاشغانى وجوذرز الاشغانى ونرسى الاشغانى وهرمز الاشغانى واردوان الاشغانى وخسرو الاشغانى وبلاش الاشغانى واردوان الاصغر الاشغانى

(وطبقة رابعة) وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم كان يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم ازدشير بن بابك وآخرهم يزدجرد الذى قتل فى ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه على ماستقف على اخبارهم مفصلا ان شاء الله تعالى

(الطبقة الاولى) الفيشداذية (من تجارب الامم) وعواقب الهمم لابى على احمد بن مسكويه قال (اوشهنج) اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج ولقبه فيشداذ وتفسيره اول سيرة العدل وكان ملكه بعد الطوفان بمائتى سنة كذا ذكر ابن مسكويه وقال غيره ان اوشهنج ومن ملك بعده الى الضحاك كانوا قبل الطوفان وكذا يقول الفرس ويزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان ولا يعترفون به رجعنا الى كلام ابن مسكويه قال واوشهنج هو الذى بنى مدينتى بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل فى البلاد وعقد على رأسه التاج وجلس على السرير ثم انقضى ملكه ولم يشتهر بعده غير (طهمورث) وطهمورث من ولد اوشهنج وبينه وبينه عدة آباء وسلك سيرة جده وهو اول من كتب بالفارسية وكان على هيئة الديالم ولباسهم وهلك ثم ملك بعده (جمشيذ) بجيم مفتوحة وميم ساكنة وشين مكسورة منقوطة وياء مثناة من تحتها وذال منقوطة وهو اخو طهمورث لابويه وجم والقمر وشيذ هو الشعاع اى شعاع القمر وكذلك ايضا يسمون

خورشيد اى شعاع الشمس لان خور اسم الشمس وجمشيد المذكور ملك الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب وامران يلازم كل واحد طبقته ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه (من الكامل) لابن الاثير ووضع لكل امر من الامور خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الاسلام انتهى كلام ابن الاثير قال ابن مسكويه ثم انه بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التى كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر به وقتله بان اشره بمنشار ثم ملك (بيوراسب) وكان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك ولما ملك ظهر منه شر شديد وفجور وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ المغنين والملهيين وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا شاء فادعى انهما حيتان تهويلا على ضعفاء العقول وكان يسترهما بثيابه ولما اشتد على الناس جوره وظلمه ظهر باصبهان رجل يقال له كابى وكان الضحاك قد قتل له ابنين فاخذ كابى المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال انه كان حدادا وان الذى علقه نطع كان يتوقى به النار وصاح فى الناس ودعاهم الى مجاهدة بيوراسب فاجابه خلق كثير واستفحل امره وبقى ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجواهر وسموه درفش كابيان ولما قوى امر كابى قصد بيوراسب فهرب منه وسال الناس كابى ان يملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وامرهم ان يملكوا بعض ولد جمشيد وكان افريدون بن اثفيان من اولاد جمشيد وكان مستخفيا من الضحاك فوافى بجماعته الى كابى فاستبشر الناس به وولوه الامر وصار كابى احد اعوانه حتى احتوى افريدون على منازل بيوراسب وامواله وتبعه واسره بدياوند وقتله وكان النبى ابراهيم الخليل عليه السلام فى اواخر ايام الضحاك ولذلك زعم قوم انه نمروذ وان نمروذ عامل من عماله وقد اختلف فى الضحاك المذكور اختلافا كثيرا فيزعم كل من الفرس واليونان والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم لا يعترفون بالطوفان ثم ملك (افريدون) ابن اثفيان وهو من ولد جمشيد قيل انه التاسع من ولده وكان ابراهيم الخليل فى اول ملك افريدون وقد قيل ان افريدون هو ذو القرنين المذكور فى القرآن ولما

ملك افريذون سار فى الناس باحسن سيرة ورد جميع ما غتصبه الضحاك على اصحابه وكان لافريذون ثلثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم (ايرج) وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه والثانى (شرم) وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث (طوج) وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريذون وثب طوج وشرم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشأ ابن لايرج يقال له (منوجهر) بميم مفتوحة ونون مضمومة وواو ساكنة وجيم بين الجيم والشين مكسورة وهاء ساكنة وراء مهملة فحقد المذكور على عميه وجمع العساكر وتغلب على ملك ابيه ايرج ولما قوى منوجهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم ابيه فقتل طوج ثم قتل شرم عميه وادرك ثاره منهما ثم نشأ من ولد طوج بن افريذون المذكور (فراسياب) ابن طوج وجمع العسكر وحارب منوجهر بن ايرج وحاصره بطبرستان ثم اصطلح وضربا بينهما حدا لايتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ وفى ايام منوچهر ظهر موسى عليه السلام وذكروا ان فرعون موسى وهو الوليد بن الريان كان عاملا لمنوجهر ومطيعا له ثم هلك منوچهر فتغلب فراسياب على مملكة فارس واكثر الفساد وخرب البلاد ثم ظهر (زوبن طهماسب) وهو من اولاد منوچهر فتسارع الناس اليه وطرد فراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زو باحسن سيرة حتى عمر واصلح ما كان خربه فراسياب واستخرج للسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافته مدينة وكان لزو وزير يقال له (كرشاسف) من اولاد طوج بن افريذون وقد حكى انهما اشتركا فى الملك انتهت الفيشداذية

(ذكر الطبقة الثانية)

الكيانية ولما هلك كرشاسف ملك بعده (كيقباذ) بن زو وسلك سيرة ابيه فى الخير وعمارة البلاد ثم هلك كيقباذ وملك بعده (كيكاؤوس) ابن كينيه بن كيقباذ المذكور فتشدد على اعدائه وقتل خلقا من عظماء البلاد وولد له ولد نهاية فى الجمال وكان يفتتن بحسنه وسماه سياوش بسين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها والف وواو مكسورة وشين منقوطة ثم ان اباه كيكاؤوس سلمه الى رستم الشديد الذى كان نائبا على سجستان ومملكتها فربى سياوش كما ينبغى واتى به الى والده وهو نهاية فى الادب والفروسية ففرح به والده فرحا عظيما وولاه مملكته وكان لكيكاؤوس زوجة مبدعة فى الحسن فهويت سياوش

واعلته فامتنع ولم تزل تراجعه حتى طاوعها فعشقها وعشقته عشقا مبرحا وفى الآخر علم كيكاؤوس بذلك فمنع ولده من دخول داره وضرب الزوجة وحبسها ثم ترضاها وافرج عنها فارسلت مع بعض الخصيان الى سياوش تقول ان عاهدتنى انك تتزوج بى قتلت اباك فعرف الخصى كيكاؤوس بذلك فامر بحبسها ومنع سياوش من الدخول اليه فسال سياوش رستما الذى رباه ان يشفع الى ابيه ان يرسله الى حرب فراسياب ملك الترك فارسله مع جيش فصالحه فراسياب على ما اراد فارسل اعلم بذلك اباه كيكاؤوس فانكر عليه وقال لابد من الحرب ولم يمكن سياوش الغدر بفراسياب ولا الرجوع الى والده لما ذكر فهرب سياوش الى فراسياب فاكرمه وزوجه ابنته ثم ان اولاد فراسياب اغروا والدهم بقتل سياوش وقالوا لايكون عاقبته عليك خيرا فقتله وكانت بنت فراسياب حبلى منه فاراد ابوها قتلها ثم تركها فولدت ابنا وسمع كيكاؤوس بذلك فقتل زوجته التى كان هذا الامر بسببها وارسل قوما شطارا فى زى التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو اعنى ولد سياوش ثم ان كيكاؤوس قرر الملك لولد ولده كيخسرو ابن المذكور ثم هلك كيكاؤوس واستمر ولد ولده (كيخسرو) المذكور فى الملك ولما ملك كيخسرو وقوى امره قصد جده ابا امه وهو فراسياب ملك الترك طالبا بثار ابيه سياوس وجرت بينهما حروب كثيرة آخرها ان كيخسرو ظفر بفراسياب واولاده وعسكره فقتلهم ونهب اموالهم وبلادهم آخذا بثار ابيه سياوش ولما ادرك كيخسرو ثاره واستقر فى ملكه تزهد وخرج عن الدنيا ولما اصر على ذلك ساله وجوه الدولة فى ان يعين للملك من يختار وكان لهراسف حاضرا وهو من مرازبته فجعله وصيه واقبل الناس عليه وفقد كيخسرو وكان مدة ملك كيخسرو ستين سنة ثم ملك (لهراسف) ويقال انه ابن اخى كيكاؤوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر فكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسكنها لقتال الترك وكان فى زمان لهراسف (بخت نصر) وجعله لهراسف اصبهبذا على العراق والاهواز وعلى الروم من غربى دجلة فأتى دمشق وصالحه اهلها وصالحه بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بخت نصر راجعا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر فانفذ بخت نصر فى طلبهم الى ملك مصر وقال هؤلاء عبيدى قد هربوا اليك فابعث الى بهم فقال فرعون مصر انما هؤلاء احرار وامتنع من تسليمهم اليه فسار بخت نصر الى مصر وقتل الملك وسبى اهل مصر ثم سار المذكور

الى المغرب حتى بلغ اقاصيها وخرب البلاد وسبى ثم عاد الى فلسطين والاردن فسبى
وقتل وحضر مع بخت نصر من بنى اسرائيل دانيال النبى وغيره من اولاد
الانبياء عليهم السلام وحمل الى لهراسف من المغرب والشام وبيت المقدس
اموالا عظيمة وقد اختلف المؤرخون فى بخت نصر هل كان ملكا مستقلا بنفسه
ام كان نائبا للفرس والاصح عند الاكثر انه كان نائبا للهراسف المذكور وسار
بالجيوش نيابة عنه وفتح له البلاد ثم غزا بخت نصر العرب وكان فى زمن معد ابن
عدنان فقصده طوايف من العرب مسالمين فاحسن اليهم بخت نصر وانزلهم
شاطئ الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمر وكذلك مدة
حياة بخت نصر ومماجرى لبخت نصر . (رؤياه) التى أريها وقد اثبتها
اليهود فى كتبهم وكذلك المؤرخون من المسلمين قالوا رأى صنما رأسه من ذهب
وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه وقدماه من حديد
واصابع قدميه بعضها حديد وبعضها خزف وان حجرا انقطعت من جبل من غير يد
قاطعة له وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره وصار جميع ذلك مثل
الغبار والوت به ريح عاصفة ثم صارت الحجر التى صكت الصنم جبلا عظيما امتلأت
منه الارض كلها فقال بخت نصر لا أصدق تعبير ما رأيته الا من يخبرنى بما رأيت
وكتم بخت نصر ذلك وسأل العلماء والسحرة والكهنة عن ذلك فلم يطق احد
ان ينبئه بذلك حتى سأل دانيال فخبره دانيال بصورة رؤياه كما رآها بخت نصر ولم يخل
منها بشئ ثم عبرها له دانيال فقال الرأس ملكك وانت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم
الذهب والذى يقوم بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل متأخر
اقل ممن قبله مثلما النحاس دون الفضة والحديد دون النحاس واما الاصابع التى
بعضها حديد وبعضها خزف فان المملكة تصير آخر الوقت مخالطة مختلفة بعضها
قوى وبعضها ضعيف ثم ان الله تعالى يقيم بعد ذلك مملكة لا تبيد الى آخر الدهر
هذا تعبير رؤياك فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له
القرابين وقد اختلف فى مدة ولاية بخت نصر والذى اختاره ابو عيسى وانبته
ان بخت نصر تولى او ملك سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية ايام وتفسير
بخت نصر بالعربية عطارد وهو ينطق سمى بذلك لتقريبه الحكماء والعلماء
وحبه اهل العلم ولما هلك ولى ملك الفرس بعد بخت نصر ابنه (اولاق) سنة واحدة
وقتل ثم ولى بعده (بلطشاصر) سنتين وبلطشاصر هو ابن ابن بخت نصر ثم انه
جلس للشراب واحتفل بلطشاصر فى مجلس عمله وجمع فيه الف
نفس من اصحابه وجعل فيه من آنية الذهب ما يفوت الحصر
فرأى على ضوء الشمع يد انسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر

لذلك واضطرب ذهنه واصطكت ركبتاه فدعا دانيال وقال له ما رآى فقال دانيال انك لما عظمت الذهب والفضة والنحاس والحديد وليس فيها ما ينصرك ولم تعظم الاله الذى بيده نسمتك وروحك وجميع تصاريف امورك ارسل كف يد كتبت ما معناه اكشف واعرى اى ان مملكتك كشفت وعريت وجعلت لاهل فارس فقتل بلطشاصر فى تلك الليلة وبه انقرضت دولة بنى بخت نصر ولنرجع الى سياقة ملك لهراسف ثم ملك بعده ابنه (كى بشتاسف) وهو الذى يزعمون انه باق فى ٢ كنكدز ولما ملك بشتاسف بنى مدينة فسا وظهر فى ايامه (زرادشت) بزاى منقوطة مفتوحة وراء مهملة والف ودال مضمومة مهملة وشين منقوطة ساكنة وتاء مثناة من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف بشتاسف عن الدخول فى دينه ثم صدقه ودخل فيه وجرى بين بشتاسف وبين خرزاسف ملك الترك حروب عظيمة قتل بينهما فيها خلق كثير بسبب زرادشت ودخول بشتاسف فى دينه انتصر فيها بشتاسف على خرزاسف ملك الترك ثم ان بشتاسف تنسك وانقطع للعبادة فى جبل يقال له طميذرو لقراءة كتاب زرادشت ثم فقد وكان لبشتاسف ولد يقال له (اسفنديار) هلك فى حياة ابيه وخلف ولدا يقال له (ازدشير بهمن) بن اسفنديار بن بشتاسف ولما تزهد بشتاسف وفقد ملك ابن ابنه (ازدشير بهمن) المذكور وانبسطت يده حتى ملك الاقاليم السبعة (من كتاب ابى عيسى) وازدشير بهمن المذكور اسمه بالعبرانية كورش ويقال كيرش وهو الذى امر بعمارة بيت المقدس بعد ان خربه بخت نصر فعمره ازدشير وامر بنى اسرائيل بالرجوع اليه ولا دليل على ان ازدشير المذكور هو كورش اقوى من كلام اشعيا النبى عليه السلام فانه يقول فى الفصل الثانى والعشرين من كتابه حكاية عن الله تعالى انا القائل لكورش داعى ٣ الذى يتم جميع محباتى ويقول لاورشليم عودى مبنية واهيكلها كن مزخرفا مزبنا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذى اخذ بيمينه لتدبير الامم وتخلى لك ظهور الملوك سائرا تفتح الابواب امامه فلا تغلق واسير انا قدامك واسهل لك الوعور واكسر ابواب النحاس واحبوك بالذخائر التى فى الظلمات ولم يكن احد فى ذلك الزمان بهذه الصفة التى ذكرها اشعيا اعنى ملك الاقاليم والحكم على الامم وغير ذلك مما ذكره غير ازدشير بهمن فتعين ان يكون هو كيرش وكان ازدشير بهمن كريما متواضعا علامته على كتبه بقلمه من ازدشير بهمن عبد الله وخادم الله والسايس لامركم وغزا رومية فى الف الف مقاتل وبقى كذلك الى ان هلك وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته خمانى وذلك حلال على دين المجوس فتوفى بهمن وهى حامل منه بدارا وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما فى بطنها ويخرج ابنه ساسان بن بهمن من

الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى به اكابر دولته ففعلوا ذلك وساست خمانى الملك بعده احسن سياسة وعظم ذلك على ساسان فلحق باصطخر وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيها وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة ثم وضعت خمانى ولدا وسمته (دارا) وهو ابنها واخوها ولما اشتد سلمت الملك اليه وعزلت نفسها فتولى دارا بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وولد لدارا ابن فسماه دارا باسم نفسه ثم هلك دارا وولى الملك ابنه (دارا) بن دارا وكان حقودا ظالما فنفر منه قلوب الخاصة والعامة وفى زمان دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور ابن فيلبس فعرف توحش خواطر اصحاب دارا منه فقصده بجيشه فلحق بالاسكندر المذكور لما دنا من دارا كثير من اصحاب دارا واطلعوه على عور دارا وقووه عليه وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من اصحاب دارا عليه فقتلوه واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر

(ذكر الاسكندر بن فيلبس)

كان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول اطراف الصين ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية وهو الذى بناها فهلك فى ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلثين سنة فحمل فى تابوت ذهب الى امه وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنة واجتمع بعد ذلك ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعا وكان مرض الاسكندر الذى مات به الخوانيق وقيل اغتيل بالسم وهذا الاسكندر هو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وارسطو الذى اشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولى اكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاحن ولا يجتمعوا على احد فقبل الاسكندر ذلك منه وولاهم فصار منهم ملوك الطوائف وكان الاسكندر اشقر ازرق وكان اليونان قبله طوائف فاول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له جميع مملكة اليونان والروم حسبما ذكرناه ولما اجتمعت له مملكة المغرب بنى الاسكندرية وسار يريد الشرق وقتال دارا ومر الاسكندر فى طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل ثم سار الى بلاد فارس واستولى على ملك الفرس وقتل دارا وكان منه ما ذكر وقد قيل عنه انه انصرف من المشرق الى جهة الشمال وبنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح ان الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين الذى ذكره الله فى القرآن وهو ملك قديم كان على زمن ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه افريذون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان بانى السد هو الاسكندر الرومى

وكذلك قد استفاض على السنة الناس ان لقب الاسكندر المذكور ذو القرنين وهو ايضا غلط فان لفظة ذو لفظة عربية محض وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وكان منهم ذوجدن وذو كلاع وذونواس وذوشناتر وذو القرنين الصعب بن الرايش واسم الرايش الحارث بن ذى سدد بن عاد بن الملطاط بن سبا وقد قيل ان ذا القرنين الصعب المذكور هو الذى مكن الله له فى الارض وعظم ملكه وبنى السد على يأجوج ومأجوج ومما نقله ابن سعيد المغربى ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله فى كتابه العزيز فقال هو من حمير وهذا مما يقوى انه الصعب المذكور لانه كان ملكا عظيما وكان من ولد حمير ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان على ما سنذكرهم فى الفصل الثانى وبين غيرهم

(ذكر ملوك الطوائف)

وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس واسر ملوكهم وكبارهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن آخرهم واستشار ارسطوطاليس فى ذلك فقال له انى لا ارى ذلك بل الراى ان تملك منهم عدة على الفرس فيقع بينهم التشاحن والتباغض ولا يجتمعون فتأمن اليونان غائلتهم ولا يبقى لهم على اليونان دماء كثيرة فمال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة واثنى عشرة سنة حتى قام ازدشير بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم يؤرخ فى مبتداء امرهم اسماؤهم ولا مدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا فى الاطراف وعظم بعد الاسكندر ملك اليونان فكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر فى التواريخ دون ملوك الطوائف وبقى الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية من بين ملوك الطوائف

(ذكر الطبقة الثالثة)

وهم الاشغانية قال ابو عيسى واول من اشتهر منهم (اشغا) بن اشغان ويقال اشك بن اشكان قال وكان اول ملك اشغا المذكور لمضى مائتين وست واربعين سنة لغلبة الاسكندر وملك اشغا المذكور عشر سنين اقول فيكون انقضاء ملكه لمضى مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) ابن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام فى سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك سابور المذكور وكان انقضاء ملك سابور لمضى ثلثمائة

وست عشرة سنة للاسكندر ثم ملك بعده (جور) بن اشغان وقيل جوذرز عشر سنين وهلك لمضى ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك (بيرن) الاشغاني احدى وعشرين سنة وهلك لمضى ثلثمائة وسبع واربعين سنة ثم ملك (جوذرز) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضى ثلثمائة وست وستين سنة ثم ملك (نرسى) الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك انى محب ومكرم من انفذ امرى وهلك لمضى اربعمائة وست سنين ثم ملك (هرمز) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضى اربعمائة وخمس وعشرين سنة وقال هرمز المذكور يوم ملك يامعشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تداوا بالمعاذير ثم ملك بعده (اردوان) الاشغاني اثنتى عشرة سنة وهلك لمضى اربعمائة وسبع وثلثين سنة ثم ملك (خسرو) الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع نارى مادامت مضطرمة وهلك لمضى اربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (بلاش) الاشغاني اربعا وعشرين سنة وهلك لمضى خمس مائة وستة ثم ملك بعده (اردوان) الاصغر وظهر ازدشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع ملوك الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضى خمس مائة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ويكون ملكه احدى عشرة سنة وقيل ان اردوان المذكور ملك ثلث عشرة سنة

(ذكر الطبقة الرابعة)

وهم الاكاسرة الساسانية واولهم (ازدشير) بن بابك وهو من ولد ساسان ابن ازدشير بهمن المقدم الذكر فى اخبار ازدشير بهمن وساسان المذكور هو الذى تزهد واتخذ غنما يرعاها لما اخرجه ابوه بهمن من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور فى اول ملكه احد ملوك الطوائف وكان فى ايام الاردوانيين فتغلب عليهم وكان غلبته عليهم لمضى تسعمائة وسبع واربعين سنة لابتداء ولاية بخت نصر ولمضى خمس مائة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر على دارا وهى مدة ملوك الطوائف فيكون بين قيام ازدشير وبين الهجرة النبوية اربع مائة واثنتان وعشرون سنة وكان رصد بطلميوس قبل ازدشير المذكور بسبع وسبعين سنة وهذه مدة يمكن ان يكون بطلميوس قد عاشها او عاش غالبها فليس بطلميوس ببعيد عن زمن ازدشير وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم يزد جرد بن شهريار من ولد ازدشير المذكور ولما تغلب ازدشير قتل الاردوانيين جميعهم وضبط الملك وكان حازما طويل الفكر وكتب

لابنه سابور عهدا ليكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن حكما وناموسا لضبط المملكة وملك ازدشير اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فيكون موته فى اواخر سنة خمس مائة وسبع وعشرين لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه (سابور) ابن ازدشير احدى وثلثين سنة وستة اشهر وكان جميل الصورة حازما وظهر فى ايامه (مانى) الزنديق وادعى النبوة واتبعه خلق كثيرو هم المسمون بالمانويه ولما مضى من ملكه احدى عشرة سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم ثم سار وتوغل فى بلاد الروم وهم على عبادة الاصنام وذلك قبل تنصرهم وافتتح من الشام عدة مدن عنوة وقتل اهلها ثم سار الى جهة رومية فصانعه ملك الروم وهو حينئذ غرذيانوس الذى سنذكره فى ملوك الروم ان شاء الله تعالى ودخل تحت طاعة سابور المذكور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة بجمع كتب الفلاسفة لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسيه ويقال ان فى زمانه استخرجت العود وهى الملهاة التى يغنى بها وكان موت سابور المذكور لمضى اربعة اشهر من سنة تسع وخمسين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن سابور سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان يلقب البطل لشجاعته وكان موته فى اواخر سنة خمس مائة وستين للاسكندر ثم ملك ابنه (بهرام) ابن هرمز ثلث سنين وثلثة اشهر واتبع سيرة ابائه فى حسن السياسه والرفق بالرعية وكان موته فى اول سنة اربع وستين وخمس مائة بعد مضى شهر منها ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فيكون موته فى اول سنة احدى وثمانين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام ابن بهرام اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل ابائه من العدل والسياسة ومات فى سنة خمس وثمانين وخمس مائة بعد مضى سبعة اشهر منها ثم ملك بعده اخوه (نرسى) بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وملك تسع سنين فيكون موته فى سنة اربع وتسعين وخمس مائة بعد مضى سبعة اشهر منها ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن نرسى تسع سنين ايضا فيكون هلاكه لمضى سبعة اشهر من سنة ثلث وستمائة ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا فعقدوا التاج على ما فى جوفها فولدت ابنا وسموه سابور وهو (سابور) ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وبقى سابور حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان اول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذى على دجلة بالمداين فقال ما هذه الغلبة فقالوا بسبب زحمة الخارجين والداخلين على الجسر فامر ان يعمل الى جانب الجسر جسر آخر ليكون احد الجسرين للخارجين

والآخر للداخلين فعملوه فزال ماكان يحصل من الزحام فاستعجب الناس لنجابته وفي ايام صباه طمعت العرب في بلاده وخربوها فلما بلغ سابور المذكور من العمر ست عشرة سنة انتخب من فرسان عسكره عدة اختارها وسار بهم الى العرب وقتل من وجده منهم ووصل الى الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فداء وورد المشقر وبه اناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك من دمائهم ما لا يحصى وكذلك سار الى اليمامة وسفك بها ولم يمر بماء للعرب الا وغوره ولا ببئر الا وطمها ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمي سابور ذا الاكتاف وصار عليه ذلك لقبا ثم غزا سابور المذكور الروم وقتل فيهم وسبا ثم هادنه قسطنطين ملك الروم واستمر على ذلك حتى توفي قسطنطين في سنة خمس واربعين مضت من ملك سابور المذكور وعمره وملكت بنو قسطنطين وهلكوا في مدة ملك سابور المذكور ثم ملك على الروم لليانوس وارتد الى عبادة الاصنام وقتل النصارى واخرب الكنايس واحرق الانجيل وسار لليانوس الى قتال سابور واجتمع مع لليانوس العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور وكان على مقدمة جيش لليانوس بطريق اسمه يونيانوس وكان يونيانوس يسر دين النصارى ولم يرتد مع لليانوس الى عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكره لليانوس فظفر بكشافة لسابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم فارسل يونيانوس يحذر سابور واعلمه انه علم به وكان قادرا على امساكه فحمده سابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل لليانوس وسابور فانتصر لليانوس وانهزم سابور وجيشه وقتلت الروم منهم واستولى لليانوس على مدينة سابور وهي طيسفون وهي المعروفة بالمداين ثم ارسل سابور واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليانوس عن طيسفون واستمر لليانوس مقيما ببلاد الفرس وبقي سابور يسعى في الصلح معه فبينا لليانوس جالس في فسطاطه اذ اصابه سهم غرب في فؤاده فقتله فهال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس في ان يملك عليهم فابى ذلك وقال لا املك على قوم يخالفوني في الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من لليانوس فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه في عدة يسيرة من اصحابه واجتمع يونيانوس وسابور واعتنقا وانتظم الصلح والمودة بينهما وسار يونيانوس بعساكر الروم عائدا الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة وهي مدة ملكه ومدة عمره فيكون موت سابور لمضي سبعة اشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده اخوه

(ازدشير) بن هرمز اربع سنين بوصية من سابور له بالملك لان ابن سابور كان صغيرا ومات فى سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) ابن سابور ذى الاكتاف خمس سنين واربعة اشهر وسلك سابور حسن سيرة ابيه حتى سقط عليه فسطاط كان منصوبا عليه فمات من ذلك فيكون هلاكه لمضى احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده اخوه (بهرام) بن سابور ذى الاكتاف وهو الذى يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولا لان جماعة من الفرس ثاروا عليه وضربه واحد منهم بسهم فقتله وكان هلاكه لمضى احد عشر شهرا من سنة خمس وتسعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) ابن بهرام بن سابور وكان يقال ليزدجرد المذكور الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان فظا خشن الجانب اثيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة من الظلم والعسف وسفك الدماء ورأى الفرس منه من الشر مالم يعهدوه من ابائه وصبروا عليه وطالت ايامه وهو لا يزداد الا تماديا فى الجور والعسف فابتهلوا الى الله تعالى فى هلاكه فهلك برفسة فرس فيكون هلاكه لمضى اربعة اشهر من سنة سبع عشرة وسبع مائة وكان ليزدجرد المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان ابوه يزدجرد قد اسلمه عند المنذر ملك العرب ليربيه بظهر الحيرة فنشأ بهرام جور هناك وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام جور فى غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا رأى منه خيرا فطلب بهرام جور العود الى العرب حيث كان فامره بذلك وعاد بهرام جور الى المنذر ومات ابوه وهو عند المنذر فاجتمع جميع الفرس على انهم لا يملكون احدا من ولد يزدجرد لما قاسوه منه وايضا فان بهرام جور قد انتشأ عند العرب وتخلق باخلاقهم فلا يصلح للفرس وولوا شخصا اسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر وبابنه النعمان ملك العرب وجرى بين العرب وبهرام جور وبين الفرس فى ذلك مراسلات كثيرة وآخر الامر ان بهرام جور تملك موضع ابيه يزدجرد واستقل بالملك ويحكى عنه من الشجاعة والقوة شئ كثير وآخر امره انه هلك بان طلع الى الصيد وامعن فى طرد الوحش حتى توحل فى سبخة وعدم وكان مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا فيكون هلاك بهرام جور لمضى ثلثة اشهر من سنة احدى واربعين وسبع مائة ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) ابن بهرام جور ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر وسار بسيرة ابيه بهرام جور من قمع الاعداء وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضى سبعة اشهر من سنة تسع وخمسين وسبع مائة وخلف ابنين هرمز وفيروز فتملك (هرمز) بن يزدجرد سبع سنين وظلم

الرعية واحتجب عن الناس ولما ملك هرمز هرب اخوه فيروز الى الهياطلة وهم اهل البلاد التي بين خراسان وبين بلاد الترك وهي طخارستان نص عليه ابو الريحان. واستعان بملكهم على رد ملك ابيه اليه واستقلاعه من اخيه هرمز فانجده وسار فيروز بجيش طخارستان وطوائف من عسكر خراسان الى هرمز واقتتلا في الري فظفر فيروز باخيه هرمز فسجنه وكانت امهما واحدة فيكون انقضاء ملك هرمز في سنة ست وستين وسبع مائة للاسكندر ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعا وعشرين سنة وسلك حسن السيرة وظهر في ايامه غلاء وقحط وغارت الاعين ويبس النبات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك ارسل الله تعالى المطر وعادت الاحوال الى احسن حال وكان ملك الهياطلة حينئذ يسمى الاخشنوار ووقع بينه وبين فيروز بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنوار فلم يزوجه فسار فيروز الى الهياطلة وذكر انهم ذنوبا منها انهم ياتون الذكران ولم يظفر منهم بشيء وهلك فيروز بان تردى في خندق كان عمله الهياطلة وغطي فوقع فيه مع جماعته فهلكوا واحتوى اخشنوار على جميع ما كان في معسكره فيكون هلاك فيروز في سنة ثلث وتسعين وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه (بلاش) بن فيروز اربع سنين وكان حسن السيرة ومات في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم ملك بعده اخوه (قباذ) ابن فيروز ثلثا واربعين سنة منها ست سنين كان فيها قتال بينه وبين اخيه جاماسف وفي ايام قباذ المذكور ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل قباذ في دينه فهلك الناس وعظم ذلك عليهم واجمعوا على خلع قباذ وخلعوه وولوا اخاه جاماسف ابن فيروز ولحق قباذ بالهياطلة فانجدوه وسار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع اخيه جاماسف وانتصر عليه وحبس جاماسف واستمر قباذ في الملك حتى مات في سنة اربعين وثمان مائة لمضي سبعة اشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعد قباذ ابنه (انوشروان) بن قباذ ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير ابن بابك وملك انوشروان ثمانيا واربعين سنة ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله ان صار الملك الي على امرين احدهما اني اعيد آل المنذر الى الحيرة واطرد الحارث عنها واما الامر الثاني فهو قتل المزدكية الذين قد اباحوا نساء الناس واموالهم وجعلوهم مشتركين في ذلك بحيث لا يختص احد بامرأة ولا بمال حتى اختلط اجناس اللؤماء بعناصر الكرماء

وتسهل سبيل العاهرات الى قضاء نهمتهن واتصلت السفلة الى النساء الكرايم التى ما كان امثال اولئك يتجاسرون ان يملؤا اعينهم منهن اذا راوهن فى الطريق فقال له مردك وهو قائم الى جانب السرير هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد فى الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سالت قباذ ان ياذن لك فى المبيت عند امى فاذن لك فمضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وان نتن جوا ربك ما زال فى انفى منذ ذلك الى الآن وسألتك حتى وهبتها لى ورجعت قال نعم فامر حينئذ انوشروان بقتل مردك فقتل بين يديه واخرج واحرقت جيفته ونادى باباحة دماء المردكية فقتل منهم فى ذلك اليوم عالم كثير واباح دماء المانوية ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبت ملة المجوسية القديمة وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التى غلبت عليها الامم بعلل واسباب شتى منها السند والرخج وزابلستان وطخارستان ودروستان وغيرها وبنى المعاقل والحصون وقسم اموال المردكية على الفقراء ورد الاموال التى لها اصحاب الى اصحابها وكل مولود اختلف فيه الحقه بالشبه وان كان ولدا للمردكية المقتولة جعله عبدا لزوج المرأة التى حبلت به من المردكية وامر بكل امرأة غلبت على نفسها ان تعطى من مال المردكى الذى غلبها بقدر مهرها وامر بنساء المعروفين اللائى مات من يقوم عليهن او تبرأ منهن اهلهن لفرط الغيرة والانفة ان يجمعن فى موضع افرده لهن واجرى عليهن ما يمونهن وامر ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللائى لم يوجد لهن أب واما البنون الذين لم يوجد لهم أب فاضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وكان من حديث الحارث المذكور ان العرب كانت قد طمعت فى ارض الفرس ايام قباذ لضعفه عن ضبط المملكة واستولت كندة على الحيرة وطردوا اللخميين عنها وكان ملك اللخميين حينئذ المنذر بن ماء السماء وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية ابن ثور وثور هو كندة ووافق الحارث قباذ على اتباع مردك فعظمه قباذ واقامه وطرد المنذر لذلك فلما استقل انوشروان بالملك اعاد المنذر وطرد الحارث عن الحيرة فهرب وارسل المنذر خيلا فى طلب الحارث المذكور فامسكوا عدة من اهله فقتلهم وعدم الحارث واختلف فى صورة عدمه وسنذكر ذلك عند ذكر ملوك كندة فى الفصل المتضمن ذكر ملوك العرب ان شاء الله تعالى وامر انوشروان بنساء ابيه قباذ ان يخيرن بين المقام فى داره واجراء الارزاق عليهن وبين ان يزوجن بالاكفاء من البعولة وفتح انوشروان الرها مدينة هرقل ثم الاسكندرية واذعن له

قيصر بالطاعة وغزا الخزر ثم توجه الى نحو عدن فسكر هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد ثم سار الى الهياطلة مطالبا بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها ثم رجع الى المدائن وارسل جيشا الى اليمن وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليها واعاد ملك اباسيف بن ذى يزن عليه بعد قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم الذى جاء بالفيل ليهدم الكعبة وغزا برجان وبنى باب الابواب وفى زمانه ولد عبد الله ابو النبى صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان المذكور ومات انوشروان فى سنة ثمان وثمانين وثمان مائة للاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن انوشروان وكان عادلا يأخذ الادنى من الشريف وبالغ فى ذلك حتى ابغضه خواصه واقام الحق على بنيه ومحبيه وافرط فى العدل والتشديد على الاكابر وقصر ايديهم عن الضعفاء الى الغاية ووضع صندوقا فى اعلاه خرق وامر ان يلقى المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق وينظر فى المظالم خوفا من ان لا توصل اليه الشكاوى على بطانته واهله ثم طلب ان يعلم بظلم المتظلم ساعة فساعة فامر باتخاذ سلسلة من الطريق وخرق لها فى داره الى موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا فكان المتظلم يجئ من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته ثم خرج على هرمز عدة اعداء منهم شابة ملك الترك فى جمع عظيم وخرج عليه ملك الروم وخرج عليه ملك العرب فى خلق كثير حتى نزلوا شاطئ الفرات فارسل عسكرا الى ملك الترك وقدم عليهم رجلا من اهل الرى يقال له بهرام جوبين بن بهرام خشنش واقتتل مع الترك وآخر ذلك ان بهرام جوبين قتل شابة ملك الترك ونهب عسكره وطردهم واستولى على اموال جمة ارسل بها الى هرمز ثم قام ابن شابة مقام ابيه واصطلح مع بهرام جوبين وتهادنا ثم ان هرمز امر بهرام جوبين بالمسير الى الترك وغزوهم فى بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة وخاف من هرمز لكونه لم يمتثل ذلك فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخلعوا طاعة هرمز فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف امر ابيه واتفاق اكابر الدولة والعسكر على خلعه وخشى من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ولما وصل برويز وثب خالا برويز على هرمز وامسكاه وسملا عينيه ولبس برويز التاج وقعد على سرير الملك وكان من اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز فى الملك نحو ثلث عشرة سنة ونصف سنة

فان هرمز بقي معتقلا مدة ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين
فانه لما جلس برويز على سرير الملك اول مرة اظهر بهرام جوبين عدم طاعته
وانتصر لهرمز وقصد ان ينتقم من برويز لما فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى
بين بهرام جوبين وبين برويز مراسلات لم يرد فيها بهرام جوبين الاما يسوء
برويز وآخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشي برويز ان يقيم اباه الاعمى صورة
ويستولى على الملك فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه ولحق برويز
بملك الروم مستنجدا به ووصل (بهرام جوبين) ولبس التاج وقعد
على سرير الملك وقال لعظماء الدولة انى وان لم اكن من بيت الملك فان الله ملكني
اليوم والملك بيده يملكه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فازوجه بنته مريم وانجده
بثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جوبين فالتقيا وجرى بينهما
قتال كثير ولحق ببرويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان
ثم لحق بالترك ثم تملك (برويز) بعد طرد بهرام جوبين وفرق في عسكر
الروم اموالا جليلة واعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في اثناء
سنة اثنتين وتسع مائة للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلثين سنة ولما استقر في الملك
غزا الروم وسببه ان الملك الرومى الذى عمل مع برويز ما عمله هلك فطرد الروم ابنه
عن الملك واقاموا غيره فجرت بين برويز وبين الروم عدة حروب وكسر الروم
ووصلت خيله القسطنطينية وجمع برويز في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع
لغيره من الملوك وتزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين
وكان له ثمانية عشر ابنا اكبرهم اسمه شهريار ومنهم شيرويه الذى ملك بعد ابيه
وام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان برويز عتا وتجبر واحتقر الاكابر وظلم الرعية
وكان متولى الحبوس زادان فروخ قد انهى اليه انه قد اجتمع في الحبس ستة وثلثون
الف رجل وقد ضاقت الحبوس عنهم وقد عظم نتنهم فان رأى الملك ان يعاقب
من يستحق العقوبة ويقطع من يستحق القطع ويفرج عنهم فقال برويز
بل اقتلهم جميعهم واقطع رؤسهم واجعلها اقدام باب دار المملكة فاعتذر زادان
فروخ عن ذلك وسأل الاعفاء منه فاكد عليه كسرى برويز وقال ان لم تقتلهم
في هذا النهار قتلتك قبلهم وشتمه واخرجه على ذلك فذهب اليهم زادان فروخ
واعلم المحبسين بذلك فكثر ضجيجهم فقال ان افرجت عنكم تخرجون وتأخذون
بايديكم ما تجدونه في الاسواق من آلات واخشاب وتكبسون كسرى في داره
بغتة فحلفوا على ذلك وافرج عنهم ففعلوا ذلك ولم يشعر كسرى برويز الا بالغلبة
والصياح ولم يقدر حاشيته والذين ببابه في ذلك الوقت على رد المذكورين
فهجموا على كسرى برويز في داره وهرب فاختبى في جانب بستان بالدار يعرف

٣ نسخة عقرباب

بباغ الهند فدلهم عليه بعض الحاشية فاخرجوه ممسكا الى زادان فروخ فحبسه في دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى ٣عقر بابل فجاء (بشيرويه) واجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع وآخر الامر قال شيرويه لابيه لا تعجب ان انا قتلتك فانى اقتدى بك فى فعلك عين ابيك هرمز وقتله واولم تفعل ذلك مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك وارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز وامرهم بقتله فقتلوه ولمضى اثنين وثلثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك برويز هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وكان هلاك برويز لمضى خمس سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما الهجرة لانه من السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان وهى سنة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف السنة الثالثة والثلثين من ملك برويز وهى عام الهجرة ثلث وخمسون سنة وبيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد فى السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان له من العمر ثلث وخمسون سنة فيكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين فى ايام انوشرون واثنتا عشرة سنة فى ايام هرمز ابن انوشروان وسنة ونصف بالتقريب فى الفترة التى كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه برويز واثنتان وثلثون سنة ونصف بالتقريب من ملك برويز ومجموع ذلك ثلاث وخمسون سنة وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلثون من ملك برويز هى السنة الخامسة والثلثون وتسعمائة للاسكندر بالتقريب وكانت مدة ملك برويز ثمانيا وثلثين سنة فيكون هلاك برويز فى سنة اربعين وتسعمائة للاسكندر ثم ملك شيرويه وكان ردى المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكان اخوته السبعة عشر كانهم عوالى الرماح قد كملوا فى حسن الخلق والاخلاق والادب فلما ولى شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلى بالاسقام فلم يلتذ بشىء من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا واحترم نوم الليل وصار يبكى ليلا ونهارا ورمى التاج عن رأسه ثم هلك على تلك الحال وكان مدة ملكه ثمانية اشهر ثم ملك (ازدشير) بن شيرويه ابن برويز وقيل انه كان ابن سبع سنين وحضنه رجل يقال له مهاذرخشنش فاحسن سياسة الملك ثم قتل ازدشير بن شيرويه وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك (شهريران) وكان من مقدمى الفرس مقيما فى مقابلة الروم فى عسكر عظيم من الفرس وكان الشام اقطاعه واقبل شهريران بعسكره لما بلغه ملك ازدشير بن شيرويه وصغر سنه وهجم مدينة طيسبون ليلا

بعد قتال كثير وقتل مهاذر خشنش وقتل ازدشير بن شيرويه واستولى على الخزائن والاموال ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت المملكة ولما جلس على السرير ودخل الناس للتهنية اوجعه بطنه بحيث لم يقدر ان يقوم الى الخلاء فدعا بطست وستارة وتبرز بين يدى السرير فتطير الناس من ذلك وقالوا هذا لا يدوم ملكه وكان من سنة الفرس اذا ركب الملك ان يقف جماعة حرسه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبايديهم السيوف مشهورة والرماح فاذا حاذاهم الملك وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون رؤسهم ويسيرون من جانبي الملك يحفظونه وركب شهريران فوقف له بسفروخ واخواه فى جملة الحرس فلما حاذاهم شهريران طعنه المذكورون فالقوه عن فرسه وحملت عظماء الفرس على اصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا فى رجل شهريران حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك (بوران) بنت كسرى برويز فاحسنت السيرة وردت خشبة الصليب على ملك الروم فعظم موقعها عنده واطاعها فى كل ما كلفته وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت فملك (خشنشدة) من بنى عم كسرى برويز ولما ملك خشنشدة المذكور لم يهتد على تدبير الملك فكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت (ارزمى دخت) بنت كسرى برويز ولما ملكت اظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز اصبهبذ خراسان وكانت ارزمى دخت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم اجابته الى الاجتماع به فى الليل ليقضى وطره منها فحضر بالليل بالشمع والطيب فامرت متولى حرسها فقتله وكان رستم بن فرخ هرمز وهو الذى تولى قتال المسلمين فيما بعد قد جعله ابوه نائبه على خراسان لما توجه بسبب ارزمى دخت فلما قتلته جمع رستم المذكور عسكره وقصد ارزمى دخت بنت كسرى برويز فقتلها اخذا بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك واسمه (كسرى) بن مهرخشنش فملكوه ولما ملك المذكور لم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له (فيروز) بن خستان يزعم انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على رأسه وكان رأسه ضخما فلم يسعه التاج فقال ما اضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يفلح فقتلوه ثم ملك (فرخ زاد خسرو) من اولاد انوشروان وملك ستة اشهر وقتلوه ثم ملك (يزدجرد) بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان بن قباذ بن فيروز

ابن يزد جرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف بن هرمز ابن نرسى بن بهرام بن بهرام آخر بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وكان يزدجرد المذكور مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك ابائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعفت مملكة فارس واجترى عليهم اعداؤهم وغزت المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه ثلث اربع سنين وكان عمر يزدجرد الى ان قتل بمرو عشرين سنة وكان مقتله فى خلافة عثمان رضى الله عنه فى سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد فهذا ترتيب ملوك الفرس من اوشهنج الى يزدجرد من كتاب تجارب الامم لابن مسكويه ومن كتاب ابى عيسى

(الفصل الثالث فى ذكر فراعنة مصر)

ثم ملوك اليونان ثم ملوك الروم (اما الفراعنة) فهم ملوك القبط بالديار المصرية قال ابن سعيد المغربى ونقله من كتاب صاعد فى طبقات الامم ان اهل مصر كانوا اهل ملك عظيم فى الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الامم ما بين قبطى ويونانى وعمليق الا ان جمهرتهم قبط قال واكثر ما تملك مصر الغرباء قال وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والكيميا وكانت مدينة منف هى كرسى المملكة وهى على اثنى عشر ميلا من الفسطاط قال ابن سعيد وأسنده الى الشريف الادريسى ان اول من ملك مصر بعد الطوفان (بيصر) بن حام بن نوح ونزل مدينة منف هو وثلثون من ولده وأهله ثم ملكها بعده ابنه (مصر) بن بيصر وسميت البلاد به لامتداد عمره وطول مدة ملكه ثم ملك بعده ابنه (قفط) بن مصر ثم ملك بعده أخوه (اتريب) بن مصر واتريب المذكور هو الذى بنى مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة الى الآن ثم ملك بعده أخوه (صا) وبه سميت مدينة صا وهى مدينة خراب على النيل من اسفله ثم ملك بعده (تدراس) ثم ملك بعده (ماليق) بن تدراس ثم ملك بعده ابنه (حرايا) ابن ماليق ثم ملك بعده (كلكلى) بن حرايا وكان ذا حكمة وهو اول من جمد الزيبق وسبك الزجاج ثم ملك بعده (حربيا) بن ماليق وكان شديد الكفر ثم ملك بعده (طوليس) وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وهو الذى وهب سارة هاجر وكان مسكن طوليس بالفرما ثم ملك بعده

اخته (جوریاق) ثم ملك بعدها (زلفا) بنت مامون وكانت عاجزة عن ضبط المملكة وسمعت عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت الدولة للعمالقة وكان الذى أخذ الملك منها (الوليد) بن دومغ العملاقى وكان يعبد البقر فقتله اسد فى بعض متصيداته وقيل هو اول من تسمى بفرعون وصار ذلك لقبا لكل من ملك مصر بعده ثم ملك بعده ابنه (الريان) ابن الوليد وهو فرعون يوسف ونزل مدينة عين شمس ثم ملك بعده ابنه (دارم) ابن الريان وفى زمانه توفى يوسف الصديق عليه السلام وتجبر دارم المذكور واشتد كفره وركب فى النيل فبعث الله تعالى عليه ريحا عاصفة اغرقته بالقرب من حلوان ثم ملك بعده (كاسم٣) بن معدان العمليقى ايضا وقصدان يهدم الهرمين فقال له حكماء مصر ان خراج مصر لايفى بهدمهما وايضا فانهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث بن آدم وهرمس فامسك عن هدمهما ثم ملك بعده (الوليد) بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه فقيل انه من العمالقة وهو الاظهر وقيل انه هو فرعون يوسف واطال الله تعالى عمره الى ايام موسى عليه السلام قال ابن سعيد وذكر القرطبى فى تاريخ مصر ان الوليد المذكور كان من القبط وكان فى اول امره صاحب شرطة لكاسم العملاقى وكانت الاقباط قد كثرت فملكوا الوليد المذكور بعد كاسم وانقرضت من حينئذ دولة العمالقة من مصر قال والوليد المذكور هو الذى ادعى الربوبية قال وصنف الناس فى سيرته وخلدوا ذكرها وكانت ارض مصر على ايامه فى نهاية من العمارة فعظمت دولته وكثرت عساكره وفى مناجاة موسى عليه السلام يارب لم اطلت عمر عدوك فرعون يعنى الوليد المذكور مع ادعائه ما انفردت به من الربوبية وجحد نعمتك فقال الله تعالى امهلته لان فيه خصلتين من خلال الايمان الجود والحيا وكان هامان وزير فرعون المذكور وهو الذى حفر لفرعون خليج السردوسى ولما اخذ هامان فى حفره سأله اهل كل قرية ان يجريه اليهم ويعطوه على ذلك مالا وكان ياتى به الى القرية نحو المشرق ثم يرده الى القرية من نحو المغرب وكذلك فى الجنوب والشمال واجتمع لهامان من ذلك نحو مائة الف دينار فاتى بها الى فرعون واخبره بالقضية فقال فرعون ويحك انه ينبغى للسيدان يعطف على عبيده ولا يطمع بما فى ايديهم ورد على اهل كل قرية ما اخذ منهم واخبر فرعون المذكور المنجمون بظهور موسى عليه السلام وزوال ملكه على يده فاخذ فى قتل الاطفال حتى قتل تسعين الف الف طفل وسلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام منه بان التقطته زوج فرعون آسية وحمته منه وتزعم اليهود ان التى التقطت موسى هى بنت فرعون

لازوجته والاصح انها زوجته حسبما نطق به القرآن العظيم ولما كان منه ومن موسى ماتقدم ذكره من اظهار الايات لفرعون وهى العصا ويده البيضاء والجراد والقمل والضفادع وصيرورة الماء دما وغير ذلك سلم فرعون بنى اسرائيل الى موسى عليه السلام ولما اخذهم موسى وسار بهم ندم فرعون على ذلك وركب بعساكره وتبعهم فلحقهم عند بحر القلزم واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام فضرب البحر بعصاه فصار فيه اثناعشر طريقا لكل سبط طريق فتبعه فرعون فغرق هو وجنوده وكان هلاك فرعون المذكور بعد مضى ثمانين سنة من عمر موسى عليه السلام وكان قد تملك من قبل ولادة موسى ولذلك امر بقتل الاطفال فى ايام ولادة موسى عليه السلام فمدة ملك فرعون المذكور تزيد على ثمانين سنة قطعا ولما هلك فرعون المذكور ملكت القبط بعده (داوكة) المشهورة بالعجوز وهى من بنات ملوك القبط وكان السحر قد انتهى اليها وطال عمرها حتى عرفت بالعجوز وصنعت على ارض مصر من اول ارضها فى حد اسوان الى آخرها سورا متصلا الى هنا انتهى كلام ابن سعيد المغربى ولم يذكر من تولى بعد داوكة ثم انى وجدت فى اوراق قد نقلت من تاريخ ابن حنون الطبرى وهو تاريخ ذكر فيه ملوك مصر فى قديم الزمان قال ثم ملك مصر بعد دلوكة صبى من ابناء اكابر القبط كان يقال له (دركون) بن بكتوس ثم ملك بعده (توذس) ثم ملك بعده اخوه (لقاس) ثم ملك بعده اخوه (مرينا) ثم ملك بعده (استماذس) ثم ملك بعده (يلطوس) ابن ميكاكيل ثم ملك بعده (مالوس) ثم ملك بعده (مناكيل) ثم ملك بعده (بولة) وهو الذى غزا رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام وقد ذكر فى كتب اليهود ان فرعون الذى غزا بنى اسرائيل على ايام رحبعم كان اسمه (شيشاق) وهو الاصح ثم لم يشتهر بعد شيشاق المذكور غير فرعون الاعرج وهو الذى غزاه بخت نصر وصلبه وكان بين رحبعم بن سليمان عليه السلام وبخت نصر فوق اربع مائة سنة وكان شيشاق على ايام رحبعم فشيشاق قبل فرعون الاعرج باكثر من اربع مائة سنة ولم يقع لى اسماء الفراعنة الذين كانوا فى هذه المدة اعنى فيما بين شيشاق وفرعون الاعرج ولما قتل بخت نصر فرعون المذكور وغزا مصر واباد اهلها بقيت مصر اربعين سنة خرابا ومن كتاب ابن سعيد المغربى قال وصارت مصر والشام من حين غزاهما بخت نصر تحت ولايته حتى مات بخت نصر وتوالت الولاة من جهة بنى بخت نصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة بنى بخت نصر فتوالت ولاة الفرس على مصر فكان منهم (كشمروس) الفارسى بانى قصر الشمع ثم تولى بعده (طخارست)

الطويل قال وفى ايامه كان بقراط الحكيم وتوالت بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبته على الفرس

(ذكر ملوك اليونان)

اما ملوك اليونان فاول من اشتهر منهم (فيلبس) والد الاسكندر وكان مقر ملكه بمقذونية وهى مدينة حكماء اليونان وهى مدينة على جانب الخليج القسطنطينى من شرقيه وكانت ملوك اليونان طوائف ولم يشتهر منهم غير فيلبس المذكور وكان فيلبس المذكور يؤدى الاتاوة لملوك الفرس فلما مات فيلبس المذكور ملك بعده ابنه (الاسكندر) بن فيلبس وقد مرت اخبار الاسكندر مع ملوك الفرس وملك الاسكندر نحو ثلث عشرة سنة ومات الاسكندر فى اواخر السنة السابعة من غلبته على ملك الفرس ولما مات انقسمت البلاد بين الملوك فملك بعض الشام والعراق (انطياخس) وملك مقذونية اخو الاسكندر واسمه (فيلبس) ايضا باسم ابيه وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم ملوك اليونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليوس وهى لفظة مشتقة من الحرب معناها ٢اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلثة عشر ملكا وكان آخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطليوس ولم اعلم اى بطليوس هو ولا كنيته وزال ملكهم بملك اغستوس الرومى وصارت الدولة للروم وكانت جميع مدة ملك اليونان مائتين وخمسا وسبعين سنة وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس وبين غلبة اغستوس مائتان واثنان وثمانون سنة وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين واذا انقصنا سبعا من مائتين واثنين وثمانين سنة بقى من موت الاسكندر الى غلبة اغستوس مائتان وخمس وسبعون سنة هى مدة ملك البطالسة واول البطالسة بعد الاسكندر بطليوس (٣ سثوس) ابن لاغوس وكان يلقب المنطق وملك المذكور عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليوس الثانى واسمه (فيلوذفوس) ومعناه محب اخيه وملك ثمانيا وثلثين سنة وهو الذى نقلت له التورة من العبرانية الى اليونانية وهو الذى عتق اليهود الذين وجدهم اسرى لمامالك وقد تقدم ذكر ذلك بعد ذكر بنى اسرائيل فيكون موت محب اخيه المذكور لخمس وستين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثالث واسمه (اوراخيطس) وملك خمسا وعشرين سنة وفى ايامه ادى له ملك الشام الاتاوة فيكون موت اوراخيطس

المذكور لتسعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الرابع واسمه (فيلو بطور) ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنة فيكون موت محب ابيه المذكور لمضي مائة سنة وسبع سنين من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الخامس واسمه (فيفنوس) اربعا وعشرين سنة فيكون موت فيفنوس المذكور لمائة واحدى وثلثين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السادس واسمه (فيلوميطور) ومعناه محب امه وملك خمسا وثلثين سنة فموته لمضي مائة وست وستين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السابع واسمه (اوراخيطس) الثاني وملك تسعا وعشرين سنة فموته لمضي مائة وخمس وتسعين سنة للاسكندر ثم ملك بعد بطلميوس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة فيكون موت سوطيرا المذكور لمضي مائتين واحدى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليوس التاسع واسمه (سيديريطس) تسع سنين فيكون موته لمضي مائتين وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليوس العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين فموته لمضي مائتين وثلاث وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطليوس الحادي عشر واسمه (فيلوذفوس) آخر وملك ثمان سنين فموت فيلوذفوس المذكور لمضي مائتين واحدى وثلثين سنة للاسكندر ثم ملك بطلميوس الثاني عشر واسمه (ديونوسيوس) تسعا وعشرين سنة فيكون موت المذكور لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت (قلوبطرا) وهي الثالثة عشرة وملكت المذكوره اثنتين وعشرين سنة وعند مضي اثنتين وعشرين سنة من ملكها غلبها اغسطس على الملك فقتلت قلوبطرا نفسها وانقرض بذلك ملك اليونان وانتقلت المملكة حينئذ الى الروم وهم بنو الاصفر فموت قلوبطرا وغلبة اغسطس كان لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر

(ذكر ملوك الروم)

ذكر ابو عيسى في كتابه ان اول ما ملكت عليهم الروم روملس وروماناوس فبنيا مدينة رومية واشتقا اسمها من اسمهما ثم وثب روملس على اخيه روماناوس فقتله وملك بعد قتله ثمانيا وثلثين سنة وحده واتخذ روملس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك لم يشتهروا ولا وقعت الينا اخبارهم (ومن الكامل) لابن الاثير ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان وكان الروم يدينون بدين الصابئين ولهم اصنام على اسماء الكواكب السبعة يعبدونها وكان اول من اشتهر من ملوكهم (غانيوس)

ثم ملك بعده (يوليوس) ثم ملك بعده (اغسطس) بشينين معجمتين ولكن لما اعرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر ومعناه شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلده فشقوا بطنها واخرجوه فلقب قيصر وصار لقبا للملوك الروم بعده وخرج اغسطس فى السنة الثانية عشرة من ملكه من رومية بعساكر عظيمة فى البر والبحر وسار الى الديار المصريه واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هى ملكة اليونان وكان مقامها فى الاسكندريه فلما غلبها اغسطس قتلت قلوبطرا نفسها فى السنة الثانية عشرة من ملك اغسطس ولما ملك اغسطس الرومى على اليونان اضمحل ذكر اليونان ودخلوا فى الروم ولما ملك اغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة ملوك اليونان فولى اغسطس بيت المقدس على اليهود واليا منهم وكان يلقب هردوس حسبما تقدم ذكره وفى ايام اغسطس ولد المسيح عليه السلام وقد تقدم ذكره ايضا وكانت غلبة اغسطس على ديار مصر وقتل قلوبطرا لمضى مائتين واثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وكانت مدة ملك اغسطس ثلثا واربعين سنة منها اثنتا عشرة سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلثون سنة من غلبته الى وفاته وكان موت اغسطس لمضى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد اغسطس (طيباريوس) فى اول سنة ثلثمائة واربع عشرة سنة للاسكندر (من كتاب ابى عيسى) ان طيباريوس ملك اثنتين وعشرين سنة وطيباريوس المذكور هو الذى بنى طبرية بالشام واشتق اسمها من اسمه ومات طيباريوس لمضى ثلثمائة وخمس وثلثين سنة للاسكندر ثم ملك بعد طيباريوس (غايوس) قال ابو عيسى وملك غايوس اربع سنين ولمضى السنة الاولى من ملك غايوس رفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيكون رفعه لمضى سنة ست وثلثين وثلثمائة للاسكندر ومات غايوس لمضى سنة تسع وثلثين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعد غايوس (قلوذيوس) قال ابو عيسى وملك قلوذيوس اربع عشرة سنة (من القانون) وفى ايام قلوذيوس كان سيمون الساحر برومية (من الكامل) وفى مدة ملك قلوذيوس المذكور حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعا اهلها ايضا فاجابته زوجة الملك وكان موت قلوذيوس لمضى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (نارون) (من قانون ابى الريحان البيروتى) انه ملك ثلاث عشرة سنة وهو الذى قتل فى آخر ملكه بطرس وبولص برومية وصلبهما منكسين وكان موت نارون المذكور فى اواخر سنة ست وستين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ساسيانوس) قال

ابو عيسى وملك ساسيانوس المذكور عشر سنين فيكون موته فى اواخر سنة ست وسبعين وثلثمائة ثم ملك بعده (طيطوس) من القانون ملك سبع سنين وهو الذى غزا اليهود واسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل وقد تقدم ذلك عند ذكر خراب بيت المقدس الخراب الثانى وكان موت طيطوس فى اواخر سنة ثلث وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ذومطينوس) من القانون ملك خمس عشرة سنة وتتبع النصارى واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام حسبما قدمنا ذكره وكان موت ذومطينوس فى اواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم ملك بعده (ناروس) من كتاب ابى عيسى انه ملك سنة واحدة وكانت وفاته فى اواخر سنة تسع وتسعين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (طرايانوس) وقيل غراطيانوس من كتاب ابى عيسى ملك تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته فى اواخر سنة ثمانى عشرة واربع مائة للاسكندر ثم ملك بعده (اذريانوس) من كتاب ابى عيسى ملك احدى وعشرين سنة وكان فى ايامه بطليوس صاحب المجسطى وقد تقدم ان بطليوس لقب ملوك اليونان الذين ملكوا بعد الاسكندر ثم تسمى به الناس وكان من جملتهم بطليوس المذكور قال فى الكامل وبطليوس صاحب المجسطى المذكور من ولد قلوذيوس ولهذا قيل له القلوذى وتجذم اذريانوس المذكور لمضى ثمانى عشرة سنة من ملكه فسار الى مصر يطلب شفاء لجذامه فلم يجد ذلك وكان موته فى اواخر سنة تسع وثلثين واربع مائة للاسكندر ثم ملك بعده (انطونينوس) قال ابو عيسى ملك ثلثا وعشرين سنة وكان احدار صاد بطليوس صاحب المجسطى فى السنة الثالثة من ملكه وكان موته فى اواخر سنة اثنتين وستين واربع مائة للاسكندر ثم ملك بعده (مرقوس) وقيل قوموذوس وشركاوه (من القانون) ملك تسع عشرة سنة (ومن الكامل) لابن الاثير فى ايامه اظهر ابن ديصان مقالته من القول بالاثنين وكان ابن ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه ديصان لانه بنى على جانب النهر كنيسة ثم مات مرقوس فى اواخر سنة احدى وثمانين واربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (قوموذوس) من القانون ثلث عشرة سنة وفى آخر ايامه خنق نفسه ومات بغتة وكان موته فى اواخر سنة اربع وتسعين واربعمائة للاسكندر وقال فى الكامل ان جالينوس كان فى ايام قوموذوس المذكور وقد ادرك جالينوس بطليوس وكان دين النصارى قد ظهر فى ايامه وقد ذكرهم جالينوس فى كتابه فى جوامع كتاب افلاطون فى سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك صاروا محتاجين الى رموز

ينتفعون بهـا يعنى بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب فى الدار الآخرة من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصارى انما اخذوا ايمانهم عن الرموز وقد يظهر منهم افعال مثل افعال من تفلسف بالحقيقة وذلك ان عدم جزعهم من الموت امر قد نراه كلنا وكذلك ايضا عفافهم عن استعمال الجماع فان منهم قوما رجالا ونساء ايضا قد اقاموا جميع ايام حياتهم ممتنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم فى التدبير وشدة حرصهم على العدل ان صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة انتهى كلام جالينوس ثم ملك بعد قومودوس المذكور (فرطنجوس) ستة اشهر وقتل فى رحبة القصر فيكون موته فى منتصف سنة خمس وتسعين واربع مائة ثم ملك بعده (سيوارس) من القانون ملك ثمانى عشرة سنة وفى ايامه بحثت الاساقفة عن امر الفصح واصلحوا رأس الصوم وهلك سيوارس المذكور فى منتصف سنة ثلث عشرة وخمس مائة ثم ملك بعده (انطينينوس) الثانى من كتاب ابى عيسى اربع سنين وقتل ما بين حران والرها فيكون هلاكه فى منتصف سنة سبع عشرة وخمس مائة ثم ملك بعده (الاسكندروس) من كتاب ابى عيسى ثلث عشرة سنة فيكون موته فى منتصف سنة ثلثين وخمس مائة ثم ملك بعده (مكسيمينوس) من القانون ثلاث سنين وشدد فى قتل النصارى وكان موته فى منتصف سنة ثلث وثلثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (غورذيانوس) من كتاب ابى عيسى ست سنين وقتل فى حدود فارس وكان هلاكه فى منتصف سنة تسع وثلثين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده (دقيوس) ويقال دقيانوس من كتاب ابى عيسى سنة واحدة وكان الملك الذى قبله قد تنصر فخرج عليه دقيوس وقتله واعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتتبع النصارى يقتلهم ومنه هرب الفتية اصحاب الكهف وكانوا سبعة وناموا والله اعلم بما لبثوا كما اخبر الله تعالى وكان هلاك دقيوس فى منتصف سنة اربعين وخمس مائة ثم ملك بعده (غليوس) من كتاب ابى عيسى وملك ثلاث سنين ومات فى منتصف سنة ثلث واربعين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده (غلينوس وولريانوس) من كتاب ابى عيسى ملكا خمس عشرة سنة (ومن الكامل) ان ولريانوس وقيل اسمه واوسينوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما فيكون موت المذكور فى منتصف سنة ثمان وخمسين وخمس مائة ثم ملك بعده (قلوذيوس) سنة واحدة فيكون هلاكه فى منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم ملك بعده (اذرفاس) وقيل اورليانوس من كتاب ابى عيسى ملك ست سنين ومات بصاعقة فيكون هلاكه فى منتصف سنة خمس وستين وخمس مائة

ثم ملك بعده (قرونوس) من كتاب ابى عيسى سبع سنين وهلك فى منتصف سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ثم ملك بعده (قاروس) وشركته من كتاب ابى عيسى سنتين ومات فى منتصف سنة اربع وسبعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (دقلطيانوس) احدى وعشرين سنة ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصى عليه اهل مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية وغلبهم وانكى فيهم ودقلطيانوس المذكور آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده وكان هلاك دقلطيانوس فى منتصف سنة خمس وتسعين وخمس مائة للاسكندر ثم ملك بعده (قسطنطين المظفر) احدى وثلثين سنة (من القانون) ولثلاث مضت من ملكه انتقل من رومية الى قسطنطينية وبنى سورها وتنصر وكان اسمها البرنطية فسماها القسطنطينية وزعمت النصارى انه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين المذكور ظهر له فى السماء شبه الصليب فآمن بالنصرانية وكان قبل ذلك هو ومن تقدمه على دين الصابئة يعبدون اصناما على اسماء الكواكب السبعة ولعشرين سنة مضت من ملك قسطنطين المذكور اجتمع الفان وثمانية واربعون اسقفا ثم اختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا فحرموا اريوس الاسكندرانى لكونه يقول ان المسيح كان مخلوقا واتفقت الاساقفة المذكورون لدى قسطنطين ووضعوا شرايع النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذه البطارقة بطريق الاسكندرية وفى احدى عشرة سنة خلت من ملكه سارت ام قسطنطين واسمها هيلانى الى القدس واخرجت خشبة الصلبوت واقامت لذلك عيدا يسمى عيد الصليب وبنى قسطنطين وامه عدة كنايس فمنها قامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة الرها وكان موت قسطنطين فى منتصف سنة ست وعشرين وستمائة للاسكندر ولما مات قسطنطين انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم منهم (قسطس) من القانون وملك قسطس بن قسطنطين اربعا وعشرين سنة وكان موته فى منتصف سنة خمسين وستمائة ثم خرج الملك عن بنى قسطنطين وملك (لليانوس) وارتد الى عبادة الاصنام وسار الى سابور ذى الاكتاف وقهره ثم قتل فى ارض الفرس بسهم غرب وكان قد انتصر على سابور ذى الاكتاف حسبما تقدم ذكره مع ذكر سابور ذى الاكتاف فى الفصل الثانى ولما هلك لليانوس اضطرب عسكره وخافوا من الفرس وكانت مدة ملك لليانوس سنتين وهلك فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يونيانوس) سنة واحدة من كتاب ابى عيسى ويونياس المذكور لما ملك اظهر تنصره واعاد ملة النصرانية الى ما كانت عليه ولما ملك المذكور على الروم وهو بارض الفرس اصطلح

يونيانوس مع سابور ووصل الى سابور واجتمعا واعتنقا ثم عاد يونيانوس بالعسكر الى بلاده ومات فى منتصف سنة ثلث وخمسين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (والنطيانوس) من كتاب ابى عيسى ملك اربع عشرة سنة وكان موته فى منتصف سنة سبع وستين وستمائة ثم ملك بعده (انونيانوس) قال ابو عيسى وملك ثلاث سنين فيكون موته فى منتصف سنة سبعين وستمائة ثم ملك بعده (خرطيانوس) من كتاب ابى عيسى ملك ثلاث سنين فيكون موته فى منتصف سنة ثلث وسبعين وستمائة ثم ملك بعده (ثاوذوسيوس) الكبير من كتاب ابى عيسى ملك تسعا واربعين سنة فيكون موته فى منتصف سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ارقاذيوس) بقسطنطينية وشريكه (اونوريوس) برومية من القانون ملكا ثلث عشرة سنة فيكون هلاكهما فى منتصف سنة خمس وثلثين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعدهما (ثاوذوسيوس) الثانى من كتاب ابى عيسى ملك عشرين سنة وفى ايامه غزت فارس الروم وفى ايام ثاوذوسيوس المذكور انتبه اصحاب الكهف وكان موت ثاوذوسيوس المذكور فى منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة للاسكندر وفى مدة ملكه كان المجمع الثالث فى افسس واجتمع مائتا اسقف وحرموا نسطورس صاحب المذهب وكان بطركا بالقسطنطينية لقول نسطورس ان المسيح جوهران جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى واقنومان اقنوم لاهوتى واقنوم ناسوتى وقد قيل ان ثاوذوسيوس المذكور ملك اثنتين واربعين سنة ثم ملك بعده (مرقيانوس) من القانون ملك سبع سنين ولستة خلت من ملكه بنى دير مارون الذى بحمص وفى ايامه لعن نسطورس ونفى وكان موت مرقيانوس فى منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (والطيس) من كتاب ابى عيسى ملك سنة واحدة فيكون موته فى منتصف سنة ثلث وستين وسبع مائة ثم ملك بعده (لاون) الكبير من القانون وملك سبع عشرة سنة وفى ايامه كثر الخسف فى انطاكية بالزلازل وكان موته فى منتصف سنة ثمانين وسبعمائة ثم ملك بعده (زينون) من القانون ملك ثمانى عشرة سنة ومات فى منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (اسطيثيانوس) من كتاب ابى عيسى وملك سبعا وعشرين سنة وهو الذى عمر اسوار مدينة حماة فى اول سنة من ملكه وفرغت عمارتها فى مدة سنتين ولعشر سنين خلت من ملكه اصاب الناس جوع شديد وانتشر فيهم الجراد ولاثنتى عشرة سنة من ملكه غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها وكان موت اسطيثيانوس فى منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم ملك بعده (يسطينيوس) من كتاب ابى عيسى وملك يسطينيوس

تسع سنين ومات فى منتصف سنة اربع وثلثين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينيوس) الثانى من كتاب ابى عيسى وملك ثمانيا وثلثين سنة وكثرت الحروب فى ايامه بين الفرس والروم وكان فى السنة الثامنة من ملكه بينهم مصاف على شط الفرات قتل منهم خلق عظيم وغرق من الروم فى الفرات بشر كثير وكان موت يسطينيوس فى منتصف سنة اثنين وسبعين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينيوس) آخر من اقانون اربع عشرة سنة ولسبع سنين خلت من ملكه اقبل ملك الفرس وغزا الشام واحرق مدينة افامية وكان موته فى منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس) الاول من كتاب ابى عيسى ملك ثلث سنين وكان موته فى منتصف سنة تسع وثمانين وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس) الثانى من كتاب ابى عيسى ملك اربع سنين فيكون هلاكه فى منتصف سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ثم ملك بعده (ماريقوس) من كتاب ابى عيسى وملك ثمان سنين فيكون هلاكه فى منتصف سنة احدى وتسعمائة ثم ملك بعده (مرقوس) الثانى من كتاب ابى عيسى وملك اثنتى عشرة سنة فيكون موته فى منتصف سنة ثلاث عشرة وتسعمائة ثم ملك بعده (قوقاس) ثمان سنين فيكون موته فى منتصف سنة احدى وعشرين وتسعمائة ثم ملك بعده (هرقل) واسمه بالرومى ارقليس وكانت الهجرة النبوية فى السنة الثانية عشرة من ملكه فيكون الهجرة لمضى ثلث وثلثين وتسعمائة سنة لغلبة الاسكندر على دارا ولكن قد اثبتنا فى الجدول ان بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر تسعمائة واربعا وثلثين سنة وذلك باعتبار التفاوت بين السنين الشمسية والقمرية فيما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرته وهو ثلث وخمسون سنة قمرية وبالتقريب يكون هو احدى وخمسين سنة شمسية وثلث سنة

(الفصل الرابع فى ملوك العرب)

قبل الاسلام واما ما يتعلق بقبائل العرب وانسابهم فانا نذكره عند ذكر امة العرب فى الفصل الخامس المشتمل على ذكر الامم ان شاء الله تعالى من كتاب ابن سعيد المغربى ان بعد تبلبل الالسن وتفرق بنى نوح اول من نزل اليمن (قحطان) بن عابر بن شالخ المقدم الذكر وقحطان المذكور اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج ثم مات قحطان وملك بعده ابنه (يعرب) بن قحطان وهو اول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ملك بعده ابنه (يشجب) بن يعرب ثم ملك بعده ابنه عبد شمس بن يشجب ولما ملك اكثر الغزو فى اقطار البلاد فسمى

سبا وهو الذى بنى السد بارض مأرب وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من امد بعيد وهو الذى بنى مدينة مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مأرب لقب للملك الذى يلى اليمن وقيل ان مأرب هو قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا المذكور عدة اولاد منهم حمير وعمرو وكهلان واشعر وغيرهم على ما سنذكره فى الفصل الخامس عند ذكر امة العرب ولما مات سبا ملك اليمن بعده ابنه (حمير) بن سبا ولما ملك اخرج ثمود من اليمن الى الحجاز ثم ملك بعده ابنه (وائل) بن حمير ثم ملك بعده ابنه (السكسك) بن وائل ثم ملك بعده (يعفر) بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن (ذو رياش) وهو عامر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بنى وائل (النعمان) ابن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان المذكور بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله

اذا انت عافرت الامور بقدرة * بلغت معالى الاقدمين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه (اشمح) بن نعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده (شداد) بن عاد ابن الملطاط بن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد الى ان بلغ اقصى المغرب وبنى المدائن والمصانع وابقى الآثار العظيمة ثم ملك بعده اخوه (لقمان) بن عاد ثم ملك بعده اخوه (ذو سدد) بن عاد ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن ذى سدد ويقال له الحارث الرايش وقيل ان الحارث الرايش المذكور هو ابن قيس ابن صيفى بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ملك بعده ابنه (ذو القرنين) الصعب ابن الرايش وقد نقل ابن سعيد ان ابن عباس سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فقال هو من حمير وهو الصعب المذكور فيكون ذو القرنين المذكور فى الكتاب العزيز هو الصعب بن الرايش المذكور لا الاسكندر الرومى ثم ملك بعده ابنه (ذو المنار ابرهه) بن ذى القرنين ثم ملك بعده ابنه - (افريقس) ابن ابرهه ثم ملك بعده اخوه (ذو الاذعار) عمرو بن ذى المنار ثم ملك بعده (شرحبيل) بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل ابن حمير فان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بين شرحبيل وذى الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير واستقل شرحبيل بالملك ثم ملك بعده ابنه (الهدهاد) بن شرحبيل ثم ملكت بعده بنته (بلقيس) بنت الهدهاد وبقيت فى ملك اليمن عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود عليهما السلام ثم ملك بعدها عمها (ناشر النعم) بن شرحبيل وقيل ان ناشر النعم

اسعد مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو من ولد المنتاب بن زيد الحميرى ثم ملك بعده
(شمر يرعش) بن ناشر النعم المذكور وقيل شمر بن افريقس بن ابرهه
ذى المنار ثم ملك بعده ابنه (ابو مالك) بن شمر ثم ملك بعده (عمران)
ابن عامر الازدى وهو عمران بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن
ابن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا
وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه كهلان بن سبا وكان عمران
المذكور كاهنا ثم ملك بعده اخوه (مزيقيا) عمرو بن عامر الازدى وقيل له
مزيقيا لانه كان يلبس فى كل يوم بدلة فاذا اراد الدخول الى مجلسه رمى بها فزقت
لئلا يجد احد فيها ما يلبسه بعده انتهى كلام ابن سعيد المغربى (ومن تاريخ)
حمزة الاصفهانى ان الذى ملك بعد ابى مالك بن شمر المذكور قبل عمران
الازدى ابنه (الاقرن) بن ابى مالك ثم ملك بعده (ذو حبشان)
ابن الاقرن وهو الذى اوقع بطسم وجديس ثم ملك بعده اخوه تبع بن الاقرن
ثم ملك بعده ابنه (كليكرب) بن تبع ثم ملك بعده (ابو كرب اسعد)
وهو تبع الاوسط وقتل ثم ملك بعده ابنه (حسان) بن تبع
وتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن آخرهم ثم قتله اخوه (عمرو)
ابن تبع وملك بعده وتواترت الاسقام بعمرو المذكور حتى كان لا يمضى
الى الخلاء الا محمولا على نعش فسمى ذا الاعواد لذلك ثم ملك بعده (عبد كلال)
ابن ذى الاعواد ثم ملك بعده (تبع) بن حسان بن كليكرب وهو تبع الاصغر
ثم ملك بعده ابن اخيه (الحارث) بن عمرو وتهود الحارث المذكور ثم ملك
بعده (مرثد) بن كلال ثم تفرق بعده ملك حمير والذى اشتهر بعده انه
ملك (وكيعه) بن مرثد ثم ملك (ابرهة) بن الصباح ثم ملك
(صهبان) بن محرث ثم ملك (عمرو) بن تبع ثم ملك بعده (ذو شناتر)
ثم ملك بعده (ذو نواس) وكان من لا يتهود القاه فى اخدود مضطرم
نارا فقيل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده (ذو جدن) وهو آخر ملوك
حمير وكان مدة ملكهم على ما قيل الفين وعشرين سنة وانما لم نذكر مدة ما ملكه كل
واحد منهم لعدم صحته ولذلك قال صاحب تواريخ الامم ليس فى جميع التواريخ
اسقم من تاريخ ملوك حمير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة عدد ملوكهم
فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا فى مدة الفين وعشرين سنة
ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام
(من كتاب) ابن سعيد المغربى ان الحبشة استولوا على اليمن بعد ذى جدن
الحميرى المذكور وكان اول من ملك اليمن من الحبشة (ارياط) ثم ملك بعده

(ابرهه) الاشرم صاحب الفيل الذى قصد مكة ثم ملك بعده (يكسوم) ثم ملك بعده (مسروق) بن ابرهة وهو آخر من ملك اليمن من الحبشة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها (سيف) بن ذى يزن الحميرى وهو الذى ملكه كسرى انوشروان وارسل مع سيف المذكور احد مقدمى الفرس واسمه وهرز بجيش من العجم فساروا الى اليمن وطردوا الحبشة عنها وقرروا سيف بن ذى يزن فى ملك اليمن ولما استقر سيف فى ملك اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس فى غمدان يشرب وهو قصر كان لاجداده باليمن فامتدحته العرب بالاشعار منها ما قاله فيه امية بن ابى الصلت ووصف تغرب سيف بن ذى يزن وقصده قيصر اولا ثم كسرى فى اعادة ملك ابائه اليه حتى قدم بالفرس الذين مقدمهم وهرز فقال فى ذلك

لا يقصد الناس الا كابن ذى يزن* اذ خيم البحر للاعداء احوالا
وافى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة* من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببنى الاحرار يقدمهم *تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبر* ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة*اسد تربب فى الغيضات اشبالا
فاشرب هنيأ عليك التاج مرتفقا* برأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وكان سيف بن ذى يزن المذكور قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه فارسل كسرى عاملا على اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم باذان الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم ثم صارت اليمن للاسلام انتهى اخبار ملوك اليمن

(ذكر ملوك العرب الذين كانوا فى غير اليمن)

وكان اول من ملك على العرب بارض الحيرة (مالك) بن فهم ابن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك ابن نصر بن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه فى ايام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة ثم ملك بعده اخوه (عمرو) ابن فهم ثم ملك بعده ابن اخيه (جذيمه) بن مالك بن فهم وكان به برص فكنوا عنه وقالوا جذيمة الابرش وعظم شان جذيمة المذكور وكانت له اخت تسمى رقاش فهويت شخصا من اياد كان جذيمة قد اصطنعه وكان يقال له عدى

ابن نصر بن ربيعة وهو يهاعدى المذكور ايضا وكان عدى المذكور منسلما بمجلس شراب جذيمة فاتفقت معه رقاش على ان يخطبها من اخيها جذيمة حال غلبة السكر عليه ففعل ذلك واذن له جذيمة فدخل عدى برقاش فلما اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدى المذكور فقيل انه ظفر به جذيمة وقتله وحبلت رقاش من عدى المذكور فقال لها جذيمة

* خبرينى رقاش لاتكذبينى * ابحر زنيت ام بهجين *

* ام بعبد فانت اهل لعبد * ام بدون فانت اهل لدون *

فقالت بل من خيار العرب وجاءت بولد وربته والبسته طوقا وسمته عمرا وتبنى به جذيمة ثم عدم الغلام وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده شخصان يقال لهما مالك وعقيل فاحضراه الى جذيمة ففرح به فرحا عظيما وكان اسم الصبى عمرا فقال جذيمة لمالك وعقيل اللذين احضراه اقترحا ماشئتما فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا فهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندمانى جذيمة وفى ايام جذيمة المذكور كان قدملك الجزيرة واعالى الفرات ومشارق الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو ابن الضرب بن حسان العمليق وجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرا المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نائلة فملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين واخذت فى الحيلة على جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فقتلته واخذت بثار ابيها

(ذكر ابتداء ملك اللخميين ملوك الحيرة)

وهم المناذرة بنو عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته رقاش (عمرو) بن عدى بن نصر بن ربيعة وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدى المذكور وجدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فصدقته الزبا وامنت اليه لما رأت من حاله وصار قصير يتجر للزبا ويأخذ المال من مولاه ويحضره الى الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف جمل من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال معتدون فلما شاهدت الزبا تلك الاحمال ارتابت منها وقالت

* ما للجمال مشيها وئيدا * اجندلا يحملن ام حديدا *

* ام صرفانا باردا شديدا * ام الرجال جثما قعودا *

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة وقتلوا الزبا واخذ قصير بثار مولاه جذيمة وطالت مدة ملك عمرو بن عدى المذكور

ثم مات وملك بعده ابنه (امرء القيس) بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمى وكان يقال لامرء القيس المذكور البدا اى الاول ثم ملك بعد امرء القيس ابنه (عمرو) بن امرء القيس وكان ملكه فى ايام سابور ذى الاكتاف ثم ملك بعده (اوس) بن قلام العمليق ثم ملك (آخر) من العماليق ثم رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم (امرء القيس) من ولد عمرو بن امرء القيس المذكور ويعرف هذا امرء القيس الثانى بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده ابنه (النعمان) الاعور بن امرء القيس وهو الذى بنى الخورنق والسدير وبقى فى الملك ثلثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك فى زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذى ذكره عدى بن زيد فى قصيدته الرائية المشهورة بقوله

وتدبر رب الخورنق اذ أشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يـ * ـملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه (المنذر) بن النعمان وانتهى ملكه فى زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه (الأسود) ابن المنذر وهو الذى انتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد الأسود المذكور أن يعفو عنهم وكان للأسود المذكور ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل آل غسان له أخا فى بعض الوقايع فقال أبو اذينة فى ذلك قصيدته المشهورة يغرى الاسود بقتلهم فمنها

(ماكل يوم ينال المرء ما طلبا * ولا يسوغه المقدار ما وهبا)
(واحزم الناس من ان فرصة عرضت * لم يجعل السبب الموصول منقضبا)
(وأنصف الناس فى كل المواطن من * سقى المعادين بالكاس الذى شربا)
(وليس يظلمهم من راح يضربهم * بحد سيف به من قبلهم ضربا)
(والعفو الا عن الاكفاء مكرمة * من قال غير الذى قد قلته كذبا)
(قتلت عمرا وتستبقى يزيد لقد * رأيت رأيا يجر الويل والحربا)
(لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها * ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا)
(هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا * واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا)
(ان تعف عنهم يقول الناس كلهم * لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا)
(هم اهلة غسان ومجدهم * عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا)
(وعرضوا بفداء واصفين لنا * خيلا وابلا تروق العجم والعربا)
(ايحلبون دمامنا ونحلبهم * رسلا لقد شرفونا فى الورى حلبا)

(عـلام تقبـل منهم فدية وهم * لافضـة قبلوا منـا ولاذهبا)

ونقلت ذلك من مجموع بخط القاضي شمس الدين ابن خلكان ورأيت فى تاريخ ابن الأثير خلاف ذلك فقال ان الأسود قتلته غسان وانتصرت عليه غسـان ثم قال ابن الأثير وقيل غير ذلك وانتهى ملك الأسود ابن المنذر المذكور فى زمن فيروز ثم ملك بعده أخوه (المنذر) بن المنذر بن النعمان الأعور ثم ملك بعده (علقمة) الذميلى وذميل بطن من لخم ثم ملك بعده (امرء القيس) ابن النعمان بن امرء القيس المحرق وهو الذى قتـل سنمار الذى بنى لامرء القيس المذكور قصره وفيه يقول المتلمس

جزانى ابو لخم على ذات بيننـا * جزآء سنمـار و ما كان ذاذنب

ثم ملك بعـده ابنـه (المنـذر) بن امرء القيـس وكـانت ام المنذر المذكور يقال لها ماء السماء واشـتهر المنذر المذكور بامه فقيل له المنذر ابن ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسـنها واسمها ماوية بنت عوف بن جشم وطرد كسرى قبـاذ المنذر المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه (الحـارث) ابن عمرو بن حجر الكندى لان قبـاذ كان قد دخل فى دين مردك ووافقه الحارث ولم يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى أنوشروان بن قباذ المذكور فى الملك طرد الحـارث واعاد (المنذر) بن ماء السمـاء الى ملك الحيرة وقد تقـدم ذكر ذلك مع ذكر انوشروان فى الفصل الثانى من هذ الكتاب ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضرط الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمـان سنين مضت من ملكه كان مولد النبى صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده أخوه (قابوس) بن المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يتملك وانما سمى ملكا لما كان أبوه وأخوه ملكين ثم ملك بعده أخوهما (المنذر) بن المنذر ثم ملك بعده ابنه (النعمان) بن المنذر ابن المنذر بن ماء السمـاء وكنيته أبو قابوس وهو الذى تنصر وامه سلمى بنت وايل ابن عطية الصايغ من أهل فدك وملك اثنتى وعشرين سنة وقتله كسرى برويز وبسبب مقتـله كانت وقعة ذى قار بين الفرس والعرب ثم انتقـل الملك فى الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى (اياس) بن قبيصة الطائى ولستة أشهر من ملك اياس بعث النبى صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعد اياس زاذويه ابن ماهسان الهمدانى ثم عاد الملك الى اللخميين ملك بعد زاذويه (المنذر) ابن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر مالكا للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت المناذرة آل نصر ابن ربيعة عمالا الاكاسرة عـلى عرب العراق مثـل ما كان ملوك غسـان عمالا

للقياصرة على عرب الشام

(ذكر ملوك غسان)

وكانوا عمالا للقياصرة على عرب الشام واصل غسان من اليمن من بنى الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان. فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بفتح السين المهملة ثم لام مكسورة وياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة فاخرجت غسان سليحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو ابن مزيقيا وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربع مائة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه (عمرو) بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالى ودير أيوب ودير هند ثم ملك بعده ابنه (ثعلبة) بن عمرو وبنى صرح الغدير فى اطراف حوران مما يلى البلقاء ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن ثعلبة ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث وبنى القناطر وادرح والقسطل ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن جبلة وكان مسكنه بالبلقا فبنى بها الحفير ومصنعه ثم ملك بعده ابنه (المنذر) الاكبر ابن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن جفنة الاول ثم هلك المنذر الاكبر المذكور وملك بعده أخوه (النعمان) ابن الحارث ثم ملك بعده أخوه (جبلة) بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم (الايهم) بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك أخوهم (عمرو) ابن الحارث ثم ملك (جفنة) الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك بعده أخوه (النعمان) الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك (النعمان) بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور ملكا وفى عمرو المذكور يقول النابغة الذبيانى

على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه (جبلة) بن النعمان وهو الذى قاتل المنذر ابن ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده (النعمان) بن الايهم ابن الحارث بن ثعلبة ثم ملك أخوه (الحارث) بن الايهم ثم ملك بعده ابنه (النعمان) بن الحارث وهو الذى اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك أخوه (عمرو) بن النعمان ثم ملك اخوهما (حجر) بن النعمان ثم ملك ابنه

(الحارث) بن حجر ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث ثم ملك ابنه الحارث بن جبلة ثم ملك ابنه (النعمان) بن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده (الايهم) بن جبلة بن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن خسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع واظن انه قصر برقع ثم ملك بعده أخوه (المنذر) بن جبلة ثم ملك بعده أخوهما (شراحيل) بن جبلة ثم ملك أخوهم (عمرو) بن جبلة ثم ملك بعده ابن أخيه (جبلة) بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعده (جبلة) بن الايهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وسنذكر ذلك فى خلافة عمر ان شاء الله تعالى وقد اختلف فى مدة ملك الغساسنة فقيل اربع مائة سنة وقيل ستمائة سنة و بين ذلك

(ذكر ملوك جرهم)

اما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البايدة واما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك أخوه (جرهم) الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه (عبد ياليل) بن جرهم ثم ابنه (جرشم) ابن عبد ياليل ثم ابنه (عبد المدان) بن جرشم ثم ابنه (ثقيلة) ابن عبد المدان ثم ابنه (عبد المسيح) بن ثقيلة ثم ابنه (مضاض) ابن عبد المسيح ثم ابنه (عمرو) بن مضاض ثم اخوه (الحارث) ابن مضاض ثم ابنه (عمرو) بن الحارث ثم أخوه (بشر) ابن الحارث ثم (مضاض) بن عمرو بن مضاض وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسمعيل عليه السلام وتزوج منهم وسنذكرهم ايضا عند ذكر بنى اسمعيل ان شاء الله تعالى

(ذكر ملوك كندة)

من الكامل قال واول ملوك كندة (حجر) آكل المرار ابن عمرو وهو من ولد كندة وكان اسم كندة ثورا وهو ابن عفير بن الحارث من ولد زيد ابن كهلان بن سبا وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك فأكل القوى الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم أحسن ساسية وانتزع من اللخميين ماكان بايديهم من ارض بكر بن وايل وبقى حجر آكل المرار كذلك حتى مات

وقيل له آكل المرار لكون امرأته قالت عنه كأنه جمل قد اكل المرار لبغضها له فغلب ذلك لقبا عليه ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه (عمرو) بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه (الحارث) ابن عمرو وقوى ملك الحارث المذكور ووافق كسرى قباذ بن فيروز على الزندقة والدخول فى مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمى عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور موضعه فعظم شأن الحارث وقد تقدم ذلك فى الفصل الثانى مع ذكر انوشروان بن قباذ فلما ملك أنوشروان اعاد المنذر وطرد الحارث المذكور فهرب وتبعته تغلب وعدة قبايل فظفروا بأمواله وبأربعين نفسا من بنى حجر آكل المرار منهم ابنان من ولد الحارث المذكور فقتلهم المنذر عن آخرهم فى ديار بنى مرين وفى ذلك يقول امرء القيس ابن حجر بن الحارث المذكور

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابناء الملوك مصفدينا
ملوك من بنى حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا
فلو فى يوم معركة اصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن فى الدماء مزملينا
تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقى بها حتى عدم واختلف فى صورة عدمه وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه (حجر) ابن الحارث على بنى اسد ابن خزيمة بن مدركة وملك ايضا باقى بنيه على قبايل العرب فملك ابنه (شراحيل) ابن الحارث على بكر بن وايل وملك ابنه (معدى كرب) ابن الحارث وكان يلقب غلفا لتغليفه رأسه بالطيب على قيس غيلان وملك ابنه (سلمة) على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو ابو امرء القيس الشاعر فبقى امره متماسكا فى بنى اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ فى نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفى ذلك يقول ابنه امرء القيس بن حجر المذكور ابياتا منها

بنو اسد قتلوا ربهم * الا كل شئ سواه خلل

وكان امرء القيس لما سمع بمقتل ابيه بموضع يقال له دمون من ارض اليمن فقال فى ذلك

تطاول الليل على دمون * دمون انا معشر يمانون

ثم استنجد امرء القيس بكر وتغلب على بنى اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر ابن ماء السماء

(فتفرقت)

فتفرقت جموع امرء القيس خوفا من المنذر وخاف امرء القيس من المنذر وصار يدخل على قبايل العرب و ينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموئل بن عاديا اليهودى فاكرمه وانزله واقام امرء القيس عند السموئل ماشاء الله ثم سار امرء القيس الى قيصر ملك الروم مستنجدا به واودع ادراعه عند السموئل بن عاديا المذكور ومر على حماة وشيزر وقال فى مسيره قصيدته المشهورة التى منها * سما لك شوق بعد ما كان اقصرا * ومنها

تقطع اسباب اللبانة والهوى * عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه * وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكان بامرء القيس قرحة قد طالت به وفى ذلك يقول ابياته التى منها

و بدلت قرحا داميا بعد صحة * لعل منايانا تحولن ابؤسا

فمات امرء القيس بعد عوده من عند قيصر فى بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب ولما علم بموته هناك قال

أجارتنا ان الخطوب تنوب * وانى مقيم ما اقام عسيب

وقد قيل ان ملك الروم سمه فى حلة وهو عندى من الخرافات ولما مات امرء القيس سار (الحارث) بن ابى شمر الغسانى الى السموئل وطالبه بادرع امرء القيس وماله عنده وكانت الادراع مائة وكان الحارث قد اسر ابن السموئل فلما امتنع السموئل من تسليم ذلك الى الحارث قال الحارث اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فابى السموئل ان يسلم الادراع وقتل ابنه قدامه فقال السموئل فى ذلك ابياتا منها

وفيت بادرع الكندى انى * اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم يا سموئل مابنيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموئل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل اسيرك انى مانع جارى

انتهى الكلام فى ملوك كندة

(ذكر عدة من ملوك العرب)

متفرقين فنهم عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة ابن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبا وكان عمرو بن لحى

المذكور ملك الحجاز وكثير الذكر فى الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون انهم من ولد كعب بن عمرو المذكور قال الشهرستانى وعمرو بن لحى المذكور هو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على عبادة الاصنام حتى جاء الاسلام وكان سبب ذلك ان عمرا المذكور سار الى البلقاء من الشام فراى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا له هذه ارباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستشفى بها فنشفى ونستسقى بها فنسقى فاعجبه ذلك فطلب منهم صنما فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه على الكعبة واستصحب ايضا صنمين يقال لهما اساف ونايلة ودعى الناس الى تعظيم الاصنام والتقرب اليها فاجابوه وقد ذكر الشهرستانى ان ذلك كان فى ايام سابور كان قبل الاسلام بنحو اربع مائة سنة ان كان سابور بن ازدشير بن بابك واما ان كان سابور ذا الاكتاف فهو ابعد عن الصواب لانه بعد سابور الاول بمدة كثيرة ومن ملوك العرب (زهير) ابن حباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ٣ بن عون ٤ بن عذرة الكلبى وكان يسمى زهير المذكور الكاهن لصحة رأيه وعاش عمرا طويلا وغزا غزوات كثيرة وكان ميمون النقيبة واجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم غطفان بسبب ان بنى بغيض بن ريث بن غطفان بنوا حرما مثل حرم مكة وولى سدانته منهم بنو مرة بن عون فلما بلغ زهيرا ذلك قال والله لايكون ذلك ابدا ولا اخلى غطفان تتخذ حرما فغزاهم وجرى بينهم قتال شديد وظفر بهم زهير وابطل حرمهم واخذ اموالهم وردنساءهم عليهم وفى ذلك يقول ابياتا منها

ولولا الفضل منا مارجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير المذكور قد اجتمع بابرهة الاشرم الحبشى صاحب الفيل فاكرمه ابرهة وفضله على غيره من العرب وامره على بكر وتغلب ابنى وايل واستمر زهير اميرا عليهم حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم ايضا وقتل فيهم وكذلك ايضا غزا بنى القين وجرى له مع المذكورين حروب يطول شرحها وكان الظفر لزهير ولما اسن زهير المذكور شرب الخمر صرفا حتى مات قال ابن الاثير وممن شرب الخمر صرفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبى وابو عامر ملاعب الاسنة العامرى ومن ملوك العرب ايضا كليب بن ربيعة ابن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وايل ووايل هو بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان وكان كليب المذكور اسمه وايلا

وكليب لقب غلب عليه وملك كليب على بنى معد وقاتل جموع اليمن وهزمهم وعظم شانه وبقى زمانا من الدهر ثم داخل كليبا زهو شديد وبغى على قومه فصار يحمى عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش ارض كذا فى جوارى فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره وبقى كذلك حتى قتله (جساس) بن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بنى بكر بن وايل المذكور وكان سبب مقتل كليب ان رجلا من جرم نزل على خالة جساس وكان اسم خالته المذكورة البسوس بنت منقذ التميمية وكان للجرمى المذكور ناقة اسمها شراب فوجدها كليب ترعى فى حماه فضربها بالنشاب واخرم ضرعها وجاءت الناقة الى الجرمى صاحبها مجروحة فصرخ بالذل فلما سمعته البسوس وضعت يدها على رأسها وصاحت واذلاه بسبب نزيلها الجرمى المذكور فاستنصر جساس لخالته وقصد كليبا وهو منفرد فى حماه فضربه بالرمح فقتله ولما قتل كليب قام اخوه (مهلهل) بن ربيعة بن الحارث المذكور وجمع قبايل تغلب واقتتل مع بنى بكر وجرى بينهم عدة وقايع اولها (يوم عنيزة) وكانوا فى القتال على السواء ثم التقوا بماء يقال له (النهى) وكان رئيس تغلب مهلهلا ورئيس بنى شيبان بن بكر (الحارث) بن مرة اخا جساس وكان النصر لبنى تغلب وقتل من بكر جماعة ثم التقوا (٢٠ بالذنايب) وهى من اعظم وقايعهم فانتصر مهلهل وبنو تغلب وقتل من بنى بكر مقتلة عظيمة وقتل من بنى شيبان جماعة منهم شراحيل بن همام بن مرة وهو ابن اخى جساس وشراحيل المذكور هو جد معن بن زائدة الشيبانى وقتل ايضا الحارث بن مرة وهو اخو جساس وكذلك قتل جماعة من رؤساء بنى بكر ثم التقوا (يوم واردات) فظفرت تغلب ايضا وكثر القتل فى بكر وقتل همام اخو جساس لابيه وامه وجعلت تغلب تطلب جساسا اشد الطلب فقال له ابو مرة الحق باخوالك بالشام وارسله سرا مع نفر قليل وبلغ مهلهلا الخبر فارسل فى طلبه ثلاثين نفرا فادركوا جساسا واقتتلوا فلم يسلم من اصحاب مهلهل غير رجلين وكذلك لم يسلم من البكريين اصحاب جساس غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا مات منه وعاد الذين سلموا فخبروا اصحابهم وكذلك قتل مهلهل ايضا (بجير) بن الحارث البكرى ولما قتله مهلهل قال بوء بشسع نعل كليب فلما قتل بجير قال ابوه الحارث الابيات المشهورة التى منها

* قربا مربط النعامة منى * شاب رأسى وانكرتنى رجالى *

* لم اكن من جناتها علم الله * وانى بحرها اليوم صالى *

والنعامة اسم فرسه ودامت الحرب بين بنى وايل المذكورين كذلك نحو اربعين

سنة ولما قتل جساس ارسل ابوه مرة يقول لمهلهل قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن القتال ولما طالت الحروب بينهم وادركت تغلب ماارادته من بكر اجابوهم الى الكف عن القتال وعدم مهلهل واختلف فى صورة عدمه تركنا ذكره للاختصار ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس وهو والد الملك قيس بن زهير العبسى وكان لزهير اتاوة على هوازن يأخذها كل سنة فى عكاظ وهو سوق العرب ايام الموسم بالحجاز وكان يسوم هوازن الخسف فكان فى قلوبهم منه ووقعت الحرب بين زهير و بين عامر فاتفقت هوازن مع خالد ابن جعفر بن كلاب و بنى عامر على حرب زهير واقتتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا فقتل زهير وسلم خالد وكانت الوقعة بالقرب من ارض هوازن فحملت زهيرا بنوه ميتا الى بلادهم فقال ورقة بن زهير ابياتا فى ذلك منها يقول لخالد المذكور

فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة * ولا تقعن الا وقلبك حاذر

اتتك المنايا ان بقيت بضربة * تفارق منها العيش والموت حاضر

ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير خاف وسار الى النعمان ابن امرء القيس اللخمى ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم (الحارث) بن ظالم المرى وقدم الى النعمان فى معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله فى قبته غيلة وهرب وسلم ثم جمع (الاخوص) بن جعفر وهو اخو خالد بنى عامر واخذ فى طلب الحارث المرى وكذلك اخذ النعمان فى طلبه لقتله جاره وجرى بسبب ذلك حروب وامور يطول شرحها وكان آخرها يوم شعب جبله على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العبسى المذكور وكان قد جمع لقتال بنى عامر اخذا بثار ابيه زهير ثم نزل قيس بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل عن قريش ونزل على بنى بدر الفزارى الذبيانى ونزل على حذيفة بن بدر منهم وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داحسا وفرسه الغبراء وقد قيل ان الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس ولم يشترها وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفا وقصد ان يسابق مع فرسى قيس داحس والغبراء فامتنع قيس وكره السباق وعلم انه ليس فى ذلك خير فأبى حذيفة الا المسابقة فاجروا الاربعة المذكورة بموضع يقال له ذات الاصاد وكان الميدان نحو مائة غلوة والغلوة الرمية بالسهم ابعد ما يمكن وكان الرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة

قد اكمن فى طريق الخيل من يعترض داحسا ان جاء سابقا فاعترضه ذلك القوم وضربوه على وجهه فتأخر داحس ثم سبقت الغبراء ايضا الخطار والحنفاء فانكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بنى بدر وبنى قيس وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان يسوء الربيع اتفاق بنى بدر مع قيس فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك ولما اشتد الامر بينهم قتل قيس (ندبه) بن حذيفة وكان لقيس اخ يقال له (مالك) ابن زهير وكان نازلا على بنى ذبيان فلما بلغهم قتل ندبة قتلوا مالك بن زهير المذكور غيلة ولما بلغ الربيع بن زياد مقتل مالك عظم ذلك عليه جدا وعطف على قيس وانتصر له وعمل الربيع ابياتا فى مقتل مالك منها

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * ويقمن قبل تبلج الاسحار

ثم اجتمع قيس والربيع واصطلحا وتعانقا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع الى قيس والربيع بنو عبس واجتمع الى بنى بدر بنو فزارة وذبيان واشتدت الحروب بينهم وهى المعروفة بينهم (بحرب داحس) فاقتتلوا اولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة وقتلت بنو عبس فيهم قتلا ذريعا ثم اتقعوا ثانيا فانتصرت بنو عبس ايضا وكانت الدائرة على فزارة وقتل الحارث ابن بدر وطالت الحروب بينهم وكان آخرها انهم اتقعوا فانهزمت فزارة وانفرد حذيفة وحمل اخوه ومعهما جماعة يسيرة وقصدوا (حفر الهباة) فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنترة وحالوا بين بنى بدر وبين خيلهم وقتلوا حذيفة واخاه حملا ابنى بدر واكثرت الشعراء فى ذكر حفر الهباة ومقتل بنى بدر عليه وظهرت فى هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد ثم ان فزارة بعد مقتل بنى بدر ساعدتهم قبائل كثيرة لانهم اعظموا قتل بنى بدر فلما قويت فزارة سارت بنو عبس ودخلوا على كثير من احياء العرب ولم يطل لهم مقام عند احد منهم وآخر الحال ان بنى عبس قصدوا الصلح مع فزارة فاجابتهم شيوخ فزارة الى ذلك وتم الصلح بينهم وقيل ان بنى عبس لما سارت الى بنى فزارة واصطلحوا معهم لم يسر معهم الملك قيس بل انفرد عن بنى عبس وتاب وتنصر وساح فى الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا وقيل ان قيسا تزوج فى النمر بن قاسط لما انفرد عن بنى عبس وولد له ولد اسمه فضالة وبقى فضالة المذكور حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم وكان بين ملوك العرب وقايع فى ايام مشهورة فمنها (يوم خزار) اتقعت فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة

الفرس وقبائل اليمن وكانت الدائرة على اليمن وانتصرت بنو ربيعة عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقيل ان قائد بني ربيعة كان كليب وايل المقدم الذكر وخزاز جبل بين البصرة الى مكة (ومنها) ايام بني وائل بسبب قتل كليب كانت بين تغلب وقائدهم مهلهل اخو كليب وبين بكر وقائدهم مرة ابو جساس فاولها (يوم عنيزة) وتكافأ فيه الفريقان ثم كان بينهم (يوم واردات) وانتصرت فيه تغلب على بكر ثم (يوم الحنو) وكان لبكر على تغلب ثم (يوم القصيبات) انتصرت فيه تغلب واصيبت بكر حتى ظنوا انهم قد بادوا ثم (يوم اقضة) ويقال يوم التحالق كثر فيه القتل فى الفريقين وكان بينهم ايام اخر لم يشتد فيها القتال كهذه الايام ومن ايام العرب (يوم عين اباغ) وكان بين غسان ولخم وكان قائد غسان الحارث الذى طلب ادراع امرء القيس وقيل غيره وكان قائد لخم المنذر بن ماء السماء بغير خلاف وقتل المنذر فى هذا اليوم وانهزمت لخم وتبعتهم غسان الى الحيرة واكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يقال له ذات الخيار ومن ايام العرب (يوم مرج حليمة) وكان بين غسان ولخم ايضا وقعة يوم مرج حليمة من اعظم الوقعات وكانت الجيوش فيه قد بلغت من الفريقين عددا كثيرا وعظم الغبار حتى قيل ان الشمس قد احتجبت وظهرت الكواكب التى فى خلاف جهة الغبار واشتد القتال فيه واختلف فى النصر لمن كان منهم ومنها (يوم الكلاب الاول) وكان بين الاخوين شراحيل وسلمة ابنى الحارث بن عمرو الكندى وكان مع شراحيل وهو الاكبر بكر بن وايل وغيرهم وكان مع سلمة اخيه تغلب وايل وغيرهم والتقوا فى الكلاب وهو بين البصرة والكوفة واشتد القتال بينهم ونادى منادى شراحيل من اتاه برأس اخيه سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى سلمة من اتاه برأس اخيه شراحيل فله مائة من الابل فانتصر سلمة وتغلب على شراحيل وبكر وانهزم شراحيل وتبعته خيل اخيه ولحقوه وقتلوه وحملوا رأسه الى سلمة ومنها (يوم اوارة) وهو جبل وكان بين المنذر بن امرء القيس ملك الحيرة وبين بكر وايل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث فظفر المنذر ببكر واقسم انه لايزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس اوارة الى حضيضه فبقى يذبحهم والدم يجمد فسكب عليه ماء حتى سال الدم من رأس الجبل الى حضيضه وبرت يمينه ومنها (يوم رحرحان) من العقد قال وكان من امره ان الحارث بن ظالم المرى ثم الذبيانى لما قتل خالد ابن جعفر بن كلاب قاتل زهير حسبما تقدم ذكره عند ذكر مقتل زهير هرب الحارث من النعمان ملك الحيرة لكونه قتل خالدا وهو فى جيرة النعمان فلم يجر الحارث المذكور احد من العرب خوفا من النعمان حتى استجار بمعبد بن زرارة فاجاره فلم يوافقه قومه بنو تميم وخافوا من ذلك ووافقه منهم بنو ماوية وبنو دارم فقط

فلما بلغ الاحوص اخا خالد مكان الحارث المرى من معد سار اليه واقتتلوا بموضع يقال له وادى رحرحان فانهزمت بنو تميم واسر معبد بن زرارة وقصد اخوه لقيط بن زرارة ان يستفكه فلم يقدر وعذبوا معبدا حتى مات ومنها (يوم شعب جبله) وهو من اعظم ايام العرب وكان من حديثه انه لما انقضت وقعة رحرحان استنجد لقيط بن زرارة التميمى ببنى ذبيان فنجدته وتجمعت له بنو تميم غير بنى سعد وخرجت معه بنو اسد وسار بهم لقيط الى بنى عامر وبنى عبس فى طلب ثار اخيه معبد فادخلت بنو عامر وبنو عبس اموالهم فى شعب جبله هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماآن فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جايع لقيط وقتلوا لقيطا واسروا اخاه حاجب بن زرارة وانتصرت بنو عامر وبنو عبس نصرا عظيما وفى ذلك يقول جرير

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة ارجوان
وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وقتل ايضا من بنى ذبيان وبنى تميم وبنى اسد فى يوم شعب جبله جماعة كثيرة وقد اكثرت العرب من مراثى المقتولين من القبايل المذكورة وكان يوم رحرحان قبل يوم شعب جبله بسنة واحدة وكان يوم شعب جبله فى العام الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى النقل من العقد لابن عبد ربه ومن ايام العرب المشهورة (يوم ذى قار) وكان فى سنة اربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فى عام وقعة بدر الاول اقوى وكان من حديثه ان كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك فى الحبس وكان النعمان قد اودع حلقته وهى السلاح والدروع عند هانى بن مسعود البكرى فارسل برويز يطلبها من هانى المذكور فقال هذه امانة والحر لا يسلم امانته وكان برويز لما امسك النعمان قد جعل موضعه فى ملك الحيرة اياس بن قبيصة الطائى فاستشار برويز اياسا المذكور فقال اياس المصلحة التغافل عن هانى بن مسعود المذكور حتى يطمئن وتتبعه فتدركه فقال برويزانه من اخوالك ولا تألوه نصحا فقال اياس رأى الملك افضل فبعث برويز الهرمزان فى الفين من الاعاجم وبعث الفا من بهرا فلما بلغ بكر بن وايل خبرهم اتوا مكانا من بطن ذى قار فنزلوه ووصلت اليهم الاعاجم واقتتلوا ساعة وانهزمت الاعاجم هزيمة فبيحة واكثرت العرب الاشعار فى ذكر هذا اليوم

(الفصل الخامس فى ذكر الامم)

من الصحاح الامة الجماعة هو فى اللفظ واحد وفى المعنى جمع وكل جنس من الحيوان

امة وفى الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها

(ذكر امة السريان والصابئين من كتاب ابى عيسى ٢ المغربى)

قال امة السريان هى اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسريانى وملتهم هى ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب وماشبه ذلك ويأمر به ويذكر الرذائل ويأمر باجتنابها وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة صلوة الضحى والسابعة صلوة يكون وقتها فى تمام الساعة السادسة من الليل وصلوتهم كصلوة المسلمين من النية وان لايخلطها المصلى بشئ من غيرها ولهم الصلوة على الميت بلاركوع ولاسجود ويصومون ثلثين يوما وان نقص الشهر الهلالى صاموا تسعا وعشرين يوما وكانوا يراعون فى صومهم الفطر والهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون من ربع الليل الاخير الى غروب قرص الشمس ولهم اعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها والخمسة المتحيرة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون اهرام مصر ويزعمون ان احدها قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس وهو حنوخ والآخر قبر صابى بن ادريس الذى ينسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس برج الحمل فيتهادون فيه ويلبسون افخر ملابسهم وهو عندهم من اعظم الاعياد لدخول الشمس برج شرفها قال ابن حزم والدين الذى انتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم خليله عليه السلام بالدين الذى نحن عليه الآن قال الشهرستانى والصابئون يقاتلون الحنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر والجسمانيين

(ذكر امة القبط وهم من ولد حام بن نوح)

وكان سكناهم بديار مصر وكانوا اهل ملك عظيم وعز قديم واختلط بالقبط طوائف كثيرة من اليونان والعماليق والروم وغيرهم وانما صاروا اخلاطا لكثرة من تداول عليهم وملك مصر فان اكثر من تملك مصر الغرباء وكان القبط فى سالف الدهر صابئة يعبدون الهياكل والاصنام وكان منهم علماء بضروب من علم الفلسفة وخاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرائى المحرقة والكيميا وكانت دار ملكهم مدينة منف وهى على جانب النيل من غربيه وكانت ملوكهم

تلقب الفراعنة وقد تقدم ذكرهم

(ذكر امة الفرس ومساكنهم وسط المعمور)

ويقال لها ارض فارس ومنها كرمان والاهواز واقاليم يطول ذكرها وجميع ما دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهى ارض الفرس واما ماوراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف فى نسب الفرس فقيل انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل انهم من ولد يافث والفرس يقولون انهم من ولد كيومرت وكيومرت عندهم هو الذى ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من كيومرت وهو آدم الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل فى مدد يسيرة لا يعتد به مثل تغلب الضحاك وفراسياب التركى وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكان لهم العقول الوافرة والاحلام الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة مالم يلحقهم فيه احد من الملوك وكانوا لا يولون بساقط البيت شيأ من امورا لخاصة والفرس فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجيل وهم يسكنون الوطاة التى لجبال الديلم وارضهم هى ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومنازلهم جبال شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل انهم اعراب العجم وكان للفرس ملة قديمة وكان يقال للدائنين بها الكيومرثية اثبتوا الها قديما وسموه يزدان والها مخلوقا من الظلمة محدثا وسموه اهرمن ويزدان عندهم هو الله تعالى واهرمن هو ابليس وكان اصل دينهم مبنيا على تعظيم النور وهو يزدان والتحرز من الظلمة وهو اهرمن ولما عظموا النور عبدوا النيران وكان الفرس على ذلك حتى ظهر زرادشت وكان على ايام بشتاسف فقبل دينه ودخل فيه ثم صارت الفرس على دينه وذكر لهم زرادشت كتابا زعم ان الله تعالى انزله عليه وزرادشت من اهل قرية من قرى اذربيجان ولهم فى خلق زرادشت وولادته كلام طويل لا فائدة فيه فاضربنا عنه وقال زرادشت بالاله يسمى ارمزد بالفارسى وانه خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له وان الخير والشر والصلاح والفساد انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار وللفرس اعياد ورسوم فمنها (النوروز) وهو اليوم الاول من فروردينماه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول الجديد وبعده ايام خمسة كلها اعياد ومن اعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره صار ذلك اليوم عيدا وهكذا كل يوم يوافق اسمه اسم شهره فهو عيد ومنها (المهرجان)

وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان افريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب وحبسه فى جبل دنبا ٣ وند ومنها (الفروردجان) وهو الايام الخمسة الاخيرة من ابان ماه يضع المجوس فيها الاطعمة والاشربة لارواح موتاهم على زعمهم ومنها (ركوب الكوسج) وهو انه كان يأتى فى اول فصل الربيع رجل كوسج راكب حمارا وهو قابض على غراب وهو يتروح بمروحة و يودع الشتاء وله ضريبة يأخذها ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب ومنها (السذق) وهو العاشر من بهمنماه وليلته وتوقد فى ليلته النيران و يشرب حواليها ومنها (الكنبهارات) وهى اقسام لايام السنة مختلفة فى اول كل قسم منها خمسة ايام هى فى الكنبهارات زعم زرادشت ان فى كل يوم خلق الله تعالى نوعا من الخليقة من سماء وارض وماء ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم فى ستة ايام

(ذكر امة اليونان)

قال ابو عيسى المنقول عن اصحاب السير من اليونان ان اليونان نجموا من رجل اسمه اللن ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى النبى عليه السلام وكان اميرس الشاعر اليونانى موجودا فى سنة ثمان وستين وخمس مائة لوفاة موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور امة اليونان واشتهارهم ولم يعلموا قبل ذلك قال وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم صارت فيهم الفلسفة فى زمان بخت نصر قال وهذا منقول من كتاب كورلس اليونانى الذى رد فيه على لليان الذى ناقض الانجيل اقول وقد نقل الشهرستانى ان ايدقليس كان فى زمن داود النبى عليه السلام وكذلك فيثاغورس كان فى زمن سليمان بن داود عليه السلام واخذ الحكمة من معدن النبوة وكانت وفاة سليمان بن داود لمضى خمس مائة ٣ وسبعين سنة من وفاة موسى وكان ايدقليس وفيثاغورس فيلسوفين مشهورين من اليونانيين فقول ابى عيسى ان الفلسفة انما ظهرت من اليونان فى زمن بخت نصر غير مطابق لما نقله الشهرستانى فان بخت نصر بعد سليمان باكثر من اربعمائة سنة ومن كتاب ابن سعيد المغربى ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطينى من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط والبحر القسطنطينى هو خليج بين بحر الروم وبحر القرم واسم بحر القرم فى القديم بحر نيطش بكسر النون وياء مثناة من تحتها ساكنة وطاء مهملة لا اعلم حركتها وشين معجمة قال واليونان (فرقتان) فرقة يقال لهم (الاغريقيون) وهم اليونانيون الاول والفرقة الثانية يقال لهم (اللطينيون) وقد اختلف فى نسب اليونان فقيل انهم من ولد يافث وقيل انهم من جملة الروم من

والمصوفر بن العيص بن يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكانت ملوك اليونان المقدم ذكرهم فى الفصل الثالث من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم حسبما تقدم فى ذكر اغسطس فدخلت اليونان فى الروم ولم يبق لهم ذكر قال وكانت بلادهم فى الربع الشمالى الغربى متوسطها الخليج القسطنطينى وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضى جومطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلوسوفا وتفسيره محب الحكمة لان فيلو محب وسوفا الحكمة فمن فلاسفتهم (ثاليس الملطى) قال ابو عيسى وكان فى زمن بخت نصر ومنهم (ابيدقليس وفيثاغورس) اللذين تقدم انهما كانا فى زمن داود وسليمان عليهما السلام وفيثاغورس من كبار الحكماء ويزعم انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا الذمن حركات الافلاك ولا رأيت شيئا ابهى من صورتها ومنهم (بقراط) الحكيم الطبيب المشهور ونجم فى سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر فيكون ابقراط قبل الهجرة بالف ومائة وبضع وسبعين سنة ومنهم (سقراط) قال الشهرستانى فى الملل والنحل انه كان حكيما فاضلا زاهدا واشتغل بالرياضة واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام فى غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان فثارت عليه العامة والجأوا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه سماقات ومنهم (افلاطون) الالهى وكان تلميذا لسقراط المذكور ولما اغتيل سقراط بالسم قام افلاطون مقامه وجلس على كرسيه ومنهم (ارسطوطاليس) وكان تلميذا لافلاطون وكان ارسطو المذكور فى زمن الاسكندر وبين الاسكندر والهجرة تسع مائة واربع وثلاثون سنة فيكون افلاطن قبل ذلك بمدة يسيرة وكذلك يكون سقراط قبل افلاطن بمدة يسيرة ايضا فبالتقريب يكون بين سقراط والهجرة نحو الف سنة ويكون بين افلاطن والهجرة اقل من الف سنة ومنهم (طيماوس) وهو من مشايخ افلاطن واما ارسطوطاليس فهو المقدم المشهور والحكيم المطلق قال الشهرستانى ولما صار عمر ارسطو المذكور سبع عشرة سنة اسلمه ابوه الى افلاطن فمكث عنده نيفا وعشرين سنة ثم صار حكيما مبرزا يشتغل عليه ومن جملة تلامذة ارسطو الملك الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق واقام الاسكندر يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ ارسطو ولما لحق اباه فيلبس مرض الموت اخذ ابنه الاسكندر من ارسطو وعهد اليه بالملك ومنهم (برقلس) وكان بعد ارسطو

وصنف كتابا اورد فيه شبها فى قدم العالم ومنهم (الاسكندر الافروديسى) وكان بعد ارسطو وهو من كبار الحكماء ومما نقلناه من تاريخ ابن القفطى وزير حلب فى اخبار الحكماء قال فمنهم (طيموخارس) وهو حكيم رياضى يونانى عالم بهيئة الفلك رصد الكواكب فى زمانه وقد ذكره بطليوس فى المجسطى وكان وقته متقدما لوقت بطليوس باربعمائة وعشرين سنة ومنهم (فرفوريوس) وكان من اهل مدينة صور على البحر الرومى بالشام وكان بعد زمن جالينوس الذى سنذكره وكان فرفوريوس المذكور عالما بكلام ارسطو وقد فسر كتبه لما اشكاليه الناس غموضها وعجزهم عن فهم كلامه ومنهم (فلوطيس) وكان فاضلا حكيما يونانيا وشرح كتب ارسطو ونقلت تصانيفه من الرومى الى السريانى قال ولا اعلم ان شيأ منها خرج الى العربى ومنهم (فولس الاجانيطى) ويعرف بالقوابلى نسبة الى القوابل جمع قابلة وكان خبيرا بطب النساء كثير المعاناة له وكان القوابل يأتينه ويسألنه عن الامور التى تحدث بالنساء عقيب الولادة فينعم السؤال لهن ويجيبهن بما يفعلنه وكان زمنه بعد زمن جالينوس وكان مقامه بالاسكندرية ومنهم (اسلون) المتعصب وكان حكيما يونانيا يقرى فلسفة افلاطن وينتصر لها فسمى لذلك بالمتعصب ومنهم (مقسطراطيس) وكان فيلسوفا يونانيا شرح كتب ارسطو وخرجت الى العربى ومنهم (منطر الاسكندرى) وكان اماما فى علم الفلك واجتمع هو (وافطين) بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدا الكواكب وحققاها وكان زمنهما قبل زمن بطليوس صاحب المجسطى بنحو خمس مائة واحدى وسبعين سنة ومنهم (مورطس) ويقال مورسطس حكيم يونانى له رياضة وحيل وصنف كتابا فى الآلة المسماة بالارغن وهى آلة تسمع على ستين ميلا ومنهم (مغنس) الحمصى من اهل حمص وكان من تلامذة ابقراط وله ذكر فى زمانه وله تصانيف منها كتاب البول وغيره ومنهم (مترود يطوس) ولم يذكر زمانه بل قال عنه انه كان طبيبا وحكيما وهو الذى ركب المعجون المسمى مترود يطوس سمى معجونه باسمه وكان معتنيا بتجربة الادوية وكان يمتحن قواها فى شرار الناس الذين قد وجب عليهم القتل فمنها ما وجده موافقا للدغة الرتيلا ومنها ما وجده موافقا للدغة العقرب وكذلك غير ذلك انتهى كلام ابن القفطى (واما بطليوس وجالينوس) فان زمانهما متأخر عن زمن اليونان وكانا فى زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليوس متقدما على جالينوس بقليل قال ابن الاثير فى الكامل وقد ادرك جالينوس زمن بطليوس وكان بطليوس مصنف المجسطى المذكور فى زمن انطونينوس ومات انطونينوس فى اول سنة

اثنين وستين واربع مائة لغلبة الاسكندر وكان بين رصد بطليوس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليوس اربع مائة وتسعون سنة بالتقريب وكان جالينوس في ايام قومودوس الملك وكان موت قومودوس في سنة اربع وتسعين واربع مائة للاسكندر فيكون بين جالينوس والهجرة اكثر من اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب ومن حكماء اليونان (اقليدس) صاحب كتاب الاستقصات المسمى باسمه قال ابو عيسى وكان اقليدس في ايام ملوك اليونان البطالسة فلم يكن بعد ارسطو ببعيد قال وليس هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامعه ومحرره ومحققه ولذلك نسب اليه ومنهم (ابرخس) وكان حكيما رياضيا ورصد الكواكب وحققها ونقل بطليوس عنه في المجسطي وكان بين رصد ابرخس وبين رصد بطلميوس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب

(ذكر امة اليهود)

قد تقدم ذكر موسى صلوات الله وسلامه عليه وكذلك تقدم ذكر بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان لاسرائيل المذكور اثنا عشر ابناوهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم اشار اولاد اسرائيل المذكور وهؤلاء الاثنا عشر منهم كانت اسباط بني اسرائيل وجميع بني اسرائيل هم اولاد الاثني عشر المذكورين وامة اليهود اعم من بني اسرائيل لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها فلذلك قد يقال لكل يهودي اسرائيلي وقد تقدم ذكر حكام بني اسرائيل وملوكهم في الفصل الاول واما اسم اليهود فقد قال الشهرستاني في الملل والنحل هاد الرجل اى رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اى رجعنا وتضرعنا قال البيروني في الآثار الباقية ليس ذلك بشئ وانما سمى هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد الاسباط فان الملك استقر في ذريته وابدلت الذال المعجمة دالا مهملة كما يوجد مثل ذلك في كلام العرب وكتابهم التوراة وقد اشتملت على اسفار فذكر في السفر الاول مبتدأ الخلق ثم ذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل على موسى عليه السلام الالواح ايضا وهي شبه مختصر ما في التوراة انتهى كلام الشهرستاني من كتاب خبر البشر بخير البشر قال فيه وليس في التوراة ذكر القيامة

ولاالدار الآخرة ولافيها ذكر بعث ولاجنة ولانار وكل جزاءفيها انما هو معجل فى الدنيافيجزون على الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والجرب وان ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولاوظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف واللهو ومما تضمنته التوراة ان يهوذا بن يعقوب فى زمان نبوته زنى بامرأة ابنه واعطاها عمامته وخاتمه رهنا على جدى هواجرة الزنا وهو لايعرفها فامسكت رهنه عندها وارسل اليها بالجدى فلم تاخذه وظهر حملها واخبر يهوذا بذلك فأمر بها ان تحرق فانفذت اليه بالرهن فعرف يهوذا انه هو الذى زنى بها فتركها وقال هى أصدق ومما تضمنته ايضا ان روبيل ابن يعقوب وطئ سرية أبيه وعرف بذلك أبوه ومما تضمنته ايضا ان اولاد يعقوب من امتيه كانوا يزنون مع نساء أبيهم وجاء يوسف وعرف أباه بخبر اخوته القبيح ومما تضمنته ان راحيل اخت ليا وكان الاختان المذكورتان قدجمع بينهما يعقوب فى عقد نكاحه وكان ذلك حلالا فى ذلك الزمان قال فاشترت راحيل من اختها وضرتها ليا مبيت ابن ليا وهوروبيل عند راحيل ليطأها بنويتها من يعقوب ليبيت عند ليا وقد تضمنت من نحوذلك كثيرا اضربنا عنه رجعنا الى كلام الشهرستانى قال واليهود تدعى ان الشريعة لاتكون الا واحدة وهى ابتدأت بموسى وتمت به واما ما كان قبل موسى فانما كان حدودا عقلية واحكاما مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا فلم يجيزوا بعده شريعة اخرى قالوا والنسخ فى الاوامر بدا ولايجوز البدا على الله تعالى وافترقت اليهود فرقا كثيرة (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا (والقراؤون) كالمجبرة والمشبهة فينا ومن فرق اليهود (العانانية) نسبوا الى رجل منهم يقال له عانان بن داود وكان راس جالوت وراس الجالوت هو اسم للحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثانى فانه لما ذهب الملك منهم بغزو بخت نصر صار الحاكم عليهم فى القدس يسمى هرذوس اوهيرودس وكان واليا من جهة الفرس ثم صار من جهة اليونان كذلك ثم صار من جهة اغسطس ومن بعده من ملوك الروم كذلك حتى غزاهم طيطوس واباده وخرب بيت المقدس الخراب الثانى على ما تقدم ذكره وتفرقت اليهود فى البلاد ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة يعتد بها وصار منهم بالعراق وتلك النواحى جماعة وكانوا يرجعون الى كبير منهم فصار اسم ذلك الكبير الذى يرجعون اليه راس الجالوت فمن مذهب العانانية المذكورين انهم يصدقون المسيح فى مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف

التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من انبياء بنى اسرائيل المتعبد بن
بالتوراة الا انهم لا يقولون بنبوته ومنهم من يدعى ان عيسى لم يدع انه نبى مرسل ولا انه
صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين
وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله تعالى بل هو جميع احواله جمعه
اربعة من اصحابه واليهود ظلموه اولا حيث كذبوه ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه
آخرا ولم يعلموا محله ومغزاه وقد ورد فى التوراة ذكر المشيحا فى مواضع كثيرة وهو المسيح
(واما السمرة) فمنهم فرقة يقال لها الدستانية وتسمى الدستانية ايضا
الفانية ومنهم فرقة يقال لها (٣كوشانية) والدستانية يقولون انما الثواب
والعقاب فى الدنيا واما الكوشانية فيقرون بالآخرة وثوابها وعقابها ولليهود
اعياد وصيام فمنها (الفسح) وهو اليوم الخامس عشر من نيسان اليهود
وهو عيد كبير وهو اول ايام الفطير السبعة ولا يجوز لهم فيها أكل الخمير لانهم
امروا فى التوراة ان ياكلوا فى هذه الايام فطيرا وآخر هذه الايام الحادى
والعشرون من الشهر المذكور والفسح يدور من ثانى عشر ادار الى خامس
عشر نيسان وسبب ذلك ان بنى اسرائيل لما تخلصوا من فرعون وحصلوا
فى التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء والزمان
زمان ربيع فامروا بحفظ هذا اليوم وفى آخر هذه الايام غرق فرعون فى بحر السويس
وهو بحر القلزم ولهم (عيد العنصرة) وهو بعد الفطير بخمسين يوما ويكون
فى السادس من شيون وفيه حضر مشايخ بنى اسرائيل الى طورسينا مع موسى
عليه السلام فسمعوا كلام الله تعالى من الوعد والوعيد فاتخذوه عيدا
ومن اعيادهم (عيد الحنكة) ومعناه التنظيف وهو ثمانية ايام اولها الخامس
والعشرون من كسليو يسرجون فى الليلة الاولى سراجا وفى الثانية اثنين وكذلك
حتى يسرجوا فى الثامنة ثمانية سرج وذلك تذكار اصغر ثمانية اخوة قتل بعض
ملوك اليونان فانه كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان ببيت المقدس وكان يفترع
البنات قبل الاهداء الى ازواجهن وكان له سرداب قد اخرج منه حبلين عليهما
جلجلان فان احتاج الى امرأة حرك الايمن فتدخل عليه فاذا فرغ منها حرك
الايسر فيخلى سبيلها وكان فى بنى اسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة فتزوجها
اسرائيلى وطلبها فقال له ابوها ان اهديتها اليك افترعها هذا الملعون ووبخ بنيه
بذلك فأنفوا من ذلك ووثب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبا خنجرا تحت
قماشه واتى باب الملك على انه اخته فلما حرك الجرس ادخل عليه فحين خلا به قتله
واخذ رأسه وحرك الحبل الايسر وخرج فخلى سبيله فلما ظهر قتل الملك فرح بذلك
بنو اسرائيل واتخذوه عيدا فى ثمانية ايام تذكار الاخوة الثمانية ومن اعيادهم (المظال)

٣ ک
وفى

وهي سبعة ايام اولها خامس عشر تشرين الاول يستظلون فيها بالخلاف والقصب وغير ذلك وهو فريضة على المقيم دون المسافر وامروا بذلك تذكارا لاظلال الله تعالى اياهم بالغمام في التيه وآخر المظال وهو حادي عشرين تشرين يسمى (عرابا) وتفسيره شجر الخلاف وغدعرابا وهو اليوم الثاني والعشرون من تشرين يسمى (التبريك) وتبطل فيه الاعمال ويزعمون ان التوراة فيه استتم نزولها ولذلك يتبركون فيه بالتوراة وليس في صياماتهم فرض غير صوم الكبور وهو عاشر يوم من تشرين اليهود وابتداء الصوم من اليوم التاسع قبل غروب الشمس بنصف ساعة الى بعد غروبها من اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة وكذلك غيره من صياماتهم النوافل والسنن

(ذكر امة النصارى وهم امة المسيح عليه السلام)

من كتاب الملل والنحل للشهرستاني قال وللنصارى في تجسد الكلمة مذاهب فمنهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فراى شخصه شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء قال وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاث فرق الملكانية والنسطورية واليعقوبية (اما الملكانية) فهم اصحاب ملكا الذي ظهر ببلاد الروم واستولى عليها فصار غالب الروم ملكانية وهم يصرحون بالتثليث وعنهم اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وصرحت الملكانية ان المسيح ناسوت كلي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة وذلك لما وجدوا في الانجيل انك انت الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم وحرموا اريوس لما قال القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة بالقسطنطينية بحضر من قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك (قولهم) نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل

شيء الذى من اجلنا واجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ودفن ثم قام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من ابيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة ابد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات ووضعوا شرايع النصارى واسم الشريعة عندهم الهيمانوت (واما النسطورية) فهم اصحاب نسطورس وهم عند النصارى كالمعتزلة عندنا وخالفت النسطورية الملكانية فى اتحاد الكلمة فلم يقولوا بالامتزاج بل ان الكلمة اشرقت على جسد المسيح كاشراق الشمس فى كوة او على بلور وقالت النسطورية ايضا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافا للملكانية (واما اليعقوبية) وهم اصحاب يعقوب البردعاى وكان راهبا بالقسطنطينية فقالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسيح قال ابن حزم واليعقوبية يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وان العالم بقى ثلاثة ايام بلا مدبر وعنهم اخبر القرآن العزيز بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ومن كتاب ابن سعيد المغربى قال (البطارقة) للنصارى بمنزلة الائمة اصحاب المذاهب للمسلمين (والمطارنة) مثل القضاة (والاساقفة) مثل المفتين (والقسيسون) بمنزلة القراء (والجاثليق) بمنزلة الامام الذى يؤم فى الصلوة (والشمامسة) بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد واما صلوات النصارى فانها سبع عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤن فيها بالزبور المنزل على داود وتبعا لليهود فى ذلك والسجود فى صلاتهم غير محدود قد يسجدون فى الركعة الواحدة خمسين سجدة ولا يتوضؤن للصلاة وينكرون الوضوء على المسلمين واليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ومما نقلناه من كتاب نهاية الادراك فى دراية الافلاك للخرقى فى الهيئة ان للنصارى اعيادا وصيامات (فمنها) صومهم الكبير وهو صوم تسعة واربعين يوما اولها يوم الاثنين وهو اقرب اثنين الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثانى من شباط الى اليوم الثامن من اذار فاى اثنين كان اقرب اليه اما قبل الاجتماع واما بعده فهو راس صومهم وفطرهم ابدا يكون يوم الاحد الخمسين من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انهم يعتقدون ان البعث والقيامة يكون فى مثل يوم الفصح وهو اليوم الذى قام فيه المسيح من قبره بزعمهم ومن اعيادهم (الشعانين) الكبير

وهو يوم الاحد الثاني والاربعون من الصوم وتفسير الشعانين التسبيح لان
المسيح دخل يوم الشعنينة المذكورة الى القدس راكب اتان يتبعها جحش
فاستقبله الرجال والنساء والصبيان وبايديهم ورق الزيتون وقرؤا بين يديه
التوراة الى ان دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثا والاربعا
وغسل في يوم الاربعا ايدى اصحابه الحوار يين وارجلهم ومسحها في ثيابه وكذلك
يفعله القسيسون باصحابهم في هذا اليوم ثم افصح في يوم الخميس بالخبز والخمر
وصار الى منزل واحد من اصحابه ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجبل فسعى به
يهوذا وكان احد تلامذته الى كبراء اليهود واخذ منهم ثلاثين درهما رشوة ودلهم
عليه فالقى الله شبه المسيح على المذكور فاخذوه وضربوه ووضعوا
على رأسه اكليلا من الشوك واتالوه كل مكروه وعذبوه بقية تلك الليلة اعنى ليلة
الجمعة الى ان اصبحوا فصلبوه بزعمهم انه المسيح على ثلاث ساعات من يوم الجمعة
على قول متى ومرقوس ولوقا واما يوحنا فانه زعم انه صلب على مضى ست
ساعات من النهار المذكور ويسمى (جمعة الصلوب) وصلب معه
لصان على جبل يقال له الجمجمة واسمه بالعبرانية كاكله وماتوا على مازعموا
في الساعة التاسعة ثم استوهب يوسف النجار وهو ابن عم مريم المسيح من قائد
اليهود هيروذس واسمه فيلاطوس وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة عنده
فوهبه اياه فدفنه يوسف في قبر كان اعده لنفسه وزعمت النصارى انه مكث في القبر
ليلة السبت ونهار السبت وليلة الاحد ثم قام صبيحة (يوم الاحد)
الذى يفطرون فيه ويسمون النصارى ليلة السبت بشارة الموتى بقدوم المسيح
ولهم (الاحد الجديد) وهو اول احد بعد الفطر ويجعلونه مبدأ الاعمال
وتاريخا للشروط والقبالات ولهم عيد (السلاقا) ويكون يوم الخمسين
بعد الفطر باربعين يوما وفيه تسلق المسيح مصعدا الى السماء من طور سينا
ولهم (عيد الفنطى قسطى) وهو يوم الاحد بعد السلاقا بعشرة ايام
واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم وفيه تجلى المسيح لتلامذته وهم السليحون
ثم تفرقت السنتهم وتوجهت كل فرقة الى موضع لغتها ولهم (الدنح)
وهو سادس كانون الثانى وهو اليوم الذى غمس فيه يحيى بن زكريا
المسيح في نهر الاردن ولهم (عيد الصليب) وهو مشهور ولهم
(الميلاد) ويصومون قبله اربعين يوما اولها سادس عشر تشرين الآخر
وكان الميلاد في ليلة الرابع والعشرين من كانون الاول وفي الليلة المذكورة ولدت
مريم المسيح في قرية بالقرب من القدس تسمى بيت لحم (واما الانجيل) فهو
كتاب يتضمن اخبار المسيح عليه السلام من ولادته الى وقت خروجه من هذا

(العالم)

العالم كتبه اربعة نفر من اصحابه وهم (متى) كتبه بفلسطين بالعبرانية (ومرقوس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية (ولوقا) كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية (ويوحنا) كتبه بافسس باليونانية ايضا ولهم (صوم السليحيين) وهو ستة واربعون يوما اولها يوم الاثنين تالى الفنطى قسطى بعد الفطر الكبير بخمسين يوما ولهم فيه خلاف ولهم (صوم نينوى) ثلاثة ايام اولها يوم الاثنين الذى قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوما ولهم (صوم العذارى) وهو ثلاثة ايام اولها يوم الاثنين يتلو الدنح وفطره يوم الخمس

(ذكر الامم التى دخلت فى دين النصارى)

فنها (امة الروم) قال ابو عيسى وهذه الامة على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها انما نجمت من بنى العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان اول ظهورهم فى سنة ست وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام وساروا الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدأت الروم توجد (ومن كتاب ابن سعيد المغربى) ان الروم يعرفون ببنى الاصفر والاصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على احد الاقوال (من الكامل) وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون اصناما على اسماء الكواكب ومازالت الروم ملوكها ورعيتها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحملهم على دين النصارى فتنصروا عن آخرهم ومن امم النصارى (الارمن) وكانت بلادهم ارمينية وقاعدة مملكتها خلاط فلما ملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلبت الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا على تلك البلاد التى تعرف اليوم ببلاد ٣سيس وسيس مدينة ولها قلعة حصينة وهى كرسى مملكة الارمن فى زماننا هذا . (ومنها الكرج) وبلادهم مجاورة لبلاد خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى وممتدة الى نحو الشمال ولهم جبال منيعة والكرج خلق كثير وقد غلب عليهم دين النصارى ولهم قلاع حصينة وبلاد منيعة وهم فى زماننا هذا مصالحون للتتر وبيت الملك عندهم محفوظ متوارث يليه الرجال والنساء من ذلك البيت (ومنها الجركس) وهم على بحر نيطش من شرقيه وهم فى شظف من العيش والغالب عليهم دين النصارى (ومنها الروس) ولهم بلاد فى شمالى بحر نيطش وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى (ومنها البلغار) منسوبون الى المدينة التى

٣ سيس وس

يسكنونها وهى فى شرقى بحر نيطش وكان الغالب عليهم النصرانية ثم اسلم منهم جماعة (ومنها الالمان) وهى من اكبر امم النصارى يسكنون فى غربى القسطنطينية الى الشمال وملكهم كثير الجنود وهو الذى سار الى صلاح الدين بن ايوب فى مائة الف مقاتل فهلك ملك الالمان المذكور وغالب عسكره فى الطريق قبل ان يصلوا الى الشام على ما سنذكر ذلك ان شاء الله تعالى مع اخبار صلاح الدين المذكور (ومنها البرجان) وهم ايضا امة كبيرة بل امم كثيرة طاغية قد فشا فيها التثليث وبلادهم واغلة فى الشمال واخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم (ومنها الافرنج) وهم امم كثيرة واصل قاعدة بلادهم فرنجه ويقال فرنسه وهى مجاورة لجزيرة الاندلس من شماليها ويقال لملكهم الفرنسيس وهو الذى قصد ديار مصر واخذ دمياط ثم اسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق وكان ذلك بعيد موت الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد بن ابى بكر بن ايوب على ما سنذكره فى سنة ثمان واربعين وستمائة للهجرة ان شاء الله تعالى وقد غلب الفرنج على معظم جزيرة الاندلس ولهم فى بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس واقريطش وغيرها (ومنهم الجنوية) منسوبون الى جنوه وهى مدينة عظيمة وبلاد كثيرة وهى غربى القسطنطينية على بحر الروم (ومنها البنادقة) وهم ايضا طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهى على خليج يخرج من بحر الروم يمتد نحو سبع مائة ميل فى جهة الشمال والغرب وهى قريبة من جنوه فى البر وبينهما نحو ثمانية ايام واما فى البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهرين لانهم يخرجون من شعبة البحر التى على طرفها البندقية وقدرها سبع مائة ميل الى بحر الروم مشرقا ثم يسيرون فيه مغربا الى جنوه واما رومية فهى مدينة عظيمة تقع غربى جنوه والبندقية وهى مقر خليفتهم واسمه الباب وهى شمالى الاندلس بميلة الى الشرق (ومن امم النصارى الجلالقة) وهم اشد من الفرنج وهم امة يغلب عليهم الجهل والجفاء ومن زيهم انهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم الى ان تبلى ويدخل احدهم دار الآخر بدون استيذان وهم كالبهائم ولهم بلاد كثيرة فى شمال الاندلس (ومنها الباشقرد) وهم امة كثيرة ما بين بلاد الالمان وبلاد افرنجه وملكهم وغالبهم نصارى وفيهم ايضا مسلمون وهم شرسو الاخلاق

(ذكر امم الهند)

(وهم)

وهم فرق كثيرة قال الشهرستانى ومن فرقهم (الباسوية) زعموا ان لهم رسولا ملكا روحانيا نزل بصورة البشر فامرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب والذبايح ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم واباح لهم الزناء وامرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويتضرعون فى التوبة الى التمسح بها قال (ومنهم اليهودية) ومن مذهبهم ان لايعافوا شيئا لان الاشياء جميعها صنع الخالق ويتقلدون بعظام الناس ويمسحون رؤسهم واجسادهم بالرماد ويحرمون الذبايح والنكاح وجمع الاموال (ومنهم عبدة الشمس وعبدة القمر) (ومنهم عبدة الاصنام) وهم معظمهم ولهم اصنام عدة كل صنم لطائفة ويكون لذلك الصنم شكل غير شكل الصنم الآخر مثل ان يكون احدها بايد كثيرة اوعلى شكل مرأة ومعه حيات ونحو ذلك (ومنهم عباد الماء) ويقال لهم الجلهكينية ويزعمون ان الماء ملك وهو اصل كل شئ واذا اراد الرجل عبادة الماء تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى يصل الى وسطه فيقيم فيه ساعتين اواكثر ويأخذ معه ما امكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقيها فى الماء وهو يسبح ويقرأ واذا اراد الانصراف حرك الماء بيده ثم اخذ منه فنقط على رأسه ووجهه ثم يسجد وينصرف (ومنهم عباد النار) ويقال لهم الاكنواطرية وصورة عبادتهم لها ان يحفروا فى الارض اخدودا مربعا ويأججوا النار فيه ثم لايدعون طعاما لذيذا ولاشرابا لطيفا ولاثوبا فاخرا ولاعطرا فايحا ولاجوهرا نفيسا الاطرحوه فى تلك النار تقربا اليها وحرموا القاء النفوس فيها خلافا لطائفة اخرى (ومنهم البراهمة) اصحاب الفكرة وهم اهل العلم بالفلك والنجوم ولهم طريقة فى احكام النجوم تخالف طريقة منجمى الروم والعجم وذلك ان اكثر احكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات وانما سموا اصحاب الفكرة لانهم يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الفكر عن المحسوسات فاذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن المغيبات وربما يوقع الوهم على حى فيقتله وانما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة المجهدة وبتغميض اعينهم اياما والبراهمة لايقولون بالنبوات وينفونها بالكلية ولهم على ذلك شبه مذكورة فى الملل والنحل لاتليق بهذا المختصر (ومن كتاب ابن سعيد المغربى) ونقله عن المسعودى ان الهنود لا يرون ارسال الريح من بطونهم قبيحا والسعال عندهم اقبح من الضراط والجشاء اقبح من الفساء وممانقله عن المسعودى ايضا ان الهنود يحرقون انفسهم واذا اراد الرجل منهم ذلك

اتى الى باب الملك واستأذنه فى احراق نفسه فاذا اذن له البس ذلك الرجل انواع الحرير المنقوش وجعل على رأسه اكاليل من الريحان وضربت الطبول والصنوج بين يديه وقد اججت له النيران ويدور كذلك فى الاسواق وحوله اهله واقاربه حتى اذا دنا من النار اخذ خنجرا بيده وشق به جوفه ثم يهوى بنفسه فى النار قال والزناء فيما بينهم مباح قال ويعظمون نهر كنك وهو نهر عظيم يجرى فى حدود الهند من الشرق الى الغرب وهو حاد الانصباب وللهنود رغبة فى اتلاف نفوسهم بالتغريق فى هذا النهر ويقتلون انفسهم على شطه ايضا والهنود تتهادى ماء هذا النهر كما يتهادى المسلمون ماء بير زمزم وللهند ممالك فمنها (مملكة المانكير) وهى من اعظم ممالك الهند وهى على بحر اللان الذى عليه السند ولا يدرك لهذا البحر قعر وهو اول بحار الهند من جهة الغرب وهذه المملكة اقرب ممالك الهند الى بلاد الاسلام وهى التى كان يكثر محمود بن سبكتكين غزوها حتى فتح منها بلادا كثيرة ومن مدنها العظام مدينة لهاور وهى على جانبى نهر عظيم مثل بغداد قال ويلى مملكة المانكير (مملكة القنوج) وهى مملكة بلادها الجبال وهى منقطعة عن البحر وكل من ملكها يسمى نوده ولاهل هذه المملكة اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتى الف سنة قال ويجاور هذه المملكة مملكة قمار وهى التى ينسب اليها العود القمارى وهى على البحر واهل هذه المملكة يرون تحريم الزناء من بين اهل الهند قال ابن سعيد ورواه عن المسعودى ان الذى يملكها يسمى زهم قال ويحاربه من جهة البحر ملك الجزر المعروف بالمهراج قال وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بنارس) وهى تلى بلاد الصين وهى مملكة طويلة وعرضها نحو عشرة ايام وجزاير بحر الهند فى نهاية الكثرة وهى فى البحر قبالة هذه الممالك ولها ملوك وقد اكثر المصنفون فيها الكلام مما لا يليق بهذا المختصر

(ذكر امة السند)

وهم غربى الهند وبلاد السند قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد اللان ومن مشاهير مدن هذا القسم المولتان والمنصورة والديبل والمسلمون غالبون على هذا القسم والقسم الثانى فى البر الى جانب الجبل وبلاده كثيرة الوعر ويقال للبلاد التى فى هذا القسم القشمير وهى فى ايدى الكفار واهلها يعبدون الاوثان مثل الهنود وكل من ملك السند يقال له رتبيل

(ذكر امم السودان وهم من ولد حام)

من كتاب ابن سعيد قال وأديان السودان مختلفة فمنهم مجوس ومنهم من يعبد الحيات

ومنهم اصحاب اوثان قال وقد روى عن جالينوس انهم يختصون بعشر خصال وهى تفلفل الشعر وخفة اللحا وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان ونتن الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب فمن اعظم اممهم الحبش وبلادهم تقابل الحجاز وبينهما البحر وهى بلاد طويلة عريضة وبلادهم فى جنوب النوبة وشرقيها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام حسبما تقدم خبره عقيب ذكر ملوك اليمن من العرب وخصيان الحبشة افخر الخصيان ويجاور الحبشة من الجنوب (الزيلع) والغالب عليهم دين الاسلام ومن امم السودان (النوبة) وهم يجاورون الحبشة من جهة الشمال والغرب والنوبة فى جنوب حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع داود النبى عليه السلام من النوبة وانه والدبايلة ومنهم ذوالنون المصرى وبلال بن حمامة ومن اممهم (البجا) وهم شديدو السواد عراة ويعبدون الاوثان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار وفى بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل ومن اممهم (الدمادم) وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج والدمادم تتر السودان فانهم خرجوا عليهم وقتلوا فيهم كما جرى للتترمع المسلمين وهم مهملون فى اديانهم ولهم اوثان واوضاع مختلفة وفى بلادهم الزرافات وفى ارض الدمادم يفترق النيل الى جهة مصر والى الزنج ومن اممهم (الزنج) وهم اشد السودان سوادا ويحاربون راكبين البقر ويعبدون الاوثان وهم اهل بأس وقساوة والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم ومن اممهم (التكرور) وهم على غربى النيل وبلادهم جنوبية غربية وببلادهم يتكون الذهب وهم كفار مهملون ومنهم مسلمون ومن اممهم الكانم واكثرهم مسلمون وهم على النيل وهم على مذهب مالك واما مدينة غانة فهى من اعظم مدن السودان وهى فى اقصى جنوب المغرب ويسافر التجار من سجلماسة الى غانة وسجلماسة مدينة بالغرب الاقصى بعيدة عن البحر ويسيرون من سجلماسة الى غانة فى مفازة لا يوجد فيها الماء نحو اثنى عشر يوما ويحملون اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يجلبون منها الا الذهب العين

(ذكر امم الصين)

واما بلاد الصين فطويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب اكثر من مسيرة شهرين وعرضها من بحر الصين فى الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج فى الشمال وقد قيل ان عرضها اكثر من طولها ويشتمل عرضها على الاقاليم السبعة واهل

الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس فى الصناعات وهم قصار القدود عظام الرؤس وهم اهل مذاهب مختلفة فمنهم مجوس واهل اوثان واهل نيران قال ومدينتهم الكبرى يقال لها جدان يشقها نهرها الاعظم وأهل الصين احذق خلق الله تعالى بنقش وتصوير بحيث يعمل الرجل الصينى بيده ما يعجز عنه اهل الارض والصين الاقصى ويقال له صين الصين هو نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءه غير البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها السيلى واخبارها منقطعة عنا

(ذكر بنى كنعان)

وهم اهل الشام قال ابن سعيد وانما سمى الشام شاما لسكنى سام بن نوح به وسام اسمه بالعبرانية شام بشين معجمة وقيل تشأمت به بنو كنعان هو ابن مازيغ بن حام ابن نوح وكان كنعان من جملة الذين اتفقوا على بناء الصرح فلما بلبل الله تعالى السنتهم فى اواخر سنة ستمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان فى الشام ونزل فى جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكان كل من ملك من بنى كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم وكان اسمه كلياد عن البيروتى ذكر ذلك فى اواخر كتاب الجواهر فتفرقت بنو كنعان وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر

(ذكر البربر)

وقد اختلف فى البربر اختلافا كثيرا فقيل انهم من ولد فارق بن بيصر بن حام والبربر يزعمون انهم من ولد قيس غيلان وصنهاجة من البربر تزعم انها من ولد افريقس بن صيفى الحميرى وزناتة منهم تزعم انها من لخم والاصح انهم من ولد كنعان حسبما ذكرناه وانه لما قتل ملكهم جالوت وتفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبايل البربر كثيرة جدا منهم (كتامة) وبلادهم بالجبال من الغرب الاوسط وكتامة الذين اقاموا دولة الفاطميين مع ابى عبد الله الشيعى ومنهم (صنهاجة) ومن صنهاجة ملوك افريقية بنو بلكين بن زيرى ومن قبايل البربر (زناتة) وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ولهم الفروسية والشجاعة المشهورة ومن البربر (المصامدة) وسكناهم فى جبل درن وهم الذين قاموا بنصر المهدى ابن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه بلاد المغرب وانفرق من المصامدة قبيلة (هنتانة) وملك منهم افريقية والغرب الاوسط ابو زكريا يحيى ابن عبد الواحد بن ابى حفص ثم خطب لولده ابى عبد الله محمد بن يحيى بالخلافة

واستمر الحال على ذلك الى سنة اثنين وخمسين وستمائة على ما سنذكرهم ان شاء الله تعالى ومن قبايل البربر المشهورة (برغواطة) ومنازلهم فى تامسنا وجهات سلا على البحر المحيط والبربر مثل العرب فى سكنى الصحارى ولهم لسان غير العربى قال ابن سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا تفهم الا بترجمان

(ذكر امة عاد)

وهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكانت عاد فى نهاية من عظم الاجساد والتجبر ونزل عاد لما تبلبلت الالسن فى حضرموت وارسل الله الى بنى عاد هودا نبيا حسبما تقدم ذكره فى الفصل الاول فلم يستجيبوا له وكانوا اهل قوة وبطش وكان لهم فى الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود * اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين * وبلاد عاد يقال لها الاحقاف وهى بلاد متصلة باليمن وبلاد عمان وصار الملك فى بنى عاد واول من ملك منهم شداد بن عاد ثم ملك بعده من بنيه جماعة وقد كثر الاختلاف فى ذكرهم وجميع ما ذكر من ذلك مضطرب غير قريب للصحة فاضربنا عنه

(ذكر العمالقة)

وهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام ولما تبلبلت الالسن نزلت العمالقة بصنعا من اليمن ثم تحولوا الى الحرم واهلكوا من قاتلهم من الامم وكان من العمالقة جماعة بالشام وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام ثم يوشع بعده فافناهم وكان منهم فراعنة مصر وكان منهم من ملك يثرب وخيبر وتلك النواحى قال صاحب الاغانى كان السبب فى سكنى اليهود خيبر وغيرها من الحجاز ان موسى عليه السلام ارسل جيشا الى قتال العمالقة اصحاب خيبر ويثرب وغيرهما من الحجاز وامرهم موسى عليه السلام ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا فسار ذلك الجيش واوقع بالعمالقة وقتلوهم واستبقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا به الى الشام وقد مات موسى عليه السلام فقالت لهم بنو اسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلا نأويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها وقتلنا اهلها فرجعوا الى يثرب وخيبر وغيرها من بلاد الحجاز واستمرت اليهود بتلك البلاد حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل ان اليهود انما سكنوا الحجاز لما تفرقوا حين غزاهم بخت نصر وخرب بيت المقدس والله اعلم

(ذكر امم العرب واحوالهم قبل الاسلام)

قال الشهرستانى فى الملل والنحل والعرب الجاهلية اصناف فصنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيى والدهر المفنى كما اخبر عنهم التنزيل* وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا* وقوله* ومايهلكنا الا الدهر* وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث وهم الذين اخبر الله عنهم بقوله تعالى* افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد* وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم مختصة بالقبايل فكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبايل من اليمن ونسر لذى الكلاع بارض حمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطايف والعزى لقريش وبنى كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظم اصنامهم وكان هبل على ظهر الكعبة وكان اساف ونايلى على الصفا والمروة وكان منهم من يميل الى اليهود ومنهم من يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى الصابئة ويعتقد فى انواء المنازل اعتقاد المنجمين فى السيارات حتى لايتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا وكان منهم من يعبد الملئكة ومنهم من يعبد الجن وكانت علومهم علم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا وكان لابى بكر الصديق رضى الله عنه فيها يد طولى وكانت الجاهلية تفعل اشياء جاءت شريعة الاسلام بها فكانوا لاينكحون الامهات والبنات وكان اقبح شئ عندهم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة ابيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار وكانوا يكبسون فى كل ثلث اعوام شهرا ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى

(ذكر احياء العرب وقبايلهم)

وقد قسمت المؤرخون العرب الى ثلثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما البايدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ولم يبق من ذكر العرب البايدة الا القليل على مانذكره الآن واما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربة فهم ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام

(ذكر ما نقل من اخبار العرب البايدة)

وهم طسم وجديس وكانت مساكن هاتين القبيلتين فى اليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم فى طسم واستمروا على ذلك برهة من الزمان حتى انتهى الملك من طسم الى رجل ظلوم غشوم قد جعل سنته ان لا تهدى بكر من جديس الى بعلها حتى يدخل عليها فيفترعها ولما استمر ذلك على جديس انفوا منه واتفقوا على ان دفنوا سيوفهم فى الرمل وعملوا طعاما للملك ودعوه اليه فلما حضر فى خواصه من طسم عمدت جديس الى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل من طسم وشكا الى تبع ملك اليمن وقيل هو حسان بن اسعد واستنصر به وشكا ما فعله جديس بملكهم فسار ملك اليمن الى جديس واوقع بهم فافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر بعد ذلك

(ذكر العرب العاربة)

وهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح فمنهم (بنو جرهم) ابن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما اسكن ابراهيم الخليل ابنه اسمعيل عليهما السلام فى مكة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا باسمعيل وتزوج منهم وصار من ولد اسمعيل العرب المستعربة لان اصل اسمعيل ولسانه كان عبرانيا ولذلك قيل له ولولده العرب المستعربة واما ملوك جرهم فقد تقدم ذكرهم فى الفصل الرابع مع ملوك العرب ومن العرب العاربة (بنو سبا) واسم سبا عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبى سمى سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد مر نسب قحطان وكان لسبا عدة اولاد منهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة بنو سبا وجميع قبايل عرب اليمن وملوكها التبابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير ابن سبا خلا عمران واخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا وفى ذلك خلاف اما التبابعة فقد تقدم ذكرهم فى الفصل الرابع مع ملوك العرب فاغنى عن الاعادة واما هنا فنذكر احياء عرب اليمن وقبايلهم المنسوبين الى سبا المذكور ونبدأ بذكر بنى حمير بن سبا فاذا انتهوا ذكرنا كهلان بن سبا وكذلك حتى نأتى على ذكر بنى سبا ان شاء الله تعالى

(ذكر بنى حمير بن سبا)

من بنى حمير (التبابعة) ملوك اليمن وقد تقدم ذكرهم فى الفصل الرابع ومنهم (قضاعة) وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا وقيل قضاعة بن مالك ابن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا وكان قضاعة المذكور مالكا

لبلاد الشحر وقبر قضاعة فى جبل الشحر ومن قضاعة ايضا (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت بنو كلب فى الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومن مشاهير كلب زهير بن خباب الكلبي وقد ذكره صاحب كتاب الاغانى واورد له شعرا ومنهم زهير بن شريك الكلبي وهو القايل

*الا اصبحت اسماء فى الخمر تعذل * وتزعم انى بالسفاه موكل*

*فقلت لها كفى عتابك نصطبح * والا فبينى فالتعزب امثل *

ومنهم) حارثة الكلبي وهو ابو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اصاب ابنه زيدا سبى فى الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فوهبته من النبى عليه السلام وانشد ابن عبد البر فى كتاب الصحابة لحارثة المذكور يبكى ابنه زيدا لما فقده

* بكيت على زيد ولم ادر ما فعل * احى يرجى ام اتى دونه الاجل *

* تذكرنيه الشمس عند طلوعها * ويعرض ذكراه اذا قارب الطفل *

* وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزنى عليه ويا وجل *

ثم اجتمع بزيد ابوه حارثة وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاره على ابيه واهله ومن قبايل قضاعة (بلى) ومن قبايل قضاعة (تنوخ) وكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قضاعة (بهرا) ومن قضاعة (جهينة) وهى قبيلة عظيمة ينسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها باطراف الحجاز الشمالى من جهة بحر جدة ومن قبايل قضاعة (بنو سليح) وكان لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان وابادوا بنى سليح ومن قبايل قضاعة (بنو نهد) ومن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدى وهو ابو خالد بن الصقعب وكان رئيسا فى الاسلام ومن قضاعة (بنو عذرة) ومنهم عروة بن حزام وجميل صاحب بثينة ومن بطون حمير بنو (شعبان) ومنهم الشعبي الفقيه واسمه عامر انتهى الكلام فى بنى حمير بن سبا

(ذكر بنى كهلان بن سبا)

وصار من بنى كهلان المذكور احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد وطى ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار (اما الازد) فهم من ولد الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ولنذكر قبايل الازد حتى ينتهوا ثم نذكر قبايل طى ثم مذحج ثم من بعده الى آخرهم اما قبايل الازد

فمنهم (الغساسنة) ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ومن الازد (الاوس والخزرج) اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق فهولاء بطون الازد (اما خزاعة) فانها لما انخزعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا ايدى سبا من سيل العرم ونزلت ببطن مر على قرب من مكة سميت خزاعة وحصل لهم سدانة البيت والرياسة ولما اصطلح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش فى عام الحديبية دخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف فى نسب خزاعة بين المعدية واليمانية والاكثر انها يمانية والذى تنسب اليه خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقد تقدم ذكر عمرو مزيقيا فى الفصل الرابع مع تبابعة اليمن وما زالت سدانة البيت فى خزاعة حتى انتهت الى رجل منهم يقال له ابو غبشان ٢ وكان فى زمان قصى بن كلاب فاجتمع مع قصى فى الطائف على شرب فاسكره قصى وخدع ابا غبشان الخزاعى المذكور واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر واشهد عليه فتسلم قصى المفاتيح وارسل ابنه عبد الدار بن قصى بها الى مكة فلما وصل اليها رفع صوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما صحا ابو غبشان ندم حيث لا ينفعه الندم فقيل اخسر من ابى غبشان واكثرت الشعراء القول فى ذلك فمنه

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت * بزق خمر فبئست صفقة البادى

باعت سدانتها بالزق وانصرفت * عن المقام وظل البيت والنادى

وجمع قصى اشتات قريش وظهر على خزاعة واخرجها عن مكة الى بطن مر ومن خزاعة (بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (واما بارق) فهم من ولد عمرو مزيقيا الازدى نزلوا جبلا بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به ومن مشاهيرهم (معقر) بن حمار البارقى ذكره صاحب الاغانى وهو صاحب القصيدة التى من جملتها البيت المشهور

والقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(واما دوس) فهو ابن عدثان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن مالك بن نصر بن الازد وسكنت بنو دوس احدى الشروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق واول من ملك منهم مالك ابن فهم بن غنم بن دوس وقد تقدم ذكر مالك بن فهم المذكور ومن ملك بعده

فى الفصل الرابع المشتمل على ذكر ملوك العرب ومن الدوس (ابو هريرة)
وقد اختلف فى اسمه والاكثر ان اسمه عمير بن عامر (واما العتيك) وغافق
فقبيلتان مشهورتان فى الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد ايضا
(بنو الجلندى) ملوك عمان والجلندى لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك
عمان فى ايام الاسلام قد انتهى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى واسلما مع اهل عمان
على يد عمرو بن العاص انتهى الكلام فى الازد

(ذكر الحى الثانى من بنى كهلان)

وهم قبائل طى ولما تفرقت اليمن بسبب سيل العرم نزلت (طى) بنجد الحجاز
فى جبلى اجاء وسلمى فعرفا بجبلى طى الى يومنا هذا واما طى فهو ادد بن زيد
ابن كهلان بن سبا فمن بطون طى جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهنى وسدوس
بضم السين واما سدوس التى فى قبائل ربيعة بن نزار فمفتوحة السين ومن سلامان
بنو بحتر ومن هنى اياس بن قبيصة الذى ملك بعد النعمان ومن طى (عمرو) ابن
المسبح وهو من بنى ثعل الطائى وكان عمرو رامى وقته وفيه يقول امرء القيس

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

ومن بنى ثعل الطائى ايضا (زيد الخيل) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
الخير ومن طى (حاتم طى) المشهور بالكرم (واما الحى الثالث) من بنى
كهلان فهم بنو مذحج مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ولمذحج بطون
كثيرة فمنها خولان وجنب ومن جنب (معاوية) الخير الجنبى صاحب لواء مذحج
فى حرب بنى وايل وكان مع تغلب ومن مذحج اود (قبيلة الافوه) الاودى
الشاعر ومن مذحج بنو سعد العشيرة وسمى بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه
من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل وكان اذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتى دفعا
للعين عنهم فقيل له سعد العشيرة لذلك ومن بطون سعد العشيرة جعف وزبيد قبيلة
(عمرو بن معدى كرب) ومن بطون مذحج ايضا النخع ومنهم الاشتر النخعى
واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على بن ابى طالب
رضى الله عنه ومن النخع (سنان) بن انس قاتل الحسين ومنهم ايضا القاضى
(شريك) ومن مذحج عنس بالنون وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى
النبوة باليمن وعنس ايضا رهط (عمار) بن ياسر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم (واما الحى الرابع) من بنى كهلان وهم همدان فهم
من ولد ربيعة بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت فى الجاهلية
والاسلام (واما الحى الخامس) من بنى كهلان وهم كندة فهم بنو ثور
وثور المذكور هو كندة بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان وسمى كندة لانه

كندا بااى كفر نعمته وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت وقد تقدم ذكر ملوك كندة
فى الفصل الرابع عند ذكر ملوك العرب ومن كندة حجر بن عدى صاحب على بن ابى
طالب رضى الله عنه وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم القاضى (شريح) ومن بطون
كندة السكاسك والسكون بنو شرس بن كندة فمن السكون (معاوية) ابن
خديج قاتل محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما ومنهم (حصين) بن نمير
السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة نوبة وقعة
الحرة بظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (واما الحى السادس)
من احياء بنى كهلان وهم بنو مراد فبلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن
واليه ينتسب كل مرادى من عرب اليمن (واما الحى السابع) من احياء
بنى كهلان فهم بنو انمار بن كهلان ولانمار فرعان وهما بجيلة وخثعم وبجيلة
هى رهط (جرير) بن عبد الله البجلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقال لجرير المذكور يوسف الامة لحسنه وفيه قيل

*لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة*

انتهى الكلام فى بنى كهلان بن سبا

(ذكر بنى عمرو بن سبا)

اما القبايل المنتسبة الى عمرو بن سبا فمنهم لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ومن لخم
(بنو الدار) رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
لخم (المناذرة) ملوك الحيرة وهم بنو عمرو بن عدى بن نصر اللخمى وكانت
دولتهم من اعظم دول ملوك العرب وقد تقدم ذكرهم فى الفصل الرابع مع باقى
ملوك العرب فاغنى عن الاعادة ومن القبايل المنتسبة الى عمرو بن سبا (جذام)
وهو اخو لخم وجميع جذام من ابنيه (حرام وحشم) ابنى جذام وكان فى
بنى حرام العدد والشرف ومن بطون جشم بن جذام عتيب بن اسلم

(ذكر بنى اشعر بن سبا)

واما بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى الاشعرى واسم ابى
موسى الاشعرى عبد الله بن قيس

(ذكر بنى عاملة)

واما بنو عاملة فهم ايضا من القبايل اليمانية التى خرجت الى الشام عند سيل
العرم ونزلوا بالقرب من دمشق فى جبل هنالك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدى
ابن الرقاع الشاعر انتهى ذكر اولاد سبا وهم عرب اليمن

(ذكر العرب المستعربة)

وهم ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وقيل لهم العرب المستعربة

لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية ثم دخل فى العربية فلذلك سمى ولده العرب المستعربة وقد تقدم عند ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام سبب سكنى اسمعيل وامه هاجر مكة وان ذلك كان بسبب غيرة سارة رضى الله عنهما من هاجر وابنها اسمعيل وان الله تعالى امره ان يطيع سارة وان يخرج اسمعيل عنهما وان الله تعالى يتكفله فخرج ابراهيم من الشام باسمعيل وامه هاجر وقدم بهما الى مكة وانزلهما بموضع الحجر وقال *رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع* الآية وانزلهما ابراهيم هناك وعاد الى الشام (من كتب اليهود) وكان عمر اسمعيل اذ ذاك نحو اربع عشرة سنة وذلك لمضى مائة سنة من عمر ابراهيم الخليل عليه السلام فمن سكنى اسمعيل عليه السلام مكة الى الهجرة الفان وسبعمائة وثلث وتسعون سنة وكان هناك قبايل جرهم فتزوج اسمعيل منهم امرأة وولدت له اثنى عشر ولدا ذكرا منهم (قيذار) وماتت هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات ابنها اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا فى امر الملك على الحجاز بين جرهم وبين اسمعيل فمن قايل كان الملك على الحجاز فى جرهم ومفتاح الكعبة وسدانتها فى يد ولد اسمعيل ومن قايل ان قيذار توجته اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز (واما) سدانة البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل على ذلك قول عامر ابن الحارث الجرهمى من قصيدته التى منها

*وكنا ولاة البيت من بعد نابت*نطوف بذاك البيت والامر ظاهر*

ومنها

*كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا*انيس ولم يسمر بمكة سامر*

*بلى نحن كنا اهلها فابادنا *صروف الليالى والجدود العواثر*

ثم ولد لقيذار ابنه (حمل) بن قيذار ثم ولد لحمل (نبت) بن حمل ويقال له نابت وقيل نبت بن قيذار وقيل نبت بن اسمعيل وفى ذلك خلاف كثير ثم ولد لنبت (سلامان) بن نبت ثم ولد لسلامان (الهميسع) بن سلامان ابن نبت ثم ولد للهميسع (اليسع) بن الهميسع ثم ولد لليسع ادد بن اليسع ابن الهميسع ثم ولد لادد ابنه ادبن ادد ثم ولد لاد ابنه (عدنان) بن ادبن ادد وقيل عدنان بن ادد ثم ولد لعدنان (معد) ثم ولد لمعد نزار ثم ولد (لنزار) اربعة منهم (مضر) على عمود النسب النبوى وثلثة خارجون عن عمود النسب (اولهم) اياد وكان اكبر من مضر والى اياد بن نزار المذكور يرجع كل ايادى من بنى معد وفارق اياد الحجاز وسار باهله الى اطراف العراق فمن بنى اياد (كعب) بن مامة الايادى وكان يضرب بجوده المثل (وقس) ابن

ساعدة الايادى وكان يضرب بفصاحته المثل (والثانى) من بنى نزار ربيعة ابن نزار ويعرف بربيعة الفرس لانه ورث الخيل من مال ابيه وولد لربيعة المذكور اسد وضبيعة ابنا ربيعة فولد لاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وايل ومن وايل بكر وتغلب ابنا وايل فمن تغلب كليب ملك بنى وايل الذى قتله جساس فهاجت بسبب قتله الحرب بين بنى وايل وبين بنى بكر وبين بنى تغلب حسبما تقدم ذكره فى الفصل الرابع ومن بكر بن وايل بنو شيبان ومن رجالهم (مرة) وابنه جساس قاتل كليب (وطرفة) بن العبد الشاعر ومن بكر ايضا (المرقشان) الاكبر والاصغر ومن بكر بن وايل ايضا بنو حنيفة ومنهم (مسيلمة الكذاب) واما عنزة ابن اسد بن ربيعة المذكور فمنه بنو عنزة وهم اهل خيبر ومن بنى عنزة (القارظان) واما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر ومن قبايل ربيعة النمر والعجل وبنو عبد القيس وهو من ولد اسد بن ربيعة ومن بنى ربيعة سدوس واللهازم (والثالث انمار) بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر المقدم الذكر (الياس) بن مضر على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (قيس) عيلان بن مضر ويقال قيس بن عيلان ابن مضر وعيلان بالعين المهملة قيل ان عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان هو اخو الياس واسم عيلان الياس بن مضر وولد لعيلان قيس بن عيلان وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة امرا عظيما فمن ولده (قبايل هوازن) ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا ومن قبايل قيس (بنو كلاب) وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرادس ومن قيس قبايل (عقيل) الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس ايضا (بنو عامر) وصعصعة وخفاجة ومازالت لخفاجة امرة العراق من قديم والى الآن ومن هوازن ايضا (بنو ربيعة) بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومن هوازن ايضا (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم (دريد) ابن الصمة ومن قيس ايضا بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر ابن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطايف (ومن قيس) ايضا بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس ايضا بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان وكان بين عبس وذبيان حرب داحس المقدم ذكرها فى الفصل الرابع ومن بنى عبس ايضا (عنترة) العبسى وادعاه ابوه شداد بعد الكبر ومن قيس

اشجع وهم ايضا من ولد غطفان (ومن) قيس ايضا قبايل سليم ومن قيس ايضا بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة فمنهم (حصن) بن حذيفة بن بدر الذي يمدحه زهير بقوله شعر

تراه اذا ماجئته متهللا * كانك تعطيه الذي انت سايله

واسلم حصن ثم نافق وكان بين بني ذبيان وبين عبس الحرب المشهورة بحرب داحس وهو اسم حصان تسابقوا به واختلفوا بسبب السباق فثارت الحرب بينهم اربعين عاما ومن بني ذبيان ايضا (النابغة) الذبياني الشاعر المشهور (ومن) قبايل قيس عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطايف قبل ثقيف ومنهم (ذو الاصبع) العدواني الشاعر انتهى الكلام على قيس بن مضر الخارج عن عمود النسب ولنرجع الى ذكر الياس ابن مضر وولد لالياس (مدركة) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (طابخة) بن الياس وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف المذكورة واليها ينسبون دون ابيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب عدة قبايل (فمنهم) بنو تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن ادبن طابخة نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة ابن الياس المذكور (خزيمة) بن مدركة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عن عمود النسب (هذيل) بن مدركة (ومن) هذيل المذكور جميع قبايل الهذليين فمنهم (عبدالله) بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو ذويب الهذلي الشاعر وغيره ثم ولد لخزيمة بن مدركة المذكور (كنانة) بن خزيمة على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (الهون واسد) ابنا خزيمة فمن الهون عضل وهي قبيلة ابوهم عضل ابن الهون بن خزيمة (ومنه) ايضا الديش بن الهون وهو اخو عضل ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش (القارة) واما اسد بن خزيمة فمنه الكاهلية ودودان وغيرهما واليه يرجع كل اسدي ثم ولد لكنانة ابن خزيمة المذكور (النضر) بن كنانة على عمود النسب وكان للنضر المذكور عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك اولاد كنانة فصار من ملكان (بنو ملكان) وصار من عبد مناة عدة بطون وهم (بنو غفار) ١ رهط ابي ذر (وبنو بكر) ومن بني بكر (الدئل)

رهط ابى الاسود الدئلى ومن بطون عبد مناة ايضا (بنوليث و بنوالحارث) وبنو مدلج و بنوضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون (ومن) اخيث عامر العامريون (ومن) مالك بن كنانة بنوفراس (ومن) بطون كنانة الاحابيش وكان الحليس بن عمرو رئيس الاحابيش نوبة احد ومن لم يقف على ذلك اذا سمع ذكر الاحابيش فى نوبة احد ظن انه ممن الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بنى كنانة كذا ذكره فى العقد وهؤلاء اخوة النضر ابن كنانة وولدهم واما النضر المذكور فقد قيل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر الذى سنذكره وولد لنضر المذكور (مالك) بن النضر على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك (فهر) بن مالك على عمود النسب وفهر المذكور هو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وقيل سمى قريشا لشدته تشبيها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تأكل دواب البحر وتقهرهم وقيل ان قصى بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بنى فهر سموا قريشا لانه قرش بنى فهر اى جمعهم حول الحرم فقيل لهم قريش كذا نقله ابن سعيد المغربى فعلى هذا يكون لفظة قريش اسما لبنى فهر لا لفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر المذكور على عمود النسب وولد لفهر (غالب) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب ولدان وهما محارب والحارث ابنا فهر (فمن) محارب بنو محارب (ومن الحارث بنو الخلج (ومنهم) ابو عبيدة ابن الجراح احد العشرة رضى الله تعالى عنهم ثم ولد لغالب (لؤى) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب تيم الادرم والادرم الناقص الذقن (ومن) تيم المذكور بنو الادرم ثم ولد للؤى المذكور ستة اولاد وهم (كعب) على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر واسامة اولاد لؤى بن غالب ولكل منهم ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم ومن ولد عامر بن لؤى عمرو بن عبد ود فارس العرب الذى قتله على بن ابى طالب ثم ولد لكعب (مرة) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب هصيص وعدى ابنا كعب (فمن) هصيص بنو جمح (ومن) مشاهيرهم امية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه ابى ابن خلف وكان مثله فى العداوة (ومن) هصيص ايضا بنو سهم (ومن) بنى سهم عمرو بن العاص (ومن) عدى بن كعب بنو عدى (ومنهم) عمر ابن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة رضى الله عنهما ثم ولد لمرة على عمود النسب (كلاب) وولد له خارجا عن عمود النسب تيم و يقظة ابنا مرة (فمن) تيم بنو تيم ومنهم ابو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضى الله عنهما (ومن)

يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضى الله عنه وابى جهل ابن هشام واسمه عمرو ابن هشام المخزومى ثم ولد لكلاب (قصى) بن كلاب على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب زهرة بن كلاب (ومنه) بنو زهرة ونسب سعد بن ابى وقاص احد العشرة (ونسب) آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وقصى المذكور كان عظيما فى قريش وهو الذى ارجع مفاتح الكعبة من خزاعة حسبما تقدم ذكر ذلك وهو الذى جمع قريشا واثل مجدهم ثم ولد لقصى المذكور (عبد مناف) بن قصى على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزى ابنا قصى (فمن) عبد الدار بنو شيبة الحجبة (ومن) ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا يوم بدر (ومن ولد) عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام احد العشرة (ومن) ولد عبد العزى ايضا خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم (ومن) بنى عبد العزى ايضا ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصى وولد لعبد مناف (هاشم) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل اولاد عبد مناف فمن عبد شمس امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس ومعاوية بن ابى سفيان بن حرب بن امية وسعيد بن العاص بن امية وعقبة بن ابى معيط ابن ابى عمرو بن امية وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة المذكور هند ام معاوية وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة صبرا يوم بدر (ومن) المطلب ابن عبد مناف المطلبيون (ومنهم) الامام الشافعى رحمه الله تعالى (ومن) نوفل النوفليون ثم ولد لهاشم (عبد المطلب) على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره وولد لعبد المطلب (عبد الله) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب جميع اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وابو طالب وابو لهب والغيداق ومنهم من يقول هو حجل الذى سنذكره والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام الفيل (ولنذكر) اولا قصة الفيل ثم مولده صلى الله عليه وسلم (من الكامل) لابن الاثير قال ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير فلما صار الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب واحدث فى تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود ابن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة

الى قريش وقال لهم است اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمه وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فلما استوذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله فى حاجته فذكر عبد المطلب اباعره التى اخذت له فقال ابرهة انى كنت اظن انك تطلب منى ان لا اخرب الكعبة التى هى دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر فاطلبها وللبيت رب يمنعه فامر ابرهة برد اباعره عليه فاخذها عبد المطلب وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتهيأ لدخولها بقى كلما اقبل فيله مكة وكان اسم الفيل محمودا ينام ويرمى بنفسه الى الارض ولم يسر فاذا قادوه غير مكة قام يهرول وبينما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طاير ثلثة احجار فى منقاره ورجليه فقذفتهم بها وهى مثل الحمص والعدس فلم يصب احدا منهم الاهلك وليس كلهم اصابت ثم ارسل الله تعالى سيلا فالقاهم فى البحر والذى سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل واصيب ابرهة فى جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعا كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيأ كثيرا ولما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق بن ابرهة ومنه اخذت العجم اليمن انتهى الكلام فى الفصل الخامس وهو آخر التواريخ القديمة ومن هنا نشرع فى التواريخ الاسلامية

(ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شئ من شرف بيته الطاهر)

اما ابو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو (عبد الله) ابن عبد المطلب المذكور وكانت ولادة عبد الله المذكور قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان ابوه يحبه لانه كان احسن اولاده واعفهم وكان ابوه قد بعثه يمتار له فر عبد الله المذكور بيثرب فمات بها ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شهران وقيل كان حملا ودفن عبد الله فى دار الحارث بن ابراهيم ابن سراقة العدوى وهم اخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابغة ببنى النجار وجميع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهى حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج عبد الله وابوه عبد المطلب (واما آمنة) ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن

كعب بن لوئى بن غالب بن فهر وهو قريش فخطب عبد المطلب من وهب المذكور وكان وهب حينئذ سيد بنى زهرة ابنته آمنة لعبد الله فزوجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان قدوم الفيل فى منتصف المحرم تلك السنة وهى السنة الثامنة ٣ والاربعون من ملك كسرى انوشروان وهى سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهى سنة الف وثلثمائة وست عشرة لبخت نصر (ومن دلائل النبوة) للحافظ ابى بكر احمد البيهقى الشافعى قال وفى اليوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذى اكرمتنا على وجهه ما سميته قال سميته محمدا قالوا فيم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله تعالى فى السماء وخلقه فى الارض (وروى) الحافظ المذكور باسناده المتصل بالعباس رضى الله عنه قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا قال فاعجب جده عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شان
وذكر الحافظ المذكور اسنادا ينتهى الى مخزوم بن هانى المخزومى عن ابيه قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان وهو قاضى الفرس فى منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك واجتمع بالموبذان فقص عليه ما رأى فقال كسرى اى شئ يكون هذا فقال الموبذان وكان عالما بما يكون حدث من جهة العرب امر فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى برجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه النعمان بعبد المسيح بن عمرو بن حسان الغسانى فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال له علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه وسله واتنى بتأويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد عبد المسيح يقول

* اصم ام يسمع غطريف اليمن * ام فاد فازلم به شأو العنن *

* يا فاصل الخطة اعيت من ومن * وكاشف الكربة عن وجه الغضن *

* اتاك شيخ الحى من آل سنن * وامه من آل ذيب بن حجن *

ابيض فضفاض الرداء والبدن رسول قيل العجم يسرى بالوسن*
لا يرهب الرعد ولاريب الزمن تجوب فى الارض علندات شجن*
ترفعنى وجنا وتهوى بى وجن

قال ففتح سطيح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل مشيح اتى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور فملك منهم عشرة فى اربع سنين وذكر فى العقد ان سطيحا كان على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذى قسم الميراث بين بنى نزار وهم مضر واخوته

(واما) شرف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف اهل بيته فقد روى الحافظ البيهقى المذكور باسناد رفعه الى العباس عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلت يارسول الله ان قريشا اذا التقوا لقى بعضهم بعضا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا ثم قال والذى نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وذكر فى موضع آخر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال انا القعود بفناء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مرت به امرأة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد فى بنى هاشم مثل الريحانة فى وسط النتن فانطلقت المرأة فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فجاء صلى الله عليه وسلم يعرف فى وجهه الغضب فقال مابال اقوام تبلغنى عن اقوام ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبرائيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم

(ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قد تقدم فى آخر الفصل الخامس ذكر بنى اسمعيل عليه السلام الذين على

عمود نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخارجين عن عمود النسب
واما نسبه عليه السلام سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان ونسبه صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفق عليه من غير خلاف
وعدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام من غير خلاف ولكن
الخلاف فى عدة الاباء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فعد بعضهم بينهما
نحوا من اربعين رجلا وعد بعضهم سبعة وروى عن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدنان بن ادد بن زيد بن برا
ابن اعراق الثرى فقالت ام سلمة زيد هميسع وبرا نبت واسمعيل اعراق الثرى
والذى ذكره البيهقى قال عدنان ابن ادد بن المقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب
ابن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام واما الذى ذكره
الجوانى النسابة فى شجرة النسب وهو المختار فهو عدنان بن اد بن ادد بن اليسع
ابن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن اسمعيل عليه السلام وقد
تقدم نسب اسمعيل مع نسب ابراهيم الخليل عليهما السلام مستقصى فى موضعه
من الفصل الاول فاغنى عن الاعادة قال البيهقى المذكور وكان شيخنا
ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة الى عدنان
وما وراء عدنان فليس فيه شئ يعتمد عليه

(ذكر رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

واول من ارضعته بعد امه ثويبة مولاة عمه ابى لهب وكان لثويبة
المذكورة ابن اسمه مسروح فارضعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بلبن ابنها مسروح المذكور وارضعت ايضا مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بلبن مسروح المذكور حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واباسلمة بن عبد الاسد المخزومى فهما اخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاع

(ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم من حليمة السعدية)

كانت المراضع يقدمن من البادية الى مكة يطلبن ان يرضعن الاطفال
فقدمت عدة منهن واخذت كل واحدة طفلا ولم تجد حليمة طفلا تأخذه
غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يتيما قدمات ابوه
عبد الله فلذلك لم يرغبن فى اخذه لانهن كن يرجين الخير من ابى الطفل ولا يرجين

امه فاخذته حليمة بنت ابى ذويب بن الحارث السعدية وتسلمته من امه آمنة وارضعته ومضت به الى بلادها وهى بادية بنى سعد فوجدت من الخير والبركة مالم تعهده قبل ذلك ثم قدمت به الى مكة وهى احرص الناس على مكثه عندها فقالت لامه آمنة او تركتى ابنك عندى حتى يغلظ فانى اخشى عليه وباء مكة ولم تزل بها حتى تركته معها فاخذته وعادت به الى بلاد بنى سعد وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ولما كان بعض الايام ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه فى الرضاع خارجا عن البيوت اذ اتى ابن حليمة امه وقال لها ذلك القرشى قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت حليمة وزوجها نحوه فوجداه قائما فقالا مالك يابنى فقال جاءنى رجلان فاضجعانى وشقا بطنى فقال زوج حليمة لها قد حسبت ان هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله فاحتملته حليمة وقدمت به على امه آمنة فقالت آمنة ما اقدمك به وكنت حريصة عليه فابدت حليمة عذرا لم تقبله آمنة منها وسألتها عن الصحيح فقالت حليمة اتخوف عليه من الشيطان فقالت امه آمنة كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لابنى شأنا واخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع عبد الله وانيسة وجذامة وهى الشيما غلب ذلك على اسمها وامهم حليمة السعدية وابوهم الحارث ابن عبد العزى السعدى وهو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج بخديجة وشكت الجدب فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لها خديجة فاعطتها اربعين شاة ثم قدمت حليمة وزوجها الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة فاسلمت هى وزوجها الحارث وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين (توفيت امه) بالابواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله من بنى عدى بن النجار تزيره اياهم فماتت وهى راجعة الى مكة (وكفله) جده عبد المطلب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين (توفى جده) عبد المطلب ثم قام بكفالته (عمه) ابو طالب ابن عبد المطلب وكان ابو طالب شقيق عبد الله ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج به ابو طالب فى تجارة له الى الشام حتى وصل الى بصرى وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكان بها راهب يقال له بحيرا فقال لابى طالب ارجع بهذا الغلام واحذر عليه من اليهود فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم فخرج به عمه ابو طالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ فكان اعظم الناس مروة

وحلما واحسنهم جوابا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم عن الفحش حتى صار اسمه فى قومه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره اربع عشرة سنة وهى حرب كانت بين قريش وكنانة وبين هوازن وسميت بالفجار لما انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم وكانت الكرة فى هذه الحرب اولا على قريش وكنانة ثم كانت على هوازن وانتصر قريش

(ذكر سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام فى تجارة لخديجة)

كانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب تاجرة ذات شرف ومال وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وامانته عرضت عليه الخروج فى تجارتها الى الشام مع غلام لها يقال له ميسرة فاجاب الى ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم الشام ومعه ميسرة وباع ما كان معه واشترى عوضه ثم اقبل قافلا الى مكة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال خديجة وحدثها ميسرة بما شاهده من كرامات النبى صلى الله عليه وسلم وانه كان يشاهد ملكين يظلانه وقت الحر فعرضت خديجة نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم فتزوجها واصدقها عشرين بكرة وهى اول امرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وكان عمر النبى صلى الله عليه وسلم لما تزوجها خمسا وعشرين سنة وكان عمرها يومئذ اربعين سنة وكانت ايما ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غير عائشة وخديجة اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت معه بعد مبعثه عشر سنين وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين

(ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة)

قيل لما مات اسمعيل عليه السلام ولى البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت الى جرهم قال عامر بن الحارث الجرهمى

* وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والامر ظاهر *

* ومنها *

* كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

* بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر *

ثم ان جرهما بغت واستحلت المحارم فابيدوا وصارت ولاية البيت الى خزاعة ثم صارت من بعدهم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى موضعه

ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر فى ثوب وان يمسك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعوه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده موضعه ثم اتموا بناء الكعبة وكانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج ابن يوسف وكان عمر النبى صلى الله عليه وسلم حين رضيت قريش بحكمه خمسا وثلثين سنة قبل مبعثه بخمس سنين

(ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله تعالى الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا بشرعه الشرائع الماضية فكان اول ما ابتدئ به من النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله تعالى اليه الخلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى جبل حرا من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حرا فى رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التى اكرمه الله سبحانه وتعالى فيها جاءه جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له فما اقرأ قال اقرأ بسم ربك الذى خلق الى قوله علم الانسان مالم يعلم فقرأها ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى وسط الجبل فسمع صوتا من جهة السماء يامحمد انت رسول الله وانا جبرائيل فبقى واقفا فى موضعه يشاهد جبرائيل حتى انصرف جبرائيل ثم انصرف النبى صلى الله عليه وسلم واتى خديجة فحكى لها ما رأى فقالت ابشر فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة ثم انطلقت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان ورقة قد نظر فى الكتب وقرأها وسمع من اهل التوراة والانجيل فاخبرته ما اخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس والذى نفس ورقة بيده لان صدقتنى ياخديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى بن عمران وانه نبى هذه الامة فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف طاف بالبيت اسبوعا ثم انصرف الى منزله ثم تواتر الوحى اليه اولا فاولا وكان اول الناس اسلاما خديجة لم يتقدمها احد وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

(ذكر اول من اسلم من الناس)

لاخلاف في ان خديجة اول من اسلم واختلف فيمن اسلم بعدها فذكر صاحب السيرة وكثير من اهل العلم ان اول الناس اسلاما بعدها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمره تسع سنين وقيل عشر سنين وقيل احدى عشرة سنة وكان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام وذلك ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان اخاك اباطالب كثير العيال فانطلق لنأخذ من بنيه مايخفف عنه به فاتيا اباطالب وقالا نريد ان نخفف عنك فقال ابوطالب اتركا لي عقيلا واصنعا ماشئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فلم يزل علي مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فصدقه علي ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم ومن شعر علي في سبقه

* سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما مابلغت اوان حلمي *

وذكر صاحب السيرة ان الذي اسلم بعد علي زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه واعتقه ثم اسلم بعد زيد ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان وذهب آخرون الى ان اول الناس اسلاما ابو بكر ثم اسلم بعد ابي بكر عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وكان اسلامهم بان دعاهم ابو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه رضي الله عنهم فهؤلاء اول الناس ايمانا ثم اسلم ابو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر ابن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار ابن ياسر (وكانت دعوة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم بعدها امر الله رسوله باظهار الدعوة ولما نزل وانذر عشيرتك الاقربين دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا فقال اصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لي بني المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ماامرت به ففعل ماامره ودعاهم وهم اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس واحضر علي الطعام فاكلوا حتى شبعوا قال علي لقد كان الرجل الواحد منهم ليأكل جميع ماشبعوا كلهم منه فلما فرغوا من الاكل واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بدره ابو لهب الى الكلام فقال اشد ماسحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعلى يا على قد رأيت كيف سبقني هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانيا فصنع على في الغد كذلك فلما اكلوا وشربوا اللبن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعلم انسانا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم جميعا قال على فقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا وانا يا نبي الله اكون وزيرك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برقبة على وقال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع واستمر النبي صلى الله عليه وسلم على ما امره الله ولم يبعد عنه قومه في اول الامر ولم يردوا عليه حتى عاب آلهتهم ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام وذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب فجاء رجال من اشراف قريش الى ابي طالب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وابو سفيان بن امية بن عبد شمس وابو البختري ابن هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن المطلب بن اسد وابو جهل بن هشام ابن المغيرة والوليد بن المغيرة المخزومي عم ابي جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان والعاص بن وايل السهمي وهو ابو عمرو بن العاص فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فانهه عنا او خل بيننا وبينه فردهم ابو طالب ردا حسنا واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فعظم عليهم واتوا ابا طالب ثانيا وقالوا له ما قالوه اولا وقالوا ان لم تنهه والا نازلناك واياه حتى يهلك احد الفريقين فعظم على ابي طالب ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ان قومك قالوا لي كذا وكذا فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الامر ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وقام فولى فناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي وقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشئ ابدا فاخذت كل قبيلة تعذب من اسلم منها ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب

(ذكر اسلام حمزة رضي الله عنه)

كان النبي صلى الله عليه وسلم عند الصفا فمر به ابو جهل بن هشام فشتم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه صلى الله عليه وسلم وكان حمزة في القنص فلما حضر

انبأته مولاة لعبد الله بن جدعان بشتم ابي جهل لابن اخيه محمد صلى الله عليه وسلم فغضب حمزة وقصد البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة بالقوس فشجه ثم قال اتشتم محمدا وانا على دينه فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا اباجهل فقال ابو جهل دعوه فاني سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع باسلام حمزة

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى)

وكان شديد البأس والعداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اوبابي الحكم بن هشام وهو ابو جهل فهدى الله تعالى عمر وكان قد اخذ سيفه وقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه نعيم بن عبد الله النحام فقال ماتريد ياعمر فاخبره فقال له نعيم لان فعلت ذلك لن يتركك بنو عبد مناف تمشي على الارض ولكن اردع اختك وابن عمك سعيد بن زيد وخباب فانهم قد اسلموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئا منها فلما علموا به اخفوا الصحيفة وسكتوا فسألهم عما سمعه فانكروه فضرب اخته فشجها وقال اريني ما كنتم تقرؤنه وكان عمر قاريا كاتبا فخافت اخته على الصحيفة وقالت تعدمها فاعطاها العهد على انه يردها اليها فدفعتها اليه فقرأها وقال ما احسن هذا واكرمه فطمعت في اسلامه وكان خباب قد استخفى منه فلما سمع ذلك خرج اليه فسألهم عمر عن موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له هو بدار عند الصفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وعنده قريب اربعين نفسا مابين رجال ونساء منهم حمزة وابو بكر الصديق وعلي ابن ابي طالب فقصدهم عمر وهو متوشح بسيفه فاستأذن في الدخول فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل نهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال ماجاءبك يا ابن الخطاب اوما تزال حتى تنزل بك القارعة فقال عمر يارسول الله جئت لاؤمن بالله وبرسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتم اسلام عمر

(ذكر الهجرة الاولى وهي هجرة المسلمين الى ارض الحبشة)

ولما اشتد اذاء قريش لاصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى ارض الحبشة فاول من خرج اثنا عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان بن عفان ومعه

زوجة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعثمان
ابن مظعون وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وركبوا
البحر وتوجهوا الى النجاشي واقاموا عنده ثم خرج جعفر بن ابي طالب
مهاجرا وتابع المسلمون اولا فاولا فكان جميع من هاجر من المسلمين الى ارض
الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة نسوة سوى الصغار ومن ولد بها فارسلت
قريش في طلبهم عبدالله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وارسلوا معهما هدية
من الادم الى النجاشي فوصلا وطلبا من النجاشي المهاجرين فلم يجبهما النجاشي
وقال عمرو بن العاص سلهم عما يقولون في عيسى فسألهم النجاشي فقالوا
ما قاله الله تعالى من انه كلمة الله القاها الى مريم العذراء فلم ينكر النجاشي ذلك
فاقام المهاجرون في جوار النجاشي آمنين ورجع عمرو بن العاص وعبد الله
ابن ابي ربيعة خائبين بعد ان رد النجاشي عليهما الهدية (ولما رأت) قريش
ذلك وان الاسلام قد جعل يفشو في القبائل تعاهدوا على بني هاشم وبني المطلب
ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف الكعبة
توكيدا على انفسهم وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابي طالب ودخلوا
معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش
مظاهر الهم وكانت امرأته ام جميل بنت حرب وهي اخت ابي سفيان على
رأيه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي سماها الله تعالى حمالة
الحطب لانها كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقامت بنو هاشم في الشعب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلث
سنين وبلغ المهاجرين الذين في الحبشة ان اهل مكة اسلموا فقدم منهم ثلثة وثلثون
رجلا ولما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيحا فلم يدخل احد منهم مكة الا
مستخفيا وكان من الذين قدموا عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان
ابن مظعون

(ذكر نقض الصحيفة)

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب ياعم ان ربي سلط الارضة
على صحيفة قريش فلم تدع فيها غير اسماء الله ونفت منها الظلم والقطيعة
فخرج ابو طالب الى قريش واعلمهم بذلك وقال ان كان ذلك صحيحا فانتهوا عن
قطيعتنا وان كان كذبا دفعت اليكم ابن اخي فرضوا بذلك ثم نظروا فاذا الامر
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فاتفق جماعة من قريش
ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني المطلب

(ذكر الاسراء)

ذكر صاحب السيرة ان الاسراء كان قبل موت ابى طالب وذكر ابن الجوزى انه كان بعد موت ابى طالب فى سنة اثنتى عشرة للنبوة واختلف فيه فقيل كان ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فى السنة الثالثة عشرة للنبوة وقيل كان فى ربيع الاول وقيل كان فى رجب وقد اختلف اهل العلم فيه هل كان بجسده ام كان رؤيا صادقة فالذى عليه الجمهور انه كان بجسده وذهب آخرون الى انه كان رؤيا صادقة ورووا عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه ونقلوا عن معاوية ايضا انه كان يقول ان الاسراء كان رؤيا صادقة ومنهم من جعل الاسراء الى بيت المقدس جسدانيا ومنه الى السموات السبع وسدرة المنتهى روحانيا

(ذكر وفاة ابى طالب)

توفى فى شوال سنة عشر من النبوة ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة يعنى الشهادة فقال له ابوطالب يابن اخى لولا مخافة السبة وان تظن قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها فلما تقارب من ابى طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله يابن اخى لقد قال الكلمة التى امرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك ياعم هكذا روى عن ابن عباس والمشهور انه مات كافرا ومن شعر ابى طالب مما يدل على انه كان مصدقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

* ودعوتنى وعلمت انك صادق *ولقد صدقت وكنت ثم امينا *

* ولقد علمت بان دين محمد *من خير اديان البرية دينا *

* والله لن يصلوا اليك بجمعهم *حتى اوسد فى التراب دفينا *

وكان عمر ابى طالب بضعا وثمانين سنة

(ذكر وفاة خديجة رضى الله عنها)

ثم توفيت خديجة بعد ابى طالب وكان موتهما قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما المصايب ونالت منه قريش خصوصا ابولهب بن عبد المطلب والحكم بن العاص وعقبة بن ابى معيط بن ابى عمرو بن امية فانهم كانوا جيران النبى صلى الله عليه وسلم ويؤذونه بما يلقون عليه وقت صلاته وفى طعامه من القاذورات

(ذكر سفره الى الطايف)

ولما نالت قريش من رسول الله بعد وفاة عمه سافر الى الطايف يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء ان يقبلوا ما جاءبه من الله فوصل الى الطايف وعمد الى جماعة من اشراف ثقيف مثل مسعود وحبيب ابنى عمرو فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقال له واحد منهم اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك ابدا لانك ان كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغى لى ان اكلمك فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حايط ورجع عنه سفهاء ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى على من تكلنى ان لم تكن على غضبانا فلا ابالى * ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وقومه اشد مما كانوا عليه من خلافه

(ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبايل)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبايل فى مواسم الحج ويدعوهم الى الله فيقول يابنى فلان انى رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وان تخلعوا ما يعبد من دونه وان تؤمنوا بى وتصدقونى وعمه ابو لهب ينادى انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم الى ماجاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه وكان ابولهب احول له غديرتان

(ذكر ابتداء امر الانصار رضى الله عنهم)

ولما اراد الله تعالى اظهار امر دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم يعرض)نفسه على القبايل كما كان يصنع فبينما هو عند العقبة اذ لقى نفرا من الخزرج من اهل مدينة يثرب واهلها قبيلتان الاوس والخزرج يجمعهم اب واحد وهم يمانيون وبين القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والنضير من نسل هرون بن عمران فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم وتلى عليهم القرآن وكانوا ستة رجال فآمنوا به وصدقوه ثم انصرفوا الى يثرب وذكروا ذلك لقومهم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار الا وفيها ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر بيعة العقبة الاولى)

ولما كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر رجلا من الانصار فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هي المبايعة على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم فبعث معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ليعلمهم شرايع الاسلام والقرآن ولما قدم مصعب المدينة دخل به اسعد بن زرارة وهو احد الستة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة حايطا من حوايط بني ظفر وكان سعد ابن معاذ سيد الاوس بن خالة اسعد بن زرارة وكان اسيد بن حصين ايضا سيدا فاخذ اسيد بن حصين حربته ووقف على مصعب واسعد وقال ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فجلس اسيد واسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا كيف تصنعون اذا اردتم الدخول في هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال وراثي رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد وسأرسله اليكما يعني سعد بن معاذ ثم اخذ اسيد حربته وانصرف الى سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب واسعد فلما اقبل قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد من ورائه فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهدد اسعد وقال لولا قرابتك مني ما صبرت على ان تغشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب او ماتسمع فان رضيت امرا قبلته والا اعتزلنا عنك ماتكره فقال انصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم ثم قال كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم فعرفاه ذلك فاسلم وانصرف الى النادي حتى وقف عليه ومعه اسيد بن حصين فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب به فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا اسيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار بني عبد الاشهل احد حتى اسلم ونزل سعد ابن معاذ ومصعب في دار اسعد بن زرارة يدعون الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد

(ذكر بيعة العقبة لثانية)

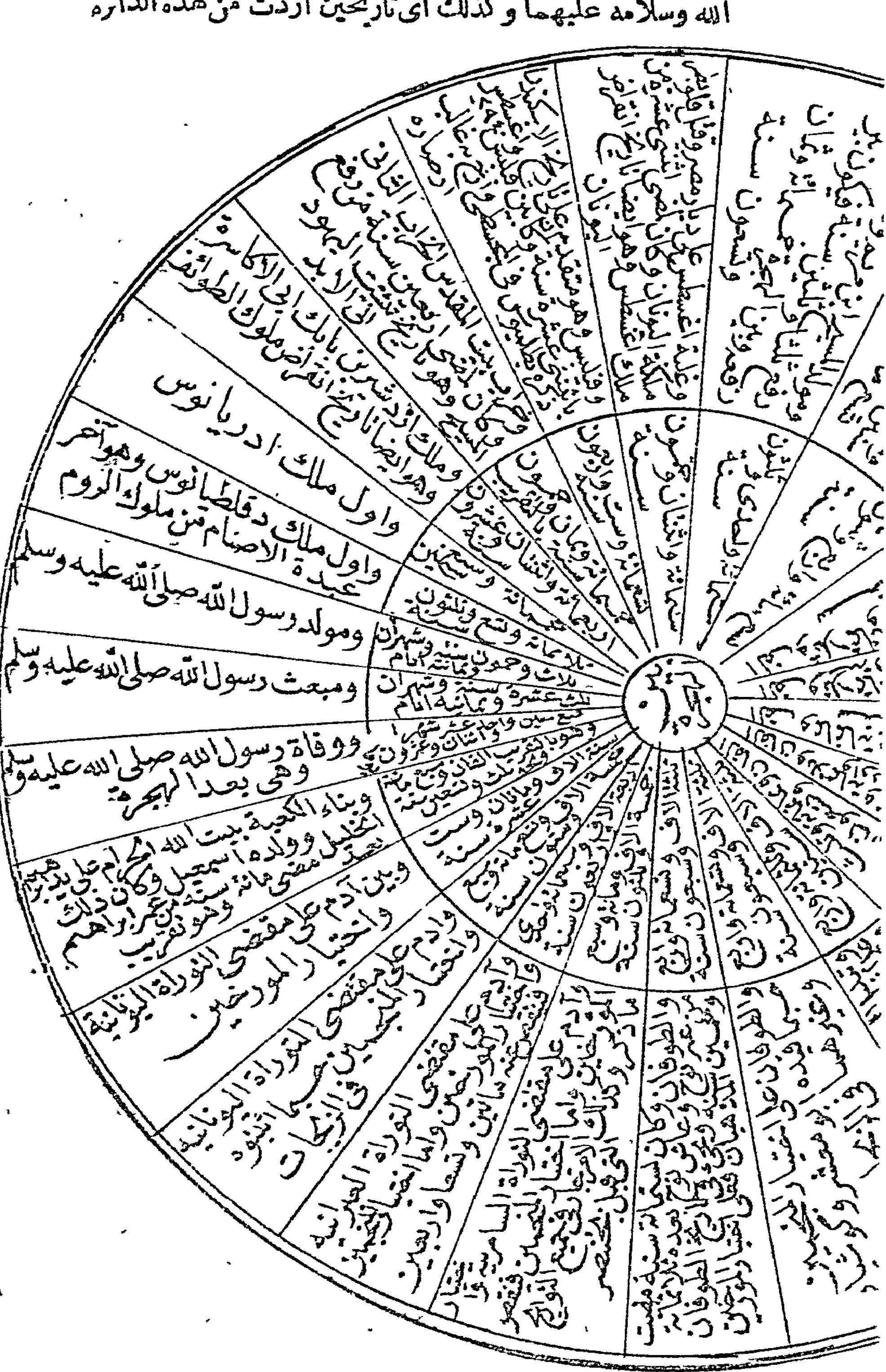
وكانت في سنة ثلث عشرة من المبعث وذلك ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج مع كفار من قومهم وهم مستخفون من الكفار فلما وصلوا الى مكة واعدوا

رسول الله صلى الله عليه وس
وجاءهم رسول الله صلى الله علي
ان يتوثق منهم لابن اخيه فق
وقد منعناه من قومنا وهو فى
واللحوق بكم فان كنتم تفقون ع
تحملتم من ذلك وان كنتم ترو
قد سمعنا فتكلم العباس يا ر
فتكلم رسول الله صلى الله عليه
مما تمنعون منه نساءكم واولادكم
ثم سألوا رسول الله صلى الله علي
فابسط يدك فبسط يده وبايعوه ثم
عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى الم
عليه وسلم بمكة ينتظران بأذن له
وسلم ابو بكر الصديق وعلى بن

(ذكر الهجرة النبوية

وهى ابتداء التاريخ الاس
فى لغة العرب لانه معرب من م
عن ميمون بن مهران انه رفع
عنه صك محله شعبان فقال
آت ثم جمع وجوه الصحابة وقا
موقت فكيف التوصل الى ما
رسوم الفرس فعندها استحض
حسابا نسميه ماه روز ومعناه
مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ و
الاسلام واتفقوا على ان يكون ال
الى المدينة شرفهما الله وقد تـ
وثمانية ايام من ربيع الاول فلما
وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ
فى المحرم الى آخر يوم من عمر النبي
واما اذا حسب عمره من الهجرة
عشر شهرا واثنين وعشرين يو
التواريخ القديمة المشهورة من ال
منها فانظر الى ما بينهما وبين

يكون ذلك هو ما بينهما (مثاله) اذا اردنا ان نعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات الله عليهما وسلامه نقصنا ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الهجرة وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام من ستمائة واحدى وثلثين سنة يبقى خمس مائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام هي جملة ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما وكذلك اى تاريخين اردت من هذه الدائرة



التواريخ القديمة المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة
اليونانية واختيار المورخين ستة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى
التوراة اليونانية واختيار المنجمين حسبما اثبتوا فى الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة
وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة العبرانية واختيار المؤرخين اربعة الاف
وسبعمائة واحدى واربعون سنة واما على اختيار المنجمين ينقص عنه مائتان
وتسع واربعون سنة وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف
ومائة وسبع وثلاثون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص ماذكر وكذلك جاء
الامر فى جميع التواريخ التى قبل بختنصر * بين الهجرة وبين الطوفان على
اختيار المورخين ثلاث آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة وكان الطوفان لستمائة
سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده ثلثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار المنجمين
ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة حسبما قرره ابومعشر وكوشيار
وغيرهما فى الزيجات والتقاويم * بين الهجرة وبين تبلبل الالسن على اختيار المؤرخين
ثلاثة آلاف وثلثمائة واربع سنين واما على اختيار المنجمين فتنقص عنه مائتين
وتسعا واربعين سنة حسبما تقدم ذكره * بين الهجرة وبين مولد ابراهيم الخليل على
اختيار المؤرخين الفان وثمانمائة وثلاثة وتسعون سنة واما على اختيار المنجمين
فتنقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة * بين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم
الخليل وولده اسماعيل الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضى
مائة سنة من عمر ابراهيم وهو القريب والله اعلم * بين الهجرة وبين وفاة موسى عليه
السلام على اختيار المورخين الفان وثلثمائة وثمان واربعون سنة واما على اختيار
المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة * بين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس
على اختيار المورخين الف وثمانمائة وقريب ستين وكان فراغه لمضى احد عشر
سنة من ملك سليمان ولمضى خمسمائة وست واربعين سنة لوفاة موسى واما على اختيار
المنجمين فتنقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة * بين الهجرة وبين ابتداء ملك

بختنصر الف وثلثمائة وتسع وستون سنة وليس فيه خلاف * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الف وثلثمائة وخمسون سنة وكان لمضى تسعة عشرة سنة لبختنصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر * بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلثون سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين * بين الهجرة وبين فيلبس تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه باثنى عشر سنة وملك بعده على مقدونية ذكره بطليوس * بين الهجرة وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكة مصر ستمائة واثنان وخمسون سنة وكانت بسنة اثنتى عشرة من ملك اغسطس * بين الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحدى وثلثون سنة وكان بسنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الثانى خمسمائة وثمان وخمسون سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو تاريخ لشتة اليهود الى الآن * بين الهجرة وبين اول ملك ادريانس خمسمائة وسبع سنين * بين الهجرة وبين قيام ازدشير بن بابك اربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك الطوايف * بين الهجرة وبين اول ملك دوقلطيانس ثلثمائة وتسع وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم * بين الهجرة وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة وخمسون سنة وشهرين وثمانية ايام * بين الهجرة وبين مبعث رسول الله ثلث عشرة سنة وشهران وثمانية ايام * بين الهجرة وبين وفاة رسول الله تسع سنين واحد عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة

(حديث الهجرة)

(واما ما كان) من حديث الهجرة فانه لما علمت قريش انه قد صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم انصار وان اصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاجتمعوا واتفقوا على ان يأخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد ليضيع دمه فى القبايل وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فامر عليا ان ينام على فراشه وان يتشح ببرده الاخضر وان يتخلف عنه ليؤدى ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الودايع الى اربابها وكان الكفار قد اجتمعوا على باب النبى صلى الله عليه وسلم يرصدونه ليثبوا عليه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب وتلا اول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فاتاهم آت وقال ان محمدا خرج

ووضع على رؤسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا عليه برد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد نائم فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على فعرفوه واقام على بمكة حتى ادى ودايع النبي صلى الله عليه وسلم وقصد النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من داره دار ابى بكر رضى الله عنه واعلمه بان الله قد اذن بالهجرة فقال ابو بكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر رضى الله عنه فرحا واستأجرا عبد الله بن ارقط وكان مشركا ليدلهما على الطريق ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى غار ثور وهو جبل اسفل مكة فاقاما فيه ثم خرجا من الغار بعد ثلثة ايام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة مولى ابى بكر الصديق وعبد الله بن ارقط الدليل وهو كافر وجدت قريش فى طلبه فتبعه سراقة بن مالك المدلجى فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يارسول الله ادركنا الطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها فى ارض صلبة فقال سراقة ادع الله يامحمد ان يخلصنى ولك ان ارد الطلب عنك فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فخلص ثم تبعه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطم ثانيا وسأل الخلاص وان يرد الطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال كيف بك ياسراقة اذا سورت بسوار كسرى برويز فرجع سراقة ورد كل من لقيه عن الطلب بان يقول كفيتم ماههنا وقدم المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة احدى وذلك يوم الاثنين الظهر فنزل قبا على كلثوم بن الهدم واقام بقبا الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا وهو الذى نزل فيه *لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه* وخرج من قبا يوم الجمعة فمر على دار من دور الانصار الا قالوا هلم يارسول الله الى العدد والعدة ويعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهت الى موضع مسجده صلى الله عليه وسلم وكان مربدا لسهل وسهيل ابنى عمرو يتيمين فى حجر معاذ بن اعفر بركت هنالك ووضعت جرانها فنزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم واحتمل ابو ايوب الانصارى رحل الناقة الى بيته واقام النبي صلى الله عليه وسلم عند ابى ايوب الانصارى حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبنى النجار وفيه نخل وخرب وقبور المشركين

(ذكر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بعايشة)
(بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما)

وتزوجها قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية اشهر
وهى ابنة تسع سنين وتوفى عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة

(ذكر المواخاة بين المسلمين)

آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ابن ابى طالب اخا وكان على يقول على منبر الكوفة ايام خلافته انا عبد الله واخو رسول
الله وصار ابو بكر وخارجة بن زيد بن ابى زهير الانصارى اخوين وابو عبيدة
ابن الجراح وسعد بن معاذ الانصارى اخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك
الانصارى اخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصارى اخوين
وعثمان بن عفان واوس بن ثابت الانصارى اخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب
ابن مالك الانصارى اخوين وسعيد بن زيد وابى بن كعب الانصارى اخوين
واول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير واول مولود ولد
للانصار النعمان بن بشير (ثم دخلت سنة اثنتين) من الهجرة (فيها) حولت
الصلاة الى الكعبة وكانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهرا
الى بيت المقدس وذلك يوم الثلثا منتصف شعبان فاستقبل الكعبة فى صلاة الظهر
وبلغ اهل قبا ذلك فتحولوا الى جهة الكعبة وهم فى الصلاة (وفى هذه السنة) اعنى
سنة اثنتين فرض صيام رمضان (وفى هذه السنة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن جحش الاسدى فى ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطايف ليتعرفوا اخبار
قريش فمر بهم عير لقريش فغنموها واسروا اثنين وحضروا بذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهى اول غنيمة غنمها المسلمون (من الاشراف)
للمسعودى (وفى هذه السنة) ارى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى صورة
الاذان فى النوم فورد الوحى به

(ذكر غزوة بدر الكبرى)

وهى الغزوة التى اظهر الله بها الدين وكان من خبرها انه لما قدم لقريش
قفل من الشام مع ابى سفيان بن حرب ومعه ثلثون رجلا فندب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس اليهم وبلغ ابا سفيان ذلك فبعث الى مكة واعلم قريشا ان
النبى صلى الله عليه وسلم يقصده فخرج الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الاشراف
غير ابى لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين
رجلا فيهم مائة فرس وخرج محمد عليه السلام من المدينة لثلاث خلون من رمضان
سنة اثنتين للهجرة ومعه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون من المهاجرين

والباقون من الانصار ولم يكن فيهم الا فارسان احدهما المقداد بن عمرو الكندي بلا خلاف والثاني قيل هو الزبير بن العوام وقيل غيره وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرآء وجاءته الاخبار بأن العير قد قاربت بدرا وان المشركين قد خرجوا ليمنعوا عنها ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في بدر على ادنى ماء من القوم واشار سعد بن معاذ ببناء عريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر واقبلت قريش فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة وحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم شيبة وعلي بن ابي طالب الوليد بن عتبة فقتل حمزة شيبة وعلي الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكر علي وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات وتزاحف القوم ورسول الله ومعه ابو بكر على العريش وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعها ابو بكر عليه وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر فقد اتى نصر الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يحرض الناس على القتال واخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم قال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله ابن مسعود رأس ابي جهل بن هشام الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى وقتل ابو جهل وله سبعون سنة واسم ابي جهل عمرو بن هشام ابن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكذلك قتل اخو ابي جهل وهو العاص ابن هشام ونصر الله نبيه بالملائكة قال الله تعالى * اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة * وجاء الخبر الى ابي لهب بمكة عن مصاب اهل بدر فلم يبق غير سبع ليال ومات كمدا وكانت عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلا والاسرى كذلك فمن القتلى غير من ذكرنا حنظله بن ابي سفيان بن حرب وعبيدة ابن سعيد بن العاص بن امية قتله علي بن ابي طالب وزمعة بن الاسود قتله حمزة وعلي وابو البختري بن هشام قتله المجدر بن زياد ونوفل بن خويلد اخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة بن خويلد لما اسلما في حبل قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمير بن عثمان بن عمر التيمي قتله علي ايضا

ومسعود بن ابى امية المخزومى قتله حمزة وعبد الله بن المنذر المخزومى قتله على بن ابى طالب ومنبه بن الحجاج السهمى قتله ابو يسر الانصارى وابنه العاص بن منبه قتله على بن ابى طالب واخوه نبيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد بن ابى وقاص وابو العاص بن قيس السهمى قتله على بن ابى طالب وكان من جملة الاسرى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وابنا اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ولما انقضى القتال امر النبى صلى الله عليه وسلم بسحب القتلى الى القليب وكانوا اربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فيه واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرصة بدر ثلث ليال وجميع من استشهد من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصفراء راجعا من بدر امر عليا فضرب عنق النضر بن الحارث وكان من شدة عداوته للنبى صلى الله عليه وسلم اذا تلا النبى صلى الله عليه وسلم القرآن يقول لقريش ما يأتيكم محمد الا باساطير الاولين ثم امر بضرب عنق عقبة بن ابى معيط بن امية وكان عثمان بن عفان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة بامره بسبب مرض زوجته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت رقية فى غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يوما

(ثم كانت غزوة بنى قينقاع)

من اليهود وهم اول يهود نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من العهد فخرج اليهم فى منتصف شوال سنة اثنتين فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه عبد الله بن ابى بن ابى سلول الخزرجى المنافق وكان هؤلاء اليهود حلفاء الخزرج فاعرض النبى عنه فاعاد السؤال فاعرض عنه فادخل يده فى جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله احسن فقال ويحك ارسلنى فقال لا والله حتى تحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ثم امر باجلائهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جميع اموالهم (ثم كانت غزوة السويق) وكان من امرها ان ابا سفيان حلف ان لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج فى مائتى راكب وبعث قدامه رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجالا من الانصار فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ركب فى طلبه وهرب ابو سفيان واصحابه وجعلوا يلقون جرب السويق تخفيفا فسميت لذلك غزوة السويق

(ثم كانت غزوة قرقرة الكدر)

وقيل كانت سنة ثلاث وقرقرة الكدرماء مما يلي جادة العراق الى مكة و بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد احدا فاستاق ماوجد من النعم ثم قدم المدينة (وفي هذه السنة) اعني سنة اثنتين مات عثمان بن مطعون رضي الله عنه (وفي هذه السنة) تزوج علي بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) كانت الوقعة بذي قار بين بكر بن وايل و بين جيش كسرى برويز وعليه الهامرز واقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الفرس ومن كان معهم من العرب وقتل الهامرز (وفيها) هلك امية ابن ابي الصلت واسم ابي الصلت عبدالله بن ربيعة وكان امية المذكور من رؤساء الكفار وكان قد قرأ في الكتب واطلع على بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فكفر به حسدا وكان يرتجي ان يكون هو المبعوث وكان امية قد سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر ولما مر بالقليب قيل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال امية المذكور فجدع اذني ناقته ووقف على القليب وقال قصيدة طويلة منها

* الا بكيت على الكرا * م بني الكرام اولي الممادح *
* كبكا الحمام على فرو * ع الايك في الغصن الجوانح *
* يبكين حزنى مستكينا * ت يرحن مع الروايح *
* امثالهن الباكيا * ت المعولات من النوايح *
* ماذا ببدر والعقنـ * ـقل من مراز بة جحاجح *
* شمط وشبان بها * ليل مغاوير وحاوح *
* ان قد تغير بطن مكة فهي موحشة الاباطح *

(ثم دخلت سنة ثلاث) فيها في رمضان ولد الحسن بن علي (وفيها) قتل كعب بن الاشرف اليهودي قتله محمد بن مسلمة الانصاري

(ذكر غزوة احد)

وكان من حديثها انه اجتمعت قريش في ثلاثة آلاف فيهم سبع مائة دارع ومعهم مائتا فرس وقائدهم ابوسفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة وكان جملة النساء خمس عشرة امرأة ومعهن الدفوف يضربن بها ويبكين على قتلى بدر و يحرضن المشركين على حرب المسلمين وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعا لاربع ليال مضين من شوال سنة ثلاث وكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام في المدينة وقتالهم بها وكذلك رأى عبدالله ابن ابي بن سلول المنافق وكان رأى باقي الصحابة الخروج لقتالهم فخرج النبي صلى الله

عليه وسلم فى الف من الصحابة الى ان صار بين المدينة واحد فانخزل عنه عبد الله
ابن ابى ابن ابى سلول فى ثلث الناس وقال اطاعهم وعصانى علام نقتل انفسنا ههنا
ورجع بمن تبعه من اهل النفاق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب
من احد وجعل ظهره الى احد ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من شوال
وعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مائة فيهم مائة دارع ولم يكن
معهم من الخيل سوى فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة
وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وكان
على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن ابى جهل
ولواؤهم مع بنى عبد الدار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة وهم خمسون
رجلا وراءه ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة زوج
ابى سفيان فى النسوة اللاتى معها وضربن بالدفوف خلف الرجال وهند تقول

* ويها بنى عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل بتار *

وقاتل حمزة عم النبى عليه السلام قتالا شديدا يومئذ فقتل ارطاة حامل لواء المشركين
ومر به سباع بن عبد العزى وكانت امه ختانة بمكة فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور
وضربه فكانما اخطاء رأسه فبينا هو مشتغل بسباع اذ ضربه وحشى عبد جبير
ابن مطعم وكان وحشى حبشيا بحربة فقتل حمزة وقتل ابن قمية الليثى مصعب بن عمير
حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لقريش انى قتلت محمدا ولما قتل مصعب بن عمير اعطى النبى صلى الله
عليه وسلم الراية لعلى بن ابى طالب

(ذكر الكرة على المسلمين)

وانهزمت المشركون فطمعت الرماة فى الغنيمة وفارقوا المكان الذى امرهم
النبى صلى الله عليه وسلم بملازمته فاتى خالد بن الوليد مع خيل المشركين
من خلف المسلمين ووقع الصراخ ان محمدا قتل وانكشفت المسلمون واصاب فيهم
العدو وكان يوم بلاء على المسلمين وكانت عدة الشهداء من المسلمين سبعين رجلا
وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلا ووصل العدو الى رسول الله عليه السلام
واصابته حجارتهم حتى وقع واصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته وكان
الذى اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابى وقاص اخو سعد بن ابى
وقاص وجعل الدم يسيل على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول كيف يفلح
قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزل فى ذلك قوله تعالى
ليس لك من الامر شىء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ودخلت حلقتان

من حلق المغفر فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشجة ونزع ابو عبيدة
ابن الجراح احدى الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته الواحدة
ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة ساقط الثنيتين ومص
سنان ابو سعيد الخدرى الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده
فقال النبى صلى الله عليه وسلم من مس دمى دمه لم تصبه النار وروى ان طلحة
اصابته يومئذ ضربة فشلت يده وهو يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين ومثلت هند وصواحبها
بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجدعن الاذان والانوف واتخذن
منها قلائد وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها ولم تسغها وضرب ابو سفيان
زوجها بزج الرمح شدق حمزة وصعد الجبل وصرخ باعلى صوته الحرب سجال يوم
بيوم بدر اعل هبل اى ظهر دينك ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم
بدر العام القابل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لواحد قل هو بيننا وبينكم ثم سار
المشركون الى مكة ثم التمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة فوجده وقد
بقر بطنه وجذع انفه واذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اظهرنى الله
على قريش لامثلن بثلثين منهم ثم قال جاءنى جبرائيل فاخبرنى ان حمزة مكتوب
فى اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ثم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات
ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين
وسبعين صلاة وهذا دليل لابى حنيفة فانه يرى الصلاة على الشهيد خلافا
للشافعى رحمهما الله تعالى ثم امر بحمزة فدفن واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم
الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال
ادفنوهم حيث صرعوا (ثم دخلت سنة اربع) فيها فى صفر قدم على
النبى صلى الله عليه وسلم قوم من عضل والقارة وطلبوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبعث معهم من يفقه قومهم فى الدين فبعث معهم ستة نفر وهم
ثابت بن ابى الاقلح وخبيب بن عدى ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وخالد بن البكير
الليثى وزيد بن الدثنة وعبد الله ابن طارق وقدم عليهم مرثد بن ابى مرثد
فلما وصلوا الى الرجيع وهو ماء لهذيل على اربعة عشر ميلا من عسفان غدروا بهم
فقاتلهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ثلثة واسر ثلثة وهم زيد
ابن الدثنة وخبيب وعبد الله بن طارق فاخذوهم الى مكة وانفلت عبد الله
ابن طارق فى الطريق فقاتل الى ان قتلوه بالحجارة ووصلوا بزيد بن الدثنة وخبيب
الى مكة وباعوهما من قريش فقتلوهما صبرا (وفى صفر) سنة اربع ايضا

قدم ابو براءعامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال للنبي صلى الله عليه وسلم لو بعثت من اصحابك رجالا الى اهل نجد يدعونهم رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاف على اصحابي فقال ابو برا انا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمر الانصاري في اربعين رجلا من خيار المسلمين فيهم عامر ابن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فضوا ونزلوا بئر معونة على اربع مراحل من المدينة وبعثوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر ابن الطفيل فقتل الذي احضر الكتاب وجمع الجموع وقصد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاتلوا وقتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي فيه رمق وتوارى بين القتلى ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار فرأيا الطيور تحوم حول العسكر فقصدا العسكر فوجدا القوم مقتولين فقاتل الانصاري وقتل واما عمرو بن امية فاخذ اسيرا واعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر فشق عليه

(ذكر غزوة بني النضير من اليهود)

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وحاصرهم في ربيع الاول سنة اربع ونزل تحريم الخمر وهو محاصر لهم فلما مضى ست ليال محاصرا لهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخليهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير مظهرين بذلك تجلدا وكانت اموالهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الا ان سهل بن حنيفة وابا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك شيئا ومضى الى خيبر من بني النضير ناس والى الشام ناس

(ذكر غزوة ذات الرقاع)

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا فلقي جمعا من غطفان في ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وكان ذلك في جمادى الاولى سنة اربع وفي هذه الغزوة قال رجل من غطفان لقومه الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وحضر الى عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد اريد انظر الى سيفك هذا وكان محلا بفضة فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم ويكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافني فقال له

لاافاف منك ثم ردسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فانزل الله تعالى عليه* ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكيف ايديهم عنكم*

(ذكر غزوة بدر الثانية)

وفى شعبان سنة اربع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لميعاد ابى سفيان واتى بدرا واقام ينتظر اباسفيان وخرج ابوسفيان من مكة ثم رجع من اثناء الطريق الى مكة فلما لم يأت انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة (وفى هذه السنة) ولد الحسين بن على رضى الله عنهما (ثم دخلت سنة خمس)

(ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب)

وكانت فى شوال من هذه السنة وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحزب قبائل العرب فامر بحفر الخندق حول المدينة قيل انه كان باشارة سلمان الفارسى وهو اول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت للنبى صلى الله عليه وسلم فى حفر الخندق عدة معجزات منها ما رواه جابر قال اشتدت عليهم كدية اى صخرة فدعا النبى صلى الله عليه وسلم بماء وتفل فيه ونضحه عليها فانهالت تحت المساحى ومنها ان ابنة بشير بن سعد الانصارى وهى اخت النعمان بن بشير بعثتها امها بقليل تمر غداء ابيها بشير وخالها عبدالله ابن رواحة فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاها وقال هاتى ما معك يابنية قالت فصببت ذلك التمر فى كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما امتلأتا ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب وبدد ذلك التمر عليه ثم قال لانسان اصرخ فى اهل الخندق ان هلموا الى الغذاء فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها ما رواه جابر قال كانت عندى شويهة غير سمينة فامرت امرأتى ان تخبز قرص شعير وان تشوى تلك الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نعمل فى الخندق نهارا وننصرف اذا امسينا فلما انصرفنا من الخندق قلت يارسول الله صنعت لك شويهة ومعها شيئا من خبز الشعير وانا احب ان تنصرف الى منزلى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصرخ فى الناس ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون وكان قصده ان يمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وقدمنا له ذلك فبرك وسمى ثم اكل وتواردها الناس كلما صدر عنها قوم جاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها وروى سلمان الفارسى قال كنت قريبا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم وانا اعمل فى الخندق فتغلظ على الموضع الذى كنت اعمل فيه فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة المكان اخذ المعول وضرب ضربة فلمعت
تحت المعول برقة ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب اخرى فلمعت برقة
اخرى قال فقلت بابى انت وامى ماهذا الذى يلمع تحت المعول فقال ارأيت
ذلك ياسلمان فقلت نعم فقال اما الاولى فان الله فتح على بها اليمن واما الثانية
فان الله فتح على بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق وفرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق واقبلت قريش فى احابيشها ومن تبعها
من كنانة فى عشرة آلاف واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد وكان بنو قريظة
وكبيرهم كعب بن اسد قد عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم فما زال عليهم
اصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الاحزاب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعظم عند ذلك الخطب واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل
الظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى
وقيصر واحدنا اليوم لايامن على نفسه ان يذهب الى الغايط واقام المشركون
بضعا وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلهم وليس بينهم قتال
غير المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبدود من ولد لؤى بن غالب يريد المبارزة فبرز
اليه على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال له عمرو ياابن اخى والله مااحب ان اقتلك
فقال على لكنى والله احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك ونزل عن فرسه فعقره
واقبل الى على وتجاولا وعلا عليهما الغبرة وسمع المسلمون التكبير فعلموا ان عليا
قتله وانكشف الغبرة وعلى على صدر عمرو يذبحه ثم ان الله تعالى اهب ريح الصبا
كما قال الله عز وجل * ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها * وكان ذلك فى ايام شاتية فجعلت تكفأ
قدورهم وتطرح ابنيتهم ورمى الله الاختلاف بينهم فرحلت قريش مع ابى سفيان
وسمعت غطفان مافعلت قريش فرحلوا راجعين الى بلادهم

(ذكر غزوة بنى قريظة)

ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة
ووضع المسلمون السلاح فلما كان الظهر اتى جبرائيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم مناديا ينادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا ببنى قريظة وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه برايته الى بنى
قريظة ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بير من آبارهم وتلاحق الناس واتى

قوم بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصل احد العصر الا ببني قريظة فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك وحاصر بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب ولما اشتد بهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاء الاوس فسأل الأوس رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطلاقهم كما اطلق بني قينقاع حلفاء الخزرج بسؤال عبد الله بن ابي بن ابي سلول المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس فقالوا بلى ظنا منهم ان يحكم باطلاقهم فامر باحضار سعد وكان به جرح في اكحله من الخندق فحملت الاوس سعدا على حمار قد وطأوا له عليه بوسادة وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون لسعد يا اباعمرو احسن الى مواليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم والمهاجرون يقولون انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار والانصار يقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه وقالوا يا اباعمرو ان رسول الله قد حكمك في مواليك فقال سعد احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وحبس بني قريظة في بعض دور الانصار وامر فحفر لهم خنادق ثم بعث بهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق وكانوا سبعمائة رجل يزيدون او ينقصون عنها قليلا ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني قريظة فاخرج الخمس واصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو فكانت في ملكه حتى مات ولما انقضى امر بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضي الله عنه وجميع من استشهد من المسلمين في حرب الخندق ستة نفر منهم سعد بن معاذ مات بعد حرب بني قريظة على ما وصفناه وكان سعد بن معاذ لما جرح على الخندق قد سأل الله تعالى ان لا يميته حتى يغزو بني قريظة لغدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فاندمل جرحه حتى فرغ من غزو بني قريظة كما سأل الله تعالى ثم انتقض جرحه ومات رحمه الله تعالى وفي حرب بني قريظة لم يستشهد غير رجل واحد وكانت غزوة بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى خرجت السنة

(ثم دخلت سنة ست)

فيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى الى بني لحيان طالبا بثار اهل الرجيع فتحصنوا برؤس الجبال فنزل عسفان تخويفا لاهل مكة ثم رجع الى المدينة

(ذكر غزوة ذي قرد)

ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اياما فاغار عيينة بن حصين الفزاري على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بالغابة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء حتى وصل الى ذي قرد لاربع خلون من ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة وكانت غيبته خمس ليال وذو قرد موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر

(ذكر غزوة بني المصطلق)

وكانت في شعبان من هذه السنة اعني سنة ست وقيل سنة خمس وكان قائد بني المصطلق الحارث بن ابي ضرار ولقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء لهم يقال له المريسيع واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق فقتل وسبي وغنم الاموال ووقعت جويرية بنت قائدهم الحارث بن ابي ضرار في سهم ثابت ابن قيس فكاتبته على نفسها فادى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتق بتزوجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق فكانت عظيمة البركة على قومها وفي هذه الغزوة قتل رجل من الانصار رجلا من المسلمين خطأ يظنه كافرا وكان المقتول من بني ليث بن بكر واسمه هشام وكان اخوه مقيس مشركا فلما بلغه قتل اخيه خطأ قدم من مكة مظهر الاسلام وانه يطلب دية اخيه فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا وقال من ابيات لعنه الله

* حللت به وتري وادركت ثورتي * وكنت الى الاوثان اول راجع *

وهو ممن اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة (وفي هذه الغزوة) ازدحم جهجاه الغفاري اجير عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسنان الجهني حليف الانصار على الماء وتقاتلا فصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين وصرخ الجهني يا معشر الانصار فغضب عبد الله بن ابي بن ابي سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن ارقم فقال عبد الله المنافق لقد فعلوها قد كاثرونا في بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لمن حضر من قومه هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم ولو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا عنكم فاخبر زيد بن ارقم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله مر به عبد الله بن بشير فليقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يتحدث الناس اذن ان محمدا يقتل

اصحابه ثم امر بالرحيل فى وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ما الناس فيه فلقيه اسيد ابن حضين وقال يارسول الله رحت فى ساعة لم تكن لتروح فيها فقال اوما بلغك ما قاله عبد الله بن ابى فقال وماذا قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاله فقال اسيد انت والله تخرجه ان شئت انت العزيز وهو الذليل وبلغ ابن عبد الله المنافق واسمه ايضا عبد الله وكان حسن الاسلام مقال ابيه فقال يارسول الله بلغنى انك تريد قتل ابى فان كنت فاعلا فمرنى فانا احمل اليك رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن صحبته

(ذكر قصة الافك)

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وهم مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة ابى بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن ابى بن ابى سلول الخزرجى المنافق وام حمنة ابنة جحش فرموا عايشة بالافك مع صفوان بن المعطل وكان صاحب الساقة فلما نزلت براتها جلدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين ثمانين الا عبد الله ابن ابى فانه لم يجلده (من الاشراف) للمسعودى وفى هذه الغزوة اعنى غزوة بنى المصطلق نزلت آية التيمم

(ذكر عمرة الحديبية)

وهى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة فى ذى القعدة سنة ست معتمرا لا يريد حربا بالمهاجرين والانصار فى الف واربعمائة وساق الهدى واحرم بالعمرة وسار حتى وصل الى ثنية المرار مهبط الحديبية اسفل مكة وامر بالنزول فقالوا انزل على غير ماء فاعطى رجلا سهما من كنانته وغرزه فى بعض تلك القلب فى جوفه فجاش حتى ضرب الناس عنه وهذا من مشاهير معجزاته صلى الله عليه وسلم فبعث قريش عروة بن مسعود الثقفى وهو سيد اهل الطايف فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قريشا لبسوا جلود النمور وعاهدوا الله ان لا تدخل عليهم مكة عنوة ابدا ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع اليك فقال له عروة ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام عروة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى ما يصنع اصحابه لا يتوضى الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروا بصاقه ولا يسقط من شعره شئ الا اخذوه ورجع الى قريش وقال لهم انى جئت كسرى وقيصر فى ملكهما فوالله ما رأيت ملكا فى قومه مثل محمد فى اصحابه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى قريش ليعلمهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت لحرب فقال عمر انى اخاف قريشا لغلظى عليهم وعداوتى لهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان الى ابى سفيان واشراف قريش انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فلما وصل اليهم عثمان وعرفهم بذلك قالوا له ان احببت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعله حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكوه وحبسوه وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم (ودعا) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا الا على ان لا نفر فبايع رسول الله عليه السلام الناس ولم يتخلف احد من المسلمين الا الجد بن قيس استتر بناقته وبايع رسول الله عليه السلام لعثمان فى غيبته فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم اتى النبى الخبر ان عثمان لم يقتل .

(ذكر الصلح بين النبى صلى الله عليه وسلم وقريش)

ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو فى الصلح وتكلم مع النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فلما اجاب الى الصلح قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا رسول الله اولست برسول الله اولسنا بالمسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعنى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل او شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد فى الكتاب على الصلح رجالا من المسلمين والمشركين وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا من المدينة لا يشكون فى فتح مكة لرؤيا رآها النبى صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع داخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك نحر هديه وحلق رأسه وقام الناس ايضا فنحروا وحلقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال رحم الله المحلقين حتى اعادوا واعاد ذلك ثلاث مرات ثم قال والمقصرين ثم قفل رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة سبع)

(ذكر غزوة خيبر)

ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى منتصف المحرم من هذه السنة اعنى سنة سبع الى خيبر وحصرهم واخذ الاموال وفتحها حصنا حصنا فاول مافتح حصن ناعم ثم افتتح حصن القموص واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت كبيرهم حى بن اخطب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عتقها صداقها وهى من خواصه عليه السلام ثم افتتح حصن الصعب وماكان بخيبر حصن اكثر طعاما وودكا منه ثم انتهى الى الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون خيبر افتتاحا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما كانت تأخذه الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لايخرج فلما نزل خيبر اخذته فاخذ ابو بكر الصديق الراية فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالا اشد من الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما والله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار وكان على بن ابى طالب غائبا فجاء وهو ارمد قد عصب عينيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فزال وجعهما ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفرة وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب*

فقال على

انا الذى سمتنى امى حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره*

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة على المغفر ورأس مرحب وسقط على الارض وروى ابن اسحق خلاف ذلك والذى ذكرناه هو الاصح وفتحت المدينة على يد على رضى الله عنه وذلك بعد حصار بضع عشرة ليلة وحكى ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فخرج اليه اهل الحصن وقاتلهم على رضى الله عنه فضربه رجل من اليهود فطرح ترس على من يده فتناول بابا كان عند الحصن فتترس به ولم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتنى فى سبعة نفر انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما انقلب وكان فتح خيبر فى صفر سنة سبع للهجرة وسأل اهل خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ان يساقيهم على النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء ففعل ذلك وفعل مثل ذلك اهل فدك

فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لانها فتحت بغير ايجاف خيل ولم يزل يهود خيبر كذلك الى خلافة عمر رضي الله عنه
فاجلاهم منها ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف
الى وادي القرى فحاصره ليلة وافتتحه عنوة ثم سار الى المدينة ولما قدمها وصل
اليه من الحبشة بقية المهاجرين ومنهم جعفر بن ابي طالب فروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما ادري بايهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد كتب الى النجاشي يطلبهم ويخطب ام حبيبة بنت ابي سفيان
وكانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر عبيد الله المذكور واقام
بالحبشة فزوجها للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص ابن
امية وكان بالحبشة من جملة المهاجرين واصدقها النجاشي عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اربع مائة دينار ولما بلغ اباها ابا سفيان ان النبي
صلى الله عليه سلم تزوجها قال ذلك الفحل الذي لا يقرع انفه فقدمت الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في ان يدخلوا
الذين حضروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا (وفي غزوة خيبر)
اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسمومة فاخذ
منها قطعة ولاكها ثم لفظها وقال تخبرني هذه الشاة انها مسمومة ثم قال في مرض
موته ان اكلة خيبر لم تزل تعاودني وهذا زمان انقطاع ابهري

(ذكر رسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك)

(في هذه السنة) اعني سنة سبع بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتبه ورسله
الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فارسل الى (كسرى برويز) بن هرمز
عبد الله بن حذافة فمزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يكاتبني بهذا
وهو عبدي ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال مزق الله ملكه ثم بعث كسرى
الى باذان عامله باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي في الحجاز فبعث باذان الى
النبي صلى الله عليه وسلم اثنين احدهما يقال له خرخسره وكتب معهما
يامر النبي عليه السلام بالمسير الى كسرى فدخلا على النبي عليه السلام وقد حلقا
لحاهما وشواربهما فكره النبي النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا ربنا يعنيان
كسرى فقال النبي عليه السلام لكن ربي امرني ان اعفي لحيتي واقص شاربي
فاعلماه بما قدماله وقالا ان فعلت كتب فيك باذان الى كسرى وان ابيت فهو
يهلكك فاخر النبي صلى الله عليه وسلم الجواب الى الغد واتى الخبر من السماء
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله
فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهما بذلك وقال لهما ان ديني

وسلطاني سيبلغ مابلغ ملك كسرى فقولا لباذان اسلم فرجعا الى باذان واخبراه بذلك ثم ورد مكاتبة شيرويه الى باذان بقتل ابيه كسرى وان لا يتعرض الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم باذان واسلم معه ناس من فارس (فارسل دحية) بن خليفة الكلبي الى (قيصر) ملك الروم فاكرم قيصر دحية ووضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مخدة ورد دحية ردا جيلا (وارسل) حاطب ابن ابي بلتعة وهو بالحاء المهملة الى صاحب مصر وهو (المقوقس) جريج بن متى فاكرم حاطبا واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم اربع جوار وقبل جاريتين احداهما مارية وولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم ابنه واهدى ايضا بغلة النبي صلى الله عليه وسلم دلدل وحماره يعفور وكان قد ارسل الى (النجاشي) عمرو بن امية فقبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم على يد جعفر بن ابي طالب حين كان عنده في الهجرة وارسل شجاع بن وهب الاسدي الى (الحارث) بن ابي شمر الغساني فلما قرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال هانا سائر اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك باد ملكه وارسل سليط بن عمرو الى (هوذة) بن علي ملك اليمامة وكان نصرانيا فقال هوذة ان جعل الامر لي من بعده سرت اليه واسلمت ونصرته والا قصدت حربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وكان قد ارسل هوذة رجلا يقال له الرحال بالحاء وقيل بالجيم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم وقرأ سورة البقرة وتفقه ورجع الى اليمامة وارتد وشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرك معه مسيلمة الكذاب في النبوة وارسل العلاء بن الحضرمي الى ملك البحرين وهو (المنذر) بن ساوى فاسلم وهو من قبل الفرس واسلم جميع العرب بالبحرين

(ذكر عمرة القضاء)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من سنة سبع معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة ولما قرب من مكة خرجت له قريش عنها وتحدثوا ان النبي صلى الله عليه وسلم في عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطبع بان جعل وسط ردائه تحت عضده الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله امرأ اراهم اليوم قوة ورمل في اربعة اشواط من الطواف ثم خرج الى الصفا والمروة فسعى بينهما وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوجه اياها عمه العباس وذكر انه تزوجها محرما وهي من خواصه ثم رجع الى المدينة (ثم دخلت سنة ثمان) من الهجرة وهو بالمدينة

(ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص)

وفى سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص السهمى وعثمان ابن طلحة بن عبد الدار فاسلموا (ثم كانت) غزوة موته وهى اول الغزوات بين المسلمين والروم وكانت فى جمادى الاولى سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة آلاف وامر عليهم مولاه زيد بن حارثة وقال ان قتل فامير الناس جعفر بن ابى طالب فان قتل فاميرهم عبد الله بن رواحة ووصلوا الى موته من ارض الشام وهى قبلى الكرك فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة فى نحو مائة الف والتقوا بموته وكانت الراية مع زيد فقتل فاخذها جعفر فقتل فاخذها عبد الله ابن رواحة فقتل واتفق العسكر على خالد بن الوليد فاخذ الراية ورجع بالناس وقدم المدينة وكان سبب هذه الغزوة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير رسولا الى ملك بصرى بكتاب كما بعث الى سائر الملوك فلما نزل موته عرض له عمرو ابن شرحبيل الغسانى فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره

(ذكر نقض الصلح وفتح مكة)

كان السبب فى نقض الصلح ان بنى بكر كانوا فى عقد قريش وعهدهم وخزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وفى هذه السنة اعنى سنة ثمان لقيت بنو بكر خزاعة فقتلوا منهم واعانهم على ذلك جماعة من قريش فانتقض بذلك عهد قريش وندمت قريش على نقض العهد فقدم ابو سفيان ابن حرب الى المدينة لتجديد العهد ودخل على ابنته ام حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم واراد ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ارغبت به عنى فقالت هو فراش رسول الله وانت مشرك نجس فقال لقد اصابك بعدى شر ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد شيئا واتى كبار الصحابة مثل ابى بكر الصديق وعلى رضى الله عنهما فتحدث معهم فما اجابه الى ذلك فعاد الى مكة واخبر قريشا بما جرى وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد ان يبغت قريشا بمكة من قبل ان يعلموا به فكتب حاطب بن ابى بلتعة كتابا الى قريش مع سارة مولاة بنى هاشم يعلمهم بقصد النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فاطلع الله رسوله على ذلك وارسل على بن ابى طالب والزبير بن العوام فادركا سارة واخذا منها الكتاب واحضر النبى صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا فقال والله انى مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لى بين اظهرهم اهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتهم فقال عمر بن الخطاب دعنى اضرب عنقه فانه منافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعل الله قد اطلع على

اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ومعه المهاجرون والانصار
وطوائف من العرب فكان جيشه عشرة آلاف حتى قارب مكة فركب العباس بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي اجد حطابا او رجلا يعلم قريشا
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستأمنونه والا هلكوا عن آخرهم
قال فلما خرجت سمعت صوت ابي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن
ورقاء الخزاعي قد خرجوا يتجسسون فقال العباس ابا حنظلة يعني اباسفيان
فقال ابا الفضل قلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك فقلت قد اتاكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف من المسلمين فقال ابو سفيان ما تأمرني به
قلت تركب لاستأمن لك رسول الله والا يضرب عنقك فردفني وجئت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاءت طريقي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال عمر اباسفيان الحمد لله الذي امكنني منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وادركته فقال يارسول الله دعني
اضرب عنقه وسأل العباس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد امنته واحضره يا عباس بالغداة فرجع به العباس الى منزله
واتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغداة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا اباسفيان اما آن ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى قال ويحك الم يأن لك
ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي اما هذه ففي النفس منها شيء فقال
له العباس ويحك تشهد قبل ان تضرب عنقك فتشاهد واسلم معه حكيم ابن
حزام وبديل بن ورقاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب بابي سفيان
الى مضيق الوادي ليشاهد جنود الله فقال العباس يارسول الله انه يحب الفخر
فاجعل له شيئا يكون في قومه فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل
المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام
فهو آمن قال فخرجت به كما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت عليه
القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة وانا اعلمه حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار لا يبين منهم الا الحدق فقال من
هؤلاء فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار
فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما قال فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ان يدخل ببعض الناس
من كدا وامر سعد ابن عبادة سيد الخزرج ان يدخل ببعض الناس من ثنية كدا
ثم امر عليا ان يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد * اليوم يوم الملحمة *

اليوم تستحل الحرمة وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة فى بعض الناس وكل هؤلاء الجنود لم يقاتلوا لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن القتال الا ان خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول فقاتلهم خالد فقتل من المشركين ثمانية وعشرين رجلا فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك قال الم انه عن القتال فقالوا له ان خالدا قوتل فقاتل وقتل من المسلمين رجلان (وكان فتح مكة) يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وملكها صلحا والى ذلك ذهب الشافعى رضى الله عنه وقال ابو حنيفة انها فتحت عنوة ولما امكن الله رسوله من رقاب قريش عنوة قال لهم ماترونى فاعلا بكم قالوا له خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء ولما اطمأن الناس خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى الطواف فطاف بالبيت سبعا على راحلته واستلم الركن بمحجن كان فى يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة ابراهيم وفى يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ثم امر بتلك الصور فطمست وصلى فى البيت واهدر دم ستة رجال واربع نسوة (احدهم) عكرمة بن ابى جهل ثم استأمنت له زوجته ام حكيم فامنه فقدم عكرمة فاسلم (وثانيهم) هبار بن الاسود (وثالثهم) عبد الله بن سعد ابن ابى سرح وكان اخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاتى عثمان به النبى صلى الله عليه وسلم وسأله فيه فصمت النبى صلى الله عليه وسلم طويلا ثم امنه فاسلم وقال لاصحابه انما صمت ليقوم احدكم فيقتله فقالوا هلا اومأت الينا فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان عبد الله المذكور قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحى فكان يبدل القرآن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه وولاه مصر (ورابعهم) مقيس بن صبابة لقتله الانصارى الذى قتل اخاه خطأ وارتد (وخامسهم) عبد الله بن هلال* كان قد اسلم ثم قتل مسلما وارتد (وسادسهم) الحويرث بن نفيل كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه فلقيه على ابن ابى طالب فقتله واما النساء (فاحداهن) هند زوج ابى سفيان ام معاوية التى اكلت من كبد حمزة فتنكرت مع نساء قريش وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت انا هند فاعف عما سلف فعفا ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة فقالت جويرية بنت ابى جهل لقد اكرم الله ابى حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتنى مت قبل هذا وقال خالد بن اسيد لقد اكرم الله ابى فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر لهم ماقالوه فقال الحارث بن هشام اشهد انك رسول الله

*الخطل

والله ما اطلع على هذا احد فنقول اخبرك (ومن النساء) المهدرات الدم سارة مولاة بني هاشم التي حملت كتاب حاطب

(ذكر غزوة خالد ابن الوليد على بني خزيمة)

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا حول مكة الى الناس يدعوهم الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان بنو خزيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفا ابا عبد الرحمن بن عوف وعم خالد بن الوليد كانا اقبلا من اليمن واخذوا ما كان معهما وكان من السرايا التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ليدعوهم الى الاسلام سرية مع خالد بن الوليد فنزل على ماء لبني خزيمة المذكورين فلما نزل عليه اقبلت بنو خزيمة بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوه وامر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعله خالد رفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطيه وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب بمال وامره ان يؤدي لهم الدماء والاموال ففعل علي ذلك ثم سألهم هل بقي لكم مال او دم فقالوا لا وكان قد فضل مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه قليل مال فدفعه اليهم زيادة تطييبا لقلوبهم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاعجبه وانكر عبد الرحمن بن عوف على خالد فعله ذلك فقال خالد ثأرت اباك فقال عبد الرحمن بل ثأرت عمك الفاكه وفعلت فعل الجاهلية في الاسلام وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خصامهما فقال يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله تعالى ما ادركت غدوة احدهم ولا روحته

(ذكر غزوة حنين)

وكانت في شوال سنة ثمان وحنين واد بين مكة والطايف وهو الى الطايف اقرب لما افتتحت مكة تجمعت هوازن بحريمهم واموالهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم مالك بن عوف النضري وانضمت اليهم ثقيف وهم اهل الطايف وبنو سعد بن بكر وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مرتضعا عندهم وحضر مع بني جشم دريد بن الصمة وهو شيخ كبير قد جاوز المائة وليس يراد منه غير التيمن برأيه وقال رجزا ٭ ياليتني فيها جذع ٭ اخب فيها واضع ٭ ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج من مكة لست خلون من شوال سنة ثمان وكان يقصر الصلاة بمكة من يوم الفتح الى حين خرج للقاء هوازن وخرج معه اثنا عشر الفا الفان من اهل مكة وعشرة آلاف كانت معه وكان صفوان بن امية

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كافر لم يسلم سأل ان يمهل بالاسلام شهرين واجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مائة درع فى هذه الغزوة وحضرها ايضا جماعة كثيرة من المشركين وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين والمشركون باوطاس فقال دريد بن الصمة باى واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس وركب النبى صلى الله عليه وسلم بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين لما رأى كثرة جيش النبى صلى الله عليه وسلم لن يغلب هؤلاء من قلة وفى ذلك نزل قوله تعالى ﴿ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا﴾ ولما التقوا انكشفت المسلمون لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين فى نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته ولما انهزم المسلمون اظهر اهل مكة ما فى نفوسهم من الحقد فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه فى كنانته وصرخ كلدة الآن بطل السحر وكلدة اخو صفوان ابن امية لامه وكان صفوان حينئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله تعالى فاك قال والله لان يربنى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لبغلته الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الارض واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب فرمى بها فى وجه المشركين فكانت الهزيمة ونصر الله تعالى المسلمين واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم ويأسرونهم وكان فى السبى الشيماء بنت الحارث وامها حليمة السعدية وكانت اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فعرفته بذلك وارته العلامة وهى عضة النبى صلى الله عليه وسلم فى ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت

(ذكر حصار الطائف)

ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فاغلقوا باب مدينتهم وحاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم نيفا وعشرين يوما وقاتلهم بالمنجنيق وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف فقطعت ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل فرحل عنهم حتى نزل الجعرانة وكان قد ترك بها غنائم هوازن واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض هوازن ودخلوا عليه فرد عليهم نصيبه ونصيب بنى عبد المطلب ورد على

الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدم هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وكان عدة السبي الذي اطلقه ستة آلاف رأس ثم قسم الاموال وكانت عدة الابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة ومن الفضة اربعة آلاف اوقية واعطى المؤلفة قلوبهم مثل ابي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وسهيل بن عمرو وعكرمة ابن ابي جهل والحارث ابن هشام اخي ابي جهل وصفوان بن امية وهؤلاء من قريش واعطى الاقرع بن حابس التيمي وعيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الذبياني ومالك بن عوف مقدم هوازن وامثالهم فاعطى لكل واحد من الاشراف مائة من الابل واعطى للآخرين اربعين اربعين واعطى للعباس بن مرداس السلمي اباعر لم يرضها وقال في ذلك من ابيات

* فاصبح نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع *

* وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع *

* وما كنت دون امرء منهما * ومن يضع اليوم لا يرفع *

فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا عني لسانه فاعطى حتى رضي ولما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لم يعط الانصار شيئا فوجدوا في نفوسهم فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم اوجدتم يامعشر الانصار في لعاعة من الدنيا الفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اما ترضون ان يذهب الناس بالبعير والشاء وترجعون برسول الله الى رحالكم اما والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار (ولما قسم) رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة هوازن واعطى عيينة بن حصن واباسفيان ابن حرب وغيرهما ماذكرناه قال ذو الخويصرة من بني تميم للنبي صلى الله عليه وسلم لم ارك عدلت فغضب صلى الله عليه وسلم وقال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر يارسول الله الا اقتله قال لادعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وهذه الرواية عن محمد بن اسحق وروى غيره ان ذا الخويصرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم في وقت قسم الغنيمة المذكورة لم تعدل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من ضيضئ هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لايجاوز ايمانهم تراقيهم فكان كما قاله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من ذي الخويصرة المذكور حرقوص بن زهير البجلي

المعروف بذى الثدية وهو اول من بويع من الخوارج بالامامة واول مارق من الدين وذوالخويصرة تسمية سماه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اعتمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد ابن ابى العيص بن امية وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج بالناس فى هذه السنة عتاب بن اسيد على ما كانت العرب تحج (وفى ذى الحجة) سنة ثمان ولد ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية (وفيها) اعنى سنة ثمان مات حاتم الطائى وهو حاتم ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج من ولد طى ابن ادد وكان حاتم يكنى اباسفانة وهو اسم ابنته كنى بها وسفانة المذكورة اتت النبى صلى الله عليه وسلم بعد بعثته وشكت اليه حالها وحاتم المذكور كان يضرب بجوده وكرمه المثل وكان من الشعراء المجيدين (ثم دخلت سنة تسع) والنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وترادفت عليه وفود العرب فمن ورد عليه عروة بن مسعود الثقفى وكان سيد ثقيف وكان غائبا عن الطائف لما حاصرها النبى صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه وقال يارسول الله امضى الى قومى بالطائف فادعوهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فاختار المضى فمضى الى الطائف ودعاهم الى الاسلام فرماه احدهم بسهم فوقع فى اكحله فمات رحمه الله تعالى ووفد كعب بن زهير بن ابى سلمى بعد ان كان النبى صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمه ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة وهى *بانت سعاد فقلبى اليوم متبول* واعطاه النبى صلى الله عليه وسلم بردته فاشتراها معاوية فى خلافته من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى اخذها التتر

(ذكر غزوة تبوك)

وفى رجب من هذه السنة اعنى سنة تسع امر النبى صلى الله عليه وسلم بالتجهز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا اراد غزوة ورى بغيرها وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس فى عسرة ولذلك سمى ذلك الجيش جيش العسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام فى ثمارهم فتجهزوا على كره وامر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة فانفق ابو بكر جميع ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت ثلثمائة بعير طعاما والف دينار وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لايضر عثمان ماصنع بعد اليوم وتخلف عبدالله بن ابى المنافق ومن تبعه من اهل النفاق وتخلف ثلاثة

من عين الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهله علي بن ابي طالب رضي الله عنه فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له فلما سمع ذلك علي اخذ سلاحه ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما قال المنافقون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذبوا وانما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثون الفا فكانت الخيل عشرة آلاف فرس ولقوا في الطريق شدة عظيمة من العطش والحر ولما وصلوا الى الحجر وهي ارض ثمود نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورود ذلك الماء وامرهم ان يهريقوا ما استقوه من مائه وان يطعموا العجين الذي عجن بذلك الماء الابل ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك واقام بها عشر بن ليلة وقدم عليه بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار وصالح اهل اذرج على مائة دينار في كل رجب وارسل خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فاخذه خالد وقتل اخاه واخذ منه خالد قباديباج مخوصا بالذهب فارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يتعجبون منه وقدم خالد باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاعتذر اليه الثلاثة الذين تخلفوا عنه فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم وامر باعتزالهم فاعتزلهم الناس فضاقت عليهم الارض بما رحبت وبقوا كذلك خمسين ليلة ثم انزل الله تعالى توبتهم فقال تعالى ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم﴾ * وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في رمضان ولما دخلها قدم عليه وفد الطائف من ثقيف ثم انهم اسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم اللات التي كانوا يعبدونها لا يهدمها الى ثلث سنين فابى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلوا الى شهر واحد فلم يجبهم وسألوه ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فاجابوا واسلموا وارسل معهم المغيرة بن شعبة وابا سفيان بن حرب ليهدما اللات فتقدم المغيرة فهدمها وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها

(ذكر حج ابى بكر الصديق رضى الله عنه بالناس)

وبعث النبى صلى الله عليه وسلم ابابكر الصديق فى سنة تسع ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة رجل فلما كان بذى الحليفة ارسل النبى صلى الله عليه وسلم فى اثره على بن ابى طالب رضى الله عنه وامره بقراءة آيات من اول سورة براءة على الناس وان ينادى ان لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد ابو بكر وقال يارسول الله انزل فى شئ قال لا ولكن لا يبلغ عنى الا انا اورجل منى الا ترضى ياابابكر انك كنت معى فى الغار وصاحبى على الحوض قال بلى فسار ابو بكر رضى الله عنه اميرا على الموسم وعلى بن ابى طالب رضى الله عنه يؤذن براءة يوم الاضحى وان لا يحج مشرك ولا يطوف عريان (من الاشراف للمسعودى) (وفى ذى القعدة) سنة تسع كانت وفاة عبد الله بن ابى بن ابى سلول المنافق (ثم دخلت سنة عشر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة ودخل الناس فى الدين افواجا كما قال الله تعالى فى اذا جاء نصر الله والفتح واسلم اهل اليمن وملوك حمير

(ذكر ارسال على بن ابى طالب الى اليمن)

روى ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى اليمن فسار اليها وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل اليمن فاسلمت همذان كلها فى يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى ثم امر عليا باخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع

(ذكر حجة الوداع)

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا لخمس بقين من ذى القعدة وقد اختلف فى حجه هل كان قرانا ام تمتعا ام افرادا والاظهر الذى اشتهر انه كان قارنا وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس واتى على بن ابى طالب محرما فقال حل كما حل اصحابك فقال انى اهللت بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنه وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج والسنن ونزل قوله تعالى * اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا * فبكى ابو بكر رضى الله عنه لما سمعها فكانه

استشعر انه ليس بعد الكمال الا النقصان وانه قد نعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس خطبة بين فيها الاحكام منها يا ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر فان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وتمم حجته وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة احدى عشرة)

(ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى خرجت سنة عشر والمحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه في اواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنهن في ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عائشة فانتقل اليها وكان قد جهز جيشا مع مولاه اسامة بن زيد واكد في مسيره في مرضه وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي صداع وانا اقول وارأساه فقال بل انا والله يا عائشة اقول وارأساه ثم قال ما ضرك لومت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت فقلت كاني بك والله لو فعلت ذلك ورجعت الى بيتي وتعرست ببعض نسائك فتبسم صلى الله عليه وسلم وفي اثناء مرضه وهو في بيت عائشة خرج بين الفضل بن العباس وعلي ابن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلي فانها ليست من شاني ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقالته فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال الا ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر ثم قال فديناك بانفسنا ثم اوصى بالانصار (ولما اشتد) به وجعه قال ائتوني بدواة وبيضاء فاكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي ابدا فتنازعوا فقال قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه وكان في ايام مرضه يصلي بالناس وانما انقطع ثلاثة ايام فلما اذن بالصلاة اول ما انقطع فقال مروا ابا بكر

واتصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار قالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت قالت وثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت فلما قبض وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهي مع النساء وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا اليوم مولده ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية فاستخفى عتاب خوفا على نفسه فارتجت مكة وكاد اهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بقريش وغيرهم فاجتمعوا اليه فقال يااهل مكة كنتم آخر من اسلم فلاتكونوا اول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فامتنع اهل مكة من الردة وحكى القاضي شهاب الدين بن ابي الدم في تاريخه قال فاقتحم جماعة على النبي صلى الله عليه وسلم ينظرون اليه وقالوا كيف يموت وهو شهيد علينا لا والله مامات بل رفع كما رفع عيسى ونادوا على الباب لاتدفنوه فان رسول الله لم يمت فتربصوا به حتى ربى بطنه وخرج عمه العباس وقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله الموت (وقيل) دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعا وهو الاصح وقيل بقي ثلاثا لم يدفن وكان الذي تولى غسله علي بن ابي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم فكان العباس وابناه يقلبونه واسامة بن زيد وشقران يصبان الماء وعلي يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا ولم ير منه مايرى من ميت (وكفن) صلى الله عليه وسلم في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة درج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفن تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره علي ابن ابي طالب والفضل وقثم ابنا العباس (ذكر عمره) واختلف في مدة عمره فالمشهور انه ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلث وستون سنة وكسور وقد مضى ذكره وتحقيقه عند ذكر الهجرة

(ذكر صفته)

وصفه على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال كان النبى صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس كث اللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه حمرة وقيل كان ادعج العين سبط الشعر سهل الخدين كأن عنقه ابريق فضة وقال انس لم يشنه الله بالشيب كان فى مقدم لحيته عشرون شعرة بيضا وفى مفرق رأسه شعرات بيض وروى انه كان يخضب بالحناء والكتم وكان بين كتفيه (خاتم النبوة) وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال القاضى شهاب الدين بن ابى الدم فى تاريخه المظفرى وكان ابو رمثة طبيبا فى الجاهلية فقال يارسول الله انى اداوى فدعنى اطب ما بكتفك فقال يداويها الذى خلقها

(ذكر خلقه)

كان صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا يكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر مطيل الصمت لين الجانب سهل الخلق وكان عنده القريب والبعيد والقوى والضعيف فى الحق سواء وكان يحب المساكين ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه وكان يؤلف قلوب اهل الشرف وكان يؤلف اصحابه ولا ينفرهم ويصابر من جالسه ولا يحيد عنه حتى يكون الرجل هو المنصرف وما صافحه احد فيترك يده حتى يكون ذلك الرجل هو الذى يترك يده وكذلك من قاومه لحاجة يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى يكون الرجل هو المنصرف وكان يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما فى الناس وكان يحلب العنز ويجلس على الارض وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويلبس المخصوف والمرقوع عن ابى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان يأتى على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد فى بيت من بيوته نار وكان قوتهم التمر والماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصب على بطنه الحجر من الجوع

(ذكر اولاده)

وكل اولاده عليه السلام من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية وولد ابراهيم فى سنة ثمان من الهجرة فى ذى الحجة وتوفى سنة عشر (من الاشراف للمسعودى) قال عاش ابراهيم سنة وعشرة اشهر واولاده الذكور من خديجة (القاسم) وبه كان يكنى (والطيب والطاهر وعبد الله) ماتوا اصغارا والاناث اربع (فاطمة) زوج على رضى الله عنهما (وزينب) زوج ابى العاص وفرق رسول الله صلى الله عليه

وسلم بينهما بالاسلام ثم ردها الى ابى العاص بالنكاح الاول لما اسلم (ورقية وام كلثوم) تزوج بهما عثمان واحدة بعد اخرى

(ذكر زوجاته)

وتزوج صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وقيل انه دخل باحدى عشرة ولم يدخل باربع وتوفى عن تسع غير مارية القبطية سريته والتسع هن عايشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وام حبيبة وام سلمة رضى الله عنهن (ذكر كتابه) وكان يكتب له عثمان بن عفان احيانا وعلى بن ابى طالب وكتب له خالد بن سعيد بن العاص وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى واول من كتب له ابى ابن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن ابى سرح وارتد ثم اسلم يوم الفتح وكتب له بعد الفتح معاوية بن ابى سفيان (ذكر سلاحه) وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السلاح سيفه المسمى ذا الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه ابن الحجاج السهمى وقيل لغيره وسمى ذا الفقار لحفر فيه وغنم من بنى قينقاع ثلثة اسياف وقدم معه الى المدينة لما هاجر سيفان شهد باحدهما بدرا وكان له ارماح ثلاثة وثلثة قسى ودرعان غنمهما من بنى قينقاع وكان له ترس فيه تمثال فاصبح وقد اذهبه الله تعالى

(ذكر عدد غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم)

قيل كانت غزواته تسع عشرة وقيل ستا وعشرين وقيل سبعا وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في تسع وهى بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف وباقى الغزوات لم يجر فيها قتال واما السرايا والبعوث فقيل خمس وثلثون وقيل ثمان واربعون

(ذكر اصحابه صلى الله عليه وسلم)

قد اختلف الناس فيمن يستحق ان يطلق عليه صحابى فكان سعيد بن المسيب لا يعد الصحابى الا من اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة واكثر وغزا معه (وقال) بعضهم كل من ادرك الحلم واسلم ورأى النبى صلى الله عليه وسلم فهو صحابى ولو انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة (وقال) بعضهم لا يكون صحابيا الا من تخصص به الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصص هو بالرسول صلى الله عليه وسلم بان يثق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسريرته ويلازمه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر (والاكثر)

على ان الصحابي هو كل من اسلم ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو اقل زمان واما عددهم على هذا القول الاخير فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سار في عام فتح مكة في عشرة آلاف مسلم وسار الى حنين في اثنى عشر الفا وسار الى حجة الوداع في اربعين الفا وانهم كانوا عند وفاته صلى الله عليه وسلم مائة الف واربعة وعشرين الفا (واما مراتبهم) فالمهاجرون افضل من الانصار على الاجمال واما على التفصيل فسباق الانصار افضل من متأخرى المهاجرين وقد رتب اهل التواريخ الصحابة على طبقات (فالطبقة الاولى) اول الناس اسلاما كخديجة وعلى وزيد وابى بكر الصديق رضى الله عنهم ومن تلاهم ولم يتأخر الى دار الندوة (الطبقة الثانية) اصحاب دار الندوة وفيها اسلم عمر رضى الله عنه (الطبقة الثالثة) المهاجرون الى الحبشة (الرابعة) اصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار (الخامسة) اصحاب العقبة الثانية (السادسة) اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين (السابعة) المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل بناء مسجده (الثامنة) اهل بدر الكبرى (التاسعة) الذين هاجروا بين بدر والحديبية (العاشرة) اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة (الحادية عشرة) الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح (الثانية عشرة) الذين اسلموا يوم الفتح (الثالثة عشرة) صبيان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه ومن الصحابة اهل الصفة وكانوا اناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه وكان صفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها وكان اذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم وكان من مشاهيرهم ابو هريرة وواثلة ابن الاسقع وابو ذر رضى الله عنهم

(ذكر خبر الاسود العنسى)

وفى مدة مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل الاسود العنسى واسمه عبهلة بن كعب ويقال له ذو الخمار لانه كان يقول يأتينى ذو خمار وكان الاسود المذكور يشعبذ ويرى الجهال الاعاجيب ويسبى بمنطقه قلب من يسمعه وهو ممن ارتد وتنبى من الكذابين وكاتبه اهل نجران وكان هناك من المسلمين عمرو ابن حزم وخالد بن سعيد بن العاص فاخرجهما اهل نجران وسلموها الى الاسود ثم سار الاسود من نجران الى صنعاء فملكها وصفى له ملك اليمن واستفحل امره وكان خليفته فى مذحج عمرو بن معدى كرب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك

بعث رسولا الى الابناء وامرهم ان يخاذلوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وان يستنجدوا رجالا من حمير وهمذان وكان الاسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا معه في قتل الاسود فوافقهم واجتمعوا بمرأة الاسود وكان الاسود قد قتل اباها فقالت والله انه لابغض الناس الى ولكن الحرس محيطون بقصره فانقبوا عليه البيت فواعدوها على ذلك ونقبوا عليه البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز فقتل الاسود واحتز رأسه فخار خوار الثور فابتدر الحرس الباب فقالت زوجته هذا النبي يوحى اليه فلما اطلع الفجر امر واالمؤذن فقال اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وكتب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فورد الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلم اصحابه بقتل الاسود المذكور ووصل الكتاب بقتل الاسود في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فكان كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم انتزعت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعا ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلثون دجالا كل منهم يزعم انه نبي وكان قتل الاسود المذكور قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة وكان من اول خروج الاسود الى ان قتل اربعة اشهر واما صاحب اليمامة فهو مسيلمة الكذاب وسنذكر خبره ومقتله في خلافة ابي بكر رضي الله عنه

(ذكر اخبار ابي بكر الصديق وخلافته رضي الله عنه)

لما قبض الله نبيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ ابو بكر * وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم * فرجع القوم الى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر ابا بكر رضي الله عنهما وانثال الناس عليه يبايعونه في العشر الاوسط من ربيع الاول سنة احدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن ابي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وابي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وابي بن كعب ومالوا مع علي بن ابي طالب وقال في ذلك عتبة بن ابي لهب

* ما كنت احسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منهم عن ابي حسن *
* عن اول الناس ايمانا وسابقة * واعلم الناس بالقرآن والسنن *
* وآخر الناس عهدا بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن *

* من فيه مافيهم لايمترون به *وليس فى القوم مافيه من الحسن *
وكذلك تخلف عن بيعة ابى بكر ابوسفيان من بنى امية ثم ان ابابكر بعث عمر ابن
الخطاب الى على ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضى الله عنها وقال ان ابوا
عليك فقاتلهم فاقبل عمر بشئ من نار على ان يضرم الدار فلقيته فاطمة رضى الله
عنها وقالت الى اين يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما
دخل فيه الامة فخرج على حتى اتى ابابكر فبايعه كذا نقله القاضى جمال الدين
ابن واصل واسنده الى ابن عبدربه المغربى (وروى) الزهرى عن عايشة قالت
لم يبايع على ابابكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستة اشهر لموت ابيها صلى الله عليه
وسلم فارسل على الى ابى بكر رضى الله عنهما فاتاه فى منزله فبايعه وقال على
ما نفسنا عليك ما ساقه الله اليك من فضل وخير ولكنا نرى ان لنا فى هذا الامر شيأ
فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك ولما تولى ابوبكر كان اسامة بن زيد مبرزا وكان
عمر بن الخطاب من جملة جيش اسامة على ما عينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر لابى بكر ان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب
ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله
رسول الله وتأمرنى ان اعزله ثم خرج ابوبكر الى معسكر اسامة واشخصهم وشيعهم
وهو ماش واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لتركبن او لانزلن فقال ابو بكر والله لا نزلت ولا ركبت وما على ان اغبر
قدمى ساعة فى سبيل الله ولما اراد الرجوع قال ابو بكر لاسامة ان رأيت ان تعيننى
بعمر فافعل فاذن اسامة لعمر بالمقام وفى ايام ابى بكر ادعت سجاح بنت الحارث ابن
سويد التميمية النبوة واتبعها بنو تميم واخوالها من تغلب وغيرهم من بنى ربيعة
وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه قصدت الاجتماع به فقال لها ابعدى
اصحابك ففعلت فنزل وضرب لها قبة وطيبها بالبخور واجتمع بها وقالت له ماذا
اوحى اليك فقال *الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى* اخرج منها نسمة تسعى *من بين
صفاق وغشى *قالت وما انزل الله عليك ايضا قال الم تر ان الله خلق النساء افواجا*
وجعل الرجال لهن ازواجا* فتولج فيهن ايلاجا* ثم نخرج ما نشاء اخراجا* فينتجن
لنا انتاجا فقالت اشهد انك نبى فقال هل لك ان اتزوجك قالت نعم فقال لها
الا قومى الى النيك فقد هيى لك المضجع* فان شئت ففى البيت* وان شئت ففى المخدع
وان شئت سلقناك وان شئت على اربع* وان شئت بثلثيه* وان شئت به اجمع*
فقالت بل به اجمع يا رسول الله فقيل بذلك اوحى الى فاقامت عنده ثلثا ثم انصرفت
الى قومها ولم تزل سجاح فى اخوالها من تغلب حتى نفاهم معاوية عام بويع
فيه فاسلمت سجاح وحسن اسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها

(وفي ايام ابي بكر) قتل مسيلمة الكذاب وكان ابو بكر قد ارسل الى قتاله جيشا وقدم عليهم خالد بن الوليد فجرى بينهم قتال شديد وآخره انتصر المسلمون وهزموا المشركين وقتل مسيلمة الكذاب قتله وحشي بالحربة التي قتل بها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وشاركه في قتله رجل من الانصار وكان مقام مسيلمة باليمامة وكان مسيلمة قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة فاسلم ثم ارتد وادعى النبوة استقلالا ثم مشاركة مع النبي صلى الله عليه وسلم وقتل من المسلمين في قتال مسيلمة جماعة من القراء من المهاجرين والانصار ولما رأى ابو بكر كثرة من قتل (امر بجمع القرآن) من افواه الرجال وجريد النخل والجلود وترك ذلك المكتوب عند حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولما تولى عثمان ورأى اختلاف الناس في القرآت كتب من ذلك المكتوب الذي كان عند حفصة نسخا وارسلها الى الامصار وابطل ما سواها (وفي ايام ابي بكر) منعت بنو يربوع الزكاة وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان ملكا فارسا مطاعا شاعرا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم فولاه صدقة قومه فلما منع الزكاة ارسل ابو بكر الى مالك المذكور خالد بن الوليد في معنى الزكاة فقال مالك انا آتي بالصلاة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام فقال له خالد اني قاتلك فقال له او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا اقالني الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر ولابي قتادة احضرا النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابي بكر ونعلمه بامرها وتتزوج بها فابى وتزوجها وفي ذلك يقول ابو نمير السعدي

الا قل لحي اوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك*

قضى خالد بغيا عليه بعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك*

فامضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك*

*فاصبح ذا اهل واصبح مالك * الى غير اهل ها الكافى الهوالك*

ولما بلغ ذلك ابابكر وعمر قال عمر لابى بكر ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت ارجمه فانه تأول فاخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقتله فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله عليهم ولما بلغ متمم بن نويرة اخا مالك المذكور مقتل اخيه بكاه وندبه بالاشعار الكثيرة فمن ذلك قصيدة متمم العينية المشهورة التى منها

*وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن تتصدعا*

*وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا * اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا*

*فلما تفرقنا كانى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا*

وفى ايام ابى بكر فتحت الحيرة بالامان على الجزية (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة) (وسنة ثلثة عشرة) فيها كانت وقعة اليرموك وهى الوقعة العظيمة التى كانت سبب فتوح الشام وكانت سنة ثلاث عشرة للهجرة وكان هرقل اذ ذاك بحمص فلما بلغه هزيمة الروم باليرموك رحل عن حمص وجعلها بينه وبين المسلمين ولما فرغ خالد بن الوليد وابو عبيدة من وقعة اليرموك قصدا بصرى فجمع صاحب بصرى الجموع للملتقى ثم ان الروم طلبوا الصلح فصولحوا على كل رأس دينار وجريب حنطة

(ذكر وفاة ابى بكر رضى الله عنه)

وقد اختلف فى سبب موته فقيل ان اليهود سمته فى ارز وقيل فى حسو فاكل هو والحارث بن كلدة فقال الحارث اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وعن عائشة رضى الله عنها انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وامر عمر ان يصلى بالناس وعهد بالخلافة الى عمر ثم توفى مساء ليلة الثلثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فكانت خلافته سنتين وثلثة اشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون سنة وغسلته زوجته اسماء بنت عميس وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر واوصى ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحفر له وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن القامة خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتى الجبهة احنا عارى الاشاجع يخضب بالحناء والكتم

(ذكر خلافة عمر ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى رضى الله عنه)

بويع بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر الصديق

رضى الله تعالى عنه واول خطبة خطبها قال يا ايها الناس والله ما فيكم احد اقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه ثم اول شئ امر به ان عزل خالد بن الوليد عن الامرة وولى ابا عبيدة على الجيش والشام وارسل بذلك اليهما وهو اول من سمى بامير المؤمنين وكان ابو بكر يخاطب بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم سار ابو عبيدة) ونازل دمشق وكانت منزلته من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما وباب شرقى ونزل عمرو بن العاص بناحية اخرى وحاصروها قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح لابى عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل والتقى مع خالد فى وسط البلد وبعث ابو عبيدة بالفتح الى عمر (وفى ايامه) فتح العراق (ثم دخلت سنة اربع عشرة) فيها فى المحرم امر عمر ببناء البصرة فاختطت وقيل فى سنة خمس عشرة) وفيها توفى ابو قحافة ابو ابى بكر الصديق وعمره سبع وتسعون سنة وكانت وفاته بعد وفاة ابنه ابى بكر (ثم دخلت سنة خمس عشرة) فيها فتحت حمص بعد دمشق بعد حصار طويل حتى طلب الروم الصلح فصالحهم ابو عبيدة على ما صالح اهل دمشق (ثم سار) الى حماة قال القاضى جمال الدين ابن واصل رحمه الله تعالى فى التاريخ الذى نقلنا هذا منه ان حماة كانت فى زمن داود وسليمان عليهما السلام مدينة عظيمة قال وقد وجدت ذكرها فى اخبار داود وسليمان فى كتاب اسفار الملوك الذى بايدى اليهود وكذلك كانت فى زمن اليونان الا انها فى زمن الفتوح وقبله كانت صغيرة هى وشيزر وكانا من عمل حمص وكانت حمص كرسى مملكة هذه البلاد وقد ذكرهما امرؤ القيس فى قصيدته التى اولها

*سما لك شوق بعد ما كان اقصرا * وتقول من جملتها

*تقطع اسباب اللبانة والهوى * عشية جاوزنا حماة وشيزرا*

قال بعض الشراح حماة وشيزر قريتان من قرى حمص ولما وصل ابو عبيدة الى حماة خرجت الروم التى بها اليه يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعا وهو جامع السوق الاعلى من حماة ثم جدد فى خلافة المهدى من بنى العباس وكان على لوح منه مكتوب انه جدد من خراج حمص ثم سار ابو عبيدة الى شيزر فصالحه اهلها على صلح اهل حماة وكذلك صالح اهل المعرة وكان يقال لها معرة حمص ثم قيل لها معرة النعمان بن بشير الانصارى لانها كانت مضافة اليه مع حمص فى خلافة معاوية (ثم) سار ابو عبيدة الى اللاذقية ففتحها عنوة (وفتح) جبلة وانطرطوس (ثم) سار ابو عبيدة الى قنسرين وكانت كرسى المملكة المنسوبة اليوم الى حلب وكانت حلب

من جملة اعمال قنسرين ولما نازلها ابوعبيدة وخالد ابن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب اهلها الصلح على صلح اهل حمص فاجابهم على ان يخربوا المدينة فخربت (ثم) فتح بعد ذلك حلب وانطاكية ومنبج وداوك وسرمين وتيزين وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية (ثم) سار خالد الى مرعش ففتحها واجلا اهلها واخربها وفتح حصن الحدث (وفي هذه السنة) لما فتحت هذه البلاد وهي سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة ايس هرقل من الشام وسار الى قسطنطينية من ازها ولما سار هرقل علا على نشز من الارض ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك ياسوريا سلام لا اجتماع بعده ولايعود اليك رومي بعدها الا خائفا حتى يولد الولد المشوم وليته لم يولد فما اجل فعله وامر فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية وصبصطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولدويا فاوتلك البلاد جميعها واما بيت المقدس فطال حصاره وطلب اهله من ابي عبيدة ان يصالحهم على صلح اهل الشام بشرط ان يكون عمر بن الخطاب متولى امر الصلح فكتب ابوعبيدة الى عمر بذلك فقدم عمر رضي الله عنه الى القدس وفتحها واستخلف على المدينة على بن ابي طالب رضي الله عنه (وفي هذه السنة) اعنى سنة خمس عشرة وضع عمر بن الخطاب الدواوين وفرض العطاء للمسلمين ولم يكن قبل ذلك وقيل كان ذلك سنة عشرين فقيل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة وعشرين الفا ثم بدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان اربعة آلاف اربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلثة آلاف ثلثة آلاف وفرض لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا ولروادفهم خمس مائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين مائتين وخمسين (وكان في هذه السنة) اعنى سنة خمس عشرة وقعة القادسية وكان المتولى لحرب الاعاجم فيها سعد بن ابي وقاص وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم اذ ذاك قتال عظيم دام اياما فكان (اليوم) الاول يوم اغواث ثم (يوم) عماس ثم (ليلة) الهرير لتركهم الكلام فيها وانما كانوا يهرون هريرا حتى اصبح الصباح ودام القتال الى الظهيرة وهبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين فانكسروا وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فلما شدوا على رستم هرب ولحقه هلال

ابن علقمة فاخذ برجله وقتله ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم مالا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربى دجلة على نهر شير قبالة مداين كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد المسلمون ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا ابيض كسرى هذا ماوعدالله ورسوله (ثم دخلت سنة ست عشرة) واقام سعد على نهرشير الى ايام من صفر ثم عبر وادجلة وهربت الفرس من المداين نحو حلوان وكان يزدجرد قدقدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بماقدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المداين وقتلوا كل من وجدوه واحتاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان كسرى مصلى واحتاطوا على اموال من الذهب والآنية والثياب تخرج عن الاحصاء وادرك بعض المسلمين بغلا وقع فى الماء فوجد عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغيرذلك كله مكلل بالجوهر ووجدوا اشياء يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعا فى ستين ذراعا وكان على هيئة روضة قدصورت فيه الزهور بالجوهر على قضبان الذهب فاستوهب سعد مايخص اصحابه منه وبعث به الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب على بن ابى طالب منه قطعة فباعها بعشرين الف درهم (واقام) سعد بالمدائن وارسل جيشا الى جلولا وكان قداجتمع بها الفرس فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس مالا يحصى وهذه الوقعة هى المعروفة بوقعة جلولا وكان يزدجرد بحلوان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها (ثم) فتح المسلمون تكريت والموصل (ثم) فتحوا ماسبذان عنوة وكذلك قرقيسيا (وفى هذه السنة) اعنى سنة ست عشرة للهجرة قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتلقاه جماعة من المسلمين ودخل فى زى حسن و بين يديه جنايب مقادة ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج فى هذه السنة فحج جبلة معه فبينا جبلة طائف اذوطئ رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزارى الى عمر وشكاه فاحضره عمر وقال افتد نفسك والا امرته ان يلطمك فقال جبلة كيف ذلك وانا ملك وهو سوقة فقال عمر ان الاسلام جمعكما وسوى بين الملك والسوقة فى الحد فقال جبلة كنت اظن انى بالاسلام اعز منى فى الجاهلية فقال عمر دع عنك هذا فقال جبلة اتنصر فقال عمر ان تنصرت ضربت عنقك فقال انظرنى ليلتى هذه فانظره فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم صار الى القسطنطينية وتبعه خمس مائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح هرقل بهم واكرمه ثم ندم جبلة على فعله ذلك وقال

* تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر *
* تكنفني فيها اللجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور *
* فيا ليت امي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قاله عمر *

وكان قد مضى رسول عمر الى هرقل وشاهد ما هو فيه جبلة من النعمة فارسل جبلة خمس مائة دينار لحسان ابن ثابت واوصلها عمر اليه ومدحه حسان ابن ثابت بابيات منها

* ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يعرهم اباؤهم باللوم *
* لم ينسني بالشام اذ هو ربها * كلا ولا متنصرا بالروم *
* يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم *

(ثم دخلت سنة سبع عشرة) فيها اختطت الكوفة وتحول سعد اليها (وفي هذه السنة) اعتمر عمر واقام بمكة عشرين ليلة ووسع في المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا ان يبيعوها وجعل اثمانها في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة رضي الله عنهما (وفي هذه السنة) كانت واقعة المغيرة بن شعبة وهي ان المغيرة كان عمر قد ولاه البصرة وكان في قبالة العلية التي فيها المغيرة بن شعبة علية فيها اربعة وهم ابو بكرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم واخوه لامه زياد بن ابيه ونافع بن كلدة وشبل بن معبد فرفعت الريح الكوة عن العلية فنظروا الى المغيرة وهو على ام جميل بنت الارقم بن عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة فكتبوا الى عمر بذلك فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود وولى البصرة اباموسى الاشعري فلما قدم الى عمر شهد ابو بكرة ونافع وشبل على المغيرة بالزنا واما زياد بن ابيه فلم يفصح شهادة الزنا وكان عمر قد قال قبل ان يشهد ارى رجلا ارجو ان لا يفضح الله به رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زياد رأيته جالسا بين رجلي امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كاذني حمار ونفسا يعلو واستا تنبو عن ذكر ولا اعرف ماوراء ذلك فقال عمر هل رأيت الميل في المكحلة قال لا فقال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها فامر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا ان يحدوا حد القذف فجلدوا وكان زياد اخا ابي بكرة لامه فلم يكلمه ابو بكرة بعدها (وفيها) فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها الهرمزان وكان من عظماء الفرس ثم فتحوا رام هرمز وتستر وتحصن الهرمزان في القلعة وحاصروه فطلب الصلح على حكم عمر فانزل على ذلك وارسلوا به الى عمر ومعه وفد منهم انس بن مالك والاحنف ابن قيس فلما وصلوا به الى المدينة البسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على رأسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه

فسألوا عنه فقيل جالس في المسجد فأتوه وهو نائم فجلسوا دونه فقال الهرمزان اين هو عمر قالوا هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب واستيقظ عمر لجلبة الناس فنظر الى الهرمزان وقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه وامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلى الله بيننا وبينكم غلبناكم ولما كان الله الآن معكم غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان ماء فاتى به فقال اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى بالاناء فانكسر فقصد عمر قتله فقالت الصحابة انك امنته بقولك لا بأس عليك الى ان تشرب ولم يشرب ذلك الماء وآخر الامر ان الهرمزان اسلم وفرض له عمر الفين (ثم دخلت سنة ثماني عشرة) فيها حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم فكتب عمر الى سائر الامصار يستعينهم فكان ممن قدم عليه ابو عبيدة من الشام باربعة آلاف راحلة من الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة ولما اشتد القحط خرج عمر ومعه العباس وجمع الناس واستسقى مستشفعا بالعباس فارجع الناس حتى تداركت السحب وامطروا واقبل الناس يتمسحون باذيال العباس رضي الله عنه (وفي هذه السنة) اعني سنة ثمان عشرة كان طاعون عمواس بالشام مات به ابو عبيدة ابن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة واستخلف ابو عبيدة على الناس (معاذ) بن جبل الانصاري فمات ايضا بالطاعون واستخلف (عمرو) بن العاص ومات من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون الف نفس فطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين واصاب بالبصرة مثله (وفي هذه السنة) سار عمر الى الشام فقسم مواريث الذين ماتوا ثم رجع الى المدينة في ذي القعدة (ثم دخلت سنة تسع عشرة) (وسنة عشرين) فيها فتحت مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام فنازلا عين شمس وهي بقرب المطرية وكان بها جمعهم ففتحاها وبعث عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرماء وضرب عمرو فسطاطه موضع جامع عمرو بمصر الآن واختطت مصر وبني موضع الفسطاط الجامع المعروف بجامع عمرو بن العاص (ثم) توجه الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير (وفيها) اعني سنة عشرين توفي بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولى ابي بكر الصديق واسم امه حمامة وهو من مولدي الحبشة اسلم بعد اسلام ابي بكر الصديق ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب من ابي بكر ان يرسله الى الجهاد فسأله ابو بكر ان يقيم

معه فاقام معه حتى توفى عمر فسأله عمر ذلك فابى بلال وسار الى دمشق واقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغير (ثم دخلت سنة احدى وعشرين) (فيها) كانت وقعة نهاوند مع الاعاجم وكان قد اجتمعوا فى مائة وخمسين الفا ومقدمهم الفيرزان فجرى بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة آخرها ان المسلمين هزموا الاعاجم وافنوهم قتلا وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما وصل الى ثنية همذان وجد بغالا محملة عسلا فلم يقدر على المضى فنزل عن فرسه وهرب فى الجبل فتبعه القعقاع راجلا وقتله فقال المسلمون ان لله جندا من عسل (وفى هذه السنة) فتحت الدينور والصيمرة وهمذان واصفهان (وفى هذه السنة) توفى خالد بن الوليد واختلف فى موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة (ثم دخلت سنة اثنين وعشرين) فيها فتحت اذربيجان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان (وفيها) سار عمرو بن العاص الى برقة فصالحه اهلها على الجزية (ثم) سار الى طرابلس الغرب فحاصرها وفتحها عنوة (وفى هذه السنة) غزى الاحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة (ثم) سار الى مرو روز وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم سار اليه المسلمون فهزموه وعبر يزدجرد نهر جيحون (ثم) ان يزدجرد اختلف هو وعسكره فانه اشار بالمقام مع الترك واشار عسكره بمصالحة المسلمين والدخول فى حكمهم فابى يزدجرد ذلك فطرده عسكره واخذوا خزائنه وسار يزدجرد مع الترك فى حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله وبقى عسكره فى اماكنهم وصالحوا المسلمين (وفيها) توفى ابى بن كعب بن قيس وهو من ولد مالك بن النجار وكان يكنى ابا المنذر احد كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى امر الله تعالى رسوله عليه السلام ان يقرأ القرآن على ابى ابن كعب المذكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ امتى ابى بعدى وقيل مات فى سنة ثلثين فى خلافة عثمان (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين)

(ذكر مقتل عمر رضى الله عنه)

(وفى هذه السنة) طعن ابو لؤلؤة واسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب وهو فى الصلاة بخنجر فى خاصرته وتحت سرته وذلك لست بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة وتوفى يوم السبت سلخ ذى الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام ودفن عند النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر الصديق رضى الله

عهدها وعهد بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد رضى الله عنهم بعدان
عرضها على عبد الرحمن بن عوف فابى وكان عمر رضى الله عنه طويل القامة ابيض
اصلع اشيب وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ستين وقيل ثلثا وستين وكان
له من الفضل والزهد والعدل والشفقة على المسلمين القدر الوافر فمن ذلك انه جاء
الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلى فى بيته ليلا فقال عبد الرحمن ما جاء بك
يا امير المؤمنين فى هذه الساعة فقال ان رفقة نزلوا فى ناحية السوق خشيت عليهم
سراق المدينة فانطلق لحرسهم فاتيا السوق وقعدا على نشز من الارض يتحدثان
ويحرسانهم وعمر اول من سمى باميرالمؤمنين واول من كتب التاريخ وارخ
من السنة التى هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من عس بالليل واول
من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس فى صلاة الجنازة على اربع
تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون اربعا وخمسا وستا واول من جمع الناس على امام
يصلى بهم التراويح فى رمضان وكتب بذلك الى سائر البلدان وامرهم به واول
من حمل الدرة وضرب بها ودون الدواوين وخطب مرة الناس وعليه ازار فيه
اثنتا عشرة رقعة وكان مرة فى بعض حجاته فلما مر بضحيان قال لا اله الا الله المعطى
ماشاء من شاء كنت ارعى ابل الخطاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا
يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد اصبحت وليس بينى وبين الله احد
وفضائله رضى الله عنه اكثر من ان تحصر (ثم دخلت سنة اربع وعشرين)
فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشورى وهم على وعثمان وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وكان قد شرط
عمر ان يكون ابنه عبد الله شريكا فى الرأى ولا يكون له حظ فى الخلافة وطال
الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة ايام وقال لا يمضى اليوم الرابع الا ولكم
امير وان اختلفتم فكونوا مع الذى معه عبد الرحمن فمضى على الى العباس رضى الله
عنهما وقال له عدل عنا لان سعدا لا يخالف عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن
صهر عثمان فلا يختلفون فيوليها احدهم الآخر فقال العباس لم ادفعك عن شئ
الا رجعت الى مستأخرا اشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تسأله فيمن يجعل هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل هذا الامر
فابيت واشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى ان لا تدخل فيهم فابيت وهذا
الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر
لا ينفع معه خير (ثم) جمع عبد الرحمن الناس بعد ان اخرج نفسه عن الخلافة
فدعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة

الخليفتين من بعده فقال ارجوان افعل واعمل مبلغ علمي وطاقتي ودعا بعثمان
وقال له مثل ماقال لعلي فرفع عبدالرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان
وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت مافي رقبتي من ذلك في رقبة عثمان
وبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله
المستعان على ماتصفون والله ماوليت عثمان الاليرد الامر اليك والله كل يوم
هو في شان فقال عبدالرحمن ياعلي لاتجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج
علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله (فقال) المقداد بن الاسود لعبد الرحمن
والله لقد تركته يعني عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال
يامقداد لقد اجتهدت للمسلمين فقال المقداد اني لاعجب من قريش انهم تركوا
رجلا ماأقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالحق ولا اعلم منه فقال عبد الرحمن
يامقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة ثم لما احدث عثمان رضي الله عنه
ما احدث من توليته الامصار للاحداث من اقاربه روي انه قيل لعبد الرحمن
ابن عوف هذا كله فعلك فقال لم اظن هذا به لكن لله علي ان لا اكلمه ابدا ومات
عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما ودخل عليه عثمان عائدا
في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه

(ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه)

وبويع عثمان رضي الله عنه لثلاث مضين من المحرم من هذه السنة اعني
سنة اربع وعشرين وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف وامه اروى بنت كريز بن ربيعة ولما بويع رقي المنبر وقام خطيبا فحمد الله
وتشهد ثم ارتج عليه فقال ان اول كل امر صعب وان اعش فستأتيكم الخطب
على وجهها ثم نزل واقر عثمان ولاة عمر سنة لانه كان اوصى بذلك ثم عزل المغيرة
ابن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن ابي وقاص ثم عزله وولى الكوفة الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط وكان اخا عثمان من امه (ثم دخلت سنة خمس وعشرين)
فيها توفي ابوذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة وكان بالشام ينكر
على معاوية جمع المال ويتلو والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها
في سبيل الله الآية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم
المدينة فقدم الى المدينة واجتمع الناس عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة
على من كنز الذهب والفضة فنفاه عثمان الى الربذة وقيل كانت وفاته بالربذة
سنة احدى وثلاثين (ثم دخلت سنة ست وعشرين) فيها عزل
عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبدالله بن سعد بن ابي سرح العامري

وكان اخا عثمان من الرضاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دم عبدالله بن سعد المذكور يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى اطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي) ايام عثمان فتحت افريقية وكان المتولى لذلك عبدالله بن سعد بن ابي سرح المذكور وبعث بالخمس الى عثمان فاشتراه مروان ابن الحكم بخمس مائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وهذا من الامور التى انكرت عليه ولما فتحت افريقية امر عثمان عبدالله بن نافع بن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس فغزى تلك الجهة وعاد عبدالله بن نافع الى افريقية فاقام بها من جهة عثمان ورجع عبدالله بن سعد الى مصر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين) (وسنة ثمان وعشرين) فيها استأذن معاوية عثمان في غزو لبحر فأذن له فسير معاوية الى قبرس جيشا وسار اليها ايضا عبدالله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها وقاتلوا اهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة وكان هذا الصلح بعد قتل وسبي كثير من اهل قبرس (ثم دخلت سنة تسع وعشرين) فيها عزل عثمان اباموسى الاشعرى عن البصرة وولاها ابن خاله عبدالله بن عامر بن كريز (ثم) عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر اربع ركعات وهو سكران ثم التفت الى الناس وقال هل ازيدكم فقال ابن مسعود مازلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك يقول الحطيئة

* شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر *

* نادى وقد فرغت صلاتهم * أازيدكم سكرا وما يدرى *

* فابوا اباوهب ولو اذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر *

(ثم دخلت سنة ثلثين) فيها بلغ عثمان ماوقع في امر القرآن من اهل العراق فانهم يقولون قرآننا اصح من قرآن اهل الشام لاننا قرأنا على ابي موسى الاشعرى واهل الشام يقولون قرآننا اصح لانا قرأنا على المقداد بن الاسود وكذلك غيرهم من الامصار فاجمع رأيه ورأى الصحابة على ان يحمل الناس على المصحف الذى كتب في خلافة ابي بكر رضى الله عنه وكان مودعا عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتحرق ماسواه من المصاحف التى بايدى الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف وحمل كلا منها الى مصر من الامصار وكان الذى تولى نسخ المصاحف العثمانية بامر عثمان زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى وقال عثمان ان اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القرآن بلسانهم (وفي هذه السنة) سقط من يد عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من فضة فيه

ثلاثة اسطر محمد رسول الله وكان النبي يختم به ويختم به الكتب التي كان يرسلها الى الملوك ثم ختم به بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط في بير اريس (ثم دخلت سنة احدى وثلثين)

(ذكر مهلك يزدجرد بن شهريار بن برويز)

وهو آخر ملوك الفرس (في هذه السنة) هلك يزدجرد وقد اختلف في ذلك فقيل انه نزل بمرو فثار عليه اهلها وقتلوه وقيل بغته الترك وقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد الى بيت رجل ينقر الارحا فقتله ذلك الرجل واتبع الفرس اثر يزدجرد الى بيت النقار وعذبوا النقار فاقر بقتله فقتلوه (وفيها) عصت خراسان واجتمع اهلها في خلق عظيم وسار اليهم المسلمون وذلك في ايام عثمان ففتحوها فتحا ثانيا (وفي هذه السنة) مات ابو سفيان بن حرب بن امية ابو معاوية (ثم دخلت سنة اثنين وثلثين) فيها توفي عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شمخ من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الروايات ان عبد الله ابن مسعود المذكور احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي روى انه من العشرة اسقط اباعبيدة ابن الجراح وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيما في الصحابة وهو احد القراء رحمه الله تعالى ورضي عنه (ثم دخلت سنة ثلاث وثلثين) فيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان بانه ولى جماعة من اهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والى الكوفة من قبل عثمان اليه بذلك فامره عثمان بان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم وفيهم الحارث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة (ثم دخلت سنة اربع وثلثين) فيها قدم سعيد الى عثمان واخبره بما فعله اهل الكوفة وانهم يختارون اباموسى الاشعري فولى عثمان اباموسى الكوفة فخطبهم ابو موسى وامرهم بطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى بعض ان اقدموا فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس احد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان

ابن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد ابى بكر وعمر ايضا واعطاء مروان بن الحكم خمس غنائم افريقية وهو خمس مائة الف دينار وفى ذلك يقول عبد الرحمن الكندى

* سأحلف بالله جهد اليميـ*ـن ما ترك الله امرا سدا *
* ولكن خلقت لنا فتنة * لكى نبتلى بك اوتبتلا *
* فان الامينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى *
* فما اخذا درهما غيلة * وما جعلا درهما فى الهوى *
* دعوت اللعين فادنيته * خلافا لسنة من قد مضى *
* واعطيت مروان خمس العبا *د ظلما لهم وحميت الحما *

واقطع مروان بن الحكم فدك وهى صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى طلبتها فاطمة ميراثا فروى ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ولم تزل فدك فى يد مروان وبنيه الى ان تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من اهله وردها صدقة (وفى هذه السنة) توفى المقداد ابن الاسود وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة ونسب الى الاسود بن عبد يغوث لانه كان قد حالف الاسود المذكور فى الجاهلية فتبناه فعرف بالمقداد بن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم قيل له المقداد بن عمرو ولم يكن فى يوم بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد فى قول وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنة (ثم دخلت سنة خمس وثلثين) فيها قدم من مصر جمع قيل الف وقيل سبع مائة وقيل خمس مائة وكذلك قدم من الكوفة جمع وكذلك من البصرة وكان هوى المصريين مع على وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة ولما جاءت الجمعة التى تلى دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة ياهؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الانصارى فقال انا اشهد بذلك فثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصب عثمان حتى خر على المنبر مغشيا عليه فادخل داره وقاتل جماعة من اهل المدينة عن عثمان منهم سعد ابن ابى وقاص والحسن بن على بن ابى طالب وزيد بن ثابت وابو هريرة رضى الله عنهم فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلت الجموع المذكورة فى المسجد ثلثين يوما (ثم) منعوه الصلاة فصلى بالناس اميرهم الغافقى امير جمع مصر ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور فى داره ودام ذلك اربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق مع عثمان على ما طلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن ابى سرح عن مصر فاجاب عثمان الى ذلك وفرق على الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرده عن ذلك (ثم) اضطره

الحال حتى عزل ابن ابى سرح عن مصر وولاها محمد بن ابى بكر الصديق وتوجه مع محمد بن ابى بكر عدة من المهاجرين والانصار فبيناهم فى اثناء الطريق واذا بعبد على هجين يجهده فقالوا له الى اين قال الى العامل بمصر فقالوا هذا عامل مصر يعنون محمد بن ابى بكر فقال بل العامل الآخر يعنى ابن ابى سرح فامسكوه وفتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بخاتم عثمان يقول اذا جاءك محمد بن ابى بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل بقتلهم وابطل كتابهم وقر فى عملك فرجع محمد ابن ابى بكر ومن معه من المهاجرين والانصار الى المدينة وجمعوا الصحابة واوقفوهم على الكتاب وسألوا عثمان عن ذلك فاعترف بالخاتم وخط كاتبه وحلف بالله انه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا فى قتاله فاقام على ابنه الحسن يذب عنه واقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمدا يذبون عنه بحيث خرج الحسن وانصبغ بالدم وآخر الحال انهم تسوروا على عثمان من دار ازق داره ونزل عليه جماعة فيهم محمد بن ابى بكر فقتلوه (وكان) عثمان رضى الله عنه حين قتل صائما يتلو فى المصحف وكان مقتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلثين وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة الااثنى عشر يوما واختلف فى عمره فقيل خمس وسبعون وقيل اثنتان وثمانون وقيل تسعون وقيل غير ذلك ومكث ثلاثة ايام لم يدفن لان المحاربين له منعوا من ذلك ثم امر على بدفنه وكان عثمان معتدل القامة حسن الوجه بوجهه اثر جدرى عظيم اللحية اسمر اللون اصلع يصفر لحيته وتزوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل له ذوالنورين وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص ابن عمه وقاضيه زيد بن ثابت (واما) فضائله فانه الذى جهز جيش العسرة بجملة من المال وكان قد اصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاما يصلح العسكر وجهزبه عيرا فلما وصل ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم رفع يده الى السماء وقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنه وروى الشعبى ان عثمان دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لا استحى ممن تستحى منه الملائكة وانفتح بقتل عثمان باب الشر والفتن

(ذكر اخبار على بن ابى طالب رضى الله عنه)

واسم ابى طالب عبد مناف بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وام على فاطمة بنت اسد بن هاشم فهو هاشمى ابن هاشميين بويع بالخلافة يوم قتل عثمان وقد اختلف فى كيفية بيعته فقيل اجتمع اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا وسألوه البيعة له فقال لاحاجة لى
فى امركم من اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا
انا لا نعلم احدا احق بالامر منك ولا اقدم منك سابقة ولا اقرب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فاتوا عليه فاتى المسجد فبايعوه
وقيل بايعوه فى بيته واول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت يد طلحة مشاولة
من نوبة احد فقال حبيب بن ذويب انا لله اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا
الامر وبايعه الزبير وقال على لهما ان احببتما ان تبايعا لى بايعا وان احببتما بايعتكما
فقالا بل نبايعك وقيل انهما قالا بعد ذلك انما بايعنا خشية على نفوسنا ثم هربا الى مكة
بعد مبايعة على باربعة اشهر وجاؤا بسعد بن ابى وقاص رضى الله عنهم فقال له على
بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ماعليك منى باس فقال خلوا سبيله وكذلك تأخر
عن البيعة عبد الله بن عمر وبايعته الانصار الا نفرا قليلا منهم حسان بن ثابت وكعب
ابن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدرى والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة
وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وزيد بن ثابت وكان هؤلاء قد ولاهم عثمان
على الصدقات وغيرها وكذلك لم يبايع عليا سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب
ابن سنان واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وسموا هؤلاء المعتزلة
لاعتزالهم بيعة على وسار النعمان بن بشير الى الشام ومعه ثوب عثمان الملطخ بالدم
فكان معاوية يعلق قميص عثمان على المنبر ليحرض اهل الشام على قتل على
واصحابه وكلما رأى اهل الشام ذلك ازدادوا غيظا (وقد روى) فى بيعة على غير
ذلك فقيل لما قتل عثمان بقيت المدينة خمسة ايام والغافقى امير المصريين ومن معه
يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا
سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى امية قد هربوا واتى المصريون عليا
فباعدهم وكذلك اتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فباعداهم وكانوا مع
اجتماعهم على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة حتى غشى الناس عليا فقالوا
نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به فامتنع على فالحوا عليه فقال قد
اجبتكم واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتمونى فانما انا كاحدكم
وافترق الناس على ذلك وتشاوروا فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد
استقامت البيعة فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاؤا بالزبير
كرها بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتوا بطلحة ولم يزالوا به حتى بايع
ولما اصبحوا يوم الجمعة اجتمع الناس فى المسجد وصعد على المنبر واستعفى من ذلك
فلم يعفوه فبايعه اولا طلحة وقال انا ابايع مكرها وكانت يد طلحة شلاء فقيل
هذا الامر لا يتم كما ذكرنا وبايعه اهل المدينة من المهاجرين والانصار خلا من

لم يبايع ممن ذكرناه (وكان) ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة من سنة خمس وثلثين (ثم) فارقه طلحة والزبير ولحقا بمكة واتفقا مع عايشة رضى الله عنهم وكانت قدمضت الى الحج وعثمان محصور وكانت عايشة تنكر على عثمان مع من ينكر عليه وكانت تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلى دينه لكنها لم تظن ان الامر ينتهى الى ما انتهى اليه (وكان) ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة لعلى فوجد عليا مستخليا بالمغيرة بن شعبة قال فسألته عما قال له فقال على اشار على باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فابيت ثم اتانى الآن وقال الرأى ما رأيته فقال ابن عباس نصحك فى المرة الاولى وغشك فى الثانية وانى اخشى ان ينتقض عليك الشام مع انى لا آمن طلحة والزبير ان يخرجا عليك وانا اشير عليك ان تقر معاوية فان بايع لك فعلى ان اقتلعه لك من منزله متى شئت فقال على والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل

* وما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها *

فقلت يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب رأى فقال على اذا عصيتك فاطعنى فقال ابن عباس افعل ان ايسر مالك عندى الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمكة (ثم دخلت سنة ست وثلثين) فيها ارسل على الى البلاد عماله فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب وكان من المهاجرين (وولى) عثمان ابن حنيف الانصارى البصرة (وعبيدالله) بن عباس اليمن وكان من المشهورين بالجود (وولى) قيس بن سعد بن عبادة الانصارى مصر (وسهل) ابن حنيف الانصارى الشام فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا من انت قال امير على الشام فقالوا ان كان بعثك غير عثمان فارجع قال اوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى على ومضى قيس بن سعد الى مصر فوليها واعتزلت عنه فرقة كانوا عثمانية وابوا ان يدخلوا فى طاعة على الا ان يقتل قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها واتبعته فرقة وخالفته فرقة ومضى عمارة الى الكوفة فلقيه طلحة بن خويلد الاسدى الذى كان ادعى النبوة فى خلافة ابى بكر فقال له ان اهل الكوفة لا يستبدلون باميرهم فرجع الى على وكان على الكوفة من قبل عثمان ابو موسى الاشعرى ومضى عبد الله الى اليمن وكان العامل بها من جهة عثمان يعلى ابن منبه فوليها عبدالله وخرج يعلى واخذ ما كان حاصلا من المال ولحق بمكة وصار مع عايشة وطلحة والزبير وسلم اليهم المال

(ذكر مسير عايشة وطلحة والزبير)

الى البصرة ولما بلغ عايشة قتل عثمان اعظمت ذلك ودعت الى الطلب بدمه وساعدها على ذلك طلحة والزبير وعبدالله بن عامر وجماعة من بنى امية وجمعوا جمعا عظيما واتفق رأيها على المضى الى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا معاوية بالشام قد كفانا امرها وكان عبدالله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واعطى يعلى بن منبه عايشة الجمل المسمى بعسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين دينارا فركبته وضربوا فى طريقهم مكانا يقال له الحوأب فنبحتهم كلاب فقالت عايشة اى ماء هو هذا فقيل هذا ماء الحوأب فصرخت عايشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى ايتكن ينبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردونى انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا يوما وليلة وقال لها عبدالله بن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال لها النجا النجا فقد ادركم على بن ابى طالب فارتحلوا نحو البصرة فاستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من اصحاب عثمان بن حنيف اربعون رجلا وامسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه وسجن ثم اطلقته

(ذكر مسير على الى البصرة)

ولما بلغ عليا مسير عايشة وطلحة والزبير الى البصرة سار نحوهم فى اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم اربع مائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابى بكر الصديق وعلى مقدمته عبدالله بن العباس وكان مسيره فى ربيع الآخر سنة ست وثلثين ولما وصل على الى ذى قار اتاه عثمان ابن حنيف وقال له يا امير المؤمنين بعثتنى ذالحية وجئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا وقال على ان الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا فى حقه وفعلوا ثم بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثم نكثا ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان وخلافهما على والله انهما يعلمان انى لست بدون رجل ممن تقدم

(ذكر وقعة الجمل)

واجتمع الى على من اهل الكوفة جمع واجتمع الى عايشة وطلحة والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض فالتقوا بمكان يقال له الخريبة فى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ودعى على الزبير الى الاجتماع به فاجتمع به فذكره على وقال اتذكر

يوما مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الى فضحكت وضحك الى فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزه ولتقاتلنه وانت ظالم له فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرته ماسرت مسيرى هذا فقيل انه اعتزل القتال وقيل بل غيره ولده عبد الله وقال خفت من رايات ابن ابي طالب فقال الزبير اني حلفت ان لا اقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه مكحولا وقاتل ووقع القتال وعايشة راكبة الجمل المسمى عسكرا في هودج وقد صار كالقنفذ من النشاب وتمت الهزيمة على اصحاب عايشة وطلحة والزبير ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عايشة قيل انه طلب بذلك اخذ ثار عثمان منه لانه نسبه الى انه اعان على قتل عثمان وانهزم الزبير طالبا المدينة وقطعت على خطام الجمل ايد كثيرة وقتل ايضا بين الفريقين خلق كثير ولما كثر القتل على خطام الجمل قال على اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عايشة في هودجها الى الليل وادخلها محمد بن ابي بكر اخوها الى البصرة وانزلها في دار عبد الله بن خلف وطاف على على القتلى من اصحاب الجمل وصلى عليهم ودفنهم ولما رأى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

*فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر*

وصلى عليه ولم ينقل عنه انه صلى على قتلى الشام بصفين ولما انصرف الزبير من وقعة الجمل طالبا المدينة مر بماء لبني تميم وبه الاحنف بن قيس فقيل للاحنف وكان معتزلا القتال هذا الزبير قد اقبل فقال قد جمع بين هذين العارين يعني العسكرين وتركهم واقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله ثم اقبل برأسه الى على بن ابي طالب فقال على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل الزبير بالنار فقال عمرو بن جرموز المذكور لعنه الله

* اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه *

* فبشر بالنار قبل العيان * فبئس البشارة والتحفة *

* وسيان عندي قتل الزبير * وضرطة عير بذي الجحفه *

ثم امر على عايشة بالرجوع الى المدينة وان تقر في بيتها فسارت مستهل رجب من هذه السنة وشيعها الناس وجهزها على بما احتاجت اليه وسيرمعها اولاده مسيرة يوم وتوجهت الى مكة فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة وقيل كانت عدة القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف واستعمل على على البصرة عبد الله بن العباس وسار على الى الكوفة فنزلها وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ولم يبق خارج

عنه الا الشام وفيه معاوية واهل الشام مطيعون له فارسل اليه علي جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة على معاوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار فسار جرير الى معاوية فماطله معاوية وكان عمرو ابن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو الى معاوية فوجد اهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق عمرو ومعاوية على قتال علي وشرط عمرو على معاوية اذا ظفر ان يوليه مصر فاجابه الى ذلك وكان قيس ابن سعد بن عبادة متوليا على مصر من جهة علي على ما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة عثمانية الى قرية من بلد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فرأى من المصلحة مداهنة المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا ينضموا الى معاوية وكتب معاوية الى قيس المذكور يستميله ويبذل له الولايات العظام فلم يفد فيه فزور عليه معاوية كتابا وقرأه على الناس يوهمهم ان قيسا معه ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بخربتا فبلغ عليا ذلك فعزل قيسا عن مصر وولى عليها محمد بن ابي بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى علي وحضر معه حرب صفين وحكى لعلي ما جرى له مع معاوية فعلم صحة ذلك وبقي قيس المذكور مع علي ثم مع الحسن على ذلك الى ان سلم الامر الى معاوية واما محمد بن ابي بكر فوصل الى مصر وتولى عليها ووصاه قيس في انه لا يتعرض الى اهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى اهل خربتا يأمرهم بالدخول في بيعة علي او الخروج من ارض مصر فاجابوه ان لا نفعل ودعنا ننظر الى ما يصير اليه امرنا فابى عليهم

(ذكر وقعة صفين)

ولما قدم عمرو على معاوية كما ذكرنا واتفقا على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي فاعلمه بذلك فسار علي من الكوفة الى جهة معاوية وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من اهل البصرة فقال علي رضي الله عنه

* لاصبحن العاص وابن العاصي * سبعين الفا عاقدي النواصي *

* مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص *

وحدا بعلي نابغة بني جعد الشاعر فقال

* قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق *

* ابيض جحجاح له رواق * ان الاولى جاروك لا افاقوا *

* لكم سباق ولهم سباق * قد سلمت ذلكم الرفاق *

وسار عمرو ومعاوية من دمشق باهل الشام الى جهة علي وتأنى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلثين والامر على ذلك (ثم دخلت سنة

سبع وثلاثين والجيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال بل مراسلات يطول ذكرها لم ينتظم بها امر ولما دخل صفر وقع بينهما القتال فيه وكانت بينهم وقعات كثيرة بصفين قيل كانت تسعين وقعة وكان مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة ايام وكانت عدة القتلى بصفين من اهل الشام خمسة واربعين الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرين الفا منهم ستة وعشرون رجلا من اهل بدر وكان على قد تقدم الى صحابه ان لا يقاتلوهم حتى يبدؤهم بالقتال وان لا يقتلوا مدبرا ولا يأخذوا شيئا من اموالهم وان لا يكشفوا عورة قال معاوية اردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا والاطنابة مرة وهو قوله

* ابت لى همتى وحياء نفسى * واقدامى على البطل المشيح *
* واعطائى على المكروه مالى * واخذى الحمد بالثمن الربيح *
* وقولى كلما جاشت وجاشت * رويدك تحمدى او تستريحى *

وقاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه مع على قتالا عظيما وكان قد نيف عمره على تسعين سنة وكانت الحربة فى يده ويده ترعد وقال هذه راية قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ودعى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة * محمدا وحزبه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقى من الدنيا ضيحة لبن والضيح اللبن الرقيق الممزوج وروى انه كان يرتجز

* نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله *
* ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله *

ولم يزل عمار المذكور يقاتل حتى استشهد رضى الله عنه وفى الصحيح المتفق عليه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقتل عمارا الفئة الباغية قيل ان الذى قتله ابو عادية برمح فسقط عمار فجاء آخر فاحتز رأسه واقبلا يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو انكما فى النار فلما انصرفا قال معاوية لعمرو ما رأيت مثل ما رأيت اليوم صرفت قوما بذلوا انفسهم دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت انى مت قبل هذا بعشرين سنة وبعد قتل عمار رضى الله عنه انتدب على اثنى عشر الفا وحمل بهم على عسكر معاوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلى يقول

اقاتلهم ولا ارى معاويه * الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى يا معاوية علام تقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو انصفك ابن عمك فقال معاوية ما انصف انك تعلم انه لم يبرز اليه احد الا قتله فقال عمرو وما يحسن بك

ترك مبارزته فقال معاوية طمعت فى الامر بعدى ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح وقد روى ان عليا كبر تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال الى ضحى يوم الجمعة وقاتل الاشتر قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وامده على بالرجال ولما رأى عمرو ذلك قال لمعاوية هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم ففعلوا ذلك ولما رأى اهل العراق ذلك قالوا لعلى الا نجيب الى كتاب الله فقال على امضوا على حقكم وصدقكم فى قتال عدوكم فان عمرا ومعاوية وابن ابى معيط وابن ابى سرح والضحاك بن قيس ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانا اعرف بهم منكم ويحكم والله مارفعوها الا خديعة ومكيدة فقالوا لا تمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فأبى فقال على انى انما قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم فقال له مسعود بن فدك التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من الذين صاروا خوارج ياعلى اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم ونفعل بك مافعلنا بابن عفان فقال على ان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فافعلوا مابدا لكم قالوا فابعث الى الاشتر فليأتك فبعث اليه يدعوه فقال الاشتر ليس هذه الساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى فرجع الرسول واخبره بالخبر وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر فقالوا لعلى مانراك امرته الا بالقتال فقال هل رأيتمونى ساررت الرسول اليه اليس كلمته وانتم تسمعون فقالوا فابعث اليه ليأتك والا اعتزلناك فرجع الرسول الى الاشتر واعلمه فقال قد علمت والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها مشورة ابن العاهرة فرجع الاشتر الى على وقال خدعتم فانخدعتم وكان غالب تلك العصابة الذين نهوا عن القتال قراء ولما كفوا عن القتال سألوا معاوية لاى شئ رفعت المصاحف فقال تنصبوا حكما منكم وحكما منا ونأخذ عليهما ان يعملا بما فى كتاب الله ثم نتبع ما اتفقا عليه فوقعت الاجابة من الفريقين الى ذلك فقال الاشعث بن قيس وهو من اكبر الخوارج انا قد رضينا بابى موسى الاشعرى فقال على قد عصيتمونى فى اول الامر فلا تعصونى الآن لا ارى ان اولى اباموسى فقالوا لا نرضى الا به فقال على انه ليس بثقة قد فارقنى وخذل عنى الناس ثم هرب منى حتى امنته بعد اشهر ولكن ابن عباس اولى منه فقالوا ابن عباس ابن عمك ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال على فالاشتر فابوا وقالوا هل اسعرها الا الاشتر فاضطر على الى اجابتهم واخرج اباموسى واخرج معاوية عمرو بن العاص بن وايل واجتمع الحكمان عند على رضى الله عنه وكتب بحضوره كتاب القصة وهو

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى امير المؤمنين على فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فاجاب على ومحاه وقال على الله اكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال فارنى فأريته فمحاه بيده فقال لى انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله تشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال على رضى الله عنه يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال على انى لارجو ان يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب فنه هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى على على اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه نحيى ما احيى ونميت ما امات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا فى كتاب الله فبالسنة العادلة واخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين المواثيق انهما امينان على انفسهما واهلهما والامة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه واجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وكتب فى يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلثين على ان يوافى على ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل فى رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا فى العام المقبل باذرح ثم سار على الى العراق وقدم الى الكوفة ولم تدخل الخوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه ثم فى هذه السنة بعث على للميعاد اربع مائة رجل فيهم ابو موسى الاشعرى وعبد الله بن عباس ليصلى بهم ولم يحضر على وبعث معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة رجل ثم جاء معاوية واجتمعوا باذرح وشهد معهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة واتى الحكمان فدعى عمرو ابا موسى الى ان يجعل الامر الى معاوية فابى وقال لم اكن لاوليه وادع المهاجرين الاولين ودعى ابو موسى عمرا الى ان يجعل الامر الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب فابى عمرو ثم قال عمرو ما ترى انت فقال ارى ان نخلع عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بين المسلمين فاظهر له عمرو ان هذا هو الرأى ووافقه عليه ثم اقبلا الى الناس وقد اجتمعوا فقال ابو موسى ان رأينا قد اتفق على امر نرجو به صلاح هذه الامة فقال عمرو صدق تقدم فتكلم يا ابا موسى فلما تقدم لحقه عبد الله بن عباس وقال ويحك والله انى اظن انه خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك فانى لا آمن ان يخالفك فقال ابو موسى انا قد اتفقنا

فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انا لم نر اصلح لامر هذه الامة من امر قد اجتمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو ان نخلع عليا ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيولوا منهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى واقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وركب ابو موسى ولحق بمكة حياء من الناس وانصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت اخذ امر علي في الضعف وامر معاوية في القوة ولما اعتزلت الخوارج عليا دعاهم الى الحق فامتنعوا وقتلوا كل من ارسله اليهم فسار اليهم وكانوا اربعة آلاف ووعظهم ونهاهم عن القتل فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبد الله بن وهب جماعة على ضلالتهم وقاتلوا فقتلوا عن آخرهم ولم يقتل من اصحاب علي سوى سبعة انفس اولهم يزيد بن نويرة وهو ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة احد ولما رجع علي الى الكوفة حض الناس على المسير الى قتال معاوية فتقعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا فاحتاج لذلك على ان يدخل الكوفة (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين) فيها جهز معاوية عمرو ابن العاص بعسكر الى مصر وكتب محمد بن ابي بكر يستنجد عليا فارسل اليه الاشتر فلما وصل الاشتر الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فقال معاوية ان لله جندا من عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابي بكر فهزمهم عمرو وتفرق عن محمد اصحابه واقبل محمد يمشي حتى انتهى الى خربة فقبض عليه واتوا به الى معاوية بن خديج فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه بالنار ودخل عمرو مصر وبايع اهلها لمعاوية ولما بلغ عائشة قتل اخيها محمد جزعت عليه وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بن العاص وضمت عيال اخيها محمد اليها ولما بلغ عليا مقتله جزع عليه وقال عند الله نحتسبه وكان ذلك في هذه السنة اعني سنة ثمان وثلثين (ثم) بث معاوية سراياه بالغارات على اعمال علي فبعث النعمان بن بشير الانصاري الى عين التمر فنهب وهزم كل من كان بها من اصحاب علي وبعث سفيان بن عوف الى هيت والانبار والمداين فنهب وحمل كل ما كان بالانبار من الاموال ورجع بها الى معاوية وسير عبد الله بن مسعدة الفزاري الى الحجاز فجهز اليه علي خيلا فالتقوا بتيما وانهزم اصحاب معاوية ولحقوا بالشام وتتابعت الغارات على بلاد علي رضي الله عنه وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغة ويجتهد بحضهم على الخروج الى قتال معاوية فيتقاعد عنه

عسكره (ثم دخلت سنة تسع وثلثين) والامر على ذلك وفيها سير عبد الله ابن عباس وكان عامل البصرة زيادا الى فارس وكانت قد اضطربت لما حصل من قتال على ومعاوية فوصل اليها زياد وضبطها احسن ضبط حتى قالت الفرس ما رأينا مثل سياسة انوشروان الا سياسة هذا العربي (ثم دخلت سنة اربعين) وعلى بالعراق ومعاوية بالشام وله معها مصر وكان على يقنت فى الصلاة ويدعو على معاوية وعلى عمرو بن العاص وعلى الضحاك وعلى الوليد ابن عقبة وعلى الاعور السلمى ومعاوية يقنت فى الصلاة ويدعو على على وعلى الحسن وعلى الحسين وعلى عبد الله بن جعفر (وفى هذه السنة) سير معاوية بشر بن ارطاة فى عسكر الى الحجاز فاتى المدينة وبها ابو ايوب الانصارى عاملا لعلى فهرب ولحق بعلى ودخل بشر المدينة وسفك فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس فهرب منه عبيد الله بن العباس عامل على باليمن فوجد لعبيد الله ابنين صبيين فذبحهما واتى فى ذلك بعظيمة فقالت امهما وهى عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان تبكيهما

* ها من احس بابنى اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف *
* ها من احس بابنى اللذين هما * قلبى وسمعى فقلبى اليوم مختطف *
* من ذل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السالف *
* خبرت بشرا وما صدقت ما زعموا * من افكهم ومن القول الذى اقترفوا *
* انحا على ودجى ابنى مرهفة * مشحوذة وكذاك الاثم يقترف *

(ذكر مقتل على بن ابى طالب رضى الله عنه)

قيل اجتمع ثلثة من الخوارج منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن بكر التميمى والبرك بن عبد الله التميمى ويقال ان اسمه الحجاج فذكروا اخوانهم من المارقة المقتولين بالنهروان فقالوا لو قتلنا ائمة الضلالة ارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا ان لا يفر احد منهم عن صاحبه الذى توجه اليه واستصحبوا سيوفا مسمومة وتواعدوا لسبع عشرة ليلة تمضى من رمضان من هذه السنة اعنى سنة اربعين ان يثب كل واحد منهم بصاحبه واتفق مع عبد الرحمن بن ملجم رجلان احدهما يقال له وردان من تيم الرباب والآخر شبيب من اشجع ووثبوا على على وقد خرج الى صلاة الغداة فضربه شبيب فوقع سيفه فى الطاق وهرب شبيب فنجا فى غمار الناس وضربه ابن ملجم فى جبهته واما وردان فهرب وامسك ابن ملجم واحضر مكتوفا بين يدى على ودنا على الحسن

والحسين وقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوى عنكما منها ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضي الله عنه (واما) البرك فوثب على معاوية في تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في اليته معاوية واعسك البرك فقال له اني ابشرك فلا تقتلني فقال بماذا قال ان رفيقي قتل عليا هذه الليلة فقال معاوية لعله لم يقدر قال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فقتله معاوية (واما) عمرو ابن بكر فانه جلس تلك الليلة لعمرو بن العاص فلم يخرج عمرو الى الصلاة وكان قدام خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج خارجة ليصلي بالناس فشد عليه عمرو بن بكر وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس واتوا به عمرا فقال من هذا قالوا عمرو فقال انا من قتلت قالوا خارجة فقال عمرو اردت عمرا واراد الله خارجة (ولما) مات على اخرج عبد الرحمن ابن ملجم من الحبس فقطع عبد الله بن جعفر يده ثم رجله وكحلت عيناه بمسمار محمي وقطع لسانه واحرق لعنه الله وبعض الخوارج وهو عمران بن حطان لعنه الله يرثي ابن ملجم المذكور لعنه الله

* لله در المرادي الذي فتكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا *
* ياضربة من ولي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا *
* اني لاذكره يوما فاحسبه * اوفى الخليقة عند الله ميزانا *

واختلف في عمر على رضي الله عنه فقيل كان ثلثا وستين سنة وقيل خمسا وستين وقيل تسعا وخمسين وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلثة اشهر وكان قتله كما ذكرنا صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربعين واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله ابنه الحسن الى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة رضي الله عنهما والاصح وهو الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم

(ذكر صفته رضي الله عنه)

كان شديد الادمة عظيم العينين بطينا اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر مائلا الى القصر حسن الوجه لا يغير شيبه كثير التبسم وكان حاجبه قنبر مولاه وصاحب شرطته نعقل بن قيس الرياحي وكان قاضيه شريحا وكان قد ولاه عمر قضاء الكوفة ولم يزل قاضيا بها الى ايام الحجاج بن يوسف واول زوجة تزوج بها على رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها في حياتها وولد له منها الحسن والحسين ومحسن ومات صغيرا وزينب

وام كلثوم التى تزوجها عمر بن الخطاب ثم بعد موت فاطمة تزوج ام البنين بنت حزام الكلابية فولدله منها العباس وجعفر وعبدالله وعثمان قتل هؤلاء الاربعة مع اخيهم الحسين ولم يعقب منهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود ابن خالد النهشلى التميمى وولدله منها عبيد الله وابو بكر قتلا مع الحسين ايضا وتزوج اسما بنت عميس وولدله منها محمد الاصغر ويحيى ولاعقب لهما وولدله من الصهبا بنت ربيعة التغلبية وهى من السبى الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر عمر ورقية وعاش عمر المذكور حتى بلغ من العمر خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه على ومات بينبع وله عقب وتزوج على ايضا امامة بنت ابى العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدله منها محمد الاوسط ولاعقب له وولدله من خولة بنت جعفر الحنفية محمد الاكبر المعروف بابن الحنفية وله عقب وكان له بنات من امهات شتى منهن ام حسن ورملة الكبرى من ام سعيد بنت عروة وبناته ام هانى وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة فجمع بنيه الذكور اربعة عشر لم يعقب منهم الاخمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر

(ذكر شىء من فضائله)

من ذلك مشاهده المشهورة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وسبق اسلامه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فى غزوة خيبر لابعثن الراية غدا مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم له اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى وقال عليه السلام اقضاكم على والقضاء يستدعى معرفة ابواب الفقه كلها بخلاف قوله افرضكم زيد واقراكم ابى ولم يبن على بناء اصلا وكان قد ضاع لعلى درع فوجده مع نصرانى فاقبل به الى شريح القاضى وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلما لساويته وقال هذه درعى فقال النصرانى ماهى الادرعى فقال شريح لعلى الك بينة فقال على لا وهو يضحك فاخذ النصرانى الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبياء ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من على عند مسيره الى صفين ففرح على باسلامه ووهبه الدرع وفرسا وشهد مع على قتال الخوارج فقتل رحمه الله تعالى وحمل على فى ملحفته تمرا

اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا تحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وكان يقسم ما فى بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة الى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال يا صفراء اصفرى ويا بيضاء ابيضى وغرى غيرى لا حاجة لى فيك وقصده اخوه لابيه وامه عقيل بن ابى طالب يسترفده فلم يجد عنده ما يطلب ففارقه ولحق بمعاوية حب للدنيا وكان مع معاوية يوم صفين فقال له معاوية يمازحه يا ابا يزيد انت اليوم معنا فقال عقيل ويوم بدر كنت ايضا معكم وكان عقيل يوم بدر مع المشركين هو وعمه العباس (انتهى راجع ابنه) ولما توفى على رضى الله عنه بايع الناس ابنه الحسن وكان عبد الله بن العباس قد فارق عليا قبل مقتله واخذ من البصرة مالا وذهب به الى مكة وجرت بينه وبين على مكاتبات فى ذلك ولما تولى الحسن الخلافة كتب اليه ابن عباس يقوى عزيمته على جهاد عدوه وكان اول من بايع الحسن قيس ابن سعد بن عبادة الانصارى فقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخالفين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ثابتان وبايعه الناس وكان الحسن يشترط انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا من ذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد الا القتال (ثم دخلت سنة احدى واربعين)

(ذكر تسليم الحسن الامر الى معاوية)

قيل كان على قبل موته قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت واخذ فى التجهز الى قتال معاوية فاتفق مقتله ولما بويع الحسن بلغه مسير اهل الشام الى قتاله مع معاوية فتجهز الحسن فى ذلك الجيش الذين كانوا قد بايعوا اباه وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية ووصل الى المداين وجعل الحسن على مقدمته قيس بن سعد فى اثنى عشر الفا وقيل بل الذى جعله على مقدمته عبيد الله بن عباس وجرى فى عسكره فتنة قيل حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمداين وازداد لذلك العسكر بغضا ومنهم ذعرا ولما رأى الحسن ذلك كتب الى معاوية واشترط عليه شروطا وقال ان اجبت اليها فانا سامع مطيع فاجاب معاوية اليها وكان الذى طلبه الحسن ان يعطيه ما فى بيت مال الكوفة وخراج دارابجرد من فارس وان لا يسب عليا فلم يجبه الى الكف عن سب على فطلب الحسن ان لا يشتم عليا وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به وقيل انه وصله باربعمائة الف درهم ولم يصل اليه شئ من خراج دارابجرد ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس وكتب الحسن

الى قيس بن سعد يأمره بالدخول فى طاعة معاوية ثم جرت بين قيس وعبيد الله بن عباس وبين معاوية مراسلات وآخر الامر انهما بايعا ومن معهما وشرطا ان لا يطالبا بعال ولا دم ووفى لهما معاوية بذلك ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته وقيل كان تسليم الحسن الامر الى معاوية فى ربيع الاول سنة احدى واربعين وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وعلى هذا فتكون خلافته على القول الاول خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى الثانى ستة اشهر وكسرا وعلى الثالث سبعة اشهر وكسرا (روى) سفينة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يعود ملكا عضوضا وكان آخر الثلثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة واقام الحسن بالمدينة الى ان توفى بها فى ربيع الاول سنة تسع واربعين وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة وهو اكبر من الحسين بسنة وتزوج الحسن كثيرا من النساء وكان مطلاقا وكان له خمسة عشر ولدا ذكرا وثمانى بنات وكان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سرته وكان الحسين يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وتوفى الحسن من سم سقته زوجته جعدة بنت الاشعث قيل فعلت ذلك بامر معاوية وقيل بامر يزيد بن معاوية ووعدها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد ان يتزوجها فابى وكان الحسن قد اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى ارادوا ذلك وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية فمنع من ذلك وكاد يقع بين بنى امية وبين بنى هاشم بسبب ذلك فتنة فقالت عائشة رضى الله عنها البيت بيتى ولا آذن ان يدفن فيه فدفن بالبقيع ولما بلغ معاوية موت الحسن خر ساجدا فقال بعض الشعراء

* اصبح اليوم ابن هند شامتا * ظاهر النخوة اذ مات الحسن *
* يا ابن هند ان تذق كاس الردى * تك فى الدهر كشىء لم يكن *
* لست بالباقى فلا تشمت به * كل حى للمنايا مرتهن *

ومن فضائل الحسن فى الصحيح قول النبى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وروى انه قال عن الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وروى انه مر بالحسن

والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما

(ذكر خلفاء بني امية)

وهم اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان الجعدي وكان مدة ملكهم نيفا وتسعين سنة وهي الف شهر تقريبا قال القاضي جمال الدين ابن واصل رحمه الله ان ابن الاثير قال في تاريخه انه لما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى في منامه ان بني امية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله تعالى * انا اعطيناك الكوثر * وانا انزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر * يملكها بعده بنو امية

(ذكر اخبار معاوية بن ابي سفيان)

ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة ويكنى اباعبد الرحمن وبويع بالخلافة يوم اجتماع الحكمين وقبل ببيت المقدس بعد قتل علي وبويع البيعة التامة لما خلع الحسن نفسه وسلم الامر اليه واستمر معاوية في الخلافة (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين) (وسنة ثلاث واربعين) فيها توفي عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي وعمرو المذكور هو احد الثلاثة الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو بن العاص وابو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعرى وكان يجيبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايضا وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكانت مصر طعمة لعمرو من معاوية بعد رزق جندها حسبما كان شرطه له معاوية عند اتفاقه معه على حرب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي ذلك يقول عمرو

*معاوي لا اعطيك ديني ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع *

*فان تعطني مصرا اربحت بصفقة * اخذت بها شيخا يضر وينفع *

ولما مات عمرو ولى معاوية مصرا ابنه عبد الله بن عمرو ثم عزله عنها (ثم دخلت سنة ربع واربعين)

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

(وفي هذه السنة) استلحق معاوية زياد بن سمية وكانت سمية جارية للحارث

ابن كلدة الثقفى فزوجها بعبد له رومى يقال له عبيد فولدت سمية زيادا على فراشه فهو ولد عبيد شرعا وكان ابو سفيان قد سار فى الجاهلية الى الطايف فنزل على انسان يبيع الخمر يقال له ابو مريم اسلم بعد ذلك وكانت له صحبة فقال له ابو سفيان قد اشتهيت النساء فقال ابو مريم هل لك فى سمية فقال ابو سفيان هاتها على طول ثدييها وذفر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فيقال انها علقت منه بزياد ثم وضعته فى السنة التى هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ زياد فصيحا وحضر زياد يوما بمحضر من جماعة من الصحابة فى خلافة عمر فقال عمرو ابن العاص لو كان ابو هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان لعلى بن ابى طالب انى لاعرف من وضعه فى رحم امه فقال على فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف الاصلع يعنى عمر ان يقطع اهابى بالدرة ثم لما كان قضية شهادة الشهود على المغيرة بالزنا وجلدهم ومنهم ابو بكرة اخو زياد لامه وامتناع زياد عن التصريح كما ذكرنا اتخذ المغيرة بذلك لزياد يدا ثم لما ولى على بن ابى طالب رضى الله عنه الخلافة استعمل زيادا على فارس فقام بولايتها احسن قيام ولما اسلم الحسن الامر الى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل فى طاعة معاوية واهم معاوية امره وخاف ان يدعو الى احد من بنى هاشم ويعيد الحرب وكان معاوية قد ولى المغيرة بن شعبة الكوفة فقدم المغيرة على معاوية سنة اثنتين واربعين فشكا اليه معاوية امتناع زياد بفارس فقال المغيرة اتأذن لى فى المسير اليه فاذن له وكتب معاوية لزياد امانا فتوجه المغيرة اليه لما بينهما من المودة ومازال عليه حتى احضره الى معاوية وبايعه وكان المغيرة يكرم زيادا ويعظمه من حين كان منه فى شهادة الزنا ما كان فلما كانت هذه السنة اعنى سنة اربع واربعين استلحق معاوية زيادا فاحضر الناس وحضر من يشهد لزياد بالنسب وكان ممن حضر اذ لك ابو مريم الخمار الذى احضر سمية الى ابى سفيان بالطايف فشهد بنسب زياد من ابى سفيان وقال انى رأيت اسكتى سمية يقطران من منى ابى سفيان فقال زياد رويدك طلبت شاهدا ولم تطلب شتاما فاستلحقه معاوية وهذا اول واقعة خولفت فيها الشريعة علانية لصريح قول النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر واعظم الناس ذلك وانكروه خصوصا بنو امية لكون زياد ابن عبيد الرومى صار من بنى امية بن عبد شمس وقال عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان فى ذلك

* الا ابلغ معاوية بن صخر * لقد ضاقت بما تأتى اليدان *

* اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زانى *

* واشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان *

ثم ولى معاوية زياد البصرة واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان (وفيها) اعنى سنة اربع واربعين توفيت ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة خمس واربعين) فيها قدم زياد الى البصرة فسدد امر السلطنة واكد الملك لمعاوية وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة فخافه الناس خوفا شديدا وذكر انه لم يخطب احد بعد على بن ابى طالب رضى الله عنه مثل زياد ولما مات المغيرة سنة خمس وكان عاملا لمعاوية على الكوفة ولى معاويه الكوفة ايضا زيادا فسار زياد اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فحذا حذو زياد فى سفك الدماء وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وفى البصرة مثلها وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمس مائة لا يفارقون مكانه (وكان) معاوية وعماله يدعون لعثمان فى الخطبة يوم الجمعة ويسبون عليا ويقعون فيه ولما كان المغيرة متولى الكوفة كان يفعل ذلك طاعة لمعاوية فكان يقوم حجر وجماعة معه فيردون عليه سبه لعلى رضى الله عنه وكان المغيرة يتجاوز عنهم فلما ولى زياد دعا لعثمان وسب عليا وما كانوا يذكرون عليا باسمه وانما كانوا يسمونه بابى تراب وكانت هذه الكنية احب الكنى الى على لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها فقام حجر وقال كما كان يقول من الثناء على على فغضب زياد وامسكه واوثقه بالحديد وثلاثة عشر نفرا معه وارسلهم الى معاوية فشفع فى ستة منهم عشايرهم وبقى ثمانية منهم حجر فارسل معاوية من قتلهم بعذرا وهى قرية بظاهر دمشق رضى الله عنهم وكان حجر من اعظم الناس دينا وصلاة وارسلت عائشة تشفع فى حجر فلم يصل رسولها الا بعد قتله قال القاضى جمال الدين بن واصل وروى ابن الجوزى باسناده عن الحسن البصرى انه قال اربع خصال كن فى معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهى اخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفى الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد وكان سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدى واصحابه فيا ويلاه من حجر واصحاب حجر وروى عن الشافعى رحمة الله عليه انه اسر الى الربيع انه لا يقبل شهادة اربعة من الصحابة وهم معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد (وفيها) اعنى سنة خمس واربعين توفى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان اهل الشام قد مالوا اليه جدا فدس اليه معاوية سما مع نصرانى يقال له اثال فاغتاله به (ثم دخلت سنة ست واربعين) (وسنة سبع واربعين) فيها توفى قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر واليه ينسب فيقال المنقرى وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى وفد بنى تميم فاسلم وكان قيس

المذكور موصوفا بمكارم الاخلاق (ثم دخلت سنة ثمان واربعين)

(ذكر غزوة القسطنطينية)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمان واربعين سير معاوية جيشا كثيفا مع سفيان بن عوف الى القسطنطينية فاوغلوا فى بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان فى ذلك الجيش ابن عباس وعمر وابن الزبير وابو ايوب الانصارى وتوفى فى مدة الحصار ابو ايوب الانصارى ودفن بالقرب من سورها و شهد ابو ايوب مع النبى صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وشهد مع على صفين وغيرها من حروبه (ثم دخلت سنة تسع واربعين) (وسنة خمسين) فيها بنيت القيروان وكمل بناؤها فى سنة خمس وخمسين وكان من حديثها ان معاوية ولى عقبة بن نافع افريقية وكان عقبة المذكور صحابيا من الصالحين فوضع السيف فى اهل افريقية لانهم كانوا يرتدون اذا فارقهم العسكر وكان مقام الولاة بزويلة وبرقة فرأى عقبة ان يتخذ مدينة بتلك البلاد تكون مقرا للعسكر واختار موضع القيروان وكان دحلة مشتبكة فقطع اشجارها وبناها مدينة وهى مدينة القيروان (وفيها) اعنى فى سنة خمسين توفى دحية الكلبى وهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة منسوب الى كلب بن وبرة اسلم قديما ولم يشهد بدرا قال النبى صلى الله عليه وسلم اشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبى (ثم دخلت سنة احدى وخمسين) فيها توفى سعيد بن زيد احد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين) (وسنة ثلث وخمسين) فيها هلك زياد بن ابيه فى رمضان من اكلة فى اصبعه وكان مولده عام الهجرة (ثم دخلت سنة اربع وخمسين) (وسنة خمس وخمسين) (وسنة ست وخمسين) فيها ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع نهر جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها صلحا وممن قتل معه فى هذه الغزوة (قثم) بن العباس ودفن بسمرقند ومات اخوه (عبد الله) بن العباس بالطايف (والفضل) بالشام (ومعبد) بافريقية فيقال لم ير قبور اخوة ابعد من قبور هؤلاء الاخوة بنى العباس (وفى هذه السنة) بايع معاوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد بعده وبايعه اهل الشام والعراق وكان المتولى على المدينة من جهة معاوية مروان بن الحكم فاراد البيعة له فامتنع من ذلك الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم وآخر الامر ان معاوية قدم بنفسه الى الحجاز ومعه الف فارس وتحدث مع عايشة فى امرهم وآخر الامر انه بايع ليزيد اهل الحجاز وتأخر المذكورون عن البيعة ويروى ان معاوية قال لابنه يزيد انى مهدت لك الامور ولم يبق احد لم يبايعك غير هؤلاء الاربعة فاما عبد الرحمن فرجل كبير تهابه اليوم اوغدا واما ابن عمر فرجل قد غلب

عليه الورع واما الحسين فله قرابة فان ظفرت به فاصفح عنه واما ابن الزبير فان ظفرت به فقطعه اربا اربا (ثم دخلت سنة سبع) (وسنة ثمان وخمسين) فيها توفيت ام المؤمنين عايشة بنت ابي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها (وفيها) توفي اخوها عبد الرحمن بن ابي بكر (ثم دخلت سنة تسع وخمسين) فيها توفي سعيد بن العاص بن امية ولد عام الهجرة وقتل ابوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد من اجواد بني امية (وفي هذه السنة) اعني سنة تسع وخمسين مات الحطيئة واسمه جرول بن مالك لقب الحطيئة لقصره اسلم ثم ارتد ثم اسلم وقال عند موت النبي صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب

* اطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيا لعباد الله ما لابي بكر *
* ايورثها بكرا اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر *

(وفيها) توفي ابو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن لازم خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير فاتهمه بعض الناس لكثرة ما رواه من الاحاديث والاكثر يصححون روايته ولا يشكون فيها (ثم دخلت سنة ستين)

(ذكر وفاة معاوية)

فيها في رجب توفي معاوية بن ابي سفيان وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة وعشرين يوما منذ اجتمع له الامر وبايعه الحسن ابن علي وكان عمره خمسا وسبعين وقيل سبعين وقيل غير ذلك وانشد معاوية وقد تجلد للعايدين

* وتجلدي للشامتين اريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع *
* واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

ولما توفي معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى اتى المنبر فصعده ومعه اكفان معاوية فاثنى على معاوية واعلم الناس بموته وان هذه اكفانه ثم صلى عليه الضحاك وكان يزيد غائبا بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه وطلبوه فحضر بعد دفن ابيه فصلى على قبره

(ذكر اخبار معاوية)

اسلم معاوية مع ابيه عام الفتح واستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر على الشام اربع سنين من خلافته واقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة وتغلب على الشام محاربا لعلي اربع سنين فكان اميرا وملكا على الشام نحو اربعين سنة

وكان حليما حازما داهية عالما بسياسة الملك وكان حلمه قاهرا الغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ومما يحكى عن حلمه من تاريخ القاضى جمال الدين ابن واصل ان اروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم دخلت على معاوية وهى عجوز كبيرة فقال لها معاوية مرحبا بك ياخالة كيف انت فقالت بخير يا ابن اختى لقد كفرت النعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك وكنا اهل البيت اعظم الناس فى هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكورا سعيه مرفوعا منزلته فوثبت علينا بعده تيم وعدى وامية فابتزونا حقنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن ابى طالب بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فقال لها عمرو بن العاص كفى ايتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت وانت يا ابن النابغة تتكلم وامك كانت اشهر بغى بمكة وارخصهن اجرة وادعاك خمسة من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتانى فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وايل فالحقوك به فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هاتى حاجتك فقالت اريد الفى دينار لاشترى بها عينا فوارة فى ارض خراره تكون لفقراء بنى الحارث بن عبد المطلب والفى دينارا اخرى ازوج بها فقراء بنى الحارث والفى دينارا اخرى استعين بها على شدة الزمان فامر لها معاوية بستة آلاف دينار فقبضتها وانصرفت ومعاوية اول خليفة بايع لولده واول من وضع البريد واول من عمل المقصورة فى مسجد واول من خطب جالسا فى قول بعضهم وكان عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ن يرى سماع الاوتار والغنا وهو رأى اهل المدينة وكان معاوية ينكر ذلك عليه فدخل ابن جعفر يوما على معاوية ومعه بديح المغنى فقال ابن جعفر لبديح غن فغنى بشعر كان يحبه معاوية وهو

* يا لبينى اوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا *

* رب نار بت ارمقها * تقضم الهندى والغارا *

* ولها ظبى يؤججها * عاقد فى الخصر زنارا *

فطرب معاوية وتحرك وضرب برجله الارض فقال له ابن جعفر مه يا امير المؤمنين فقال معاوية ان الكريم اطروب وقال معاوية اعنت على على بثلاث كان رجلا ظهرة علنة وكنت كتوما لسرى وكان فى اخبث جند واشده خلافا وكنت فى اطوع جند واقله خلافا وخلا باصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم اعددت ذلك عليه وهنا وان ظفروا به كانوا اهون شوكة على منه (اخبار يزيد ابنه) وهو ثانى خلفائهم وام يزيد ميسون بنت بحدل الكلبية بويع بالخلافة لما مات ابوه فى رجب سنة ستين ولما استقر يزيد فى الخلافة ارسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين

وعبدالله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فاما ابن عمر فقال ان اجمع الناس على بيعته بايعته
واما الحسين وابن الزبير فلحقا بمكة ولم يبايعا وارسل عامل المدينة جيشا مع
عمرو بن الزبير اخي عبدالله بن الزبير وكان شديد العداوة لاخيه عبدالله
لقتال اخيه عبدالله فانتصر عبد الله بن الزبير وهزم الجمع الذي مع اخيه وامسك
اخاه عمرا وحبسه حتى مات في حبسه

(ذكر مسير الحسين الى الكوفة)

وورد على الحسين مكاتبات اهل الكوفة يحثونه على المسير اليهم ليبايعوه
وكان العامل عليها النعمان بن بشير الانصاري فارسل الحسين الى الكوفة ابن عمه
مسلم بن عقيل بن ابي طالب ليأخذ البيعة عليهم فوصل الى الكوفة وبايعه بها قيل
ثلثون الفا وقيل ثمانية وعشرون الف نفس وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير
ما لا يرضيه فولى على الكوفة عبيدالله ابن زياد وكان واليا على البصرة فقدم
الكوفة ورأى ما الناس عليه فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد بن معاوية واستمر
مسلم بن عقيل عند قدوم عبيد الله بن زياد على ما كان ثم اجتمع الى مسلم بن عقيل من
كان بايعه للحسين وحصروا عبيدالله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيدالله في القصر
اكثر من ثلثين رجلا ثم ان عبيدالله امر اصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا اهل
الطاعة ويخذلوا اهل المعصية حتى ان المرأة لتأتى ابنها واخاها فتقول انصرف
ان الناس يكفونك فتفرق الناس عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلثين رجلا فانهزم
واستتر ونادى منادى عبيدالله بن زياد من اتى بمسلم بن عقيل فله ديته فامسك مسلم
واحضر اليه ولما احضر مسلم بين يدى عبيدالله شتمه وشتم الحسين وعليا وضرب
عنقه في تلك الساعة ورميت جيفته من القصر ثم احضر هانى بن عروة وكان ممن
اخذ البيعة للحسين فضرب عنقه ايضا وبعث برأسيهما الى يزيد بن معاوية
وكان مقتل مسلم بن عقيل لثمان مضين من ذى الحجة سنة ستين واخذ الحسين وهو
بمكة في التوجه الى العراق وكان عبدالله بن عباس يكره ذهاب الحسين الى العراق
خوفا عليه وقال للحسين يا ابن العم اني اخاف عليك اهل العراق فانهم قوم اهل غدر
واقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها
شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين يا ابن العم اني اعلم والله انك
ناصح مشفق ولقد ازمعت واجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده وخرج الحسين
من مكة يوم التروية سنة ستين واجتمع عليه جمايع من العرب ثم لما بلغه مقتل ابن
عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه اعلم الحسين من معه بذلك وقال من احب ان
ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا ولما وصل الحسين الى مكان

يقال له سراف وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد فى الفى فارس حتى وقفوا مقابل الحسين فى حر الظهيرة فقال لهم الحسين ما آتيت الا بكتبكم فان رجعتم رجعت من هنا فقال له صاحب شرطة ابن زياد انا امرنا ان لانفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدى عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اهون من ذلك وما زالوا عليه حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد (ثم دخلت سنة احدى وستين)

(ذكر مقتل الحسين)

ولما سار الحسين مع الحر ورد كتاب من عبيد الله بن زياد الى الحر يأمره ان ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فانزلهم فى الموضع المعروف بكربلا وذلك يوم الخميس ثانى المحرم من هذه السنة اعنى سنة احدى وستين ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد ابن ابى وقاص باربعة آلاف فارس ارسله ابن زياد لحرب الحسين فسأله الحسين فى ان يمكن اما من العود من حيث اتى واما ان يجهز الى يزيد بن معاوية واما ان يمكن ان يلحق بالثغور فكتب عمر الى ابن زياد يسأل ان يجاب الحسين الى احد هذه الامور فاغتاظ ابن زياد فقال لا ولا كرامة فارسل مع شمر بن ذى الجوشن الى عمر بن سعد اما ان تقاتل الحسين وتقتله وتطأ الخيل جثته واما ان تعتزل ويكون الامير على الجيش شمر فقال عمر بن سعد بل اقاتله ونهض عشية الخميس تاسع المحرم من هذه السنة والحسين جالس امام بيته بعد صلاة العصر فلما اقرب الجيش منه سألهم مع اخيه العباس ان يمهلوه الى الغد وانه يجيبهم الى ما يختارونه فاجابوه الى ذلك وقال الحسين لاصحابه انى قد اذنت لكم فانطلقوا فى هذا الليل وتفرقوا فى سوادكم ومداينكم فقال اخوه العباس لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا ثم تكلم اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر بنحو ذلك وكان الحسين واصحابه يصلون الليل كله ويدعون فلما اصبحوا ركب عمر بن سعد فى اصحابه وذلك يوم عاشورا من السنة المذكورة وعبى الحسين اصحابه وهم اثنان وثلثون فارسا واربعون راجلا ثم حملوا على الحسين واصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم فصلى الحسين واصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقع فى فمه ونادى شمر ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فضربه زرعة بن شريك على كفه وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس النخعى بالرمح فوقع فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه وقيل ان الذى نزل واحتز رأسه هو شمر المذكور وجاء به الى عمر بن سعد فامر عمر بن سعد جماعة فوطؤا صدر الحسين

وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب في يده فقال له زيد بن ارقم ارفع هذا القضيب فوالذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين ثم بكى وروى انه قتل مع الحسين من اولاد علي اربعة هم العباس وجعفر ومحمد وابو بكر ومن اولاد الحسين اربعة وقتل عدة من اولاد عبد الله بن جعفر ومن اولاد عقيل ثم بعث ابن زياد بالرؤس وبالنساء وبالاطفال الى يزيد بن معاوية فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والاطفال ثم امر النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم وان يبعث معهم امينا يوصلهم الى المدينة فجهزهم الى المدينة ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول

* ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم *

* بعترتي وباهلي بعد مفتقدي * منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم *

* ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي *

(واختلف) في موضع رأس الحسين فقيل جهز الى المدينة ودفن عند امه وقيل دفن عند باب الفراديس وقيل ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأسا الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا عليه مشهدا يعرف بمشهد الحسين وقد اختلف في عمره والصحيح انه خمس وخمسون سنة واشهر وقيل حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة (واما) عبد الله بن الزبير فانه استمر بمكة ممتنعا عن الدخول في طاعة يزيد بن معاوية (ثم دخلت سنة اثنتين وستين) (وسنة ثلاث وستين) فيها اتفق اهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية واخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن ابي سفيان منها فجهز يزيد جيشا مع مسلم بن عقبة وامره يزيد ان يقاتل اهل المدينة فاذا ظفر بهم اباحها للجند ثلاثة ايام يسفكون فيها الدماء ويأخذون ما يجدون من الاموال وان يبايعهم على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ من المدينة يسير الى مكة فسار مسلم المذكور في عشرة آلاف فارس من اهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرة واجمع اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وعملوا خندقا واقتتلوا فقتل الفضل بن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بعد ان قاتل قتالا عظيما وكذلك قتل جماعة من الاشراف والانصار ودام قتالهم ثم انهزم اهل المدينة واباح مسلم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يقتلون فيها الناس ويأخذون ما بها من الاموال ويفسقون بالنساء وعن الزهري ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة آلاف من وجوه الموالي وممن لا يعرف وكانت

الوقعة لثلث بقين من ذى الحجة سنة ثلث وستين ثم ان مسلما بايع من بقى من الناس على انهم خول وعبيد ليزيد بن معاوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من المدينة سار بالجيش الى مكة (ثم دخلت سنة اربع وستين)

(ذكر حصار الكعبة)

ولما فرغ مسلم من المدينة وسار الى مكة كان مريضا فمات قبل ان يصل الى مكة واقام على الجيش مقامه (الحصين) بن نمير السكونى وذلك فى المحرم من هذه السنة فقدم الحصين مكة وحاصر عبد الله بن الزبير اربعين يوما حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية على ما سنذكره بعد رمى البيت الحرام بالمنجنيق واحراقه بالنار ولما علم الحصين بموت يزيد قال لعبد الله بن الزبير من الرأى ان ندع دماء القتلى بيننا واقبل لابايعك واقدم الى الشام فامتنع عبد الله بن الزبير من ذلك فارتحل الحصين راجعا الى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بنى امية وقدموا الى الشام

(ذكر وفاة يزيد بن معاوية بحوارين من عمل حمص)

لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة اربع وستين وهو ابن ثمان وثلثين سنة وكان مدة خلافته ثلث سنين وستة اشهر وكان آدم جعدا احور العينين بوجهه آثار جدرى حسن اللحية خفيفها طويلا وخلف عدة بنين وبنات وكانت امه ميسون بنت بجدل الكلبية اقام يزيد معها بين اهلها فى البادية وتعلم الفصاحة ونظم الشعر هناك فى بادية بنى كلب وكان سبب ارساله مع امه هناك ان معاوية سمع ميسون بنت بجدل تنشد هذه الابيات وهى

* للبس عباءة وتقر عينى * احب الى من لبس الشفوف *
* وبيت تخفق الارياح فيه * احب الى من قصر منيف *
* وبكر تتبع الاظعان صعب * احب الى من بغل زفوف *
* وكلب ينبح الاضياف دونى * احب الى من هر الوف *
* وخرق من بنى عمى فقير * احب الى من علج عنيف *

فقال لها معاوية ما رضيت يا ابنة بجدل حتى جعلتنى علجا عنيفا الحقى باهلك فمضت الى بادية بنى كلب ويزيد معها

(ذكر اخبار معاوية بن يزيد بن معاوية)

وهو ثالث خلفائهم ولما توفى يزيد بن معاوية بويع بالخلافة ولده معاوية فى

رابع عشر ربيع الاول من هذه السنة وكان شابا دينا فلم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر وقيل اربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وفى اواخر ايامه جمع الناس وقال قد ضعفت عن امركم ولم اجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل اهل الشورى فانتم اولى بامركم فاختاروا من احببتم ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات وقيل انه اوصى ان يصلى بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة

(ذكر البيعة لعبد الله بن الزبير)

ولما مات يزيد بن معاوية بايع الناس بمكة ابن الزبير وكان مروان بن الحكم بالمدينة فقصد المسير الى عبد الله بن الزبير ومبايعته ثم توجه مع من توجه من بنى امية الى الشام وقيل ان ابن الزبير كتب الى عامله بالمدينة ان لا يترك بها من بنى امية احدا ولو سار ابن الزبير مع الحصين الى الشام اوصانع بنى امية ومروان لاستقرامره ولكن لا مرد لما قدره الله تعالى ولما بويع عبد الله بن الزبير بمكة كان عبيد الله بن زياد بالبصرة فهرب الى الشام وبايع اهل البصرة ابن الزبير واجتمعت له العراق والحجاز واليمن وبعث الى مصر فبايعه اهلها وبايع له فى الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بحمص النعمان بن بشير الانصارى وبايع له بقنسرين زفر بن الحارث الكلابى وكاد يتم له الامر بالكلية وكان عبد الله بن الزبير شجاعا كثير العبادة وكان به البخل وضعف الرأى (اخبار مروان بن الحكم) وهو رابع خلفائهم وقام مروان بالشام فى ايام ابن الزبير واجتمعت اليه بنو امية وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس وهم يبايعون لابن الزبير وجرت مقاولات وامور يطول شرحها

(ذكر وقعة مرج راهط)

وآخر ذلك ان الفريقين التقوا بمرج راهط فى غوطة دمشق واقتتلوا وكانت الكرة على الضحاك والقيسية وانهزموا اقبح هزيمة وقتل الضحاك بن قيس وقتل جمع كثير من فرسان قيس ولما انهزمت قيس يوم المرج نادى منادى مروان بن الحكم الا لا يتبع احد ودخل دمشق مروان ونزل فى دار معاوية بن ابى سفيان واجتمع عليه الناس وتزوج ام خالد بن يزيد بن معاوية لخوفه من خالد (ولما) انهزمت القيسية وقتل الضحاك وبلغ ذلك اهل حمص وعليها النعمان بن بشير الانصارى خرج هاربا بامرأته واهله فخرج اهل حمص وقتلوا النعمان بن بشير وردوا برأس النعمان واهله الى حمص (ولما) بلغ زفر بن الحارث وهو بقنسرين يدعو لابن الزبير خبر الهزيمة خرج من قنسرين واتى قرقيسيا فغلب عليها واستوسق الشام لمروان ابن الحكم ثم خرج الى جهة مصر وبعث قدامه عمرو بن سعيد بن العاص فدخل مصر

وطرد عامل ابن الزبير عنها وبايع لمروان بن الحكم اهلها ولما ملك مروان مصر رجع الى دمشق وخرجت سنة اربع وستين ومروان خليفة بالشام ومصر وابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن (وفي هذه السنة) اعني سنة اربع وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر اساسها وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه اولا (ثم دخلت سنة خمس وستين)

(ذكر وفاة مروان ابن الحكم)

وتوفي بان خنقته ام خالد بن يزيد بن معاوية زوجته وصاحت مات فجأة وذلك لثلث خلون من رمضان من هذه السنة اعني سنة خمس وستين ودفن بدمشق وعمره ثلث وستون سنة وكانت مدة خلافته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما

(ذكر شيء من اخباره)

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد طرد اباه الحكم الى الطايف ولم يزل طريدا في ايام ابي بكر وعمر الى ان رده عثمان كما ذكرناه ومروان هو الذي قتل طلحة بسهم نشاب في حرب الجمل

(ذكر اخبار عبد الملك)

وهو خامس خلفائهم لما مات مروان بويع ابنه عبد الملك بن مروان في ثالث رمضان من هذه السنة اعني سنة خمس وستين عقب موت مروان واستثبت له الامر بالشام ومصر وقيل انه لما اتته الخلافة كان قاعدا والمصحف في حجره فاطبقه وقال هذا آخر العهد بك (ثم دخلت سنة ست وستين)

(ذكر خروج المختار بن ابي عبيد الثقفي)

وفي هذه السنة خرج المختار بالكوفة طالبا بثار الحسين واجتمع اليه جمع كثير واستولى على الكوفة وبايعه الناس بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم اهل البيت وتجرد المختار لقتال قتلة الحسين وطلب شمر بن ذي الجوشن حتى ظفر به وقتله وبعث الى خولي الاصبحي وهو صاحب رأس الحسين فاحتاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش الذين قتلوا الحسين وهو الذي امر ان يداس صدر الحسين وظهره بالخيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث برأسيهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز وذلك في ذي الحجة من هذه السنة ثم ان المختار اتخذ كرسيا وادعى ان فيه سرا وانه لهم مثل التابوت لبني اسرائيل

ولما ارسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد خرج بالكرسي على بغل يحمله في القتال
(ثم دخلت سنة سبع وستين)

(ذكر مقتل عبيد الله بن زياد)

وفي هذه السنة في المحرم ارسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعي فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت اصحاب ابن زياد وقتل عبيد الله بن زياد قتله ابراهيم بن الاشتر في المعركة واخذ رأسه واحرق جثته وغرق في الزاب من اصحاب ابن زياد المنهزمين اكثر ممن قتل وبعث ابراهيم برأس ابن زياد وبعدة رؤس معه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن نية المختار جميلة (وفي هذه السنة) اعني سنة سبع وستين ولى ابن الزبير اخاه مصعبا البصرة ثم سار مصعب الى البصرة بعد ان طلب المهلب بن ابي صفرة من خراسان فقدم اليه بمال وعسكر كثير فسارا جميعا الى قتال المختار بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقيا فتمت الهزيمة بعد قتال شديد على المختار واصحابه وانحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ودخل مصعب الكوفة وحاصر المختار ومازال المختار يقاتل حتى قتل ثم نزل اصحابه من القصر على حكم مصعب فقتلهم جميعهم وكانوا سبعة الاف نفس وكان مقتل المختار في رمضان سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة (وفي هذه السنة) اعني سنة سبع وستين للهجرة وقيل سنة احدى وسبعين وقيل سنة تسع وستين وقيل سنة ثمان وستين توفي بالكوفة ابو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة وكان يعرف الضحاك المذكور بالاحنف وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وكان سيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم والذكاء ادرك عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصحبه ووفد على عمر ابن الخطاب في ايام خلافته وكان من كبار التابعين وشهد مع علي وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع احد الفريقين والاحنف لم تل سمي بذلك لانه كان احنف الرجل يطأ على جانبها الوحشي وقدم الاحنف المذكور على معاوية في خلافته وحضر عنده في وجوه الناس فدخل رجل من اهل الشام وقام خطيبا وكان آخر كلامه ان لعن علي بن ابي طالب فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وافرد في قبره وكان والله الميمونة نقيبته العظيمة مصيبته فقال معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذا وايم الله لتصعدن المنبر ولتلعننه طوعا او كرها فقال الاحنف او تعفيني فهو خير لك فالح عليه معاوية فقال الاحنف اما والله

لا تصدقنك في القول قال وما انت قائل قال احمد الله بما هو اهله واصلي على رسوله واقول ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن عليا الا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل منهما انه مبغي عليه فاذا دعوت فامنوا ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا امنوا رحمكم الله يامعاوية اقوله ولو كان فيه ذهاب روحي فقال معاوية اذن نعفيك من ذلك ولم يلزمه به (ثم دخلت سنة ثمان وستين) فيها توفي عبد الله بن عباس بالطائف وكان محمد ابن الحنفية مقيما بالطائف ايضا فصلى على ابن عباس واقام محمد ابن الحنفية بالطائف الى ان قدم الحجاج بن يوسف الى مكة وكان مولد عبد الله بن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه الكلمة والتأويل فكان كذلك وكان يسمى الحبر لكثرة علومه (ثم دخلت سنة تسع وستين) (ومابعدها الى سنة احدى وسبعين)

(ذكر مقتل مصعب بن الزبير)

في هذه السنة اعني سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب لملتقاه واقتتل الجمعان وكان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وصاروا معه في الباطن فتخلوا عن مصعب وقاتل مصعب حتى قتل هو وولده وكان مقتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل وكان عمر مصعب ستا وثلثين سنة وكان مقتله في جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وكان مصعب صديق عبد الملك ابن مروان قبل خلافته وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وجمع بينهما في عقد نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوسق له ملك العراقين (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين) فيها جهز عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة ونزل الطائف وجرى بينه وبين اصحاب ابن الزبير حروب كانت الكرة فيها على اصحاب ابن الزبير وآخر الامر انه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق ودام الحصار حتى خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلث وسبعين) والحجاج محاصر لابن الزبير وابى ابن الزبير ان يسلم نفسه وقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة اشهر وكان عمر ابن الزبير حين قتل نحو ثلاث وسبعين سنة وهو اول من ولد من المهاجرين بعد الهجرة وكانت مدة خلافته تسع سنين لانه بويع له سنة اربع وستين لما مات يزيد بن معاوية وكان عبد الله بن الزبير كثير العبادة مكث

اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وفي هذه السنة بعد مقتل ابن الزبير بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته (وفي هذه السنة) اعني سنة ثلاث وسبعين توفي عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبع وثمانون سنة (ثم دخلت سنة اربع وسبعين) فيها هدم الحجاج الكعبة واخرج الحجر عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن واستمر الحجاج اميرا على الحجاز (ثم دخلت سنة خمس وسبعين) فيها ارسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في ايام ولاية الحجاج العراق (شبيب) الخارجي وكثرت جموعه وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جموع شبيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر وسقط شبيب في الماء وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبدالرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان ثم سار الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وكثرت جموعه وقويت شوكته وفي ذلك يقول بعض اصحابه

* شطت نوى من داره بالايوان * ايوان كسرى ذي القرى والريحان
* من عاشق اضحى بزابلستان * ان ثقيفا منهم الكذابان *
* كذابها الماضي وكذاب ثان * انا سمونا للكفور الفتان *
* حتى طغى في الكفر بعد الايمان * بالسيد الغطريف عبد الرحمن *
* سار بجمع كالدبا من قحطان * بجحفل جم شديد الاركان *
* فقل لحجاج ولي الشيطان * يثبت لجمع مذحج وهمدان *
* فانهم ساقوه كأس الذيفان * وملحقوه بقرى ابن مروان *

ثم امد عبدالملك الحجاج بالجيوش من الشام وآخر الامر ان جموع عبدالرحمن تفرقت وانهزم ولحق بملك الترك وارسل الحجاج يطلبه من ملك الترك ويتهدده بالغزو ان اخره فقبض ملك الترك على عبدالرحمن المذكور وعلى اربعين من اصحابه وبعث بهم الى الحجاج فلما نزل في مكان في الطريق القى عبد الرحمن نفسه من سطح فمات (ثم دخلت سنة ست وسبعين) وما بعدها الى احدى وثمانين فيها توفي ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين) فيها توفي المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان من الاجواد المشهورين بالكرم والشهامة وكان الحجاج قد ولى المهلب خراسان ومات المهلب بمرو الروذ واستخلف بعده ابنه يزيد بن المهلب ولما دنت من المهلب الوفاة احضر السهام لاولاده وقال اتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال اتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال هكذا انتم (وفي هذه السنة) اعني سنة اثنتين وثمانين)

توفى خالد بن يزيد بن معاوية وكان من المعدودين فى بنى امية بالسخا والفصاحة والعقل (ثم دخلت سنة ثلث وثمانين) فيها بنى الحجاج مدينة واسط (ثم دخلت سنة اربع) (وسنة خمس وثمانين) فيها اعنى سنة خمس وثمانين توفى عبدالعزيز ابن مروان بمصر (ثم دخلت سنة ست وثمانين)

(ذكر وفاة عبدالملك بن مروان)

وفى منتصف شوال من هذه السنة توفى عبدالملك بن مروان وعمره ستون سنة وكانت مدة خلافته منذ قتل ابن الزبير واجتمع له الناس ثلث عشرة سنة واربعة اشهر تنقص سبع ليال وكان شديد البخر وكنى لذلك بابى الذبان وكان يلقب لبخله برشح الحجر وكان حازما عاقلا فقيها عالما وكان دينا فلما تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك وفيه يقول الحسن البصرى ماذا اقول فى رجل الحجاج سيئة من سيئاته

(ذكر ولاية الوليد بن عبدالملك)

وهو سادس خلفائهم لما توفى عبدالملك بويع الوليد بالخلافة فى منتصف شوال من هذه السنة اعنى سنة ست وثمانين بعهد من ابيه اليه وكان مغرا بالبناء واستوسقت له الامور وفتحت فى ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الاندلس وماوراء النهر وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل فى بلاد الترك وتغلغل مسلمة بن عبدالملك فى بلاد الروم ففتح وسبى وفتح محمد بن القاسم الثقفى بلاد الهند (وفى هذه السنة) اعنى سنة ست وثمانين ولى الوليد ابن عمه عمر بن عبدالعزيز المدينة فقدم اليها ونزل فى دار جده مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة ابن الزبير بن العوام وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وابو بكر بن عبدالرحمن وابو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وسالم ابن عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبيدالله بن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عامر ابن ربيعة وخارجة بن زيد فقال لهم عمر بن عبدالعزيز اريد ان لا اقطع امرا الا برأيكم فاعلموه من تعدى عامل او من ظلامة فعرفونى به فجزوه خيرا (ثم دخلت سنة سبع وثمانين) (وسنة ثمان وثمانين) فيها كتب الوليد الى عمر بن عبدالعزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وان يدخل البيوت فى المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتى ذراع فى مائتى ذراع وان يضع اثمان البيوت فى بيت المال فاجابه اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد لعمارة المسجد وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز (وفى هذه السنة) ايضا اعنى سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق

فانفق عليه اموالا عظيمة تجل عن الوصف (ثم دخلت سنة تسع وثمانين) ومابعدها حتى دخلت (سنة ثلث وتسعين) فيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة (ثم دخلت سنة اربع وتسعين) فيها قتل الحجاج سعيد بن جبير بسبب ان سعيدا كان خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن ابن الاشعث وكان سعيد ابن جبير قد هرب من الحجاج واقام فى مكة فارسل الحجاج يطلب جماعة من الوليد قد التجوا الى مكة فكتب الوليد الى عامله على مكة وهو خالد بن عبد الله القسرى يأمره بارسال من يطلبه الحجاج وطلب الحجاج سعيد بن جبير وغيره فبعث بهم اليه فضرب عنق سعيد بن جبير وسعيد بن جبير المذكور كان من اعلام التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعنه روى القرآن ابو عمرو وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه (وفى هذه السنة) اعنى سنة اربع وتسعين توفى سعيد ابن المسيب وكان من كبار التابعين وفقهائهم (وفيها) وقيل فى سنة خمس وتسعين توفى على بن الحسين بن على بن ابى طالب المعروف بزين العابدين وكان مع ابيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان مريضا على الفراش وكان كثير العبادة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفى بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين) فيها توفى الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراقين وخراسان وعمره اربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته العراق نحو عشرين سنة وكان الحجاج ٢ اخفش رقيق الصوت فى غاية الفصاحة قيل انه احصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفا (ثم دخلت سنة ست وتسعين)

(ذكر وفاة الوليد)

وفى جمادى الآخرة من هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين توفى الوليد بن عبد الملك ابن مروان وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وكانت وفاته بدير مران ودفن بدمشق خارج الباب الصغير وصلى عليه ابن عمه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنين واربعين سنة وستة اشهر وكان سائل الانف جدا وكان له من الولد ثمانية عشر ابنا وهو الذى بنى مسجد دمشق واحتمل له الصناع من بلاد الروم ومن سائر بلاد الاسلام وكان فى جانب الجامع كنيسة قد سلمت للنصارى بسبب انها فى نصف البلد الذى اخذ بالصلح وكانت تعرف بكنيسة ماريحنا فهدمها الوليد وادخلها فى الجامع وكان الوليد لحانا دخل عليه اعرابى يشكو صهرا له فقال له الوليد ماشانك بفتح النون فقال الاعرابى اعوذ بالله من الشين

فقال له سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين يقول ماشانك بضم النون فقال الاعرابى ختنى ظلمنى فقال الوليد من ختنك بالفتح فقال الاعرابى انما ختننى الحجام واست اريد ذا فقال سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين يقول من ختنك بالضم فقال هذا واشار الى خصمه وكان ابوه عبد الملك فصيحا وعرف بلحن ابنه فقال له انك يابنى لاتصلح للولاية على العرب وانت تلحن وجعله فى بيت وجعل معه من يعلمه الاعراب فمكث الوليد كذلك مدة ثم خرج وهواجهل مما دخل

(ذكر اخبار سليمان بن عبد الملك بن مروان)

وهو سادسهم بويع بالخلافة لما مات اخوه الوليد فى جمادى الآخرة من هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين وكان سليمان لما مات الوليد فى مدينة الرملة فلما وصل اليه الخبر بعد سبعة ايام سار الى دمشق ودخلها واحسن السيرة ورد المظالم واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا (وفى هذه السنة) غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم (ثم دخلت سنة سبع وتسعين) (وسنة ثمان وتسعين) فيها خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو قسطنطينية ونزل بمرج دابق وسيراخاه مسلمة الى قسطنطينية وامره ان يقيم عليها حتى يفتحها فشتى مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واكلوه واقام مسلمة قاهرا لاهل قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان (وفيها) اعنى سنة ثمان وتسعين فتح يزيد بن المهلب بن ابى صفرة الوالى على خراسان من قبل سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان (ثم دخلت سنة تسع وتسعين)

(ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك)

وفى هذه السنة اعنى سنة تسع وتسعين توفى سليمان بن عبد الملك فى صفر وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية اشهر وعمره خمس واربعون سنة ومات بدابق من ارض قنسرين مرابطا واخوه مسلمة منازل قسطنطينية وكان سليمان طويلا اسمر جميل الصورة وكان به عرج وكان حسن السيرة وكان مغرا بالنساء كثير الاكل حج مرة وكان الحر فى الحجاز اذذاك شديدا فتوجه الى الطائف طلبا للبرودة واتى برمان فاكل سبعين رمانة ثم اتى بجدى وست دجاجات فاكلها ثم اتى بزبيب من زبيب الطائف فاكل منه كثيرا ونعس فنام ثم انتبه فاتوه بالغداء فاكل على عادته وقيل كان سبب موته انه اتاه نصرانى وهونازل على دابق بزنبيلين مملوءين تينا وبيضا فامر من يقشر له البيض وجعل ياكل بيضة وتينة حتى اتى على الزنبيلين ثم اتوه بمخ وسكر فاكله فاتخم ومرض ومات وصلى عليه عمر ابن عبد العزيز ودفن وكان شديد الغيرة امر بخصى المخنثين الذين كانوا بالمدينة

فحصاهم عامله على المدينة وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو الانصارى

(ذكر اخبار عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية)
ابن عبد شمس بن عبد مناف

وهو ثامن خلفائهم وام عمر بن عبد العزيز بنت عاصم بن عمر بن الخطاب واوصى اليه بالخلافة سليمان بن عبد الملك لما اشتد مرضه بدابق و بويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة فى صفر من هذه السنة اعنى سنة تسع وتسعين بعد موت سليمان

(ذكر ابطال عمر بن عبد العزيز سب على بن ابى طالب على المنابر)

كان خلفاء بنى امية يسبون عليا رضى الله عنه من سنة احدى واربعين وهى السنة التى خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة الى اول سنة تسع وتسعين آخر ايام سليمان ابن عبد الملك فلما ولى عمر ابطل ذلك وكتب الى نوابه بابطاله ولما خطب يوم الجمعة ابدل السب فى آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى * ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * فلم يسب على بعد ذلك واستمرت الخطباء على قرآءة هذه الآية ومدحه كثير ابن عبد الرحمن الخزاعى فقال

* وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع سجية مجرم *
* وقلت فصدقت الذى قلت بالذى * فعلت فاضحى راضيا كل مسلم *

(ثم دخلت سنة مائة) (وسنة احدى ومائة)

(ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه)

وفى هذه السنة اعنى سنة احدى ومائة توفى عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب يوم الجمعة بخناصرة ودفن بدير سمعان وقيل توفى بدير سمعان ودفن به قال القاضى جمال الدين ابن واصل مؤلف التاريخ المنقول هذا الكلام منه والظاهر عندى ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان وان قبره هو هذا المشهور وكان موته بالسم عند اكثر اهل النقل فان بنى امية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعهد بعده الا لمن يصلح للامر فعاجلوه وما امهلوه وكان مولده بمصر على ما قيل سنة احدى وستين وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره اربعين سنة واشهرا وكان فى وجهه شجة من رمح دابة وهو غلام ولهذا كان يدعى بالاشج وكان متحريا سيرة الخلفاء الراشدين

(اخبار يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص)

ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو تاسعهم وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية

ابن ابى سفيان بويع بالخلافة لما مات عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة احدى ومائة بعهد من سليمان بن عبد الملك اليه بعد عمر (وفى ايام يزيد بن عبد الملك) خرج يزيد بن المهلب بن ابى صفرة واجتمع اليه جمع وارسل يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة فقاتله وقتل يزيد بن المهلب وجميع آل المهلب بن ابى صفرة وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعة وفيهم يقول الشاعر

* نزلت على آل المهلب شاتيا * غريبا عن الاوطان فى زمن المحل *

* فمازال بى احسانهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم اهلى *

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة) فيها اعنى فى سنة اثنتين ومائة توفى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة بالمدينة وعبيد الله المذكور هو ابن اخى عبد الله بن مسعود الصحابى وهؤلاء الفقهاء السبعة هم الذين انتشر عنهم الفقه والفتيا وقد نظم بعض الفضلاء اسماءهم فقال

* الا كل من لايقتدى بائمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه *

* فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان ابو بكر خارجه *

ولنذكرهم على ترتيبهم فى النظم (فاولهم عبيد الله) المذكور وكان من اعلام التابعين ولقى خلقا كثيرا من الصحابة (الثانى عروة) بن الزبير بن العوام ابن خويلد القرشى ابوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة وام عروة اسماء بنت ابى بكر وهى ذات النطاقين وهو شقيق عبد الله بن الزبير الذى تولى الخلافة وتوفى عروة المذكور فى سنة ثلث وتسعين للهجرة وقيل اربع وتسعين وكان مولده سنة اثنتين وعشرين (الثالث قاسم) بن محمد بن ابى بكر الصديق وكان من افضل اهل زمانه وابوه محمد بن ابى بكر الذى قتل بمصر على ماشرحناه (الرابع سعيد) بن المسيب بن حزن بن ابى وهب القرشى جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة وولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وتوفى فى سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع وقيل خمس وتسعين (الخامس سليمان) ابن يسار مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس وعن ابى هريرة وام سلمة وتوفى فى سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وعمره ثلث وسبعون سنة (السادس ابو بكر) بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومى القرشى وكنيته اسمه كان من سادات التابعين وسمى راهب قريش وجده الحارث هو اخو ابى جهل بن هشام وتوفى ابو بكر المذكور فى سنة اربع وتسعين للهجرة وولد فى خلافة عمر بن الخطاب (السابع خارجة) ابن زيد بن ثابت الانصارى وابوه زيد بن ثابت من اكابر الصحابة الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه افرضكم زيد وتوفى خارجة المذكور فى سنة تسع

وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وادرك زمن عثمان بن عفان فهؤلاء السبعة هم المعروفون بفقهاء المدينة السبعة وانتشرت عنهم الفتيا والفقه وكان فى زمانهم من هو فى طبقتهم فى الفضيلة ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب وغيره وتوفى سالم المذكور فى سنة ست ومائة وقيل غير ذلك وكان من اعلام التابعين ايضا وقد ذكر فى موضع آخر وفاة بعض المذكورين وانما ذكرناهم جملة لانه اقرب للضبط (ثم دخلت سنة ثلث) (وسنة اربع) (وسنة خمس ومائة)

(ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك)

وفيها اعنى سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان توفى يزيد بن عبد الملك وعمره اربعون سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اربع سنين وشهرا وكان يزيد المذكور قد عهد بالخلافة الى اخيه هشام ثم من بعده الى ابنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يزيد صاحب لهو وطرب وهو صاحب حبابة وسلامة القس وكان مغرا بهما جدا وماتت حبابة فمات بعدها بسبعة عشر يوما وانما سميت سلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار كان يسمى القس لعبادته وكان فقيها فمر بمنزل استاذ سلامة فسمع غناءها فهويها وهويته واجتمعا فقالت له سلامة انى احبك فقال وانا ايضا وقالت واشتهى ان اقبلك قال وانا ايضا فقالت له ما يمنعك قال تقوى الله وقام وانصرف عنها فسميت سلامة القس بسبب عبد الرحمن المذكور

(اخبار هشام بن عبد الملك)

وهو عاشرهم وكان عمره لما ولى الخلافة اربعا وثلثين سنة واشهرا وكان هشام بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك فى دويرة له صغيرة فجاءته الخلافة على البريد فركب من الرصافة وسار الى دمشق (ثم دخلت سنة ست ومائة) (وما بعدها حتى دخلت سنة عشر ومائة) فيها توفى الامام المشهور الحسن بن ابى الحسن البصرى وكان مولده فى خلافة عمر بن الخطاب وهو من اكابر التابعين (وفيها) توفى محمد بن سيرين وكان ابوه سيرين عبدا لانس بن مالك فكاتبه انس على مال وحله سيرين وعتق وكان من سبى خالد بن الوليد وروى محمد بن سيرين المذكور عن جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم وكان من كبار التابعين وله اليد الطولى فى تعبير الرؤيا (ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة) (ودخلت سنة اثنتى عشرة ومائة) وما بعدها حتى دخلت (سنة ست عشرة ومائة) فيها توفى الباقر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب المقدم ذكره وقيل كانت وفاته سنة اربع عشرة وقيل سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمانى عشرة ومائة

وكان عمر الباقر المذكور ثلثا وسبعين سنة واوصى ان يكفن بقميصه الذى كان يصلى فيه وقيل له الباقر لتبقره فى العلم اى توسعه فيه وولد الباقر المذكور فى سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل جده الحسين ثلث سنين وتوفى بالحميمة من الشراة ونقل ودفن بالبقيع (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة) فيها اعنى فى سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة توفى نافع مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب اصابه عبدالله فى بعض غزواته وكان نافع من كبار التابعين سمع مولاه عبدالله واباسعيد الخدرى وروى عن نافع الزهرى ومالك بن انس واهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة) (وسنة تسع عشرة ومائة) فيها غزا المسلمون بلاد الترك فانتصروا وغنموا شيئا كثيرة وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا خاقان ملك الترك وكان المتولى لحرب الترك اسد بن عبدالله القسرى (ثم دخلت سنة عشرين ومائة) فيها توفى ابو سعيد عبد الله بن كثير احد القرآء السبعة (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة) فيها غزا مروان بن محمد بن مروان وكان على الجزيرة وارمينية بلاد صاحب السرير فاجاب صاحب السرير الى الجزية فى كل سنة سبعين الف رأس يؤديها (وفيها) غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح حصونا وغنم (وفيها) غزا نصر بن سيار بلاد ماوراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة فسبى بها سبيا كثيرا (وفيها) اعنى سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة خرج زيد بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم بالكوفة ودعا الى نفسه وبايعه جمع كثير وكان الوالى على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفى فجمع العسكر وقاتل زيدا فاصاب زيدا سهم فى جبهته فادخل بعض الدور ونزعوا السهم من جبهته ثم مات ولما علم يوسف بن عمر بمقتله تطلبه حتى دل عليه واستخرجه وصلب جثته وبعث برأسه الى هشام بن عبد الملك فامر بنصب الرأس بدمشق ولم تزل جثته مصلوبة حتى مات هشام وولى الوليد فامر بحرق جثته فاحرقت وكان عمر زيد لما قتل اثنين واربعين سنة (ثم دخلت سنة اثنين وعشرين ومائة) فيها توفى اياس بن معاوية بن قرة المزنى المشهور بالفراسة والذكاء وكان ولى قضاء البصرة فى ايام عمر بن عبد العزيز (ثم دخلت سنة ثلث وعشرين ومائة) (وسنة اربع وعشرين ومائة) فيها وقيل غير ذلك توفى محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب القرشى وعمره ثلث وسبعون سنة المعروف بالزهرى بضم الزاى المنقوطة وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وكان الزهرى المذكور من اعلام التابعين رأى عشرة

من اصحاب النبي وروى عن الزهرى المذكور جماعة من الائمة مثل مالك
وسفيان الثورى وغيرهما وكان الزهرى اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله مشتغلا
بها عن كل احد فقالت له زوجته والله لهذه الكتب اشد على من ثلاث ضراير
(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة)

(ذكر وفاة هشام)

وفى هذه السنة اعنى سنة خمس وعشرين ومائة توفى هشام بن عبد الملك بالرصافة
لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر
وكسرا وكان مرضه الذبحة وكان عمره خمسا وخمسين سنة ولما مات طلبوا له
ما يسخنون فيه الماء فلم يعطهم عياض كاتب الوليد ما يسخنون فيه الماء فانه
ختم على جميع موجوده للوليد فاستعاروا له من الجيران قمقما لتسخين الماء ودفن
بالرصافة وكان احول بين الحول وخلف عدة بنين منهم معاوية ابو عبد
الرحمن الذى دخل الاندلس وملكها ما زال ملك بنى امية وكان هشام حازما
سديد الرأى غزير العقل عالما بالسياسة واختار هشام الرصافة وبناها
واليه تنسب فيقال رصافة هشام وكانت مدينة رومية ثم خربت وهى
صحيحة الهواء وانما اختارها لان خلفاء بنى امية كانوا يهربون من الطاعون
وينزلون فى البرية فاقام هشام بالرصافة وهى فى تربة صحيحة وابتنى بها قصرين
وكان بها دير معروف

(ذكر اخبار الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

وهو حادى عشر خلفاء بنى امية لما مات هشام نفذت الكتب الى
الوليد وكان الوليد مقيما فى البرية بالازرق خوفا من هشام وكان الوليد واصحابه
فى ذلك الموضع فى اسوء حال ولما اشتد به الضيق اتاه الفرج بموت هشام وكانت البيعة
للوليد يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر من هذه السنة اعنى سنة خمس
وعشرين ومائة وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغنا ومعاشرة النساء
وزاد الناس فى اعطياتهم عشرات ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة
اخرى ولم يقل فى شئ سئله لا (انتهى) النقل من تاريخ القاضى جمال الدين
ابن واصل وابتدأت من هنا من تاريخ ابن الاثير الكامل (وفى هذه السنة) اعنى
سنة خمس وعشرين ومائة توفى القاسم بن ابى برة وهو من المشهورين بالقراءة
(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة) فيها اسلم الوليد بن يزيد بن عبد الملك خالد
ابن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر عامله على العراق فعذبه وقتله

(ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة قتل الوليد قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له يزيد الناقص وكان مقتله في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة بسبب كثرة مجونه ولهوه وشربه الخمر ومنادمة الفساق فثقل ذلك على الرعية والجند وآذى بني عميه هشام والوليد فرموه بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه ودعا يزيد الى نفسه واجتمعت عليه اليمانية ونهاه اخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك عن ذلك وتهدده فاخفى يزيد الامر عن اخيه وكان يزيد مقيما بالبادية لوخم دمشق فلما اجتمع له امره قصد دمشق متخفيا في سبعة نفر وكان بينه وبينها مسيرة اربعة ايام ونزل بجرود على مرحلة من دمشق ثم دخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر اهلها وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج وجاء الوليد دمشق فخرج منها ونزل قرية قطنا وظهر يزيد في دمشق واجتمعت عليه الجند وغيرهم وارسل الى قطنا مائتي فارس فاخذوا عبد الملك المذكور عامل الوليد على دمشق بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومقدمهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ولما ظهر يزيد بن الوليد بدمشق سار بعض موالي الوليد اليه واعلمه وهو بالاغدف من عمان فسار الوليد حتى اتى البخراء الى قصر النعمان بن بشير ونازله عبد العزيز وجرى بينه وبين الوليد قتال كثير وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك اخو يزيد المذكور اللحوق بالوليد ونصرته على اخيه فارسل عبد العزيز منصور بن جمهور الى العباس فاخذه قهرا واتى به الى عبد العزيز فقال له بايع لاخيك فبايع ونصب عبد العزيز راية وقال هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد فركب الوليد بمن بقي معه وقاتل قتالا شديدا ثم انهزم عنه اصحابه فدخل القصر واغلقه وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا رأسه وسيروه الى يزيد بن الوليد فسجد يزيد شكرا لله ووضع الرأس على رمح وطيف به في دمشق وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة فكانت مدة خلافته سنة وثلثة اشهر وكان عمره اثنتين واربعين سنة وقيل غير ذلك وكان الوليد من فتيان بني امية وظرفائهم منهمكا في اللهو والشرب وسماع الغناء .

(ذكر اخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك)

وهو ثاني عشر خلفائهم استقر يزيد الناقص في الخلافة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وسمي يزيد الناقص لانه نقص الناس العشرات التي زادها الوليد وقررهم على ما كانوا عليه ايام هشام ولما قتل الوليد وتولى يزيد الخلافة خالف اهل حمص وهجموا دار اخيه العباس بحمص

ونهبوا ما بها وسابوا حرمه واجمعوا على المسير الى دمشق لحرب يزيد فارسل اليهم يزيد عسكرا والتقوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل حمص واستولى عليها يزيد واخذ البيعة عليهم ثم اجتمع اهل فلسطين فوثبوا على عامل يزيد فاخرجوه من فلسطين واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم ودعا الناس الى قتال يزيد الناقص فاجابوه الى ذلك وبلغ يزيد ذلك فارسل اليهم جيشا مع سليمان بن هشام بن عبد الملك ووعد كبراء فلسطين ومناهم فتخاذلوا عن صاحبهم فلما قرب منهم الجيش تفرقوا وقدم جيش سليمان فى اثر يزيد بن سليمان بن عبد الملك فنهبوه وسار سليمان بن هشام بن عبد الملك حتى نزل طبرية واخذ البيعة بها ليزيد الناقص ثم سار حتى نزل الرملة واخذ البيعة على اهلها ايضا للمذكور ثم ان يزيد عزل يوسف بن عمر عن العراق واستعمل عليه منصور بن جهور وضم اليه مع العراق خراسان فامتنع نصر ابن سيار فى خراسان ولم يجب الى ذلك ثم عزل يزيد بن الوليد منصور بن جهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (وفى هذه السنة) اعنى سنة ست وعشرين ومائة اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد

(ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك)

(وفى هذه السنة) توفى يزيد الناقص المذكور لعشر بقين من ذى الحجة وكانت خلافته خمسة اشهر واثنى عشر يوما وكان موته بدمشق وكان عمره ستا واربعين سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل غير ذلك وكان اسمر طويلا صغير الرأس جميلا ولما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده (ابراهيم) اخوه وهو ثالث عشر خلفائهم غير انه لم يتم له الامر وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وتارة بالامارة فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما (وفيها) توفى عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد بن ابى بكر الصديق (وفيها) توفى ابو جمرة صاحب ابن عباس جمرة بالجيم والراء المهملة (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة) فيها سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابراهيم ابن الوليد ولما وصل الى قنسرين اتفق معه اهلها وساروا معه ولما وصل مروان الى حمص بايعه اهلها وساروا معه ايضا ولما قرب مروان من دمشق بعث ابراهيم الى قتاله الجنود مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مائة وعشرين الفا وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين الفا فاقتتلوا من ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وانهزم عسكر ابراهيم ووقع القتل فيهم والاسر وهرب سليمان فيمن هرب الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وقتلوا ابنى الوليد بن يزيد

وكانا في السجن ثم هرب ابراهيم واختفى ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في اصحابه وخرج من دمشق

(ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم)

وهو رابع عشر خلفاء بني امية وآخرهم (وفي هذه السنة) اعني سنة سبع وعشرين ومائة بويع لمروان المذكور في دمشق بالخلافة ولما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وارسل ابراهيم المخلوع بن الوليد وسليمان ابن هشام فطلبا من مروان الامان فامنهما فقدما عليه ومع سليمان اخوته واهل بيته فبايعوا مروان بن محمد (وفي هذه السنة) عصى اهل حمص على مروان فسار مروان من حران الى حمص وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ثم فتحوا له الأبواب واظهروا طاعته ثم وقع بينهم قتال فقتل من اهل حمص مقتلة وهدم بعض سورها وصلب جماعة من اهلها ولما فتح حمص جاءه الخبر بخلاف اهل الغوطة وانهم ولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وانهم قد حصروا دمشق فارسل مروان عشرة آلاف فارس مع (ابي الورد) بن الكوثر وعمرو بن الصباح وساروا من حمص ولما وصلوا الى قرب دمشق حملوا على اهل الغوطة وخرج من بالبلد عليهم ايضا فانهزم اهل الغوطة ونهبهم العسكر واحرقوا المزة وقرى غيرها ثم عقيب ذلك خالفت اهل فلسطين ومقدمهم ثابت بن نعيم فكتب مروان الى ابي الورد يأمره بالمسير اليه فسار اليه وهزمه على طبرية ثم اقتتلوا على فلسطين فانهزم ثابت بن نعيم وتفرق اصحابه واسر ثلاثة من اولاده فبعث بهم ابو الورد الى مروان واتاه بالنصر ثم سار مروان بن محمد الى قرقيسيا فخلعه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من اهل الشام سبعون الفا وعسكر بقنسرين وسار اليه مروان من قرقيسيا والتقوا بارض قنسرين وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمان بن هشام وعسكره واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون فكانت القتلى من عسكر سليمان تزيد على ثلاثين الفا ثم ان سليمان وصل الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم مروان وهزمهم ثانيا وهرب سليمان الى تدمر وعصى اهل حمص فحاصرهم مروان مدة طويلة ثم طلبوا الامان وسلموا الى مروان من كان عليهم من الولاة من جهة سليمان فاجابهم الى ذلك وامنهم (وفي هذه السنة) اعني سنة سبع وعشرين ومائة مات محمد ابن واسع الازدي الزاهد (وفيها) مات عبد الله بن اسحق مولى الحضرمي من خلفاء عبد شمس وكنيته ابو بحر وكان اماما في النحو واللغة وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله

* ولو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا *

فقال له عبد الله وقد لحنت ايضا في قولك مولى مواليا بل ينبغي ان تقول مولى موالى (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة) فيها ارسل مروان بن محمد يزيد ابن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعاة بني العباس (وفيها) مات عاصم بن ابى النجود صاحب القراءة والنجود الحمارة الوحشية (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة) فيها ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وكان يختلف ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان يسمى ابراهيم الامام ومنه الى خراسان ليتعلم منه ابراهيم الاحوال فلما كانت هذه السنة استدعى ابراهيم ابا مسلم من خراسان فسار اليه ثم ارسل اليه ابراهيم ان ابعث الى بما معك من المال مع قحطبة وارجع الى امرك من حيث وافاك كتابي ووافاه الكتاب بقومس فامتثل ابو مسلم ذلك وارسل ما معه الى ابراهيم مع قحطبة ورجع ابو مسلم الى خراسان فلما وصل الى مرو اظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وارسل الى بلاد خراسان باظهار ذلك وذلك بعد ان كان قد سعى فى ذلك سرا مدة طويلة ووافقه الناس فى الباطن واظهروا ذلك فى هذه السنة وجرى بين ابى مسلم وبين نصر بن سيار امير خراسان من جهة بنى امية مكاتبات ومراسلات يطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل ابو مسلم بعض عمال نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بايديهم وكان ابو مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلى ثم صار الى ان ولاد محمد بن على بن عبد الله ابن عباس الامر فى استدعاء الناس فى الباطن ثم مات محمد فولاه ابنه ابراهيم الامام بن محمد ذلك ثم الائمة من ولد محمد ولما قوى ابو مسلم على نصر بن سيار ورأى نصر ان امر ابى مسلم كلما جاء فى قوة كتب الى مروان بن محمد يعلمه بالحال وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكتب ابيات شعر وهى

* ارى تحت الرماد وميض نار * واوشك ان تكون لها اضطرام *

* فان لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام *

* فقلت من التعجب ليت شعرى * أيقظ امية ام نيام *

وكان مقام ابراهيم الامام واهله بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة والحميمة بضم الحاء المهملة وميم مفتوحة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ميم

وهاء وهى عن الشوبك اقل من مسيرة يوم بينهسا وبين الشوبك وادى موسى وهى من الشوبك قبلة بغرب وتلك البقعة التى هى من الشوبك الى جهة الغرب والقبلة يقال لها الشراة ولما بلغ مروان الحال ارسل الى عامله بالبلقاء ان يسير اليه ابراهيم ابن محمد المذكور فشده وثاقا وبعث به اليه فاخذه مروان وحبسه فى حران حتى مات ابراهيم فى حبسه وكان مولده فى سنة اثنتين وثمانين (ثم دخلت سنة ثلثين ومائة) فى هذه السنة دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل فى قصر الامارة فى ربيع الآخر وهرب نصر بن سيار من مرو ثم وصل قحطبة من عند الامام ابراهيم بن محمد الى ابى مسلم ومعه لواء كان قد عقده له ابراهيم فجعل ابو مسلم قحطبة فى مقدمته وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك (وفيها) اعنى سنة ثلثين ومائة وقيل سنة ست وثلثين توفى ربيعة الراى بن فروخ فقيه اهل المدينة ادرك جماعة من الصحابة وعنه اخذ العلم الامام مالك (ثم دخلت سنة احدى وثلثين ومائة) فيها مات نصر بن سيار بساوة قرب الرى وكان عمره خمسا وثمانين سنة (وفيها) ايضا توفى ابو حذيفة واصل بن عطا الغزال المعتزلى وكان مولده سنة ثمانين للهجرة وكان يشتغل على الحسن البصرى ثم اعتزل عنه وخالفه فى قوله فى اصحاب الكبائر من المسلمين انهم ليسوا مؤمنين ولا كافرين بل لهم منزلة بين المنزلتين فسمى واصحابه معتزلة وكان واصل المذكور يلثغ بالراء ويجتنب الالفاظ بالراء فى كلامه حتى ذكر ذلك فى الاشعار فمنه فى المديح

*نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لثغة الراء *

ولم يكن واصل بن عطا غزالا وانما كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيحمل صدقته لهن (وفيها) اعنى سنة احدى وثلثين ومائة توفى بالبصرة مالك بن دينار من موالى بنى اسامة بن لؤى القرشى العالم الناسك الزاهد المشهور وما احسن ما ورى باسم مالك المذكور واسم ابيه دينار بعض الشعراء فى ملك اقتتل مع اعدائه وانتصر عليهم واسر الرجال وفرق الاموال فقال

*اعتقت من اموالهم ما استعبدوا * وملكت رقهم وهم احرار *

* حتى غدا من كان منهم مالكا * متمنيا لو انه دينار *

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين ومائة) فى هذه السنة سار قحطبة فى جيش كثيف من خراسان طالبا يزيد بن هبيرة امير العراق من جهة مروان آخر خلفاء بنى امية وسار حتى قطع الفرات والتقيا فانهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة فقيل غرق وقيل وجد مقتولا وقام بالامر بعده ابنه الحسن ابن قحطبة (وفى هذه السنة) بويع ابو العباس السفاح واسمه عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بالخلافة فى ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر

بالكوفة بعد مسيره من الحميمة وكان سبب مسيره من الحميمة وكان مقامه بها
ان ابراهيم الامام لما امسكه مروان نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى اهل
الكوفة مع اخيه ابى العباس السفاح وبالسمع له والطاعة واوصى ابراهيم الامام
بالخلافة الى اخيه السفاح وسار ابو العباس السفاح باهل بيته منهم اخوه ابو جعفر
المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها فى صفر واستخفى الى شهر ربيع الاول فظهر
وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه فى اخيه ابراهيم الامام ودخل دار الامارة بالكوفة
صبيحة يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة اثنتين وثلثين
ومائة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد الى المنبر ثانيا وصعد عمه
داود بن على فقام دونه وخطبا الناس وحضاهم على الطاعة ثم نزل السفاح
وعمه داود بن على امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور
فى المسجد يأخذ له البيعة على الناس ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين
واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن على وحاجب السفاح يومئذ
عبد الله بن بسام (ثم بعث) السفاح عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس
الى شهر زور واهلها مذعنون بالطاعة لبنى العباس وبها من جهة بنى العباس
ابو عون عبد الملك بن يزيد الازدى (وبعث) ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد
الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط (وبعث) يحيى
ابن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة اخى الحسن بن قحطبة بالمدائن
(واقام) السفاح فى العسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية وهى هاشمية
الكوفة بقصر الامارة

(ذكر هزيمة مروان بالزاب واخباره الى ان قتل)

كان مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص ابن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف آخر خلفاء بنى امية وكان يقال له مروان الجعدى
وحمار الجزيرة ايضا بحران فسار منها طالبا ابا عون عبد الملك بن يزيد
الازدى المستولى على شهر زور من جهة بنى العباس فلما وصل مروان الى الزاب
نزل به وحفر عليه خندقا وكان فى مائة الف وعشرين الفا وسار ابو عون
من شهر زور الى الزاب بما عنده من الجموع وارد فه السفاح بعساكر فى دفوع
مع عدة مقدمين منهم سلمة بن محمد بن عبد الله الطائى وعم السفاح عبد الله بن على
ابن عبد الله بن عباس كما ذكرناه ولما قدم عبد الله بن على على ابى عون تحول
ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه (ثم) ان مروان عقد جسرا
على الزاب وعبر الى جهة عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فسار عبد الله

ابن علي الى مروان وقد جعل على ميمنته اباعون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية
وكان عسكر عبدالله عشرين الفا وقيل اقل من ذلك والتقى الجمعان واشتد بينهم
القتال وداخل عسكر مروان الفشل وصار لا يريد امرا الا وكان فيه الخلل حتى
تمت الهزيمة على عسكر مروان فانهزموا وغرق من اصحاب مروان عدة كثيرة وكان
ممن غرق ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع وهو يومئذ مع مروان
الحمار وكتب عبدالله بن علي الى السفاح بالفتح وحوى من عسكر مروان سلاحا
كثيرا (وكانت) هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة خلت
من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب اتى
الموصل فسبه اهلها وقالوا يا جعدي الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فسار
عنها حتى اتى حران واقام بها نيفا وعشرين يوما حتى دنا منه عسكر السفاح فحمل
مروان اهله وخيله ومضى منهزما الى حمص وقدم عبدالله بن علي حران ثم سار
مروان من حمص واتى دمشق ثم سار عن دمشق الى فلسطين وكان السفاح
قد كتب الى عمه عبدالله بن علي باتباع مروان فسار عبدالله في اثره الى ان وصل
الى دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعا لخمس مضين من رمضان سنة
اثنتين وثلاثين ومائة (ولما فتح) عبدالله بن علي دمشق اقام بها خمسة عشرة
يوما ثم سار من دمشق حتى اتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يأمره ان يرسل
اخاه صالح بن علي بن عبدالله بن عباس في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة
من هذه السنة حتى نزل نيل مصر ومروان منهزم قدامه حتى ادركه في كنيسة
في بوصير من اعمال مصر وانهزم اصحاب مروان وطعن انسان مروان برمح
فقتله وسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه وكان قتله
لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما احضر رأسه قدام صالح
ابن علي بن عبدالله بن العباس امر ان ينفض فانقطع لسانه فاخذته هر وارسله
صالح الى السفاح وقال

* قد فتح الله مصرا عنوة لكم * واهلك الفاجر الجعدي اذ ظلما *
* وذاك مقوله هر يجرره * وكان ربك من ذي الكفر منتقما *

ثم رجع صالح المذكور الى الشام وخلف اباعون بمصر ولما وصل الرأس الى السفاح
وهو بالكوفة سجد شكرا لله تعالى ولما قتل مروان هرب ابناه عبدالله وعبيدالله
الى ارض الحبشة فقاتلتهم الحبشة فقتل عبيدالله ونجا عبدالله في عدة ممن معه
وبقي الى خلافة المهدي فاخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين فبعث به
الى المهدي (ولما قتل) مروان حملت نساؤه وبناته الى بين يدي صالح
ابن علي بن عبدالله بن عباس وأمر بحملهن الى حران فلما دخلنها ورأين منازل

مروان رفعن اصواتهن بالبكاء وكان عمر مروان لما قتل اثنتين وستين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصفا وكان يكنى اباعبد الملك وكانت امه ام ولد كردية وكان يلقب بالحمار وبالجعدى لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر وكان مروان بن محمد الحكم المذكور ابيض اشهل ضخم الهامة كث اللحية ابيض اربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه وهو آخر الخلفاء من بنى امية

(ذكر من قتل من بنى امية)

كان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد امنه السفاح واكرمه فدخل سديف على السفاح وانشده

* لايغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا *

* فضع السيف وارفع السوط حتى * لاترى فوق ظهرها امويا *

فامر السفاح بقتل سليمان فقتل وكان قد اجتمع عند عبد الله بن على بن عبد الله ابن عباس عدة من بنى امية نحو تسعين رجلا فلما اجتمعوا عند حضور الطعام دخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على عم السفاح المذكور وانشده

* اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بنى العباس *

* طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس *

* لاتقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس *

* ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحد المواسى *

* ولقد ساءنى وساء سوائى * قربهم من نمارق وكراسى *

* انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس *

* واذكروا مصرع الحسين وزيد * وشهيد بجانب المهراس *

* والقتيل الذى بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناس *

فامر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعا وامر عبد الله بنبش قبور بنى امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابى سفيان ونبش قبر يزيد ابنه ونبش قبر عبد الملك بن مروان ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجد صحيحا فامر بصلبه فصلب ثم احرقه بالنار وذراه وتتبع يقتل بنى امية من اولاد الخلفاء وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع او من هرب الى الاندلس وكذلك قتل سليمان بن على ابن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من بنى امية والقاهم فى الطريق فاكلتهم

الكلاب ولمارای من بقی من بنی امية ذلك تشتتوا واختفوا فی البلاد (وفی هذه السنة) اعنی سنة اثنتين وثلثين ومائة خلع ابو الورد بن الكوثر وكان من اصحاب مروان ابن محمد طاعة بنی العباس بعد ان كان قد دخل فی طاعتهم فسار عبد الله بن علی ابن عبد الله بن عباس الی ابی الورد وهو بقنسرين فی جمع عظيم واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل فی الفريقين ثم انهزمت اصحاب ابی الورد وثبت ابو الورد حتی قتل ولما فرغ عبد الله بن علی من امر ابی الورد امن اهل قنسرين وجدد البيعة معهم ثم رجع الی دمشق وكان قد خرج من بها عن الطاعة ايضا ونهبوا اهل عبد الله بن علی فلما دنا عبد الله من دمشق هربوا ثم امنهم (وفيها) ولی السفاح اخاه يحيی بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس الموصل وكان اهلها قد اخرجوا الوالی الذی بها فسار يحيی الی الموصل ولما استقر بها قتل من اهلها نحو احد عشر الف رجل ثم امر بقتل نسائهم وصبيانهم وكان مع يحيی قائد معه اربعة آلاف زنجی فاستوقفت امرأة من اهل الموصل يحيی وقالت ما انف للعربيات ان ينكحن الزنوج فعمل كلامها فيه وجمع الزنوج فقتلهم عن آخرهم (وفی هذه السنة) ارسل السفاح اخاه ابا جعفر المنصور واليا علی الجزيرة واذربيجان وارمنية وولی عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وولی ابن اخيه عيسی بن موسی بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس الكوفة وسوادها وكان علی الشام عمه عبد الله بن علی بن عبد الله بن عباس وعلی مصر ابو عون بن يزيد وعلی خراسان والجبال ابو مسلم (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين ومائة) فيها استولی ملك الروم وكان اسمه قسطنطين علی ملطية وقاليقلا (وفيها) ولی السفاح عمه سليمان ابن علی بن عبد الله بن عباس البصرة وكوردجلة والبحرين وعمان واستعمل عمه اسمعيل بن علی بن عبد الله بن عباس علی الاهواز (وفيها) مات عم السفاح داود بن علی بالمدينة وولی السفاح مكانه زياد بن عبد الله الحارثی (وفيها) عزل السفاح اخاه يحيی بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولی عليها عمه اسمعيل بن علی (ثم دخلت سنة اربع وثلثين ومائة) فيها تحول السفاح من الحيرة وكان مقامه بها الی الانبار فی ذی الحجة (ثم دخلت سنة خمس وثلثين ومائة) فيها توفی يحيی اخو السفاح بفارس وكان قد ولاه اياها السفاح بعد عزله عن الموصل (ثم دخلت سنة ست وثلثين ومائة) فيها استأذن ابو مسلم السفاح فی القدوم عليه وفی الحج فاذن له فحج ابو مسلم وحج ابو جعفر المنصور ايضا وكان ابو جعفر هو امير الموسم

(ذكر موت السفاح)

فى هذه السنة مات السفاح بالانبار فى ذى الحجة بالجدرى وعمره ثلث وثلثون سنة
مدة خلافته من لدن قتل مروان اربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة قبل قتل
مروان بثمانية اشهر وكان السفاح طويلا اقنى الانف ابيض حسن الوجه واللحية
وصلى عليه عمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس ودفنه بالانبار العتيقة

(ذكر خلافة المنصور)

وهو ثانى خلفاء بنى العباس كان السفاح قد عهد بالخلافة الى اخيه ابى جعفر
المنصور ثم من بعده الى ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله
ابن عباس فعقد العهد فى ثوب وختم عليه ودفعه الى عيسى بن موسى ولما مات
السفاح كان ابو جعفر فى الحج فاخذ له البيعة على الناس عيسى بن موسى وارسل
يعلمه بذلك وبموت السفاح وكان مع ابى جعفر ابو مسلم فى الحج فبايع ابو مسلم اباجعفر
وبايعه الناس (ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومائة) فيها قدم ابو جعفر المنصور من الحج
الى الكوفة فصلى باهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فاقام بها (وفيها)
بايع عم المنصور عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس لنفسه بالخلافة وكان
ابو مسلم قد قدم من الحج مع ابى جعفر المنصور فارسل ابو جعفر ابا مسلم ومعه
الجنود الى قتال عمه عبد الله بن على وكان عبد الله بارض نصيبين فاقتتل هو وابو مسلم
عدة دفوع واجتهد ابو مسلم بانواع الخدع فى قتاله وداموا كذلك مدة وفى آخر
الامر انهزم عبد الله بن على واصحابه فى جمادى الآخرة من هذه السنة الى جهة
العراق واستولى ابو مسلم على عسكره وكتب بذلك الى المنصور

(ذكر قتل ابى مسلم الخراسانى)

وفيها قتل ابو جعفر المنصور ابامسلم الخراسانى بسبب وحشة جرت بينهما
فان المنصور كتب الى ابى مسلم بعد ان هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر
والشام وصرفه عن خراسان فلم يجب ابو مسلم الى ذلك وتوجه ابو مسلم يريد
خراسان وسار المنصور من الانبار الى المداين وكتب الى ابى مسلم يطلبه اليه
فاعتذر عن الحضور اليه وطالت بينهما المراسلات فى ذلك وآخر الامر ان ابامسلم
قدم على ابى جعفر المنصور بالمداين فى ثلاثة آلاف رجل وخلف باقى عسكره
بحلوان ولما قدم ابو مسلم دخل على المنصور وقبل يده وانصرف فلما كان من الغد
ترك المنصور بعض حرسه خلف الرواق وامرهم انه اذا صفق بيديه يخرجون
ويقتلون ابامسلم ودعا ابامسلم فلما حضر اخذ المنصور يعدد ذنوبه وابو مسلم يعتذر
عنها ثم صفق المنصور فخرج الحرس وقتلوا ابا مسلم وكان قتله فى شعبان

من هذه السنة اعنى سنة سبع وثلثين ومائة وكان ابو مسلم قد قتل فى مدة دولته ستمائة الف صبرا (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين ومائة) فى هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلد الاسلام فاخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفا عن من فيها من المقاتلة والذرية وقدم فى سنة ثلث وثلثين ومائة نحو ذلك (وفيها) وسع المنصور فى المسجد الحرام (ثم دخلت سنة تسع وثلثين ومائة

تم المجلد الأول من تاريخ ابى الفدا ويليه المجلد الثانى
الذى اوله ذكر ابتداء الدولة الاموية
بالاندلس

(فهرست المجلد الثاني من تاريخ ابى الفدا)

صحيفه

الجلد الثاني من تاريخ الملك المؤيد
اسماعيل ابي الفدا صاحب
حماة رحمه الله
تعالى

3872



ذكر ابتداء الدولة الاموية بالاندلس

فى هذه السنة ١٣٩ دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم الى الاندلس وسبب ذلك ان بنى امية لما قتلوا استخفى من سلم منهم فهرب عبد الرحمن المذكور واستولى على الاندلس فى هذه السنة * و فيها ظفر المنصور بعمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس واعدمه وكان عبد الله مستخفيا عند اخيه سليمان بن على من حين هرب من ابى مسلم على ما ذكرناه

(ثم دخلت سنة اربعين ومائة) فى هذه السنة ارسل المنصور عبدالوهاب ابن اخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة فى سبعين الف مقاتل ليعمروا ملطية فعمروها فى ستة اشهر وسار اليهم ملك الروم فى مائة الف مقاتل حتى نزل على نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع عنهم وفيها حج المنصور وتوجه الى البيت المقدس ثم الى الرقة وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها امر المنصور بعمارة سور المصيصة وبنابها مسجدا جامعا واسكنها الف جندى وسماها المعمورة

(ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائة) فى هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من اهل خراسان على مذهب ابى مسلم الخراسانى

(يقولون)

يقولون بالتناسخ فيزعمون ان روح آدم فى عثمان بن نهيك وان ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو الخليفة ابو جعفر المنصور فلما ظهروا واتوا الى قصر المنصور قالوا هذا قصر ربنا فحبس المنصور رؤساهم وهم مائتان فغضب اصحابهم واخذوا نعشا وحملوه ومشوا به على انهم ماشون فى جنازة حتى بلغوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن واخرجوا رؤساهم ثم قصدوا المنصور وهم نحو ستمائة رجل فتنادى الناس واغلقت ابواب المدينة وخرج المنصور ماشيا واجتمع عليه الناس وكان معن بن زايدة مستخفيا من المنصور فحضر وقاتل الراوندية بين يدى المنصور فعفا عن معن لذلك وقتل فى ذلك اليوم الراوندية عن آخرهم

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة) فيها مات عم المنصور سليمان بن على

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة ودخلت سنة اربع واربعين) ومائة فى هذه السنة حبس المنصور من بنى الحسن بن على بن ابى طالب احد عشر رجلا وقيدهم وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلى الزاهد وعقيل بن خالد صاحب الزهرى

(ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائة) فيها ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن على بن ابى طالب واستولى على المدينة وتبعه اهلها فارسل المنصور ابن اخيه عيسى بن موسى اليه فوصل الى المدينة وخندق محمد بن عبد الله على نفسه موضع خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وجرى بينهما قتال آخره ان محمد بن عبد الله المذكور قتل هو وجماعة من اهل بيته واصحابه وانهزم من سلم من اصحابه وكان محمد المذكور سمينا اسمر شجاعا كثير الصوم والصلاة وكان يلقب المهدى والنفس الزكية ولما قتل محمد اقام عيسى بن موسى بالمدينة اياما ثم سار عنها فى اواخر رمضان يريد مكة معتمرا

(ذكر بناء بغداد)

وفى هذه السنة ابتدأ المنصور فى بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ان المنصور كره سكنى الهاشمية التى ابتناها اخوه بنواحى الكوفة لما ثارت عليه الراوندية فيها وكرهها ايضا لجوار اهل الكوفة فانه كان لا يأمنهم على نفسه فخرج يرتاد له موضعا يسكنه فاختار موضع بغداد وابتدأ فى عملها سنة خمس واربعين ومائة

(ذكر ظهور ابراهيم العلوى)

فى هذه السنة ايضا فى رمضان ظهر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن على بن ابى طالب اخو محمد النفس الزكية وكان مستخفيا هاربا من بلد الى

بلد والمنصور مجتهد على الظفر به فقدم البصرة ودعا الناس الى بيعة اخيه محمد بن عبد الله و ذلك قبل ان يبلغه قتله بالمدينة فبايعه جماعة منهم مرة العبشي٦ وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي٧ وعبد الله بن يحيى الرقاشي واجابه جماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتى احصى ديوانه اربعة الاف وكان امير البصرة سفيان بن معاوية فلما رأى اجتماع الناس على ابراهيم المذكور تحصن فى دار الامارة بجماعة فقصده ابراهيم وحصره فطلب سفيان منه الامان فآمنه ابراهيم ودخل ابراهيم القصر فجاء يجلس على حصير فرشت له هناك فقلبها الريح فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لانتطير وجلس عليها مقلوبة ووجد ابراهيم فى بيت المال الفى الف درهم فاستعان بها وفرض لاصحابه خمسين خمسين ومضى ابراهيم بنفسه الى دار زينب بنت سليمان ابن على بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى هناك لاهل البصرة بالامان وان لايتعرض اليهم احد ولما استقرت البصرة لابراهيم ارسل جماعة فاستولوا على الاهواز ثم ارسل هرون بن سعد العجلى فى سبعة عشر الفا الى واسط فملكها العجلى ولم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى اتاه خبر مقتل اخيه محمد بن عبد الله قبل عيد الفطر بثلاثة ايام ثم ان ابراهيم اجمع على المسير الى الكوفة وسار من البصرة وقد احصى ديوانه مائة الف حتى نزل باخمرا وهى من الكوفة على ستة عشر فرسخا وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز فحضر وجعله فى جيش قبالة ابراهيم بن عبد الله وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسى ثم تراجعوا ثم وقعت الهزيمة على اصحاب ابراهيم وثبت هو فى نفر قليل من اصحابه يبلغون ستمائة فجاء سهم فى حلق ابراهيم فتنحى عن موقفه فقال اردنا امرا واراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وانزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى وفرقوهم عنه واحتزوا راس ابراهيم واتوا به الى عيسى فسجد شكرا لله تعالى وبعث به الى المنصور * وكان قتل ابراهيم لخمس بقين من ذى القعدة سنة خمس واربعين ومائة وكان عمره ثمانيا واربعين سنة

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة) فيها تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد ليكمل عمارتها واستشار اصحابه وفيهم خالد بن برمك فى نقض ايوان كسرى والمدائن ونقل ذلك الى بغداد فقال خالد بن برمك لا ارى ذلك لانه من اعلام المسلمين فقال المنصور ملت ياخالد الى اصحابك العجم وامر المنصور بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه فكان مايغرمون على نقضه اكثر من قيمة ذلك المنقوض فترك نقضه فقال له خالد انى لا ارى ان تبطل

ذلك لئلا يقال انك عجزت عن تخريب ما بناه غيرك فلم يلتفت المنصور الى ذلك وترك هدمه ونقل المنصور ابواب مدينة واسط فجعلها على بغداد وجعل المنصور بغداد مدورة لئلا يكون بعض الناس اقرب الى السلطان من بعض وبنى قصره في وسطها والجامع في جانب القصر

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة) فيها خلع المنصور ابن اخيه عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد وبايع لابنه المهدى محمد بن المنصور

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة) فيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد ابن برمك وفيها ولى المنصور خالد بن برمك الموصل وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد ٢ بتسعة ايام فارضعته الخيزران ام الرشيد وفيها توفى جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وجعفر الصادق احد الائمة الاثنى عشر على راى الامامية فانه قد تقدم منهم على بن ابى طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم الباقر ثم جعفر الصادق المذكور وسنذكر الباقين ان شاء الله تعالى وسمى جعفر بالصادق لصدقه وله كلام في صنعة الكيميا والزجر والفال وولد سنة ثمانين وتوفى في هذه السنة اعنى سنة ثمان واربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع وامه بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى القاضى

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائة) فيها مات مسلم بن قتيبة بالرى وكان مشهوراً عظيم القدر وفيها مات كهمش بن الحسن التيمى البصرى وفيها مات عيسى بن عمر الثقفى وعنه اخذ الخليل النحو

(ثم دخلت سنة خمسين ومائة) فيها بنى عبد الرحمن الاموى سور قرطبة وفيها مات جعفر بن ابى جعفر المنصور وفيها مات الامام ابو حنيفة النعمان ابن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة وكان زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وهو الذى مسه الرق فاعتق وولده ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة المذكور ما وقع علينا رق قط وروى ان ثابتا ابا ابى حنيفة وهو صغير ذهب الى على بن ابى طالب فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته وقيل في نسب ابى حنيفة غير ذلك فقيل هو النعمان ابن ثابت بن النعمان بن المرزبان وان جده النعمان بن المرزبان اهدى الى على بن ابى طالب رضى الله عنه في يوم المهرجان فالوذجا فقال له على مهرجونا في كل يوم وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابى اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة

٢ نسخة بسبعة

ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنهم واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة واخذ عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وكان ابو حنيفة عالما عاملا زاهدا ورعا راوده ابو جعفر المنصور في ان يلي القضاء فامتنع وكان حسن الوجه ربعة وقيل طويلا احسن الناس منطقا قال الشافعي قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لوكلمته في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان يصلي غالب الليل حتى قيل انه صلى الصبح بوضوء عشاء الآخرة اربعين سنة وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف مرة وكان يعاب بقلة العربية وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وقيل ولد سنة احدى وستين وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل وقيل انه توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي وذلك في رجب من هذه السنة وقيل في جمادى الاولى وقبره ببغداد مشهور وزوطا بضم الزاى المعجمة وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وفيها مات محمد بن اسحق صاحب المغازى فقيل كانت وفاة محمد ابن اسحق المذكور سنة احدى وخمسين ومائة وكان ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء وقد ذكره البخارى في تاريخه ولكن لم يروعنه وكذلك مسلم لم يخرج عنه الاحديثا واحدا في الرجم وانما لم يروعنه البخارى لاجل طعن الامام مالك بن انس فيه وكانت وفاة ابن اسحق ببغداد وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخي المفسر

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة) فيها ولى المنصور هشام بن عمر التغلبي على السند وكان على السند عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة ابن ابي صفرة فعزله وولاه افريقية وكان يلقب عمر المذكور بهزار مرد أي الف رجل وفيها بنى المنصور الرصافة للمهدى ابنه وهي من الجانب الشرقي من بغداد وحول اليها قطعة من جيشه وفيها قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان في بست وكان المنصور قد استعمله على سجستان قتله جماعة من الخوارج هجموا عليه في بيته بغتة وهو يحتجم فقتلوه وقام بالامر بعده ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني

سخة
لتغلبي

سخة
رثد

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة) فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان امير خراسان

(ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وسنة اربع وخمسين ومائة) فيها اعنى في سنة اربع وخمسين ومائة توفي بالكوفة ابو عمرو واسمه كنيته ابن العلا بن عمار من ولد الحصين التيمي المازني البصري وكانت ولادته في سنة سبعين وقيل ثمان وستين وهو احد القراء السبعة وكان اعلم الناس بالقرآن الكريم وفيها سار المنصور الى

(الشام)

الشام وجهز جيشا الى المغرب لقتال الخوارج بها وفيها مات اشعب الطامع وفيها مات وهيب بن الورد المكى الزاهد

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة) فيها عمل المنصور للكوفة والبصرة سورا وخندقا وجعل ما انفق فيه من اموال اهلهما ولما اراد المنصور معرفة عددهم امر ان يقسم فيهم خمسة الدراهم ثم جبى منهم اربعين اربعين فقال بعض شعرائهم

يالقوم مالقينا ✽ من امير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا ✽ وجبانا اربعينا

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة) فى هذه السنة توفى حمزة بن حبيب ابن عمارة الكوفى المعروف بالزيات احد القراء السبعة وعنه اخذ الكسائى القراءة وكان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فقيل له الزيات لذلك

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة) فيها مات الاوزاعى الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد وعمره سبعون سنة وكنيته ابو عمرو وكان يسكن بيروت وبها توفى وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وكان يخضب بالحنا وكان امام اهل الشام قيل انه اجاب فى سبعين الف مسألة وقبره فى قرية على باب بيروت يقال لها خنتوس واهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح والاوزاعى منسوب الى اوزاع وهى بطن من ذى الكلاع وقيل بطن من همدان وجده يحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

(ذكر وفاة المنصور)

وهو المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكانت وفاته فى هذه السنة لست خلون من ذى الحجة ببير ميمونة وكان قد خرج من بغداد للحج فسار معه ابنه المهدى فقال له المنصور انى ولدت فى ذى الحجة ووليت فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى انى اموت فى ذى الحجة من هذه السنة وهذا هو الذى حدانى على الحج فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدى ووصاه وصية طويلة ثم ودعه وبكيا ثم سار الى الحج ومات ببير ميمونة محرما فى التاريخ المذكور وكان مرضه القيام وكان عمره ثلثا وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلثة اشهر وكسرا وكان المنصور اسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من ارض الشراة ودفن بمقابر باب المعلى وبقى اثر الاحرام فدفن وراسه مكشوف ومما يحكى

عنه فيما جرى له فى حجه قيل بينا الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور الى ناحية من المسجد ودعا القائل وسأله عن قوله فقال له ياامير المؤمنين ان امنتنى انبأتك بالامور على جليتها و اصولها فامنه فقال ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله هوانت ياامير المؤمنين فقال المنصور ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى فقال الرجل لان الله تعالى استرعاك المسلمين واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجابا معهم الاسلحة وامرتهم ان لايدخل عليك الافلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعارى ولا الضعيف والفقير وما احد الاوله من هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك تجبى الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله تعالى فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على ان لايصل اليك من اخبار الناس الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته و يصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذووالقدرة والثروة من رعيتك لينالوابه ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك فان اراد رفع قصة اليك وجدك قد منعت من ذلك وجعلت رجلا ينظر فى المظالم فلا يزال المظلوم يختلف اليه وهو يدافعه خوفا من بطانتك فاذا صرخ بين يديك ضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا فان قلت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله فى الطفل يسقط من بطن امه وماله فى الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس اليه ولست الذى يعطى وانما الله عز وجل يعطى من يشاء بغير حساب وان قلت انما اجمع المال لتسديد الملك وتقويته فقد اراك الله فى بنى امية ما اغنى عنهم ما جمعوه من الذهب والفضة وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله تعالى لهم ما اراد وان قلت انما اجمعه لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى انت فيها فوالله ما فوق الذى انت فيه منزلة الا منزلة ما تنال الا بخلاف ما انت عليه

(ذكر اولاده)

وهم المهدى محمد وجعفر الاكبر مات فى حياة ابيه المنصور ومنهم سليمان وعيسى

ويعقوب وجعفر الاصغر وصالح المسكين وكان المنصور احسن الناس خلقا في الخلوة حتى يخرج الى الناس

(ذكر خلافة المهدى)

محمد بن المنصور وهو ثالثهم ووصل اليه الخبر بموت ابيه وبالبيعة له في منتصف ذى الحجة لان القاصد وصل من مكة الى بغداد في احد عشر يوما فبايعه اهل بغداد

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة) فيها امر المهدى برد نسب آل زياد الذى استلحقه معاوية بن أبي سفيان الى عبيد الرومى واخرجهم من قريش فاخرجوا من ديوان قريش والعرب وردوهم الى ثقيف وفيها حج المهدى وفرق في الناس اموالا عظيمة ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل الثلج الى مكة وفيها مات داود الطائى الزاهد وكان من اصحاب ابى حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودى وفيها توفي الخليل بن احمد البصرى النحوى استاذ سيبويه

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة) فيها امر المهدى باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وبتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها جعل المهدى يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هرون وجعل مع الهادى ابان بن صدقة وفيها توفي سفيان الثورى وكان مولده سنة سبع وتسعين وفيها توفي ابراهيم ابن ادهم بن منصور الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فاقام به مرابطا وهو من بكر بن وايل قال ابراهيم بن يسار سألت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدو امرك حتى صرت الى الزهد قال غير هذا أولى بك فما زال يلح عليه بالسؤال حتى قال انى من ملوك خراسان وكان قد حبب الى الصيد فبينا انا راكب فرسا وكلبي معى اذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائى يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا به امرت فوقفت مقشعرا أنظر يمنة ويسرة فلم اراحدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسى فسمعت من قربوس سرجى يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا به امرت فوقفت وقلت هيهات جاءنى النذير من رب العالمين والله لاعصيت ربى فتوجهت الى اهلى وجئت الى بعض رعاء ابى فاخذت جبته وكساءه والقيت اليه ثيابى ثم سرت حتى صرت الى العراق ثم صرت الى الشام ثم قدمت الى طرسوس فاستاجرنى شخص ناطور البستان قال فمكثت في البستان اياما كثيرة كلما اشتهرت اختفيت وهربت من الناس وكان ابراهيم بن ادهم ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين رحمه الله تعالى

(ثم دخلت سنة ثلث وستين ومائة) فيها تجهز المهدى لغزو الروم وجمع العساكر من خراسان وغيرها وعسكر بالبردان وسار عنها وكان قد استخلف على بغداد ابنه موسى الهادى واستصحب معه ابنه هرون الرشيد فلما وصل المهدى الى حلب بلغه ان فى تلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم وسار الى جيحان وجهز ابنه هرون بالعسكر الى الغزو فتغلغل هرون فى بلاد الروم وفتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالما منصورا وفيها قتل المقنع الخراسانى واسمه عطا وكان من حديثه انه كان رجلا ساحرا خيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهر وإلى هذا القمر اشار ابن سناء الملك بقوله

* اليك فابدر المقنع طالعا * باسحر من الحاظ بدرى المعمم *

وادعى المقنع المذكور الربوبية واطاعه جماعة كثيرة وقال ان الله عز وجل حل فى آدم ثم فى نوح ثم فى نبى بعد اخر حتى حل فيه وعمر قلعة تسمى سنام بما وراء النهر من رستاق كش وتحصن بها ثم اجتمع عليه الناس وحصروه فى قلعته فسقى نساءه سما فقتلهن ثم تناول منه فمات فى السنة المذكورة لعنه الله فدخل المسلمون قلعته وقتلوا من بها من اشياعه وكان المقنع المذكور فى مبدأ أمره قصارا من اهل مرو وكان مشوه الخلق أعور قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ له وجها من ذهب فتقنع به ولذلك قيل له المقنع

(ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة) فيها مات عم المنصور عيسى بن على ابن عبد الله بن عباس وعمره ثمان وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة) فيها ارسل المهدى ابنه هرون الرشيد الى غزو الروم فى جيش كثير فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وغنم شيئا كثيرا وقتل فى الروم وعاد

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة) فيها قبض المهدى وزيره يعقوب ابن داود بن طهمان وكان قبل ان يتولى وزارة المهدى يكتب لنصر بن سيار ثم بقى بعده بطالا واتصل بالمهدى فاستوزره وصارت الامور اليه وتمكن عنده فحسده اصحاب المهدى وسعوا فيه حتى امسكه فى هذه السنة وحبسه ولم يزل محبوسا الى خلافة الرشيد فاخرجه وقد عمى فلحق بمكة وكان اصحاب المهدى يشربون عنده وكان يعقوب ينهى المهدى عن ذلك فضيق على المهدى حتى امسكه المهدى وحبسه وفيه يقول بشار بن برد

بنى امية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناى والعود

(وفى هذه السنة اقام المهدى بريدا بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا)

وفيها قتل بشار بن برد الشاعر على الزندقة وكان أعمى خلق ممسوح العينين ولما قتل كان قد نيف على التسعين وكان بشار المذكور يفضل النار على الارض ويصوب راى ابليس فى امتناعه من السجود لآدم عليه السلام

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة) فيها توفى عيسى بن موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس ابن اخى السفاح والمنصور وهو الذى أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ثم خلعه المنصور وولى ابنه المهدى وكان عمر عيسى بن موسى المذكور خمسا وستين سنة وفى هذه السنة زاد المهدى فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة وسنة تسع وستين ومائة)

(ذكر موت المهدى)

فيها توفى المهدى محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بماسبذان فى المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وعمره ثلث واربعون سنة ودفن تحت جوزة وصلى عليه ابنه الرشيد وكان المهدى يجلس للمظالم ويقول ادخلوا على القضاة فلولم يكن ردى للمظالم الا للحيا منهم

(ذكر خلافة الهادى)

وهو رابعهم كان موسى الهادى مقيما بجرجان يحارب اهل طبرستان فبويع له بالخلافة فى عسكر المهدى فى اليوم الذى مات فيه المهدى وهو لثمان بقين من المحرم من هذه السنة اعنى سنة تسع وستين ومائة ولما وصل الرشيد وعسكر المهدى الى بغداد راجعين من ماسبذان اخذت البيعة ببغداد ايضا للهادى وكتب الرشيد الى الافاق بوفاة المهدى واخذ البيعة للهادى ولما وصل الى الهادى وهو بجرجان الخبر بموت ابيه المهدى وبيعة الناس له بالخلافة نادى بالرحيل وسار على البريد مجدا فدخل بغداد فى عشرين يوما واستوزر الربيع

(ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب)

وفى هذه السنة ظهر الحسين المذكور بمدينة الرسول عليه السلام وكان معه جماعة من اهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وعبد الله المذكور هو ابن عاتكة واشتد امر الحسين المذكور وجرى بينه وبين عامل الهادى على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال فانهزم عمر المذكور وبايع الناس الحسين المذكور على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد

واقام الحسين هو واصحابه بالمدينه يتجهزون احد عشر يوما ثم خرج يوم السبت لست بقين من ذى القعدة ووصل الحسين الى مكة ولحق به جماعة من عبيد مكة وكان قد حج تلك السنة جماعة من بنى العباس وشيعتهم فنهم سليمان ابن ابى جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين واحتز رأسه واحضر قدام المذكورين من بنى العباس وجمع معه من روس اصحابه وروس اهل المدينة مايزيد عن مائة رأس وفيها ايضا رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب واختلط المنهزمون بالحاج وكان مقتلهم بموضع يقال له وج وهو عن مكة الى جهة الطائف ووج المذكور هو الذى ذكره النميرى فى شعره فقال

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خفرات

مررن بوج ثم قمن عشية * يلبين للرحمن معتمرات

وفى قتل المذكورين بوج يقول بعضهم * فلابكين على الحسين * بعولة وعلى الحسن وعلى ابن عاتكة الذى * واروه ليس له كفن * تركوا بوج غدوة * فى غير منزلة الوطن * وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن ابى طالب فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بنى العباس وكان شيعيا فحمل ادريس المذكور على البريد الى المغرب حتى انتهى الى ارض طنجة ولما بلغ الهادى ذلك ضرب عنق واضح وبقى ادريس فى تلك البلاد حتى ارسل الرشيد الشماخ النامى مولى بنى السد فاغتاله بالسم فمات ولما مات ادريس المذكور كانت له حظية حبلى فولدت ابنا وسموه ادريس باسم ابيه وبقى حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وحمل رأس الحسين ومعه باقى الرؤس الى الهادى فانكر الهادى عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم وكان الحسين المذكور شجاعا كريما قدم على المهدى فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة مايملك ما يلبسه الا فروة لم يكن تحتها قميص وفى هذه السنة مات مطيع بن اياس الشاعر وفيها توفى نافع ابن عبد الرحمن بن ابى نعيم المقرى احد القراء السبعة وروى عن نافع راويان وهما ورش وقنبل وكان نافع امام اهل المدينة فى القراءة ويرجعون الى قراءته وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد وقرأ مالك عليه القرأن وهذا نافع ابن عبد الرحمن المقرى غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث فليعلم ذلك وفيها مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه

(ثم دخلت سنة سبعين ومائة)

(ذكر وفاة الهادى)

وفى هذه السنة توفى موسى الهادى بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور فى ليلة الجمعة منتصف ربيع الاول وكانت خلافته سنة وثلثة اشهر وكان عمره ستا وعشرين سنة قيل ان امه الخيزران قتله بان امرت الجوارى فغمين وجهه وهو مريض فمات ودفن بعيسا باذا الكبرى فى بستانه وكان طويلا جسيما ابيض وكان بشفته العليا تقلص وكان له سبعة بنين وابنتان

(ذكر خلافة الرشيد)

ابن المهدى وهو خامسهم وفى هذه السنة اعنى سنة سبعين ومائة بويع للرشيد هرون بن المهدى محمد بالخلافة فى الليلة التى مات فيها الهادى وكان عمر الرشيد حين ولى اثنتين وعشرين سنة وامه وام الهادى الخيزران ام ولد وكان مولد الرشيد بالرى فى آخر ذى الحجة سنة ثمان واربعين ومائة ولما مات الهادى بعيسا باذا صلى عليه الرشيد وسار الى بغداد وفى هذه السنة فى شوال اولد الامين محمد بن الرشيد من زبيدة واستوزر الرشيد يحيى بن خالد والقى اليه مقاليد الامور وفى هذه السنة عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدى فرج الخادم التركى ونزلها الناس وفى هذه السنة امر عبد الرحمن الداخل الاموى المستولى على الاندلس ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وانفق عليه مائة الف دينار

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة) فى هذه السنة توفى عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس بقرطبة ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فى ربيع الآخر وكان مولده بارض دمشق سنة ثلث عشرة ومائة ومدة ملكه الاندلس ثلث وثلثون سنة لانه تولى الاندلس فى سنة تسع وثلثين ومائة ولما مات ملك بعده ابنه هشام ابن عبد الرحمن وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور وقصده بنو امية من المشرق والتجؤا اليه

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة) فيها توفى رباح وكنيته أبو زيد؟ اللخمى الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوة

(ثم دخلت سنة ثلث وسبعين ومائة فيها ماتت الخيزران ام الرشيد وفيها حج الرشيد واحرم من بغداد

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة وسنة خمس وسبعين ومائة) فيها

صار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب الى الديلم فتحرك هناك وفيها ولد ادريس بن ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب وادريس بن عبد الله المذكور هو الذى سلم وانهزم لما قتل اهل بيته يوم التروية بظاهر مكة حسب ماذكرناه فى سنة تسع وستين ومائة وكان قد توفى ابوه ادريس الاول وله جارية حبلى ولم يكن له ولد فولدت الجارية بعد موته فى ربيع الآخر من هذه السنة ولدا ذكرا فسموه ادريس ايضا باسم ابيه فبقى حتى كبر واستقل بالملك

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة) فيها ظهر امر يحيى بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب بالديلم واشتدت شوكته ثم ان الرشيد جهز اليه الفضل بن يحيى فى جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الامان وما يختاره فاجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك وطلب يمين الرشيد وان يكون بخطه ويشهد فيه الاكابر ففعل ذلك وحضر يحيى بن عبد الله الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالا كثيرا ثم امسكه وحبسه حتى مات فى الحبس وفى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان على دمشق حينئذ عبدالصمد بن على فجمع الرؤساء وسعوا فى الصلح بينهم فاتوا بنى القين وكلموهم فى الصلح فاجابوا واتوا اليمانية وكلموهم فى الصلح فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم سارت اليمانية الى بنى القين وقتلوا منهم نحو ستمائة فاستنجدت بنو القين قضاعة وسليحا فلم يجدوهم فاستنجدوا قيسا فاجابوهم وساروا معهم الى العواليك من ارض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاها ابراهيم بن صالح بن على ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين وكان سبب الفتنة بين اليمانيين والمضريين ان رجلا من القين اتى رحى بالبلقاء ليطحن فيه فمر بحائط رجل من لخم او جذام وفيه بطيخ فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا واجتمع قوم من اليمانيين وضربوا الذى من القين فاعانه جماعة من مضر فقتل رجل من اليمانيين فكان ذلك سبب الفتنة وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر القارى وكان ضعيفا فى الحديث وفيها مات نعيم بن ميسرة النحوى الكوفى

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة فى هذه السنة اعنى سنة سبع وسبعين ومائة توفى بالكوفة ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابى شريك تولى القضاء ايام المهدى ثم عزله الهادى وكان عالما عادلا فى قضائه كثير الصواب حاضر الجواب ذكر معاوية بن ابى سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك

ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن ابى طالب وكان مولده بخارا سنة خمس وتسعين للهجرة

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وسنة تسع وسبعين ومائة) فيها توفى مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر بن عمرو بن الحارث من ولد ذى الاصبح ولذلك قيل له الاصبحى وذو الاصبح اسمه الحارث بن عوف من ولد يعرب ابن قحطان وكان مولد الامام مالك المذكور سنة خمس وتسعين للهجرة اخذ القراءة عن نافع بن ابى نعيم وسمع الزهرى واخذ العلم عن ربيعة الراى قال الشافعى رضى الله عنه قال لى محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعنى اباحنيفة ومالكا قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت فانشدك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا او صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعى فلم يبق الا القياس والقياس لايكون الا على هذه الاشياء وسعى بمالك الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وهو ابن عم ابى جعفر المنصور وقالوا له انه لايرى الايمان ببيعتكم هذه بشئ لان يمين المكره ليست لازمة فغضب جعفر ودعا بمالك وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة وتوفى مالك المذكور بالمدينة ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا وفيها توفى مسلم بن خالد الزنجى الفقيه المكى وكان الشافعى قد صحبه قبل مالك واخذ عنه الفقه وكان ابيض مشربا بحمرة ولذلك قيل له الزنجى وفيها اعنى فى سنة تسع وسبعين ومائة توفى السيد الحميرى الشاعر واسمه اسمعيل ابن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى والسيد لقب غلب عليه اكثر من الشعر وكان شيعيا كثير الوقيعة فى الصحابة وكان كثير المدح لآل البيت والهجو لعايشة ام المؤمنين رضى الله عنها فمن ذلك قوله فى مسيرها الى البصرة لقتال على من قصدة طويلة

※ كأنها فى فعلها حية ※ تريد ان تأكل اولادها ※

وكذلك له فيها وفى حفصة ابيات منها

※ احداهما نمت عليه حديثه ※ وبغت عليه بغية احداهما ※

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة) فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وعمره تسع وثلثون سنة واربعة اشهر واستخلف بعده ابنه الحكم بن هشام ولما ولى

الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا فى بر العدوة فتحاربوا مدة والظفر للحكم وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتنمت الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة فى سنة خمس وثمانين ومائة وفى هذه السنة اعنى سنة ثمانين ومائة سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام فسكن الفتنة التى كانت بالشام وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب ما كان يقع من اهلها من العصيان فى كل وقت . وفيها اعنى سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة توفى سيبويه النحوى بقرية يقال لها البيضاء من قرى شيراز واسم سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وجميع كتب الناس فى النحو عيلة على كتاب سيبويه واشتغل على الخليل بن احمد وكان عمره لما مات نيفا واربعين سنة وقيل توفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة، وقال ابو الفرج ابن الجوزى توفى سيبويه فى سنة اربع وتسعين ومائة وعمره اثنان وثلثون سنة وانه توفى بمدينة ساوه وذكر خطيب بغداد عن ابن دريد ان سيبويه مات بشيراز وقبره بها وكان سيبويه كثيرا ما ينشد

*اذا بل من داء به ظن انه * نجا وبه الداء الذى هو قاتله*

وسيبويه لقبه وهو لفظ فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح وقيل انما لقب سيبويه لانه كان جميل الصورة ووجنتاه كانهما تفاحتان وجرى له مع الكسائى البحث المشهور فى قولك كنت اظن لسعة العقرب اشد من لسعة الزنبور قال سيبويه فاذا هو هى وقال الكسائى فاذا هو اياها وانتصر الخليفة للكسائى فحمل سيبويه من ذلك هما وترك العراق وسافر الى جهة شيراز وتوفى هناك

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة) فيها غزا الرشيد ارض الروم فافتتح حصن الصفصاف وفيها توفى عبد الله بن المبارك المروزى فى رمضان وعمره ثلاث وستون سنة وفيها توفى مروان بن ابى حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة وفيها توفى ابو يوسف القاضى واسمه يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن خيثمة وسعد المذكور صحابى من الانصار وهو سعد بن بحير واشتهر باسم امه خيثمة وابو يوسف المذكور هو اكبر اصحاب أبى حنيفة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة) فيها مات جعفر الطيالسى المحدث

ثم دخلت سنة ثلث وثمانين ومائة) فيها توفى موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب ببغداد

فى حبس الرشيد وحبسه عند السندى بن شاهك وتولى خدمته فى الحبس اخت السندى وحكت عن موسى المذكور انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ثم يقوم يصلى حتى يطلع الصبح فيصلى الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضا ويصلى حتى يصلى العصر ثم يذكر الله تعالى حتى يصلى المغرب ثم يصلى ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه الى ان مات رحمة الله عليه وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسىء اليه وموسى الكاظم المذكور سابع الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية وقد تقدم ذكر ابيه جعفر الصادق فى سنة ثمان واربعين ومائة وتقدم ذكر جده محمد الباقر فى سنة ست عشرة ومائة وولد موسى المذكور فى سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى فى هذه السنة اعنى سنة ثلث وثمانين ومائة لخمس بقين من رجب ببغداد وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم فى الجانب الغربى من بغداد وسنذكر باقى الائمة الاثنى عشر ان شاء الله تعالى وفى هذه السنة توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور اخذ العلم عن ابى عمرو بن العلاء وكان عمره قد زاد على مائة سنة وروى عنه سيبويه وليونس المذكور قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة) فيها ولى الرشيد حماد البربرى اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن مرثد بن حاتم المهلبى السند وولى يحيى الحرسى الجبل وولى مهرويه الرازى طبرستان وولى افريقية ابراهيم بن الاغلب وكان على الموصل واعمالها يزيد ابن مرثد بن زايدة الشيبانى

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة) فيها مات عم المنصور عبد الصمد بن على ابن عبد الله بن عباس وكان فى القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة وفيها توفى يزيد بن مرثد بن زايدة الشيبانى وهو ابن اخى معن بن زايدة

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ودخلت سنة سبع وثمانين ومائة

(ذكر الايقاع بالبرامكة)

فى هذه السنة اوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وقد اختلف فى سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لاتيانه عباسة اخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وشرط على جعفر انه لايقربها فوطاها وحبلت منه وجاءت بغلام وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ابن ابى طالب عند جعفر فاطلقه جعفر وقيل بل انه لما عظم امر البرامكة واشتهر كرمهم واحبهم الناس والملوك لاتصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك وقيل

غير ذلك وكان قتل جعفر بالانبار مستهل صفر من هذه السنة عند عود الرشيد من الحج وبعد ان قتل جعفر وحمل رأسه ارسل من أحاط بيحيى وولده وجميع اسبابه وأخذ ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع وغير ذلك وارسل الى سائر البلاد بقبض اموالهم ووكلائهم وسائر اسبابهم وارسل رأس جعفر وجيفته الى بغداد وأمر بنصب رأسه وقطعة من جيفته على الجسر ونصب الاخرى على الجسر الآخر ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده واسبابه لبراءته مما دخل فيه أخوه يحيى بن خالد بن برمك وولده وكان عمر جعفر لما قتل سبعا وثلثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة وفى ذلك يقول الرقاشى وقيل ابو نواس

الان استرحنا واستراحت ركابنا * وامسك من يجدى ومن كان يجتدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى * وطى الفيافى فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولم تظفرى من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيفا برمكيا مهندا * اصيب بسيف هاشمى مهند

وقال يحيى بن خالد انكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وفى هذه السنة خلع الروم ملكتهم وكانت امرأة تدعى ارمنى وملكوا تقفور فكتب الى الرشيد من تقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التى كانت قبلى اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافه اليها لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى هذا فاردد ما حصل لك من اموالها والا السيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المؤمنين الى تقفور كلب الروم وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وخرب فسأله تقفور المصالحة على خراج يحمله فى كل سنة فاجابه وفى هذه السنة هاجت الفتنة بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد واصلح بينهم وفيها توفى الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة ومات بها وفيها توفى ابو مسلم معاذ الفرا النحوى وعنه اخذ الكسائى النحو وولد ايام يزيد بن عبد الملك .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة) فيها توفى العباس بن الاحنف الشاعر

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة) فيها وقيل فى سنة احدى وثمانين توفى ابو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن فيروز المعروف بالكسائى فى الرى وهو احد

نخة
يني
نخة
نور

القراء السبعة وكان اماما فى النحو واللغة وقيل له الكسائى لانه دخل الكوفة واتى الى حمزة بن حبيب الزيات ملتفا بكساء وقيل بل حج واحرم بكساء وفيها سار الرشيد الى الرى واقام به اربعة اشهر ثم رجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد فى آخر ذى الحجة وامر باحراق جثة جعفر وكانت مصلوبة على الجسر ولم ينزل ببغداد ومضى من فوره الى الرقة فقال فى ذلك بعض شعراء الرشيد

ما انخنا حتى ارتحلنا فنفرق بين المناخ والارتحال * سايلونا عن حالنا اذ قدمنا * فقرنا وداعهم بالسؤال

فقال الرشيد والله انى اعلم انه ما فى الشرق ولا فى الغرب مدينة ايمن ولا ايسر من بغداد وانها دار مملكة بنى العباس ولكنى اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى امية ولولا ذلك مافارقت بغداد وفى هذه السنة مات محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه صاحب ابى حنيفة وكان والده الحسن من اهل قرية حرستا من غوطة دمشق فسار الى العراق واقام بواسط فولد له ولده محمد بن الحسن المذكور ونشاء بالكوفة ثم صحب ابا حنيفة وتفقه على ابى يوسف وصنف عدة كتب مثل الجامع الكبير والجامع الصغير فى فقه ابى حنيفة وغير ذلك

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة) فى هذه السنة سار الرشيد فى مائة الف وخمسة وثلثين الفا من المرتزقة سوى من لا ديوان له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هرقلة وحصرها ثلثين يوما ثم فتحها فى شوال من هذه السنة وسبى اهلها وبث عساكره فى بلاد الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا وبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه ايضا ورأس ولده وبطارقته وفى هذه السنة نقض اهل قبرس العهد فغزاهم معتوق بن يحيى وكان عاملا على سواحل مصر والشام فسبى اهل قبرس وفيها اسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسيا وفيها توفى اسد بن عمرو بن عامر الكوفى صاحب ابى حنيفة وفيها توفى يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرقة فى المحرم وعمره سبعون سنة

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة)

(ثم دخلت سنة اثنين وتسعين ومائة) فيها سار الرشيد من الرقة الى خراسان فنزل بغداد ورحل عنها الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين

(ثم دخلت سنة ثلث وتسعين ومائة) فيها مات الفضل بن يحيى بن خالد ابن برمك فى الحبس بالرقة فى المحرم وعمره خمس واربعون سنة وكان من محاسن

الدنيا لم ير في العالم مثله

(ذكر موت الرشيد)

في هذه السنة اعني سنه ثلث وتسعين ومائة مات الرشيد لثلث خلون من جمادي الآخرة وكان به مرض من حين ابتدا أبستره فاشتدت عليه بجرجان في صفر فسار الى طوس فمات بها في التاريخ المذكور وكان قد سير ابنه المأمون الى مرو وحفر الرشيد قبره في موضع الدار التي كان فيها وانزل فيه قوما ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر وكان يقول في تلك الحالة واسوءتاه من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشي عليه ثم افاق فراى الفضل ابن الربيع على رأسه فقال يافضل

احين دنا ما كنت اخشى دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب

فاصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروه مر العواقب

سابكي على الوصل الذي كان بيننا * واندب ايام السرور الذواهب

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومسرور وحسين وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان عمره سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا ابيض قد وخطه الشيب وكان له من البنين الامين من زبيدة والمأمون من ام ولد اسمها مراجل والقاسم المؤتمن والمعتصم محمد وصالح وابو عيسى محمد وابو يعقوب وابو العباس محمد وابو سليمان محمد وابو علي محمد وابو محمد وهو اسمه وابو احمد محمد كلهم لامهات اولاد وخمس عشرة بنتا وكان الرشيد يتصدق من صلب ماله في كل يوم بالف درهم وعهد بالخلافة الى الامين ثم من بعده الى المأمون وكتب بينهما عهدا بذلك وجعله في الكعبة وكان قد جعل ابنه القاسم ولقبه المؤتمن ولي العهد بعد المأمون وجعل امر استقراره وعزله الى المأمون ان شاء استمر به وان شاء عزله

(ذكر خلافة الامين)

وهو سادسهم ولما توفي الرشيد بويع للامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب صالح ابن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجا الخادم وارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اخذت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع وجوه بغداد وفي هذه السنة قتل نقفور ملك الروم في حرب برحان وكان ملكه سبع سنين

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائة) فى هذه السنة اختلف اهل حمص على عاملهم اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبدالله بن سعيد الحرسى فقاتل اهل حمص حتى سألوا الامان فامنهم وفى هذه السنة قتل شقيق البلخى الزاهد فى غزوة كولان من بلاد الترك

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة) فيها ابطل الامين اسم المأمون من الخطبة وكان ابوهما قد عهد الى الامين ثم من بعده الى المأمون حسب ماذكرناه فخطب لهما الى هذه السنة فقطعها الامين وخطب لابنه موسى ابن الامين ولقبه الناطق بالحق وكان موسى طفلا صغيرا ثم جهز الامين جيشا لحرب المأمون بخراسان وقدم عليهم على بن عيسى بن ماهان وكان طاهر ابن الحسين مقيما فى الرى من جهة المأمون ومعه عسكر قليل وسار على بن عيسى ابن ماهان فى خمسين الفا حتى وصل الى الرى والتقى العسكران فخلع طاهر بيعة الامين وبايع للمأمون بالخلافة وقاتل على بن عيسى بن ماهان قتالا شديدا فانهزم عسكر الامين وقتل على بن عيسى بن ماهان وحمل رأسه الى طاهر فارسل طاهر بالرأس وبالفتح الى المأمون وهو بخراسان وفى هذه السنة توفى ابونواس الحسن بن هانى الشاعر وكان عمره تسعا وخمسين سنة (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة) فى هذه السنة سير الامين جيشا صحبة احمد بن مرثد وعبدالله بن حميد ابن قحطبة ومع كل واحد عشرون الف فارس فساروا الى حلوان لحرب طاهر فلما وصلوا الى خانقين وقع الاختلاف بينهم فرجعوا من خانقين من غير ان يلقوا طاهرا فتقدم طاهر فنزل حلوان ولحقه هرثمة بجيش من عند المأمون وكتاب بأمره فيه ان يسلم ماحوى من المدن والكور الى هرثمة وان يتوجه طاهر الى الاهواز ففعل ذلك واقام هرثمة بحلوان ولما تحقق المأمون قتل ابن ماهان وانهزام عساكر الامين امر أن يخطب له بامرة المؤمنين وان يخاطب باميرالمؤمنين وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج وذلك كله فى هذه السنة ثم استولى طاهر على الاهواز ثم على واسط ثم على المداين ونزل صرصر (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة) فى هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة بالعساكر الذين صحبتهما بغداد وحصروا الامين ووقع فى بغداد النهب والحريق ومنع طاهر دخول الميرة الى بغداد فغلت بها الاسعار ودام الحصار وشدة الحال الى ان انقضت هذه السنة وفى هذه السنة اعنى سنة سبع وتسعين ومائة توفى ابراهيم بن الاغلب عامل افريقية وقد تقدم ذكر ولايته

في سنة اربع وثمانين ومائة)ولما توفي تولى على افريقية بعده ولده ابو العباس عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة) .

(ذكر استيلاء طاهر على بغداد وقتل الامين)

في هذه السنة هجم طاهر على بغداد بعد قتال شديد ونادى مناديه من لزم بيته فهو آمن واخذ الامين امه واولاده الى عنده بمدينة المنصور وتحصن بها وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وحصره طاهر هناك واخذ عليه الابواب ولما اشرف على اخذه طلب الامين الامان من هرثمة وان يطلع اليه فروجع في الطلوع الى طاهر فابى ذلك فلما كانت ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين بعد عشاء الآخرة وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود فارسل اليه هرثمة يقول انى غير مستعد لحفظك واخشى ان اغلب عنك فاقم الى الليلة القابلة فابى الامين الا الخروج تلك الليلة ثم دعا الامين بابنيه وضمهما اليه وقبلهما وبكى ثم جاء راكبا الى الشط فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وضمه اليه وقبل يديه ورجليه ثم شد اصحاب طاهر على حراقة هرثمة حتى غرقوها فاخرج الملاح هرثمة من الماء واما الامين فلما سقط في الماء شق ثيابه ثم اخذ بعض اصحاب طاهر الامين وهو عريان عليه سراويل وعمامة فامر به طاهر فحبس في بيت فلما انتصف الليل ارسل اليه طاهر قوما من العجم فقتلوه واخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر فنصبه على برج من ابرجة بغداد واهل بغداد ينظرون اليه ثم ارسل طاهر رأس الامين الى اخيه المأمون وكتب بالفتح وارسل البردة والقضيب ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة وصلى بالناس وخطب للمأمون وكان قتل الامين لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت مدة خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا انزع صغير العينين أقنى جميلا طويلا وكان منهمكا في اللذات وشرب الخمر حتى ارسل الى جميع البلاد في طلب الملهين وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق واحتجب عن اخوته واهل بيته وقسم الاموال والجواهر في خواصه وفي الخصيان والنساء وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد وعلى صورة الفيل وعلى صورة العقاب وعلى صورة الحية وعلى صورة الفرس وانفق في عملها مالا عظيما وذكر ذلك ابو نواس في شعره فقال

سخر الله للامين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب

فاذا ماركابه سرن برا * سار في الماء راكبا ليث غاب

عجب الناس اذ رأوك عليه * كيف لو ابصروك فوق العقاب

ذات سور ومنسر وجناحيـ * ـن تشق العباب بعد العباب

ولما قتل الامين استوسق الامر فى المشرق والمغرب للمأمون وهو سابعهم فولى الحسن بن سهل أخا الفضل على كور الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة) فيها ظهر ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان القيم بأمره ابو السرايا السرى بن منصور وبايعه اهل الكوفة واستوسق له اهلها فارسل اليه الحسن بن سهل بن زهير ابن المسيب الضبى فى عشرة الاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم وكانت الوقعة فى جمادى الاخرة من هذه السنة فلما كان مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمه ابو السرايا ليستبد بالامر لانه علم انه لاحكم له مع ابن طباطبا واقام ابو السرايا غلاما يقال له بن زيد من ولد على بن ابى طالب صورة مكان ابن طباطبا ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط وجرى بينه و بين عساكر المأمون عدة وقايع يطول شرحها وفى هذه السنة توفى والد طاهر وهو الحسين بن مصعب بخراسان وارسل المأمون يعزى ابنه طاهرا بابيه وفيها توفى عبد الله بن نمير الهمدانى الكوفى وكنيته ابو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخارى (ثم دخلت سنة مائتين) فيها فى المحرم هرب ابو السرايا من الكوفة فى ثمان مائة فارس بعد ان حاصره هرثمة ودخل هرثمة الكوفة وآمن اهلها وسار ابو السرايا الى جلولا وتفرق عنه اصحابه فظفر به حماد الكندغوش فامسك ابا السرايا ومن بقى معه واتى بهم الى الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل ابا السرايا وبعث براسه الى المأمون وكان بين خروج ابى السرايا وقتله عشرة اشهر وفى هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن عيسى بن جعفر ابن محمد العلوى وسار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس عاملا للمأمون فهرب من ابراهيم بن موسى العلوى المذكور واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى وفى هذه السنة سار هرثمة من الكوفة بعد فراغه من امر ابى السرايا الى جهة المأمون ووردت عليه مكاتبات المأمون بالمسير الى الشام والحجاز فخالفه الدالية وكثرة مناصحته على القدوم على المأمون ومخالفة مرسومه وكان بينه و بين الحسن بن سهل عداوة فدس الحسن بن سهل اصحاب المأمون بالحض على هرثمة وكان يظن هرثمة ان قوله هو المقبول فى حق الحسن بن سهل فقدم على المأمون بمرو فى ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة مايتين فلما حضر هرثمة بين يدى المأمون ضربه وحبسه ثم دس اليه من قتله فى الحبس

وقالوا مات وفي هذه السنة امر المأمون ان يحصى ولد العباس فبلغوا ثلثة وثلثين الفا مابين ذكروانثى وفيها قتلت الروم ملكهم اليون وملك عليهم ميخاييل وفيها توفي معروف الكرخي الزاهد صاحب الكرامات وكان ابو معروف نصرانيا (ثم دخلت سنة احدى ومائتين) فيها اشتداذى فساق بغداد وشطارها على الناس حتى قطعوا الطريق واخذوا النساء والصبيان علانية ونهبوا القرى مكابرة ولقى الناس معهم في بلاء عظيم فتجمع اهل بعض المحال ببغداد مع رجل يقال له خالد بن الدريوس وشدوا على من يليهم من الفساق فهزموهم وطردوهم وقام بعده رجل يقال له سهل ابن سلامة الانصارى من اهل خراسان وردع الفساق واجتمع اليه جمع كثير من اهل بغداد وعلق مصحفا في عنقه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فقبل الناس منه وكان قيام سهل المذكور لاربع خلون من رمضان وقيام ابن الدريوس قبله بنحو ثلثة ايام وفي هذه السنة جعل المأمون على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك الى الافاق وذلك لليلتين خلتا من رمضان من هذه السنة وصعب ذلك على بنى العباس وكان اشدهم تحرقا في ذلك منصور وابراهيم ابنا المهدى وامتنع بعض اهل بغداد عن البيعة وكان المتحدث في أخذ البيعة لعلى بن موسى في بغداد عيسى بن محمد بن ابى خالد وفي هذه السنة في ذى الحجة خاض الناس ببغداد في البيعة لابراهيم بن المهدى بالخلافة وخلع المأمون لانهم نقموا على المأمون توليته الحسن بن سهل وجعله الخلافة في آل على بن ابى طالب واخراجها عن بنى العباس فاظهر العباسيون الخلاف لخمس بقين من ذى الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو للمأمون وبعده لابراهيم بن المهدى ووضعوا اخر يجيبه بانا لانرضى الا أن تبايعوا لابراهيم بن المهدى بالخلافة وبعده لاسحق بن موسى الهادى وتخلعوا المأمون ففعلوا ذلك فتفرق الناس من الجامع ولم يصلوا الجمعة وفي هذه السنة توفي عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية وتولى بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه والى طبرستان جبال طبرستان وانزل شهريار بن شهريار بن شروين عنها وأسر اباليلى ملك الديلم (ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين)

(ذكر البيعة لابراهيم بن المهدى)

بايعه أهل بغداد بالخلافة في المحرم من هذه السنة اعنى سنة

(اثنتين)

اثنتين ومائتين ولقب المبارك بعد ان خلعوا المأمون وكان المتولى لبيعته المطلب
ابن عبدالله بن مالك واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمداين واستعمل على
الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى وعلى الجانب الشرقى اسحق
ابن الهادى ولما تولى اسحق المذكور ظفر بسهل بن سلامة الذى ظهر يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر وقمع الفساق فتفرق عنه اصحابه وامسكه اسحق
وبعث به الى ابرهيم بن المهدى الى المداين فضربه وحبسه

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين)

وفى هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عباد
وكان سبب مسيره ما وقع فى العراق من الفتن فى البيعة لابراهيم بن المهدى ولما اتى المأمون
سرخس وثب اربعة انفس بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام لليلتين خلتا من شعبان
من هذه السنة اعنى سنة اثنتين ومائتين وكان عمره ستين سنة وجعل المأمون
لمن امسكهم عشرة آلاف دينار فامسكهم العباس بن الهيثم الدينورى
واحضرهم الى المأمون فقالوا انت امرتنا بقتله فامر بهم فضربت
اعناقهم ورحل المأمون طالب العراق وبلغ ابراهم بن المهدى والمطلب
الذى اخذ البيعة لابراهيم وغيرهما قدوم المأمون فتمارض المطلب وراح
الى بغداد وسعى فى الباطن فى اخذ البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ابراهيم
ذلك وهو فى المداين فقصد بغداد وارسل فى طلب المطلب فامتنع عليه فامر بنهبه
فنهبت دور اهله ولم يظفروا بالمطلب وذلك فى صفر من هذه السنة (وفى هذه
السنة) عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل وزوج المأمون
ابنته من على بن موسى الرضا (وفى هذه السنة) توفى ابو محمد اليزيدى وهو يحيى
ابن المبارك بن المغيرة المقرى صاحب ابى عمرو بن العلا وانما قيل له اليزيدى لانه
صحب يزيد بن منصور خال المهدى وكان يعلم ولده (ثم دخلت سنة ثلث ومائتين)
فى هذه السنة فى صفر مات على بن موسى الرضا بان اكل عنبا فاكثر منه فمات فجأة بطوس
وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد وكان مولد على بالمدينة سنة
ثمان واربعين ومائة ولما مات كتب المأمون الى اهل بغداد يعلمهم بموت على
الرضا وقال انما نقمتم على بسببه وقد مات وكان يقال لعلى المذكور على الرضا
وهو ثامن الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية وهو على الرضا بن موسى الكاظم
المقدم ذكره فى سنة ثلث وثمانين ومائة ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين
العابدين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وعلى الرضا المذكور هو
والد محمد الجواد تاسع الائمة وسنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) اعنى

سنة ثلث ومائتين خلع اهل بغداد ابرهيم بن المهدى ودعوا للمأمون بالخلافة
وتخلى عن ابرهيم اصحابه فلما رأى ابرهيم ذلك فارق مكانه واختفى ليلة الاربعا
لثلث عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة واحدق حميد احد قواد المأمون
بدار ابرهيم بن المهدى فلم يجده فى الدار فلم يزل ابرهيم متواريا حتى قدم المأمون
الى بغداد وكانت ايام ولاية ابراهيم نحو سنة واحد عشر شهرا وكسر
(وفى هذه السنة) فى آخر ذى الحجة وصل المأمون الى همدان وكانت بخراسان وماوراء
النهر زلازل عظيمة دامت مقدار سبعين يوما فخربت البلاد وهلك فيها خلق
كثير وكان معظمها ببلخ والجورجان والفارياب والطالقان وفى هذه السنة غلبت
السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس وكتب
قواد العسكر الذين كانوا مع الحسن بذلك الى المأمون

(ذكر ابتداء دولة بنى زياد ملوك اليمن وذكرهم عن آخرهم)

وكان ينبغى ذكر ذلك مبسوطا فى السنين ولكن جمعناه لينضبط بخلاف ما لو تفرق فانه
كان يصعب التقاطه وضبطه فنقول كان ابتداؤها فى هذه السنة من تاريخ اليمن لعمارة اليمنى
قال كان شخص من بنى زياد بن ابيه اسمه محمد بن فلان وقيل ابن ابرهيم بن عبيد الله
ابن زياد مع جماعة من بنى امية قد سلمهم المأمون الى الفضل بن سهل ذى الرياستين وقيل
الى اخيه الحسن وبلغ المأمون اختلال امر اليمن فاثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور
واشار بارساله اميرا على اليمن فارسل المأمون محمد بن زياد المذكور ومعه جماعة فحج
ابن زياد فى هذه السنة اعنى سنة ثلاث ومائتين وسار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب
جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد المذكور باليمن وبنى مدينة
زبيد واختطها فى سنة اربع ومائتين وارسل ابن زياد المذكور مولاه جعفرا
بهدايا جليلة الى المأمون فسار جعفر بها الى العراق وقدمها الى المأمون فى سنة
خمس ومائتين وعاد جعفر الى اليمن فى سنة ست ومائتين ومعه عسكر من جهة المأمون
بمقدار الفى فارس فعظم امر ابن زياد وملك اقليم اليمن باسره وتقلد جعفر المذكور
الجبال واختط بها مدينة يقال لها المذيخرة والبلاد التى كانت لجعفر تسمى
الى اليوم مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن قطر واسع وكان هذا جعفر
من الكفاة الدهاة وبه تمت دولة بنى زياد حتى قتل ابن زياد بجعفرة وبقى محمد
ابن زياد كذلك حتى توفى (ثم ملك) بعده ابنه ابرهيم بن محمد ثم ملك بعده
ابنه زياد بن ابرهيم بن محمد ولم تطل مدته (ثم ملك) بعده اخوه ابو الجيش اسحق
ابن ابراهيم وطالت مدته واسن وتوفى ابو الجيش المذكور فى سنة احدى وسبعين
وثلثمائة خلف طفلا واختلف فى اسم الطفل المذكور قيل زياد وقيل غير ذلك وتولت
كفالة الطفل المذكور اخته هند بنت ابى الجيش وتولى معها عبد لابى الجيش
اسمه رشد وبقى رشد على ولايته حتى مات فتولى موضعه عبده حسين ان

سلامة عبد رشد المذكور وسلامة المذكورة هى ام حسين ونشاء حسين المذكور حازما عفيفا الى الغاية وصار وزيرا لهند ولاخيها المذكور حتى ماتا ثم انتقل ملك اليمن الى طفل من آل زياد وقام بامر الطفل عمته وعبد من عبيد حسين ابن سلامة اسمه مرجان وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على امور مرجان اسم احدهما قيس والآخر نجاح ونجاح المذكور هو جد ملوك زبيد على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فوقع التنافس بين قيس ونجاح عبدى مرجان على الوزارة وكان قيس عسوفا ونجاح رؤفا وكان سيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك قيل كان اسمه ابراهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما الى قيس فبنى قيس على ابراهيم وعمته جدارا وختم عليهما حتى ماتا وكان ابراهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بنى زياد وكان قبض مرجان على ابراهيم وعمته فى سنة سبع واربعمائة فيكون مدة ملك بنى زياد لليمن مائتى سنة واربع سنين لانهم تولوا من قبل المأمون فى سنة ثلث ومائتين وزال ملكهم فى سنة سبع واربعمائة وانتقل ملكهم فى سنة سبع واربعمائة وانتقل ملكهم الى عبيد عبيدهم لان الملك صار لنجاح المذكور على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما قتل قيس ابراهيم وعمته تملك فعظم ذلك على نجاح واستنصر نجاح الاسود والاحمر وقصد قيسا فى زبيد وجرى بين نجاح وقيس حروب عدة آخرها ان قيسا قتل على باب زبيد وفتح نجاح زبيد فى ذى العقدة سنة اثنتى عشرة واربع مائة وقال نجاح لسيده مرجان مافعلت بمواليك وموالينا قال هم فى ذلك الجدار فاخرج نجاح ابراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فى سنة اثنتى عشرة واربع مائة

(ثم دخلت سنة اربع ومائتين)

(ذكر قدوم المأمون الى بغداد)

فى هذه السنة قدم المأمون الى بغداد وانقطعت الفتن بقدومه وكان لباس المأمون لما دخل بغداد ولباس اصحابه الخضرة وكان الناس يدخلون عليه فى الثياب الخضر ويحرقون كل ملبوس يرونه من السواد ودام ذلك ثمانية ايام ثم تكلم بنو العباس وقواد خراسان فى ذلك فترك الخضرة واعاد لبس السواد

(ذكر وفاة الامام الشافعي رحمه الله)

وفي هذه السنة اعني سنة اربع ومائتين توفي الامام الشافعي وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهذا شافع الذي ينسب اليه الشافعي لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وابوه السايب اسلم يوم بدر فالشافعي شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه يجتمع معه في عبد مناف وكانت زوجة هاشم بن المطلب بن عبد مناف بنت عمه الشفا بنت هاشم بن عبد مناف فولدله منها عبد يزيد جد الشافعي فالشافعي اذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته لان الشفا اخت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة على الصحيح وقيل في غيرها واخذ العلم من مالك بن انس ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم قال الشافعي حفظت القرأن وانا ابن تسع سنين وحفظت الموطا وانا ابن عشر وقدمت على مالك وانا ابن خمس عشرة سنة وقال رأيت علي بن ابي طالب في منامي فسلم علي وصافحني وجعل خاتمه في اصبعي ففسر لي ان مصافحته لي امان من العذاب وجعله الخاتم في اصبعي انه سيبلغ اسمي مابلغ اسم علي في الشرق والغرب وناظر الشافعي محمد ابن الحسن في الرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر قال الاصمعي قرأت ديوان الهذليين على محمد بن ادريس الشافعي وقال ابو عثمان المازني سمعت الاصمعي يقول قرأت ديوان الشنفرى على الشافعي بمكة وكان احمد بن حنبل يقول ماعرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي وقدم الشافعي الى بغداد مرتين مرة في سنة خمس وسبعين ومائة ثم قدمها مرة اخرى في سنة ثمان وسبعين ومائة وناظر بشر المريسي المعتزلي ببغداد وناظر حفص الفرد بمصر فقال حفص القرأن مخلوق واستدل عليه فحار بافي الكلام حتى كفره الشافعي ومما استدل به الشافعي وقدرواه ابو يعقوب البويطي قال سمعت الشافعي يقول انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق بمخلوق قال ابن بنت الشافعي حدثنا ابي قال كان الشافعي ينظر في النجوم وهو حدث ومانظر في شيء الافاق فيه فجلس يوما وامرأته تطلق فحسب وقال تلد جارية عوراء على فرجها خال اسود تموت الى كذا وكذا فكان كما قال فجعل على نفسه الا ينظر فيه بعدها ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم وكان الشافعي ينكر على اهل علم الكلام وعلى من يشتغل فيه وللشافعي اشعار فايقة منها

واحق خلق الله بالهم امرؤ * ذو همة يبلى بعيش ضيق

وله ايضا

رعت النسور بقوة جيف الفلا ❊ ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

(فيها) مات الحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه احد اصحاب ابى حنيفة وابو داود سليمان بن داود الطيالسى صاحب المسند ومولده سنة ثلث وثلثين ومائة وفيها اعنى سنة اربع ومائتين وقيل سنة ثلث ومائتين توفى النضر بن شميل بن خرشة البصرى النحوى سار الى خراسان من البصرة ولما خرج من البصرة مسافرا طالع اوداعه نحو ثلثة آلاف رجل من اعيان اهل البصرة، فقال النضر والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى مافارقتكم فلم يكن فيهم احد يتكلف ذلك له واقام بمرو من خراسان وصار ذامال طايل وصحب الخليفة المأمون وحظى عنده وكان يوما عنده فقال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فاعاد النضر الحديث وكسر السين من سداد فاستوى المأمون جالسا وقال تلحنى يا نضر فقال انما لحن هشيم وكان لحانة فتتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيئا فهو سداد بكسر السين وانشد من ابيات عبدالله بن عمر بن عمرو ابن عثمان بن عفان المعروف بالعرجى الشاعر المشهور

اضاعونى واى فتى اضاعوا ❊ ليوم كريهة وسداد ثغر

فامر له المأمون بخمسين الف درهم وكان النضر من اصحاب الخليل بن احمد والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ثم راء وشميل بضم الشين وخرشة بفتح الخاء المعجمة والعرج بفتح العين وسكون الراء ثم جيم عقبة بين مكة والمدينة (ثم دخلت سنة خمس ومائتين) فيها استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وفيها توفى يعقوب بن اسحق ابن زيد البصرى المقرى وهو احد القراء العشرة وله فى القرآت رواية مشهورة قرأ على سلام بن سليمان الطويل وقرأ سلام على عاصم بن ابى النجود وقرأ عاصم على ابى عبدالرحمن السلمى وقرأ ابو عبدالرحمن على على بن ابى طالب رضى الله عنه وقرأ على على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة ست ومائتين) فى هذه السنة مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة وكانت ولايته فى صفر سنة ثمانين ومائة ولما توفى كان عمره اثنتين وخمسين سنة وخلف من الولد تسعة عشر ذكرا ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبدالرحمن بن الحكم و(فى هذه السنة) توفى محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى اخذ النحو عن سيبويه

وكان يبكر بالحضور الى سيبويه للاشتغال عليه قبل الصبح فقال له سيبويه مانت الاقطرب فغلب عليه ذلك وصار لقبه (وفيها) توفى ابو عمرو اسحق الشيبانى اللغوى (ثم دخلت سنة سبع ومائتين) فى هذه السنة توفى طاهر بن الحسين فى جمادى الاولى من حمى اصابته وكان فى آخر جمعة صلاها قد ترك الدعاء للمأمون وقصد ان يخلعه فمات وكان طاهر اعور ويلقب ذا اليمينين وفيه يقول بعضهم

يا ذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

وفى هذه السنة توفى بشر بن عمرو الزاهد الفقيه وهو غير بشر الحافى (وفيها) توفى محمد بن عمر بن واقد الواقدى وعمره ثمان وسبعون سنة وكان عالما بالمغازى واختلاف العلماء وكان يضعف فى الحديث وللواقدى عدة مصنفات وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ فى رعايته وكان الواقدى متوليا القضاء بالجانب الشرقى من بغداد (وفيها) توفى محمد بن عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن اخت ابراهيم بن الادهم وكان عالما بالعربية والشعر وايام الناس (وفيها) توفى ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله المعروف بالفرا الديلمى الكوفى وكان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب وكان فى ذلك اماما قال الجاحظ دخلت بغداد فى سنة اربع ومائتين حين قدم اليها المأمون وكان الفرا يحبنى ويشتهى ان يتعلم شيأ من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع واتخذ المأمون الفرا معلما لاولاده وللفرا عدة مصنفات منها كتاب الحدود وكتاب المعانى وكتابان فى المشكل وكتاب النهى وغير ذلك وكانت وفاته بطريق مكة حرسها الله تعالى وعمره نحو ثلث وستين سنة ولم يكن الفرا يعمل الفرا ولا يبيعها بل تلقب بذلك لانه كان يفرى الكلام (ثم دخلت سنة ثمان ومائتين) فيها مات الفضل بن الربيع (ثم دخلت سنة تسع ومائتين) فيها مات ميخايل ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك بعده ابنه توفيل (وفيها) توفى ابو عبيدة محمد بن حمزة اللغوى وكان يميل الى مقالة الخوارج وعمره تسع وتسعون سنة وكان متفننا فى العلوم وكان مع كمال فضله اذا انشد شعرا كسره ولا يحسن يقيم وزنه وبلغت مصنفاته نحو ما ئتى مصنف (ثم دخلت سنة عشر وما ئتين) فى هذه السنة ظفر المأمون بابراهيم ابن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وكان يعرف بابن عايشة وبجماعة معه من الاعيان الذين كانوا قد سعوا فى البيعة لابراهيم بن المهدى فحبسهم ثم صلب ابن عايشة وهو اول عباسى صلب ثم انزل وكفن وصلى عليه ودفن

(ذكر ظفر المأمون بابراهيم بن المهدى)

وفى هذه السنة اعنى سنة عشر وما ئتين فى ربيع الآخر امسك حارس

اسود ابراهيم بن المهدى وهو متنقب مع امرأتين فى زى امرأة واحضر بين يدى المأمون فحبسه ثم بعد ذلك اطلقه قيل شفع فيه الحسن بن سهل وقيل ابنته بوارن وقيل بل المأمون من نفسه عفا عنه (وفى هذه السنة) دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكان الحسن بن سهل مقيما فى فم الصلح فسار المأمون من بغداد الى فم الصلح ودخل بها ونثرت عليه جدة بوران ام الحسن والفضل الف حبة لولو من انفس مايكون واوقدت شمعة عنبر فيها اربعون منا وكتب الحسن بن سهل اسماء ضياعه فى رقاع ونثرها على القواد فمن وقع له رقعة اخذ الضيعة المسماة فيها اقول قد تقدم فى سنة ثلاث ومائتين ان الحسن بن سهل تغير عقله من السوداء وقيد وحبس وكانه بعد ذلك تعافى وعاد الى منزلته ولكن لم يذكروا ذلك (وفى هذه السنة) ماتت علية بنت المهدى ومولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين) فيها امر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير او فضله على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) مات ابو العتاهية الشاعر (وفيها) توفى ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش النحوى البصرى والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكان من ائمة العربية البصريين وأخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر من سيبويه وكان يقول ماوضع سيبويه فى كتابه شيأ الابعد ان عرضه على والاخفش المذكور عدة مصنفات وهو الذى زاد فى العروض بحر الخبب والذين يسمون بالاخفش ثلثة اولهم الاخفش الاكبر وهو ابو الخطاب عبد الحميد من اهل هجر وكان نحويا ايضا ثم الاخفش الاوسط سعيد ابن مسعدة الامام المذكور ثم الاخفش الاصغر المتأخر وهو على بن سليمان ابن الفضل وكان الاخفش الاصغر المذكور نحويا ايضا وتوفى فى سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة (وفيها) توفى عبد الرزاق الصغانى المحدث وهو من مشايخ احمد بن حنبل وكان يتشيع (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين) فيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن ابى طالب رضى الله عنه على جميع الصحابة وقال هو افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) توفى محمد بن يوسف الضبى وهو من مشايخ البخارى (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين) فيها ولى المامون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم الشام ومصر وولى غسان بن عباد على السند (وفيها) توفى ابراهيم الموصلى المغنى وكان كوفيا وسار الى الموصل وعاد فقيل له الموصلى (وفيها) مات على ابن جبلة الشاعر وابو عبد الرحمن المقرى المحدث (وفيها) وقيل فى سنة ثمانى عشرة

وماتين توفى بمصر ابو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميرى وهذا ابن هشام هوالذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحق وهذبها وشرحها السهيلى وابن هشام المذكور من اهل مصر واصله من البصرة (ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين) فيها استعمل المأمون عبدالله بن طاهر على خراسان (وفيها) صلح حال ابى دلف مع المأمون وكان ابو دلف من اصحاب الامين وقدم على المأمون وهو شديد الخوف منه فاكرمه واعلى منزلته (وفيها) وقيل فى سنة ثلاث عشرة ومائتين توفى ادريس بن ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بن ادريس بفاس والبربر وولى اخاه القاسم بن ادريس طنجة وما يليها وولى اخاه عمر صنهاجة وغمارة وولى اخاه داود هوارة باسليب وولى اخاه يحيى مدينة داى ؟ وما والاها واستعمل باقى اخوته على ملك البربر وسنذكر اخبار باقى الادارسة فى سنة سبع وثلثمائة ان شاء الله تعالى (وفيها) توفى ابو عاصم بن مخلد الشيبانى وهو امام فى الحديث (ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين) فيها سار المأمون لغزو الروم ووصل الى منبج ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم فى جمادى الاولى ففتح حصونا ثم عاد وتوجه الى دمشق (وفى هذه السنة) توفى ابو سليمان الدارانى الزاهد توفى بداريا ومكى ابن ابراهيم البلخى وهو من مشايخ البخارى وابو زيد سعيد النحوى اللغوى وعمره ثلث وتسعون سنة (وفيها) توفى ابو سعيد الاصمعى اللغوى البصرى وقيل فى سنة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة ومائتين واسم الاصمعى عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن صالح وكان عمره نحو ثمان وثمانين سنة والاصمعى نسبة الى جده اصمع وكان اماما فى الاخبار والنوادر واللغة وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء وكتاب الصفات وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الابل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات وغير ذلك وقريب بضم القاف وفتح الراء المهملة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم باء موحدة من تحتها (ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين) فيها سار المأمون الى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم سار المأمون فى هذه السنة فى ذى الحجة من دمشق الى مصر وفى هذه السنة ماتت ام جعفر زبيدة ببغداد (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين) فيها عاد المأمون من مصر الى الشام ثم دخل بلاد الروم واناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وارسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم تتم (ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)

(ذكر ماكان فى امر القرآن المجيد)

فى هذه السنة كتب المأمون الى عامله ببغداد اسحق بن ابرهيم ان يمتحن القضاة والشهود وجميع اهل العلم بالقرآن فمن اقر انه مخلوق محدث خلى سبيله ومن ابى يعلمه به ليرى فيه رأيه فجمع اولى العلم الذين كانوا ببغداد منهم قاضى القضاة بشر بن الوليد الكندى ومقاتل واحمد بن حنبل وقتيبة وعلى بن الجعد وغيرهم وقرأ عليهم كتاب المأمون ثم قال لبشر بن الوليد ماتقول فى القرآن فقال بشر القرآن كلام الله قال لم اسالك عن هذا المخلوق هوقال الله خالق كل شئ قال والقرآن شئ قال نعم قال مخلوق هوقال ليس بخالق قال ليس عن هذا اسالك المخلوق هو قال ما احسن غير ماقلت لك فقال اسحق للكاتب اكتب ماقال ثم سأل غيره وغيره فيجيبون قريبا مما اجاب به بشر ثم قال لاحمد بن حنبل ماتقول فى القرآن قال كلام الله قال المخلوق هو قال كلام الله ماازيد عليها ثم قال له ما معنى قوله سميع بصير قال احمد هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا ادرى هو كما وصف نفسه ثم سال قتيبة وعبيد الله بن محمد وعبد المنعم ابن ادريس ابن بنت وهب بن منبه وجماعة معهم فاجابوا ان القرآن مجعول لقوله تعالى *انا جعلناه قرآنا عربيا* والقرآن محدث لقوله تعالى *ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث* قال اسحق فالمجعول مخلوق قالوا نعم قال فالقرآن مخلوق قالوا لانقول مخلوق ولكن مجعول فكتب مقالتهم ومقالة غيرهم رجلا رجلا ووجهت الى المأمون فورد جواب المأمون الى اسحق بن ابراهيم ان يحضر قاضى القضاة بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدى فان قالا بخلق القرآن والا تضرب اعناقهما واما من سواهما فمن لم يقل بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحمله الى فجمعهم اسحق وعرض عليهم ماامر به المأمون فقال بشر وابراهيم وجميع الذين احضروا لذلك بخلق القرآن الاالاربعة نفروهم احمد بن حنبل والقواريرى وسجادة ومحمد بن نوح المصروب فانهم لم يقولوا بخلق القرآن فامر بهم اسحق فشدوا فى الحديد ثم سألهم فأجاب سجادة والقواريرى الى القول بخلق القرآن فاطلقهما واصر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح المصروب على قولهما فوجههما الى طرسوس ثم ورد كتاب المأمون يقول بلغنى ان بشر بن الوليد وجماعة معه انما اجابوا بتاويل الآية الكريمة التى انزلها الله تعالى فى عمار بن ياسر الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد اخطأوا التأويل فان الله تعالى عنى بهذه الاية من كان معتقدا الايمان مظهرا للشرك فاما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان فليس هذا له فاشخصهم الى طرسوس ليقيموا بها الى ان يخرج اميرالمؤمنين من بلاد الروم فامسكهم اسحق وارسلهم فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد

(ذكر مرض المأمون وموته رحمه الله تعالى)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمانى عشرة ومائتين مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة وكان سببه ماحكاه سعيد بن العلاف قال دعانى المأمون وهو واخوه المعتصم جالسان على شاطئ نهر البدندون وقد وضعا ارجلهما فى الماء فقال لى اى شئ يؤكل ليشرب عليه من هذا الماء الذى هو فى نهاية الصفاء والعذوبة قال امير المؤمنين اعلم فقال الرطب فبيناهم فى الحديث اذ وصلت بغال البريد عليها الحقايب وفيها الالطاف فقال لخادم له انظر ان كان فى هذه الالطاف رطب فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما رطب من اطيب مايكون فشكر الله تعالى وتعجبنا جميعا واكل واكلنا من ذلك الرطب وشربنا عليه من ذلك الماء فما قام منا احد الا وهو محموم ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق ولما مرض المأمون اوصى الى اخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله تعالى وحسن سياسة الرعية فى كلام حسن طويل ثم قال للمعتصم عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله فى عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته اذا انا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم ثم قال هؤلاء بنو عمك ولد امير المؤمنين على صلوات الله عليه احسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلاتهم فى كل سنة عند محلها وتوفى المأمون فى هذه السنة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب وحمله ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم وكانت خلافة المأمون عشرين سنة وخمسة اشهر وثلثة وعشرين يوما سوى ايام دعى له بالخلافة واخوه الامين محصور ببغداد وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكانت كنيته ابا العباس وكان ربعة ابيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطه الشيب وقيل كان اسمر احنى اعين ضيق الجبهة بخده خال اسود

(ذكر بعض سيرته واخباره)

لما كان المأمون بدمشق قل المال الذى صحبه حتى ضاق وشكى ذلك الى المعتصم فقال له يا امير المؤمنين كانك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وحمل اليه المعتصم ثلثين الف الف من خراج ما يتولاه له فلما ورد ذلك قال المأمون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر الى هذا المال فخرجا ونظرا اليه وقد هيئ باحسن هيئة وحليت اباعره فاستكثر المأمون ذلك واستحسنه واستبشر به الناس والناس ينظرون ويتعجبون فقال المأمون يا ابا محمد ننصرف بالمال ويرجع اصحابنا خائبين

ان هذا اللؤم فدعا محمد بن رداد فقال له وقع لآل فلان بالف الف ولآل فلان بمثلها فمازال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين الف الف ورجله فى الركاب وكان المأمون ينظم الشعر فمما يروى له من ابيات

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتنى حتى اسات بك الظنا

فناجيت من اهوى وكنت مباعدا * فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنا

ارى اثرا منهما بعينيك بينا * لقد اخذت عيناك من عينها حسنا

وكان المأمون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم رحمه الله تعالى وردفدك على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة وكان المأمون فاضلا مشاركا فى علوم كثيرة

(ذكر خلافة المعتصم)

وهو ثامنهم وبويع للمعتصم ابى اسحق محمد بن هرون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون ولما بويع له تشغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فارسل المعتصم الى العباس واحضره فبايعه العباس ثم خرج الى الجند فقال لهم قد بايعت عمى فسكنوا وانصرف المعتصم الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان (وفى هذه السنة) توفى بشر بن غياث المريسى وكان يقول بخلق القرآن (ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين) فى هذه السنة احضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيد وحبس (وفيها) توفى ابو نعيم الفضل التيمى وهو من مشايخ البخارى ومسلم وكان مولده سنة ثلثين ومائة وكان شيعيا (ثم دخلت سنة عشرين ومائتين) فى هذه السنة خرج المعتصم لبناء سامرا فخرج الى القاطول واستخلف على بغداد ابنه الواثق وفيها قبض المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وكان قد استولى على الامور بحيث لم يبق للمعتصم معه امر وولى المعتصم مكانه محمد بن عبد الملك الزيات (وفى هذه السنة) توفى محمد الجواد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وهو احد الائمة الاثنى عشر عند الامامية وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة ودفن ببغداد عند جده موسى بن جعفر ومحمد الجواد المذكور هو تاسع الائمة الاثنى عشر وقد تقدم ذكر ابيه على الرضا فى سنة ثلث ومائتين وسنذكر الباقين ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين) فيها توفى قاضى القيروان احمد بن محرز وكان من العلماء العاملين الزاهدين (وفيها)

توفى آدم بن ابى اياس العسقلانى وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ثم دخلت سنة ثلث وعشرين ومائتين)

(ذكر فتح عمورية وامساك العباس بن المأمون وحبسه وموته)

فى هذه السنة خرج ملك الروم توفيل فى جمع عظيم فبلغ زبطرة وقتل وسبى ومثل بمن وقع فى يده من المسلمين ولما بلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت وهى فى ايدى الروم وامعتصماه استعظمه ونهض من وقته وجمع العساكر وسار لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من هذه السنة اعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وبلغه ان عمورية هى عين النصرانية وهى اشرف عندهم من قسطنطينية وانه لم يتعرض احد اليها منذ كان الاسلام وتجهز المعتصم جهازا لم يعهد قبله مثله من السلاح وخيام الادم وغير ذلك وسار المعتصم حتى نزل على نهر قريب من البحر بينه وبين طرسوس يوم وجعل عسكره ثلاث فرق فرقة مع الافشين خيذر ابن كاووس ميمنة وفرقة مع اشناس ميسرة وفرقة مع المعتصم فى القلب وبين كل فرقة وفرقة فرسخان وامرهم المعتصم بحريق القرى وتخريب بلاد الروم ففعلوا ذلك حتى وصلوا الى عمورية فاول من قدمها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فاحدقوا بها وكان نزوله عليها است خلون من رمضان من هذه السنة واقام عليها المجنيقات وجرى بين المسلمين والروم عليها قتال شديد يطول شرحه وآخره ان المسلمين خربوا فى السور مواضع بالمجنيق وهجموا البلد وقتلوا اهله ونهبوا الاموال والنساء واقبل الناس بالسبى والاسرى الى المعتصم من كل جهة وامر بعمورية فهدمت واحرقت وكان مقامه على عمورية خمسة وخمسين يوما ثم ارتحل راجعا الى الثغور فلما كان فى اثناء الطريق بلغ المعتصم ان العباس بن المأمون قد بايعه جماعة من القواد وهو يريد أن يثب عليه ويأخذ الخلافة منه فدعا المعتصم بالعباس بن المأمون وامسكه وسلمه الى الافشين خيذر فلما وصل الى منبج طلب العباس الطعام فاكل ومنع الماء حتى مات بمنبج فصلى عليه بعض اخوته واتم المعتصم سيره حتى دخل سامرا (وفيها) أعنى سنة ثلث وعشرين ومائتين توفى ملك افريقية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وتولى بعده اخوه ابو عفان الاغلب ابن ابراهيم بن الاغلب (ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائتين) فى هذه السنة مات ابراهيم بن المهدى فى رمضان وصلى عليه المعتصم (وفيها) مات ابو عبيد القاسم ابن سلام الامام اللغوى وكان عمره سبعا وستين سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين) فى هذه السنة توفى ابو دلف وعلى بن محمد المدائنى المشهور (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين) فى هذه السنة غضب المعتصم على

الافشين خيذر بن كاووس وحبسه حتى مات فى حبسه واخرج فصلب ثم احرقت جثته والافشين هو الذى قاتل بابك المجوسى الذى استولى على جبال طبرستان مدة عشرين سنة وعظم امره وهزم عدة مرار عساكر المعتصم حتى انتدب له المعتصم الافشين المذكور فجرى له معه قتال شديد فى مدة طويلة ثم انتصر الافشين واخذ مدينة بابك البذ واسر بابك واحضره الى المعتصم فقتله والافشين خيذر المذكور بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وفى اخرها راء مهملة (وفى هذه السنة) توفى الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصرى شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة سنة (وفيها) توفى ابو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب وتولى بعده اخوه ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب سنتين وتسعة اشهر (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين)

(ذكر وفاة المعتصم)

وفيها توفى ابو اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد لثمانى عشرة مضت من ربيع الاول بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومين وكان مولده سنة ٢سبع وتسعين ومائة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون بحمرة وهو اول من اضيف الى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء وكان المعتصم بالله طيب الاخلاق لكنه اذا غضب لايبالى من قتل و ما فعل وقد حكى ان المعتصم انفرد عن اصحابه فى يوم مطر فبينا هو يسير اذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد توحل الحمار ووقع الحمل وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على ذلك فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلص الحمار ورفع معه الحمل عليه ثم لحقه اصحابه فامر لصاحب الحمار باربعة آلاف درهم وقال ابن ابى داود تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة ألف ألف درهم

(ذكر خلافة ابنه الواثق)

وهو تاسعهم وبويع الواثق بالله هرون بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه ابوه وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الاول فى هذه السنة اعنى سنة سبع وعشرين ومائتين وام الواثق ام ولد رومية تسمى قراطيس (وفى هذه السنة) هلك توفيل ملك الروم وملك بعده امرأته بدوره وابنها ميخاييل بن توفيل

(ذكر الفتنة بدمشق)

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا اميرهم بدمشق فبعث اليهم الواثق عسكرا مع رجا بن ايوب فقاتلهم وكانوا قد اجتمعوا بمرج راهط

فقتل من القيسية نحو الف وخمس مائة وانهزم الباقى وصلح امر دمشق (وفى هذه السنة) توفى بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافى فى ربيع الاول (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين) فى هذه السنة فتح المسلمون عدة اماكن من جزيرة صقلية وكان الامير على صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب وكان مقيما فى صقلية بمدينة بلرم لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم وكانت امارته على صقلية تسع عشرة سنة وتوفى فى سنة سبع وثلثين ومائتين فى رجب على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) مات ابو تمام حبيب ابن أوس الطائى الشاعر (وفيها) اعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين) فى هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم اموالا عظيمة (وفيها) توفى خلف بن هشام البزار المقرى البزار بالزاى المنقوطة والراء المهملة (ثم دخلت سنة ثلثين ومائتين) فى هذه السنة مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان وعمره ثمان واربعون سنة واستعمل الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله (وفى هذه السنة) خرجت المجوس فى اقاصى بلد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وجرى بينهم وبين المسلمين بالاندلس عدة وقايع انهزم فيها المسلمون وساروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضر اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس وأخذوا لهم اربعة مراكب بما فيها وهربت المجوس فى مراكبهم الى بلادهم (وفى هذه السنة) مات اشناس التركى بعد عبد الله بن طاهر بتسعة ايام (ثم دخلت سنة احدى وثلثين ومائتين) فيها مات مخارق المغنى وابو يعقوب يوسف ابن يحيى البويطى الفقيه صاحب الشافعى وكان قد حبس فى محنة الناس بالقرآن المجيد فلم يجب الى القول بانه مخلوق وكان البويطى من الصالحين وهو منسوب الى بويط قرية من قرى مصر (وفيها) توفى محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الكوفى صاحب اللغة وكان ابوه زياد عبدا سنديا أخذ الادب عن المفضل الضبى صاحب المفضليات ولابن الاعرابى المذكور عدة مصنفات منها كتاب النوادر وكتاب الانواء وكتاب تاريخ القبايل وغير ذلك وولد فى الليلة التى توفى فيها ابو حنيفة سنة خمسين ومائة والاعرابى منسوب الى الاعراب يقال رجل اعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا ويقال رجل اعجم واعجمى اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا هكذا ذكر محمد بن عزيز السجستانى فى كتابه الذى فسر فيه غريب القرآن

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين ومائتين)

(ذكر موت الواثق بالله)

وتوفى الواثق بالله ابو جعفر هرون بن المعتصم بالله، فى هذه السنة لست بقين من ذى الحجة بالاستسقاء وعولج بالاقعاد فى تنور مسخن ووجد عليه خفة فعاوده وشد دسخونته وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحمى عليه واخرج منه فى محفة فمات فيها ودفن بالهارونى ولما اشتد مرض الواثق احضر المنجمين فنظروا فى مولده فقدروا انه يعيش خمسين سنة مستانفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم الا عشرة ايام وكان ابيض مشربا حمرة فى عينه اليسرى نكتة بياض وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وكسرا وعمره اثنتان وثلثون سنة وكان الواثق يبالغ فى اكرام العلويين والاحسان اليهم وفرق فى الحرمين اموالا عظيمة حتى انه لم يبق بالحرمين فى ايام الواثق سائل ولما بلغ اهل المدينة موته كانت تخرج نساؤهم الى البقيع كل ليلة و يندبن الواثق لفرط احسانه اليهم وسلك الواثق مذهب ابيه المعتصم وعمه المأمون فى امتحان الناس بالقرأن المجيد والزمهم القول بخلق القرأن وان الله لايرى فى الآخرة بالابصار

(ذكر خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم)

وهو عاشرهم ولما مات الواثق عزم كبراء الدولة على البيعة لمحمد ابن الواثق فالبسوه قلنسوة ودراعة سوداء وهو غلام أمرد قصير فلم يروا ذلك مصلحة فتناظروا فيمن يولونه وذكروا عدة من بنى العباس ثم احضروا المتوكل فقام احمد بن ابى داود والبسه الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فبويع بالخلافة فى يوم مات الواثق فيه لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائتين وكان عمر المتوكل لما بويع ستا وعشرين سنة (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين ومائتين)

(ذكر القبض على ابن الزيات)

فى صفر من هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه واخذ جميع امواله وعذبه بالسهر ثم حطه فى تنور خشب فيه مسامير حديد اطرافها الى داخل التنور يمتنع من يكون فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس فبقى كذلك محمد بن الزيات اياما ومات لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول من هذه السنة وكان ابن الزيات هو الذى عمل هذا التنور وعذب به ابن اسباط المصرى واخذ امواله وكان ابن الزيات صديق ابراهيم الصولى فلما ولى ابن الزيات الوزارة صادره بالف الف درهم فقال الصولى

وكنت اذم اليك الزمان * فاصبحت منك اذم الزمانا

وكنت اعدك للنائبات * فها انا اطلب منك الامانا

(وفى هذه السنة) ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطايف (وفيها) توفى ابوزكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المرى البغدادى المشهور وكان اماما حافظا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وهو صاحب الجرح والتعديل وكان الامام احمد بن حنبل شديد الصحبة له وكانا مشتركين فى الاشتغال بعلوم الحديث وذكر الدارقطنى يحيى بن معين المذكور فى جملة من روى عن الامام الشافعى وولد يحيى ابن معين المذكور فى سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفى فى هذه السنة اعنى سنة ثلث وثلثين ومائتين فى ذى القعدة وقيل فى ذى الحجة رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة اربع وثلثين ومائتين) فيها توفى محمد بن مبشر احد المعتزلة البغداديين وابو خيثمة زهير المحدث وعلى بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المدينى الحافظ وهو امام ثقة (ثم دخلت سنة خمس وثلثين ومائتين) فى هذه السنة ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن فرج وادعى النبوة وزعم انه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فاتى به وباصحابه الى المتوكل فامر اصحابه فصفعه كل واحد عشر صفعات وضرب حتى مات من الضرب وحبس اصحابه (وفى هذه السنة) مات الحسن ابن سهل وعمره تسعون سنة وكان قد شرب دواء فافرط عليه القيام حتى مات (وفيها) مات اسحق بن ابرهيم الموصلى صاحب الالحان والغنا (وفيها) مات سريج ابن يونس بن سريج بالسين المهملة (وفيها) وقيل فى السنة التى تليها توفى عبد السلام بن رغبان بالغين المنقوطة الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وكان يتشيع وعاش بضعا وسبعين سنة ومن جيد شعره ابياته التى من جملتها

وقم انت فاحث كأسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقارها
مشعشة من كف ظبى كانما * تناولها من خده وادارها

(ثم دخلت سنة ست وثلثين ومائتين) فى هذه السنة امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من اتيانه وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن ابى طالب ولاهل بيته وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو اصلع ويرقص ويقول قد اقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يعنى عليا والمتوكل يشرب ويضحك وفعل كذلك يوما بحضرة المنتصر فقال يا امير المؤمنين ان عليا ابن عمك فكل انت لحمه اذا شئت ولا تخلى مثل هذا الكلب وامثاله يطمع فيه فقال المتوكل للمغنيين غنوا

غار الفتى لابن عمه * رأس الفتى فى حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض على مثل ابن الجهم الشاعر وابى السمط

من ولد مروان بن ابى حفصة من موالى بنى امية وغيرهما فغطى ذمه اهلى على حسناته والافكان من أحسن الخلفاء سيرة ومنع الناس عن القول بخلق القرآن (وفى هذه السنة) توفى منصور بن المهدى (ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومائتين) فى هذه السنة مات محمد بن عبد الله أمير صقلية وتولى موضعه على جزيرة صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح فيها الفتوحات الجليلة وفتح قصريانه وهى المدينة التى بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن مرقوسة فلما أخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الى قصريانه لحصانتها ففتحها العباس فى هذه السنة يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها مسجدا فى الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى فيه الجمعة (وفيها) توفى حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخى ولم يكن أصم وانما سمى به لان امرأة جاءت تسأله عن مسئلة فخرج منها صوت فخجلت فاوهمها انه اصم وقال ارفعى صوتك فسرت المرأة ظنا منها انه لم يسمع حبقتها فغلب عليه هذا الاسم (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين ومائتين) فى هذه السنة توفى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموى صاحب الاندلس فى ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلثين سنة وثلاثة اشهر وكان اسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحناء وخلف خمسة واربعين ابنا ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن (ثم دخلت سنة تسع وثلثين ومائتين) فيها توفى محمود بن غيلان المروزى وهو من مشايخ البخارى ومسلم (ثم دخلت سنة اربعين ومائتين) فى هذه السنة مات ابن الامام الشافعى واسمه محمد وكنيته ابو عثمان وكان قاضى الجزيرة وروى عن ابيه وعن ابن عيينة وكان للشافعى ولد آخر اسمه محمد ايضا مات بمصر سنة احدى وثلثين ومائتين (وفيها) توفى ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابى اليمان الكلبى الفقيه البغدادى صاحب الامام الشافعى وناقل اقواله القديمة عنه وكان على مذهب أهل الرأى حتى قدم الشافعى الى العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول (ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائتين) فى هذه السنة توفى الامام احمد بن حنبل ابن هلال بن اسد بن ادريس ينتسب الى معد بن عدنان وكان وفاته فى ربيع الاول وروى عنه مسلم والبخارى وابو داود وابراهيم الحربى وكان مجتهدا ورعا زاهدا صدوقا قال الشافعى خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا اتقى ولا اورع ولا افقه من احمد بن حنبل (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين) فيها مات ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وولى بعده ابنه أبو ابراهيم احمد بن محمد المذكور (وفيها) توفى القاضى يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن

من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب وكان يحيى المذكور عالما بالفقه بصيرا بالاحكام وهو من اصحاب الشافعي وكان اماما في عدة فنون وكان ذميم الخلق وابن اكثم المذكور هو الذي رد المأمون عن القول بتحليل المتعة فقال ابن أكثم لبعض الفضلاء الذين كانوا يعاشرون المأمون ومنهم ابو العيناء بكروا غدا اليه فان وجدتم للقول وجها فقولوا والا فاسكتوا حتى ادخل قال ابو العيناء فدخلنا على المأمون وهو يسأل ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن أنت ياجعل حتى تنهى عما فعله رسول الله فاوجم اولئك حتى دخل يحيى بن اكثم فقال له المأمون اراك متغيرا فقال يحيى هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يا امير المؤمنين فقال المأمون الزنا فقال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله وحديث رسوله قال الله تعالى *قد افلح المومنون* الى قوله *والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون* يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي ترث وتورث قال لا قال وهذا الزهري روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي ابن ابي طالب قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان أمر بها فقال المأمون المحفوظ هذا عن الزهري قال نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال المأمون استغفر الله فبادروا بتحريم المتعة والنهي عنها ولم يكن في يحيى بن اكثم ما يعاب به سوى ما يتهم به من محبة الصبيان وقد قيل فيه بسبب ذلك عدة اشعار منها

※ وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا ※ فاعقبنا بعد الرجاء قنوط ※
※ متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ※ وقاضي قضاة المسلمين يلوط ※

ولاحمد بن نعيم في ذلك

※ انطقني الدهر بعد اخراس ※ لنائبات اطلن وسواسي ※
※ لا افلحت امة وحق لها ※ بطول نكس وطول اتعاس ※
※ ترضى بيحيى يكون سائسها ※ وليس يحيى لها بسواس ※
※ قاض يرى الحد في الزناء ولا ※ يرى على من يلوط من باس ※
※ يحكم للامرد العذير على ※ مثل جرير ومثل عباس ※
※ فالحمد لله كيف قد ذهب الـ ※ عدل وقل الوفاء في الناس ※
※ اميرنا يرتشي وحاكمنا ※ يلوط والراس شر ما راس ※
※ لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من ال عباس ※

واكثم بالتاء المثناة من فوقها والثاء المثلثة كلاهما لغتان وهو الرجل العظيم

نسخه بستانك

البطن والشبعان ايضا (ثم دخلت سنة ثلث واربعين ومائتين) فى هذه السنة سار المتوكل الى دمشق فى ذى القعدة (وفيها) مات ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول الصولى (وفيها) توفى الحارث بن أسد المحاسبى الزاهد وكان قد هجره احمد بن حنبل لاجل علم الكلام فاختفى لتعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه غير اربعة انفس (ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائتين) فى هذه السنة وصل المتوكل الى دمشق ودخلها فى صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبى

* اظن الشام يشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق *

* فان تدع العراق وساكنيه * فقد تبلى المليحة بالطلاق *

ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقل ماءها فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما (وفيها) غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين (وفيها) قتل المتوكل ابايوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق فى اللغة وغيره وكان اماما فى اللغة والادب قتله المتوكل لانه قال له ايما احب اليك ابناى المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت عن ابنيه وذكر عن الحسن والحسين ماهما اهله فامر مماليكه فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وقيل ان المتوكل لما سأل ابن السكيت عن ولديه وعن الحسن والحسين قال له ابن السكيت والله ان قنبرا خادم على خير منك ومن ولديك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات لساعته فى رجب فى هذه السنة المذكورة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة والسكيت بكسر السين المهملة وتشديد الكاف فعيل اسم لكثير السكوت والصمت (ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائتين) فى هذه السنة توفى ذوالنون المصرى فى ذى القعدة وابوعلى الحسين بن على المعروف بالكرابيسى صاحب الشافعى (ثم دخلت سنة ست واربعين ومائتين) (فيها) تحول المتوكل الى الجعفرى وكان قد ابتدى فى عمارته سنة خمس واربعين ومائتين وانفق عليه اموالا تجل عن الحصر وكان يقال لموضعه الماحورة (وفيها) توفى دعبل بن على الخزاعى الشاعر وكان مولده سنة ثمان واربعين ومائة وكان يتشيع (ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائتين)

(ذكر مقتل المتوكل)

فى هذه السنة قتل المتوكل جماعة بالليل بالسيوف وقت خلوته باتفاق من ابنه المنتصر وبغا الصغير الشرابى وقتل فى مجلس شرابه وقتل معه وزيره الفتح

ابن خاقان وكان قتله ليلة الاربعا لاربع خلون من شوال وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام وعمره نحو اربعين سنة وكان اسمر خفيف العارضين

(ذكر بيعة المنتصر)

وهو حادى عشرهم لما أصبح نهار الاربعا صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل حضر الناس والقواد والعساكر الى الجعفرى فخرج احمد بن الخصيب الى الناس وقرأ عليهم كتابا من المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايع الناس المنتصر صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل (وفى هذه السنة) توفى العباس امير صقلية فولى الناس عليهم ابنه عبدالله بن عباس ثم ورد من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا على صقلية فغزا وفتح فى جزيرة صقلية ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل الى المشركين ولما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجة ثم اقره على ولايته محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان وبقى محمد بن خفاجة اميرا على صقلية الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله خدمه الخصيان وهربوا فادركهم الناس وقتلوهم على ماسنذكره ان شاءالله تعالى (وفى هذه السنة) توفى ابو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى الامام فى العربية (ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين)

(ذكر موت المنتصر)

فى هذه السنة توفى المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الاحد لاربع او لخمس خلون من ربيع الاول بالذبحة وكانت مدة علته ثلثة ايام وعمره خمس وعشرون سنة وستة اشهر وكانت خلافته ستة اشهر ويومين وكان اعين اقنى قصيرا مهيبا عظيم اللحية راجح العقل كثير الانصاف وامر الناس بزيارة قبر الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما وآمن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه

(ذكر خلافة المستعين احمد بن محمد المعتصم)

وهو ثانى عشرهم ولما توفى المنتصر اتفق كبرآء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير واتامش الاتراك ومحمد بن الخصيب على تولية المستعين وكرهوا ان يقيموا بعض ولد المتوكل لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ليلة الاثنين است خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى اباالعباس (وفيها) ورد على المستعين الخبر بوفاة طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عبدالله امير خراسان فى رجب فعقد المستعين لولده محمد بن طاهر على خراسان (وفيها)

مات بغا الكبير فجعل المستعين ابنه موسى بن بغا مكانه (وفى هذه السنة) شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فاخرجوه عنهم (وفى هذه السنة) تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة (وفيها) توفى محمد ابن العلا الهمدانى وكان من مشايخ البخارى ومسلم (ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائتين) فى هذه السنة كان بين المسلمين والروم وقعة بمرج الاسقف قتل فيها مقدم العسكر وهو عمر بن عبدالله الاقطع وكان من شجعان المسلمين وانهزمت المسلمون وقتل منهم جماعة وخرجت الروم فاغاروا الى الثغور الجزرية (وفى هذه السنة) شغبت الجند الشاكرية والعامة ببغداد على الاتراك بسبب استيلائهم على امور المسلمين يقتلون من شاؤا من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ثم وقعت فى سامرا فتنة من العامة وفتحوا السجون واطلقوا من فيها ثم ركبت الاتراك وقتلوا من العامة جماعة وسكنت الفتنة (وفى هذه السنة) ثارت الموالى باتامش فقتلته ونهبوا من داره اموالا جمة لان المستعين كان قد اطلق يد اتامش ويد والدته اعنى والدة المستعين ويد شاهك الخادم فى بيوت الاموال فكانوا يأخذون الاموال من دون غيرهم فقتل اتامش بسبب استيلائه على الاموال (وفى هذه السنة) توفى على بن الجهم الشاعر (وفى هذه السنة) توفى ابو ابراهيم احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية ولما مات ولى موضعه اخوه زيادة الله بن محمد وكنية زيادة الله المذكور ابو محمد (ثم دخلت سنة خمسين ومائتين فى هذه السنة) ظهر يحيى بن عمر بن يحيى ابن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ويكنى ابا الحسين بالكوفة وكثر جمعه واستولى على الكوفة ثم جهز اليه محمد بن عبدالله بن طاهر جيشا فخرج اليهم يحيى بجمعه فقتل يحيى وانهزم اصحابه وقتل منهم جماعة وحمل رأسه الى المستعين ثم فى هذه السنة ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل ابن زيد بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب بطبرستان وكثر جمعه واستقل بملك طبرستان ويسمى بالداعى الى الحق وبقى مستوليا حتى قتل فى سنة سبع وثمانين ومائتين وقام بعده الناصر الحسن بن على (وفى هذه السنة) وثب اهل حمص على عاملهم وهو الفضل بن قارن اخو مازيار فقتلوه فارسل المستعين اليهم موسى ابن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستن فهزمهم وافتتح حمص فقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقها (وفى هذه السنة) توفى زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكانت ولايته سنة وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه ابو عبدالله محمد ابن احمد بن محمد المذكور (وفيها) مات الخليع الشاعر واسمه الحسين بن الضحاك واشعاره واخباره مشهورة وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة (ثم دخلت سنة

احدى وخمسين ومائتين) في هذه السنة اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر التركي فشغبت الترك وحصروا المستعين وبغا الصغير ووصيفا في القصر بسامرا فهرب المستعين و بغا ووصيف في حراقة وانحدروا الى بغداد واستقربها المستعين

(ذكر البيعة للمعتز بالله)

في هذه السنة بعد مسير المستعين الى بغداد من سامرا كما ذكرنا خافه الاتراك فاخرجوا المعتز بالله بن المتوكل وكان في الحبس وبايعوه واستولى على الاموال التي كانت في سامرا للمستعين ولامه وانفق في الجند ثم عقد المعتز لاخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم و جهزه مع خمسين الفا من الترك الى حرب المستعين و تحصن المستعين ببغداد و بقي المعتز بسامرا والمستعين ببغداد وجرى بين الفريقين قتال كثير ثم اتفق كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين والزموه بذلك وفي هذه السنة مات السري السقطي الزاهد ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

(ذكر خلع المستعين وولاية المعتز)

وهو ثالث عشرهم ولما جرى من امر المعتز و المستعين ماذكرناه خلع المستعين احمد بن محمد المعتصم نفسه من الخلافة وبايع المعتز بالله بن المتوكل ابن المعتصم وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة رابع المحرم من هذه السنة واخذت له البيعة على جميع من ببغداد ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بعياله واهله واخذ منه البردة والقضيب والخاتم فطلب المستعين ان يكون مقامه بمكة فمنع من التوجه الى مكة فاختار المقام بالبصرة فوكل به جماعة وانحدر الى واسط ثم امر المعتز بقتل المستعين وكتب الى احمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع احمد بن طولون عن قتله وسار احمد بن طولون بالمستعين الى القاطول وسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه الى المعتز فامر بدفنه وكانت مدة خلافة المستعين الى ان خلع ثلاث سنين وتسعة اشهر وكسرا وكان عمره اربعا وثلاثين ٦ سنة (وفي هذه السنة) عقد لعيسى ابن الشيخ على الرملة فانفذ له نائبا عليها يسمى ابا المعتز وهذا عيسى شيباني وهو عيسى بن الشيخ بن السليك من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان فلما كان من فتنة الاتراك ماكان بالعراق تغلب ابن الشيخ المذكور على دمشق واعمالها وقطع ماكان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال (وفيها) توفي محمد بن بشار و محمد بن المثنى الزمن البصريان وهما من مشايخ البخاري ومسلم

فی الصحیح (ثم دخلت سنة ثلث وخمسین ومائتین) فی هذه السنة شغبت الجند بسبب طلب رزق اربعة اشهر فلم یجبهم وصیف الی ذلك فوثبوا علی وصیف وقتلوه فجعل المعتز كل ما كان الی وصیف الی بغا الشرابی (وفی هذه السنة) مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسین (وفی هذه السنة) ملك یعقوب الصفار هراة و بوشنج وعظم امره وهابه امیر خراسان وغیره (ثم دخلت سنة اربع وخمسین ومائتین) فی هذه السنة قتل بغا الشرابی الصغیر تحت اللیل وكان بغا قد خرج من بین اصحابه وجنده ومعه خادمان له وقصد الركوب فی زورق فاعلم المتوكلون بالجسر المعتز بخبره فامرهم بقتله فقتلوه وحملوا رأسه الی المعتز (وفی هذه السنة) فی جمادی الآخرة توفی علی الهادی وعلی التقی وهو احد الائمة الاثنی عشر عند الامامیة وهو علی الزكی بن محمد الجواد المقدم ذكره فی سنة عشرین ومائتین وكان علی المذكور قد سعی به الی المتوكل ان عنده كتبا وسلاحا فارسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا علیه لیلا علی غفلة فوجدوه فی بیت مغلق وعلیه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة یترنم بآیات من القرآن فی الوعد والوعید لیس بینه وبین الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل علی هیئته الی المتوكل والمتوكل یستعمل الشراب وفی یده الكاس فلما رآه المتوكل اعظمه واجلسه الی جانبه وناوله الكاس فقال یا امیر المؤمنین ماخامر لحمی ودمی قط فاعفنی منه فاعفاه وقال انشدنی شعرا فقال انی لقلیل الروایة للشعر فقال المتوكل لابد من ذلك فانشده

* باتوا علی قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما اغنتهم القلل *
* واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا یا بئس مانزلوا *
* ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * این الاسرة والتیجان والحلل *
* این الوجوه التی كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل *
* فافصح القبر عنهم حین سایلهم * تلك الوجوه علیها الدود یقتتل *
* قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا *

فبكی المتوكل ثم امر برفع الشراب وقال یا ابا الحسن اعلیك دین قال نعم اربعة آلاف دینار فدفعها الیه ورده الی منزله مكرما وكانت ولادة علی المذكور فی رجب سنة اربع عشرة ومائتین وقیل ثلث عشرة وتوفی لخمس بقین من جمادی الآخرة من هذه السنة اعنی سنة اربع وخمسین ومائتین بسر من رای ویقال لعلی المذكور العسكری لسكناه بسر من رای لان سر من رای یقال لها العسكری لسكنی العسكر بها وعلی المذكور عاشر الائمة الاثنی عشر وهو والد الحسن العسكری والحسن

العسكرى هو حادى عشر الائمة الاثنى عشر وهو الحسن بن على الزكى المذكور بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسن بن على بن ابى طالب المقدم ذكرهم رضى الله عنهم اجمعين وكانت ولادة الحسن العسكرى المذكور فى سنة ثلثين ومائتين وتوفى فى سنة ستين ومائتين فى ربيع الاول وقيل فى جمادى الاولى بسر من راى ودفن الى جانب ابيه على الزكى المذكور والحسن العسكرى المذكور هو والد محمد المنتظر صاحب السرداب ومحمد المنتظر المذكور هو ثانى عشر الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية ويقال له القائم والمهدى والحجة وولد المنتظر المذكور فى سنة خمس وخمسين ومائتين والشيعة يقولون دخل السرداب فى دار ابيه بسر من راى وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وكان عمره حينئذ تسع سنين وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وفيه خلاف (وفيها) توفى احمد بن الرشيد وهو عم الواثق (وفى هذه السنة) ولى احمد بن طولون على مصر (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين) فى هذه السنة استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ثم استولى بالسيف على فارس ودخل يعقوب الصفار الى شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته واهدى له هدية جليلة منها عشرة بزاة بيض ومائة منّ من المسك

(ذكر خلع المعتز وموته)

وفى هذه السنة فى يوم الاربعا لثلث بقين من رجب خلع المعتز بن جعفر المتوكل ابن محمد المعتصم بن هرون الرشيد واختلف فى اسم المعتز فقيل محمد وقيل الزبير ويكنى اباعبد الله وقيل كنيته غير ذلك ومولده بسر من راى فى ربيع الآخر سنة اثنين وثلثين ومائتين وامه ام ولد تدعى قبيحة وللبلتين خلتا من شعبان ظهر موته وكان سبب ذلك ان الاتراك طلبوا ارزاقهم فلم يكن عند المعتز مال يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل المعتز وسأل امه قبيحة فى ذلك فقالت ماعندى شئ فاتفق الاتراك والمغاربة والفراغنة على خلع المعتز فصاروا الى بابه فقالوا اخرج الينا فقال قد شربت امس دواء وقد افرط فى العمل فان كان لابد من الاجتماع فليدخل بعضكم الى فدخل اليه جماعة منهم فجروا المعتز برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه واقاموه فى الشمس فكان يرفع رجلا ويضع اخرى لشدة الحر وبقى بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده وادخلوه حجرة واحضروا ابن ابى الشوارب القاضى وجماعة فاشهدوهم على خلعه ثم سلموا المعتز الى من يعذبه ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة ايام ثم ادخلوه سردابا وجصصوه عليه فمات ودفنوه بسامرا مع المنتصر وكانت خلافته من لدن بويع بسامرا الى ان خلع اربع سنين وسبعة اشهر الا سبعة ايام وكان

عمره اربعا وعشرين سنة وثلثة وعشرين يوما وكان ابيض اسود الشعر

(ذكر خلافة المهتدى)

وهو رابع عشرهم وفى يوم الاربعا لثلاث بقين من رجب من هذه السنة بويع لمحمد بن الواثق بالخلافة ولقب المهتدى بالله وكنيته ابو عبدالله وامه رومية اسمها قرب (وفى هذه السنة) فى رمضان ظهرت قبيحة ام المعتز وكانت قد اختفت لما قتل ابنها وكان لقبيحة اموال عظيمة ببغداد وكان لها مطمور تحت الارض الف الف دينار ووجدلها فى سفط قدر مكوك زمرد وفى سفط آخر مقدار مكوك لولو وفى سفط مقدار كيلجة ياقوت احمر لا يوجد مثله ونبش ذلك كله وحمل جميعه الى صالح بن وصيف فقال صالح قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال كلها وكان المتوكل قد سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافور ثم سارت قبيحة الى مكة فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول هتك سترى وقتل ولدى واخذ مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى

(ذكر ظهور صاحب الزنج)

فى هذه السنة كان اول خروج صاحب الزنج وهو على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس فجمع اليه الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ فى جهة البصرة وادعى انه على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب ولما صار له جمع عبر دجلة ونزل الديناری وكان صاحب الزنج المذكور قبل ذلك متصلا بحاشية المنتصر فى سامرا يمدحهم ويستمنحهم بشعره ثم انه شخص من سامرا سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى نسبته فى العلويين كما ذكر واقام فى الاحسا ثم صار الى البصرة فى سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج فى هذه السنة اعنى سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل امره وبث اصحابه يمينا وشمالا للاغارة والنهب (وفى هذه السنة) توفى خفاجة بن سفيان امير صقلية وولى بعده ابنه محمد. (وفيها) توفى محمد بن كرام صاحب المقالة فى التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان (وفيها) توفى عبدالله ابن عبد الرحمن الدارانى صاحب المسند توفى فى ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة (وفيها) توفى ابو عمران عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان كثير الهزل نادر النادرة خالط الخلفاء ونادمهم أخذ العلم عن النظام المتكلم وكان الجاحظ قد تعلق باسباب ابن الزيات فلما قتل ابن الزيات قيد الجاحظ وسجن ثم اطلق قال الجاحظ ذكرت للمتوكل

لتعليم ولده فلما مثلت بين يديه بسامرا استبشع منظرى فأمرلى بعشرة آلاف درهم وصرفنى وصنف الجاحظ كتبا كثيرة منها كتاب البيان والتبيين جمع فيه بين المنثور والمنظوم وكتاب الحيوان وكتاب الغلمان وكتاب فى الفرق الاسلامية وكان جاحظ العينين كاسمه قال المبرد دخلت على الجاحظ فى مرضه فقلت كيف أنت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو نشر ما أحس به ونصفه الاخر منقرس لو طار الذباب به آلمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد

أترجو أن تكون وانت شيخ * كما قد كنت ايام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وقد روى ان موته كان بوقوع مجلدات عليه وكان من عادته ان يصفها قائمة كالحايط محيطة به وهو جالس اليها وكان عليلا فسقطت عليه فقتلته فى محرم هذه السنة (ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين) فى هذه السنة جمع موسى بن بغا اصحابه لقتل صالح بن وصيف فهرب صالح واختفى ثم ظفر به موسى فقتله

(ذكر خلع المهتدى وموته)

فى هذه السنة فى منتصف رجب خلع محمد المهتدى بن هرون الواثق بن المعتصم وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه وكان سببه انه قصد قتل موسى بن بغا وكان موسى المذكور معسكرا قبالة بعض الخوارج وكتب بذلك الى بايكيال وكان من مقدمى الترك ان يقتل موسى بن بغا ويصير موضعه فاطلع بايكيال موسى على ذلك فاتفقا على قتل المهتدى وسارا الى سامرا ودخل بايكيال الى المهتدى فحبسه المهتدى وقتله وركب لقتال موسى ففارقت الاتراك الذين كانوا مع المهتدى عسكر المهتدى وصاروا مع اصحابهم الاتراك مع موسى فضعف المهتدى وهرب ودخل بعض الدور فامسك وداسوا خصيتيه وصفعوه فمات ودفن بمقبرة المنتصر وكانت خلافة المهتدى احد عشر شهرا ونصفا وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان المهتدى اسمر عظيم البطن قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول وكان ورعا كثير العبادة قصد أن يكون فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى امية

(ذكر خلافة المعتمد على الله)

وهو خامس عشرهم لما خلع المهتدى وقتل اخرج كبراء الدولة ابا العباس أحمد ابن المتوكل من الحبس وبايعه الناس بالخلافة ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان (وفى هذه السنة) ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل من اهلها خلقا كثيرا واحرقها وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار

فيها ثم استولى على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف (وفيها) عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وكان قد استولى عليه وقطع الحمل عن بغداد كما ذكرنا فعقد لعيسى على ارمنية وولى اماجور الشام فساروا واستولى عليه بعد ان جرى بينه. وبين اصحاب عيسى قتال شديد انتصرفيه اماجور واستقر أميرا بالشام (وفي هذه السنة) توفي الامام محمد بن اسمعيل البخاري الجعفي صاحب المسند الصحيح الذي هو الدرجة العالية في الصحة المتفق على تفضيله والاخذ منه والعمل به ورحل في طلب الحديث الى الامصار وكان مولده سنة اربع وتسعين ومائة لثلث عشرة خلت من شوال قال البخاري الهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب ابن عشر سنين فلما بلغت ثماني عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واخرجت الصحيح من زها ستمائة الف حديث وما أدخلت فيه الا ما صح وورد مرة الى بغداد فعمد أهل الحديث الى مائة حديث فقلبوا متونهما واسانيدها ووضعوا عشرة انفس فاورد واحد بعد آخر الاحاديث المذكورة والبخاري يقول في كل حديث منها لا أعرفه فلما فرغوا قال اما الحديث الاول فهو كذا ورده الى حقيقته واما الثاني فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها ووقع بين البخاري وأمير بخارا واسمه خالد وحشة فدس خالد من قال ان البخاري يقول بخلق الافعال للعباد وبخلق القرأن فتبرأ البخاري من ذلك وانكره وعظم عليه فارتحل و نزل عند بعض اقاربه بقرية من قرى سمرقند على فرسخين منها اسمها خرشك فمات بها ليلة عيد الفطر من هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين) (فيها) اخذ الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها (وفي هذه السنة) ملك يعقوب الصفار بلخ ثم سار الى كابل فاستولى عليها وارسل هدية الى الخليفة وفيها أصنام من تلك البلاد (وفي هذه السنة) قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان وملكها (وفيها) قتل محمد بن خفاجة امير صقلية خدمه كما تقدم ذكره في سنة سبع واربعين ومائتين واستعمل محمد بن احمد الاغلبي صاحب افريقية على صقلية احمد بن يعقوب (وفيها) توفي العباس بن الفرج الرياشي اللغوي (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين) في هذه السنة ارسل المعتمد اخاه الموفق اباأحمد الى قتال الزنج (ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين) في هذه السنة استولى يعقوب الصفار على نيسابور وملكها (وفيها) توفي محمد بن موسى بن شاكر أحد الاخوة الثلثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى المشهورين واسم أخويه احمد والحسين وكان لهم هم عالية في تحصيل العلوم القديمة

وكان الغالب عليهم الهندسة والحيل والموسيقى ولما بلغ المأمون من كتب الاوائل ان دور الارض اربعة وعشرون الف ميل اراد تحقيق ذلك فامر بنى موسى المذكورين بتحرير ذلك فسألوا عن الاراضى المتساوية فاخبروا بصحراء سنجار ووطاة الكوفة فارسل معهم المأمون جماعة يثق الى اقوالهم فساروا الى صحراء سنجار وحققوا ارتفاع القطب الشمالى وضربوا هنالك وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الامكان وبقى كلما فرغ حبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا آخر كفعلهم الاول حتى انتهوا كذلك الى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالى المذكور درجة محققة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثى ميل ثم وقفوا عند موقفهم الاول وربطوا فى الوتد حبلا ومشوا الى جهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا الى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالى درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثى ميل ثم عادوا الى المأمون وأخبروه بذلك فاراد المأمون تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى ارض الكوفة فساروا اليها وفعلوا كما فعلوا فى ارض سنجار فوافق الحسابان وعادوا الى المأمون فتحقق صحة ذلك وصحة ما نقل من كتب الاوائل لمطابقة ما اعتبره ثم ضربوا الاميال المذكورة فى ثلثماية وستين وهى درج الفلك فكان الحاصل اربعة وعشرين الف ميل وهو دور الارض اقول كذا نقله ابن خلكان ونقل غيره من المؤرخين ان الذى وجد فى ايام المأمون لحصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلثا ميل وهو غير صحيح فان ذلك هو حصة الدرجة على راى القدماء واما فى ايام المأمون فانه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك فى علم الهيئة

(ثم دخلت سنة ستين ومائتين) فيها قتلت العرب منجور والى حمص واستعمل عليها بكتمر (وفيها) توفى مالك بن طوق ٢ التغلبى بالرحبة وهو الذى بناها والذى تنسب اليه فيقال رحبة مالك (وفيها) توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين ابن على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو المعروف بالعسكرى وهو احد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد المنتظر من سرداب سر من راى على زعمهم وكان مولده سنة اثنتين وثلثين ومائتين حسبما تقدم ذكره فى سنة اربع وخمسين ومائتين (وفيها) توفى الحسن بن الصباح الزعفرانى الفقيه وهو من اصحاب الشافعى البغداديين (وفيها) توفى حنين بن اسحق الطبيب العبادى وهو الذى نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها وهو الذى عرب كتاب اقليدس وكتاب بطليموس المجسطى وأصلحهما ونقحهما والعبادى بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة من تحتها هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة

مخه
بى

بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدى بن زيد العبادى (ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)

(ذكر ولاية نصر بن احمد الساماني ماوراء النهر وابتداء أمر السامانى)

فى هذه السنة استعمل نصر بن احمد بن اسد بن سامان اخذه بن جثمان بن طغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين وهو بهرام جوبين الذى ذكر فى اخبار كسرى برويز وكان لاسد بن سامان اربعة أولاد وهم نوح واحمد ويحيى والياس وكانوا فى خراسان حين تولى عليها المأمون بن الرشيد فاكرم المأمون أولاد اسد بن سامان الاربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم ولما رجع المأمون من خراسان الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان المذكور احمد بن اسد فرغانة فى سنة اربع ومائتين ويحيى بن اسد الشاش مع اسرشنة وولى الياس بن اسد هراة وولى نوح بن اسد سمرقند ولما تولى طاهر بن الحسين على خراسان اقرهم على هذه الاعمال حسبما كان قد ولاهم غسان بن عباد عليه ثم مات نوح ابن اسد ثم مات بعده الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد بن الياس وكان لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب ويحيى واسد واسماعيل واسحق وحميد ثم مات احمد بن اسد فاستخلف ابنه نصرا على اعماله وكان اسماعيل ابن احمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارا فى هذه السنة اعنى سنة احدى وستين ومائتين ثم بعد ذلك سعت السعاة بين نصر واخيه اسماعيل فافسدوا ما بينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبل يده ورده الى موضعه واستقر اسماعيل ببخارا وكان اسماعيل رجلا خيرا يحب أهل العلم ويكرمهم فلذلك دام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) عصى أهل برقة على احمد بن طولون فجهز اليهم جيشا فحاصروا برقة وفتحوها وقبضوا على جماعة من رؤسائهم (وفى هذه السنة) توفى محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابن الاغلب صاحب افريقية فى جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصفا وتولى بعده أخوه ابراهيم بن احمد بن محمد ثم سار ابراهيم بن احمد ابن محمد الى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة وجاهد فى الله حق جهاده وتوفى ابراهيم بالذرب ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة تسع ٢ وثمانين ومائتين بصقلية رحمه الله تعالى وجعل فى تابوت وحمل الى افريقة ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكان له فطنة عظيمة وتصدق بجميع ماله (وفى هذه السنة) توفى الحسن بن عبد الملك بن ابى الشوارب قاضى القضاة وهو من ولد

عتاب بن اسيد الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم دال مهملة (وفيها) توفى ابو يزيد البسطامى الزاهد واسمه طيفور بن عيسى بن سروبيان وكان سروبيان مجوسيا فاسلم (وفى هذه السنة) توفى ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى صاحب المسند الصحيح رحل الى الامصار لسماع الحديث قال مسلم صنفت هذا المسند الصحيح من ثلث مائة الف حديث مسموعة ولما قدم البخارى الى نيسابور لازمه مسلم ولما وقعت للبخارى مسئلة خلق اللفظ انقطع الناس عنه الا مسلما وقال مسلم للبخارى دعنى اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث (ثم دخلت سنة اثنين وستين ومائتين) فى هذه السنة أرسل الخبيث صاحب الزنج جيشا الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا (وفيها) مات عمر بن شبة (ثم دخلت سنة ثلث وستين ومائتين) فى هذه السنة استولى يعقوب الصفار على الاهواز (ثم دخلت سنة اربع وستين ومائتين) فى هذه السنة مات أماجور مقطع دمشق وسار احمد بن طولون من مصر الى دمشق ثم الى حمص ثم الى حماة ثم الى حلب فملكها جميعها ثم سار احمد ابن طولون الى انطاكية ودعا سيما الطويل امير انطاكية الى الدخول فى طاعته فابى فقاتله احمد وملك انطاكية عنوة وقاتل سيما قتالا شديدا حتى قتل ثم رحل احمد الى طرسوس وعزم على المقام بها للجهاد فغلا بها السعر وقل القوت فرجع الى الشام (وفى هذه السنة) خرج بالصين خارجى مجهول النسب والاسم وعظم جمعه فقصد مدينة خانقو من الصين وحصرها وهى حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من اهل الصين ففتحها عنوة وقتل من اهلها مالا يحصى واستولى على شى كثير من بلاد الصين ثم عدم الخارجى المذكور فى حرب ملك الصين وانهزمت اصحابه فلم يجتمع بعد ذلك (وفى هذه السنة) فرغ ابراهيم بن احمد بن محمد الاغلبى صاحب افريقية من بناء مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدى فى بنائها سنة ثلاث وستين ومائتين (وفى هذه السنة) ماتت قبيحة ام المعتز (وفيها) مات ابو ابراهيم المزنى صاحب الشافعى (وفيها) توفى فى مصر يونس بن عبد الاعلى بن موسى احد اصحاب الشافعى وكان مولده سنة سبعين ومائة وكان يروى يونس المذكور للشافعى

ماحك جلدك مثل ظفرك * فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

وقال سمعت الشافعى يقول رضى الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك

فى امر دينك ودنياك فالزمه وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر المشهور هوولد ولد يونس المذكور وهوعبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى المذكور (ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين) فيها دخل الزنج النعمانية وسبوا واحرقوها ثم صاروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد بغداد

(ذكر موت يعقوب الصفار)

وفى هذه السنة مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع عشر شوال بجندى سابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فوصف له الحكماء الحقنة فلم يحتقن وكان المعتمد قد ارسل اليه رسولا وكتابا يستميله ويعقوب مريض فاحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة ان مت فقد استراح منى واسترحت منه وان عوفيت فليس بينى و بينه الا هذا السيف وان كسرنى وافقرنى عدت الى اكل هذا الخبز والبصل وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكان ملك الرخج يجلس على سرير ذهب ويدعى الالهية وكان يعقوب حازما عاقلا وكان يعمل الصفر فى مبتدا امره فقيل له الصفار لذلك وصحب فى حداثته رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح وكان درهم غير ضابط لامور العسكر فلما رأى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث الصفار المذكور وملكوه امرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه وسلم الامر اليه فاستبد يعقوب بالامر وقويت شوكته واستولى على البلاد على ما تقدم ذكره فى مواضعه من السنين ولما مات يعقوب قام بالامر بعده اخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية (وفى هذه السنة) توفى ابراهيم بن هانى بن اسحق النيسابورى وكان من الابدال (ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين) فى هذه السنة قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرخى (وفى هذه السنة) كان الناس فى البلاد التى تحت حكم الخليفة فى شدة عظيمة بسبب تغلب القواد والاجناد على الامر لقلة خوفهم وامنهم من الانكار على ما يفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير تدبير المملكة (ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين) فى هذه السنة كان بين الموفق اخى الخليفة و بين الخبيث صاحب الزنج حروب كثيرة يطول شرحها وكشف الزنج عن الاهواز واستولى عليها ثم سار الموفق الى مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنها الى غاية ما يكون وسماها المختارة وحصرها

الموفق فخرج اكثر اهلها اليه بالامان و ضعف الباقون عن حفظها فسلموها بالامان (وفى هذه السنة) ولى صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية (ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين وسنة تسع وستين ومائتين) فى هذه السنة خالف لولو غلام احمد بن طولون على مولاه احمد بن طولون وكان فى يد لولو حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وكاتب الموفق فى المصير اليه ثم سار اليه (وفى هذه السنة) امر المعتمد بلعن احمد بن طولون على المنابر لكونه قطع خطبة الموفق واسقط اسمه من الطرز وانما امر المعتمد بذلك مكرها لان هواه كان مع ابن طولون ولم يكن للمعتمد من الامر شئ بل الامر لاخيه الموفق وكان المعتمد قد قصد اللحوق باحمد بن طولون بمصر ليجده على اخيه الموفق وسار عن بغداد لما كان اخوه مشتغلا فى قتال الزنج فامسك اسحق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين كانوا صحبة المعتمد وارسلهم الى بغداد وتقدم الى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته بعد امساك قواده فرجع الى سامرا (ثم دخلت سنة سبعين ومائتين) فى هذه السنة قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد قتل وغرق غالب اصحابه وقطع رأسه وطيف به على رمح وكثر ضجيج الناس بالتحميد ورجع الموفق الى موضعه والرأس بين يديه واتاه من الزنج عالم كثير يطلبون الامان فامنهم ثم بعث برأس الخبيث الى بغداد وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعا لاربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين فكانت ايامه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام (وفى هذه السنة) توفى الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان فى رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وكسرا وولى مكانه اخوه محمد بن زيد

(ذكر وفاة احمد بن طولون)

وفى هذه السنة توفى احمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد مسيره الى طرسوس ورجوعه منها ولما وصل الى انطاكية قدم له ابن جاموس فاكثر منه فاصابه منه تخمة واتصلت به حتى صار منها ذرب حتى مات وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا وهو الذى بنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به وهو جامع عظيم مشهور هناك وولى بعده ابنه خمارويه (وفى هذه السنة) توفى محمد بن اسحق بن جعفر الصاغانى وداود بن على الاصفهانى امام اصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين وكان اماما مجتهدا ورعا زاهدا وسمى هو واصحابه باهل الظاهر لاخذهم بظاهر الآثار والاخبار واعراضهم عن التأويل وكان داود لا يرى

القياس فى الشريعة ثم اضطر اليه فسماه دليلا وله احكام خالف فيها الائمة الاربعة منها انه قال الشرب خاصة فى آنية الذهب والفضة حرام ويجوز الاكل والتوضى وغيرهما من الانتفاعات بها لان النبى صلى الله عليه وسلم انما قال الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم وله مثل ذلك كثير (ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين) فى هذه السنة جرت وقعة بين ابن الموفق وهو المعتضد و بين خماروية بن احمد بن طولون صاحب مصر آخرها ان المعتضد انهزم هو واصحابه وكانت الوقعة بين دمشق والرملة وانهزم خماروية الى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خماروية (ثم دخلت سنة اثنين وسبعين ومائتين وسنة ثلاث وسبعين ومائتين) فى هذه السنة توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس سلخ صفر وكان عمره نحو خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعا وثلثين سنة واحد عشر شهرا لانه تولى فى سنة ثمان وثلثين ومائتين وخلف ثلثة وثلثين ذكرا ولما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد و بويع له بعد موت ابيه بثلث ليال (و فى هذه السنة) مات ابو داود سليمن بن الاشعث السجستانى صاحب كتاب السنن (وفيها) توفى خالد بن احمد السدوسى وكان امير خراسان وقصد الحج فقبض عليه المعتمد وحبسه فمات فى الحبس فى هذه السنة وهو الذى اخرج البخارى صاحب الصحيح من بخارا فدعا عليه البخارى فادركته الدعوة (وفيها) توفى الحافظ محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى المشهور مصنف كتاب السنن فى الحديث وكان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والشام ومصر والرى اطلب الحديث وله تفسير القرأن العظيم وتاريخ احسن فيه وكتابه فى الحديث احد الكتب الستة الصحاح وكانت ولادته سنة تسع ومائتين (ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائتين و سنة خمس و سبعين ومائتين) فى هذه السنة قبض الموفق على ابنه المعتضد واستمر فى الحبس حتى خرج فى مرض الموفق الذى مات فيه (وفيها) توفى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضى بن هشام الاموى صاحب الاندلس فى المحرم وكانت ولايته سنة واحد عشر شهرا وكان عمره نحو ست واربعين سنة وكان اسمر بوجهه اثر جدرى ولما مات بويع اخوه عبد الله بن محمد (وفى هذه السنة) توفى ابو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكرى النحوى اللغوى المشهور صاحب التصانيف (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين) فيها مات عبد الملك بن محمد الرقاشى (وفيها) توفى عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب ادب الكاتب (ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين) فيها مات يعقوب بن سفيان

النسائى الامام وكان يتشيع (وفيها) توفيت عريب المغنية المأمونية

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين)

(ذكر وفاة الموفق بالله)

فيها توفى ابو احمد طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل وكان قد حصل فى رجله داء الفيل وطال به وضجر فقال يوما قد اشتمل ديوانى على مائة الف مرتزق مافيهم اسوء حال منى ومات الموفق يوم الاربعا لثمان بقين من صفر من هذه السنة وكان الموفق قد بويع له بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد فلما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس المعتضد بن الموفق بولاية العهد بعد المفوض واجتمع عليه اصحاب ابيه وتولى ماكان ابوه يتولاه

(ذكر ابتداء امر القرامطة)

وفى هذه السنة تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان الشخص الذى دعاهم الى مذهبه ودينه قدمرض بقرية من سواد الكوفة فحمله رجل من اهل القرية يقال له كرمينه لحمرة عينيه وهو بالنبطية اسم لحمرة العين فلما تعافا شيخ القرامطة المذكور سمى باسم ذلك الرجل ثم خفف فقالوا اقرمط ودعا قوما من اهل السواد والبادية ممن ليس لهم عقل ولادين الى دينه فاجابوا اليه وكان مادعاهم اليه انه جاء بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو احمد ابن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح تصور فى جسم انسان وقال انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان فى كل صلاة ان يقول المؤذن الله اكبر ثلث مرات اشهد ان لااله الاالله مرتين اشهد ان آدم رسول الله اشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله والقبلة الى بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين لايعمل فيها شيئا ويقرأ فى كل ركعة الاستفتاح وهو المنزل على احمد ابن محمد بن الحنفية وهو الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها لاوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى واتقونى يااولى الالباب وانا الذى لااسأل عما افعل وانا العليم الحليم وانا الذى ابلو عبادى وامتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحبتى واختيارى ادخلته فى جنتى واخلدته فى نعيمى ومن

زال عن امرى وكذب رسلى اخلده مهانا فى عذابى واتممت اجلى واظهرت امرى على السنة رسلى وانا الذى لم يعل جبار الا وضعته ولا عزيز الا ذللته وبئس الذى اصر على امره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين اولئك هم الكافرون ثم يركع ومن شرايعه ان يصوم يومين من السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة لكن الوضوء كوضوء الصلاة وان يؤكل كل ذى ناب وكل ذى مخلب (ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين) فى هذه السنة خلع المعتمد ابنه جعفر المفوض ابن المعتمد من ولاية العهد وجعل المعتضد ابن اخيه ولى العهد بعده

(ذكر وفاة المعتمد)

وفى هذه السنة اعنى سنة تسع وسبعين ومائتين توفى احمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل بن المعتصم لاحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشط وتعشى واكثر من الشراب والاكل فمات ليلا واحضر المعتضد القضاة واعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سر من راى فدفن بها وكان عمر المعتمد خمسين سنة وستة اشهر وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وستة ايام وكان قد تحكم عليه فى خلافته اخوه الموفق وضيق عليه حتى انه احتاج الى ثلثمائة دينار فلم يجدها فى ذلك الوقت فقال

اليس من العجايب ان مثلى * يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شئ فى يديه

(ذكر خلافة ابى العباس احمد المعتضد بالله)

وهو سادس عشرهم وفى صبيحة الليلة التى مات فيها المعتمد بويع لابى العباس احمد المعتضد بالله بن الموفق أبى احمد طلحة بن المتوكل (وفى هذه السنة) توفى نصر بن احمد السامانى فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسماعيل ابن احمد بن اسد بن سامان (وفى هذه السنة) قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر بسبب تزويج المعتضد بنت خمارويه (وفيها) توفى ابو عيسى محمد بن عيسى بن سودة الترمذى السلمى بترمذ فى رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير فى الحديث وكان ضريرا وهو من ائمة الحديث المشهورين الذين يقتدى بهم فى علم الحديث وهو تلميذ محمد بن اسماعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر (ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين) فيها توفى جعفر بن المعتمد وهو الذى كان لقبه

المفوض وخلعه ابوه وولى المعتضد على ما ذكرنا (ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين) فيها سار المعتضد الى ماردين فهرب صاحبها حمدان وخلى ابنه بها فقاتله المعتضد فسلمها اليه (وفيها) دخل طغج بن جف وكان عاملا على دمشق من طرسوس الى بلاد الروم من قبل خمارويه وفتح وسبى (وفيها) توفى عبدالله بن محمد بن ابى عبدالله بن ابى الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين)

(ذكر النيروز المعتضدى)

فيها امر المعتضد بافتتاح الخراج فى النيروز المعتضدى للرفق بالناس وهو فى حزيران من شهور الروم عند كون الشمس فى اواخر الجوزا

(ذكر قتل خمارويه)

فى هذه السنة قتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه فى ذى الحجة بدمشق وكان سببه انه نقل الى خمارويه ان جواريه قد أخذت كل واحدة منهن خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجوارى على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك نيفا وعشرين نفسا ولما مات خمارويه بايع قواده جيش ابن خمارويه وكان صبيا (وفيها) توفى ابو حنيفة احمد بن داود الدينورى صاحب كتاب النبات (وفيها) توفى الحارث بن ابى اسامة وله مسند (وفيها) توفى ابو العينا محمد بن القاسم وكان روى عن الاصمعى وكان ضريرا صاحب نوادر واشعار وكان من ظرفاء الناس وفيه من سرعة الجواب والذكاء مالم يكن فى احد وولد فى سنة احدى وتسعين ومائتين ٣ وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة ولقب بابى العينا لانه قال لابى زيد الانصارى كيف تصغر عينا فقال عيينا يا ابا العينا فبقى عليه لقبا وكان قد ذكر للمتوكل للمنادمة فقال المتوكل لولا انه ضرير لصلح لذلك وبلغ ذلك ابو العينا فقال ان اعفانى من رؤية الاهلة فانى اصلح للمنادمة (ثم دخلت سنة ثلث وثمانين ومائتين) فى هذه السنة خلع طغج بن جف امير دمشق جيش ابن خمارويه بدمشق واختلف جند جيش عليه لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده القواد أبيه فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها وأقعدوا أخاه هرون بن خمارويه فى الولاية وكانت ولاية جيش بن خمارويه تسعة اشهر (وفى هذه السنة) مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج او بحلب وكان مولده سنة

نسخه ٣ مائه

ست ومائتين (وفيها) توفى على بن العباس المعروف با بن الرومى الشاعر (وفيها) امر المعتضد ان يكتب الى الاقطار برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الارحام وابطال ديوان المواريث من تاريخ القاضى شهاب الدين بن ابى الدم قال (وفيها) أمر بكتبة الطعن فى معاية وابنه وابيه واباحة لعنهم وكان من جملة ما كتب فى ذلك بعد الحمدلة والصلاة على نبيه وانه لما بعثه الله رسولا كان اشد الناس فى مخالفته بنو امية واعظمهم فى ذلك ابو سفيان بن حرب وشيعته من بنى امية قال الله تعالى فى كتابه العزيز *والشجرة الملعونة* اتفق المفسرون انه اراد بها بنى امية ورأى النبى صلى الله عليه وسلم اباسفيان مقبلا ومعاوية يقوده ويزيد اخو معاوية يسوق به فقال لعن الله القايد والراكب والسايق وقد روى ان اباسفيان [٣] قال يا بنى عبد مناف تلقفو ها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية ليكتب بين يديه فتأخر عنه واعتذر بطعامه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه فبقى لا يشبع وكان يقول والله ما اترك الطعام شبعا وانما اتركه اعياء وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه واطال فى ذلك وامر ان يقال ذلك فى البلاد ويلعن معاوية على المنابر فقيل له ان فى ذلك استطالة للعلويين وهم فى كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس فامسك عن ذلك (ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين) فى هذه السنة اخبر المنجمون الناس بغرق أكثر الاقاليم وان ذلك يكون بسبب كثرة الامطار وزيادة الانهار فتحفظ الناس فقلت الامطار وغارت المياه حتى استسقوا ببغداد مرات (وفيها) اختل حال هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون بمصر واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته وكان على دمشق من جهته طغج بن جف (وفيها) توفى اسحق ابن موسى الاسفرائينى الفقيه الشافعى (ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين) فى هذه السنة سار المعتضد الى آمد فافتتحها بالامان وكان صاحبها محمد ابن احمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وكان هرون قد سأل المعتضد فى ان يتسلم هذه البلاد منه (وفيها) توفى ابراهيم ابن اسحق وهو من اعيان المحدثين ببغداد (ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين) فى هذه السنة ظهر رجل من القرامطة بالبحرين يعرف بابى سعيد الجنابى وكثر جمعه وقتل جماعة بالقطيف وبتلك القرى (وفيها) توفى المبرد وهو ابو العباس محمد بن عبد الله بن زيد وكان اماما فى النحو واللغة وله التصانيف المشهورة منها كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك أخذ العلم عن

٣

ابى عثمان المازنى وغيره وأخذ عنه نفطويه وغيره وولد سنة سبع ومائتين والمبرد لقب غلب عليه قيل انه كان عند بعض اصحابه وان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة فكره المبرد المصير اليه والح الرسول فى طلبه وكان هناك مزملة لتبريد الماء فارغة فدخل المبرد واختفى فى غلاف تلك المزملة ودخل رسول صاحب الشرطة فى تلك الدار وفتش على المبرد فلم يجده فلما تركه ومضى جعل صاحب الدار وكان يقال له ابو حاتم السجستانى يصفق وينادى على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وصار لقبا على أبى العباس المذكور (ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين) فى هذه السنة استولى اسماعيل ابن احمد السامانى صاحب ماوراء النهر على خراسان بعد قتال واسر امير خراسان وهو عمرو بن الليث الصفار ثم ارسله الى المعتضد ببغداد فحبس عمرو بها ولم يزل محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين ومائتين فى الحبس (وفى هذه السنة) سار محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان الى خراسان لما بلغه اسر الصفار ليستولى عليها فجرى بينه وبين عسكر اسمعيل السامانى قتال شديد ثم انهزم عسكر العلوى وجرح جراحات عديدة ثم مات محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان المذكور من تلك الجراحات بعد ايام واسر ابنه زيد فى الوقعة وحمل الى اسماعيل السامانى فاكرمه ووسع عليه وكان محمد بن زيد اديبا فاضلا شاعرا حسن السيرة رحمه الله تعالى ثم قام بعده بالامر الناصر للحق الحسن بن على وكان يعرف بالاطروش وتوفى الناصر فى سنة اربع وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) مات على بن عبد العزيز البغوى بمكة (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين) (ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين) فى هذه السنة كانت حروب بالشام بين طغج بن جف امير دمشق وبين القرامطة

(ذكر وفاة المعتضد)

فى هذه السنة لثمان بقين من ربيع الآخر توفى ابو العباس احمد المعتضد ابن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ودفن ليلا فى دار محمد بن طاهر وكان مولده فى ذى الحجة سنة اثنتين واربعين ومائتين وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلثة عشر يوما وخلف من الذكور عليا وهو المكتفى وجعفرا وهو المقتدر وهرون وخلف احدى عشرة بنتا ولما حضرت المعتضد الوفاة أنشد أبياتا منها

* ولا تامنن الدهرانى امنته * فلم يبق لى خلا ولم يرع لى حقا *

* قتلت صناديد الرجال ولم ادع * عدوا ولم أمهل على طغيه خلقا *

* واخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا *
* فلما بلغت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقا *
* رمانى الردى سهما فاخمد جمرتى * فهاانا ذا فى حفرتى عاجلا القى *

وكان المعتضد شهما مهيبا عند اصحابه يتقون سطوته ويكفون عن المظالم خوفا منه وكان فيه الشح وكان عفيفا حكى القاضى ابن اسحق قال دخلت على المعتضد وعلى رأسه احداث روم صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قمت امرنى بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال ياقاضى والله ماحللت سراويلى على حرام قط

(ذكر خلافة المكتفى بالله)

وهو سابع عشرهم لما توفى المعتضد بايع الناس ابنه المكتفى وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بوفاة المعتضد وأخذ البيعة له ولما وصله الخبر اخذ البيعة على من عنده ايضا وسار الى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الاولى (وفى هذه السنة) توفى ابراهيم بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية كما تقدم ذكره فى سنة احدى وستين ومائتين وملك بعده ابنه عبد الله بن ابراهيم ثم قتل عبد الله آخر شعبان فى سنة تسعين ومائتين على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة (ثم دخلت سنة تسعين ومائتين) فى هذه السنة اشتدت شوكة القرامطة حتى حصروا دمشق بعدان هزموا جيش اميرها طغج بن جف ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ ولما قتل مقدم القرامطة يحيى المذكور قام فيهم اخوه الحسين وتسمى باحمد واظهر شامة فى وجهه وزعم انها آيته وكثر جمعه فصالحه اهل دمشق على مال دفعوه اليه فانصرف عنهم الى حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدى امير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذى فى القرأن ثم سار الى حماة والمعرة وغيرهما فقتل اهلها حتى قتل الاطفال والنساء وسار الى سلمية فاخذها بالامان ثم قتل اهلها حتى صبيان المكتب ولما اشتد امر القرمطى صاحب الشامة المذكور خرج المكتفى من بغداد ونزل الرقة وارسل اليه الجيوش (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين) فى هذه السنة واقعت عساكر الخليفة صاحب الشامة القرمطى واصحابه بمكان بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم وهرب صاحب الشامة ومعه ابن عمه المدثر وغلام له رومى فامسكوا فى البرية واحضروا الى

المكتفي وهو بالرقة فسار بهم الى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة ومن كتاب الشريف العابدان المكان الذى كان فيه الوقعة المذكورة هو تمنع اقول وهى قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب (وفيها) توفى ببغداد ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب كان امام الكوفيين فى النحو واللغة ثقة حجة صالحا وولد فى اول سنة مائتين (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك بنى طولون)

فى هذه السنة بعث المكتفى جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق وسار حتى دنا من مصر وصاحبها هرون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون فيمن بقى معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع فى عسكر هرون خصومة وادت الى قتال فركب هرون ليسكن الفتنة فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله ولما قتل هرون قام عمه شيبان بالامر ثم طلب الامان من محمد بن سليمان فآمنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد واستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك بنى طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وكتب الى المكتفى بالفتح وكان ذلك فى صفر من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلث وتسعين ومائتين

(ذكر اخبار القرامطة)

فى هذه السنة بعد استيلاء عسكر الخليفة على مصر وتوجه محمد بن سليمان عنها خرج ببلاد مصر خارجى يدعى الخلنجي وقويت شوكته فسار اليه عامل دمشق احمد بن كيغلغ وطمعت القرامطة فى دمشق بحكم غيبة عاملها وقصدوها فنهبوا وقتلوا ونهبوا طبرية ثم ساروا الى جهة الكوفة فسير المكتفى اليهم عسكرا مع قواده المختصين به مثل وصيف بن صوار تكين التركى والفضل بن موسى ابن بغا وبشر الخادم الافشيني ورايق الجزرى فاقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة فقتل منهم خلق كثير وغنمت القرامطة منهم شيئا كثيرا فتقووا به (وفى هذه السنة) توفى عبد الله بن محمد الناشى الشاعر ونصر بن احمد الحافظ (وفيها) توفى احمد الزنديق بن يحيى بن اسحق المعروف بابن الراوندى المتكلم صنف عدة كتب فى الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة منها قضيب الذهب وكتاب اللامع وكتاب الفرند وكتاب الزمردة وغير ذلك وقد أجاب العلماء عن كل ما قاله من معارضة القرآن العظيم

وغيره من كفرياته و بينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة فمن قوله لعنه الله
فى كتاب الزمردة انا نجد فى كلام اكثم بن صيفى ما هو احسن من قوله
انا اعطيناك الكوثر وقال ان الانبياء وقعوا بطلسمات جذبوا بها ساد واعى
الخلق كما يجذب المغناطيس الحديد ووضع كتابا لليهود وللنصارى يتضمن
مناقضة دين الاسلام و قال لليهود قولوا عن موسى بن عمران انه قال لا نبي
بعدى وقال فى كتاب الفرند ان المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذى
تحدى به النبى صلى الله عليه وسلم فلم تقدر العرب على معارضته فيقال لهم
اخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم فى القرآن فقال
الدليل على صدق بطليموس واقليدس ان اقليدس ادعى ان الخلق يعجزون
عن ان ياتوا بمثل كتابه اكانت نبوته تثبت وقال قوله تعالى* ان كيد الشيطان
كان ضعيفا* اى ضعف به وقد اخرج آدم من الجنة وله من هذا شئ كثير
اضربنا عن ذكره وكان موته لعنه الله برحبة مالك بن طوق وذكر ان عمره كان
ستا وثلثين سنة هكذا وجدت اخباره وتاريخ وفاته فى تاريخ القاضى شهاب الدين
ابن ابى الدم الحموى وقد وجدته فى تاريخ القاضى شمس الدين بن خلكان ان
وفاته كانت فى سنة خمس واربعين ومائتين وقيل فى سنة خمسين ومائتين والله
اعلم بالصواب (ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين) فى هذه السنة اخذت
القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم عن آخرهم وكانت عدة القتلى
عشرين الفا واخذوا منهم اموالا عظيمة وكان كبير القرامطة ذكرويه فجهز
المكتفى اليهم عسكرا واقتتلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير
واسر ذكرويه الملعون مجروحا فبقى ستة ايام ومات وقدم العسكر برأسه الى
بغداد وطيف به (وفى هذه السنة) توفى محمد بن نصر المروزى بسمرقند وله
تصانيف كثيرة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين) فى هذه السنة
فى صفر توفى اسمعيل بن احمد بن اسد السامانى صاحب ماوراء النهر وخراسان
و ولى بعده ابنه ابو نصر احمد بن اسمعيل وارسل له المكتفى التقليد

(ذكر وفاة المكتفى)

فى هذه السنة لثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة توفى المكتفى بالله ابو محمد على
ابن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن الموفق بالله ابى احمد طلحة بن المتوكل
جعفر بن المعتصم محمد بن هرون الرشيد وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة
عشر يوما وكان عمره ثلثا وثلثين سنة وكان ربعة جميلا رقيق السمرة
حسن الوجه والشعر وافر اللحية وامه ام ولد تركية تدعى جيجك وطالت مرضته

عدة شهور ودفن فى دار محمد بن طاهر

(ذكر خلافة المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله)

وامه ام ولد يقال لها شعب وهو ثامن عشرهم بويع بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه المكتفى وكان عمر المقتدر يوم بويع ثلث عشرة سنة

(ذكر موت المنذر)

(وفيها) فى المحرم توفى ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى المحدث روى عن يحيى بن بدير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه احمد بن كامل الشافعى وغيره وكان مولد الترمذى المذكور سنة مائتين وقيل ست عشرة ومائتين (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين)

(ذكر خلع المقتدر ومبايعة ابن المعتز)

فى هذه السنة خلع القواد والقضاة المقتدر وبايعوا عبد الله ابن المعتز ولقبوه الراضى بالله وجرت بين غلمان الدار المريدين للمقتدر وبين المريدين لابن المعتز حروب وآخر ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق اصحابه ثم امسك عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين وقتل خنقا واظهروا انه مات حتف انفه واخرجوه الى اهله وكان مولد عبد الله بن المعتز لسبع بقين من شعبان سنة سبع واربعين ومائتين وكان فاضلا شاعرا وتشبيهاته واشعاره مشهورة واخذ العلم عن المبرد وثعلب وتولى الخلافة يوما واحدا وقال حين تولى قد آن للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وله الكلام البديع فمن ذلك قوله * انفاس الحى خطاه الى اجله * ربما اورد الطمع ولم يصدر * يشفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك * وكان عبد الله بن المعتز آمنا فى سربه منعكفا على طلب العلم والشعر قد اشتهر عند الخلفاء انه لم يأهل نفسه للخلافة فكان متريحا الى ان حمله على تولى الخلافة القوم الذين خذلوه بعد بيعته وقد رثاه على بن محمد بن بسام فقال

(لله درك من ملك بمضيعة * ناهيك فى العلم والآداب والحسب)
(ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه * وانما ادركته حرفة الادب)

وقد روى عنه انه كان يقول ان وليت لافنين جميع بنى ابى طالب فبلغ ذلك ولد على فكانوا ايد عون عليه

(ذكر اخبار ابى نصر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم)
(ابن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب)

كان المذكور قد ملك افريقية سنة تسعين ومائتين فى مستهل رمضان بعد قتل ابيه باتفاق من زيادة الله المذكور فان زيادة الله كان قد حبسه ابوه عبد الله على شرب الخمر فاتفق مع ثلثة من خدم ابيه الصقالبة على قتل ابيه فقتلوه فى شعبان سنة

تسعين ومائتين واحضروا رأسه الى زيادة الله فى الحبس فلما تولى زيادة الله امرهم فقتلوا وهو الذى كان امرهم بذلك ولما تولى زيادة الله على افريقية انعكف على اللذات وملازمة المضحكين واهمل امور المملكة وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفى ايام زيادة الله قوى امر ابى عبد الله الشيعى القائم بدعوة الدولة العلوية الفاطمية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع ابراهيم من بنى الاغلب وهو من بنى عمه فهزمهم ابو عبد الله الشيعى ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكره وضعفه عن مقاومة ابى عبد الله الشيعى جمع ما قدر عليه من الاموال وسار عن ملكه الى الشرق فى هذه السنة فقدم مصر وبها النوشرى عاملا فكتب بامره الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فأمره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال ابى عبد الله الشيعى وكتب الى النوشرى عامل مصر بامداد زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فامره النوشرى بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والاموال فخرج ومطاله النوشرى وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهى وطال مقامه هناك فتفرق عنه اصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وايس من النوشرى فسار الى القدس للمقام به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بنى الاغلب احد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتى عشرة سنة بالتقريب لانه قد تقدم ان الرشيد ولى ابراهيم بن الاغلب على افريقية فى سنة اربع وثمانين ومائة وانقضى ملكهم فى هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين ومائتين وكان مدة ملك زيادة الله الى ان هرب من الشيعى فى هذه السنة خمس سنين وتسعة اشهر واياما فسبحان الذى لا يزول ملكه

(ذكر ابتداء الدولة العلوية الفاطمية)

وفى هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين ومائتين كان ابتداء ملك الخلفاء العلويين افريقية وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمس مائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى واول من ولى منهم ابو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنهم وقيل هو عبيد الله بن احمد بن اسمعيل الثانى بن محمد ابن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وقد اختلف العلماء فى صحة نسبه فقال القائلون بامامته ان نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم ايضا ويشهد بصحته ما قاله الشريف الرضى

* ما مقامي على الهوان وعندي * مقول صارم وانف حمي *
* البس الذل في بلاد الاعادي * وبمصر الخليفة العلوي *
* من ابوه ابي ومولاه مولا * ي اذا ضامني البعيد القصي *
* اف عرقي بعرقه سيد النا * س جميعا محمد وعلي *

وذهب آخرون الى ان نسبهم مدخول ليس بصحيح وبالغ طائفة منهم الى ان جعلوا نسبهم في اليهود فقالوا لم يكن اسم المهدي عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن احمد بن عبد الله القداح ابن ميمون بن ديصان وقيل عبيد الله ابن محمد وقيل فيه سعيد بن الحسين وان الحسين المذكور قدم الى سلمية فجرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة رجل يهودي حداد بسلمية مات عنها زوجها فتزوجها الحسين بن محمد المذكور بن احمد بن عبد الله القداح المذكور وكان للمرأة ولد من اليهودي فاحبه الحسين وادبه ومات الحسين ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو المهدي عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة واعطاه الاموال والعلامات فدعا له الدعاة وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر في قصة عبد الله القداح ابن ميمون بن ديصان المذكور ونحن نشير الى ذلك مختصرا قالوا ابن ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة وكان يظهر التشيع لآل النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ لميمون ابن ديصان ولد يقال له عبد الله القداح لانه كان يعالج العيون ويقدحها وتعلم من ميمون ابيه الحيل واطلعه ابوه على اسرار الدعاة لآل النبي صلى الله عليه وسلم ثم سار عبد الله القداح من نواحي كرج واصفهان الى الاهواز والبصرة وسلمية من ارض حمص يدعو الناس الى آل البيت ثم توفي عبد الله القداح وقام ابنه احمد وقيل محمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب ابن زادان النجار من اهل الكوفة فارسله احمد الى الشيعة باليمن وان يدعو الناس الى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وسلم فسار رستم بن حوشب الى اليمن ودعا الشيعة الى المهدي فأجابوه وكان ابو عبد الله الشيعي من أهل صنعا وقيل من اهل الكوفة وسمع بقدوم ابن حوشب الى اليمن وانه يدعو الناس الى المهدي فسار ابو عبد الله الشيعي من صنعا الى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه وصار من كبار اصحابه وكان لابي عبد الله الشيعي علم ودهاء وكان قد ارسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة الى المغرب وقد أجابه اهل كتامة ولما رأى ابن حوشب علم ابي عبد الله الشيعي ودهاه ارسله الى المغرب الى اهل كتامة وارسل معه جملة من المال فسار ابو عبد الله الشيعي الى مكة وهو ابو عبد الله الحسين بن احمد ابن محمد بن زكريا ولما قدم الحجاج الى مكة اجتمع بالمغاربة من أهل كتامة

فراهم مجيبين الى ما يختار فسار معهم الى ارض كتامة من المغرب فقدمها منتصف ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين وأتاه البربر من كل مكان وعظم امره وكان اسمه عندهم أباعبدالله المشرقى وبلغ امره الى ابراهيم بن احمد الاغلبى امير افريقية اذذاك فاستصغر امر ابى عبدالله واستحقره ثم مضى ابو عبدالله الى مدينة تاهرت فعظم شانه واتته القبائل من كل مكان وبقى كذلك حتى تولى ابو نصر زيادة الله آخر من ملك من بنى الاغلب وكان عم زيادة الله ويعرف بالاحول قبالة ابى عبدالله الشيعى يقاتله فلما تولى زيادة الله احضر عمه الاحول وقتله فصفت البلاد لابى عبدالله الشيعى

(ذكر اتصال المهدى عبيدالله بابى عبدالله الشيعى)

كانت الدعاة بالغرب يدعون الى محمد والد المهدى وكان بسلمية وشاع فلما توفى اوصى الى ابنه عبيدالله المهدى واطلعه على حال الدعاة وشاع ذلك ايام المكتفى فطلب فهرب عبيدالله وابنه ابو القاسم محمد الذى ولى بعد المهدى وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ووصل عبيدالله المهدى الى مصر فى زى التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرى وقد كتب اليه الخليفة بتطلب عبيدالله المهدى والتوقع عليه فجد المهدى فى الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله بن الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة فاقام بها وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار فهاداه المهدى على انه رجل تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذى يدعو له عبد الله الشيعى اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدى وحبسه بسجلماسة ولما كان من قتل زيادة الله عمه الاحول وهرب زيادة الله واستيلاء ابى عبدالله الشيعى على افريقية ما قدمنا ذكره سار ابو عبدالله الشيعى من رقادة فى رمضان من هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين ومائتين الى سجلماسة واستخلف ابو عبدالله الشيعى اخاه اباالعباس واباز اكى على افريقية فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليسع وقاتله فراى ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ودخل ابو عبد الله الشيعى الى سجلماسة واخرج المهدى وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤس القبائل بين ايديهما وابو عبد الله يشير الى المهدى ويقول للناس هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد نصب له ولما استقر المهدى فيه امر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فادرك واحضر بين يديه فقتله واقام المهدى بسجلماسة اربعين يوما وسار

الى افريقية ووصل الى رقادة فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين فدون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن احمد بن ابى حفترير وزال بملك المهدى ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار اصحاب مملكة سجلماسة وكان آخر بنى مدرار اليسع وكانت مدة ملك بنى مدرار مائة سنة و ثلثين سنة وزال ملك بنى رستم من تاهرت وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة

(ذكر قتل ابى عبدالله الشيعى واخيه ابى العباس)

لما استقرت قدم المهدى فى المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابى عبدالله ولاخيه ابى العباس مع المهدى حكم والفطام صعب فشرع ابو العباس اخو ابى عبدالله الشيعى يندم اخاه ويقول له اخرجت الامر عنك وسلمته لغيرك واخوه ينهاه عن قول مثل ذلك الى ان احنقه وذلك بلغ المهدى حتى شرع يقول لرؤس القبائل ليس هذا المهدى الذى دعونا كم اليه فطلبهما المهدى وقتلهما كذا اورد ابن لاثير فى الكامل مقتل ابى عبد الله الشيعى المذكور فى سنة ست وتسعين ومائتين ورأيت مقتل ابى عبدالله فى الجمع والبيان فى تاريخ القيروان انه كان فى نصف جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو الاصح عندى وكذلك ذكر فى تاريخ مقتله ابن خلكان انه كان فى سنة ثمان وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين) فيها توفى ابو القاسم جنيد بن محمد الصوفى وكان امام وقته واخذ الفقه عن ابى ثور صاحب الشافعى واخذ التصوف عن سرى السقطى (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين) فى هذه السنة قبض المقتدر على وزيره ابى الحسين بن الفرات ونهب داره وهتك حرمه وولى الوزارة اباعلى محمد بن يحيى بن عبيد الله ابن خاقان وكان الخاقانى المذكور ضجورا وتحكمت عليه اولاده فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه فكان يولى العمل الواحد عدة من العمال فى الايام القليلة حتى انه ولى ماه الكوفة فى عشرين يوما سبعة من العمال فقيل فيه

وزير قد تكامل فى الرقاعه ❊ يولى ثم يعزل بعد ساعه

اذا اهل الرشا اجتمعوا عليه ❊ فخير القوم اوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى اشارة النساء والخدام ويرجع الى قولهم وارائهم فخرجت الممالك وطمع العمال فى الاطراف (وفى هذه السنة) توفى ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان النحوى وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين (وفيها) توفى اسحق بن حنين الطبيب (ثم دخلت سنة

ثلثمائة) فيها عزل المقتدر الخاقاني عن الوزارة وولاها علي بن عيسى

(ذكر وفاة عبد الله صاحب الاندلس)

في هذه السنة توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وكان عمره اثنتين واربعين سنة وكان ابيض اصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكسرا لانه تولى في سنة خمس وسبعين ومائتين ورزق احدى عشر ولدا ذكرا احدهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي عبد الله ولي ابن ابنه واسمه عبد الرحمن ابن محمد المقتول ابن عبد الله المذكور وتولى عبد الرحمن بحضرة اعمامه واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذي يسمى الناصر فيما بعد (ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة)

(ذكر مقتل احمد الساماني)

في هذه السنة قتل الامير احمد بن اسمعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان قد خرج الى البر متصيدا فحمل الى بخارا ودفن بها وظفروا ببعض اولئك الغلمان فقتلوهم وولي الامر بعده ولده ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين

(ذكر قتل كبير القرامطة)

وفي هذه السنة قتل ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة قتله خادم له صقلبي في الحمام ولما قتله استدعى رجلا آخر من اكابر رؤسائهم وقال له ان الرئيس يستدعيك فلما دخل قتله وفعل كذلك بغيره حتى قتل اربعة انفس من كبرائهم ثم علموا به فاجتمعوا عليه وقتلوه وكان ابو سعيد الجنابي قد جعل ولده سعيدا الاكبر ولي عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل ابو سعيد كان مستوليا على هجر والاحسا والقطيف وسائر بلاد البحرين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة سير المهدي العلوي جيشا مع ولده ابي القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم عن ديار مصر وعادوا الى المغرب (وفيها) توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن احمد المقرى الثقفي (وفيها) توفي محمد بن يحيى بن مندة

الحافظ المشهور صاحب تاريخ اصفهان كان احد الحفاظ الثقات وهو من اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء (ثم دخلت سنة) اثنتين وثلثمائه فى هذه السنة قبض المقتدر على الحسين بن عبدالله المعروف بابن الجصاص الجوهرى واخذ منه من صنوف الاموال ما قيمته اربعة آلاف الف دينار واكثر من ذلك (وفى هذه السنة) ارسل لمهدى العلوى جيشا مع مقدم يقال له حباشه فى البحر فاستولى على الاسكندرية وارسل المقتدر جيشا مع مونس الخادم فاقتتلوا بين مصر والاسكندرية اربع دفعات انهزمت فيها المغاربة وعادوا الى بلادهم وقتل من الفريقين خلق كثير (وفى هذه السنة) انتهى تاريخ ابى جعفر الطبرى (وفيها) وقيل فى السنة التى قبلها توفى على بن احمد بن منصور الشاعر المعروف بالبسامى وكان من اعيان الشعراء كثير الهجاء هجا أباه واخوته واهل بيته وعمل فى القاسم بن عبيدالله وزير المعتضد

قل لابى القاسم المرزى ❊ قابلك الدهر بالعجايب
مات لك ابن وكان زينا ❊ وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كموت هذا ❊ فلست تخلو من المصايب

وله فى المتوكل لما هدم قبر الحسين بن على رضى الله عنهما ومنع الناس من زيارته

تالله ان كانت امية قد أتت ❊ قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنوا بيه بمثله ❊ هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ❊ فى قتله فتتبعوه رميما

(ثم دخلت سنة ثلث وثلاثمائة)

(ذكر بناء المهدية)

فى هذه السنة اختار المهدى موضع المهدية على ساحل البحر وهو جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وابوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت فى هذه السنة لخمس خلون من ذى القعدة ولما تم بناؤها قال المهدى الآن امنت على الفاطمية بحصانتها (وفى هذه السنة) اغارت الروم على الثغور الجزرية فغنموا وسبوا (وفى هذه السنة) توفى ابو عبد الرحمن احمد بن على بن شعيب النسائى صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظا محدثا رحل الى نيسابور ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن فى معاوية وطلب منه ان يروى شيئا من فضائله فامتنع وقال ما يرضى معاوية ان يكون رأسا برأس حتى يفضل فقيل انه وقع فى حقه مكروه وحمل الى مكة فتوفى بها (وفيها) توفى ابو على محمد بن عبد الوهاب

نسخه
اشة

الجبائى المعتزلى (ثم دخلت سنة اربع وثلثمائة) فيها توفى الناصر العلوى صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة وكان يقال له الاطروش واسمه الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وكان قد ملك طبرستان فى سنة احدى وثلثمائة واستولى على مملكتها ثم قام بعد الناصر المذكور الحسن بن القاسم العلوى ويلقب بالداعى وقتل فى سنة ست عشرة وثلثمائة وانقرض بموته ملك العلويين من طبرستان (وفيها) توفى يوسف بن الحسين بن على الرازى صاحب ذى النون المصرى وهو صاحب قصة الفارة (ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة) فى هذه السنة مات ابو جعفر محمد بن عثمان العسكرى المعروف بالسمان ويعرف ايضا بالعمرى رئيس الامامية وكان يدعى انه الباب الى الامام المنتظر (وفيها) قدم رسول ملك الروم الى بغداد فلما استحضروا عبى لهم العسكر وصفت الدار بالاسلحة وانواع الزينة وكان جملة العسكر المصفوف حينئذ مائة الف وستين الفا ما بين راكب وواقف ووقف الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق المحلاة ووقف الخدام الخصيان كذلك وكانوا سبعة آلاف اربعة آلاف خادم ابيض وثلثة آلاف أسود ووقف الحجاب كذلك وهم حينئذ سبع مائة حاجب والقيت المراكب والزبازب فى دجلة باعظم زينة وزينت دار الخلافة فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلثين الف ستر منها ديباج مذهبة اثنا عشر الفا وخمس مائة وكانت البسط اثنين وعشرين الفا وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع وكان فى جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وعلى الاغصان والقضبان الطيور والعصافير من الذهب والفضة وكذلك اوراق الشجرة من الذهب والفضة والاغصان تتمايل بحركات موضوعة والطيور تصفر بحركات مرتبة وشاهد الرسول من العظمة ما يطول شرحه واحضر بين يدى المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه الى الخليفة ويرد الجواب عن الخليفة (ثم دخلت سنة ست وثلثمائة) فى هذه السنة جعل على شرطة بغداد نجح الطولونى فجعل فى الارباع فقهاء يكون عمل اصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة بسبب ذلك فطمع اللصوص والعيارون واخذت ثياب الناس فى الطرق المنقطعة وكثرت الفتن

(ذكر ارسال المهدى العلوى ابنه القائم بعساكر افريقية الى مصر)

وفى هذه السنة جهز المهدى جيشا كثيفا مع ابنه القائم الى مصر فوصل الى الاسكندرية واستولى عليها ثم سار حتى دخل

الجيزة و ملك اشمونين وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مونسا الخادم فوصل الى مصر وجرى بينه وبين القائم عدة وقعات ووصل الى الاسكندرية من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم وارسل المقتدر مراكب من طرسوس الى قتال مراكب القائم وكانت خمسة وعشرين مركبا فالتقت المراكب على رشيد واقتتلوا واقتتلت العساكر في البر وكانت الهزيمة على عسكر المهدى ومراكبه فعادوا الى افريقية بعد ان قتل منهم واسر (وفي هذه السنة) توفى القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وله تصانيف حسنة (وفيها) في جمادى الاولى توفى الامام ابو العباس احمد بن سريج الفقيه الشافعي وكان من عظماء الشافعية وائمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب وولى القضاء بشيراز وبلغت مصنفاته اربع مائة مصنف ومنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق وكان يقال في عصره ان الله اظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة واحيى كل سنة وأمات كل بدعة ثم من الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين فاظهر السنة واخفى البدعة ومن الله على رأس الثلثمائة بابن سريج فقوى كل سنة وضعف كل بدعة وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح (ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة)

(ذكر انقراض دولة الادارسة العلويين)

من كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب ان دولتهم انقرضت في هذه السنة اقول كنا سقنا اخبارهم الى محمد بن ادريس بن ادريس في سنة اربع عشرة ومائتين وان محمدا المذكور لما تولى فرق غالب بلاده على اخوته حسبما قدمنا ذكره في السنة المذكورة وانه اعطى اخاه عمر صنهاجة وغمارة وبقي محمد هو الامام حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ وفاته فلما مات محمد ملك بعده ابن اخيه علي ابن عمر المذكور ابن ادريس بن ادريس وكانت امامة علي المذكور مضطربة لم يتم له فيها امر فخلع عن قرب وولى بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس وهذا يحيى هو آخر أئمتهم بفاس وانقرضت دولتهم في هذه السنة اعني سنة سبع وثلثمائة وتغلب عليهم فضالة بن حبوس ثم ظهر من الادارسة حسن ابن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ورام رد الدولة وقد اخذت في الاختلال ودولة المهدي عبيد الله في الاقبال فملك عامين ولم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسة الى المهدي المذكور وولده الامن اختفى منهم في الجبال الى ان ثار بعد الاربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس فاعاد الامامة لهذا

البيت ثم تغلب على بر العدوة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر وخطب فى تلك البلاد لبنى امية ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فاضطربت ببر العدوة دولته فتغلب على فاس بنو ابى العافية الزناتيون حتى ظهر يوسف بن تاشفين امير المسلمين واستولى على تلك البلاد (ثم دخلت سنة ثمان و سنة تسع وثلثمائة)

(ذكر مقتل الحسين بن منصور الحلاج)

كان الحسين بن منصور الحلاج الصوفى يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء و يمد يده الى الهواء و يعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه فى بيوتهم و يتكلم بما فى ضمايرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول واختلف الناس فيه كاختلافهم فى المسيح فمن قائل انه قد حل فيه جزء الهى ومن قائل انه ولى وما يظهر منه كراماته ومن قائل انه مشعبذ ومتكهن وساحر كذاب وقدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة واقام بها سنة فى الحجر لا يستظل تحت سقف وكان يصوم الدهر وكان يفطر على ماء ويأكل ثلاث عضات من قرص حسب ولا يتناول شيئا آخر ثم عاد الحسين الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلم اليه الحلاج فأمر بتسليمه اليه وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه و يستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة وحامد الوزير مجد فى أمره ليقتله وجرى له معه ما يطول شرحه وفى الآخر ان الوزير رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا اراد الحج ولم يمكنه افرد من داره بيتا نظيفا من النجاسات ولا يدخله احد واذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحجاج بمكة ثم يجمع ثلثين يتيما ويعمل اجود طعام يمكنه ويطعمهم فى ذلك البيت و يكسوهم و يعطى كل واحد منهم سبعة الدراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضى ابى عمرو فقال القاضى للحلاج من اين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصرى فقال له القاضى كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطالب الوزير القاضى اباعمرو ان يكتب خطه بما قاله انه حلال الدم فدافعه القاضى ثم الزمه الوزير فكتب باباحة دم الحلاج وكتب بعده من حضر المجلس فلما سمع الحلاج ذلك قال ما يحل لكم دمى ودينى الاسلام ومذهبى السنة ولى فيها كتب موجودة فالله الله فى دمى وكتب الوزير الى الخليفة يستأذنه فى قتله وارسل الفتاوى بذلك فاذن المقتدر فى قتله فضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم قتل واحرق بالنار ونصب رأسه ببغداد (وفى هذه السنة)

توفى ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الصوفى من كبار مشايخهم وعلمائهم وابراهيم بن هرون الحرانى الطبيب (ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة) فى هذه السنة توفى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقرآت بصيرا بالمعانى وكان من المجتهدين لم يقلد احدا وكان فقيها عالما عارفا بأقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ المشهور ابتدأ فيه من اول الزمان الى آخر سنة اثنتين وثلثمائة وكتاب فى التفسير لم يفسر مثله وله فى اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ولما مات تعصبت عليه العامة ورموه بالرفض وما كان سببه الا انه صنف كتابا فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه احمد بن حنبل فقيل له فى ذلك فقال لم يكن احمد بن حنبل فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشنعوا عليه بما ارادوه (وفيها) توفى فى ذى الحجة ابو بكر محمد ابن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير اخذ العلم عن ابى العباس المبرد واخذ عنه النحو جماعة منهم ابو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهرى فى الصحاح فى مواضع عديدة وله عدة مصنفات مشهورة وكان مع كمال فضائله يلثغ فى الراء يجعلها غينا فأملا كلاما يوما بالراء فكتبوه بالغين فقال لا بالغين بل بالغاء وجعل يكررها على هذه الصورة والسراج نسبة الى عمل السروج وقيل كانت وفاته فى سنة خمس عشرة وثلثمائة (ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة) وفى هذه سنة كبست القرامطة وكبيرهم ابو طاهر سليمان بن ابى سعيد الجنابى البصرة ليلا وعلوا على اسوارها وقتلوا اهلها واقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون منها الاموال (وفى هذه السنة) توفى ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريرى بضم الجيم وهو من مشاهير مشايخ الصوفية وابراهيم بن السرى الزجاج النحوى صاحب كتاب معانى القرآن (وفيها) توفى محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور وكان فى شبيبته يضرب بالعود فلما التحى قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن فتركه واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة وقد جاوز الاربعين سنة وطال عمره وبلغ فى معرفة العلوم التى اشتغل فيها الغاية وصار امام وقته فى علم الطب والمشار اليه وصنف فى الطب كتبا نافعة فمنها الحاوى فى مقدار ثلثين مجلدا وكتاب المنصورى وهو كتاب مختصر نافع صنفه لبعض الملوك السامانية ملوك ماوراء النهر (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة) فى هذه السنة اخذ ابو طاهر القرمطى الحجاج واخذ منهم اموالا عظيمة وهلك اكثرهم بالجوع والعطش (وفى هذه السنة) قبض المقتدر على وزيره أبى الحسن

ابن الفرات ثم سعوا فى قتله فأمر بقتله فذبح هو وولده المحسن وكان عمر ابن الفرات احدى وسبعين سنة وكان عمر ولده المحسن ثلثا وثلثين سنة واستوزر المقتدر بعده ابا القاسم الخاقانى

(ذكر غير ذلك)

(فيها سار ابو طاهر القرمطى الى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل فيها وحمل منها شيئا كثيرا واقام ستة ايام يدخل الكوفة نهارا ويخرج منها الى عسكره ليلا وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب (ثم دخلت سنة ثلث عشرة وثلثمائة) فى هذه السنة توفى عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوى وكان عمره مائة سنة وسنتين (وفيها) توفى على بن محمد بن بشار الزاهد (ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثمائة) فى هذه السنة قلد المقتدر يوسف ابن ابى الساج نواحى المشرق وامره بالمسير الى واسط لمحاربة القرامطة وكان يوسف المذكور باذربيجان فسار الى واسط لمحاربة القرامطة (وفى هذه السنة استولى نصر بن احمد الساماني على الرى ومرض بها ثم سار عنها (ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة)

(ذكر اخبار القرامطة ومقتل ابن ابى الساج)

فى هذه السنة وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم يوسف ابن ابى الساج من واسط بعسكر ضخم تقدير اربعين الفا وكانت القرامطة الفا وخمس مائة رجل منهم سبع مائة فارس وثمان مائة راجل فلما رآهم ابو الساج احتقرهم وقال صدروا الكتب الى الخليفة بالفتح فهؤلاء فى يدى واقتتلوا فحملت القرامطة فانهزم عسكر الخليفة واخذ يوسف بن ابى الساج مقدم العسكر اسيرا ثم قتله ابو طاهر القرمطى واستولى على الكوفة واخذ منها شيئا كثيرا ثم جهز المقتدر الى القرامطة مونسا الخادم فى عساكر كثيرة فانهزم اكثر العسكر منهم قبل الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفل فى بغداد خوفا من القرامطة ونهب القرامطة غالب البلاد الفراتية ثم عادوا الى هجر بالغنائم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فى هذه السنة) ظفر عبد الرحمن الناصر ابن محمد الاموى صاحب الاندلس باهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه وأخرب كثيرا من عمارتها (ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة) فى هذه السنة دخلت القرامطة الى الرحبة فنهبوا وسبوا ثم ساروا الى الرقة فنهبوا ربضها ثم ساروا الى سنجار فنازلوها وطلب أهلها الامان فامنوهم ثم نهبوا الجبال

وغيرهامن البلاد وعادوا الى هجر (وفى هذه السنة) عزل المقتدر على بن عيسى الوزير وقبض عليه وولى الوزارة اباعلى بن مقلة

(ذكر ابتداء امر مرداويج)

كان قد استولى على جرجان اسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثمائة وكان فى اصحاب اسفار قائد من اكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار من الديلم فخرج مرداويج على اسفار بعدان بايع غالب العسكر فى الباطن فهرب اسفار فطلبه مرداويج فادركه وقتله وابتدأ مرداويج فى ملك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم ملك الرى وهمدان وكنكور والدينور وبروجرد وقم وقاشان واصفهان وجرباذقان وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه ويقف عسكره صفوفا بالبعد عنه ولايخاطبه احد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة وصل الدمستق فى جيش كبير من الروم وحصر اخلاط فطلبوا الصلح فاجابهم على ان يقلع منبر الجامع ويعمل موضعه صليبا فاجابوا الى ذلك واخرجوا المنبر وجعلوا مكانه الصليب ورحل الى بدليس ففعل بهم كذلك والدمستق اسم للنايب على البلاد التى فى شرقى خليج قسطنطينية (وفيها) مات يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الاسفرائينى وله مسند مخرج على صحيح مسلم وكنيته ابو عوانة الحافظ طاف البلاد فى طلب الحديث سمع مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وغيره من ائمة الحديث (ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة)

(ذكر خلع المقتدر)

فى هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة بسبب ماانكره الجند والقواد عليه من استيلاء النساء والخدام على الامور وكثرة ماأخذوا من الاموال والضياع وانضم الى ذلك وحشة مونس الخادم من المقتدر فاجتمعت العساكر الى مونس وقصدوا دار الخلافة وأخرجوا المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه واولاده من دار الخلافة وحملوا الى دار مونس واعتقلوا بها واحضروا أخاه محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله بعدان الزموا المقتدر بان يشهد عليه بالخلع فاشهد عليه القاضى اباعمرو بانه خلع نفسه ونهبت دار الخلافة واستخرجوا من قبر فى تربة بنتها ام المقتدر ستمائة الف دينار

(ذكر عود المقتدر الى الخلافة)

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ثالث يوم خلع المقتدر بكر الناس الى دار

الخلافة حتى امتلأت الرحاب لانه يوم موكب ولم يحضر مونس المظفر ذلك اليوم وحضرت الرجال المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة وارتفع زعقاتهم فخرج من عند القاهر ياروك ليطيب خواطرهم فراى فى ايديهم السيوف المسلولة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه فى دار الخلافة وصرخوا يا مقتدر يا منصور وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرق عنه الناس ولم يبق بدار الخلافة أحد ثم قصد الرجالة دار مونس الخادم وطلبوا المقتدر منه فاخرجه وسلمه اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتى ادخلوه الى دار الخلافه ثم ارسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالامان واحضره وقال قد علمت انه لاذنب لك وقبل بين عينه وامنه فشكر احسانه ثم حبس القاهر عند والدة المقتدر فاحسنت اليه ووسعت عليه واستقر المقتدر فى الخلافه وسكنت الفتنة وكان اشار مونس اعادة المقتدر الى الخلافة وانما خلعه موافقة للعسكر

(ذكر مافعله القرامطة بمكة واخذهم الحجر الاسود)

وفى هذه السنة وافى ابو طاهر القرمطى مكة يوم التروية وكان الحجاج قد وصلوا الى مكة سالمين فنهب ابو طاهر اموال الحجاج وقتلهم حتى فى المسجد الحرام وداخل الكعبة وقلع الحجر الاسود من الركن ونقله الى هجر وقتل امير مكة ابن محلب واصحابه وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بير زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام وحيث قتلوا واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة وقع بسبب تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم ودخل فيها الجند والعامة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة فقال ابو بكر المروزى الحنبلى واصحابه ان معنى ذلك ان الله تعالى يقعد النبى صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت الطائفة الاخرى انما هى الشفاعة فاقتتلوا بسبب ذلك (وفى هذه السنة) توفى محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابى واسمه يدل على اسلامه وكذلك خطبته فى زيجه قال ابن خلكان ولم اعلم انه اسلم وله الارصاد المتقنة وابتدأ بالرصد فى سنة اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان اولى وثانية والثانية اجود والبتانى بفتح الباء الموحدة من تحتها وقيل بكسرها نسبة الى بتان وهى

ناحية من اعمال حران (وفيها) توفى نصر بن احمد بن نصر البصرى المعروف بالخبزارزى الشاعر المشهور كان اديبا راوية للشعر وكان اميا لا يعرف ان يتهجا ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة وله الاشعار الفايقة منها

خليلى هل ابصرتما او سمعتما ❊ باحسن من مولى تمشى الى عبد
اتى زايرى من غير وعد وقال لى ❊ اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بينى وبينه ❊ يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر ❊ وطورا على تقبيل تفاحة الخد

(ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة) فى هذه السنة اخرجت الرجالة المصافية من بغداد فانهم استطالوا بالكلام والفعل من حين اعادوا المقتدر الى الخلافة فجرى بينهم وبين الجند وقعة وقتل بينهم قتلى فهربت الرجالة المصافية الى واسط واستولوا عليها فسار اليهم مونس الخادم وقتل منهم وشردهم (وفيها) وقيل بل فى السنة التى قبلها توفى ابو بكر الحسن بن على بن احمد ابن بشار المعروف بابن العلاف الضرير النهروانى وقد بلغ عمره مائة سنة وهو ناظم مراثى الهر المشهورة التى منها

ياهر فارقتنا ولم تعد ❊ وكنت منا بمنزل الولد
وكان قلبى عليك مرتعدا ❊ وانت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا ❊ وتبلع الفرخ غير متئد
صادوك غيظا عليك وانتقموا ❊ منك وزادوا ومن يصد يصد
ولم تزل للحمام مرتصدا ❊ حتى سقيت الحمام بالرصد
يا من لذيذ الفراخ اوقعه ❊ ويحك هلا قنعت بالغدد
لا بارك الله فى الطعام اذا ❊ كان هلاك النفوس فى المعد
كم دخلت لقمة حشا شره ❊ فاخرجت روحه من الجسد
ماكان اغناك عن تسلقك ال ❊ برج ولو كان جنة الخلد

وهى قصيدة طويلة مشهورة واختلف فى سبب عملها فقيل كان له قط حقيقة وقتله الجيران فرثاه وقيل بل رثى بها ابن المعتز ولم يقدر يذكره خوفا من المقتدر فورى بالقط وقيل بل هو يت جارية لعلى بن عيسى غلاما لابى بكر بن العلاف المذكور ففطن بهما على بن عيسى فقتلهما جميعا فقال ابو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه وكنى عنه بالهر (ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة) فى هذه السنة ارسل المقتدر عسكرا لقتال مرداويج فالتقوا بنواحى همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعا وبلغت عساكره فى النهب الى

نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها (وفي هذه السنة) في ذي الحجة تاكدت الوحشة بين مونس الخادم وبين المقتدر (ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة) في هذه السنة سار مونس الخادم الى الموصل مغضبا للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاع مونس وماله واملاكه واملاك اصحابه وكتب الى بني حمدان امراء الموصل بصد مونس عن الموصل وقتاله فجرى بين مونس وبينهم قتال فانتصر مونس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة واقام مونس بالموصل تسعة اشهر

(ذكر قتل المقتدر)

ولما اجتمعت العساكر بالموصل عند مونس الخادم سار بهم الى جهة بغداد فقدم تكريت ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فلما رأى المقتدر ضعفه وانعزال العسكر عنه قصد الانحدار الى واسط ثم اتفق من بقى عنده على قتال مونس ومنعوه من التوجه الى واسط فخرج المقتدر الى قتال مونس وهو كاره ذلك وبين يدى المقتدر الفقهاء والقراء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة فوقف على تل ثم الح عليه اصحابه بالتقدم الى القتال فتقدم ثم انهزمت اصحابه ولحق المقتدر قوم من المغاربة فقال لهم ويحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفناك ياسفلة انت خليفة ابليس فضربه واحد بسيفه فسقط الى الارض وذبحوه وكان المقتدر ثقيل البدن[٣] عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه واخذوا ما عليه حتى سراويله ثم حفرله في موضعه وعفى قبره وحمل رأس المقتدر الى مونس وهو بالراشدية لم يشهد الحرب فلما رأى رأس المقتدر لطم وبكى وكان المقتدر قد اهمل احوال الخلافة وحكم فيها النساء والخدم وفرط في الاموال وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة

[٣] ثقيل

(ذكر خلافة القاهر بالله)

وهو تاسع عشرهم كان مونس الخادم قد اشار باقامة ولد المقتدر ابي العباس فاعترض عليه ابو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي بان هذا صبي ولا يولى الامن يدبر نفسه ويدبرنا وكان في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتل النوبختي المذكور فيما بعد فاحضروا القاهر بالله وهو محمد بن المعتضد وبايعوه لليلتين بقيتا من شوال هذه السنة ثم احضر القاهر ام المقتدر وسألها عن الاموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب فقط فضربها اشد ما يكون من الضرب وكانت مريضة قد بدأ بها الاستسقا ثم علقها برجلها فحلفت انها ما تملك

غيرما اطلعته عليه واستوزر القاهر اباعلى بن مقلة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى القاضى ابو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلا وابوالحسين ابن صالح الفقيه الشافعى وكان عابدا وابو نعيم عبدالملك الفقيه الشافعى الجرجانى المعروف بالاشتر الاسترابادى (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة) فيها فى جمادى الآخرة ماتت شغب والدة المقتدر ودفنت فى تربتها بالرصافة (وفى هذه السنة) حصلت الوحشة بين مونس وبين القاهر وكان مونس قد اقام بليق حاجبا وجعل امر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر ومنع دخول امرأة الى دار الخلافة حتى يعرف من هى فان القاهر قد استمال جماعة فى الباطن للقبض على بليق الحاجب ومونس واتفق مع القاهر على ذلك طريف السبكرى وهو من اكبر القواد

(ذكر القبض على مونس الخادم وبليق)

فى هذه السنة فى اول شعبان قبض القاهر بالله على بليق الحاجب وابنه ومونس لانهم اتفقوا على خلع القاهر واقامة ابى احمد ابن المكتفى واتفق معهم الوزير ابن مقلة على ذلك فاستمال القاهر طريف السبكرى واتفق معه ومع الساجية على قبض ابن بليق واكمنهم فى الدهاليز والممرات وحضر ابن بليق بجماعة وقصد الاجتماع بالخليفة واظهر انه يريد الاجتماع به بسبب القرامطة وكان قصده القبض على الخليفة ولم يعلم ابن بليق بما اعدله القاهر فلما دخل دار الخلافة قبض عليه وبلغ أباه بليق ذلك وكان منقطعا فى داره بسبب مرض حصل له فركب وحضر الى دار الخلافة بسبب ذلك فقبض عليه ايضا ثم ارسل القاهر يستدعى مونسا فامتنع عن الحضور فحلف له انه آمن ويريد أن يعرفه مابلغه من اتفاق بليق وابنه على خلعه فان كان كذبا افرج عنهما ومازال يحلف لمونس حتى حضر فقبض عليه ايضا وعزل أباعلى بن مقلة واستوزر اباجعفر محمد بن القاسم بن عبدالله ثم جد فى طلب ابى احمد ابن المكتفى فظفر به فبنى عليه حائطا فمات

(ذكر قتل مونس وبليق وابنه)

لما امسك القاهر المذكورين شغب الجند اصحاب مونس وكانوا غالب العسكر وثاروا بسبب حبس مونس فطلبوا اطلاقه فعمد القاهر الى ابن بليق وذبحه ووضع رأسه فى طست وكان قد حبسهم متفرقين ثم احضر الرأس فى الطست الى ابيه بليق فاخذ ابوه يبكى ويترشف الرأس ثم قتله القاهر وجعل راس بليق مع رأس ولده فى الطست واحضرهما الى مونس فلما راى مونس الراسين تشاهد ولعن قاتلهما فقتله ايضا واطلع ثلثة رؤسهم فطيف بها فى بغداد ونودى هذا جزاء من يخون

الامام ثم ذلفت وجعلت الرؤس فى خزانة الرؤس على جارى عادتهم ثم عزل القاهر اباجعفر الوزير وولى الخصيبى الوزارة ثم قبض على طريف السبكرى وكان من اكبر القواد وهو الذى اتفق مع القاهر على قبض مونس وغيره ولولاه لم يقدر القاهر على فعل مافعله

(ذكر ابتداء دولة بنى بويه)

كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع ولما عظمت مملكة بنى بويه اشتهر نسبهم فقالوا بويه بن فنا خسره بن تمام بن كوهى بن شيرزيل الاصغر ابن شيركنده بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن سستان شاه بن شيرفيروز ابن شيروزيل بن سسناذ بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك وباقى النسب الى ازدشير بن بابك قد تقدم فى اخبار ملوك الفرس الاكاسرة وكان لبويه المذكور ثلاثة اولاد وهم عماد الدولة ابو الحسن على وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد اولاد بويه ابى شجاع المذكور وكانوا فى خدمة (ماكان) بن كاكى الديلمى ولما ملك من الديلم اسفار بن شيرويه ومرداويج على ما اشرنا اليه ملك ماكان بن كاكى الديلمى طبرستان وكان اولاد بويه الثلاثة المذكورون من جملة عسكره متقدمين عنده فلما استولى مرداويج على ماكان بيد ماكان ابن كاكى من طبرستان سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان ثم انهزم ماكان ابن كاكى وعاد الى نيسابور مهزوما واولاد بويه المذكورون معه لايفارقونه فلما راوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن معنا جماعة وانت مضيق والاصلح ان نفارقك لنخفف المؤنة عنك فاذا اصلح امرك عدنا اليك فاذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج وتبعهم فى ذلك جماعة من قواد ماكان فاحسن اليهم مرادويج وقلد عماد الدولة على بن بويه كرج ولما استقر عماد الدولة فى كرج قوى وكثر جمعه ثم اطلق مرداويج لجماعة من قواده مالا على كرج فلما وصلوا لقبض المال احسن اليهم على بن بويه المذكور واستمالهم فمالوا اليه حتى أوجبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بويه ثم قصد ابن بويه المذكور اصفهان وبها ابن ياقوت فاقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى ابن بويه على اصفهان وكان اصحاب ابن بويه تسع مائة رجل وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف فلما هزم عماد الدولة بتسع مائة عشرة آلاف عظم فى عيون الناس وقويت هيبته وبقى مرداويج يراسل ابن بويه ويستدعيه بالملاطفة وابن بويه يعتذر ولايحضر اليه واقام ابن بويه باصفهان شهرين وجبى اموالها وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليها ابن ياقوت واسمه ابو بكر فانهزم من بين يدى ابن بويه بغير قتال فاستولى ابن بويه على ارجان فى ذى الحجة سنة عشرين وثلثمائة ثم سار

ابن بويه الى النوبندجان واستولى عليهما في ربيع الآخر من هذه السنة اعني سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم ارسل عماد الدولة اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها ثم كان منهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة)

توفي ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوي في شعبان . و ولد سنة ثلث وعشرين ومائتين واخذ العلم عن ابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي وغيرهما وكان فاضلا شاعرا نظم قصيدته المقصورة المعروفة بمقصورة ابن دريد وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة منها كتاب الجمهرة وله كتاب الخيل وكان ابن دريد قد ابتلى بشرب النبيذ ومحبة سماع العيدان قال الازهري دخلت على ابن دريد فوجدته سكران فلم اعد بعدها اليه قال ابن شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وكان قد جاوز التسعين (وفيها) توفي ابو هاشم بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي ومولده سنة سبع واربعين ومائتين أخذ العلم عن ابيه ابي علي واجتهد حتى صار أفضل من ابيه قال ابو هاشم كان ابي اكبر مني بثنتي عشرة سنة وكان موت ابي هاشم وابن دريد في يوم واحد فقال الناس اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد (وفيها) توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري وكان مولده سنة احدى وثلثين ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه من البخاري عشرات الوف وهو منسوب الى فربر بالفاء والراء المهملة المفتوحتين ثم باء موحدة من تحتها ساكنة وبعدها راء مهملة وفربر المذكورة قرية ببخارا كذا نقله ابن الاثير في تاريخه الكامل وقد ذكر القاضي شمس الدين بن خلكان ان فربر المذكورة بلدة على طرف جيحون (وفيها) توفي بمصر ابو جعفر احمد ابن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة بمصر وكان شافعي المذهب وقرأ على المزني فقال له والله لاجاء منك شيء فغضب الطحاوي من ذلك وانتقل واشتغل بمذهب أبي حنيفة وبرع فيه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار وله تاريخ كبير وكانت ولادته سنة ثمان ٣ وثلثين ومائتين (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة) في هذه السنة استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز

(ذكر خلع القاهر بالله)

وفي هذه السنة في جمادى الاولى خلع القاهر بسبب ما ظهر منه من الغدر بطريف

والسبكري وغشه في اليمين بالامان للذين قتلهم وكان ابن مقلة مستترا من القاهر و
يجتمع بالقواد و يغريهم به وكان ابن مقلة يظهر تارة بزى عجمي وتارة بزى مكدى
واعطى لبعض المنجمين مائة دينار ليقول للقواد ان عليهم قطعا من القاهر
وكذلك اعطى لبعض معبري المنامات ممن كان يعبر المنامات لسيما القايد انه
اذا قص عليه سيما مناما يعبره بما يخوفه به من القاهر ففعلوا ذلك فاستوحش
سيما مقدم الساجية وغيره من القاهر واتفقوا على القبض على القاهر فاجتمعوا وحضروا
اليه وكان القاهر قد بات يشرب اكثر ليلته وهو سكران نايم فاحدقوا بالدار
فاستيقظ القاهر مخمورا واوثقت الابواب عليه فهرب الى سطح حمام هناك فتبعوه
وأخذوه واتوا به الى الموضع الذي فيه طريف السبكري فاخرجوا طريفا وحبسوا
القاهر موضعه ثم سملوا عيني القاهر وكانت خلافته سنة واحدة وستة
اشهر وثمانية ايام

(ذكر خلافة الراضي بالله)

وهو العشرون من خلفاء بني العباس لما قبض على القاهر كان ابو العباس احمد ابن
المقتدر ووالدته محبوسين فاخرجوه واجلسوه على سرير القاهر وسلموا عليه
بالخلافة ولقبوه الراضي بالله وبويع بالخلافة يوم الاربعا لست خلون من جمادى
الاولى في هذه السنة اعني سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة واشار سيما
القايد بوزارة ابن مقلة فاستوزره الراضي بالله وراودوا القاهر أن يشهد عليه
بالخلع فامتنع وهو في الحبس أعمى

(ذكر وفاة المهدي العلوي صاحب افريقية وولاية ولده القائم)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهدية
واخفى ولده القايم ابو القاسم محمد موته سنة لتدبير ما كان له وكان عمر المهدي ثلثا وستين
سنة وكانت ولايته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما اظهر ابنه القايم
وفاته بايعه الناس واستقرت ولايته

(ذكر قتل ابن الشلمغاني وحكاية شيء من مذهبه الخبيث)

في هذه السنة قتل محمد بن علي الشلمغاني وشلمغان المنسوب اليها قرية بنواحي واسط واحدث
مذهبا مداره على حلول الالهية والتناسخ والتشيع وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم
ابن عبيد الله الذي وزر للمقتدر واتبعه ايضا ابو جعفر وابو علي ابنا بسطام وابرهيم بن ابي
عون واحمد بن محمد بن عبدوس وكان محمد الشلمغاني واصحابه مستترين فظهر في شوال
من هذه السنة اعني سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فامسكه ابن مقلة الوزير فانكر الشلمغاني

مذهبه وكان اصحابه يعتقدون فيه الالهية فامسك واحضر الى عند الراضى وامسك معه ابن ابى عون وابن عبدوس فامر وهما بصفع الشلمغانى فامتنعا فلما اكرهاه مد ابن عبدوس يده وصفعه واما ابن ابى عون فانه مد يده ليصفعه فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغانى ورأسه وقال الهى وسيدى ورازقى فقالوا للشلمغانى اما قلت انك لم تدع الالهية فقال انى ما ادعيتها قط وما على من قول ابن ابى عون عنى مثل هذا ثم اصرفا واحضر الشلمغانى عدة مرات بحضور الفقهاء وآخر الامر ان الفقهاء افتوا باباحة دمه فصلب ابن الشلمغانى وابن ابى عون فى ذى القعدة من هذه السنة واحرقا بالنار فمن مذهبه لعنه الله ان الله يحل فى كل شئ على قدر ما يحتمله ذلك الشئ وان الله خلق الضد ليدل به على المضدود فحل الله فى آدم وفى ابليس ايضا وكلاهما ضد لصاحبه ومن مذهبه ان الدليل على الحق افضل من الحق وان الضد اقرب الى الشئ من شبهه وان الله اذا حل فى جسد ناسوتى اظهر فيه من القدرة والمعجزة ما يدل على انه هو وان الالهية اجتمعت فى نوح وابليسه ثم افترقت بعده ثم اجتمعت فى صالح وابليسه عاقر الناقة ثم افترقت بعده ثم اجتمعت فى ابرهيم وابليسه نمرود ثم افترقت بعدهما وكذلك القول فى هرون وفرعون ثم فى سليمان وابليسه ثم فى عيسى وابليسه ثم افترقت فى الحواريين ثم اجتمعت فى على بن ابى طالب وابليسه ومن مذهبه انه من احتاج الناس اليه فهو اله ومن مذهبه ومذهب اصحابه انهم يسمون موسى ومحمدا صلوات الله عليهما وسلامه الخائنين لان هرون وعليا ارسلا موسى ومحمدا فخانا هما وان عليا امهل محمدا صلى الله عليه وسلم عدة سنى اصحاب الكهف وهى ثلثمائة وخمسون سنة فاذا انقضت انتقلت الشريعة ومن مذهبه ترك الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات ويبيحون الفروج وان يجامع الانسان من شاء من ذوى رحمه وانه لابد للفاضل منهم ان ينكح المفضول ليولج النور فيه وانه من امتنع من ذلك قلب فى الدور الثانى امرأة اذ كان مذهبهم التناسخ ولعل هذه المقالة هى المقالة النصرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة قتل اسحق بن اسمعيل النوبختى قتله القاهر قبل ان يخلع وكان النوبختى المذكور هو الذى اشار باستخلافه (وفى هذه السنة) سار الدمستق الى بلاد الاسلام ففتح ملطية بالامان بعد حصار طويل واخرج اهلها واوصلهم الى مأمنهم وذلك فى مستهل جمادى الآخرة وفعل الروم الافعال القبيحة بالمسلمين وصارت اكثر البلاد فى ايديهم (وفى هذه السنة) توفى ابو نعيم الفقيه الجرجانى الاسترا باذى وابو على محمد الروزبارى الصوفى (وفيها) توفى حسين ابن

عبدالله النساج الصوفى من اهل سامرا وكان من الابدال ومحمد بن على بن جعفر الكتانى الصوفى المشهور وهو من اصحاب الجنيد (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة)

(ذكر قتل مرداويج بن زيار)

فى هذه السنة قتل مرداويج الديلمى صاحب بلاد الجبل وغيرها وسبب ذلك انه لما كان ليلة الميلاد من هذه السنة امر بان تجمع الاحطاب وتلبس الجبال والتلال وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك وجمع مايزيد عن الفى طاير من الغربان ليعمل فى ارجلها النفط لبشعل ذلك كله ليلة الميلاد وامر بعمل سماط عظيم فيه الف فرس والفا رأس بقر ومن الغنم والحلاوى شئ كثير فلما استوى ذلك ورآه استحقره وغضب على اهل دولته وكان كثير الاساءة الى الاتراك الذين فى خدمته فلما انقضى السماط وايقاد النيران واصبح ليدخل الى اصفهان اجتمعت الجند الخدمة وكثرت الخيل حول خيمته فصار للخيل صهيل وغلبة حتى سمعها فاغتاظ وقال لمن هذه الخيل القريبة فقالوا للاتراك فامران توضع سروجها على ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك فكان له منظر قبيح استقبحه الديلم والترك فازداد حنق الاتراك عليه ورحل مرداويج الى اصفهان وهو غضبان فامر صاحب حرسه ان لايتبعه فى ذلك اليوم ولم يامر احدا غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام فانتهزت الاتراك الفرصة وهجموا عليه وقتلوه فى الحمام وكان مرداويج قد تجبر وعتا وعمل لاصحابه كراسى فضة يجلسون عليها وعمل لنفسه تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير بن زيار

(ذكر فتنة الحنابلة ببغداد)

وفيها عظم امر الحنابلة على الناس وصاروا يكبسون دور القواد والعامة فان وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغنا واعترضوا فى البيع والشرى وفى مشى الرجال مع الصبيان ونحو ذلك فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك وامر ان لايصلى منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فلم يفد فيهم فكتب الراضى توقيعا ينها هم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه فمنه انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا وعدد قبايح مذهبهم وفى آخره ان امير المؤمنين يقسم قسما عظيما لان لم تنتهوا ليستعملن السيوف فى رقابكم والنار فى منازلكم ومحالكم

(ذكر ولاية الاخشيذ مصر)

وفى هذه السنة تولى الاخشيذ وهو محمد بن طغج بن جف مصر من جهة الراضى وكان الاخشيذ المذكور قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة من جهة المقتدر واقام بها الى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة فوردت اليه كتب المقتدر بولاية دمشق فسار اليها وتولاها وكان حينئذ المتولى على مصر احمد ابن كيغلغ فلما تولى الراضى عزل احمد بن كيغلغ وولى الاخشيذ المذكور مصر وضم اليها البلاد الشامية فسار الاخشيذ من الشام الى مصر واستقر بها يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة اعنى سنة ثلث وعشرين وثلثمائة

(ذكر قتل أبى العلا بن حمدان)

كان ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان هو امير الموصل وديار ربيعة وكان اول من تولى الموصل منهم ابو ناصر الدولة المذكور وهو عبد الله وكنيته ابو الهيجا ولاه عليها المكتفى وقيل ابو الهيجا المذكور ببغداد فى المدافعة عن القاهر لما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة المذكور نائبا عنه بالموصل واستمر بها الى هذه السنة فضمن عمه ابو العلا بن حمدان مابيد ابن اخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله وسار أبو العلا الى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة ذلك ارسل عسكرا الى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فاقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فاجيب الى ذلك

(ذكر فتح جنوة وغيرها)

(وفى هذه السنة) سير القايم العلوى صاحب المغرب جيشا من افريقية فى البحر ففتحوا مدينة جنوة واوقعوا بأهل سردانية وعادوا سالمين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها استولى عماد الدولة بن بويه على اصفهان وبقى هو وشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى اصفهان وهمدان وقم وقاشان وكرج والرى وكنكور وقزوين وغيرها (وفى هذه السنة) فى جمادى شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربى ثم راضوهم فسكنوا (وفيها) توفى ابرهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى الواسطى وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن ابى صفرة ولد سنة اربع واربعين ومائتين وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن على المتكلم

※ من سره ان لا يرى فاسقا * فليجتهد ان لا يرى نفطويه ※

※ احرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صراخا عليه ※

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلثمائة) فى هذه السنة قبض الحجرية والمظفر ابن ياقوت على الوزير ابن مقلة لما حضر الى دار الخلافة على العادة وارسلوا اعلموا الخليفة فاستحسن ذلك ثم اتفقوا على وزارة على بن عيسى فامتنع فولوا الوزارة أخاه عبد الرحمن بن عيسى ثم قبض عليه وولوا الوزارة أباجعفر محمد بن قاسم الكرخى (وفى هذه السنة) قطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدى حمل الاهواز واعمالها فضاقت اموال بغداد وعجز أبو جعفر الوزير فعزلوه وكانت ولايته ثلثة أشهر ونصف واستوزروا سليمان بن الحسن ودام الحال على توقفه فراسل الخليفة محمد بن رايق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالامور وقلده امارة الجيش وامر ان يخطب له على المنابر وقدم ابن رايق بغداد فى اواخر ذى الحجة من هذه السنة وكان ابن رايق قد امسك الساجية قبل دخوله الى بغداد فاستوحشت الحجرية منه ومن حين دخل ابن رايق بطلت الوزارة من بغداد وبقى ابن رايق هو الناظر فى الامور جميعها وتغلب عمال الاطراف عليها ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فيها الا ابن رايق وايس للخليفة فيها حكم واما باقى الاطراف فكانت (البصرة) فى يد ابن رايق المذكور (وخورستان) فى يد البريدى (وفارس) فى يد عماد الدولة ابن بويه (وكرمان) فى يد ابى على محمد ابن الياس (والرى واصفهان والجبل) فى يد ركن الدولة ابن بويه وشمكير ابن زيار اخى مرداويج يتنازعان عليها (والموصل وديار بكر ومضر وربيعة) فى يد بنى حمدان (ومصر والشام) فى يد الاخشيد محمد بن طغج (والمغرب وافريقية) فى يد القايم العلوى ابن المهدى (والاندلس) فى يد عبد الرحمن بن محمد الاموى الملقب بالناصر (وخراسان وماوراء النهر) فى يد نصر بن أحمد بن سامان السامانى (وطبرستان وجرجان) فى يد الديلم (والبحرين واليمامة) فى يد ابى طاهر القرمطى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة استقدم محمد بن رايق الفضل بن جعفر بن الفرات وكان على خراج مصر والشام فقدم بغداد وتولى الوزارة لابن رايق والخليفة وفى هذه السنة قلد الخليفة محمد بن طغج مصر واعمالها مضافا الى مابيده من الشام بعد عزل احمد بن كيغلغ عن مصر (وفى هذه السنة) ولد عضد الدولة ابو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه بأصفهان (وفيها) توفى جحظة البرمكى من ولد يحيى بن خالد بن برمك وكان عارفا بفنون شتى من العلوم (وفيها)

توفى عبدالله بن احمد بن محمد بن المغلس الفقيه الظاهرى صاحب التصانيف المشهورة وعبدالله بن محمد الفقيه الشافعى النيسابورى ومولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان قد جالس الربيع والمزنى ويونس اصحاب الشافعى وكان اماما (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة) فى هذه السنة اشار محمد ابن رايق على الراضى بالمسير معه الى واسط لحرب ابن البريدى فاجابه وسار الراضى الى واسط وامسك ابن رايق بعض الاجناد الحجرية واجاب ابن البريدى الى ماطلب منه ثم عاد الراضى وابن رايق الى بغداد ثم نكث ابو عبدالله بن البريدى عما أجاب اليه فارسل ابن رايق عسكرا مع بجكم واقتتل مع ابى عبدالله ابن البريدى فانهزم ابن البريدى الى عماد الدولة ابن بويه وطمعه فى العراق وهون عليه امر الخليفة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة اساء عامل صقلية السيرة وظلم وكان عاملا للقايم العلوى واسمه سالم بن راشد فعصت عليه جرجنت من صقلية وكتب الى القايم بذلك فجهز اليه عسكرا وحاصروا جرجنت فاستنجد أهل جرجنت بملك قسطنطينية فانجدهم ودام الحصار الى سنة تسع وعشرين فسار بعض أهلها ونزل الباقون بالامان فاخذوا كبارهم وجعلوهم فى مركب ليقدموا على القايم بافريقية فلما توسطوا اللجة أمر مقدم جيش القايم فنقب مركبهم وغرقوا عن آخرهم (وفيها) توفى عبدالله بن محمد الخراز النحوى وله تصانيف فى علوم القرآن (ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة) فى هذه السنة سار معز الدولة بامر اخيه عماد الدولة ابن بوية الى الاهواز وتلك البلاد فاستولى عليها وكان سبب ذلك مسير ابن البريدى الى عماد الدولة كما اشرنا اليه

(ذكر قطع يد ابى على ابن مقلة)

وكان سببه انه سعى فى القبض على ابن رايق واقامة بجكم موضعه وعلم ابن رايق بذلك فحبسه الراضى لاجل ابن رايق وترددت الرسل بين الراضى وبين ابن رايق فى معنى ابن مقلة مرات عدة وآخرها انهم اخرجوا ابن مقلة فقطعوا يده فى منتصف شوال وعولج فبرأ وعاد يسعى فى الوزارة وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ثم بلغ ابن رايق سعيه وانه يدعو عليه وعلى الراضى فامر بقطع لسانه فقطع وضيق عليه فى الحبس ثم لحق ابن مقلة مع ماهو فيه الذرب ولم يكن عنده فى الحبس من يخدمه فقاسى شدة الى ان مات فى الحبس فى شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخليفة ثم ان اهله سالوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه فى داره ثم نبش ونقل الى دار اخرى ومن العجب انه ولى

الوزارة ثلث دفعات ووزر لثلثة خلفاء المقتدر والقاهر والراضي وسافر ثلث سفرات اثنتين الى شيراز وواحدة في وزارته الى الموصل ودفن بعد موته ثلث مرات

(ذكر استيلاء بجكم على بغداد)

وفي هذه السنة سار بجكم من واسط الى بغداد غرة ذى القعدة وجهز ابن رايق اليه عسكرا فهزمهم بجكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق الى عكبرا واستتر ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذى القعدة فخلع عليه الراضي وجعله أمير الامراء وكانت مدة امارة ابن رايق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما وهذا بجكم كان مملوكا لوزير ماكان بن كاكى الديلمى ثم أخذه ماكان منه ثم انه فارق ماكان مع من فارقه ولحق بمرداويج ثم كان في جملة من قتل مرداويج ثم سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب اليه حتى كتب على رايته الرايقى وسيره ابن رايق الى الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدى ثم لما استولى ابن بويه على الاهواز سار بجكم الى واسط ثم سار الى بغداد فطرد ابن رايق واستولى على بغداد وعلى حضرة الخليفة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة فسد حال القرامطة ووقع بينهم الفتن والقتل فاستقروا في هجر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة) فيها سار بجكم والراضي الى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان عنها ثم حمل مالا واستقر الصلح معه ثم عاد الخليفة وبجكم الى بغداد وظهر ابن رايق مع جماعة انضموا اليه ببغداد قبل وصول الخليفة اليها فخافه الخليفة وبجكم ثم استقر الحال على ان يولى على حران والرها وقنسرين والعواصم فسار ابن رايق واستولى عليها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة عصى امية بن اسحق على عبد الرحمن الاموى بشنترين واستنجد بالجلالقة فانجدوه وهزموا المسلمين ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم وطلب امية المذكور الامان من عبد الرحمن الاموى فامنه (وفيها) مات عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن خطاب ابو الدنيا المعروف بالاشج الذى يقال انه لقى على بن ابي طالب وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين على علمهم بضعفها (وفيها) توفى محمد بن جعفر بمدينة يافا صاحب التصانيف المشهورة

كاعتلال القلوب وغيره (وفيها) توفى الكعبي المعتزلى واسمه عبد الله ابن احمد بن محمود وكنيته ابو القاسم وهو صاحب مقالة (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء ابن رايق على الشام)

فى هذه السنة استولى ابن رايق على الشام فاستولى على دمشق وحمص وطرد بدرا نايب الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصرية فخرج اليه الاخشيد وجرى بينهم قتال شديد آخره ان ابن رايق انهزم الى دمشق ثم جهز الاخشيد اليه جيشا مع اخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وقتل أخوه فارسل ابن رايق يعزى الاخشيد فى أخيه ويقول له انه لم يقتل بامرى وارسل ولده مزاحم وقال ان احببت فاقتل ولدى به فخلع الاخشيد على مزاحم واعاده الى ابيه واستقرت مصر للاخشيد والشام لمحمد بن رايق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فى هذه السنة) قتل طريف السبكرى بالثغر (وفيها) توفى محمد الكلينى بالنون وهو من أئمة الامامية ومحمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ المقرى وابو محمد المرتعش وهو من مشايخ الصوفية (وفيها) توفى أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الانبارى وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء الامام المشهور فى النحو والادب وكان ثقة وولد سنة احدى وسبعين ومائتين (وفيها) توفى ابو عمر احمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبى مولى هشام بن عبد الرحمن الداخل الى الاندلس الاموى وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات وصنف كتابه العقد وهو من الكتب النفيسة ومولده فى سنة ست واربعين ومائتين (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة)

(ذكر موت الراضى بالله)

وفى هذه السنة فى منتصف ربيع الاول مات الراضى بالله ابو العباس احمد ابن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن الموفق طلحة وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام وكان عمره اثنين وثلثين سنة وكان مرضه علة الاستسقا وكان أديبا شاعرا فمن شعره

يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته * من دم وجهى اليه قد نقلا

ومن شعره ايضا من أبيات

كل صفو الى كدر * كل امن الى حذر
ايها الآمن الذى * تاه فى لجة الغرر

أين من كان قبلنا ❊ درس العين والاثر
دردر ٣ المشيب من ❊ واعظ ينذر البشر

وكان الراضى سخيا يحب الادباو الفضلا وكان سنان بن ثابت الصابى الطبيب من جملة ندماء الراضي و جلسائه وكان الراضى أسمر خفيف العارضين وامه ام ولد اسمها ظلوم وهوآخر خليفة له شعر يدون وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر وان كان غيره قدخطب فانه كان نادرا لااعتبار به وكان آخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت نفقته وجراياته وخزائنه ومطابخه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين

(ذكر خلافة المتقى لله)

وهو حادى عشر ينهم لمامات الراضى بقى الامر موقوفا انتظارا لقدوم ابى عبد الله الكوفى كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها ايضا واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع ابى عبدالله الكوفى كاتب بجكم يأمر فيه ان يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى كل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفى فيمن ينصب للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على ابراهيم بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر وبويع له بالخلافة فى العشرين من ربيع الاول وعرضت عليه الالقاب فاختار المتقى لله ولما بويع له سير الخلع واللواء الى بجكم وهو بواسط وكان بجكم قبل استخلاف المتقى قد ارسل الى دار الخلافة واخذ منها فرشا وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولونى حاجب المتقى واقر سليمان بن الحسن وزير الراضى على وزارته وليس له من الوزارة الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفى كاتب بجكم

(ذكر قتل ماكان بن كاكى)

كان ماكان بن كاكى قد استولى على جرجان فقصده احد قواد السامانية بعسكر خراسان وهو ابو على بن محمد بن مظفر بن محتاج فهزم ماكان عن جرجان فقصد ماكان طبرستان واقام بها ثم سار ابو على بن المحتاج المذكور عن جرجان الى الرى ليستولى عليها وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج فارسل وشمكير يستنجد ماكان بن كاكى من طبرستان فقدم ماكان بن كاكى من طبرستان وبقى مع وشمكير وقاتلهما ابو على بن المحتاج فجاءسهم غرب فوقع فى رأس ماكان ونفذ من الخوذة الى جبينه حتى طلع من قفاه فوقع ماكان بن كاكى ميتا وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى ابو على ابن المحتاج على الرى

(ذكر قتل بجكم)

وفي هذه السنة قتل بجكم، وكان بجكم قد ارسل جيشا الى قتال ابى عبد الله البريدى ثم سار من واسط فى اثرهم فاتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدى فقصد الرجوع الى واسط و بقى يتصيد فى طريقه حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك اكرادا لهم مال وثروة فشرهت عينه وقصدهم فى جماعة قليلة واوقع بهم فهربوا من بين يدى بجكم وجاء صبى من الاكراد من خلف بجكم وطعنه برمح فى خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقى استولى على دار بجكم وأخذ منها اموالا عظيمة واكثرها كانت مدفونة واتى البريدى الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر واياما ولما قتل بجكم سار البريدى الى بغداد واستولى على الامر اياما ثم اخرجه العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين مدة قليلة فسار ابن رايق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام أبا الحسن احمد بن على بن مقاتل ولما وصل ابن رايق الى بغداد جرى بينه وبين كورتكين قتال آخره ان ابن رايق انتصر على كورتكين وهزمه ثم ظفر بعد ذلك ابن رايق بكورتكين وحبسه وقلد المتقى لابن رايق امرة الامراء ببغداد

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) توفى متى بن يونس الحكيم الفيلسوف وبختيشوع بن يحيى الطيب (ثم دخلت سنة ثلثين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء ابن البريدى على بغداد وقتل ابن رايق)

فى هذه السنة عاد البريدى فاستولى على بغداد وهرب ابن رايق والخليفة المتقى الى جهة الموصل ونهب البريدى بغداد وحصل منه من الجور والظلم والعسف ما لا زيادة عليه ولما وصل المتقى وابن رايق الى تكريت كاتبا ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه وقدما الى الموصل فخرج عنها ناصر الدولة الى الجانب الآخر فارسل المتقى اليه ابنه أبا منصور وابن رايق فاكرمهما ناصر الدولة ونثر على ابن الخليفة دنانير ولما قاما لينصرفا امر ناصر الدولة أصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ثم سار ابن حمدان الى المتقى فخلع المتقى عليه وجعله امير الامراء وذلك فى مستهل شعبان من هذه السنة وخلع على أخيه ابى الحسن على ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة اعنى سنة ثلثين وثلثمائة ولما بلغ الاخشيد صاحب مصر قتل ابن رايق سار الى دمشق فاستولى عليها ثم سار المتقى وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدى ونهب الناس بعضهم بعضا ببغداد وكان مقام

ابن البريدى ببغداد ثلثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقى الى بغداد ومعه بنو حمدان فى جيوش كثيرة فى شوال من هذه السنة ولما استقر ناصر الدولة ببغداد امر باصلاح الدنانير وكان الدينار بعشرة دراهم فبيع الدينار بثلثة عشر درهما

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها مات ابو بكر محمد بن عبد الله المحاملى الفقيه الشافعى ومولده سنة خمس وثلثين ومائتين (وفيها) توفى ابو الحسن على بن اسماعيل بن ابى بشر الاشعرى وكان مولده سنة ستين ومائتين ببغداد ودفن بمشرعة الزوايا ثم طمس قبره خوفا عليه لئلا تنبشه الحنابلة وتحرقه فانهم عزموا على ذلك مرارا عديدة ويردهم السلطان عنه وهو من ولد ابى موسى الاشعرى واشتغل بعلم الكلام على مذهب المعتزلة زمانا طويلا ثم خالف المعتزلة والمشبهة فكانت مقالته امرا متوسطا وناظر أبا على الجبائى فى وجوب الاصلح على الله تعالى فاثبته الجبائى على قواعد مذهبه فقال الاشعرى ما تقول فى ثلثة صبية اخترم الله احدهم قبل البلوغ وبقى الاثنان فآمن احدهما وكفر الآخر ما العلة فى اخترام الصغير فقال الجبائى انما اخترمه لانه علم انه لو بلغ لكفر فكان اخترامه اصلح له فقال له الاشعرى فقد احيى أحدهما فكفر فقال الجبائى انما احياه ليعرضه لاعلا المراتب اى ليبلغ ويصيرا هلا للتكليف لان الصبى والحيوان غير مكلف فاذا ادرك الصبى صار مكلفا وهى اعلا المرتب لانها المرتبة الانسانية فقال الاشعرى فلم لا احى لذى اخترمه ليعرضه لاعلا المراتب فقال الجبائى وسوست فقال الاشعرى ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعنى انه انقطع ثم أظهر الأشعرى مذهبه وقرره فصارت مقالته اشهر المقالات حتى طبق الارض ذكرها ومعظم الحنابلة يحكمون بكفره ويستبيحون دمه ودم من يقول بقوله وذلك لجهلهم وكان ابو على الجبائى المعتزلى زوج ام أبى الحسن الأشعرى (ثم دخلت سنة احدى وثلثين وثلثمائة) فى هذه السنة سار ناصر الدولة عن بغداد الى الموصل وثارت الديلم ونهبت داره وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الاتراك الذين معه وكبسوه ليلا فى شعبان فهرب سيف الدولة ابو الحسن على الى جهة اخيه ناصر الدولة ابى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ولحق به ثم قدم سيف الدولة الى بغداد وطلب من المتقى مالا ليفرقه فى العسكر ويمنع توزون والاتراك من دخول بغداد فارسل اليه المتقى اربع مائة الف دينار ففرقها فى اصحابه ولما وصل توزون الى بغداد هرب سيف الدولة عنها ودخل توزون بغداد فى الخامس والعشرين من رمضان فى هذه السنة فخلع المتقى عليه وجعله أمير الامراء وبقى المتقى خائفا من توزون وتوزون بتاء مثناة من فوقها مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مضمومة وواو

ثم نون وهو اسم تركى مشتق من اسم الباطية لان الباطبة اسمها بالتركى تروو بتاء وراء مضمومتين وواوين ساكنتين

(ذكر موت نصر بن احمد بن اسمعيل السامانى)

وفى هذه السنة توفى ابو السعيد نصر بن احمد السامانى صاحب خراسان وماوراء النهر وكان مرضه السل فبقى مريضا ثلاثة عشر شهرا وكانت ولايته ثلثين سنة وثلثة وثلثين يوما وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة وكان حليما كريما ولما مات نصر ابن احمد تولى بعده ابنه نوح بن نصر وبايعه الناس وحلفوا له فى شعبان واستقر ملكه على خراسان وماوراء النهر

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة أرسل ملك الروم يطلب من المتقى منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وان هذا المنديل فى بيعة الرها وانه ان ارسله اطلق عددا كثيرا من اسرى المسلمين فاحضر المتقى القضاة والفقهاء واستفتاهم فى ذلك فاختلفوا فقال بعضهم دفعه اليهم واطلاق الاسرى اولى وقال بعضهم ان هذا المنديل لم يزل فى بلاد الاسلام ولم يطلبه ملك الروم منهم ففى دفعه اليهم غضاضة وكان فى الجماعة على بن عيسى الوزير فقال ان خلاص المسلمين من الاسر والضنك اولى من حفظ هذا المنديل فأمر الخليفة بتسليمه اليهم وارسل من تسلم الاسرى فاطلقوا (وفى هذه السنة) توفى محمد بن اسمعيل الفرغانى الصوفى استاذ ابى بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ (وفيها) مات سنان ابن ثابت بن قرة بعلة الذرب وكان حاذقا فى الطب ولم يغن عنه شيئا عند دنو الأجل (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة) فيها سار المتقى عن بغداد خوفا من توزون وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل وانحدر سيف الدولة الى ملتقى المتقى بتكريت ثم انحدر ناصر الدولة الى تكريت واصعد الخليفة الى الموصل ثم سار الخليفة وبنو حمدان الى الرقة فاقاموا بها وظهر للمتقى تضجر بنى حمدان منه وايثارهم مفارقته فكتب الى توزون يطلب الصلح منه ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فى هذه السنة) خرجت طايفة من الروس فى البحر وطلعوا من البحر فى نهر الكر فانتهوا الى مدينة بردعة فاستولوا على بردعة وقتلوا ونهبوا ثم عادوا فى المراكب الى بلادهم (وفيها) مات أبو طاهر القرمطى رئيس القرامطة بالجدرى وفيها كان ببغداد غلاء عظيم (وفيها) استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن على بن مقاتل على

قنسرين والعواصم وحمص ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين ابن سعيد بن حمدان على ذلك (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وثلثمائة)

(ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه)

كان قد كتب المتقي الى الاخشيد صاحب مصر يشكو اليه حاله وماهو فيه فسار الاخشيد من مصر الى حلب ثم الى الرقه واجتمع بالمتقي وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد بالمتقي ان يسير معه الى مصر او الشام ليكون بين يديه فلم يفعل ثم اشار عليه بالمقام في الرقة وخوفه من توزون فلم يفعل وكان قد ارسل المتقي الى توزون في الصلح كما ذكرناه فحلف توزون للمتقي على ما اراد فانحدر المتقي لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقي الى هيت اقام بها وارسل فجدد اليمين على توزون وسار توزون عن بغداد للمتقي الخليفة فالتقاه بالسندية ووكل عليه حتى انزله في مضرب به ثم قبض توزون على المتقي وسمله واعماه عينيه فصاح المتقي وصاح من عنده من الحرم والخدم فأمر توزون بضرب الدبادب لئلا تظهر اصواتهن وانحدر توزون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى وكانت خلافة المتقي لله وهو ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد ثلث سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد اسمها خلوب

(ذكر خلافة المستكفي بالله)

وهو ثاني عشرينهم ولما قبض توزون على المتقي بايع المستكفي بالله أبا القاسم عبد الله ابن المكتفي بالله علي ابن المعتضد احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد ابن الرشيد هرون واحضره الى السندية وبايعه عامة الناس وكانت بيعة المستكفي بالله يوم خلع المتقي في صفر من هذه السنة

(ذكر خروج ابي يزيد الخارجي)

بالقيروان وفي هذه السنة اشتدت شوكة ابي يزيد الخارجي وهزم الجيوش وهو رجل من زناته واسم والده كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطيلية فولد له ابو يزيد بتوزر من جارية سوداء وانشأ ابو يزيد في توزر وتعلم القرآن وسار الى تاهرت وصار على مذهب النكارية وهو تكفير اهل الملة واستباحة اموالهم ودمائهم ودعا اهل تلك البلاد فأطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطيلية في هذه السنة وكان ابو يزيد قصيرا قبيح الصورة يلبس جبة صوف ثم فتح تبسة ثم سبيبة وصلب عاملها ثم فتح الاربس فاخرج القايم جيوشا لحفظ رقادة والقيروان فهزمهم ابو يزيد واستولى على تونس ثم على القيروان ورقادة ثم سار ابو يزيد الى القايم فجهز اليه القايم جيشا فجرى بينهم قتال كثير وآخره ان جيوش القايم انهزمت وسار ابو يزيد وحصر القايم بالمهدية في جمادى الاولى من هذه السنة

وضايقهـا وغلا بها السعر وعدم القوت ودام محاصرها حتى خرجت هذه السنة ثم رحل عن المهدية فى صفر سنة اربع وثلثين وثلاثمائة وسار الى القيروان وتوفى القايم وملك ابنه اسمعيل المنصور على مانذكره فجهز المنصور العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من أبى يزيد وذلك فى سنة اربع وثلثين وثلاثمائة ودام حالهم على القتال الى سنة خمس وثلثين وثلثمائة فهزم المنصور عساكر ابى يزيد وسار المنصور فى أثره فى ربيع الاول سنة خمس وثلثين فادرك ابا يزيد على مدينة ٣ كاغلية فهرب ابو يزيد من موضع الى آخر حتى وصل طبنة ثم هرب حتى وصل الى جبل للبربر واسم ذلك الجبل برزال والمنصور فى اثره واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت عليقة الشعير دينارا ونصفا وبلغت قربة المـاء دينارا فرجع المنصور الى بلاد صنهاجة وبلغ الى موضع يسمى قرية عمرو واتصل هناك بالمنصور العلوى الامير زيرى الصنهاجى وهو جد ملوك بنى باديس على ماسيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى فاكرمه المنصور غاية الاكرام ومرض المنصور هناك مرضا شديدا ثم تعافى ورحل الى المسيلة ثانى رجب سنة خمس وثلثين وثلاثمائة وكان قد اجتمع الى ابى يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسيلة فلما قدم المنصور الى مسيلة هرب عنها ابو يزيد الى جهة بلاد السودان ثم صعد ابو يزيد الى جبال كتامة ورجع عن قصد بلاد السودان فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا فى شعبان فقتل غالب جماعة ابى يزيد وانهزم فسار المنصور فى اثره اول شهر رمضان واقتتلوا ايضا وانهزم ابو يزيد يزيد واخذت اثقاله والتجى ابو يزيد الى قلعة كتامة وهى منيعة فحاصرها المنصور ودوام الزحف عليها ثم ملكها المنصور عنوة وهرب ابو يزيد من القلعة من مكان وعر فسقط منه فاخذ ابو يزيد وحمل الى المنصور فسجد المنصور شكرا لله تعالى وكثر تكبير الناس وتهليلهم وبقى ابو يزيد فى الاسر مجروحا فمات وذلك فى سلخ المحرم سنة ست وثلثين وثلثمائة فسلخ جلد ابى يزيد وحشى تبنا وكتب المنصور الى سائر البلاد بالفتح وبقتل ابى يزيد لعنه الله وعاد المنصور الى المهدية فدخلها فى شهر رمضان من سنة ست وثلثين وثلثمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة اعنى سنة ثلث وثلثين وثلثمائة نقل المستكفى القاهر من دار الخلافة الى دار ابى طاهر وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر الى ان كان ملتفا بجبة قطن وفى رجله قبقاب خشب

(ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص)

وفى هذه السنة لما سار المتقى عن الرقه الى بغداد وسار عنها الاخشيد الى مصر كما ذكرنا سار سيف الدولة ابو الحسن على بن ابى الهيجا عبد الله بن حمدان

الى حلب وبها يانس المونسي فاخذها منه سيف الدولة واستولى عليها ثم سار من حلب الى حمص فاستولى عليها ثم سار الى دمشق فحصرها ثم رحل عنها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام بسبب قصد سيف الدولة دمشق وسار اليه فالتقيا بقنسرين ولم يظفر احد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما رجع الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فملكها فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت حلب فخرج اليهم سيف الدولة وهزمهم وظفر بهم (ثم دخلت سنة اربع وثلثين وثلثمائة)

(ذكر موت تورون)

فى هذه السنة فى المحرم مات تورون ببغداد وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما ولما مات عقد الاجناد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد مستهل صفر وارسل الى المستكفى فاستحلفه فحلف له بحضرة القضاة وولاه امرة الامراء

(ذكر استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد)

كان معز الدولة فى الاهواز فلما بلغه موت تورون سار الى بغداد فلما قرب منها اختفى المستكفى بالله وابن شيرزاد فكانت امارته ثلثة اشهر واياما وقدم الحسن بن محمد المهلبى صاحب معز الدولة الى بغداد وسارت الاتراك عنها الى جهة الموصل فظهر المستكفى واجتمع بالمهلبى و اظهر المستكفى السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انه انما استترخوفا من الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة الى بغداد ثانى عشر جمادى الاولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفى وبايعه وحلف له المستكفى وخلع عليه ولقبه فى ذلك اليوم بمعز الدولة وامر ان تضرب القاب بنى بويه على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مونس وانزل اصحابه فى دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفى كل يوم خمسة آلاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفى

(ذكر خلع المستكفى وخلافة المطيع)

وفى هذه السنة خلع المستكفى بالله ابو القاسم عبد الله ابن المكتفى على ابن المعتضد ابن الموفق لثمان بقين من جمادى الآخرة وصورة خلعه ان معز الدولة وعسكره والناس حضروا الى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسى ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفى بالله فظن انهما يريدان تقبيلها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته فى عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وسقا المستكفى ماشيا الى دار معز الدولة

فاعتقل بها و نهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شئ وكانت مدة خلافة المستكفى سنة واربعة اشهر ولما بويع المطيع سلم اليه المستكفى فسمله واعماه و بقى محبوسا الى ان مات وامه ام ولد اسمها غصن ولما قبض المستكفى بويع (المطيع لله) وهو ثالث عشر بنهم واسمه المفضل بن المقتدر فى يوم الخميس ثانى عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة اعنى سنة اربع وثلثين وثلثمائة وازداد امر الخلافة ادبارا ولم يبق لهم من الامر شئ وتسلم نواب معز الدولة العراق باسره ولم يبق فى يد الخليفة غيرما اقطعه معز الدولة للخليفة مما يقوم ببعض حاجته

(ذكر الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بوية)

فى هذه السنة سار ناصر الدولة الى بغداد وارسل معز الدولة عسكرا لقتاله فلم يقدروا على دفعه وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان الى بغداد واخذ معز الدولة المطيع معه وسارا الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة الى بغداد ونزل بالجانب الغربى ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى ولم يخطب تلك الايام للمطيع ببغداد وجرى بينهم ببغداد قتال كثير آخره ان ناصر الدولة وعسكره انهزموا واستولى معز الدولة على الجانب الشرقى واعيد الخليفة الى مكانه فى المحرم سنة خمس وثلثين وثلثمائة واستقر معز الدولة ببغداد وناصر الدولة بعكبرا ثم سار ناصر الدولة الى الموصل واستقر الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة فى المحرم من سنة خمس وثلثين

(ذكر وفاة القائم العلوى وولاية المنصور)

فى هذه السنة توفى القائم بامر الله ابو القاسم محمد بن المهدى عبيد الله صاحب المغرب لثلث عشرة مضت من شوال وقام بالامر بعده ابنه اسمعيل بن محمد وتلقب بالمنصور بالله وكتم موت القائم خوفا من ابى يزيد الخارجى واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من امر ابى يزيد الخارجى على ماذكرناه ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد

(ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق)

فى هذه السنة مات الاخشيد بدمشق وكان قد سار اليها من مصر وهو محمد بن طغج صاحب مصر ودمشق وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وكان الاخشيد قبل مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة مكتوب عليها قدرتم فأسأتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وادرت لكم الارزاق فقطعتم ارزاق العباد واغتررتم بصفو ايامكم ولم تتفكروا فى عواقبكم واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات

وتهاونتم بسهام الاسحار وهن صايبات ولاسيمان خرجت من قلوب قرحتموها واكباد اجعتموها واجساد أعريتموها ولونا ملتم فى هذا حق التأمل لانتبهتم اوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ماوصل اليها الجاهل ولودامت لمن مضى ما نالها من بقى فكفى بصحبة ملك يكون فى زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال ان يموت المنتظرون كلهم حتى لايبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ماشيتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقى الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة فى فكر وسافر الى دمشق ومات وولى الامر بعده ابنه ابو القسم انوجور وتفسيره محمود واستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وكان انوجور صغيرا وسار كافور بعد موت الاخشيد الى مصر فسار سيف الدولة الى دمشق وملكها وأقام بها واتفق ان سيف الدولة ركب يوما والشريف العقيقى معه فقال سيف الدولة ماتصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيقى هى لاقوام كثير فقال سيف الدولة لواخذتها القوانين السلطانية لتبرؤا منها فاعلم العقيقى أهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب ورجع كافور الى مصر وولى على دمشق بدرا الاخشيدى فاقام سنة ثم وليها ابو المظفر بن طغج

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد حتى وجد مع انسان صبى قد شواه ليأكله وكثر فى الناس الموت (وفيها) توفى على ابن عيسى بن الجراح الوزير وله تسعون سنة (وفيها) توفى عمر بن الحسين الخرقى الحنبلى وابو بكر الشبلى الصوفى وكان ابو الشبلى حاجبا للموفق اخى المعتمد وحجب الشبلى ايضا للموفق ثم تاب وصحب الفقراء حتى صار واحد زمانه فى الدين والورع وكان الشبلى المذكور مالكى المذهب حفظ الموطا وقرأ كتب الحديث وقال الجنيد عنه لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلى (وفيها) توفى محمد بن عيسى ويعرف بابى موسى الفقيه الحنفى (ثم دخلت سنة خمس وثلثين وثلثمائة) فيها توفى ابوبكر الصولى وكان عالما بفنون الادب والاخبار روى عن ابى العباس ثعلب وغيره وروى عنه الدارقطنى و غيره وللصولى التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة ست وثلثين وثلثمائة) فيها عقد المنصور العلوى ولاية جزيرة صقلية للحسن بن على بن ابى الحسين الكلبى من تاريخ جزيرة صلقية تأليف صاحب تاريخ القيروان واستمر الحسن بن على يغزو ويفتح فى جزيرة صقلية

حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ولده ابا الحسين احمد بن الحسن فكانت ولاية الحسن بن على على صقلية خمس سنين ونحو شهرين وسار الحسن عن صقلية الى افريقية فى سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ولما وصل الحسن الى افريقية كتب المعز بولاية ابنه احمد بن الحسن على صقلية فاستقر احمد واليا عليها وفى سنة سبع واربعين وثلثمائة قدم احمد ابن الحسن من صقلية ومعه ثلثون رجلا من وجوه الجزيرة على المعز بافريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم المعز ثم اعاده الى مقره بصقلية وفى سنة احدى وخمسين وثلثمائة ورد كتاب المعز على الامير احمد بصقلية يامره فيه باحصاء اطفال الجزيرة وان يختنهم ويكسوهم فى اليوم الذى يطهر فيه المعز ولده فكتب الامير احمد خمسة عشر الف طفل وابتدأ احمد فختن ولده واخوته فى مستهل ربيع الاول من هذه السنة ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة الف درهم وخمسون حملا من الصلات ففرقت فى المختونين وفى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ارسل الامير احمد بسبى طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته الف وسبع مائة ونيف وسبعون راسا وفى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة جهز المعز اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن على بن الحسين والد الامير أحمد فوصل الى صقلية واجتمعت الروم بها وجرى بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وقتل من الكفار فوق عشرة آلاف نفس وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم فكان فى جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف هندى وزنه مائة وسبعون مثقالا طال ما ضرب به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن بن على الى المعز وكذلك بعدة من الاسرى والسلاح وسار الحسن بعد هذا النصر واقام بقصره بصقلية ولحقه المرض حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثلث وخمسين وثلثمائة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وفى اواخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة استقدم المعز الامير احمد من صقلية وسار منها باهله وماله وولده فكانت أمارته بها ست عشرة سنة وتسعة اشهر ولما سار احمد عنها استخلف على الجزيرة (يعيش) مولى ابيه الحسن بن على فلما وصل احمد الى افريقية ارسل المعز ابا القاسم على بن الحسن بن على أخا الامير أحمد المذكور وولاه الجزيرة نيابة عن اخيه احمد فوصل ابو القاسم الى صقلية فى منتصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلثمائة وفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قدم المعز الامير احمد على الاسطول وارسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس اعتل احمد بن الحسن المذكور ومات بها وفى سنة ستين وثلثمائة ارسل المعز الى ابى القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته فى اخيه احمد وفى سنة ست وستين وثلثمائة غزا الامير ابو القاسم على وعدى الى الارض الكبيرة ونزل بموضع يعرف بالابرجة فراى عسكره قد اكثروا من جمع البقر والغنم فانكر ذلك وقال لقد اثقلتم وهذا يعيقنا

عن الغزو فامر بذ بحها وتفريقها فسميت تلك المرحلة مذبح البقر الى الآن وشنت غاراته فى الارض الكبيرة واخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقلية مؤيدا منصورا واستمر ابو لقاسم يغزو الى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فجرى بينه و بين الفرنج قتال استشهد فيه ابو القاسم ولذلك يعرف بالشهيد وكان مقتله فى المحرم من السنة المذكور ومدة ولايته على صقلية اثنتى عشرة سنة وخمسة أشهر واياما ولما استشهد ابو القاسم تولى الامر بعده ابنه جابر بن أبى القاسم بغير ولاية من الخليفة وكان جابر المذكور سيئ التدبير وفى سنة ثلث وسبعين وثلثمائة وصل الى صقليه جعفر بن محمد بن الحسن بن على بن ابى الحسين اميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتم جابر لذلك غما عظيما و كان جعفر المذكور ٣ اظباالعزيز خليفة مصر وقريبا اليه جدا وكان للعزيز وزير يقال له ابن كلس فغار من جعفر فلما استشهدا بو القاسم اشار ابن كلس بتولية جعفر فارسله العزيز اليها فسار جعفر الى صقلية وهو كاره لذلك و بقى جعفر واليا على صقلية حتى مات فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة فولى أخوه عبد الله ابن محمد بن الحسن بن على بن ابى الحسين و بقى عبد الله حتى توفى فى سنة تسع وسبعين وثلثمائة وتولى بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله واحسن يوسف المذكور السيرة و بقى على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف المذكور وهو حسن بن عمار بن على بن أبى الحسين و بقى حسن وزيرا بمصر وابن عمه يوسف أميرا بصقلية وفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة أصاب اباالفتوح يوسف بن عبد الله فالج فعطب جانبه الأيسر فتولى فى حياته ابنه جعفر بن يوسف واتاه سجل من الحاكم بالولاية ولقبه تاج الدلة فبقى مدة ثم أحدث على اهل صقلية مظالم فخرجوا عن طاعته وحصروا جعفرا المذكور فى القصر فخرج اليهم والده يوسف وهو مفلوج فى محفة ورد الناس وشرطاهم عزل جعفر فعزله وولى موضعه أخاه تاييد الدولة أحمد الاكحل ابن يوسف وانعزل جعفر وتولى الاكحل فى المحرم سنة عشر واربع مائة وبقى الاكحل حتى خرج عليه اهل صقلية وقتلوه فى سنة سبع وعشرين واربع مائة ولما قتلوا الاكحل ولوا أخاه الحسن صمصام الدولة فجرى فى ايامه اختلاف بين اهل الجزيرة وتغلبت الخوارج عليه حتى صارت للفرنج على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة سبع وثلثين وثلثمائة) وفى هذه السنة ملك معز الدولة الموصل وسار عنها ناصر الدولة الى نصيبين ثم جاءت الاخبار بحركة عسكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل عن الموصل وعاد اليها ناصر الدولة (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين وثلثمائة)

(ذكر موت عماد الدولة بن بويه)

وفي هذه السنة مات عماد الدولة ابو الحسن على بن بويه بشيراز في جمادى الآخرة وكانت علته قرحة في كلاه طالت به وتوالت به الاسقام ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر فلما أحس بالموت ارسل الى أخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله عماد الدولة ولي عهده ووارث مملكته بفارس وكان ذلك قبل موته بسنة ووصل عضد الدولة الى عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة مملكته في حياته وأمر الناس بالانقياد الى عضد الدولة ولما مات عماد الدولة بقي ابن اخيه عضد الدولة بفارس واختلف عليه عسكره فسار أبوه ركن الدولة من الري اليه وقرروا قواعد عضد الدولة ولما وصل ركن الدولة الى بشيراز ابتدا بزيارة قبر أخيه عماد الدولة باصطخر فمشى اليه حافيا حاسرا ومعه العساكر على تلك الحال ولزم القبر ثلاثة ايام الى ان سأله القواد والاكابر الرجوع الى المدينة فرجع اليها وكان عماد الدولة في حياته هو امير الامراء فلما مات صار أخوه ركن الدولة امير الامراء وكان معز الدولة هو المستولي على العراق وهو كالنائب عنهما وفي هذه السنة مات المستكفي المخلوع وهو في الحبس أعمى (ثم دخلت سنة تسع وثلثين وثلثمائة) في هذه السنة مات وزير معز الدولة محمد الصيمري واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن المهلبي (وفي هذه السنة) غزا سيف الدولة بلاد الروم فأوغل فيها وغنم وقتل فلما عاد اخذت الروم عليه المضايق فهلك غالب عسكره وما معه ونجا سيف الدولة بنفسه في عدد يسير (وفي هذه السنة) اعادت القرامطة الحجر الأسود الى مكة وكان قد أخذوه سنة سبع عشرة وثلثمائة فكان لبثه عندهم اثنين وعشرين سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة توفي ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا ولد بفاراب التي تسمى هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرائين المهملتين الف وهي من المدن العظام سافر الفارابي من بلده حتى وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة واشتغل على أبي بشر متى بن يونس الحكيم المشهور في المنطق واقام الفارابي على ذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران واشتغل بها على ابي حيا الحكيم النصراني ثم قفل الى بغداد واتقن علوم الفلسفة وحل كتب ارسطو واتقن علم الموسيقى وألف ببغداد معظم تصانيفه ثم سافر الى دمشق ولم يقم بها وسافر الى مصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها في ايام ملك سيف الدولة

ابن حمدان فأحسن اليه وكان على زى الاتراك لم يغير ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة فضلائها فازال كلام الفارابى يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم أخذوا يكتبون مايقوله وكان الفارابى منفردا بنفسه لايجالس الناس وكان فى مدة مقامه بدمشق لايكون الاعند مجتمع ماء اومشتبك رياض وكان ازهد الناس فى الدنيا واجرى عليه سيف الدولة كل يوم اربعة دراهم فاقتصر عليها ولم يزل مقيما بدمشق الى ان توفى بها وقد ناهز ثمانين سنة ودفن خارج باب الصغير (وفى هذه السنة) مات الزجاجى النحوى وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق صحب ابراهيم بن السرى الزجاج فنسب اليه وعرف به وكان امام وقته وصنف الجمل فى النحو (ثم دخلت سنة اربعين وثلثمائة) فى هذه السنة توفى عبد الله بن الحسين الكرخى الفقيه المشهور الحنفى المعتزلى وكان عابدا ومولده سنة ستين ومائتين وابو جعفر الفقيه توفى ببخارا (وفيها) توفى أبو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسحق المروزى الفقيه الشافعى بمصر انتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزنى (ثم دخلت سنة احدى واربعين وثلثمائة) فى هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى البحر والبر الى البصرة وحصرها وساعده القرامطة على ذلك وامدوه بجمع منهم واقاموا هناك اياما فادركهم المهلبى وزير معز الدولة بالعساكر فرحلوا عنها

(ذكر وفاة المنصور العلوى)

وفى هذه السنة توفى المنصور بالله العلوى أبو طاهر اسمعيل ابن القايم بامر الله أبى القاسم محمد بن عبيد الله المهدى سلخ شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلثين سنة وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته وظهر من شجاعته فى قتال ابى يزيد الخارجى ما تقدم ذكره وعهد الى ابنه أبى تميم معد بن المنصور اسمعيل بولاية العهد وهو معد المعز لدين الله فبايعه الناس فى يوم مات أبوه فى سلخ شوال من هذه السنة وأقام فى تدبير الأمور الى سابع ذى الحجة فاذن للناس فدخلوا اليه وسلموا عليه بالخلافة وكان عمر المعز اذ ذاك اربعا وعشرين سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وغنموا أموالهم وخربوا المساجد (وفيها) توفى أبو على اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار النحوى المحدث وهو من اصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع واربعين ومائتين وكان

نفقة (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ودخلت سنة ثلث واربعين وثلثمائة)

(ذكر موت الامير نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل وولاية ابنه عبد الملك)

وفي هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر وكانت ولايته في سنة احدى وثلثين وثلثمائة وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فغنم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة قتل فيهما من الفريقين عالم كثير وانتصر فيها سيف الدولة (وفيها) ارسل معز الدولة سبكتكين في جيش الى شهر زور فعاد ولم يفتحها (وفيها) مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوي الفقيه ومحمد ابن القاسم الكرخي (ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلثمائة) فيها مات أبو علي بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد ان عزله الأمير نوح عن خراسان فخرج لذلك عن طاعة نوح ولحق بركن الدولة بن بوية ومات في خدمته

(ذكر ماجرى في هذه السنة بين المعز العلوي وعبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس)

وفي هذه السنة انشأ عبد الرحمن الناصر الاموي مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه بضايع لتباع في بلاد الشرق ويعتاض عنها فالتقى في البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز العلوي ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسي وأخذهم بما معهم وبلغ ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه الحسن بن علي عامله على صقلية فوصلوا الى المرية واحرقوا جميع ما في ميناها من المراكب وأخذوا ذلك المركب الكبير المذكور بعد عوده من الاسكندرية وفيه جوار مغنيات وامتعة لعبد الرحمن وصعد اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد افريقية فوصلوا اليها فقصدهم عساكر المعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال جرى بينهم (ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلثمائة) فيها سار سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغنم وسبي وفتح عدة حصون ورجع الى اذنة فاقام بها ثم ارتحل الى حلب (وفيها) توفي أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب المعروف بالمطرز أحد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به وللمطرز المذكور عدة مصنفات وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين وكان اشتغاله بالعلوم قد منعه عن اكتساب الرزق فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وكثرة

(حفظه)

حفظه يكذبه ادباءزمانه فى اكثر نقل اللغة ويقولون لوطار طاير يقول ابو عمر المذكور حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيئاوكان يلقى تصانيفه من حفظه حتى انه املى فى اللغة ثلثين الف ورقة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب (ثم دخلت سنة ست واربعين وثلثمائة) فى هذه السنة مات السلار المرزبان صاحب اذربيجان وملك بعده ابنه حسان وكان للمرزبان أخ يسمى وهشوذان فشرع فى الافساد بين أولاد أخيه حتى وقع مابينهم وتقاتلوا وبلغ عمهم وهشوذان ماراد وقدذكر ابن الأثير فى حوادث هذه السنة ان البحر نقص ثمانين باعا فظهرت فيه جزاير وجبال لم تعرف قبل ذلك (وفيها) توفى أبو العباس محمد بن يعقوب الاموى النيسابورى المعروف بالأصم وكان عالى الاسناد فى الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعى وابواسحق ابراهيم بن محمد الفقيه البخارى الأمين (ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلثمائة)

(ذكر مسير جيوش المعز العلوى الى اقاصى المغرب)

(فيها) عظم أمر أبى الحسن جوهر عبد المعز فصار فى رتبة الوزارة وسيره المعز فى صفر هذه السنة فى جيش كثيف الى اقاصى المغرب فسار الى تاهرت ثم سار منها الى فاس فى جمادى الآخرة وبها صاحبها احمد بن بكر فاغلق أبوابها فنازلها جوهر وقاتل أهلها فلم يقدر عليها ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط وسلك تلك البلاد جميعها ثم عاد الى فاس ففتحها عنوة وكان مع جوهر زيرى بن مناذ الصنهاجى وكان شريكه فى الامرة وكان فتح فاس فى رمضان سنة ثمان واربعين وثلثمائة (وفيها) توفى ابو الحسن على بن البوشنجى الصوفى بنيسابور وهو أحد المشهورين منهم (وفيها) توفى ابو الحسن محمد من ولد أبى الشوارب قاضى بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وا وعلى الحسين بن على النيسابورى وابو محمد عبد الله الفارسى النحوى أخذ النحو عن المبرد (ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثلثمائة) فيها توفى أبو بكر بن سليمان الفقيه الحنبلى المعروف بالنجاد وعمره خمس وتسعون سنة وجعفر بن محمد ١٣ الخالدى الصوفى وهو من اصحاب الجنيد (وفيها) انقطعت الامطار وغلت الاسعار فى كثير من البلاد (ثم دخلت سنة تسع واربعين وثلثمائة) فيها وقع الخلف بين اولاد المرزبان فاضطروا الى مساعدة عمهم وهشوذان فكاتبوه وصالحوه وقدموا عليه فغدر بهم وامسك حسان وناصرا ابنى أخيه وامهما وقتلهم (وفى هذه السنة) غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فى جمع كثير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنه وفى عوده أخذت الروم عليه المضايق واستردوا ما أخذه واخذوا

١٣ نس
الجا

اثقاله واكثروا القتل فى اصحابه وتخلص سيف الدولة فى ثلثمائة نفس وكان قد اشار عليه ارباب المعرفة بان لا يعود على الطريق فلم يقبل وكان سيف الدولة معجبا بنفسه يحب ان يستبد ولا يشاور احدا لئلا يقال انه أصاب برأى غيره (وفى هذه السنة) اسلم من الاتراك نحو مائتى ألف خركاة (وفيها) انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فأتاهم السيل ليلا وأخذهم جميعهم مع اثقالهم وجمالهم فالقاهم فى البحر (وفى هذه السنة) أو قريب من هذه السنة توفى أبو الحسن التبناني نسبة الى التبنات وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة (وفيها) مات انوجور بن الاخشيد صاحب مصر واقيم اخوه على ابن الاخشيد مكانه (ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة)

(ذكر موت صاحب خراسان)

فى هذه السنة يوم الخميس حادى عشر شوال تقنطر بالامير عبد الملك ابن نوح السامانى فرسه فوقع عبد الملك الى الارض فمات من ذلك فثارت الفتنة بخراسان بعده وولى مكانه أخوه منصور بن نوح بن نصر ابن احمد بن اسماعيل بن احمد بن اسد بن سامان

(ذكر وفاة صاحب الاندلس)

وفى هذه السنة توفى عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فى رمضان وكانت مدة امارته خمسين سنة ونصفا وعمره ثلث وسبعون سنة وكان ابيض اشهل حسن الوجه وهو اول من تلقب من الامويين اصحاب الاندلس بالقاب الخلفاء وتسمى باميرالمؤمنين وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلايف وبقى عبد الرحمن كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بافريقية ومخاطبتهم باميرالمؤمنين امر حينئذ ان يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له باميرالمؤمنين وامه ام ولد اسمها ٣مدنة ولما مات ولى الامر بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن وتلقب ٣بالمستنصر وخلف عبد الرحمن احد عشر ولدا ذكرا (وفى هذه السنة) تولى قضاء القضاة ببغداد ابو العباس عبد الله بن الحسن بن ابى الشوارب والتزم كل سنة ان يؤدى مائتى الف درهم وهو اول من ضمن القضاء وكان ذلك فى ايام معز الدولة بن بويه ولم يسمع بذلك قبلها ثم ضمنت بعدها الحسبة والشرطة ببغداد (وفيها) توفى ابو شجاع فاتك وكان روميا واخذه الاخشيد صاحب مصر من سيده بالرملة وارتفعت مكانته عنده وكان رفيق كافور فلما مات الاخشيد

وصار كافور اتابك ولده انف فاتك من ذلك وكانت الفيوم اقطاعه فانتقل و قام بها وكثرت امراضه لوخم الفيوم فعاد الى مصر كرهامن المرض وكان كافور يخافه ويخدمه وكان المتنبي اذذاك بمصر عند كافور فاستأذنه ومدح فاتك المذكور بقصيدته التي اولها

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس امثال

ولما توفى فاتك رثاه المتنبي بقصيدته التي اولها

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصى طيع

ومنها

انى لاجبن من فراق احبتى * وتحس نفسى بالحمام فاشجع

تصفو الحياة لجاهل او غافل * عما مضى منها وما يتوقع

ومن يغالط فى الحقيقة نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

اين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن اصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة) (وفى هذه السنة) سارت الروم مع الدمستق وملكوا عين زربة بالامان فقتلوا بعض أهلها واطلقوا اكثرهم

(ذكر استيلاء الروم على حلب وعودهم عنها بغير سبب)

(وفى هذه السنة) استولت الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان قد سار اليها الدمستق ولم يعلم به سيف الدولة الا عند وصوله فلم يلحق سيف الدولة ان يجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل غالب اصحابه وانهزم سيف الدولة فى نفر قليل وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد الدمستق فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم واخذ لسيف الدولة الف واربع مائة بغل ومن السلاح مالا يحصى وملكت الروم الحواضر وحصروا المدينة وثلموا السور وقاتلهم اهل حلب اشد قتال فتأخر الروم الى جبل جوشن ثم وقع بين اهل حلب ورجالة الشرطة فتنة بسبب نهب كان وقع بالبلد فاجتمع بسبب ذلك الناس ولم يبق على الاسوار احد فوجد الروم السور خاليا فهجموا البلد وفتحوا ابوابه واطلقوا السيف فى اهل حلب وسبوا بضعة عشر الف صبى وصبية وغنموا مالا يوصف كثرة فلما لم يبق معهم ظهر يحمل الغنائم امر الدمستق فاحرقوا مابقى بعد ذلك واقام الدمستق تسعة ايام ثم ارتحل عائدا الى بلاده ولم ينهب قرايا حلب وامرهم بالزراعة ليعود من قابل الى حلب فى زعمه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفى هذه السنة) استولى ركن الدولة بن بوية على طبرستان

وجرجان (وفيها) كتب عامة الشيعة بامر معز الدولة على المساجد ماهذه صورته لعن الله معاوية بن ابى سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى اباذر الغفارى ومن اخرج اباالعباس عن الشورى فلما كان من الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبى على معز الدولة ان يكتب موضع المحى لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولايذكر احدا فى اللعن الامعاوية ففعل ذلك (وفى هذه السنة) فى ذى القعدة سارت جيوش المسلمين الى صقلية ففتحوا طبرمين وهى من امنع الحصون واشدها على المسلمين بعد حصار سبعة اشهر ونصف وسميت طبرمين المعزية نسبة الى المعز العلوى (وفيها) فتحت الروم حصن دلوك بالسيف وثلثة حصون مجاورة له (وفى هذه السنة) فى شوال اسرت الروم ابافراس الحارث ابن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدا بها (وفيها) توفى ابو بكر محمد ابن الحسن النقاش المقرى صاحب كتاب شفاء الصدور (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة) فى هذه السنة توفى الوزير المهلبى ابو محمد وكانت مدة وزارته ثلث عشرة سنة وثلثة اشهر وكان كريما عاقلا ذا فضل (وفيها) فى عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم وان يظهروا النياحة وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قدشققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يقدر السنية على منع ذلك لكثرة الشيعة والسلطان معهم (وفيها) عزل ابن ابى الشوارب عن القضاء وابطل ماكان التزم به من الضمان (وفيها) قتل الروم ملكهم وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا (وفيها) فى ثامن ذى الحجة امر معز الدولة باظهار الزينة فى البلد والفرح كما يفعل فى الاعياد فرحا بعيد غدير خم وضربت الدبادب والبوقات (ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وثلثمائة) فى هذه السنة سار معز الدولة واستولى على الموصل ونصيبين بعد ان انهزم ناصر الدولة من بين يديه ثم وقع بينهما الاتفاق وضمن ناصر الدولة الموصل بمال ارتضاه معز الدولة فرحل معز الدولة ورجع الى بغداد (ثم دخلت سنة اربع وخمسين وثلثمائة) وفى هذه السنة سار ملك الروم الى المصيصة فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف فى اهلها ثم رفع السيف واخذ من بقى اسرى ونقلهم الى بلد الروم وكان اهلها نحومائتى الف انسان ثم سار الى طرسوس فطلب اهلها الامان فامنهم وتسلم طرسوس وسار اهلها عنها فى البر والبحر وسير ملك الروم معهم من يحميهم حتى وصلوا الى انطاكية وجعل جامع طرسوس اصطبلا واحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وتراجع اليها بعض اهلها وتنصر بعضهم ثم عاد ملك الروم الى القسطنطينية

(ذكر مخالفة اهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان)

فى هذه السنة اطاع اهل انطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا سيف الدولة وكان اسم المقدم الذى اطاعوه رشيقا فسار الى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه وكان سيف الدولة بميافارقين فارسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة فاجتمع قرعويه العامل بحلب مع بشارة وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب اصحابه ودخلوا انطاكية (وفى هذه السنة) قتل المتنبى الشاعر وابنه قتلهما الاعراب واخذوا مامعهما واسمه احمد بن الحسين ابن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندى ومولده سنة ثلث وثلثمائة فى الكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التى هى قبيلة بل هو جعفى القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة ويقال ان ابا المتنبى كان سقاء بالكوفة وفى ذلك يقول بعضهم يهجو المتنبى بابيات منها

❊ أى فضل لشاعر يطلب الفضـ❊ـل من الناس بكرة وعشيا ❊
❊ عاش حينا يبيع فى الكوفة الما❊ ء وحينا يبيع ماء المحيا ❊

ثم قدم المتنبى الى الشام فى صباه واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها وكان من المكثرين لنقل اللغة والمطلعين عليها وعلى غريبها لا يسأل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب حتى قيل ان الشيخ أبا على الفارسى صاحب كتاب الايضاح قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال أبو على فطالعت كتب اللغة ثلث ليال على ان أجد لهما ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول فى حقه ابو على هذه المقالة واما شعره فهو النهاية ورزق فيه السعادة وانما قيل له المتنبى لأنه ادعى النبوة فى برية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لولو نائب الاخشيدية بحمص فاسر المتنبى وتفرق عنه اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه ثم الحق المتنبى بسيف الدولة ابن حمدان فى سنة سبع وثلثين وثلثمائة ثم فارقه واتصل بمصر سنة ست واربعين فمدح كافورا الاخشيدى ثم هجاه وفارقه سنة خمسين وقصد عضد الدولة ببلاد فارس ومدحه ثم رجع قاصدا الكوفة فقتل بقرب النعمانية وهى من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول قتلته العرب واخذوا مامعه (وفيها) توفى محمد بن حبان ابو حاتم بن احمد بن حبان البستى صاحب التصانيف المشهورة حبان بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة ثم الف ونون (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة)

(ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام)

فى هذه السنة خرجت الروم ووصلوا الى آمد وحصروها ثم انصرفوا عنها الى قرب نصيبين وغنموا وهرب أهل نصيبين ثم ساروا من الجزيرة الى الشام ونازلوا انطاكية واقاموا عليها مدة طويلة ثم رحلوا عنها الى طرسوس (وفى هذه السنة) استفك سيف الدولة بن حمدان ابن عمه ابا فراس بن حمدان من الاسر وكان بينه و بين الروم الفداء فخلص عدة من المسلمين من الأسر (ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة)

(ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

فى هذه السنة سار معز الدولة الى واسط وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وحصل له اسهال فلما قوى به عاد الى بغداد وترك العسكر فى قتال عمران بن شاهين ثم تزايد به المرض بعد وصوله الى بغداد فلما أحس بالموت عهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة واظهر معز الدولة التوبة وتصدق باكثر ماله واعتق مماليكه وتوفى ببغداد فى ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة بعلة الذرب ودفن بباب التبن فى مقابر قريش وكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ولما مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار فى الامارة وكتب بختيار الى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم الى بغداد ففعلوا ذلك وكان معز الدولة مقطوع اليد قيل انها اقطعت بكرمان فى بعض حروبه ومعز الدولة هو الذى انشأ السعاة ببغداد لاعلام أخيه ركن الدولة بالاحوال سريعا فنشأ فى ايامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كل واحد منهما يسير فى اليوم نيفا واربعين فرسخا وتعصبت لهما الناس وكان احدهما ساعى السنية والآخر ساعى الشيعة ولما تولى بختيار اساء السيرة واشتغل باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنين وبغى كبار الديلم شرها الى اقطاعاتهم

(ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان)

وفى هذه السنة قبض ابن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه ناصر الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم فى اغراضهم فضجروا منه حتى وثب عليه ابنه ابو تغلب فقبضه فى هذه السنة فى اواخر جمادى الاولى ووكل به من يخدمه ولما فعل ابو تغلب ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج ابو تغلب الى مداراة بختيار ليعضده فضمن ابو تغلب البلاد لبختيار بالف الف ومائتى الف درهم

(ذكر وفاة وشمكير)

فى هذه السنة مات وشمكير بن زيار اخو مرداويج بان حمل عليه وهو فى الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط الى الارض فمات فقام بالأمر بعده ابنه

بيستون بن وشمكير بن زيار وقيل ان موته كان سنة سبع وخمسين في المحرم

(ذكر وفاة كافور)

وفيها مات كافور الاخشيدي وكان خصيا اسود من موالي محمد بن طغج الاخشيدي صاحب مصر واستولى كافور على ملك مصر والشام بعد موت اولاد الاخشيد فانه ملك بعد الاخشيد ابنه انوجور والامر جميعه الى كافور ثم مات أنوجور سنة تسع واربعين وثلثمائة فاقام كافور أخاه عليا بن الاخشيد فتوفى على بن الاخشيد المذكور وهو صغير في سنة خمس وخمسين وثلثمائة فاستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وكان كافور شديد السواد واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا وقصده المتنبي ومدحه وحكى المتنبي قال كنت اذا دخلت على كافور انشده يضحك لي ويبش في وجهي الى ان انشدته

* ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام *

* وصرت اشك فيمن اصطفيه * لعلمي انه بعض الانام *

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه ولم يزل كافور مستقلا بالامر حتى توفي في هذه السنة يوم الثلثاء لعشر بقين من جمادى الاولى بمصر وقيل كانت وفاته سنة سبع وخمسين ودفن بالقرافة الصغرى وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على أبي الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيد وخطب له في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة

(ذكر وفاة سيف الدولة)

وفيها مات سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي وكان موته بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وكان مرضه عسر البول وهو اول من ملك حلب من بني حمدان اخذها من احمد بن سعيد الكلابي نائب الاخشيد وقيل ان اول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابي فراس حمدان وكان سيف الدولة شجاعا كريما وله شعر فمنه ما قاله في أخيه ناصر الدولة

* وهبت لك العليا وقد كنت أهلها * وقلت لهم بيني وبين أخي فرق *

* وما كان لي عنها نكول وانما * تجاوزت عن حقي فتم لك الحق *

* أما كنت ترضى أن أكون مصليا * اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق *

وله

* قد جرى في دمعه دمه * فالى كم أنت تظلمه *

❊ ردعنه الطرف منك فقد ❊ جرحته منك أسهمه ❊

❊ كيف يستطيع التجلد من ❊ خطرات الوهم تولمه ❊

ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه سعد الدولة شريف وكنيته أبو المعالي ابن سيف الدولة ابن حمدان (وفي هذه السنة) توفي أبو علي محمد بن الياس صاحب كرمان (وفي هذه السنة) توفي أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد ابن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي الكاتب الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية وهو اصفهاني الاصل بغدادي المنشا وروى عن عالم كثير من العلماء وكان عالما بأيام الناس والانساب والسير وكان على اموية متشيعا قيل أنه جمع كتاب الاغاني في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة فأعطاه الف دينار واعتذر اليه وله غيره مصنفات عدة وصنف كتبا لبني امية اصحاب الاندلس وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا وكان منقطعا الى الوزير المهلبي وله فيه مدايح وكانت ولادته سنة اربع وثمانين ومائتين واسماء الكتب التي صنفها لبني امية نسب بني عبد شمس وايام العرب الف وسبع مائة يوم وجمهرة النسب ونسب بني شيبان (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة) في هذه السنة استولى عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها علي بن الياس

(ذكر قتل ابي فراس بن حمدان)

وفي هذه السنة في ربيع الآخر قتل ابو فراس وكان مقيما بحمص فجرى بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة وحشة وطلبه ابو المعالي فانحاز ابو فراس الى صدد فارسل ابو المعالي عسكرا مع قرعويه احد قواد عسكره فكبسوا أبا فراس في صدد وقتلوه وكان ابو فراس خال أبي المعالي وابن عمه واسم ابي فراس الحارث ابن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون وهو ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة اسر بمنبج كما ذكرناه وحمل الى القسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة وكانت منبج اقطاعه وقال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم ابو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة وغلام أبيه قرعويه فارسله اليه وقاتله فقتل في صدد وقيل بقي مجروحا اياما ومات وكان مولده سنة عشرين وثلثمائة وفي مقتله في صدد يقول بعضهم

❊ وعلى الصد من بعده ❊ عن النوم مصرعه في صدد ❊

❊ فسقيا لها اذ حوت شخصه ❊ وبعدا لها حيث فيها ابتعد ❊

محمد
شيبان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة مات المتقي لله ابراهيم بن المقتدر في داره اعمى مخلوعا ودفن فيها (وفيها) توفي علي بن قيدار الصوفي النيسابوري (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ملك المعز العلوي مصر)

في هذه السنة سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله ابن القايم محمد ابن المهدي عبيد الله القايد أبا الحسين جوهرا غلام والده المنصور وجوهر رومي الجنس فسار جوهر المذكور في جيش كثيف الى الديار المصرية فاستولى عليها وكان سبب ذلك انه لما مات كافور الاخشيدي اختلفت الاهواء في مصر وتفرقت الاراء فبلغ ذلك المعز فجهز العسكر اليها فهربت العساكر الاخشيدية من جوهر المذكور قبل وصوله ووصل القايد جوهر الى الديار المصرية سابع عشر شعبان واقيمت الدعوة للمعز في الجامع العتيق في شوال وكان الخطيب ابا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطي وفي جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قدم جوهر الى جامع ابن طولون وامر فاذن فيه بحي على خير العمل ثم اذن بعده بذلك في الجامع العتيق وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة

(ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من البلاد)

ولما استقر قدم جوهر بمصر سير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله بن طغج وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لعسكر المعز واسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم جوهر الى المعز واستولى عساكر المعز على تلك البلاد وجبوا أموالها ثم سار جعفر بن فلاح بالعساكر الى طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وكف عن الباقين واقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوي لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وجرى في أثناء هذه السنة بعد اقامة الخطبة العلوية فتنة بين أهل دمشق وجعفر ابن فلاج ووقع بينهم حروب وقطعوا الخطبة العلوية ثم استظهر جعفر ابن فلاج واستولى على دمشق فزالت الفتن واستقرت دمشق للمعز لدين الله العلوي

(ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم)

كان ابو تغلب وابو البركات واختهما فاطمة اولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت احمد الكردية وكانت مالكة أمر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها أبي تغلب وقبضوا على ناصر الدولة على ما ذكرناه وكان لناصر الدولة ابن

آخر اسمه حمدان كان ناصر الدولة قد اقطعه الرحبة وماردين وغيرهما فلما قبض ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به على المذكورين فظفر اولاده بالكتاب فخوفوا اباهم وحذروه وبلغ ذلك حمدان فنادى اخوته وكان اشجعهم ولما خاف ابو تغلب من ابيه ناصر الدولة نقله الى قلعة كواشى وحبسه بها وبقى ناصر الدولة محبوسا بها شهورا ومات ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي المذكور بقلعة كواشى فى ربيع الاول من هذه السنة ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين اخويه ابى تغلب و ابى البركات حروب كثيرة قتل فيها ابو البركات قتله اخوه حمدان ثم قوى ابو تغلب على اخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها وكان يلقب ابو تغلب بن ناصر الدولة المذكور عدة الدولة الغضنفر ابا تغلب

(ذكر مافعله الروم بالشام)

فى هذه السنة دخل ملك الروم الى الشام ولم يمنعه أحد فسار فى البلاد الى طرابلس وفتح قلعة عرقة بالسيف ثم قصد حمص وقد اخلاها اهلها فاحرقها ورجع الى بلاد الساحل فاتى عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا وأقام فى الشام شهرين ثم عاد الى بلاده ومعه من الاسرى والغنائم مايفوت الحصر

(ذكر استيلاء قرعويه على حلب)

فى هذه السنة استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذه ابا المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان منها فسار ابو المعالى الى عند والدته بميافارقين واقام عندها ثم جرى بينهما وحشة ثم اتفقا بعدها ثم سار ابو المعالى فعبر الفرات وقصد حماة واقام بها (وفى هذه السنة) طلب سابور بن ابى طاهر القرمطى من اعمامه ان يسلموا الامر اليه فحبسوه ثم اخرج ميتا فى منتصف رمضان (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ماملكه الروم من البلاد)

فى هذه السنة سارت الروم الى الشام ففتحوا انطاكية بالسيف وقتلوا اهلها وغنموا وسبوا ثم قصدوا حلب وقد تغلب عليها قرعويه غلام سيف الدولة ابن حمدان بعد طرد ابن استاذه ابى المعالى عنها فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم مدينة حلب وحصروا القلعة ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه الى ملك الروم فى كل سنة وكانت المصالحة بحمل المال المقرر على حلب ومامعها من البلاد وهى حماة وحمص وكفر طاب والمعرة وفامية وشيزر وما بين ذلك

ودفع اهل حلب الرهاين بالمال الى الروم فرحلت الروم عن حلب وعادت المسلمون اليها (وفيها) ارسل ملك الروم الى ملازكرد من ارمينية جيشا فحصروها وفتحوها عنوة بالسيف وصارت البلاد كلها مسبية لايمنع الروم عنها مانع

(ذكر قتل ملك الروم)

كان قد غلب على ملك الروم رجل ليس من بيت المملكة واسمه تقفور وخرج الى بلاد الاسلام وفتح من الشام وغيره ماذكرناه وطمع فى ملك جميع الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذى قبله وتزوج امرأته ثم اراد ان يخصى اولادها الذين من بيت الملك لينقطع نسلهم و يبقى الملك فى نسل تقفور المذكور وعقبه فعظم ذلك على امهم التى هى زوجة تقفور فاتفقت مع الدمستق على قتله وادخلت الدمستق مع جماعة فى زى النساء الى كنيسة متصلة بدار تقفور فلما نام تقفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب الذى الى جهة الكنيسة ودعت الدمستق فدخل على تقفور وهو نايم فقتله واراح الله المسلمين من شره واقام الدمستق احد اولادها الذى من بيت الملك فى الملك والدمستق عندهم اسم لكل من يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج قسطنطينية

(ذكر استيلاء ابى تغلب بن ناصر الدولة على حران)

فى هذه السنة سار ابو تغلب الى حران وحاصرها مدة وفتحها بالامان فاستعمل على حران البرقعيدى وهو من اكابر اصحاب بنى حمدان ثم عاد ابو تغلب الى الموصل

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة اصطلح قرعويه مع ابن استاذه ابى المعالى وخطب له بحلب وكان ابو المعالى حينئذ بحمص وخطب ايضا بحمص وحلب للمعز لدين الله العلوى صاحب مصر وخطب بمكة للمطيع و بالمدينة النبوية للمعز وخطب ابو محمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع (وفى هذه السنة) مات محمد بن داود الدينورى المعروف بالرقى وهو من مشاهير مشايخ الصوفية والقاضى ابو العلا محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعى وكان عالما بالفقه والكلام (ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة)

(ذكر ملك القرامطة دمشق)

فى هذه السنة فى ذى القعدة وصلت القرامطة الى دمشق وبلغ خبرهم جعفر ابن فلاح نائب المعز لدين الله فاستهان بهم فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وامنوا اهلها ثم ساروا الى الرملة فملكوها ثم اجتمع اليهم خلق من الاخشيدية

فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس وجرى بينهم وبين المغاربة وجوهر قتال انتصرت فيه القرامطة ثم انتصرت المغاربة فرحلت القرامطة وعادوا الى الشام وكان كبير القرامطة حينئذ اسمه الحسن بن احمد بن بهرام

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب اباالقاسم بن عباد (وفيها) مات ابوالقاسم سليمان بن ايوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة باصفهان وكان عمره مائة سنة (وفيها) توفي السرى الرفا الشاعر الموصلي ببغداد (ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة) في هذه السنة وصلت الروم الى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا ووصلت المسلمون الى بغداد مستنصرخين فثارت العامة وجرى في بغداد فتن كثيرة واستغاثوا الى بختيار وهو في الصيد فوعدهم الخروج الى الغزاة وارسل بختيار يطلب من الخليفة المطيع مالافقال المطيع انا ليس لي غير الخطبة فان احببتم اعتزلت فتهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل الى بختيار اربع مائة الف درهم فانفقها بختيار واخرجها في مصالح نفسه وبطل حديث الغزاة وشاع في الناس ان الخليفة صودر

(ذكر مسير المعز لدين الله العلوى الى مصر)

وفي هذه السنة سار المعز من افريقية في اواخر شوال واستعمل على بلاد افريقية يوسف ويسمى بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجي وجعل على بلاد صقلية اباالقاسم على بن الحسن بن على بن ابي الحسين وعلى طرابلس الغرب عبدالله بن يخلف الكتامي واستصحب المعز معه اهله وخزائنه وفيهاموال عظيمة حتى سبك الدنانير وعملها مثل الطواحين وشالها على جمال ولماوصل الى برقة ومعه محمد بن هانئ الشاعر الاندلسي قتل غيلة لايدرى من قتله وكان شاعرامجيدا وغالى في مدح المعز حتى كفر في شعره فماقاله

ماشئت لاماشاءت الاقدار ۞ فاحكم فانت الواحد القهار

ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية في اواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة واتاه اهل مصر واعيانها فلقيهم واكرمهم ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني صاحب

(خراسان)

خراسان و بين ركن الدولة بن بويه على ان يحمل ركن الدولة اليه فى كل سنة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وتزوج منصور بابنة عضد الدوله (وفيها) ملك ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب اخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل مالأخيه فيها من مال وسلاح (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة) فيها وصل الدمستق الى جهة ميا فارقين فنهب واستهان بالمسلمين فجهز ابو تغلب ابن ناصر الدولة اخاه هبة الله بن ناصر الدولة فى جيش فالتقوا مع الدمستق فانهزمت الروم واخذ الدمستق اسيرا وبقى فى الحبس عند ابى تغلب ومرض فعالجه ابو تغلب فلم ينجع فيه ومات الدمستق فى الحبس

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة استوزر عز الدولة بختيار محمد بن بقية فعجب الناس من ذلك لان ابن بقية كان وضيعا فى نفسه من اهل اواناوكان ابوه احد الزراعين (وفى هذه السنة) حصلت الوحشة بين بختيار و بين اصحابه من الديلم والاترك (ثم دخلت سنة ثلث وستين وثلثمائة)

(ذكر خلع المطيع وخلافة ابنه الطايع)

كان بختيار قد سار الى الاهواز وتخلف سبكتكين التركى عنه ببغداد فاوقع بختيار بمن معه من الاتراك واحتاط على اقطاع سبكتكين فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقى معه من الاتراك ونهب دار بختيار ببغداد ولما حكم سبكتكين رأى المطيع عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وكان المطيع يستر ذلك فلما انكشف لسبكتكين دعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطايع فاجاب الى ذلك وخلع المطيع لله المفضل نفسه فى منتصف ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر غير ايام (و بويع الطايع لله وهو رابع عشرينهم واسمه عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر ابن المعتضد احمد وكنية الطايع المذكور ابو بكر واستقرامره

(ذكر احوال المعز العلوى)

وفى هذه السنة سارت القرامطة الى ديار مصر وجرى بينهم و بين المعز حروب آخرها ان القرامطة انهزمت وقتل منهم خلق كثير وارسل المعز فى اثرهم عشرة آلاف فارس فسارت القرامطة الى الاحسا والقطيف ولما انهزمت القرامطة وفارقوا الشام ارسل المعز لدين الله القايد ظالم بن موهوب العقيلى الى دمشق

فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه ثم وقع بين اهل دمشق والمغاربة وعاملهم المذكور فتن كثيرة واحرقوا بعض دمشق ودامت الفتن بينهم الى سنة اربع وستين وثلثمائة

(ذكر حال بختيار)

لما جرى لبختيار وسبكتكين والاتراك ماذكرناه انحدر سبكتكين بالاتراك الى واسط واخذوا معهم الخليفة الطايع والمطيع وهو مخلوع فمات المطيع بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات ايضا وحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم افتكين وهو من اكابر قوادهم وساروا الى واسط وبها بختيار فنزلوا قريبا منه ووقع القتال بين الاتراك وبختيار قريب خمسين يوما والظفر للاتراك ورسل بختيار متتابعة الى ابن عمه عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه

فان كنت ماكولا فكن انت آكلي * والا فادركني ولما امزق

فسار عضد الدولة اليه وخرجت هذه السنة والحال على ذلك (وفى هذه السنة) انتهى تاريخ ثابت بن قرة وابتداه من خلافة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة اربع وستين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق)

والقبض على بختيار فى هذه السنة سار عضد الدولة بعساكر فارس لما اتاه مكاتبات بختيار كما ذكرناه فلما قارب واسط رجع افتكين والاتراك الى بغداد وسار عضد الدولة من الجانب الشرقى وامر بختيار ان يسير فى الجانب الغربى الى نحو بغداد وخرجت الاتراك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فانهزمت الاتراك وقتل بينهم خلق كثير وكانت الوقعة بينهم رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة الى بغداد فوصل الخليفة الى بغداد فى الماء ثامن رجب من هذه السنة ولما استقر عضد الدولة ببغداد شغبت الجند على بختيار يطلبون ارزاقهم ولم يكن قد بقى مع بختيار شئ من الاموال فاشار عضد الدولة على بختيار ان يغلق بابه ويتبرأ من الامرة ليصلح الحال مع الجند ففعل بختيار ذلك وصرف كتابه وحجابه فاشهر عضد الدولة للناس على بختيار انه عاجز وقد استعفى من الامرة عجزا عنها ثم استدعى عضد الدولة بختيار واخوته اليه وقبض عليهم فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم امر الخليفة وحمل اليه مالا كثيرا واستمة

(ذكر عود بختيار الى ملكه)

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متوليا لها فلما بلغه قبض والده

كتب الى ركن الدولة يشكو اليه ذلك فلما بلغ ركن الدولة ذلك عظم عليه حتى القى نفسه الى الارض وامتنع عن الاكل والشرب حتى مرض وانكر على عضد الدولة اشد الانكار فارسل عضد الدولة يسأل اباه فى ان يعوض بختيار بمملكة فارس فاراد ركن الدولة قتل الرسول وقال ان لم يعد بختيار الى مملكته والا سرت اليه بنفسى وكان قد سير عضد الدولة ابا الفتح بن العميد الى والده ركن الدولة ايضا فى تلطيف الحال فرده ركن الدولة اقبح رد فلما رأى عضد الدولة اضطراب الامور عليه بسبب غضب ابيه اضطر الى امتثال امره فاخرج بختيار من محبسه وخلع عليه واعاده الى ملكه وسار عضد الدولة الى فارس فى شوال من هذه السنة

(ذكر استيلاء افتكين على دمشق)

كان افتكين من موالى معز الدولة بن بويه وكان تركيا فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكرناه سار الى حمص ثم الى دمشق واميرها ٣ ريان الخادم من جهة المعز العلوى فاتفق اهل دمشق مع افتكين واخرجوا ريان الخادم وقطعوا خطبة المعز فى شعبان واستولى افتكين على دمشق فعزم المعز العلوى على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين فاتفق موت المعز فى تلك الايام على على ما نذكره وتولى ابنه العزيز فجهز القايد جوهرا الى الشام فوصل الى دمشق وحصر افتكين بها فارسل افتكين الى القرامطة فساروا الى دمشق فلما قربوا منها رحل جوهر عايدا الى جهة مصر فسار افتكين والقرامطة فى اثره واجتمع معهم خلق عظيم فلحقوا جوهرا قرب الرملة فراى جوهر ضعفه عنهم فدخل عسقلان فحصروه بها حتى اشرف جوهر وعسكره على الهلاك من الجوع فراسل جوهر افتكين وبذل له اموالا عظيمة فى ان يمن عليه ويطلقه فرحل عنه افتكين وسار جوهر الى مصر واعلم العزيز بصورة الحال فخرج العزيز بنفسه وسار الى الشام فوصل الى ظاهر الرملة وسار اليه افتكين والقرامطة والتقوا وجرى بينهم قتال شديد وانهزم افتكين والقرامطة وكثر فيهم القتل والأسر وجعل العزيز لمن يحضر افتكين مائة الف دينار وتم افتكين هاربا حتى نزل ببيت مفرج بن ٦ دغفل الطائى فامسكه مفرج بن دغفل المذكور وكان صاحب افتكين وحضر مفرج الى العزيز واعلمه بأسر افتكين وطلب منه المال فاعطاه ما ضمنه وارسل معه من احضر افتكين فلما حضر افتكين ممسوكا بين يدى العزيز اطلقه ونصب له خيمة واطلق من كان فى الاسر من اصحابه وحمل العزيز اليه اموالا وخلعا ثم عاد العزيز الى مصر وافتكين صحبته على اعظم مايكون

٣ ز

٦ نسخة دعفل

من المنزلة وبقى كذلك حتى مات افتكين بمصر (ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة)

(ذكر وفاة المعز العلوى وولاية ابنه العزيز)

فى هذه السنة توفى المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل ابن القايم بأمر الله ابى القاسم محمد بن المهدى عبيد الله العلوى الحسينى بمصر فى سابع عشر ربيع الاول وولد بالمهدية من افريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فيكون عمره خمسا واربعين سنة وستة اشهر تقريبا وكان مغرا بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين وكان فاضلا ولما مات المعز اخفى العزيز ابنه موته واظهره فى عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى اواخر هذه السنة واول التى بعدها سار أبو القاسم بن الحسن بن على بن ابى الحسين أمير صقلية الى الغزوة ففتح مدينة مسينا ثم عدى الى كتند ففتحها وفتح قلعة جلوى وبث سراياه فى نواحى قلورية وغنم وسبى وفتح غير ذلك من تلك البلاد (وفيها) خطب للعزيز العلوى بمكة (وفيها) توفى ثابت بن سنان بن قرة الصابى صاحب التاريخ (وفيها) وقيل بل فى سنة ست وستين وثلثمائة وقيل فى سنة ست وثلثين وثلثمائة توفى ابو بكر واسمه محمد بن على بن اسمعيل القفال الشاشى الفقيه الشافعى امام عصره لم يكن بماوراء النهر فى وقته مثله رحل الى العراق والشام والحجاز وأخذ الفقه عن ابن سريج وروى عن محمد بن جرير الطبرى واقرانه وروى عنه الحاكم بن منده وجماعة كثيرة وابو بكر القفال المذكور هو والد قاسم صاحب كتاب التقريب الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن لكنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وهذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى فان التقريب الذى للقاسم ابن القفال الشاشى قليل الوجود بخلاف تقريب سليم الرازى والشاشى منسوب الى الشاش وهى مدينة وراء نهر سيحون فى ارض الترك وابو بكر محمد الشاشى المذكور غير أبى بكر محمد الشاشى صاحب العمدة والكتاب المستظهرى الذى سنذكره ان شاء الله تعالى فى سنة سبع وخمس مائة المتأخر عن الشاشى القفال المذكور (ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة)

(ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة)

فى هذه السنة فى المحرم توفى ركن الدولة الحسن بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وكان عمر ركن الدولة قد زاد على سبعين سنة وكانت

امارته اربعا واربعين سنة واصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال خلال الخير فيه وعقد لواءه فخر الدولة على همدان واعمال الجبل ولواءه موئد الدولة على اصفهان واعمالها وجعلهما تحت حكم أخيهما عضد الدولة فى هذه البلاد

(ذكر مسير عضد الدولة الى العراق)

وفيها بعد وفاة ركن الدولة سار عضد الدولة الى العراق فخرج بختيار الى قتاله فاقتتلا بالاهواز وخامر اكثر جيش بختيار عليه فانهزم بختيار الى واسط و بعث عضد الدولة عسكرا فاستولوا على البصرة ثم سار بختيار الى بغداد وسار عضد الدولة الى البصرة وتلك النواحى وقرر امورها واستمر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة

(ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين)

وفى هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنة وكان سبكتكين من غلمان ابى اسحق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية و كان سبكتكين مقدما عند مولاه أبى اسحق لعقله وشجاعته فلما مات أبو اسحق ولم يكن له ولد اتفق العسكر وولوا سبكتكين عليهم لكمال صفات الخير فيه وحلفوا له وأطاعوه ثم ان سبكتكين عظم شانه وارتفع قدره وغزا بلاد الهند واستولى على بست وقصدار

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها مات منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان صاحب خراسان وماوراء النهر فى منتصف شوال فى بخارا وكانت ولايته نحو خمس عشرة سنة وولى الامر بعده ابنه نوح بن منصور وعمره نحو ثلث عشرة سنة (وفيها) مات القاضى منذر بن سعيد البلوطى قاضى قضاة الأندلس وكان اماما فقيها خطيبا شاعرا ذا دين متين (وفيها) قبض عضد الدولة على ابى الفتح ابن العميد وزير ابيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان ابو الفتح ليلة قبض قدامسى مسرورا واحضر ندماءه وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لأحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى له به وهو

❊ دعوت المنى ودعوت العلى ❊ فلما أجاب دعوت القدح ❊

❊ وقلت لايام شرخ الشباب ❊ الى فهذا اوان الفرح ❊

❊ اذا بلغ المرء آماله ❊ فليس له بعدها مقترح ❊

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض عليه فى السحر من تلك الليلة

(ذكر وفاة الحكم الاموى صاحب الاندلس الملقب بالمستنصر ٢)

٢ ... المنتصر

فى هذه السنة توفى الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان الاموى صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلثا وستين سنة وسبعة اشهر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وعهد الى ابنه هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما مات بايع الناس ابنه هشاما ولما بويع المؤيد هشام بالخلافة كان عمره عشرة اعوام فتولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابى عامر محمد بن الوليد ابن يزيد المعافرى القحطانى ويلقب ابو عامر المذكور بالمنصور واستولى على الدولة وحجب المؤيد ولم يترك احدا يصل اليه ولا يراه واستبد بالامر واصل المنصور بن ابى عامر المذكور من الجزيرة الخضرا من الاندلس من قرية من اعمالها تسمى طرش واشتغل المنصور بالعلوم فى قرطبة وكانت له نفس شريفة فبلغ معالى الامور واجتمعت عنده الفضلاء واكثر الغزو والجهاد فى الفرنج حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين غزوة ومن عجايب الاتفاقات ان صاعد بن الحسن اللغوى اهدى الى المنصور المذكور ايلا مربوطا فى رقبته بحبل واحضر مع الايل ابياتا يتمدح المنصور فيها وكان المنصور قد ارسل عسكرا لغزو الفرنج وملكهم اذ ذاك اسمه غرسية بن سانجة والابيات كثيرة منها

❊عبد نشلت بضبعه وغرسته ❊ فى نعمة اهدى اليك بايل❊

❊سميته غرسية وبعثته ❊فى حبله ليتاح فيه تفاؤلى ❊

❊فلان قبلت فتلك اسنى نعمة❊ اسدى بها ذو منحة وتطول ❊

فقضى الله فى سابق علمه ان عسكره اسروا غرسية فى ذلك اليوم الذى اهدى فيه الايل بعينه وكان اسر غرسية وهذه الواقعة فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة وبقى المنصور على منزلته حتى توفى فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عود شريف الى ملك حلب)

فيها عاد ابو المعالى شريف بن سيف الدولة الى ملك حلب وسببه انه لما جرى بين قرعويه وبين ابى المعالى ما قدمنا ذكره من استيلاء قرعويه على حلب ومقام ابى المعالى بحماة وصل الى ابى المعالى وهو بحماة مارقطاش مولى ابيه من حصن برزية وخدمه وعمر له مدينة حمص بعد ما كان قد اخربها الروم وكان لقرعويه مولى يقال له بكجور وقد جعله قرعويه نائبه فقوى بكجور واستفحل امره وقبض على مولاه قرعويه وحبسه فى قلعة حلب واستولى بكجور على حلب وكاتب

اهلها ابا المعالى فسار ابو المعالى الى حلب وانزل بكجور بالامان وحلف له انه يوليه حمص فنزل بكجور وولاه ابو المعالى حمص واستقر ابو المعالى مالكا لحلب

(ذكر غير ذلك)

(فى هذه السنة) توفى بهستون بن وشمكير بجرجان واستولى على طبرستان وعلى جرجان اخوه قابوس بن وشمكير بن زيار (وفيها) توفى يوسف ابن الحسن الجنابى القرمطى صاحب هجر ومولده سنة ثمانين ومائتين وتولى امر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة (ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار)

وفى هذه السنة سار عضد الدولة الى العراق وكتب الى بختيار يقول له اخرج عن هذه البلاد وانا اعطيك اى بلاد اخترت غيرها فمال بختيار الى ذلك وارسل له عضد الدولة خلعة فلبسها وسار بختيار الى نحو الشام ودخل عضد الدولة بغداد واستقر فيها وقتل ابن بقية وزير بختيار وصلبه ورثاه ابو الحسن الانبارى بقصيدته المشهورة التى منها

علو فى الحياة وفى الممات * لحق انت احدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك ايام الصلات

مددت يديك نحوهم اقتفاء * كمدهما اليهم فى الهبات

ولما ضاق بطن الارض عن ان * يضم علاك من بعد الممات

اصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات

لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات

وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت ايام الحياة

وسار مع بختيار حمدان بن ناصر الدولة فاطمعه حمدان فى ملك الموصل وحسن له ذلك وهون عليه امر اخيه ابى تغلب فسار بختيار الى جهة الموصل فارسل ابو تغلب يقول لبختيار ان سلمت الى اخى حمدان صرت معك وقاتلت عضد الدولة واخرجته من العراق فقبض بختيار على حمدان وحبله وسلمه الى اخيه ابى تغلب وارتكب فيه من الغدر امرا شنيعا فحبسه اخوه ابو تغلب واجتمع ابو تغلب بعساكره مع بختيار وقصدا عضد الدولة فخرج عضد الدولة من بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص من نواحى تكريت ثامن عشر شوال من هذه السنة فهزمهما عضد الدولة وامسك بختيار اسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها

وهرب ابو تغلب الى نحو ميافارقين فارسل عضد الدولة جيشا فى طلبه ومقدمهم ابو الوفا فلما وصلوا الى ميافارقين هرب ابو تغلب الى بدليس وتبعه عسكر عضد الدولة فهرب الى نحو بلاد الروم فلحقه العسكر وجرى بينهم قتال فانتصر ابو تغلب وهزم عسكر عضد الدولة ثم سار ابو تغلب الى حصن زياد ويعرف الآن بخرت برت ثم سار الى آمد واقام بها وفيها توفى ظهير الدولة بهستون بن وشمكير وملك بعده اخوه شمس المعالى قابوس بن وشمكير (وفيها) توفى محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى وكان قاضى السندية وغيرها من اعمال بغداد وكان احدى عجايب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه فى افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بصحبة الوزير المهلبى وكان رؤساء العصر يلاعبونه ويكتبون اليه المسائل المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف وكان الوزير المهلبى يغرى به جماعة يضعون له الاسئلة الهزلية ليجيب عنها فمن ذلك ما كتب اليه به العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فوادت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما فكتب الجواب بديهيا هذا من اعدل الشهود على اليهود بانهم شربوا العجل فى صدورهم فخرج من ايورهم وارى ان يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين النسبة اليها وبين النسبة الى بلاد السند (ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة) فيها فتح ابو الوفا مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان فلما سمع ابو تغلب بفتحها سار من آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع ابى الوفا ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بالضاد المعجمة والرحبة ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة ابى تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد واما ابو تغلب فانه سار الى دمشق وكان قد تغلب على دمشق قسام وهو شخص كان يثق اليه افتكين ويقدمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب فيها للعزيز صاحب مصر فلما وصل ابو تغلب الى دمشق قاتله قسام ومنعه من دخول دمشق فسار ابو تغلب الى طبرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى القاضى ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى

النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فاضلا فقيها مهندسا منطقيا وعمره اربع وثمانون سنة وولى بعده ابو محمد بن معروف الحكم بالجانب الشرقى ببغداد (ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة)

(ذكر مقتل ابى تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان)

كان ابو تغلب قد سار عن دمشق الى طبرية كما ذكرناه ثم سار الى الرملة فى المحرم من هذه السنة وكان بتلك الجهة دغفل ابن مفرج الطائى وقايد من قواد العزيز اسمه الفضل ومعه عسكر قد جهزه العزيز الى الشام فساروا لقتال ابى تغلب ولم يبق مع ابى تغلب غير سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان ابيه فولى ابو تغلب منهزما وتبعوه فاخذوه اسيرا فقتله دغفل وبعث برأسه الى العزيز بمصر وكان معه اخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملهما بنو عقيل الى حلب وبها ابن سيف الدولة فترك اخته عنده وارسل جميلة بنت ناصر الدولة الى بغداد فاعتقلت فى حجرة فى دار عضد الدولة

(ذكر وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة)
(واخباره وولاية ابنه الحسن بن عمران)

كان عمران بن شاهين من اهل بلدة تسمى الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب الى البطيحة واقام بين القصب والاجام واقتصر على مايصيده من السمك وطيور الماء واجتمع اليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوى بهم فلما استفحل امره واشتدت شوكته اتخذ له معاقل على التلال التى بالبطيحة وغلب على تلك النواحى واستولى عليها فى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة فى ايام معز الدولة فارسل الى قتاله معز الدولة العسكر مرة ثم اخرى فلم يظفر به ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران المذكور وتولى بختيار فامر العسكر بالعود الى بغداد فعادوا ثم جرى بين بختيار و بين عمران عدة حروب فلم يظفر منه بشىء وطلبه الملوك والخلفاء وبذلوا جهدهم بانواع الحيل فلم يظفروا منه بشىء ومات فى مملكته فى هذه السنة فى المحرم فجأة حتف انفه وكانت مدة ولايته من حين ابتداء أمره قريب اربعين سنة ولما مات تولى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران ابن شاهين فطمع فيه عضد الدولة وارسل اليه عسكرا ثم اصطلحوا على مال يحمله الحسن بن عمران الى عضد الدولة فى كل سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد اخيه فخر الدولة لوحشة

جرت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالى قابوس بن وشمكير فاكرمه قابوس الى غاية مايكون وملك عضد الدولة بلاد أخيه فخر الدولة على وهى همدان والرى ومابينهما من البلاد ثم سار عضد الدولة الى بلاد حسنويه الكردى فاستولى عليها ايضا ولحق عضد الدولة فى هذه السفرة صرع فكتمه وصار كثير النسيان لايذكر الشئ الابعد جهد وكتم ذلك ايضا وهذا دأب الدنيا لاتصفو لاحد (وفى هذه السنة) ارسل عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فاوقع بهم وحاصرهم فسلموا قلاعهم اليه ونزلوا مع العسكر الى الموصل (وفيها) تزوج الطايع لله ابنة عضد الدولة (وفيها) توفى الحسين بن زكريا اللغوى صاحب كتاب المجمل فى اللغة وغيره (وفيها) توفى ثابت بن ابراهيم الحرانى المتطبب الصابى وكان حاذقا فى الطب (ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة) فيها توفى الاحدب المزور كان يكتب على خط كل احد فلايشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الايقاع بينهم بما يقتضيه الحال فى الافساد بينهم (وفيها) ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادى (وفيها) توفى الازهرى ابو منصور محمد ابن احمد بن الازهر بن طلحة الغزى الامام المشهور كان فقيها شافعى المذهب فغلبت عليه اللغة واشتغل بها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب ويكون اكثر من عشرة مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى يستعملها الفقهاء وولد سنة اثنين وثمانين ومائتين والازهرى منسوب الى جده الازهر (ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة) وفيها استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة على اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس عن ذلك (وفيها) قبض عضد الدولة على القاضى المحسن بن على التنوخى الحنفى وكان شديد التعصب على الشافعى يطلق لسانه فيه (وفيها) افرج عضد الدولة عن ابى اسحق ابراهيم الصابى وكان قد قبض عليه سنة سبع وستين بسبب انه كان ينصح فى المكاتبات لصاحبه بختيار وهذا من العجب فانه ماينبغى ان تجعل مناصحة الانسان لصاحبه وعدم مخامرته ذنبا (وفيها) ارسل عضد الدولة القاضى ابابكر محمد بن الطيب الاشعرى المعروف بابن الباقلانى الى ملك الروم فى جواب رسالة وردت عليه منه (وفيها) توفى ابو بكر احمد ابن ابراهيم بن اسماعيل الاسمعيلى الفقيه الشافعى الجرجانى والامام محمد بن احمد ابن عبدالله المروزى الفقيه الشافعى وكان عالما بالحديث وغيره وروى صحيح البخارى

(عن)

عن الفربري (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة) في هذه السنة سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر جيشا مع بكتكين الى الشام فوصلوا الى فلسطين وكان قد استولى عليها مفرج بن الجراح وكثر جمعه فجرى بينهم قتال شديد فانهزم ابن الجراح وجماعته وكثر القتل والنهب فيهم ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولي عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وامسك قساما وارسله الى العزيز بمصر واستقر بدمشق وزالت الفتن

(ذكر وفاة عضد الدولة)

في ثامن شوال من هذه السنة مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد اخرى وحمل الى مشهد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا وكان عمره سبعا واربعين سنة وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة وهو الذي بنى على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر فيه أبيات منها بيت لم يفلح بعده والابيات هي

* ليس شرب الراح الا في المطر * وغناء من جوار في السحر *
* غانيات سالبات للنهى * ناغمات في تضاعيف الوتر *
* مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر *
* عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر *

وكان عضد الدولة محبا للعلوم واهلها فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب منها الايضاح في النحو والحجة في القراآت والملكي في الطب والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة وكان اخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الى فارس وملكها وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها قتل ابو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسن بن عمران صاحب البطيحة واستولى ابو الفرج عليها (ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وثلثمائة) وفي هذه السنة توفي مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق وكان قد اقره أخوه عضد الدولة على ما كان بيده وزاد عليه مملكة اخيهما فخر الدولة وكان عمر مؤيد الدولة ثلثا واربعين سنة وكان اخوه فخر الدولة على مع قابوس ابن وشمكير بن زيار كما ذكرناه فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه وسار فخر الدولة اليهم وعاد الى ملكه واستقر فيه

بغير منة لاحد ولاقتال وذلك فى رمضان هذه السنة ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية

(ذكر ولاية بكجور دمشق)

كنا قد ذكرنا ان بكجور مولى قرعويه قبض على استاذه قرعويه وملك حلب ثم سار ابو المعالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فاخذ حلب من بكجور وولاه حمص الى هذه السنة فكاتب العزيز صاحب مصر وسأله فى ولاية دمشق فاجابه العزيز الى ذلك وكتب الى بكتكين عامله بدمشق ان يسلم دمشق الى بكجور ويحضر بكتكين الى مصر فسلمها الى بكجور فى رجب واستقر بكجور فى ولاية دمشق واساء السيرة فيها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين فقتلوا ابا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته واقاموا أبا المعالى بن الحسن بن عمران بن شاهين وكان صغيرا فدبر امره المظفر بن على الحاجب وهو أكبر قواد جده عمران ثم بعد مدة ازال المظفر الحاجب المذكور أبا المعالى وسيره هو وامه الى واسط واستولى المظفر المذكور على ملك البطيحة واستقل فيها وانقرض بيت عمران بن شاهين (وفيها) فى ذى الحجة توفى يوسف بلكين بن زيرى أمير افريقية وتولى بعده ابنه المنصور بن يوسف بن زيرى وارسل الى العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار (ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة) فى هذه السنة ولى ابو طريف عليان ابن ثمال الخفاجى حماية الكوفة وهى اول امارة بنى ثمال (وفيها) توفى ابو الفتح محمد بن الحسين الموصلى الحافظ المشهور (وفيها) توفى بميافارقين الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباته صاحب الخطب المشهورة وكان اماما فى علوم الأدب ووقع الاجماع على انه ما عمل مثل خطبه وصار خطيبا بحلب مدة وبها اجتمع بالمتنبى ثم اجتمع المتنبى فى خدمة سيف الدولة بن حمدان وكان الخطيب المذكور رجلا صالحا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له مرحبا يا خطيب الخطباء كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا فى الأحياء مرة فقال الخطيب تمة هذه الخطبة وهى المعروفة بخطبة المنام وادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل فى فيه فبقى الخطيب بعد هذه الرؤيا ثلاثة ايام لم يطعم طعاما ولا يشتهيه ويوجد من فيه مثل رايحة المسك ولم يعش بعد ذلك الا اياما يسيرة وكان مولده سنة خمس وثلثين وثلثمائة (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة) وفى هذه السنة قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذى سموهم السادة فملكوها ونهبوها فجهز صمصام الدولة بن عضد الدولة اليهم جيشا فانهزمت

القرامطة وكثر القتل فيهم وانحرفت هيئتهم وقد حكى ابن الاثير فى حوادث
هذه السنة والعهدة على الناقل انه خرج فى هذه السنة بعمان طاير من البحر
كبير اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح
قد قرب قالها ثلث مرات ثم غاص فى البحر فعل ذلك ثلثة ايام ولم ير بعد ذلك
(ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة)

(ذكر ملك شرف الدولة بن عضد الدولة العراق وقبضه على اخيه صمصام الدولة)

فى هذه السنة سار شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة من الاهواز
الى واسط فملكها واشار اصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل اوغيرها
فأبى صمصام الدولة وركب بخواصه وحضر الى عند اخيه شرف الدولة مستامنا
فلقيه شرف الدولة وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه
وسار شرف الدولة شيرزيك حتى دخل بغداد فى رمضان واخوه صمصام
الدولة معتقل معه وكانت امارة صمصام الدولة ببغداد ثلث سنين ثم نقله
الى فارس فاعتقله فى قلعة هناك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى المظفر الحاجب صاحب البطيحة وولى بعده ابن اخته
أبو الحسن على بن نصر بعهد من المظفر ووصل اليه التقليد من بغداد
بالبطيحة ولقب مهذب الدولة فأحسن السيرة وبذل الخير والاحسان
(وفيها) توفى ببغداد ابو على الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى
صاحب الايضاح وقد جاوز تسعين سنة وقيل كان معتزليا ولد فى مدينة فسا
واشتغل ببغداد وكان امام وقته فى علم النحو ودار البلاد واقام بحلب عند
سيف الدولة بن حمدان مدة ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة
وتقدم عنده ومن تصانيفه كتاب [٣] التذكير وهو كبير وكتاب المقصور والممدود
وكتاب الحجة فى القرآت وكتاب العوامل المائة وكتاب المسايل الحلبيات
وغير ذلك (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة) (ودخلت سنة ثمان
وسبعين وثلثمائة) فيها سير العزيز صاحب مصر العلوى عسكرا مع
القايد منير الخادم الى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها فلما قرب منها خرج
بكجور وقاتله عند داريا ثم انهزم بكجور ودخل البلد وطلب الامان فاجابه
منير الى ذلك فسار بكجور الى الرقة فاستولى عليها واستقر منير فى امارة دمشق
واحسن السيرة فى اهلها (وفى هذه السنة) فى محرم اهدى الصاحب ابن
عباد دينارا وزنه الف مثقال الى فخر الدولة على بن ركن الدولة حسن

[٣] نسـ
التذ

وعلى الدينار مكتوب

* واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة * فاوصافها مشتقة من صفاته *
* فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل الف فهو بعض سماته *
* بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولا ضربت اضرابه لسراته *
* وصار الى شاهان شاه انتسابه * على انه مستصغر لعفاته *
* يخبران يبقى سنين كوزنه * لتستبشر الدنيا بطول حياته *

(وفي هذه السنة) توفي ابو حامد محمد بن محمد بن احمد بن اسحق الحاكم النيسابوري صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة) (وفيها) ارسل شرف الدولة محمد الشيرازي ليسمل اخاه صمصام الدولة المرزبان فوصل الى القلعة التي بها صمصام الدولة محبوسا بعد موت شرف الدولة وسمل صمصام الدولة فاعماه

(ذكر وفاة شرف الدولة)

وفي هذه السنة في مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة بالاستسقاء وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر ولما مات استقر في الامارة موضعه اخوه ابو نصر بهاء الدولة وقيل اسمه خاشاذ بن عضد الدولة وخلع عليه الطايع وقلده السلطنة

(ذكر الفتنة ببغداد)

وفي هذه السنة وقعت الفتنة ايضا بين الاتراك والديلم ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا ودام ذلك بينهم اثني عشر يوما ثم صار بهاء الدولة مع الاتراك فضعف الديلم واجابوا الى الصلح ثم من بعد ذلك اخذ امر الاتراك في القوة وامر الديلم في الضعف

(ذكر هرب القادر الى البطيحة)

في هذه السنة هرب ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر الى البطيحة فاحتمى فيها وكان سببه ان الامير اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين ابنه احمد الذي تسمى فيما بعد بالقادر وبين اخت له منازعة على ضيعة وكان الطايع قد مرض وشفي فسعت باخيها المذكور الى الطايع وقالت ان اخي شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير الطايع على اخيها احمد وارسل ليقبضه فهرب المذكور واستتر ثم سار الى البطيحة فنزل على مهذب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه مهذب

الدولة ووسع عليه وبالغ فى خدمته

(ذكر عود بنى حمدان الى الموصل)

كان ابنا ناصر الدولة وهما ابو الطاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين فى خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد فلما توفى شرف الدولة وملك اخوه بهاء الدولة استأذناه فى المسير الى الموصل فأذن لهما بهاء الدولة فى ذلك فسار ابو طاهر وابو عبد الله الحسين المذكوران الى الموصل فقاتلهم العامل الذى بها واجتمع اليهما المواصلة فاستوليا على الموصل وطردا عاملها والعسكر الذى قاتلهما الى بغداد واستقرا فى الموصل (وفى هذه السنة) توفى محمد بن أحمد بن العباس السلمى النقاش وكان من متكلمى الاشعرية (ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة)

(ذكر قتل باد صاحب ديار بكر وابتداء دولة بنى مروان)

فى هذه السنة طمع باد صاحب ديار بكر فى ابنى ناصر الدولة وهما ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين المستوليان على الموصل فقصدهما وجرى بينهم قتال شديد قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما وكان باد المذكور خال ابى على بن مروان فلما قتل باد سار ابو على بن اخته الى حصن كيفا وكان بالحصن امرأة خاله باد المذكور واهله فقال لامرأة باد قد انفذنى خالى اليك فى مهم فلما صعد اليها اعلمها بهلاك خاله واطمعها فى التزويج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل ابو على بن مروان وملك بلاد خاله حصنا حصنا حتى ملك ماكان لخاله جميعه وجرى بينه وبين ابى طاهر وابى عبد الله ابنى العزيز ناصر الدولة حروب ثم مضى ابو على بن مروان الى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوى ولاية حلب وتلك النواحى وعاد الى مكانه من ديار بكر واقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا ابا على بن مروان المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين وكان المتولى لقتله رجلا من اهل آمد يقال له ابن دمنه فلما قتل ابو على بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمنه بابنته فوثب ابن دمنه فقتل عبد البر ايضا واستولى ابن دمنه على آمد واستقر فيها وكان لابى على بن مروان أخ يقال له ممهد الدولة فلما قتل ابو على سار ممهد الدولة بن مروان الى ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد أخيه وكان فى جماعة ممهد الدولة رجل اسمه شروه وهو من اكابر العسكر فعمل دعوة لممهد الدولة وقتله فيها واستولى شروه على غالب بلاد بنى مروان وذلك فى سنة اثنتين واربعمائة وكان لممهد الدولة اخ أخر اسمه ابو نصر احمد وكان قد حبسه أخوه ابو على بن مروان بسبب رؤيا رآها وهو انه راى ان

الشمس فى حجره وقد أخذها منه أخوه ابو نصر فحبسه لذلك فلما قتل ممهد الدولة اخرج ابو نصر من الحبس واستولى على ارزن وفى ذلك جميعه وابو هم مروان باق وهو اعمى مقيم بارزن عند قبر والده ابى على ولما استقر أمر أبى نصر انتقض امر شروه وخرجت البلاد عن طاعته واستولى ابو نصر على ساير بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت سيرته و بقى كذلك من سنة اثنتين واربع مائة الى سنة ثلث وخمسين واربعمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك ابى الذواد الموصل)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمانين وثلثمائة استولى ابو الذواد محمد بن المسيب بن رافع ابن المقلد بن جعفر امير بنى عقيل على الموصل وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة ابن حمدان وقتل اولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينهما واستقر امر ابى الذواد بالموصل (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الطايع لله)

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطايع لله عبد الكريم وكنيته ابو بكر بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسبب طمع بهاء الدولة فى مال الطايع ولما اراد بهاء الدولة ذلك ارسل الى الطايع وسأله الاذن ليجدد العهد به فجلس الطايع على كرسى ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقبيل يد الخليفة فجذبه عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون ويستغيث فلا يغاث وحمل الطايع الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر واياما ولما تولى القادر حمل اليه الطايع فبقى عنده مكرما الى ان توفى الطايع سنه ثلث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ولم يكن للطايع فى ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله وكان فى الناس الذين حضروا القبض على الطايع الشريف الرضى فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال فى ذلك ابياتا من جملتها

❊امسيت ارحم من قد كنت اغبطه❊ لقد تقارب بين العز والهون❊

❊ومنظر كان بالسراء يضحكنى❊ ياقرب ما عاد بالضراء يبكينى❊

❊هيهات اعتر بالسلطان ثانية ❊قد ضل عندى ولاج السلاطين❊

(ذكر خلافة القادر بالله ابى العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بن المعتضد)

وهو خامس عشرينهم وكان مقيما بالبطيحة كما ذكرناه فارسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضروه ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة واعيان الناس للتقائه ودخل

القادر دار الخلافة ثاني عشر شهر رمضان وبايعه الناس وخطب له ثالث عشر رمضان وكانت مدة مقام القادر في البطيحة عند مهذب الدولة سنتين واحد عشر شهرا وكان مهذب الدولة محسنا الى القادر بالله ولما توجه من عنده حمل اليه مهذب الدولة اموالا كثيرة

(ذكر قتل بكجور وموت سعد الدولة)

كنا قد ذكرنا استيلاء منير الخادم من جهة العزيز على دمشق ومسير بكجور عنها الى الرقة فلما كان هذه السنة سار بكجور الى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب واقتتلا قتالا شديدا وهرب بكجور واصحابه وكثر القتل فيهم ثم امسك بكجور واحضر اسيرا الى سعد الدولة فقتله ولقي بكجور عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه ولما قتله سار سعد الدولة الى الرقة وبها اولاد بكجور وامواله وحصرها فطلبوا الامان وحلفوا سعد الدولة على ان لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه وخرجوا منها غدر بهم سعد الدولة وقبض على اولاد بكجور واخذ ما معهم من الاموال وكانت شيأ كثيرا فلما عاد سعد الدولة الى حلب لحقه فالج في جانبه اليمين فاحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب يا مولانا هات اليمين فقال سعد الدولة ما تركت لي اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام ومات في هذه السنة واسم سعد الدولة المذكور شريف وكنيته ابو المعالي بن سيف الدولة بن علي بن حمدان بن حمدون التغلبي وقبل موته عهد الى ولده ابي الفضائل بن سعد الدولة وجعل مولاه لؤلؤا يدبر امره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة وصل بسيل ملك الروم الى الشام ونازل حمص ففتحها ونهبها ثم سار الى شيزر فنهبها ثم سار الى طرابلس فحصرها مدة ثم عاد الى بلاد الروم (وفي هذه السنة) توفي القايد جوهر الذي فتح مصر للمعز العلوي معزولا عن وظيفته (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة) فيها شغبت الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء ابي الحسن بن المعلم على الامور كلها فقبض بهاء الدولة على ابن المعلم وسلمه الى الجند فقتلوه (ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وثلثمائة) في هذه السنة استولى على بخارا بغراخان واسمه هرون بن سليمان ايلك خان وكان له كاشغر وبلاساغون الى حد الصين فقصد بخارا وجرى بينه وبين الامير الرضي نوح بن منصور الساماني حروب انتصر فيها بغراخان وملك بخارا وخرج منها الامير نوح مستخفيا فعبر النهر الى امل الشط واقام الامير نوح المذكور بها ولحق به اصحابه وبقي يستدعي اباعلي بن سيمجور صاحب جيش خراسان فلم يأته وعصى عليه ومرض

بغراخان فى بخارا فارتحل عنها راجعا نحو بلاده فمات فى الطريق وكان بغراخان دينا حسن السيرة وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله وولى امرة الترك بعده طغان خان ابو نصر احمد بن على خان ولما رحل بغراخان عن بخارا ومات بادر الامير نوح فعاد الى بخارا واستقر فى ملكه وملك ابائه (ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلثمائة) فى هذه السنة لما عاد نوح الى بخارا اتفق ابو على بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفايق على حرب نوح فكتب نوح الى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه الحال وولاه خراسان فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود الى نحو خراسان وخرج نوح من بخارا فاجتمعوا وقصدوا ابا على بن سيمجور وفايق واقتتلوا بنواحى هراة فانهزم ابو على واصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم ولما استقر امر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين (وفيها) توفى عبيد الله بن محمد بن نافع وكان من الصالحين بقى سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى مخدة وابو الحسن على بن عيسى النحوى المعروف بالرمانى ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وله تفسير كبير ومحمد ابن العباس بن احمد القزاز سمع وكتب كثيرا وخطه حجة فى صحة النقل وجودة الضبط (وفيها) توفى ايضا ابو اسحق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى المشهور وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت الامور به وقلت عليه الاموال كان كاتب انشاء ببغداد لمعز الدولة ثم كتب لبختيار وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة تولمه فحقد عليه فلما ملك عضد الدولة بغداد حبسه مدة ثم اطلقه وامره عضد الدولة ان يصنف له كتابا فى اخبار الدولة الديلمية فصنف له كتابا وسماه التاجى ونقل الى عضد الدولة عنه ان بعض اصحاب ابى اسحق دخل عليه وهو يؤلف فى التاجى فسأله عما يعمل فقال اباطيل انمقها واكاذيب الفقها فحرك ذلك عضد الدولة واهاج حقده فابعده واحرمه ولم يزل الصابى على دينه فجهد عليه معز الدولة ان يسلم فلم يفعل وكان مع ذلك يحفظ القرآن ولما مات الصابى المذكور رثاه الشريف الرضى فليم على ذلك فقال انما رثيت فضيلته (ثم دخلت سنة خمس وثمنين وثلثمائة (فى هذه السنة) عاد ابو على بن سيمجور الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين واخرجه عنها ثم سار سبكتكين ومحمود ابنه بالعساكر واقتتلوا مع أبى على بطوس فهزموه وفى ذلك يقول بعض الشعراء عن ابن سيمجور

* عصى السلطان فابتدرت اليه * رجال يقلعون أبا قبيس *

* وصير طوس معقله فكانت * عليه طوس اشأم من طويس *

ثم ان اباعلى طلب الامان من نوح فآمنه وسار اليه فلما وصل الى بخارا قبض نوح

على أبي علي واصحابه وحبسهم حتى مات ابو علي في الحبس

(ذكر وفاة ابن عباد)

في هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة علي ابن ركن الدولة بالري ونقل الى اصفهان ودفن بها وكان الصاحب المذكور اوحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وكرما وكان عالما بأنواع العلوم وجمع من الكتب مالم يجمعه غيره وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه ثم سمى به كل من ولي الوزارة وكان اولا وزيرا لمؤيد الدولة بن ركن الدولة فلما مات مؤيد الدولة واستولى أخوه فخر الدولة على مملكته اقر الصاحب ابن عباد على وزارته وعظمت منزلته عنده وصنف الصاحب عدة كتب منها المحيط في اللغة والكافي في الرسائل وكتاب الامامة يتضمن فضائل علي وصحة امامة من تقدمه وكتاب الوزارة وله النظم الجيد وكان مولده في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وهي طالقان قزوين لا طالقان خراسان وكان عباد أبو الصاحب وزير ركن الدولة وتوفي عباد في سنة اربع او خمس وثلثين وثلثمائة (وفي هذه السنة) توفي الامام ابو الحسن علي بن عمر بن أحمد المعروف بالدار قطني وكان حافظا اماما فقيها على مذهب الشافعي وكان يحفظ كثيرا من دواوين الشعراء منها ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع لذلك وخرج من بغداد الى مصر واقام عند أبي الفضل جعفر بن الفضل وزير كافور الاخشيدي وحصل للدار قطني منه مال جزيل وكان متفننا في علوم كثيرة اماما في علوم القرآن وكان مولده في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة وكانت وفاته ببغداد والدار قطني نسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد (وفيها) توفي أبو محمد يوسف ابن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي الفاضل بن الفاضل شرح أبوه الحسن بن عبد الله كتاب سيبويه وظهر له فيه مالم يظهر لغيره وصنف بعده كتاب الاقناع ومات الحسن المذكور قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور ثم صنف عدة كتب مشهورة مثل شرح أبيات كتاب سيبويه وشرح اصلاح المنطق وسيراف فرضة فارس وليس بها زرع ولا ضرع واهلها زجاة ومنها ينتهي الانسان الى حصن ابن عمارة على البحر من أمنع الحصون ويقال ان صاحبها هو الذي يقول الله تعالى في حقه ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ وكان اسم ذلك الملك الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف (ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة)

(ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم)

وفى هذه السنة لليلتين بقيتا من رمضان توفى العزيز بالله ابو منصور نزار ابن المعز معد بن المنصور اسمعيل العلوى الفاطمى صاحب مصر وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية اشهر بمدينة بلبيس وكان قد برز اليها للغزو الروم وكان موته بعدة امراض منها القولنج وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية وكان قد ولى كتابته رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس واستناب بالشام رجلا يهوديا اسمه منشا فاستطالت النصارى واليهود بسببهما على المسلمين فعمد اهل مصر الى قراطيس فعملوها على صورة امرأة ومعها قصة وجعلوها فى طريق العزيز فاخذها العزيز وفيها مكتوب بالذى أعز اليهود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين بك الا كشفت عنا فقبض على عيسى النصرانى المذكور وصادره وكان العزيز يحب العفو ويستعمله ولما مات العزيز بويع ابنه المنصور ابو على الحاكم بأمر الله بعهد من ابيه فولى الخلافة وعمره احدى عشرة سنة وقام بتدبير ملكه خادم أبيه ارجوان وكان خصيا أبيض فضبط الملك وحفظه للحاكم الى ان كبر ثم قتل الحاكم ارجوان المذكور

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة مات ابو ذواد بن المسيب امير الموصل وولى بعده أخوه المقلد ابن المسيب (وفيها) توفى منصور بن يوسف بلكين بن زيرى الصنهاجى امير افريقية وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور (وفيها) توفى ابو طالب محمد بن على بن عطية المكى صاحب قوت القلوب روى انه صنف كتابه قوت القلوب وكان قوته اذ ذاك عروق البردى وكان صالحا مجتهدا فى العبادة ولم يكن من اهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وقدم بغداد فوعظ وخلط فى كلامه فهجروه وكان مما خلط فيه وحفظ عليه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق ومنع من الكلام بعد ذلك وتوفى ببغداد فى جمادى الآخرة من هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر ابتداء دولة بنى حماد ملوك بجاية)

من كتاب الجمع والبيان فى اخبار القيروان فى هذه السنة اعنى سنة سبع وثمانين وثلثمائة عقد باديس بن منصور بن بلكين صاحب افريقية فى شهر صفر الولاية لعمه حماد بن بلكين على اشير وخرج اليها حماد فاتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شأنه واجتمع له العساكر والاموال وبقى كذلك الى سنة خمس واربعمائة فاظهر حماد الخلاف على ابن أخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه الى الآخر واقتتلا فى اول جمادى

الاولى سنة ست واربع مائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين ولما انهزم حماد التجى الى قلعة مغيلة ثم سار حماد الى مدينة دكمة ونهبها ونقل منها الزاد الى القلعة المذكورة وعاد اليها وتحصن بها وباديس نازل بالقرب منه محاصرا له ودام الحال كذلك حتى توفى باديس فجأة نصف ليلة الاربعاء آخر ذى القعدة سنة ست واربع مائة وتولى بعد باديس ابنه المعز بن باديس واستمر حماد على الخلاف معه كما كان مع أبيه حتى اقتتل المعز بن باديس وحماد فى سنة ثمان واربع مائة بموضع يقال له ٢ ينى فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة قبيحة وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد الى قتال واصطلح مع المعز المذكور على ان يقتصر حماد على مافى يده وهو عمل ابن على وماوراءه من اشير وتاهرت واستقر للقايد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاجى وزواوة ومقرة ودكمة وغيرذلك وبقى حماد وابنه القايد كذلك حتى توفى حماد فى نصف سنة تسع عشرة واربع مائة واستقر فى الملك بعده ابنه القايد ابن حماد وبقى القايد فى الملك حتى توفى فى سنة ست واربعين واربع مائة فى شهر رجب ولما توفى القايد ملك بعده ابنه (محسن) بن القايد بن حماد فاساء السيرة وخبط وقتل جماعة من اعمامه فخرج عن طاعة محسن المذكور ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد واقتتل معه فقتل بلكين محسنا المذكور وملك موضعه فى ربيع الاول سنة سبع واربعين واربع مائة وبقى حتى غدر بلكين المذكور (الناصر) بن علناس بن حماد وأخذ منه الملك فى رجب سنة اربع وخمسين واربع مائة واستقر الناصر بن علناس بن حماد فى الملك حتى توفى فى سنة احدى وثمانين واربع مائة وملك بعده ابنه المنصور بن الناصر وبقى فى الملك حتى توفى فى سنة ثمان وتسعين واربع مائة وملك بعده ابنه (باديس) بن المنصور واقام باديس مدة يسيرة وتوفى وملك بعده أخوه (العزيز بالله) بن المنصور وبقى العزيز فى الملك حتى توفى ولم يقع لى تاريخ وفاته وملك بعده ابنه (يحيى) بن العزيز بالله وبقى فى الملك حتى سار عبد المؤمن من الغرب الاقصى وملك بجاية قال ابن الاثير فى الكامل ان ذلك كان فى سنة سبع واربعين وخمس مائة وكان آخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر ابن علناس بن حماد بن بلكين وانقرضت دولة بنى حماد فى السنة المذكورة وكان ينبغى ان نذكر ذلك مبسوطا مع السنين وانما جمعناه لقلته لينضبط

(ذكر موت نوح صاحب ماوراء النهر)

فى هذه السنة مات الرضى الامير نوح بن منصور بن نوح بن ناصر بن احمد بن اسماعيل

ابن احمد بن اسد بن سامان فى رجب واختل بموته ملك آل سامان ولما توفى قام بالامر بعده ابنه ابو الحارث منصور بن نوح

(ذكر موت سبكتكين)

وفى هذه السنة توفى سبكتكين فى شعبان وكان مقامه ببلخ فلما طال مرضه ارتاح الى هوى غزنة فسار عن بلخ اليها فمات فى الطريق فنقل ميتا ودفن بغزنة وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل وكان محمود اكبر منه فملك اسمعيل وكان بينه وبين اخيه محمود قتال فى تلك المدة ثم انتصر محمود وانهزم اسمعيل وانحصر فى قلعة غزنة وحاصره محمود فنزل اسمعيل بالامان فاحسن اليه محمود واكرمه وكان مدة ملك اسمعيل سبعة اشهر

(ذكر وفاة فخر الدولة)

وفى هذه السنة توفى فخر الدولة ابو الحسن على بن ركن الدولة ابى على الحسن بن بويه بقلعة طبرك فى شعبان واقعد فى الملك بعده ولده مجد الدولة أبا طالب رستم وعمره اربع سنين واتفق الامراء على ذلك وكان المرجع فى تدبير الملك الى والدة ابى طالب المذكور

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة توفى ابو الوفا محمد بن محمد المهندس الحاسب البوزجانى احد الائمة المشاهير فى علم الهندسة ومولده فى رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان وهى بلدة من خراسان بين هراة ونيسابور ثم قدم العراق (وفيها) توفى الحسن بن ابراهيم بن الحسين من ولد سليمان بن زولاق وهو مصرى الاصل وكان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنفات وله كتاب خطط مصر وكتاب قضاة مصر وله غير ذلك من المصنفات رحمه الله تعالى (وفيها) توفى الحسن ابن عبد الله بن سعيد العسكرى العلامة وكنيته ابو احمد صاحب التصانيف الكثيرة فى اللغة والامثال وغيرها وكان ابو احمد المذكور من اهل عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز وكان مولده فى شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين واخذ العلم عن ابى بكر بن دريد ومن جملة تصانيفه كتاب فى علم المنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والامثال (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)

(ذكر قتل صمصام الدولة)

فى هذه السنة فى ذى الحجة قتل صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بسبب شغب الديلم عليه وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلثين سنة وسبعة شهر ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية ايام قال القاضى شهاب الدين بن ابى الدم ان صمصام الدولة المذكور لما خرج من الاعتقال وملك فى سنة ثمانين وثلثمائة كان اعمى من حين سمل واستمر فى الملك وكان منه ما تقدم ذكره حتى قتل فى هذه السنة وهو اعمى (وفيها) توفى محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمى احد الاعلام وكان اماما فى الادب واللغة وهو صاحب الرسالة الحاتمية التي بين فيها سرقة المتنبى ونسبة الحاتمى الى حاتم بعض اجداده (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وولاية اخيه)

فى هذه السنة اتفق اعيان عسكر منصور الساماني مع بكتورون وفايق وخلعوا منصورا ابن نوح وامر بكتورون به فسمل واعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه اليه واقاموا فى الملك اخاه عبد الملك وهو صبى صغير وكان مدة ملك منصور سنة وسبعة اشهر

(ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان)

ولما وقع من بكتورون وفايق ما وقع فى حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك وسار اليهما فاقتتلوا اشد قتال ثم انهزم بكتورون وفايق وتبعهم محمود يقتل فى عسكرهم حتى أبعدوا فى الهرب واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية

(ذكر انقراض دولة السامانية)

وفى هذه السنة انقرضت دولة السامانية فان محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقطع خطبتهم اتفق بخارا مع عبد الملك بن نوح بكتورون وفايق وأخذوا فى جمع العساكر فاتفق ان فايقا مات فى تلك المدة وكان هو المشار اليه فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان واسمه ارسلان فسار فى جمع الاتراك الى بخارا واظهر المودة لعبد الملك والحمية له فظنوه صادقا وخرج اليه بكتورون وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارا عاشر ذى القعدة من هذه السنة ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات فى الحبس وحبس معه أخاه منصورا الذى سمل وباقى بنى سامان وانقرضت دولة بنى سامان وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد ابن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان فسبحان من لا يزول ملكه وكان ابتداء دولتهم

فى سنة احدى وستين ومائتين وانقرضت فى هذه السنة اعنى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة) فى هذه السنة وقيل بل فى سنة خمس ٣ وتسعين وثلثمائة توفى ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى اللغوى كان اماما فى علوم شتى وخصوصا فى اللغة وله عدة مصنفات منها كتابه لمجمل فى اللغة ووضع المسائل الفقهية وهى مائة مسئلة فى المقامة الطيبية وكان مقيما بهمدان وعليه اشتغل البديع الهمذانى صاحب المقامات (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة) فى هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا بن يزيد بالتصغير بن عبدالله بن زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازان العقيلى وكان المقلد المذكور أعور وأخوه أبو الذواد محمد بن المسيب هو اول من استولى منهم على الموصل وملكها فى سنة ثمانين وثلثمائة حسبما تقدم ذكره ثم ملكها بعده أخوه المقلد المذكور فى سنة ست وثمانين وثلثمائة واستمر مالكها حتى قتل فى هذه السنة قتله مماليكه الاتراك بالانبار وكان قد عظم شانه ولما مات قام مقامه ابنه قرواش بن المقلد بن المسيب

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى ابو عبدالله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وكان شاعرا مشهورا ذا مجون وخلاعة وتولى حسبة بغداد مدة وكان من كبار الشيعة وأوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولما مات بالنيل نقل الى بغداد ودفن كما اوصى والنيل بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة وأصل اسم هذا الموضع ان الحجاج بن يوسف حفر به نهرا مخرجه من الفرات وعليه قرى وسماه باسم نيل مصر (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة) فى هذه السنة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم واسر وسبى كثيرا وعاد الى غزنة سالما غانما (وفى هذه السنة) جرى بين قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلى وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش اولا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة (وفى هذه السنة) توفى ابو بكر محمد بن محمد بن جعفر الفقيه الشافعى المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول (ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وثلثمائة) فى هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد صاحبها خلف بن أحمد وبقى خلف بن أحمد المذكور فى الجوزجان ٤ بعد ذلك اربع سنين ثم نقله يمين الدولة محمود الى ٥ جوذين واحتاط عليه هناك حتى ادركه أجله سنة تسع وتسعين وكان خلف المذكور مشهورا بطلب العلم وله تفسير من أكبر الكتب

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى أبو عامر محمد الملقب بالمنصور امير الاندلس وكان قد عظم شأنه واكثر الغزوات وضبط البلاد وكانت ولايته فى سنة ست وستين وثلثمائة حسبما ذكرناه هناك فكانت مدة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة ولم يكن للمؤيد خليفة الاندلس معه من الامر شئ ولما توفى المنصور بن ابى عامر المذكور تولى بعده ابنه أبو مروان عبد الملك بن المنصور المذكور وتلقب بالمظفر وجرى فى الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة أبيه وبقى عبد الملك المذكور فى الولاية سبع سنين فتكون وفاته فى سنة اربع مائة ولما توفى عبد الملك المظفر المذكور قام بالامر بعده أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن ابى عامر المذكور وتلقب عبد الرحمن المذكور بالناصر فخلط ولم يزل مضطرب الامور مدة اربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام على ما نذكره ان شاء الله تعالى فخلع هشام وقتل عبد الرحمن المذكور وصلب (وفى هذه السنة) كثرت العيارون والمفسدون والفتن ببغداد (وفيها) استعمل الحاكم العلوى صاحب مصر والشام على دمشق ابا محمد الاسود ولما استقر فى قصر الامارة بدمشق وحكم اشهر انسانا مغربيا ونادى عليه هذا جزاء من يحب ابابكر وعمر ثم أخرجه من دمشق (وفيها) توفى ببغداد عثمان بن جنى النحوى الموصلى مصنف اللمع وغيره ومولده سنة اثنتين وثلثمائة (وفيها) توفى القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالرى وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسى الفقيه المالكى وهو محدث مشهور (وفيها) توفى أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى فمن شعره فى عضد الدولة

٭فبشرت آمالى بملك هو الورى ٭ ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر٭

وله فى الدرع

٭ يا رب سابغة حبتنى نعمة ٭ كافأتها بالسوء غير مفند ٭

٭ أضحت تصون عن المنايا مهجتى ٭ وظللت أبذلها لكل مهند ٭

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر خروج البطيحة عن ملك مهذب الدولة)

فى هذه السنة استولى على البطيحة وغيرها انسان يقال له ابو العباس ابن واصل وكان رجلا قد تنقل فى خدم الناس ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشا فاستولى على البصرة وسيراف فلما فتحهما ابن واصل المذكور وغنم اموالا عظيمة قويت نفسه وخلع طاعة مهذب الدولة

مخدومه ثم قصده فانهزم مهذب الدولة عن البطيحة واستولى ابن واصل على بلاد مهذب الدولة واموالها وكانت عظيمة ونهب ماكان مع مهذب الدولة من المال وقصد مهذب الدولة بغداد فلم يمكن من الدخول اليها وهذا خلاف مااعتمده مهذب الدولة المذكور مع القادر لما هرب من بغداد اليه فان مهذب الدولة بالغ في الخدمة والاحسان اليه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة قلد بهاء الدولة الشريف أبا احمد الموسوى والد الشريف الرضى نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ماسواه (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة)

(ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة)

كان أبو العباس بن واصل لما استولى على البطائح قد اقام بها نائبا وسار هو الى نحو البصرة فلم يتمكن نائبه من المقام بها وخرج اهل البطيحة عن طاعته فارسل عميد الجيوش وهو امير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرا في السفن مع مهذب الدولة الى البطيحة فلما دخلها لقيه اهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة في كل سنة خمسون الف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره (وفي هذه السنة) فتح يمين الدولة محمود بن سبكتكين مدينة بهاطية من اعمال الهند وهي وراء الملتان وهي مدينة حصينة عالية السور (ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة سار يمين الدولة ففتح الملتان ثم سار الى نحو بيدا ملك الهند فهرب الى قلعته المعروفة بكالنجار فحصره بها ثم صالحه على مال حمله اليه والبس ملك الهند خلعته واستعفى من شد المنطقة فلم يعفه يمين الدولة منها فشدها على كره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة قلد الشريف الرضى نقابة الطالبيين ولقب بالرضى ولقب أخوه المرتضى فعل ذلك بهاء الدولة (وفيها) توفي محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصفهاني صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر قتل ابن واصل)

في هذه السنة وقع بين بهاء الدولة وأبي العباس بن واصل حروب آخرها ان اباالعباس انهزم الى البصرة ثم انهزم عنها فاسر وحمل الى بهاء الدولة فأمر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأس أبي العباس بن واصل المذكور

بخورستان وكان قتله بواسط عاشر صفر

(ذكر خبر ابي ركوة)

في هذه السنة خرج على الحاكم بمصر انسان أموي من ولد هشام بن عبد الملك يسمى أبا ركوة لحمله ركوة على كتفه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر جمعه وملك برقة وجهز اليه الحاكم جيشا فهزمه ابو ركوة وغنم ما في ذلك الجيش وقوي به وسار ابو ركوة الى الصعيد واستولى عليه فعظم ذلك على الحاكم الى الغاية فاحضر عساكر الشام واستخدم عساكر كثيرة واستعمل عليهم فضل ابن عبد الله وأرسله الى ابي ركوة فجرى بينهم قتال عظيم وآخره ان عساكر الحاكم انتصرت وهربت جموع أبي ركوة وأخذ اسيرا فقتله الحاكم وصلبه وطيف برأسه (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة سار يمين الدولة محمود الى الهند واوغل فيه وغزا وفتح (وفي هذه السنة) استعملت والدة مجد الدولة ابن فخر الدولة وكان اليها الحكم بمملكة ابنها اباجعفر ابن شمتريار المعروف بابن كاكوية على اصفهان فاستقر فيها اقدامه وعظم شانه وانما قيل له ابن كاكوية لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة المذكورة وكاكوية هو الخال بالفارسية (وفي هذه السنة) توفي عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا الشاعر (وفيها) توفي البديع ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات المشهورة التي عمل الحريري على منوالها المقامات الحريرية (وفيها) توفي ابو نصر اسمعيل بن احمد الجوهري مصنف كتاب الصحاح في اللغة المعروف بصحاح الجوهري وهو كتاب شهرته تغني عن ذكره واسمعيل المذكور هو من فاراب وهي مدينة ببلاد الترك من وراء النهر وتسمى هذا الزمان اطرار وكان المذكور اماما في اللغة والعربية قدم الى نيسابور وتوفي بها وكان يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العالية (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة قتل ابو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم العلوي قد ولاه الرحبة ثم انتقلت عنه وصار امرها الى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب (وفيها) توفي علي بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصري صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير في اربع مجلدات وذكر ان الذي امر بعمله العزيز ابو الحاكم (ثم دخلت سنة اربع مائة) في هذه السنة غاد يمين الدولة وغزا الهند وغنم وعاد

(ذكر اخبار المؤيد الاموي خليفة الاندلس)

قد تقدم في سنة ست وستين وثلثمائة ذكر موت الحاكم صاحب الاندلس وولاية ابنه المؤيد

هشام بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر المؤيد لما ولى الخلافة عشر سنين فاستولى على تدبير المملكة ابو عامر محمد بن أبي عامر وبقي المؤيد محجوبا عن الناس واستمر المؤيد هشام المذكور في الخلافة الى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فخرج عليه في السنة المذكورة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموى في جمادي الآخرة من سنة تسع وتسعين وثلثمائة واجتمع عليه الناس وبايعوه بالخلافة وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة وتلقب محمد المذكور بالمهدى واستمر في الخلافة فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد ابن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة في اوائل شوال من هذه السنة أعني سنة اربع مائة ثم جمع المهدى محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدى المذكور الى الخلافة في منتصف شوال من هذه السنة المذكورة ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدى محمد المذكور واخرجوا المؤيد من الحبس واعادوه الى الخلافة في سابع ذى الحجة من هذه السنة اعني سنة اربع مائة واحضروا المهدى المذكور بين يديه فامر بقتله فقتل واستمر المؤيد في الخلافة وقام بتدبير امره واضح العامرى ثم قبض المؤيد على واضح المذكور وقتله فكثرت الفتن على المؤيد واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وسار وحصر المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة واخرج المؤيد من القصر ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع سليمان بالخلافة في منتصف شوال من سنة ثلث واربع مائة وتلقب بالمستعين بالله ثم كان من سليمان واخبار الاندلس ما سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع واربع مائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة بنى ابو محمد بن سهلان سورا على مشهد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه (وفيها) توفى النقيب ابو احمد الموسوى والد الشريف الرضى وكان مولده سنة اربع وثلثمائة وكان قد اضر في آخر عمره (وفيها) توفى ابو العباس النامى الشاعر وابو الفتح على بن محمد البستى الكاتب الشاعر صاحب التجنيس (ثم دخلت سنة احدى واربع مائة) فيها سار ايلك خان ملك الترك من سمرقند بجيوشه لقتال اخيه طغان خان فوصل الى أوزكند وسقط عليه ثلج منعه من المسير اليه فعاد الى سمرقند

(ذكر الخطبة العلوية بالكوفة والموصل)

في هذه السنة خطب قرواش بن المقلد بن المسيب امير بني عقيل للحاكم بالله العلوي صاحب مصر باعماله كلها وهي الموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بعظمته اركان النصب واطلع بقدرته شمس الحق من الغرب وكتب بهاء الدولة الى عميد الجيوش يأمره بالمسير الى حرب قرواش فسار اليه وارسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة وقع الحرب بين بني مزيد وبني دبيس بسبب ان أبا الغنايم محمد بن مزيد كان مقيما عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي خورستان لمصاهرة بينهم فقتل ابو الغنايم محمد بن مزيد أحد وجوه بني دبيس ولحق باخيه ابي الحسن ابن مزيد فسار اليهم ابو الحسن بن مزيد واقتتلوا فقتل ابو الغنايم محمد بن مزيد وهرب أخوه ابو الحسن (وفي هذه السنة) توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز وكان اميرا من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى الامور ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين واربعة اشهر واياما وعمره تسع واربعون سنة وكان ابوه استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة واتصل عميد الجيوش بخدمة بهاء الدولة فلما فسد حال بغداد من افتتن ارسله بهاء الدولة الى بغداد فاصلح الامور وقمع المفسدين فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة موضعه على بغداد فخر الملك ابا غالب (ثم دخلت سنة اثنتين واربعمائة)

(ذكر اخبار صالح بن مرداس وملكه حلب)
(واخبار ولده الى سنة اثنتين وسبعين واربع مائة)

وكان ينبغي ان نذكر ذلك مبسوطا في السنين ولكن اقلنه كان يضيع ولا ينضبط فلذلك اوردناه في هذه السنة جملة كما فعلنا مثل ذلك في عدة قصص من هذا التاريخ فنقول انا ذكرنا ملك ابي المعالي شريف الملقب بسعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان لحلب الى ان توفي بالفالج وهو مالكها على ما شرحناه في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ولما توفي ابو المعالي سعد الدولة المذكور اقيم (ابو الفضائل) ولد سعد الدولة مكان ابيه وقام بتدبيره لولو احد موالي سعد الدولة ثم استولى (ابو نصر) بن لولو المذكور على ابي الفضائل بن سعد الدولة واخذ منه حلب واستولى عليها وخطب للحاكم العلوي بها ولقب الحاكم ابا نصر بن لولو المذكور مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وبني كلاب وحشة

وقصص يطول شرحها وكانت الحرب بينهم سجالا وكان لابن لولو غلام اسمه فتح وكان دزدار قلعة حلب فجرى بينه و بين استاذه ابن لولو وحشة في الباطن حتى عصى (فتح) المذكور في قلعة حلب على استاذه واستولى عليها وكاتب فتح المذكور الحاكم العلوي بمصر ثم اخذ فتح من الحاكم صيدا و بيروت وسلم حلب الى نواب الحاكم فسار مولاه ابن لولو الى انطاكية وهي للروم فاقام معهم بها وتنقلت حلب بايدي نواب الحاكم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور نائب الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي فتولى من جهة الظاهر العلوي المذكور على مدينة حلب انسان يعرف (بابن ثعبان) وولي القلعة خادم يعرف بموصوف فقصدهما صالح بن مرداس امير بني كلاب فسلم اليه اهل البلد مدينة حلب لسوء سيرة المصريين فيهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة وحصرها صالح بن مرداس فسلمت اليه قلعة حلب ايضا في سنة اربع عشرة واربع مائة واستقر صالح مالكا لحلب وملك معها من بعلبك الى عانة واقام صالح بن مرداس بحلب مالكا لما ذكرت سنين فلما كان سنة عشرين واربع مائة جهز الظاهر العلوي جيشا لقتال صالح المذكور ولقتال حسان امير بني طيء وكان قد استولى حسان المذكور على الرملة وتلك البلاد وكان مقدم عسكر المصريين اسمه انوش تكين فاتفق صالح وحسان على قتال انوش تكين وسار صالح من حلب الى حسان واجتمعا على الاردن عند طبرية ووقع بينهم القتال فقتل صالح بن مرداس وولده الاصغر ونفذ رأساهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر بن صالح بن مرداس وسار الى حلب فملكها وكان لقب ابي كامل المذكور (شبل الدولة) وبقي شبل الدولة بن صالح مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين واربع مائة وذلك في ايام المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فجهزت العساكر من مصر الى شبل الدولة ومقدمهم رجل يقال له الدزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة و باء موحدة وراء مهملة وياء مثناة من تحت وهو انوش تكين المذكور وكان يلقب الدزبري نقلت ذلك من تاريخ ابن خلكان فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماة في شعبان سنة تسع وعشرين واربع مائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبري حلب في رمضان من السنة المذكورة وملك الشام جميعه وعظم شأن الدزبري وكثر ماله وتوفي الدزبري بحلب سنة ثلث وثلثين واربع مائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة يقال له ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة فلما بلغه وفاة الدزبري سار (ثمال) بن صالح المذكور الى حلب وملك مدينة حلب ثم ملك قلعتها في صفر سنة اربع

وثلثين واربع مائة وبقى معز الدولة ثمال بن صالح المذكور مالكا لحلب الى سنة اربعين واربع مائة فارسل اليه المصريون جيشا فهزمهم ثمال ثم ارسلوا اليه جيشا آخر فهزمهم ثمال ايضا ثم صالح ثمال المذكور المصريين ونزل لهم عن حلب فارسل المصريون رجلا من اصحابهم يقال له الحسن بن على بن ملهم ولقبوه (مكين الدولة) فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس فى سنة تسع واربعين واربع مائة وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح بن مرداس الى الرحبة وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذى قتل فى حرب الدزبرى ولد يقال له محمود فكاتبه اهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم فوصل اليهم محمود واتفق معه اهل حلب وحصروا ابن ملهم فى جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين واربع مائة فجهز المصريون جيشا لنصرة ابن ملهم فلما قاربوا حلب رحل محمود عنها هاربا وقبض ابن ملهم على جماعة من اهل حلب واخذ اموالهم ثم سار العسكر فى اثر محمود بن نصر بن صالح المذكور فاقتتلوا وانتصر محمود وهزمهم ثم عاد محمود الى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة فى شعبان سنة اثنتين وخمسين واربع مائة واطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فسارا الى مصر واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس مالكا لحلب ولما وصل ابن ملهم وناصر الدولة الى مصر وكان ثمال بن صالح بن مرداس قد سار الى مصر كما ذكرنا جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن اخيه محمود بن شبل الدولة فسار ثمال بن صالح الى حلب وهزم محمود بن اخيه وتسلم (ثمال) بن صالح ابن مرداس حلب فى ربيع الاول من سنة ثلث وخمسين واربع مائة ثم توفى ثمال فى حلب سنة اربع وخمسين فى ذى القعدة واوصى بحلب لاخيه عطية الذى كان سار الى الرحبة كما ذكرناه فسار (عطية) بن صالح من الرحبة وملك حلب فى السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الى حران فلما مات ثمال وملك اخوه عطية حلب جمع (محمود) عسكرا وسار الى حلب فهزم عمه عطية عنها وسار عطية الى الرقة فملكها ثم اخذت منه فسار عطية الى الروم واقام بقسطنطينية حتى مات بها وملك محمود ابن نصر بن صالح بن مرداس حلب فى اواخر سنة اربع وخمسين واربع مائة ثم استولى محمود على ارتاح واخذها من الروم فى سنة ستين ومات محمود المذكور فى ذى الحجة سنة ثمان وستين واربع مائة فى حلب مالكا لها وملك حلب بعده ابنه (نصر) بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ثم قتل التركمان نصرا المذكور على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فى سنة تسع وستين واربع مائة وملك حلب بعده أخوه (سابق) بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس

وبقى سابق بن محمود المذكور مالكا لحلب الى سنة اثنتين وسبعين واربع مائة واخذ حلب منه شرف الدولة (مسلم) بن قريش صاحب الموصل على مانذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة كتب ببغداد محضر بامر القادر يتضمن القدح فى نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وجماعة من الفضلاء وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة (ونسخة المحضر) المذكور هذا ماشهد به الشهود ان معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب الى ديصان بن سعيد الذى ينسب اليه الديصانية وان هذا الناجم بمصر هو منصور ابن نزار المتلقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار ابن معد بن اسمعيل ابن عبد الرحمن بن سعيد لااسعده الله وان من تقدمه من سلفه الارجاس الانجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ادعياء خوارج لانسب لهم فى ولد على بن ابى طالب رضى الله عنه وان ما ادعوه من الانتساب اليه زور وباطل وان هذا الناجم فى مصر هو وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج واحلوا الخمور وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية وتضمن المحضر المذكور نحو ذلك اضربنا عنه وفى آخره وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين واربع مائة (وفيها) اشتد اذى خفاجة للحجاج وقطعوا عليهم الطريق (ثم دخلت سنة ثلث واربع مائة)

(ذكر قتل قابوس)

فى هذه السنة قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير بن زيار بسبب تشديده على اصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخرجوا عن طاعته وحصروه واستدعوا ولده منوجهر بن قابوس فاقاموه عليهم وكان بجرجان ثم اتفق مع ابيه قابوس فانقطع قابوس فى قلعة يعبد الله فلم يطب للعسكر الذين خلعوه وعاودوا منوجهر فى قتله فسكت فمضوا الى قابوس وأخذوا جميع ماعنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير الفضائل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالما بالنجوم وغيرها وله اشعار حسنة فمن شعره

※ قل للذى بصروف الدهر عيرنا ※ هل عاند الدهر الامن له خطر ※

※ ففى السماء نجوم مالها عدد ※ وليس يكسف الا الشمس والقمر ※

(وفى هذه السنة) مات ملك الترك ايلك خان وملك بعده أخوه طغان خان وكان ايلك خان خيرا عادلا محبا للدين واهله

(ذكر وفاة بهاء الدولة)

فى هذه السنة فى عاشر جمادى الاخرة توفى بهاء الدولة ابو نصر خاشاذ بن عضد الدولة بن بويه بتتابع الصرع مثل مرض ابيه عضد الدولة وكان موته بارجان وملك العراق وعمره اثنتان واربعون سنة وتسعة اشهر وملكه اربع وعشرون سنة ولما توفى ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة (وفيها) كان استيلاء سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر على قرطبة وبويع بالخلافة على ماقدمنا ذكره فى سنة اربع مائة ولما استولى على قرطبة عدم المؤيد هشام فلم يتحقق له خبر بعد هذه السنة وسنذكر ما قيل فى ظهوره ان شاء الله تعالى وان ذلك كان تمويهاً لاحقيقة له (وفيها) توفى القاضى ابو بكر بن الباقلانى واسمه محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر وكان ابو بكر المذكور على مذهب ابى الحسن الاشعرى وهو ناصر طريقته ومؤيد مذهبه وسكن ببغداد وصنف التصانيف الكثيرة فى علم الكلام وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه ونسبة الباقلانى الى بيع الباقلا وهى نسبة شاذة مثل صنعانى (ثم دخلت سنة اربع واربع مائة) فى هذه السنة ايضا عاد يمين الدولة محمود فغزا الهند واوغل فى بلادهم وغنم وفتح وعاد الى غزنة (وفيها) عاثت خفاجة ونهبوا سواد الكوفة وطلع عليهم العسكر وقتل منهم واسر (وفى هذه السنة توفى ابو الحسن على بن سعيد الاصطخرى وهو من شيوخ المعتزلة وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة (ثم دخلت سنة خمس واربع مائة) فى هذه السنة كانت الحرب بين ابى الحسن على بن مزيد الاسدى وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بنى دبيس وكان اخر تلك الحرب ان مضر بن دبيس كبس ابا الحسن ابن مزيد المذكور فهزمه واستولى ابن دبيس على خيل ابى الحسن وامواله وهرب ابو الحسن الى بلد النيل (وفيها) توفى الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى المعروف بابن الحاكم النيسابورى امام اهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق الى مثلها سافر فى طلب الحديث وبلغت عدة شيوخه نحو الفين وصنف عدة مصنفات منها الصحيحان والامالى وفضائل الشافعى وانما عرف ابوه بالحاكم لانه تولى القضاء بنيسابور (وفيها) قتل طائفة من عامة الدينور قاضيهم اباالقاسم يوسف بن أحمد ابن كج الفقيه الشافعى قاضى الدينور قتلوه خوفا منه وله وجه فى المذهب وصنف كتبا كثيرة وجمع بين رياستى العلم والدنيا (ثم دخلت سنة ست واربع مائة)

(ذكر وفاة باديس)

فى هذه السنة توفى باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيرى امير افريقية وولى بعده امرة افريقية ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان سنين ووصلت اليه الخلع والتقليد من الحاكم العلوى ولقبه شرف الدولة وهذا المعز بن باديس هو الذى حمل اهل المغرب على مذهب الامام مالك وكانوا قبله على مذهب أبى حنيفة (وفى هذه السنة) غزا يمين الدولة محمود الهند على عادته فتاه الدليل ووقع هو وعسكره فى مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وبقى فيه اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان (وفى هذه السنة) عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق فخر الملك ابا غالب وقتله سلخ ربيع الاول من هذه السنة وكان عمر فخر الملك اثنين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين واربعة اشهر واياما ووجد له من المال الف الف دينار عينا غير العروض وغير ما نهب وكان قبضه بالاهواز ثم استوزر سلطان الدولة بن بهاء الدولة ابا محمد الحسن ابن سهلان (وفيها) توفى ابو نصر قراخان صاحب تركستان وقيل فى سنة ثمان واربعمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) توفى الشريف الحسينى الملقب بالرضى وهو محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر حكى انه تعلم النحو من ابن السيرافى النحوى فذاكره ابن السيرافى على عادة التعليم وهو صبى فقال اذا قلنا رأيت عمر ما علامة النصب فى عمرو فقال الرضى بغض على اراد السيرافى النصب الذى هو الاعراب واراد الرضى الذى هو بغض على فأشار الى عمرو بن العاص وبغضه لعلى فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد (وفيها) توفى الامام أبو حامد احمد بن محمد بن أحمد الاسفرائنى امام اصحاب الشافعى وكان عمره احدى وستين سنة واشهرا قدم بغداد فى سنة ثلث وستين وثلثمائة وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة فقيه وطبق الارض بالاصحاب وله عدة مصنفات منها فى المذهب التعليقة الكبرى وهو من اسفرائن وهى بلدة بخراسان بنواحى نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان (ثم دخلت سنة سبع واربعمائة) فيها غزا يمين الدولة محمود الهند على عادته ووصل الى قشمير وقنوج وبلغ نهر كنك وفتح عدة بلاد وغنم اموالا وجواهر عظيمة وعاد الى غزنة مؤيدا منصورا

(ذكر انقراض الخلافة الاموية من الاندلس وتفرق)
(ممالك الاندلس واخبار الدولة العلوية بها)

فى هذه السنة خرج بالاندلس على المستعين بالله سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن

الناصر الاموى شخص من القواد يقال له خيران العامرى لانه كان من اصحاب المؤيد فلما ملك سليمان الاموى قرطبة خرج عنه خيران المذكور وسار في جماعة كثيرة من العامريين وكان على بن حمود العلوى مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز وكان اخوه القاسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس ولما رأى على بن حمود العلوى خروج خيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقة واجتمع اليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الاموى وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الاموى قد اختفى عليهم من حين استولى ابن عمه سليمان المذكور على قرطبة في سنة ثلث واربع مائة على ماقدمنا ذكره واخرج المؤيد من القصر فلم يطلع للمؤيد على خبر فاجتمع خيران وغيره الى على بن حمود العلوى بالمكتب وهى ما بين لمرية ومالقة سنة ست واربع مائة وبايعوا على بن حمود العلوى على طاعة المؤيد الاموى ان ظهر خبره وساروا الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموى واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوهما الحكم ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وكان الحكم ابو سليمان المذكور متخليا عن الملك للعبادة وملك على بن حمود العلوى قرطبة ودخلها في هذه السنة اعنى سنة سبع واربع مائة وقصد القواد وعلى بن حمود القصر طمعا في ان يجدوا المؤيد فلم يقفوا له على خبر فقتل على بن حمود العلوى سليمان واباه واخاه ولما قدم الحكم بن سليمان للقتل قال له على بن حمود ياشيخ قتلتم المؤيد فقال والله ماقتلناه وانه حى يرزق فحينئذ اسرع على بن حمود في قتله واظهر على بن حمود موت المؤيد ودعا الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وهو على بن حمود بن ابى العيش ميمون بن احمد بن على بن عبد الله بن عمر ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ثم ان خيران خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا في ان يجد المؤيد محبوسا في قصر قرطبة ليعيده الى الخلافة فلما لم يجده سار خيران عن قرطبة يطلب احدا من بنى امية ليقيمه في الخلافة فبايع شخصا من بنى امية ولقبه المرتضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان مستخفيا بمدينة جيان واجتمع الى عبد الرحمن المذكور اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة مخالفين على على بن حمود العلوى فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر وجمع على ابن حمود جموعه وقصد المسير اليهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها ودخل على بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر فوثب عليه غلمانه وقتلوه في الحمام وكان قتل على بن حمود في اواخر ذى القعدة سنة ثمان واربع مائة فلما علمت العساكر بقتله دخلوا البلد وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومدة ولايته سنة وتسعة اشهر ثم ولى بعده اخوه (القاسم) بن حمود وكان اكبر من اخيه على بعشرين عاما وقيل بعشرة اعوام ولقب القاسم بالمأمون وبقى القاسم بن حمود مالكا

لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتى عشرة واربع مائة ثم سار القاسم من قرطبة الى اشبيلية فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن على بن حمود بقرطبة ودعا الناس الى نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك فى مستهل جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة واربع مائة وتلقب يحيى بالمعتلى و بقى بقرطبة حتى سار اليه عمه القاسم من اشبيلية فخرج يحيى بن على بن حمود من قرطبة الى مالقة والجزيرة الخضراء فاستولى عليهما وذلك فى سنة ثلث عشرة واربع مائة فى ذى القعدة ودخل القاسم بن حمود قرطبة فى التاريخ المذكور وجرى بين اهل قرطبة وبين القاسم قتال شديد واخرجوه عن قرطبة وبقى بينهم القتال نيفا وخمسين يوما ثم انتصر اهل قرطبة وانهزم القاسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش فقصده ابن اخيه يحيى ابن على بن حمود وامسك عمه القاسم بن حمود وحبسه حتى مات القاسم فى الحبس بعد موت يحيى ولما جرى ذلك خرج اهل اشبيلية عن طاعة القاسم وابن اخيه يحيى وقدموا عليهم قاضى اشبيلية ابا القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى و بقى اليه امر اشبيلية وكانت ولاية القاسم بن حمود بقرطبة الى ان امسك وحبس ثلثة اعوام وشهورا وبقى محبوسا الى ان مات سنة احدى وثلثين واربع مائة وقد اسن ثم اقام اهل قرطبة رجلا من بنى امية اسمه عبد الرحمن بن هشام ابن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ولقب عبد الرحمن المذكور (المستظهر بالله) وهو اخو المهدى محمد بن هشام وبويع فى رمضان وقتلوه فى ذى القعدة كل ذلك فى سنة اربع عشرة واربع مائة ولما قتل المستظهر بويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمن ابن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ولقب محمد المذكور المستكفى ثم خلع المستكفى المذكور بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم فى الطريق فمات ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى بن على بن حمود العلوى وكان بمالقة يخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته فى سنة ثمانى عشرة واربع مائة وبقى يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة الى قرمونة واقام بها محاصرا لاشبيلية وخرجت للقاضى ابى القاسم بن عباد خيل وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل فى المعركة وكان قتل يحيى المذكور فى المحرم سنة سبع وعشرين واربع مائة ولما خلع اهل قرطبة طاعة يحيى كما ذكرنا بايعوا لهشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى ولقبوه (بالمعتد بالله) وكان ذلك فى سنة ثمانى عشرة واربع مائة حسبما ذكرنا وجرى فى ايامه فتن وخلافات من اهل الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين واربع مائة وسار هشام مخلوعا الى سليمان بن هود الجذامى فاقام عنده الى ان مات هشام سنة ثمان وعشرين واربع مائة ثم اقام اهل قرطبة بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر ايضا واسمه امية ولما ارادوا ولاية امية قالوا له نخشى عليك

ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بنى امية فقال بايعونى اليوم واقتلونى غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر له خبر بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والرؤساء وصاروا مثل ملوك الطوائف (واما) قرطبة فاستولى عليها ابو الحسن بن جهور وكان من وزراء الدولة العامرية وبقى كذلك الى ان مات سنة خمس وثلثين واربعمائة وقام بامر قرطبة بعده ابنه ابو الوليد محمد بن جهور (واما) اشبيلية فاستولى عليها قاضيها ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى وهو من ولد النعمان بن المنذر ولما انقسمت مملكة الاندلس شاع ان المؤيد هشام بن الحكم الذى اختفى خبره قد ظهر وسار الى قلعة رباح واطاعه اهلها فاستدعاه ابن عباد الى اشبيلية فسار اليه وقام بنصره وكتب بظهوره الى ملوك الاندلس فأجاب اكثرهم وخطبوا له وجددت بيعته فى المحرم سنة تسع وعشرين واربع مائة وبقى المؤيد حتى ولى المعتضد بن عباد فاظهر موت المؤيد والصحيح ان المؤيد لم يظهر خبره مذ عدم من قرطبة فى سنة ثلث واربعمائة على ما قدمنا ذكره وانما كان اظهار المؤيد من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره (واما) بطليوس فقام بها سابور الفتى العامرى وتلقب سابور المذكور بالمنصور ثم انتقلت من بعده الى ابى بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور بالمظفر واصل ابن الافطس المذكور من بربر مكناسة لكن ولد ابوه بالاندلس فلما توفى محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد وتلقب (بالمتوكل) واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه عند تغلب امير المسلمين يوسف ابن تاشفين على الاندلس وكان اسم ولديه اللذين قتلا معه الفضل والعباس (واما طليطلة) فقام بامرها ابن يعيش ثم صارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن ابن عامر بن ذى النون وتلقب (بالظافر) بحول الله واصله من البربر ثم ملك بعده ولده (يحيى) بن اسمعيل ثم اخذت الفرنج منه طليطلة فى سنة سبع وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسية واقام هو بها الى ان قتله القاضى بن جحاف الاحنف (واما) سرقسطة والثغر الاعلى فصارت فى يد منذر بن يحيى ثم صارت سرقسطة وما معها بعده لولده (يحيى) بن منذر بن يحيى ثم صارت لسليمان بن احمد ابن محمد بن هود الجذامى وتلقب بالمستعين بالله ثم صارت بعده لولده (احمد) ابن سليمان بن احمد ثم ولى بعده ابنه عبد الملك بن احمد ثم ولى بعده ابنه احمد ابن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمس مائة فصارت بلادهم جميعها للملثمين (واما المرطوشة) فوليها لبيب بن الفتى العامرى (واما بلنسية) فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز المعافرى ثم انضاف اليه المرية ثم ملك بعده ابنه (محمد) بن عبد العزيز ثم غدر به صهره

المأمون بن ذى النون واخذ الملك من محمد بن عبد العزيز فى سنة ٣ سبع وخمسين واربعمائة (واما السهلة) فملكها عبود بن رزين واصله بربرى (واما دانية والجزاير) فكانت بيد الموفق بن ابى الحسين مجاهد العامرى (واما) مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت لابى عبد الرحمن منهم الى ان اخذها منه المعتمد بن عباد ثم عصى بها نائبها عليه ثم صارت للملثمين (واما المرية) فملكها خيران العامرى ثم ملك المرية بعده زهير العامرى واتسع ملكه الى شاطبة ثم قتل وصارت مملكته الى المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور بن ابى عامر ثم انتقلت حتى صارت للملثمين (واما) مالقة فملكها بنو على بن حمود العلوى فلم تزل فى مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان اخذها منهم (باديس) ابن حبوس صاحب غرناطة (واما غرناطة) فملكها حبوس بن ماكس الصنهاجى فهذه صورة تفرق ممالك الاندلس بعدما كانت مجتمعة لخلفاء بنى امية وقد نظم ابو طالب عبد الجبار المعروف بالمتنى الاندلسى من اهل جزيرة شقر ارجوزة تحتوى على فنون من العلوم وذكر فيها شيئا من التاريخ يشتمل على تفرق ممالك الاندلس فمن ذلك قوله

❊ لما رأى اعلام اهل قرطبه ❊ ان الامور عندهم مضطربه ❊
❊ وعدمت شاكلة للطاعه ❊ استعملت اراءها الجماعه ❊
❊ فقدموا الشيخ من ال جهور ❊ المكتنى بالحزم والتدبر ❊
❊ ثم ابنه ابا الوليد بعده ❊ وكان يحدوا فى السداد قصده ❊
❊ فجاهرت لجورها الجهاوره ❊ وكل قطر حل فيه فاقره ❊
❊ والثغر الاعلى قام فيه منذر ❊ ثم ابن هود بعد فيما يذكر ❊
❊ وابن يعيش ثار فى طليطله ❊ ثم ابن ذى النون تصفى الملك له ❊
❊ وفى بطليوس ٤ انتزا سابور ❊ و بعده ابن الافطس المنصور ❊
❊ وثار فى اشبيله بنو عباد ❊ والكذب والفتون فى ازدياد ❊
❊ وثار فى غرناطة حبوس ❊ ثم ابنه من بعده باديس ❊
❊ وآل معن ملكوا المريه ❊ بسيرة محمودة مرضيه ❊
❊ وثار فى شرق البلاد الفتيان ❊ العامريون ومنهم خيران ❊
❊ ثم زهير والفتى لبيب ❊ ومنهم مجاهد اللبيب ❊
❊ سلطانه رسى برسى دانيه ❊ ثم غزا حتى الى سردانيه ❊
❊ ثم اقامت هذه الصقالبه ❊ لابن ابى عامرهم بشاطبه ❊
❊ وحل ما ملكهم بلنسيه ❊ وثار آل طاهر بمرسيه ❊

* وبلد البيت لآل قاسم * وهو حتى الآن فيه حاكم *
* وابن رزين جاره في السهله * امهل ايضا ثم كل المهله *
* ثم استمرت هذه الطوايف * يخلفهم من آلهم خوالف *

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة أعنى سنة سبع واربع مائة قتلت الشيعة بافريقية وتتبع من بقى منهم فقتلوا وكان سببه ان المعز بن باديس ركب في القيروان فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل له هؤلاء رافضة يسبون ابا بكر وعمر فقال المعز رضى الله عن ابى بكر وعمر فثارت بهم الناس واقاموا الفتنة وقتلوهم طمعا في النهب (ثم دخلت سنة ثمان واربع مائة) في هذه السنة مات قراخان ملك تركستان وقيل ان وفاته كانت في سنة ست واربعمائة ومدينة تركستان كاشغر ولما كان قراخان مريضا سارت جيوش الصين من الترك والخطا الى بلاده فدعا قراخان الله تعالى في ان يعافيه ليقاتلهم ثم يفعل به ماشاء فتعافى وجمع العساكر وسار اليهم وهم ٣زها ثلثمائة ألف خركاة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل واسر نحو مائة ألف وغنم مالايحصى وعاد الى بلاساغون فمات بها عقيب وصوله وكان عادلا دينا وماشبه قصته هذه بقصة سعد بن معاذ الانصارى رضى الله عنه في غزوة الخندق لما جرح في وقعة الخندق وسأل الله ان يحييه الى أن يشاهد غزوة بنى قريظة فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بنى قريظة وسبيهم فانتقض جرح سعد ومات رضى الله عنه ولما مات قراخان واسمه ابو نصر أحمد بن طغان خان على ملك أخوه ابو المظفر ارسلان خان

(ذكر وفاة مهذب الدولة صاحب البطيحة)

وفي هذه السنة في جمادى الاولى توفى مهذب الدولة أبو الحسن ابن على بن نصر ومولده سنة خمس وثلثين وثلثمائة وهو الذى هرب اليه القادر بالله وسبب موته انه افتصد فورم ساعده واشتد بسبب ذلك به المرض فلما أشرف على الموت وثب ابن اخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله ابن بنى فقبض على ابن مهذب الدولة واسمه احمد فدخلت امه على مهذب الدولة قبل موته فاعلمته بماجرى على ابنه فقال لها مهذب الدولة اى شئ اقدران اعمل وانا على هذا الحال ومات من الغد وولى الامر ابو محمد ابن اخت مهذب الدولة المذكور وضرب ابن مهذب الدولة ضربا شديدا فمات أحمد بن مهذب الدولة من ذلك الضرب بعد ثلثة ايام من موت أبيه ثم حصل لابى محمد ذبحة

فمات منها فكان مدة ملكه دون ثلثة اشهر فولى البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرابى وكان من خواص مهذب الدولة ثم قبض عليه سلطان الدولة فى سنة ست عشرة واربع مائة وارسل سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيادى فملك البطيحة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة مات على بن مزيد الاسدى وصار الامير بعده ابنه دبيس ابن على بن مزيد (وفى هذه السنة) ضعف أمر الديلم ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثرت العيارون والمفسدون فى بغداد ونهبوا الاموال (وفيها) قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل فى أوقات الصلوات الخمس وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك فى اوقات ثلث صلوات (ثم دخلت سنة تسع واربع مائة) فى هذه السنة غزا يمين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وفتح وعاد الى غزنة مظفرا منصورا (وفيها) مات عبد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى صاحب المؤتلف والمختلف (وفيها) توفى ارسلان خان ابو المظفر ابن طغان خان على ولما توفى ملك بلاد ماوراء النهر قدر خان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان و توفى قدرخان المذكور فى سنة ثلث وعشرين واربعمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة عشر واربع مائة) وفيها توفى وثاب بن سابق النميرى صاحب حران وملك بلاده بعده ولده شبيب بن وثاب (ثم دخلت سنة احدى عشرة واربع مائة)

(ذكر موت الحاكم بامر الله)

فى هذه السنة لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله ابو على منصور ابن العزيز بالله العلوى صاحب مصر وكان فقده بان خرج يطوف بالليل على رسمه واصبح عند قبر الفقاعى وتوجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ما اطلق لهم من بيت المال ثم عاد الركابى الآخر وأخبر انه خلف الحاكم عند العين والمقصبة فخرج جماعة من اصحابه لكشف خبره فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يده بسيف وعليه سرجه ولجامه واتبعوا الاثر فوجدوا ثياب الحاكم فعادوا ولم يشكوا فى قتله وكان سبب قتله انه تهدد اخته فاتفقت مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله وكان عمر الحاكم ستا وثلثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة واياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدما وكان يصدر عنه افعال متناقضة يأمر بالشئ ثم ينهى عنه وولى الخلافة بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن على بن منصور الحاكم بامر الله وبويع له بالخلافة فى اليوم السابع من قتل

الحاكم وهو اذذاك صبي وكتبت الكتب الى بلاد مصر والشام باخذ البيعة له وجعت عمته اخت الحاكم واسمها ست الملك الناس ووعدتهم واحسنت اليهم ورتبت الامور وباشرت تدبير الملك بنفسها وقويت هيبتها عند الناس وعاشت بعد قتل الحاكم اربع سنين وماتت

(ذكر ملك شرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة العراق)

وفي هذه السنة في ذي الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة فاراد الانحدار الى واسط فقال الجند له اما ان تجعل عندنا ولدك واما اخاك مشرف الدولة فاستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك وارسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وامسك ابن سهلان وسمله فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وهرب الى الاهواز في اربع مائة فارس واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة في اواخر المحرم سنة اثنتي عشرة واربع مائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة في الموصل قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره ابي القاسم المغربي ثم اطلقه فيما بعد وقبض ايضا على سليمان بن فهد وكان ابن فهد في حداثته بين يدي الصابي ببغداد ثم صعد الى الموصل وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ثم نظر في ضياع قرواش فظلم اهلها ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله وهو المذكور في شعر ابن الزمكدم[٣] في ابياته وهي

﴿ وليل كوجه البرقعيدي مظلم * وبرد أغانيه وطول قرونه ﴾
﴿ سريت ونومي فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه ﴾
﴿ على اولق فيه التفات كأنه * ابو جابر في خطبه وجنونه ﴾
﴿ الى ان بدا نور الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه ﴾

وكان من حديث هذه الابيات ان قرواشا جلس في مجلس شرابه في ليلة شاتية وكان عنده المذكورون وهم البرقعيدي وكان مغنيا لقرواش وسليمان بن فهد الوزير المذكور وابو جابر وكان حاجبا لقرواش فامر قرواش الزمكدم ان يهجو المذكورين ويمدحه فقال هذه الابيات البديهية (وفيها) اجتمع غريب بن معن ودبيس ابن علي بن مزيد واتاهم عسكر من بغداد وجرى بينهم وبين قرواش قتال فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان الى اعماله فارسل قرواش يسأل

الصفح عنه (وفيها) على ما حكاه ابن الاثير فى حوادث هذه السنة فى ربيع الآخر نشأت سحابة بافريقية شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كثيرة وهلك كل من اصابته (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة واربع مائة) فيها مات صدقة بن فارس المازيارى امير البطيحة وضمنها ابو نصر شيرزاد بن الحسن ابن مروان واستقر فيها وامنت به الطرق (وفيها) توفى على بن هلال المعروف بابن البواب المشهور بجودة الخط وقيل كان موته سنة ثلث عشرة وكان عنده علم وكان يقص بجامع المدينة ببغداد ويقال له ابن السترى ايضا لان اباه كان بوابا والبواب يلازم ستر الباب فلهذا نسب اليه ايضا وكان شيخه فى الكتابة محمد بن اسد بن على القارى الكاتب البزار البغدادى وتوفى ابن البواب ببغداد ودفن بجوار احمد بن حنبل (وفيها) توفى ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى صاحب طبقات الصوفيه (وفيها) توفى على بن عبد الرحمن الفقيه البغدادى المعروف بصريع الدلا قتيل الغواشى ذى الرقاعتين الشاعر المشهور وله قصيدة فى المجون فيها قوله

٭ وليس يخرا فى الفراش عاقل ٭ والفرش لا ينكر فيها من فسى ٭

٭ من فاته العلم واخطاه الغنى ٭ فذاك والكلب على حال سوا ٭

وقدم مصر فى السنة التى توفى فيها ومدح الظاهر لاعزاز دين الله

(ذكر اخبار اليمن)

من تاريخ اليمن لعمارة قال وفى هذه السنة اعنى سنة اثنتى عشرة واربع مائة استولى (نجاح) على اليمن حسبما سبقت الاشارة اليه فى سنة ثلث ومائتين ونجاح المذكور مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشد ورشد مولى زياد وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد الاحول وجياش ومعارك وغيرهم وبقى نجاح فى ملك اليمن حتى توفى فى سنة اثنتين وخمسين واربع مائة قيل ان الصليحى اهدى اليه جارية جميلة فسمت نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الاحول ابن نجاح وبقى الامر فيهم بعد موت نجاح سنتين وغلب عليهم الصليحى على ما سنذكره فى سنة خمس وخمسين واربع مائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزايرها ثم افترقوا منها فقدم جياش متنكرا الى زبيد واخذ منها وديعة كانت له ثم عاد الى دهلك مدة ملك الصليحى واما سعيد الاحول فقدم الى زبيد ايضا بعد عود اخيه جياش عنها واستتر بها وارسل واستدعى جياشا من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحى وان ذلك قد قرب اوانه فقدم جياش الى زبيد على اخيه سعيد وظهر حينئذ سعيد وسار هو وجياش فى سبعين رجلا من زبيد فى اليوم التاسع من ذى القعدة سنة ثلث وسبعين

واربع مائة وقصدا الصليحي وكان الصليحي قد سار الى الحج فلحقاه عند ام الدهيم و بير ام معبد و بغتاه وقتلاه في ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ومعه عسكر كثير فلم يشعروا الا بقتل الصليحي وكذلك قتل مع الصليحي اخوه عبد الله بن محمد وحز سعيد رأس الصليحي و رأس اخيه عبد الله واحتاط على امرأة الصليحي وهي اسما بنت شهاب وسار عايدا الى زبيد وكان لاسما ابن يقال له الملك المكرم وكان مالكا بعض حصون اليمن ودخل سعيد بن نجاح واخوه جياش زبيد في اواخر سنة ثلث وسبعين واربع مائة والرأسان قدامهما امام هودج اسما بنت شهاب وانزل سعيد اسما بدار في زبيد ونصب الرأسين قبالتها واستوسق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح واستمرت اسما مأسورة الى سنة خمس وسبعين واربع مائة فارسلت اسما بالخفية كتابا الى ابنها المكرم تستوحيه فجمع المكرم واسمه احمد بن علي الصليحي جموعا وسار من الجبال الى زبيد وجرى بينه وبين سعيد بن نجاح قتال شديد فانتصر الملك المكرم وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى المكرم على زبيد وانزل رأسي الصليحي واخيه ودفنهما و بني عليهما مشهدا وولى المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب وماتت اسما المذكورة بعد ذلك في صنعا سنة سبع وسبعين واربع مائة ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين واربع مائة ثم غلب عليهم الملك المكرم احمد بن علي الصليحي وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين واربع مائة وقيل سنة ثمانين ونصب رأسه مدة ولما قتل سعيد في السنة المذكورة هرب اخوه جياش الى الهند واقام جياش في الهند ستة اشهر ثم عاد الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين المذكورة وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فاقدمها معه وهي حبلى منه فلما حصل في زبيد ولدت له ابنه الفاتك بن جياش و بقي المكرم في الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ولم يبق له من القدرة على غير ذلك ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنتين وثمانين واربع مائة الى سنة ثمان وتسعين واربعمائة فمات في اواخرها وقيل ان موته كان في سنة خمسمائة وترك عدة اولاد منهم الفاتك ابن الهندية ومنصور وابراهيم فتولى بعده ابنه (فاتك) ابن جياش وخالف عليه اخوه ابراهيم ثم مات فاتك في سنة ثلث وخمس مائة وخلف ولده (منصورا) فاجتمعت عليه عبيد ابيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ فقصده عمه ابراهيم وقاتله فلم يظفر ابراهيم بطايل وثار في زبيد عم الصبي عبد الواحد بن جياش وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا وقصدوا

زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك فى الملك بزبيد ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده (فاتك) بن منصور بن فاتك ثم ملك بعد فاتك الاخير المذكور ابن عمه واسمه ايضا (فاتك) بن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح مولى مرجان فى سنة احدى وثلثين وخمس مائة واستقر فاتك بن محمد المذكور فى ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده فى سنة ثلث وخمسين وخمس مائة وهو آخر ملوك اليمن من بنى نجاح ثم تغلب على اليمن فى سنة اربع وخمسين وخمس مائة على بن مهدى على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلث عشرة واربع مائة) فيها كان الصلح بين مشرف الدولة واخيه سلطان الدولة واستقر الحال على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة (وفيها) استوزر مشرف الدولة اباالحسن ابن الحسن الرخجى ولقب مؤيد الملك وامتدحه المهيار وغيره من الشعراء وبنى مارستان بواسط وجعل عليه وقوفا عظيمة وكان يسأل فى الوزارة ويمتنع فالزمه مشرف الدولة بها فى هذه السنة (وفيها) توفى على بن عيسى السكرى شاعر السنة وسمى بذلك لاكثاره من مدح الصحابة ومناقضته شعراء الشيعة (وفيها) توفى عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى (ثم دخلت سنة اربع عشرة واربع مائة) فى هذه السنة استولى علاء الدولة ابوجعفر بن كاكوية على همدان واخذها من صاحبها سماء الدولة ابى الحسن بن شمس الدولة من بنى بويه ولما ملك علاء الدولة همذان سار الى الدينور فملكها ثم ملك شابور خواشت ايضا وقويت هيبته وضبط المملكة (وفى هذه السنة) قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجى واستوزر اباالقاسم المغربى واسمه الحسين الذى تقدم ذكره انه كان وزيرا لقرواش وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان وسار الى مصر وولد له ابوالقاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ثم قتل الحاكم اباه فهرب ابوالقاسم الى الشام وتنقل فى الخدم (وفى هذه السنة غزا يمين الدولة محمود بلاد الهند واوغل فيه وفتح وغنم وعاد سالما (وفى هذه السنة) توفى القاضى عبدالجبار وقدجاوز التسعين وكان متكلما معتزليا وله تصانيف مشهورة فى علم الكلام (ثم دخلت سنة خمس عشرة واربع مائة)

(ذكر وفاة سلطان الدولة)

فى هذه السنة فى شوال توفى الملك سلطان الدولة ابوشجاع بن بهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهر فاستولى اخوه قوام الدولة ابوالفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس وكان ابوكاليجار بن سلطان الدولة بالاهواز فسار الى عمه واقتتلا فانهزم

عمه ابو الفوارس واستولى ابو كاليجار بن سلطان الدولة على شيراز وسائر مملكة ابيه بفارس ثم اخرجه عمه ابو الفوارس عنها ثم عاد ابو كاليجار فملكها ثانيا وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر فى ملك ابيه (وفيها) توفى على بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسانى اللغوى كان فيمن يعلم اللغة وكتب الادب التى عليها خطه مرغوب فيها (ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة) فى هذه السنة عاد ايضا يمين الدولة الى غزو بلاد الهند واوغل فيه وفتح مدينة الصنم المسمى بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف ضيعة وقد اجتمع فى بيت الصنم من الجواهر والذهب مالا يحصى فقتل يمين الدولة فيها من الهنود مالا يحصى وغنم تلك الاموال واوقد على الصنم نارا حتى قدر على كسره من صلابة حجره وكان طوله خمسة اذرع منها ثلثة بارزة وذراعان فى البناء واخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة للجامع

(ذكر وفاة مشرف الدولة)

وفى هذه السنة فى ربيع الاول توفى مشرف الدولة ابو على بن بهاء الدولة وعمره ثلث وعشرون سنة واشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان عادلا حسن السيرة (وفيها) قتل على بن محمد التهامى الشاعر المشهور صاحب المرثية المشهورة التى عملها فى ولد صغير له مات التى منها

* حكم المنية فى البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار *

* طبعت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار *

* ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار *

ووصل التهامى المذكور الى القاهرة متخفيا ومعه كتب من حسان بن مفرج ابن دغفل البدوى الى بنى قرة فعلم بامره وحبس فى خزانة البنود ثم قتل بها محبوسا فى التاريخ المذكور والتهامى منسوب الى تهامة وهى تطلق على مكة ولذلك قيل للنبى صلى الله عليه وسلم تهامى لانه منها وتطلق على البلاد التى بين الحجاز واطراف اليمن (ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة) فى هذه السنة تسلط الاتراك فى بغداد فاكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر ودخل فى الطمع العامة والعيارون وذلك بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان (وفيها) توفى ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة وله التصانيف النافعة وكان يعمل الاقفال ماهرا فى عملها واشتغل على كبر وفاق اهل زمانه يقال كان عمره لما ابتدأ بالاشتغال ثلثين سنة وابو بكر القفال المذكور غير ابى بكر القفال الشاشى المقدم ذكره

فى سنة خمس وستين وثلثمائة والقفال المذكور اسمه عبدالله وكنيته ابوبكر واما القفال الشاشى المقدم الذكر اسمه وكنيته ابو بكر (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة واربعمائة)

(ذكر ملك جلال الدولة ابى طاهر بن بهاء الدولة بغداد)

فى هذه السنة سار جلال الدولة من البصرة الى بغداد وكان قد استدعاه الجند بامر الخليفة لما حصل من النهب والفتن ببغداد لخلوها من السلطان فدخلها ثالث رمضان وخرج الخليفة القادر لمتلقاه وحلفه واستوثق منه واستقر جلال الدولة فى ملك بغداد (وفى هذه السنة) توفى الوزير ابو القاسم المغربى الذى تقدم ذكره وعمره ست واربعون سنة (وفيها) سقط بالعراق برد كبار وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادى واصغره كالبيضة (وفيها) نقضت الدار التى بناها معز الدولة بن بويه ببغداد وكان قد غرم عليها الف الف دينار وبذل فى حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار (وفى هذه السنة) اعنى سنة ثمانى عشرة واربعمائة توفى الاستاذ ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ابن مروان الاسفرائينى ويلقب ركن الدين الفقيه الشافعى المتكلم الاصولى اخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور واقر اهل خراسان له بالعلم وله التصانيف الجليلة فى الاصول والرد على الملحدين وهو احد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره فى العلوم واختلف الى مجلسه ابو القاسم القشيرى واكثر الحافظ ابو بكر البيهقى الرواية عنه (وفيها) توفى ابو القاسم بن طباطبا الشريف وله شعر جيد واسمه احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه نقيب الطالبين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وطباطبا لقب جده لقب بذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما قماشه فقال غلامه اجيب دراعة فقال لاطباطبا يريد قباقبا فبقى عليه لقبا ومن شعره

❊ كأن نجوم الليل سارت نهارها ❊ فوافت عشاء وهى انضاء اسفار ❊

❊ وقد خيمت كى تستريح ركابها ❊ فلا فلك جار ولا كوكب سارى ❊

(ثم دخلت سنة تسع عشرة واربع مائة) فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فسار ابن اخيه ابو كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الى كرمان واستولى عليها بغير حرب (ثم دخلت سنة عشرين واربع مائة) فى هذه السنة استولى يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الرى وقبض على مجد الدولة بن فخر الدولة على بن ركن الدولة حسن بن بويه صاحب الرى وكان سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل

عن تدبير المملكة بمعاشرة النساء ومطالعة الكتب فشغبت عليه جنده فبعث يشكو جنده الى يمين الدولة محمود وعلم محمود بعجزه فبعث اليه عسكرا قبضوا على مجد الدولة واستولى على الرى (وفى هذه السنة) كان قتل صالح ابن مرداس امير بنى كلاب صاحب حلب على ماسبق ذكره فى سنة اثنتين واربع مائة (وفى هذه السنة) توفى منوجهر بن قابوس بن وشمكير بن زيار وملك بعده ابنه انوشروان بن منوجهر (ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربع مائة)

(ذكر وفاة السلطان محمود)

وفى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى محمود بن سبكتكين ومولده فى عاشورا سنة ستين وثلثمائة وكان مرضه اسهالا وسوء مزاج وبقى كذلك نحو سنتين وكان قوى النفس فلم يضع جنبه فى مرضه بل كان يستند الى مخدته حتى مات كذلك واوصى بالملك لابنه محمد بن محمود وكان اصغر من مسعود فقعد محمد فى الملك وكان اخوه مسعود باصفهان فسار نحو اخيه محمد فاتفق اكابر العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فتسلم المملكة واستقر فيها واطلق اخاه محمدا واحسن اليه ثم قبض مسعود على القواد الذين قبضوا اخاه محمدا وسعوا لمسعود فى المملكة وهذا عاقبة غدرهم (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين واربع مائة) (فى هذه السنة) سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا فاستولى على التيز ومكران

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

وكانت الرها لعطير من بنى نمير فاستولى ابو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهز من قتل عطيرا صاحب الرها فارسل صالح بن مرداس يشفع الى ابى نصر بن مروان فى ان يرد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما فى سنة ست عشرة واربع مائة وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرى وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير فهرب اصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد

(ذكر وفاة القادر بالله وخلافة القائم بامر الله وهو سادس عشريهم)

فى هذه السنة فى ذى الحجة توفى القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير اسحق ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة وشهر ولما مات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله ابن القادر وكان ابوه قد عهد اليه وبايع له بالخلافة فجددت البيعة وارسل القائم

ابا الحسن الماوردي الى الملك ابي كاليجار فاخذ البيعة عليه للقائم وخطب له في بلاده

(ذكر ملك الروم قلعة فامية)

في هذه السنة سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وهو مسلم وكان قد هرب اليهم حين انهزم على الاردن من عسكر الظاهر العلوي فسار مع الروم الى الشام وعلى رأس حسان المذكور علم فيه صليب و وصلوا الى فامية فكبسوها وغنموا ما فيها وملكوا قلعتها واسروا و سبوا (ثم دخلت سنة ثلث وعشرين واربع مائة) فيها شغبت الجند ببغداد على جلال الدولة ونهبوا داره واخرجوه من بغداد وكتبوا الى الملك ابي كاليجار يستدعونه الى بغداد فتأخر و كان قد خرج جلال الدولة الى عكبرا ثم وقع الاتفاق وعاد جلال الدولة الى بغداد (وفي هذه السنة) توفي قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان وصح بلاد التيرة من الكفر وكان قد ملك بلاد ماوراء النهر في سنة تسع واربع مائة ولما مات قدرخان ملك بعده ابنه عمر بن قدرخان (ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربع مائة) فيها قبض مسعود بن محمود على شهريوش صاحب ساوه وقم وتلك النواحي وكان قد كثر اذاه على حجاج خراسان وغيرهم فارسل مسعود عسكرا اليه فقبضوا عليه وامر به فصلب على سور ساوه (وفيها) توفي احمد ابن الحسين الميندي وزير السلطان محمود وابيه مسعود اقول ينبغي تحقيق ذلك فانه وردان محمودا قتل وزيره المذكور فيتأمل ذلك (وفيها) توفي القاضي ابن السماك وعمره خمس وتسعون سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربع مائة) فيها فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرسي وماجاورها من بلاد الهند وكانت حصينة وقصدها ابوه مرارا فلم يقدر على فتحها فطم مسعود خندقها بالشجر والقصب السكر وفتحها الله عليه فقتل اهلها وسبي ذراريهم (وفيها) توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشا فاقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين واستقر قريش بها (ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة) فيها انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم امر العيارين وصاروا يأخذون اموال الناس ليلا ونهارا ولا مانع لهم والسلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال امره والخليفة اعجز منه وانتشرت العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق (وفيها) وصلت الروم الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس وتصادفوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى اعزاز وغنم منهم وقتل (وفيها) قصدت خفاجة الكوفة فنهبوها (وفيها) توفي احمد بن كليب الشاعر وكان يهوى اسلم بن احمد ابن سعيد فمات كمدا في هواه فمن قوله فيه

* واسلمني في هواه * اسلم هذا الرشا *
* غزال له مقلة * يصيب بها من يشا *
* وشى بيننا حاسد * سيسأل عما وشى *
* ولو شاء أن يرتشي * على الوصل روحي ارتشى *

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربع مائة)

(ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر)

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن على ابن الحاكم أبي على منصور العلوي بمصر وعمره ثلث وثلثون سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر واياما وكان له مصر والشام والخطبة بافريقية وكان جميل السيرة منصفا للرعية ولما مات ولي بعده ابنه ابو تميم معد ولقب بالمستنصر بالله ومولده سنة عشرين واربع مائة وهذا المستنصر هو الذي خطب له ببغداد على ما سنذكره في سنة خمسين واربع مائة ان شاء الله تعالى وهو الذي وصل اليه الحسن بن الصباح الاسماعيلي وخاطبه في اقامة دعوته بخراسان وبلاد العجم وقال له ان فقدت فمن الامام بعدك فقال المستنصر ابني نزار

(ذكر فتح السويدا)

كان الروم قد احدثوا عمارتها واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها فسار اليها ابن وثاب وابن عطية مع عسكر كثيف من عند نصر الدولة بن مروان وفتحوا السويدا عنوة

(ذكر مقتل يحيى الادريسي وسياق اخبار من ملك بعده من اهل بيته الى آخرهم)

في هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين واربعمائة قتل يحيى بن على بن حمود حسبما تقدم في سنة سبع واربع مائة ولما قتل يحيى تولى بعده اخوه (ادريس) بن على ابن حمود وتلقب بالمتايد واستقر بمالقة حتى توفي في سنة احدى وثلثين واربع مائة ثم ملك بعده (اخوه القاسم) بن محمد ابن عم ادريس المذكور وبقي القاسم مدة ثم ترك الملك وتزهد فملك بعده (الحسن) بن يحيى بن على بن حمود وتلقب الحسن المذكور بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور اخوه (ادريس) بن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان يدخل الاراذل على حريمه ولا يحتجبن منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه (محمد) بن ادريس بن على ابن حمود فاستقر محمد المذكور في الملك وتلقب بالمهدي وامسك ابن عمه العالي

وسجنه وبقى محمد المهدى المذكور حتى توفى فى سنة خمس واربعين واربعمائة وكان المهدى المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم فى السنة المذكورة اعنى سنة خمس واربعين واربع مائة وقيل بل ان العامة أخرجوا العالى بعد موت محمد المهدى وملكوه فلما مات انقرضت دولتهم وفى ايام خلافة المهدى محمد بن ادريس المذكور قام من بنى عمه شخص اسمه محمد بن القاسم ابن حمود بالجزيرة الخضرا وتلقب محمد بن القاسم المذكور بالمهدى ايضا واجتمعت عليه البرابر ثم افتر قواعنه فمات بعد ايام يسيرة وقيل مات غما ولما مات محمد ابن القاسم المذكور بن حمود وهو آخر من ملك منهم الجزيرة الخضرا انقرضت ملوكهم (وفى هذه السنة) اعنى سنة سبع وعشرين واربعمائة توفى رافع بن الحسين ابن معن وكان حازما شجاعا وكانت يده مقطوعة قطعت غلطا فى عربدة على الشرب وله شعر حسن فمنه

※ لها ريقة استغفر الله انها ※ الذ واشهى فى النفوس من الخمر ※
※ وصارم طرف لا يزايل جفنه ※ ولم ارسيفا قط فى جفنه يفرى ※
※ فقلت لها والعيس تحدج بالضحى ※ اعدى لفقدى ما استطعت من الصبر ※
※ اليس من الخسران ان لياليا ※ تمر بلا وصل وتحسب من عمرى ※

(وفيها) وقيل فى سنة سبع وثلثين واربع مائة توفى ابو اسحق الشيخ احمد ابن محمد بن ابراهيم الثعلبى ويقال الثعالبى وكان اوحد زمانه فى علم التفسير وله كتاب العرايس فى قصص الانبياء عليهم السلام وله غير ذلك وروى عن جماعة وهو صحيح النقل (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعمائة) (فيها) توفى ابو القسم على ابن الحسين بن مكرم صاحب عمان وقام ابنه مقامه (وفيها) توفى مهيار الشاعر وكان مجوسيا فاسلم سنة اربع وتسعين وثلثمائة وصحب الشريف الرضى فقال له ابو القسم بن برهان يامهيار قد انتقلت باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية فقال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى شعرك فمن شعره من جملة قصيدة يذم فيها العرب قبل النبى صلى الله عليه وسلم قوله

※ مابرحت مظلمة دنياكم ※ حتى أضاء كوكب فى هاشم ※
※ نبلتم به وكنتم قبله ※ سرا يموت فى ضلوع كاتم ※
※ ثم قضى مسلما من ريبه ※ فلم يكن من غدركم بسالم ※
※ نقضتم عهوده فى اهله ※ وجزتم عن سنن المراسم ※
※ وقد شهدتم مقتل ابن عمه ※ خير مصل بعده وصايم ※
※ وما استحل باغيا امامكم ※ يزيد بالطف من ابن فاطم ※

* وهى الى اليوم الطباخاضبة * من دمهم مناسر القشاعم *

واشعار مهيار المذكور مشهورة (وفيها) توفى ابو الحسين احمد بن محمد ابن احمد القدورى الحنفى ولد سنة اثنتين وستين وثلثمائة انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة بالعراق وارتفع جاهه وصنف كتابه المسمى بالقدورى المشهور ونسبته الى القدور جمع قدر قال القاضى شمس الدين ابن خلكان ولا اعلم وجه نسبته اليها (وفيها) توفى الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبدالله بن سينا البخارى وكان والده من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارا فى ايام الامير نوح بن منصور السامانى ثم تزوج امرأة بقرية افشنة وقطن بها وولد له الشيخ الرئيس واخوه بها وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على ابى عبدالله الناتلى وحل اقليدس والمجسطى واشتغل فى الطب واتقن ذلك كله وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان ببخارا ثم انتقل منها الى كركنج وهى بامر بلى الجرجانية ثم انتقل الى اماكن شتى حتى اتى الى جورجان فاتصل به ابو عبيد الله الجورجانى اكبر اصحاب الشيخ الرئيس المذكور ثم انتقل الى الرى واتصل بخدمة مجد الدولة ابن فخر الدولة ابى الحسن على ابن ركن الدولة حسن بن بويه ثم خدم شمس المعالى قابوس بن وشمكير ثم فارقه وقصد علاء الدولة بن كاكويه باصفهان وخدمه وتقدم عنده ثم ان الرئيس المذكور مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان وهو مريض ومات بهمذان فى هذه السنة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ومصنفاته وفضايله مشهورة وقد كفر الغزالى ابن سينا المذكور وصرح الغزالى بذلك فى كتابه الموسوم بالمنقذ من الضلال وكذلك كفر ابا نصر الفارابى ومن الناس من يرى رجوع ابن سينا الى الشرايع واعتقادها وحكى الرئيس ابو على المذكور فى المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء قال وقد صح عندى بالتواتر ما كان ببلاد جورجان فى زماننا من امر حديد لعله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهوا فنشب فى الارض ثم نبا نبوة الكرة التى يرمى بها الحايط ثم عاد فنشب فى الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هايلا فلما تفقدوا امره ظفروا به وحملوه الى والى جورجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يرسم بانفاذه او انفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه الا بجهد وكانت كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورسية صغار مستديرة لتصق بعضها ببعض قال وهذا الفقيه عبد الواحد الجورجانى صاحبى شاهد ذلك كله (ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة) فيها قتل شبل الدولة

نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب في قتاله لعسكر مصر الذين
كان مقدمهم الدزبرى على ماقدمنا ذكره في سنة اثنتين واربع مائة (وفيها)
هادن المستنصر بالله العلوى ملك الروم على ان يطلق خمسة آلاف أسير ليمكن
من عمارة قمامة التى كان قد خربها الحاكم في ايام خلافته فاطلق الاسرى وارسل
من عمر قمامة واخرج ملك الروم عليها اموالا عظيمة جليلة (وفيها) توفي ابو منصور
عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى النيسابورى صاحب التواليف المشهورة وكان
امام وقته ومن جملة تواليفه المشهورة يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وكان
مولده سنة خمسين وثلثمائة (ثم دخلت سنة ثلثين واربع مائة) فيها
توفي ابو على الحسين الرخجى وزير ملوك بنى بويه ثم ترك الوزارة وكان في عظمته
يتقدم على الوزراء (وفيها) توفي ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى امير مكة
(وفيها) توفي ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهانى الحافظ
والفضل بن منصور بن الطريف الفارقى الامير الشاعر وله ديوان حسن
(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين واربع مائة) فيها ملك الملك ابو كاليجار البصرة

(ذكر اخبار عمان)

لما توفي ابو القاسم بن مكرم صاحب عمان ولى بعده ابنه ابو الجيش وقدم صاحب
جيش ابيه على بن هطال وكان ابو الجيش يحترم ابن هطال و يقوم له اذا حضر
وكان لابى الجيش اخ يقال له المهذب ينكر على اخيه ابى الجيش قيامه لابن
هطال واكرامه فعمل ابن هطال دعوة للمهذب فلما عمل السكر في المهذب حدثه
ابن هطال وقال له ان قت معك وملكتك واخرجت اخاك ابا الجيش ماتعطينى
فبذل المهذب له الاقطاعات الجليلة والمبالغة في الاكرام فطلب ابن هطال خطه
بذلك فكتبه المهذب واصبح ابن هطال فاجتمع بابى الجيش وعرفه ان اخاه المهذب
يسعى في اخذ الملك منه وقال قد رغبنى وكتب خطه لى واخرج الخط فامر
ابو الجيش بالقبض على اخيه المهذب ثم قتله وبعد ذلك بقليل مات ابو الجيش وله
اخ صغير يقال له ابو محمد فطلبه ابن هطال من امه ليجعله في الملك فلم تسلمه
اليه وقالت ولدى صغير ما يصلح افتصل انت بالملك فاستولى ابن هطال على
عمان واساء السيرة وبلغ ذلك الملك ابا كاليجار فاعظمه وارسل جيشا الى عمان
وخرجت الناس عن طاعة على بن هطل فقتله خادم له وفراش واستقر
الامر لابى محمد بن ابى القاسم بن مكرم في هذه السنة (وفي هذه السنة) توفي
شبيب بن وثاب النميرى صاحب الرقة وسروج وحران (وفيها) توفي ابو نصر
موسكان كاتب انشاء مسعود ووالده محمود بن سبكتكين وكان من الكتاب المفلقين

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة)

(ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة اخبارهم متتابعة)

فى هذه السنة توطد ملك طغريلبك واخيه داود ابنى ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان جدهم دقاق رجلا شهما من مقدمى الاتراك وولد له سلجوق فانتشا وظهرت عليه امارات النجابة فقدمه بيغو ملك الترك اذ ذاك وقوى امره وصار له جماعة كثيرة فتغير بيغو عليه فخاف سلجوق منه فسار بجماعته وبكل من يطيعه من دار الكفر الى دار الاسلام وذلك لما قدره الله تعالى من سعادته وسعادة ولده واقام بنواحى جندوهى بليدة وراء بخارا بجيم مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وصار يغزو الترك الكفار وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى وتوفى سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين وبقى اولاده على ما كان عليه ابوهم من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل فى الغزاة شهيدا وخلف من الاولاد بيغو وطغريلبك وجغروبك داود ثم ارتحلوا ونزلوا على فرسخين من بخارا فاساء امير بخارا جوارهم فالتجؤا الى بغراخان ملك تركستان واستقر الامر بين طغريلبك واخيه داود ان لا يجتمعا عند بغراخان بل اذا حضر احدهما اقام الآخر فى البيوت خوفا من الغدر بهما واجتهد بغراخان على اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغريلبك وارسل عسكرا الى اخيه داود فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع اخيه طغريلبك وخلصه من الاسر ثم عادا الى جند واقاما بها حتى انقرضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارا فعظم عنده محل ارسلان بن سلجوق ثم سار ايلك خان عنها وبقى بخارا على تكين ومعه ارسلان بن سلجوق حتى عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارا فهرب على تكين من بخارا واما ارسلان وجماعته فانهم دخلوا المفازة والرمل واحتموا عن السلطان محمود فكاتب السلطان محمود ارسلان واستماله ورغبه فقدم ارسلان بن سلجوق عليه فقبضه السلطان محمود فى الحال ونهب خركاواته واشار ارسلان الجاذب على محمود ان يغرق السلجوقية جماعة ارسلان المذكور فى نهر جيحون فابى فاشار بقطع ابهاماتهم بحيث لا يقدرون على رمى النشاب فلم يقبل محمود ذلك وامرهم فعبروا نهر جيحون وفرقهم فى نواحى خراسان الى اصفهان ووضع عليهم الخراج فجارت العمال عليهم وامتدت الايدى الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم جماعة عن خراسان الى اصفهان وجرى بينهم وبين علاء الدولة بن كاكويه حرب ثم ساروا الى اذربيجان وهؤلاء كانوا جماعة ارسلان بن سلجوق وبقى اسمهم هناك الترك

البرية وبذلك سمى كل جماعتهم وسار طغريل بك واخواه داود و بيغو من خراسان الى بخارا فسار على تكين بعسكره واوقع بهم وقتل عدة كثيرة من جماعتهم فالجأتهم الضرورة الى العود الى خراسان فعبروا نهر جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين واربع مائة واتفقوا مع خوارزمشاه هرون بن التونتاش وعاهدهم ثم غدر بهم خوارزمشاه وكبسهم فاكثر القتل فيهم والنهب والسبى وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم الى جهة مرو فارسل اليهم مسعود ابن السلطان محمود جيشا فهزمهم وجرى بين عسكر مسعود منازعة على الغنيمة وادت الى قتال بينهم واشار داود بالعود الى جهة العسكر فعادوا فوجدوا الاختلاف والقتال بينهم فاوقع السلجوقية بعسكر مسعود وهزموهم واكثروا القتل فيهم واستردوا ما كان اخذوه منهم وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود فكاتبهم السلطان مسعود واستمالهم فارسلوا اليه يظهرون الطاعة و يسألونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق الذى قبضه السلطان محمود فاحضر مسعود ارسلان المذكور الى عنده ببلخ فطلبهم ليحضروا فامتنعوا فاعاده الى محبسه وعادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوى امرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا النواب فى النواحى وخطب طغريل بك فى نيسابور وسار داود الى هراة وهرب عساكر مسعود وتقدموا من خراسان الى غزنة واعلموا مسعود بتفاقم الحال فسار مسعود بجميع عساكره وقيوله من غزنة اليهم الى خراسان و بقى كل ما تبعوا السلجوقية الى مكان ساروا عنه الى غيره وطال البيكار على عسكر مسعود وقلت الاقوات عليهم وآخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى البرية فتبعهم مسعود بتلك العساكر العظيمة مرحلتين فضجرت العساكر من طول البيكار وكان لعسكر خراسان اذ ذاك ثلاث سنين فى البيكار ونزل العسكر بمنزلة قليلة المياه وكان الزمان حارا فجرى بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر الى بعض فى التخلى عن مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود اقبح هزيمة وثبت السلطان مسعود فى جمع قليل ثم ولى منهزما وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسم داود ذلك على اصحابه وآثرهم على نفسه وعاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليها وثبتت قدمهم بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك فى اواخر سنة احدى وثلثين واربع مائة وسنذكر باقى اخبارهم ان شاء الله تعالى

(ذكر قبض مسعود وقتله)

ولما انهزم عسكر مسعود من السلجوقية على ما ذكرناه وهرب مسعود وعسكره من خراسان الى غزنة فوصل اليها فى شوال سنة احدى وثلثين واربع مائة وقبض

على مقدم عسكره شباوشي وعلى عدة من الامراء وسير ولده مودود الى بلخ ليرد عنها داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مسير مودود الى بلخ في هذه السنة اعني سنة اثنتين وثلثين واربع مائة وسار مسعود الى بلاد الهند ليشتي بها على عادة والده وعبر سيحون فنهب انوشتكين احد قواد عسكره بعض الخزاين واجتمع اليه جمع والزم محمدا اخا مسعود بالقيام بالامر فقام على كره وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلثين واربعمائة واقتتلوا اشد قتال فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه فخرج اليهم فارسله اخوه محمد الى قلعة كيدى وحمل مع مسعود اهله واولاده وامر باكرامه وصيانته ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين في الملك فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمود في قلعة كيدى بغير علم ابيه ولما علم ابوه محمد بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان مسعود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بالف الف درهم وكان كثير الاحسان الى العلماء فقصدوه وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك اصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور واطاعه اهل البر والبحر

(ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا)

لما قتل مسعود كان ابنه مودود بن مسعود بخراسان في حرب السلجوقية فلما بلغه خبر قتل ابيه مسعود عاد مجدا بعساكره الى غزنة ووقع القتال بينه وبين عمه محمد فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه مودود وعلى ولده احمد وعلى انوشتكين الذي نهب الخزائن واقام محمد المذكور وكان انوشتكين خصيا واصله من بلخ فقتلهم وقتل جميع اولاد عمه محمد خلا عبد الرحيم وكذلك قتل كل من دخل في القبض على والده مسعود ودخل مودود الى غزنة في ثالث عشرين شعبان من هذه السنة واستقر الامر لمودود بغزنة وسلك حسن السيرة وثبتت قدمه في الملك وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة له (وفي هذه السنة) توفي المظفر محمد بن الحسن بن احمد المروزي بشهرزور (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين واربع مائة) فيها في المحرم توفي علاء الدولة ابو جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكويه وكان شجاعا ذا رأي وقام باصفهان بعده ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز وهو اكبر اولاده وسار ولده كرشاسف بن علاء الدولة الى همذان فاقام بها واخذها لنفسه (وفي هذه السنة) ملك السلطان طغر بلبك جرجان

وطبرستان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة امر المستنصر العلوى اهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبرى فخرجوا عليه وسار الدزبرى الى حماة فعصى عليه اهلها فكاتب مقلد بن منقذ الكفرطابى فحضر اليه فى نحو الفى رجل من كفرطاب واحتمى به وسار عن حماة الى حلب فدخلها واقام بها مدة وتوفى الدزبرى فى منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة وقد تقدم ذكر وفاته فى سنة اثنتين واربعمائة وكان الدزبرى يلقب بامير الجيوش واسمه انوشتكين والدزبرى بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وبينهما زاء منقوطة ساكنة وفى الآخر راء مهملة هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلمى ولما مات الدزبرى فى هذه السنة فسد امر الشام وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا فى نواحى الشام فخرج صاحب الرحبة ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة بن صالح بن مرداس الكلابى وسار الى حلب وملكها وعاد حسان بن مفرج الطائى فاستولى على فلسطين وقد تقدم ذكر مسيره الى قسطنطينية وعوده فى سنة اثنتين وعشرين واربعمائة (وفيها) سير الملك ابو كاليجار فارس عسكرا الى عمان فملكوا اصحاب مدينة عمان (وفيها) توفى ابو منصور بهرام الملقب بالعادل وزير الملك ابى كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد (ثم دخلت سنة اربع وثلثين واربعمائة) فيها ملك السلطان طغرلبك خوارزم وكانت خوارزم من جملة مملكة محمود ابن سبكتكين ثم صارت لمسعود ابنه ونايبه فيها الطيطاش حاجب ابيه محمود ومات الطيطاش فولاها مسعود ابنه هرون بن الطيطاش ولقبه خوارزمشاه ثم قتل هرون قتله جماعة من غلمانه عند خروجه الى الصيد فاستولى على البلد رجل يقال له عبد الجبار ثم وثب غلمان هرون على عبد الجبار فقتلوه وولوا البلد اسمعيل بن الطيطاش اخا هرون فسار شاه ملك بن على وكان ملك بعض اطراف تلك البلاد فاستولى على خوارزم وهزم اسمعيل عنها ثم سار طغرلبك الى خوارزم فاستولى عليها وانهزم شاه ملك عنها واستقرت فى ملك طغرلبك فى هذه السنة ثم سار طغرلبك واستولى على بلد الجبل فى هذه السنة ايضا

(ذكر الوحشة بين القايم وجلال الدولة)

فى هذه السنة لما افتتحت الجوالى فى المحرم ببغداد اخذها جلال الدولة وكانت العادة

ان تحمل الى الخلفاء لايعارضهم فيها الملوك فارسل القائم الى جلال الدولة فى ذلك مع ابى الحسن الماوردى فلم يلتفت جلال الدولة اليه فعزم القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة فى رجب خرج بمصر رجل اسمه سكين وكان يشبه الحاكم خليفة مصر فادعى انه الحاكم واتبعه جماعة يعتقدون رجعة الحاكم وقصدوا دار الخليفة وقت الخلوة وقالوا هذا الحاكم فارتاع من كان بالباب فى ذلك الوقت ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين وصلب مع اصحابه (ثم دخلت سنة خمس وثلثين واربع مائة)

(ذكر وفاة جلال الدولة)

فى هذه السنة فى شعبان توفى جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه ورما فى كبده وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ولما مات جلال الدولة كان ابنه الملك العزيز ابو بكر منصور بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له امر فسار يطلب النجدة وقصد الملوك مثل قرواش وابى الشوك فلم يجده احد فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفى عنده بميافارقين سنة احدى واربعين واربع مائة فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة امر كاتب الملك ابو كاليجار عسكر بغداد فاستقر الامر لابى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وخطبوا له ببغداد فى صفر سنة ست وثلثين واربع مائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة اعنى سنة خمس وثلثين واربع مائة فتح عسكر مودود بن مسعود ابن محمود عدة حصون من بلاد الهند (وفيها) اسلم من الترك خمسة آلاف خركاة وتفرقوا فى بلاد الاسلام ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وهم بنواحى الصين (وفى هذه السنة) ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه بلاد بلاساغون وكاشغر واعطى اخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد الترك واعطى اخاه بغراخان اطراز واسبيجاب وأعطى عمه طغان فرغانة باسرها واعطى على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع شرف الدولة المذكور من اهله المذكورين بالطاعة له (وفى هذه السنة) قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة العلويين خلفاء مصر وخطب

للقائم العباسي خليفة بغداد ووصلت اليه من القائم الخلع والاعلام على طريق القسطنطينية في البحر (ثم دخلت سنة ست وثلثين واربعمائة) فيها خطب للملك ابي كاليجار في صفر ببغداد وخطب له ايضا ابو الشوك ببلاده ودبيس ابن مرثد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر وسار الملك ابو كاليجار الى بغداد ودخلها في رمضان من هذه السنة وزينت بغداد لقدومه (وفيها) امر الملك ابو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فبني واحكم بناؤه ودوره اثناعشر الف ذراع في ارتفاع ثمانية اذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه في سنة اربعين واربع مائة (وفيها) توفي الشريف المرتضى ابو القاسم اخو الشريف الرضي ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولي نقابة العلويين بعده عدنان ابن اخيه الرضي (وفيها) توفي القاضي ابو عبدالله الحسين الصيمري شيخ اصحاب ابي حنيفة ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة (وفيها) توفي ابو الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة سبع وثلثين واربعمائة) فيها ارسل السلطان طغرلبك اخاه ابراهيم ينال بن ميكاييل فاستولى على همذان واخذها من كرشاسف بن علاء الدولة ابن كاكويه واستولى على الدينور واخذها من ابي الشوك ثم استولى على الصيمرة (وفي هذه السنة) توفي ابو الشوك واسمه فارس بن محمد بن عنان بقلعة السيروان ولما توفي غدر الاكراد بابنه سعدي وصاروا مع مهلهل بن محمد اخي ابي الشوك (وفيها) قتل عيسى بن موسى الهمذاني صاحب اربل قتله ابنا اخ له وملكا قلعة اربل وكان لعيسى اخ آخر اسمه سلار بن موسى قد نزل على قرواش صاحب الموصل لوحشة كانت بين سلار واخيه عيسى فلما بلغه قتل اخيه سار قرواش الى اربل ومعه سلار فملكها وتسلمها سلار وعاد قرواش الى الموصل (وفيها) وقع الوبا في الخيل وعم البلاد (وفيها) توفي احمد ابن يوسف المنازي وزر لابي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من اعيان الفضلاء والشعراء وجمع المنازي المذكور كتبا كثيرة واوقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي الى قريب كانت موجودة بخزاين الجامعين وكان قد اجتاز في بعض اسفاره بوادي بزاعا فاعجبه حسنه فقال فيه

﴿ وقانا لفحة الرمضاء واد ﴾ ﴿ وقاه مضاعف النبت العميم ﴾
﴿ نزلنا دوحه فحنا علينا ﴾ ﴿ حنو المرضعات على الفطيم ﴾
﴿ وارشفنا على ظمأ زلالا ﴾ ﴿ الذ من المدامة للنديم ﴾
﴿ يروع حصاه حالية العذارى ﴾ ﴿ فيلمس جانب العقد النظيم ﴾

والمنازى منسوب الى مناز جهر مدينة عند خرتبرت وهى غير مناز كرد التى من عمال خلاط (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين واربع مائة) فيها ملك مهلهل ابن محمد بن عنان اخو ابى الشوك قرميسين والدينور بعد ما كان قد استولى عليهما اخو طغرلبك على ما تقدم ذكره (وفى هذه السنة) توفى عبد الله بن يوسف الجوينى والد امام الحرمين وكان الجوينى اماما فى الشافعية تفقه على ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وهو صاحب وجه فى المذهب وكان عالما ايضا بالادب وغيره من العلوم وهو من بنى سنبس بطن من طى (ثم دخلت سنة تسع وثلثين واربع مائة) فى هذه السنة استولى عسكر الملك ابى كاليجار على البطيحة واخذوها من صاحبها ابى نصر بن الهيثم وهرب ابن الهيثم الى زبرب (وفيها) كان بالعراق غلاء عظيم حتى اكل الناس الميتة وببغداد حتى خلت الاسواق (وفيها) توفى عبد الواحد بن محمد المعروف بالمطرز الشاعر وابو الخطاب الشبلى الشاعر (وفيها) مات بغراخان محمد بن قدرخان يوسف وقبض على اخيه عمر بن قدرخان يوسف وماتا جميعا مسمومين فى هذه السنة وكان قد ملك عمر المذكور فى سنة ثلث وعشرين واربع مائة حسبما تقدم فسار شمس الملك طفقاج خان ابو اسحق ابراهيم بن نصر ايلك خان من سمرقند وملك بلادهما وتوفى طفقاج سنة اثنتين وستين واربع مائة (ثم دخلت سنة اربعين واربع مائة)

(ذكر موت ابى كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

فى هذه السنة توفى الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه فى رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان قد سار الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمى عن طاعته فمرض من قصر مجاشع وتم سايرا وقويت به الحمى وضعف عن الركوب فركب فى محفة فتوفى فى جناب وكان عمره اربعين سنة وشهورا وكان ملكه العراق اربع سنين وشهرين ولما توفى نهبت الاتراك الخزاين والسلاح والدواب من العسكر وكان معه ولده ابو منصور فلاستون بن ابى كاليجار فعاد الى شيراز وملكها ولما وصل خبر وفاة ابى كاليجار الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم ابو نصر خسره فيروز بن ابى كاليجار جمع الجند واستحلفهم واستولى على بغداد ثم ارسل الملك الرحيم عسكرا الى شيراز فقبضوا على اخيه ابى منصور فلاستون وعلى والدته فى شوال هذه السنة وخطب للملك الرحيم بشيراز ثم سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فلقيه من بها من الجند واطاعوه ومن جملتهم كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همذان فانه كان قد قدم الى الملك ابى كاليجار لما اخذ منه ابراهيم ينال اخو طغرلبك همذان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار وهو راوي الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التي اخرجها الدار قطني وهي من اعلى الحديث واحسنه (ثم دخلت سنة احدى واربعين واربع مائة) فيها جمع فلاستون ابن ابي كاليجار جمعا بعدان خلص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس (وفيها) جرى بين طغرلبك واخيه ابراهيم ينال وحشة ادت الى قتال بينهما فانهزم ابراهيم ينال وعصى بقلعة سرماح فحصره بها طغرلبك واستنزله قهرا (وفيها) ارسل ملك الروم الى السلطان طغرلبك هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فجابه اليها وعمر مسجد القسطنطينية واقام فيه الصلوة والخطبة لطغرلبك ودانت الناس له وتمكن ملكه وثبت (وفيها) افرج السلطان طغرلبك عن اخيه ينال وتركه معه

(ذكر وفاة مودود)

في هذه السنة في رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة واستقر في الملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان مودود قد حبس عمه المذكور فخرج بعد موته واستقر في الملك ولقب شمس دين الله سيف الدولة

(ذكر غير ذلك)

فيها سار البساسيري كبير الاتراك ببغداد وملك الانبار واظهر العدل وحسن السيرة ولما قرر قواعدها عاد الى بغداد (وفيها) ملك عسكر خليفة مصر العلوي مدينة حلب واخذوها من ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي على ما قدمنا ذكره في سنة اثنتين واربع مائة (وفيها) وقعت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وعظم الامر حتى بطلت الاسواق وشرع اهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا بالكرخ وشرع السنية من القلايين ومن يجري مجراهم في بناء سور على سوق القلايين وكان الاذان باماكن الشيعة بحي على خير العمل وباماكن السنية الصلاة خير من النوم (وفيها) توفي ابو بكر منصور بن جلال الدولة وله شهر حسن (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعمائة) في هذه السنة سار السلطان طغرلبك من خراسان وحاصر اصفهان وبها صاحبها ابو منصور ابن علاء الدولة بن كاكويه وطال محاصرته قريب سنة واخذها بالامان ودخل السلطان طغرلبك اصفهان في المحرم سنة ثلاث واربعين واستطابها ونقل اليها

ماكان له بالرى من سلاح وذخاير

(ذكر حال قرواش مع اخيه)

وفيها استولى ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش بن المقلد ولم يبق لقرواش مع اخيه المذكور تصرف فى المملكة وغلب عليها ابو كامل المذكور ولقبه زعيم الدولة

(ذكر مسير العرب من جهة مصر الى جهة افريقية وهزيمة المعز بن باديس)

فى هذه السنة لما قطع المعز بن باديس خطبة العلويين من افريقية وخطب للعباسيين عظم ذلك على المستنصر العلوى وارسل الى المعز ابن باديس فى ذلك فاغلظ ابن باديس فى الجواب وكان وزير المستنصر الحسن بن على اليازورى ويازور من اعمال الرملة فاتفقا على ارسال زغبه ورياح وهما قبيلتان من العرب وكان بينهم حرب فاصلح المستنصر بينهم وجهزهم بالاموال فساروا واستولوا على برقة فسار اليهم المعز بن باديس فهزموه وساروا الى افريقية وقطعوا الاشجار وحصروا المدن ونزل باهل افريقية من البلاء مالم يعهدوا مثله ثم جمع المعز مايزيد على ثلثين الف فارس والتقى معهم فهزموه ايضا ودخل المعز القيروان مهزوما ثم جمع المعز وخرج اليهم والتقوا وجرى بينهم قتال عظيم ثم انهزمت عساكر المعز وكثر القتل فيهم وانهزم المعز ووصلت العرب الى القيروان ونزلوا بمصلى القيروان واقام العرب يحاصرون البلاد وينهبونها الى سنة تسع واربعين واربع مائة وانتقل المعز الى المهدية فى رمضان سنة تسع واربعين واربع مائة ونهبت العرب القيروان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها سار مهلهل بن محمد بن عنان اخو ابى الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه طغرلبك واقره على بلاده ومن جملتها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وكان سرحاب بن محمد اخو مهلهل محبوسا عند طغرلبك فاطلقه لاخيه مهلهل (ثم دخلت سنة ثلث واربعين واربع مائة) فيها كانت الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد وعظم الامر واحرق ضريح قبر موسى ابن جعفر وقبر زبيدة وقبور ملوك بنى بويه وجميع الترب التى حواليها ووقع النهب وقصد اهل الكرخ الى خان الحنفيين وقتلوا مدرس الحنفيين اباسعيد السرخسى واحرقوا الخان ودور الفقهاء ثم صارت الفتنة الى الجانب الشرقى فاقتتل اهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة

(ذكر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد)

وفى هذه السنة توفى بركة بن المقلد بن المسيب بتكريت واجتمع العرب وكبراء الدولة على اقامة ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد وكان بدران بن المقلد المذكور صاحب نصيبين ثم صارت لقريش المذكور بعده وكان قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله اخوه بركة مع القيام بوظايفه ورواتبه فلما تولى قريش نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقله بها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقت العصر ظهر ببغداد كوكب له ذوابة غلب نوره على الشمس وسار سيرا بطيا ثم انقض (وفيها) وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا (وفيها) عاد طغرلبك عن اصفهان الى الرى (وفيها) توفى كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها ابو منصور بن ابى كاليجار (ثم دخلت سنة اربع واربعين واربع مائة)

(ذكر قتل عبد الرشيد)

فى هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغربل وكان حاجبا لمودود بن مسعود فاقره عبد الرشيد وقدمه فطمع فى الملك وخرج على عبد الرشيد المذكور فانحصر عبد الرشيد بقلعة غزنة وحصره طغربل حتى سلمه اهل القلعة اليه فقتله طغربل وتزوج بنت السلطان مسعود كرها ثم اتفقت كبراء الدولة ووثبوا على طغربل فقتلوه واقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وكان محبوسا فى بعض القلاع فاحضر وبويع له وقام بتدبير الامر بين يديه خرخير وكان اميرا على الاعمال الهندية فقدم وتتبع كل من كان اعان على قتل عبد الرشيد فقتله

(ذكر وفاة قرواش)

فى هذه السنة مستهل رجب توفى معتمد الدولة ابو منيع قرواش بن المقلد ابن المسيب العقيلى الذى كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من من اعمال الموصل وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقى الموصل وقيل ان ابن اخيه قريش بن بدران المذكور احضر عمه قرواشا المذكور من الحبس الى مجلسه وقتله فيه وكان قرواش من ذوى العقل وله شعر حسن فمنه

لله در النايبات فانها ۞ صدأ القلوب وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعننى ۞ سيفا واطلق صرفهن غرارى

وجمع قرواش المذكور بين اختين فى نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال واى شئ عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما رقبتى غير خمسة او ستة

قتلهم من البادية واما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها قبض على ابى عشام بن خميس بن معن صاحب تكريت اخوه عيسى ابن خميس وسجنه بها واستولى على تكريت (وفيها) فى حوادث هذه السنة زلزلت خورستان وغيرها زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فانفرج من ذلك جبل كبير قريب من ارجان وظهر فى وسطه درجة بالآجر والجص فتعجب الناس من ذلك وكذلك كانت الزلازل بخراسان وكان اشدها ببيهق وخرب سور قصبة بيهق وبقى خرابا حتى عمره نظام الملك فى سنة اربع وستين واربعمائة ثم خربه ارسلان ارغو ثم عمره مجد الملك البلاسانى ٣ (وفى هذه السنة) كانت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة واعادت الشيعة الاذان بحى على خير العمل وكتبوا فى مساجدهم محمد وعلى خير البشر (ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائة) فيها عاد ابومنصور فلا ستون ابن الملك ابى كاليجار واستولى على شيراز واخذها من اخيه ابى سعيد بن ابى كاليجار ولما استقر ابومنصور فى شيراز خطب فيها السلطان طغرلبك ولاخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما (ثم دخلت سنة ست واربعين واربع مائة) فيها سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز فاطاعه صاحبها وهشوذان وخطب له فيها وحمل اليه ما ارضاه وكذلك فعل اصحاب تلك النواحى ولما استقرت له اذربيجان على ما ذكرنا سار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهى للروم وحصرها فلم يملكها وعبر الى الروم وغزا فى الروم ونهب وقتل واثر فيهم آثارا عظيمة

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة حصلت الوحشة بين البساسيرى والخليفة القايم (ثم دخلت سنة سبع واربعين واربع مائة) فيها قتل الامير ابوحرب سليمان بن نصر الدولة ابن مروان صاحب الجزيرة قتله عبيد الله بن ابى طاهر البشنوى الكردى غيلة

(ذكر غير ذلك)

فيها ثارت جماعة من السنية ببغداد وقصدوا دار الخلافة وطلبوا ان يؤذن لهم ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فاذن لهم وزاد شرهم ثم استأذنوا فى نهب دور البساسيرى وكان غايبا فى واسط فأذن لهم الخليفة بذلك فقصدوا دور البساسيرى ونهبوا واحرقوها وارسل الخليفة الى الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيرى فابعده وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد وسار البساسيرى

٣
ال

الى جهة دبيس بن مرثد لمصاهرة بينهما

(ذكر الخطبة في بغداد لطغرلبك)

فيها سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارجاف ببغداد وارسل قواد بغداد يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابهم طغرلبك الى ذلك وتقدم الخليفة القائم بذلك فخطب له بجوامع بغداد لثمان بقين من رمضان هذه السنة ثم ارسل طغرلبك واستأذن في دخول بغداد فتوجهت اليه الرسل فحلفوه للخليفة القائم وللملك الرحيم فحلف لهما وسار طغرلبك فدخل بغداد ونزل بباب الشماسية

(ذكر وثوب العامة بعسكر طغرلبك والقبض على الملك الرحيم)

ولما وصل طغرلبك الى بغداد دخل عسكره يحوجون فجرى بين بعضهم وبين السوقية هوشة وثارت اهل تلك المحلة على من فيها من الغز عسكر طغرلبك ونهبوهم وثارت الفتنة بينهم ببغداد وخرجت العامة الى وطاقات طغرلبك فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة وارسل طغرلبك يقول ان كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور الينا وان كان بريا من هذا فلا عناء عن حضوره فارسل الخليفة القائم الى الملك الرحيم ان يخرج هو وكبار القواد وهم في امان الخليفة وذمامه فخرجوا الى طغرلبك فقبض على الملك الرحيم وعلى القواد الذين صحبته فعظم ذلك على الخليفة القائم وارسل الى طغرلبك في امرهم وشكا من عدم حرمته وعدم الالتفات الى امانه فافرج طغرلبك عن بعض القواد واستمر بالباقين وبالملك الرحيم في الاعتقال وهذا الملك الرحيم آخر من استولى على العراق من ملوك بني بويه وكان اول من استولى منهم على العراق و بغداد معز الدولة احمد بن بويه ثم ابنه بختيار بن معز الدولة ثم ابن عمه عضد الدولة ثم فناخسرو بن ركن الدولة بن بويه ثم ابنه صمصام الدولة بن كاليجار المرزبان ابن عضد الدولة ثم اخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة ثم اخوه بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة ثم ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ثم اخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ثم اخوه جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة ثم ابن اخيه ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ثم ابنه الملك الرحيم خسره فيروز بن ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه وهو آخرهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد فانكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع في الاذان (ثم دخلت سنة

(ثمان)

ثمان واربعين واربع مائة (فيها) تزوج الخليفة القائم بنت داود اخى طغرلبك (وفيها) وقعت حرب بين عبيد المعز بن باديس وبين عبيد ابنه تميم بن المعز بالمهدية فانتصرت عبيد تميم وقتلوا فى عبيد المعز واخرجوهم من المهدية

(ذكر ابتداء دولة الملثمين)

والملثمون من عدة قبايل ينتسبون الى حمير وكان اول مسيرهم من اليمن فى ايام ابى بكر الصديق رضى الله عنه سيرهم الى جهة الشام وانتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة واحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا الحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين الكزولى ليعلم تلك القبايل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة فى بعضهم فتوجه عبدالله ابن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهى القبيلة التى منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعياها الى العمل بشرايع الاسلام فقالت لمتونة اما الصلوة والصوم والزكاة فقريب واما قولكما من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يرجم فهذا امر لانلتزمه اذهبا عنا فمضى جوهر وعبدالله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبدالله بن ياسين والقبايل التى حولهم الى شرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم فقال ابن ياسين للذين اجابوا الى شرايع الاسلام يجب عليكم قتال المخالفين لشرايع الاسلام فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا فامتنع ابن ياسين وقال لجوهر انت الامير فقال جوهر اخشى من تسلط قبيلتى على الناس ويكون وزر ذلك على ثم اتفقا على (ابى بكر بن عمر) رأس قبيلة لمتونة فانه سيد مطاع الحزم لمتونة قبيلته وغيرها فاتيا ابابكر بن عمر وعرضا عليه ذلك فقبل فعقدا له البيعة وسماه ابن ياسين امير المسلمين واجتمع اليه كل من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من اهل البغى والفساد ومن لم يجب الى شرايع الاسلام نحو الفى رجل فدانت لهم قبايل الصحراء وقويت شوكتهم وتفقه منهم جماعة على عبدالله بن ياسين ولما استبدابو بكر ابن عمر وعبدالله بن ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فاخذ فى افساد الامر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا واراد محاربة اهل الحق فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى وقتلوه ثم جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال فقتل فى تلك الحرب عبدالله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة واقتتلوا مع اهلها فانتصر المرابطون

واستولوا على سجلماسة وقتلوا صاحبها ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عم ابي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلاث وخمسين واربعمائة ثم استخلف ابو بكر على سجلماسة ابن اخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه جيش من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف بن تاشفين رجلا دينا حازما مجربا داهية واستمر الامر كذلك الى ان توفي ابو بكر بن عمر في سنة اثنتين وستين واربع مائة فاجتمعت طوايف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه باميرالمسلمين ثم سار الى المغرب وافتتحها حصنا حصنا وكان غالبها الزناتة ثم ان يوسف قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف لاعمارة فيه فبنى فيه مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره ويقال للمرابطين الملثمين ايضا قيل انهم كانوا يتلثمون على عادة العرب فلما ملكوا ضيقوا لثامهم كانه ليتميزوا به وقيل بل ان قبيلة لمتونة خرجوا مغايرين على عدولهم والبسوا نساءهم لبس الرجال وأتموهن فقصد بعض اعدائهم بيوتهم فرأوا النساء ملثمين فظنوهن رجالا فلم يقدموا عليهن واتفق وصول رجالهم في ذلك التاريخ فاوقعوا بهم فتبركوا باللثام وجعلوه سنة من ذلك التاريخ فقيل لهم الملثمون

(ذكر مسير طغرلبك عن بغداد)

لما اقام طغرلبك ببغداد ثقلت وطاة عسكره على الرعية الى الغاية فرحل طغرلبك عن بغداد عاشر ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين واربع مائة وكان مقامه ببغداد ثلثة عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة فيها وتوجه طغرلبك الى نصيبين ثم سار عنها الى ديار بكر التي هي لابن مروان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة توفي اميرك الكاتب البيهقي وكان من رجال الدنيا (ثم دخلت سنة تسع واربعين واربع مائة)

(ذكر عود طغرلبك الى بغداد)

فيها عاد طغرلبك الى بغداد بعد ان استولى على الموصل واعمالها وسلمها الى اخيه ابراهيم ينال ولما قارب طغرلبك القفص خرج لتلقيه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزير طغرلبك ببغداد ورئيس الرؤسا ودخل بغداد وقصد الاجتماع بالخليفة القائم فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الارض نحو سبعة اذرع وحضر طغرلبك في جماعته واحضر اعيان بغداد وكبراء العسكر وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذي

القعدة من هذه السنة فقبل طغر يل بك الارض ويد الخليفة ثم جلس على كرسى ثم قال له رئيس الرؤساء ان الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك وخلع على طغريل بك واعطى العهد فقبل الارض ويد الخليفة ثانيا وانصرف ثم بعث طغريل بك الى الخليفة خمسين الف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك ومعهم خيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها

(ذكر غير ذلك)

فيها قبض المستنصر العلوى خليفة مصر على وزيره اليازورى وهو الحسن ابن عبدالله وكان قاضيا فى الرملة على مذهب ابى حنيفة ثم تولى الوزارة ولما قبض وجد له مكاتبات الى بغداد (وفيها) توفى ابو العلا احمد بن سليمان المعرى الاعمى وله نحو ست وثمانين سنة ومولده سنة ثلث وستين وثلاثمائة وقيل ست وستين وثلثمائة واختلف فى عماه والصحيح انه عمى فى صغره من الجدرى وهو ابن ثلث سنين وقيل ولد اعمى وكان عالما لغويا شاعرا ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلثمائة واقام بها سنة وسبعة اشهر واستفاد من علمائها ولم يتلمذ ابو العلا لاحد اصلا ثم عاد الى المعرة ولزم بيته وطبق الارض ذكره ونقلت عنه اشعار واقوال علم بها فساد عقيدته ونسب الى التمذهب بمذهب الهنود لتركه اكل اللحم خمسا واربعين سنة وكذلك البيض واللبن وكان يحرم ايلام الحيوان وله مصنفات كثيرة اكثرها ركيكة فهجرت لذلك وكان يظهر الكفر ويزعم ان لقوله باطنا وانه مسلم فى الباطن فمن شعره المؤذن بفساد عقيدته قوله

❊ عجبت لكسرى واشياعه ❊ وغسل الوجوه ببول البقر ❊
❊ وقول النصارى اله يضام ❊ ويظلم حيا ولاينتصر ❊
❊ وقول اليهود اله يحب ❊ رشيس الدماء وريح القتر ❊
❊ وقوم اتوا من اقاصى البلاد ❊ لرمى الجمار ولثم الحجر ❊
❊ فوا عجبا من مقالاتهم ❊ ايعمى عن الحق كل البشر ❊

ومن ذلك قوله

❊ زعموا اننى سابعث حيا ❊ بعد طول المقام فى الارماس ❊
❊ واجوز الجنان ارتع فيها ❊ بين حور وولدة اكياس ❊
❊ اى شئ اصاب عقلك يامسـ ❊ ـكين حتى رميت بالوسواس ❊

ومن ذلك

❊ أتى عيسى فبطل شرع موسى ❊ وجاء محمد بصلاة خمس ❊
❊ وقالوا لانبى بعد هذا ❊ فضل القوم بين غد وامس ❊

* ومهما عشت فى دنياك هذى * فما تخليك من قمر وشمس *
* اذا قلت المحال رفعت صوتى * وان قلت الصحيح اطلت همسى *

ومن ذلك قوله

* تاه النصارى والحنيفة ما اهتدت * ويهود حيرى والمجوس مضلله *
* قسم الورى قسمين هذا عاقل * لا دين فيه ودين لا عقل له *

(وفى هذه السنة) توفى ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابونى مقدم اصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما فى عدة علوم (وفيها) توفى اياز غلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود اخبار مشهورة (وفيها) مات ابو احمد عدنان ابن الشريف الرضى نقيب العلويين (ثم دخلت سنة خمسين واربعمائة)

(ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوى خليفة مصر)
(وما كان الى قتل البساسيرى)

فى هذه السنة سار ابراهيم ينال بعد انفصاله عن الموصل الى همذان وسار طغرلبك من بغداد فى اثر اخيه ايضا الى همذان وتبعه من كان ببغداد من الاتراك فقصد البساسيرى بغداد ومعه قريش ابن بدران العقيلى فى مائتى فارس ووصل اليها يوم الاحد ثامن ذى القعدة ومعه اربع مائة غلام ونزل بمشرعة الزوايا وخطب البساسيرى بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوى خليفة مصر وامر فاذن بحى على خير العمل ثم عبر عسكره الى الزاهر وخطب بالجمعة الاخرى من وصوله للمصرى بجامع الرصافة ايضا وجرى بينه و بين مخالفيه حروب فى اثناء الاسبوع وجمع البساسيرى جماعته ونهب الحريم ودخل الباب النوبى فركب الخليفة القايم لابسا للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى رأسه اللوا وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة وسرى النهب الى باب الفردوس من داره فلما رأى القايم ذلك رجع الى ورائه ثم صعد الى المنظرة ومع القايم رئيس الرؤساء وقال رئيس الرؤساء لقريش بن بدران يا علم الدين امير المؤمنين القايم يستذم بذمامك وذمام رسول الله وذمام العربية على نفسه وماله واهله واصحابه فاعطا قريش مخصرته ذماما فنزل القايم ورئيس الرؤساء الى قريش من الباب المقابل لباب الحلبة وسارا معه فارسل البساسيرى الى قريش وقال له اتخالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه وكنا قد تعاهدنا على المشاركة وان لا يستبد احدهما دون الآخر ثم اتفقا على ان يسلم رئيس الرؤساء الى البساسيرى لانه عدوه ويبقى الخليفة القائم عند قريش وحمل قريش الخليفة الى معسكره ببردته والقضيب ولوائه ونهبت دار الخليفة وحريمها اياما ثم سلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارش وساربه مهارش والخليفة فى هودج الى

حديثة عانة فنزل بها وسار اصحاب الخليفة الى طغرلبك واما البساسيرى فانه ركب
يوم عيد النحر الى المصلى بالجانب الشرقى وعلى رأسه الوية خليفة مصر واحسن
الى الناس ولم يتعصب لمذهب وكانت والدة القائم باقية وقد قاربت تسعين سنة
فافرد لها البساسيرى دارا واعطاها جاريتين من جواريها واجرى لها الجراية
وكان قد حبس البساسيرى رئيس الرؤساء فاحضره من الحبس فقال رئيس
الرؤساء العفو فقال له البساسيرى انت قدرت فاعفوت وانت صاحب طيلسان
وفعلت الافعال الشنيعة مع حرمى واطفالى وكانوا قد البسوا رئيس الرؤساء استهزاء
به طرطورا من لبد احمر وفى رقبته مخنقة جلود وطافوا به الى النجمى وهو يقرأ * قل
اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخيرانك على كل شئ قدير * فلما مر رئيس الرؤساء بتلك الحالة
على اهل الكرخ بصقوا فى وجهه لانه كان يتعصب عليهم ثم البس جلد ثور
وجعلت قرونه على رأسه وجعل فى كفه ٢ كلابان من حديد وصلب وبقى الى
آخر النهار ومات وارسل البساسيرى الى المستنصر العلوى بمصر يعرفه باقامة الخطبة
له بالعراق وكان الوزير هناك ابن اخى ابى القاسم المغربى وهو ممن هرب من البساسيرى
فبرد فعل البساسيرى وخوف من عاقبته فتركت اجوبته مدة ثم عادت بخلاف ما امله ثم
سار البساسيرى من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما واما طغرلبك فكان
قد خرج عليه اخوه ابراهيم ينال وجرى بينه وبينه قتال وآخره ان طغرلبك
انتصر على اخيه ابراهيم ينال واسره وخنقه بوتر وكان قد خرج عليه مرارا وطغرلبك
يعفو عنه فلم يعف عنه فى هذه المرة

(ذكر عود الخليفة القائم الى بغداد وقتل البساسيرى)

وكان ذلك فى السنة القابلة سنة احدى وخمسين فقدم ذكر
هذه الواقعة فى هذه السنة لتكون اخبارها متتابعة الى منتهاها فنقول انه لما
فرغ طغرلبك من امر اخيه ابراهيم ينال وقتله سار الى العراق لرد الخليفة الى مقر
ملكه وارسل الى البساسيرى يقول رد الخليفة الى مكانه وانا ارضى منك بالخطبة
ولا ادخل العراق فلم يجب البساسيرى الى ذلك فسار طغرلبك فلما قارب الى
بغداد انحدر منها خدم البساسيرى واولاده فى دجلة وكان دخول البساسيرى
واولاده بغداد سنة خمسين سادس ذى القعدة وخروجهم من بغداد فى سنة
احدى وخمسين سادس ذى القعدة ايضا ووصل طغرلبك الى بغداد وارسل
فى طلب الخليفة القائم الى مهارش فسار مهارش والخليفة الى بغداد فى السنة
المذكورة اعنى سنة احدى وخمسين فى حادى عشر ذى القعدة وارسل
طغرلبك الخيام العظيمة والآلات لملتقى الخليفة القائم ووصل الخليفة الى
النهروان رابع وعشرين ذى القعدة وخرج طغرلبك لتلقيه واجتمع به واعتذر

عن تأخره بعصيان اخيه ابراهيم وانه قتله عقوبة لما جرى منه وبوفاة اخيه داود بخراسان وسار مع الخليفة ووقف طغربلبك فى الباب النوبى مكان الحاجب واخذ بلجام بغلة الخليفة حتى صار على باب حجرته ودخل الخليفة الى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين ثم ارسل طغربلبك جيشا خلف البساسيرى ثم سار طغربلبك فى اثرهم واقتتل الجيش والبساسيرى ثامن ذى الحجة فقتل البساسيرى وانهزمت اصحابه وحمل رأسه الى طغربلبك واخذت اموال البساسيرى مع نسائه واولاده ثم ارسل طغربلبك رأس البساسيرى الى دار الخلافة فصلب قبالة الباب النوبى وكان البساسيرى مملوكا تركيا من مماليك بهاء الدولة ابن عضد الدولة واسمه ارسلان وهو منسوب الى مدينة بسا بفارس وكان سيد هذا المملوك من بسا فقيل له البساسيرى لذلك والعرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا ومنها ابو على الفارسى النحوى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة اعنى سنة خمسين واربع مائة توفى شهاب الدولة ابو الفوارس منصور ابن الحسين الاسدى صاحب الجزيرة واجتمعت عشيرته على ولده صدقة (وفيها) توفى الملك الرحيم ابو نصر خسره فيروز آخر ملوك بنى بويه بعد ان نقل من قلعة السيروان الى قلعة الرى فمات بها مسجونا وهو الملك الرحيم ابن ابى كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه (وفيها) توفى القاضى ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وله مائة سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء ودفن عند قبر احمد بن حنبل (وفيها) توفى قاضى القضاة ابو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى وله تصانيف كثيرة منها الحاوى المشهور وعمره ست وثمانون سنة اخذ الفقه عن ابى حامد الاسفرائينى وغيره ومن مصنفاته تفسير القرآن والنكت والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة والماوردى نسبة الى بيع ماء الورد (وفيها) كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة بالعراق والموصل فخربت كثيرا وهلك فيها الجم الغفير (ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربع مائة)

(ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة)

فى هذه السنة وقيل فى سنة تسع واربعين توفى الملك فرخزاد بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بالقولنج وملك بعده اخوه ابراهيم بن مسعود فاحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا ولما استقر فى ملك غزنة

صالح داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان

(ذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان)

في هذه السنة في رجب توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق اخو طغريل بك وعمره سبعون سنة صاحب خراسان وهو مقاتل آل سبكتكين ولما توفي داود ملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان وكان لداود من البنين الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك وسليمان فتزوج طغريل بك بام سليمان امرأة اخيه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها قدم طغريل بك الى بغداد واعاد الخليفة وقتل البساسيري حسبما ذكرنا (وفيها) توفي علي بن محمود بن ابراهيم الزوزني وهو الذي ينسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور ببغداد (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربع مائة) فيها ملك محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح ابن مرداس حلب على ماتقدم ذكره في سنة اثنتين واربع مائة (وفيها) سار طغرلبك من بغداد الى بلاد الجبل في ربيع الاول وجعل الامير برسق شحنة ببغداد (وفيها) توفيت والدة القائم وهي جارية ارمنية قيل اسمها قطر الندى. ثم دخلت سنة ثلث وخمسين واربع مائة

(ذكر وفاة المعز صاحب افريقية)

وفي هذه السنة توفي المعز بن باديس بضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة وكان عمره لما ملك قيل احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وملك بعده ابنه تميم بن المعز ولما مات المعز طمعت اصحاب البلاد بسبب العرب وتغلبهم على بلاد افريقية كما قدمنا ذكره

(ذكر وفاة قريش صاحب الموصل)

وفيها توفي قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل ونصيبين وكانت وفاته بنصيبين بخروج دم من حلقه وانفه واذنيه وقام بالامر بعده ابنه شرف الدولة ابو المكارم مسلم بن قريش

(ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان)

وفي هذه السنة توفي نصر الدولة ابو نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وكان عمره نيفا وثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة لان تملكه كان في سنة اثنتين واربع مائة كما قدمنا ذكره في سنة ثمانين وثلثمائة واستولى ابو نصر على اموره وبلاده استيلاء تاما وتنعم تنعما لم يسمع بمثله وملك من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار واكثر وملك خمس مائة سرية سوى

توابعهن وخمس مائة خادم وكان فى مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مائتى الف دينار وارسل طباخين الى مصر حتى تعلموا الطبخ هناك وقدموا عليه وغرم على ذلك جملة ووزر له ابو القاسم المغربى وفخر الدولة بن جهير ووفد اليه الشعراء واقام عنده العلماء وللمامات نصر الدولة المذكور خلف ابنين نصرا وسعيدا ابنى المذكور فاستقر فى الامر بعده ابنه نصر بن احمد بميافارقين وملك اخوه سعيد بن احمد آمد

(ذكر وفاة اميرمكة)

فى هذه السنة توفى شكر العلوى الحسينى اميرمكة وله شعر حسن فمنه

قوض خيامك عن ارض تضام بها و جانب الذل ان الذل مجتنب*

* وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة* فالمندل الرطب فى اوطانه حطب*

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين واربع مائة) فيها تزوج طغر لبك بنت الخليفة القائم وكان العقد فى شعبان بظاهر تبريز وكان الوكيل فى تزويجها من جهة القائم عميد الملك وفيها استوزر القائم فخر الدولة ابانصر بن جهير بعد مسيره عن ابن مروان (وفيها) توفى القاضى ابوعبد الله محمد بن سلامة ابن جعفر القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وكتاب خطط مصر تولى قضاء مصر من جهة الخلفاء العلويين المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم والقضاعى منسوب الى قضاعة وهو من حمير و ينسب الى قضاعة قبائل كثيرة منها كلب وبلى وجهينة وعدوة وغيرهم و قيل قضاعة بن معد بن عدنان (ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربعمائة)

(ذكر اخبار اليمن)

من تاريخ اليمن لعمارة قال وفى هذه السنة اعنى سنة خمس وخمسين واربع مائة تكامل جميع اليمن لعلى ابن القاضى محمد بن على الصليحى وكان القاضى محمد والد على الصليحى المذكور سنى المذهب وله الطاعة فى رجال حرازن وهم اربعون الفا ببلاد اليمن فتعلم ابنه على المذكور مذهب الشيعة واخذ اسرار الدعوة عن عامر بن عبد الله الرواحى وكان عامر المذكور من اهل اليمن وهو اكبر دعاة المستنصر الفاطمى خليفة مصر فصحبه على بن محمد الصليحى وتعلم منه اسرار الدعوة فلما دنت من عامر الوفاة اسند امر الدعوة الى على المذكور فقام بامر الدعوة اتم قيام وصار على بن محمد الصليحى المذكور دليلا لحجاج اليمن يحج بهم على طريق الطايف وبلاد السرو و بقى على ذلك عدة سنين وفى سنة تسع وعشرين واربع مائة ترك دلالة الحاج

وثار بستين رجلا وصعد الى رأس مشاف وهو اعلى ذروة من جبال حراز ولم يزل يستفحل امره شيئا فشيئا حتى ملك جميع اليمن فى هذه السنة اعنى سنة خمس وخمسين واربع مائة ولما تكامل لعلى الصليحى ملك اليمن ولى على زبيد اسعد بن شهاب ابن على الصليحى واسعد المذكور هو اخو زوجته اسما بنت شهاب وابن عم على المذكور وبقى على الصليحى المذكور مالكا لجميع اليمن حتى حج فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة بالهجم عليه بضيعة يقال لها ام الدهيم وبير ام معبد فى ذى القعدة سنة ثلث وسبعين واربع مائة فلما قتل الصليحى المذكور استقرت التهايم لبنى نجاح واستقر بصنعا ابن الصليحى المذكور وهو احمد بن على ابن القاضى محمد الصليحى وكان يلقب احمد المذكور بالملك المكرم ثم جمع المكرم المذكور العرب وقصد سعيد بن نجاح زبيد وجرى بينهما قتال شديد فانهزم سعيد بن نجاح الى جهة دهلك وملك احمد المذكور زبيد فى سنة خمس وسبعين واربع مائة ثم عاد ابن نجاح وملك زبيد فى سنة تسع وسبعين واربع مائة ثم عاد احمد المكرم وقتل سعيدا فى سنة احدى وثمانين واربع مائة ثم ملك جياش اخو سعيد وبقى احمد المكرم على ملك صنعا حتى مات المكرم فى سنة اربع وثمانين واربع مائة ولما مات احمد المكرم بن على بن القاضى محمد بن على الصليحى تولى بعده ابن عمه (ابو حمير) سبا بن احمد بن المظفر بن على الصليحى فى السنة المذكورة اعنى سنة اربع وثمانين واربع مائة وبقى سبا متوليا حتى توفى فى سنة خمس وتسعين واربع مائة وهو آخر الملوك الصليحيين ثم بعد موت سبا ارسل من مصر على بن ابراهيم بن نجيب الدولة فوصل الى جبال اليمن فى سنة ثلث عشرة وخمس مائة وقام بامر الدعوة والمملكة التى كانت بيد سبا وبقى ابن نجيب الدولة حتى ارسل الآمر الفاطمى خليفة مصر وقبض على بن نجيب الدولة المذكور بعد سنة عشرين وخمس مائة وانتقل الملك والدعوة الى آل الزريع بن العباس بن المكرم وآل الزريع هم اهل عدن وهم من همدان ابن جشم وهؤلاء بنو المكرم يعرفون بآل الذيب وكانت عدن لزريع بن العباس ابن المكرم ولعمه مسعود ابن المكرم فقتلا على زبيد مع الملك المفضل فولى بعدهما ولداهما وهما ابو السعود ابن زريع وابو الغارات بن مسعود وبقيا حتى ماتا وولى بعدهما محمد بن ابى الغارات ثم ولى بعده ابنه على بن محمد بن ابى الغارات ثم استولى على الملك والدعوة سبا بن ابى السعود بن زريع وبقى حتى توفى فى سنة ثلث وثلثين وخمس مائة ثم تولى ولده الاعز على بن سبا وكان مقام على بالدملوة فمات بالسل وملك بعده اخوه المعظم محمد بن سبا ثم ملك بعده ابنه عمران بن محمد بن سبا وكانت وفاة محمد بن سبا فى سنة ثمان واربعين وخمس مائة ووفاة عمران بن محمد بن سبا فى شعبان سنة ستين وخمس مائة وخلف عمران ولدين طفلين هما محمد وابو السعود ابنا عمران . وممن

وولى الامر من الصليحيين زوجة احمد المكرم وهى الملكة ولقبها الحرة واسمها سيدة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحى ولدت سنة اربعين واربع مائة وربتها اسما بنت شهاب وتزوجها ابن اسما احمد المكرم بن على الصليحى سنة احدى وستين واربع مائة وطالت مدة الحرة المذكورة وولاها زوجها احمد المكرم الامر فى حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب واشتغل زوجها بالاكل والشرب ولما مات زوجها وتولى ابن عمه سبا استمرت هى فى الملك ومات سبا وتولى ابن نجيب الدولة فى ايامها واستمرت بعده حتى توفيت الحرة المذكورة فى سنة اثنتين وثلثين وخمس مائة وممن كان له شركة فى الملك الملك المفضل ابو البركات ابن الوليد الحميرى صاحب تعز وكان المفضل المذكور يحكم بين يدى الملكة الحرة وكان يحتجب حتى لا يرجى لقاوه ثم يظهر ويدبر الملك حتى يصل اليه القوى والضعيف وبقى المفضل كذلك حتى توفى فى شهر رمضان سنة اربع وخمس مائة وملك معاقل المفضل وبلاده بعده ولده منصور ويقال له الملك المنصور بن المفضل واستمر المنصور بن المفضل فى ملك ابيه من تاريخ وفاته الى سنة سبع واربعين وخمس مائة فابتاع محمد بن سبا ابن ابى السعود منه المعاقل التى كانت للصليحيين بمائة الف دينار وعدتها ثمانية وعشرون حصنا وبلدا وبقى المنصور ابن المفضل لنفسه تعز وبقى المنصور فى ملكها حتى توفى بعد ان ملك نحو ثمانين سنة وسنذكر بقية اخبار اليمن فى سنة اربع وخمسين وخمس مائة ان شاء الله تعالى

(ذكر دخول طغريل بك بابنة الخليفة)

وفى هذه السنة اعنى سنة خمس وخمسين واربع مائة قدم طغريل بك الى بغداد ودخل بابنة الخليفة وحصل من عسكره الاذية لاهل بغداد لاخراجهم من دورهم وفسقهم بنسائهم اخذا باليد

(ذكر وفاة طغرلبك)

فى هذه السنة بعد دخول طغريل بك بابنة الخليفة سار من بغداد فى ربيع الاول الى بلد الجبل فوصل الى الرى فمرض وتوفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من هذه السنة وعمره سبعون سنة تقريبا وكان طغريل بك عقيما لم يرزق ولدا واستقرت السلطنة بعده لابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق

(ذكر غير ذلك)

فيها دخل الصليحى صاحب اليمن الى مكة مالكا لها فاحسن السيرة وجلب اليها الاقوات (وفيها) كان بالشام زلزلة عظيمة خرب بها كثير من البلاد

وانهدم بها سور طرابلس (وفيها) ولى امير الجيوش بدر مدينة دمشق للمستنصر العلوى خليفة مصر ثم ثار به الجند ففارقها (وفيها) توفى سعيد ابن نصر الدولة احمد بن مروان صاحب آمد من ديار بكر (ثم دخلت سنة ست وخمسين واربع مائة)

(ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقتله)

فى هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابى نصر منصور بن محمد الكندرى وزير عمه طغربلبك بسبب سعى نظام الملك وزير الب ارسلان به فقبض الب ارسلان على عميد الملك وحبسه فى مرو روذ فلما مضى على عميد الملك فى الحبس سنة ارسل الب ارسلان اليه غلامين ليقتلاه فدخل عميد الملك وودع اهله وصلى ركعتين وخرق خرقة من طرف كمه وعصب عينيه بها فقتلاه بالسيف وقطع رأسه وحملت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره نيفا واربعين سنة وكان عميد الملك خصيا لان طغربلبك ارسله ليخطب له امرأة فتزوجها عميد الملك فخصاه طغربلبك لذلك وكان عميد الملك كثير الوقيعة فى الشافعى حتى خاطب طغربلبك فى لعن الرافضة على منابر خراسان فامر له بذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ائمة خراسان منهم ابو القاسم القشيرى وابو المعالى الجوينى واقام بمكة اربع سنين ولهذا لقب امام الحرمين ومن العجب ان ذكر عميد الملك ومخاصيه دفن بخوارزم لما خصي ودمه سفح بمرو وجسده دفن بكندر ورأسه ماعدا قحفه دفن بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لان نظام الملك كان هناك

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة ملك الب ارسلان قلعة ختلان ثم سار الى هراة فحاصر عمه بيغو بن ميكائيل بن سلجوق بها وملكها واخرج عمه ثم احسن اليه واكرمه ثم سار الى صغانيان فملكها ايضا بالسيف وكان اسم صاحبها موسى فاخذ اسيرا (وفى هذه السنة) امر الب ارسلان بعود بنت الخليفة القائم الى بغداد وكانت قد سارت الى طغربلبك الى الرى بغير رضى الخليفة (وفى هذه السنة) عصى قطلومش بن ارسلان بن سلجوق على الب ارسلان فارسل اليه ونهاه عن ذلك وعرفه انه يرعى له القرابة والرحم فلم يلتفت قطلومش الى ذلك فسار اليه الب ارسلان الى قرب الرى والتقى العسكران واقتتلوا فانهزم عسكر قطلومش وهرب الى جهة قلعة كردكوه فلما انقضى القتال وجد قطلومش ميتا قيل انه مات من الخوف فعظم موته على الب ارسلان وبكى عليه وقعد للعزا وعظم

عليه فقده فسلاه نظام الملك ودخل الب ارسلان مدينة الرى فى آخر المحرم من هذه السنة وهذا قطلومش السلجوقى هو جد الملوك اصحاب قونية واقصرا وملطية الى ان استولى التتر على مملكتهم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان قطلومش مع انه رجل تركى عارفا بعلم النجوم وقد اتقنه (وفى هذه السنة) شاع ببغداد والعراق وخورستان وكثير من البلاد ان جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا فى البرية خياما سودا وسمعوا منها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واى بلد لم يلطم اهله قلع اصله فصدق ذلك ضعفاء العقول من الرجال والنساء حتى خرجوا الى المقابر يلطمن وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك قال ابن الاثير ولقد جرى ونحن فى الموصل وغيرها من تلك البلاد فى سنة ستمائة مثل هذا وهوان الناس اصابهم وجع كثير فى حلوقهم فشاع ان امرأة من الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعمل مأتما اصابه هذا المرض فكان النساء واوباش الناس يلطمون على عنقود ويقولون ياام عنقود اعذرينا قد مات عنقود مادرينا وانما اوردناهذا لان رعاع الناس الى يومنا هذا وهو سنة سبع مائة وخمس عشرة يقولون بام عنقود وحديثها لا يعلم تاريخ هذا الهذيان من متى كان (وفيها) توفى ابو القاسم على بن برهان الاسدى النحوى المتكلم وكان له اختيار فى الفقه وكان يمشى فى الاسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من احد شيئا وكان يميل الى مذهب مرجية المعتزلة ويعتقد ان الكفار لا يخلدون فى النار وكان قد جاوز ثمانين سنة (ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة) وفيها عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند وصبران وهما عند بخارا وقبر جده سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فاقره على مكانه ووصل الى كركنج خوارزم وسار منها الى مرو (وفيها) ابتدأ نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربع مائة) وفيها اقطع الب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدارن بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الانبار وتكريت زيادة على الموصل (وفيها) توفى ابو بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى الخسروجردى وكان اماما فى الحديث والفقه على مذهب الشافعى وكان زاهدا ومات بنسابور ونقل الى بيهق وبيهق قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وكان البيهقى من خسروجرد وهى قرية من بيهق وكان البيهقى اوحد زمانه رحل فى طلب الحديث الى العراق والجبال والحجاز وصنف شيئا كثيرا وهو اول من جمع نصوص الشافعى فى عشر مجلدات ومن

 (مشهور)

مشهور ومصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة وكان قانعا من الدنيا بالقليل ومولده في شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة وقال امام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له على الشافعي منة لانه كان اكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي (وفيها) توفي ابو يعلى محمد ابن الحسين بن الحسن بن الفرا الحنبلي وعنه انتشر مذهب احمد بن حنبل وهو مصنف كتاب الصفات اتى فيه بكل عجيبة وترتيب ابوابه يدل على التجسيم المحض وكان ابن التميمي الحنبلي يقول لقد خرى ابو يعلى ابن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء (وفيها) توفي الحافظ ابو الحسن على بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسي و كان اماما في اللغة صنف فيها المحكم وهو كتاب مشهور وله غيره عدة مصنفات وكان ضريرا وتوفي بدانيه من شرق الاندلس وعمره نحو ستين سنة (ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربع مائة) فيها في ذى القعدة فرغ عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ ابي اسحق الشيرازى واجتمع الناس فتأخر ابو اسحق عن الحضور لانه سمع شواذا ان ارض المدرسة مغصوبة ولما تأخر القي الدرس بها الى يوسف بن الصباغ صاحب كتاب الشامل مدة عشرين يوما ثم اجتهدوا بابي اسحق فلم يزالوا به حتى درس فيها (ثم دخلت سنة ستين واربع مائة) فيها كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة حتى طلع الماء من روس الابار وهلك من الردم عالم عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون فرجع الماء عليهم واهلك خلقا كثيرا (وفيها) توفي الشيخ ابو منصور عبد الملك ابن يوسف وكان من اعيان الزمان (ثم دخلت سنة احدى وستين واربع مائة) (فيها) احترق جامع دمشق بسبب فتنة وقعت بين المغاربة والمشارقة فضربت دار مجاورة للجامع بالنار فاتصلت النار بالجامع وعجز الناس عن اطفائها فاتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة (ثم دخلت سنة) اثنتين وستين واربع مائة (في هذه السنة) توفي طفغاج خان ملك ماوراء النهر واسمه ابو اسحق ابرهيم بن نصر ايلك خان وملك بعده ابنه شمس الملك نصر بن طفغاج وبقي شمس الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته وملك بعده اخوه حصر خان بن طفغاج ثم ملك بعده ابنه احمد و بقي احمد المذكور حتى قتل سنة ثمان وثمانين واربع مائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) كان بمصر غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا وانتزح منها من قدر على الانتزاح واحتاج خليفة مصر المستنصر العلوى الى اخراج الآلات وبيعها فاخرج من خزانته ثمانين الف قطعة بلور كبار وخمسا وسبعين

الف قطعة من الديباج واحد عشر الف كزغندو عشرين الف سيف محلى ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد (ثم دخلت سنة ثلث وستين واربع مائة) فيها قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب خطبة المستنصر العلوى وخطب للقائم العباسى خليفة بغداد (وفيها) سار السلطان الب ارسلان الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر بن احمد بن مروان الى طاعته وخدمته ثم سار الب ارسلان حتى نزل على حلب فبذل صاحبها محمود ابن نصر بن صالح بن مرداس له الطاعة بدون ان يطئ بساطه فلم يرض الب ارسلان بذلك فخرج محمود ووالدته ليلا ودخلا على السلطان الب ارسلان فاحسن اليهما واقر محمودا على مكانه بحلب (وفيها) سار ملك الروم ارمانوس بالجموع العظيمة من انواع الروم والروس والجركس وغيرهم حتى وصل الى ملازكرد فسار اليه الب ارسلان وسأل الهدنة من ملك الروم فامتنع واقتتل الجمعان فولى الروم منهزمين وقتل منهم مالا يحصى واخذ الملك ارمانوس اسيرا فشرط الب ارسلان عليه شروطا من حمل المال والاسرى والهدنة فاجاب ارمانوس اليها فاطلقه الب ارسلان و حمله الى مأمنه (وفيها) قصد يوسف بن ابق الخوارزمى وهو من امراء ملكشاه بن الب ارسلان الشام وفتح مدينة الرملة و بيت المقدس واخذهما من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر ثم حصر دمشق وضيق على اهلها ولم يملكها

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد الغورانى الفقيه الشافعى مصنف كتاب الابانة وغيره (وفيها) توفى ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون الاندلسى القرطبى و كان من ابناء الفقهاء بقرطبة ثم انتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية وصار عنده وزيره ولابن زيدون المذكور الاشعار الفائقة منها

*بينى و بينك مالوشئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع*
*يا بايعا حظه منى و لو بذلت * لى الحياة بحظى منه لم ابع*
*يكفيك انك لو حملت قلبى ما * لم تستطعه قلوب الناس يستطع*
*ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن * وول اقبل وقل اسمع ومر اطع*

ومن قصائده المشهورة قصيدته النونية التى منها

*تكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا*

(وفيها) فى ذى الحجة توفى ببغداد الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى صاحب المصنفات الكثيرة و كان امام الدنيا فى زمانه وممن حمل

جنازته الشيخ ابو اسحق الشيرازى وصنف تاريخ بغداد الذى ينبئ عن اطلاع عظيم وكان من الحفاظ المتبحرين وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ ومولده فى جمادى الآخر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وكان الخطيب المذكور فى وقتـه حافظ الشرق وابو عمرو يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا فى هذه السنة ولم يكن للخطيب عقب وصنف اكثر من ستين كتابا واوقف جميع كتبه رحمه الله واما ابن عبد البر المذكور فهو يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى كان امام وقته فى الحديث الف كتاب الاستيعاب فى اسماء الصحابة وصنف كتاب التمهيد على موطأ مالك تصنيفا لم يسبق اليه وكتاب الدرر فى المغازى والسير وغير ذلك وكان موفقا فى التأليف معانا عليه وسافر من قرطبة الى شرق الاندلس وتولى قضاء اشبونة وشنترين وصنف لمالكها المظفر بن الافطس كتاب بهجة المجالس فى ثلثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة تصلح للمحاضرة ومما ذكره فى الكتاب المذكور ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلا فاعجبه وقال لمن هو فقيل لابى جهل فشق عليه ذلك وقال مالابى جهل والجنة والله لايدخلها ابدا فلما اتاه عكرمة بن ابى جهل مسلما فرح به وتأول ذلك العذق ابنه عكرمة ومن ذلك ماروى عن جعفر بن محمد الصادق ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا ابقع يلغ فى دمه فكان شمر بن ابى جوشن قاتل الحسين وكان ابرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة ومنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر الصديق رضى الله عنه يا ابابكر رأيت كأنى وانت نرقى فى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال ابو بكر يارسول الله يقبضك الله الى رحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومنه ان بعض اهل الشام قص على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم فقال عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الاية الممحوة والله لا توليت لى عملا فقتل الرائى المذكور على صفين وكان مع معاوية ومنه ان عائشة رضى الله عنها رأت كأن ثلثة اقمار سقطن فى حجرها فقال لها ابوها ابو بكر رضى الله عنهما يدفن فى بيتك ثلثة من خيار اهل الارض فلما دفن فيه النبى صلى الله عليه وسلم قال لها هذا احد اقمارك ولغرابة ذلك اوردناه وتوفى الحافظ ابن عبد البر المذكور فى مدينة شاطبة من الاندلس فى هذه السنة اعنى سنة ثلث وستين واربع مائة (وفيها) توفيت كريمة بنت احمد بن محمد المروزية وهى التى تروى صحيح البخارى بمكة واليها انتهى علو الاسناد الصحيح (ثم دخلت سنة اربع وستين واربع مائة)

(ذكر وفاة ابن عمار)

قاضى طرابلس وفى هذه السنة فى رجب توفى القاضى ابو طالب بن عمار قاضى طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بامرها فقام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمار فضبط البلد احسن ضبط (ثم دخلت سنة خمس وستين واربع مائة)

(ذكر مقتل السلطان الب ارسلان)

فى هذه السنة سار السلطان الب ارسلان واسمه محمد الى ماوراء النهر وعقد على جيحون جسرا وعبره فى نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مائتى الف فارس ولما عبر السلطان الب ارسلان النهر مد سماطا فى بليدة هناك يقال لها فربر وبتلك البليدة حصن على شاطئ جيحون فاحضر اليه مستحفظ ذلك الحصن ويقال له يوسف الخوارزمى مع غلامين يحفظانه وكان قد ارتكب جريمة فى امر الحصن فامر السلطان ان تضرب له اربعة اوتاد ويشد باطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلى يقتل هذه القتلة فغضب السلطان واخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه ورماه بسهم فاخطاه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف على السلطان بسكين كانت معه فقام السلطان عن السدة فوقع على وجهه فضربه يوسف بالسكين ثم جرح شخصا آخر كان واقفا على رأس السلطان يقال له سعد الدولة ثم ضرب بعض الفراشين يوسف المذكور بمرزبة على رأسه فقتله ثم قطعه الاتراك فقال السلطان وهو مجروح لما كان امس صعدت على تل فارتجت الارض تحتى من عظم الجيش فقلت فى نفسى انا ملك الدنيا ومايقدر احد على فعجزنى الله باضعف خلقه وانا استغفر الله واستقيله من ذلك الخاطر وكان جرح السلطان فى سادس عشر ربيع الاول وتوفى فى عاشر ربيع الآخر من هذه السنة وعمره اربعون سنة وشهور وايام وكانت مدة ملكه مذ خطب له بالسلطنة الى ان توفى تسع سنين وستة اشهر واياما واوصى بالسلطنة لابنه ملك شاه وكان فى صحبته فحلف جميع العسكر لملك شاه واستقر فى السلطنة وكان المستولى على الامر نظام الملك وزير السلطان الب ارسلان وعاد ملكشاه بالعسكر من بلاد ماوراء النهر الى خراسان وارسل الى بغداد والى الاطراف فخطب له فيها على قاعدة ابيه الب ارسلان واستمر نظام الملك على وزارته ونفوذ امره ولما استقر ملك ملكشاه خرج عمه قاروت بك صاحب كرمان عن طاعته وسار اليه فالتقى الجمعان فانهزم عسكر قاروت بك واتى به الى ملكشاه اسيرا فامر به فخنق واقر كرمان على اولاده ولما انتصر ملكشاه كثرت اذية العسكر للبلاد ففوض ملكشاه الامور الى نظام الملك وحلف له وزاده من الاقطاعات على ماكان بيده مواضع من جملتها مدينة طوس ولقبه القابا من جملتها اتابك واصلها اطابك ومعناه

الوالد الامين فاحسن نظام الملك السياسة والتدبير

(ذكر اخبار المستنصر العلوى خليفة مصر وقتل ناصر الدولة)

فنقول كانت قد استولت والدة المستنصر العلوى خليفة مصر على الامر فضعف امر الدولة وصارت العبيد حزبا والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب وكان ناصر الدولة وهو من احفاد ناصر الدولة بن حمدان من اكبر قواد مصر والمشار اليه فاجتمعت اليه الاتراك وجرى بينهم وبين العبيد عدة وقعات وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها برا وبحرا فغلت الاسعار بها وعدم ما كان بخزاين المستنصر حتى اخرج العروض كما تقدم ذكره وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبيل ثم استولى ناصر الدولة على مصر وانهزمت العبيد وتفرقت فى البلاد واستبد ناصر الدولة بالحكم وقبض على والدة المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرق عن المستنصر اولاده واهله وانقضت سنة اربع وستين وما قبلها بالفتن وبالغ ناصر الدولة فى اهانة المستنصر حتى بقى المستنصر يقعد على حصيرة لا يقدر على غير ذلك وكان غرضه فى ذلك ان يخطب للخليفة القائم العباسى ففطن بفعله قائد كبير من الاتراك اسمه الدكز فاتفق مع جماعة على قتل ناصر الدولة وقصدوه فى داره فخرج ناصر الدولة اليهم مطمئنا بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه واخذوا رأسه ثم قتلوا فخر العرب اخا ناصر الدولة وتتبعوا جميع من بمصر من بنى حمدان فقتلوهم عن آخرهم وكان قتلهم فى هذه السنة اعنى سنة خمس وستين وبقى الامر بمصر مضطربا ولما كان سنة سبع وستين واربع مائة ولى الامر بمصر امير الجيوش بدر الجمالى وقتل الدكز والوزير ابن كدينة واستقامت الامور كما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

فيها توفى الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى النيسابورى مصنف الرسالة وغيرها وكان فقيها اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضائل جمة وكان له فرس قد اهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئا ومات بعد اسبوع ومولده سنة ست وسبعين وثلثمائة وكان اماما فى علم التصوف وقرأ اصول الدين على ابى بكر بن فورك وعلى ابى اسحق الاسفراينى وله تفسير حسن وله شعر حسن فمنه

اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها فما هى الا مثل حلبة اشطر*

*وان قصدتك الحادثات ببوسها *فوسع لها ذرع التجلد واصبر*

(وفيها) توفى على بن الحسين بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور وكان ابوه يلقب بشحنة صردر فلما بلغ ولده المذكور واجاد فى الشعر

قيل له صردر ومن جيد شعره قوله

* نسائل عن ثمامات بحزوى * وبان الرمل يعلم ما عنينا *
* فقد كشف الغطاء فما نبالي * اصرحنا بذكرك ام كنينا *
* الا لله طيف منك يسقى * بكاسات الكرى زورا ومينا *
* مطيته طوال الليل جفني * فكيف شكا اليك وجا واينا *
* فامسينا كانا ما افترقنا * واصبحنا كانا ما التقينا *

(ثم دخلت سنة ست وستين واربع مائة) (في هذه السنة) زادت دجلة وجاءت السيول حتى غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي ودخل الماء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع وغرق من الجانب الغربي مقبرة احمد ومشهد باب التين وهلك في ذلك خلق كثير (ثم دخلت سنة سبع وستين واربع مائة) فيها وصل بدر الجمالي الى مصر وكان بدر متولي سواحل الشام فارسل اليه المستنصر العلوي يشكو حاله واختلال دولته فركب البحر في قوة الشتاء في زمن لا يسلك البحر فيه فمن الله تعالى عليه بالسلامة ووصل بدر الى مصر وقبض على الامراء والقواد الذين كانوا قد تغلبوا واخذ اموالهم وحملها الى المستنصر واقام منار الدولة وشيد من امرها ما كان قد درس ثم سار الى الاسكندرية ودمياط واصلح امورهما ثم عاد الى مصر وسار الى الصعيد وقهر المفسدين وقرر قواعد البلاد واحسن الى الرعية فعمرت البلاد وعادت مصر واعمالها الى احسن ما كانت عليه

(ذكر وفاة القائم)

في هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بامر الله عبد الله وكنيته ابو جعفر ابن القادر احمد بن الامير اسحق ابن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد احمد وكان قد لحق القائم ماشرا فافتصد فانفجر فصاده وهو نائم وخرج منه دم كثير وهو لا يشعر ولم يكن عنده احد فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فاحضر الوزير ابن جهير والقضاة واشهدهم انه جعل ابن ابنه عبد الله ابن ذخيرة الدين محمد ابن القائم ولي عهده وتوفي القائم وعمره ست وسبعون سنة وثلاثة اشهر واياما وكانت خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوما وقيل عمره ست وتسعون سنة واشهر

(ذكر خلافة المقتدي بامر الله)

وهو سابع عشر منهم لما توفي القائم بويع المقتدي بامر الله عبد الله بن محمد ذخيرة الدين ابن القائم بالخلافة وحضر مؤيد الملك ابن نظام الملك والوزير ابن جهير

والشيخ ابواسحق الشيرازى وابن الصباغ ونقيب النقباء طراد الزينبى والقاضى ابوعبدالله الدامغانى وغيرهم من الاعيان فبايعوه بالخلافة ولم يكن للقائم ولد ذكر سواه فان محمد بن القائم وكان يلقب ذخيرة الدين توفى فى حياة ابيه القائم وكان لمحمد بن القائم لما توفى جارية اسمها ارجوان فلما توفى محمد ورأت ارجوان ما نال القائم من المصيبة بانقطاع نسله ذكرت انها حامل من محمد ابنه فولدت عبدالله المقتدى الى ستة اشهر من موت محمد فاشتد فرح القائم به وعظم سروره فلما بلغ المقتدى الحلم جعله القائم ولى عهده

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت (وفيها) عمل السلطان ملكشاه الرصد واجتمع فى عمله جماعة من الفضلاء منهم عمر ابن الخيام وابو المظفر الاسفرائينى وميمون بن النجيب الواسطى واخرج عليه من الاموال جملا عظيمة وبقى الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعمائة فبطل (ثم دخلت سنة ثمان وستين واربع مائة) فيها ملك اتسز دمشق كنا قد ذكرنا سنة احدى وستين ملك اتسز الرملة وحصاره دمشق ثم رحل عنها وعاودهم فى ايام ادراك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز فى هذه السنة وقطع الخطبة العلوية فلم يخطب بعدها فى دمشق لهم واقام الخطبة العباسية يوم الجمعة لخمس بقين من ذى القعدة من هذه السنة وخطب للمقتدى بامر الله ومنع من الاذان بحى على خير العمل

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى ابو الحسن على بن احمد بن متويه الواحدى المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز فى التفسير وهو نيسابورى ويقال له المتوى نسبة الى جده متويه والواحدى نسبة الى الواحد بن ميسرة وكان استاذ عصره فى النحو والتفسير وشرح ديوان المتنبى وليس فى الشروح مثله جودة وكان الواحدى تلميذ الثعلبى وتوفى الواحدى بعد مرض طويل فى هذه السنة بنيسابور (وفيها) توفى الشريف الهاشمى العباسى ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف بالبياضى الشاعر وله اشعار حسنة فمنها

٭ كيف يذوى عشب اشواقى ولى طرف مطير ٭

٭ ان يكن فى العشق حر فانا العبد الاسير ٭

٭ اوعلى الحسن زكاة فانا ذاك الفقير ٭

(ومنها)

❊ يا من لبست لبعده ثوب الضنا ❊ حتى خفيت به عن العواد ❊

❊ وانست بالسهر الطويل فانسيت ❊ اجفان عيني كيف كان رقادي ❊

❊ ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مفتت الاكباد ❊

وقيل له البياضي لان بعض اجداده كان مع جماعة من بني العباس وكلهم قد لبسوا اسود غيره فسأل الخليفة عنه وقال من ذلك البياضي فبقي عليه لقبا (ثم دخلت سنة تسع وستين واربع مائة) فيها سار اتسز المستولي على دمشق الى مصر وعاد مهزوما الى الشام قيل كانت هزيمته لقتال جرى بين الفريقين وقيل بل انهزم بغير قتال وهلك جماعة من اصحابه (وفي هذه السنة اورد ابن الاثير موت محمود ابن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب اقول لكني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم ان محمودا المذكور مرض في سنة سبع وستين واربع مائة وحدث به قروح في المعا مات بها ولحقه في اواخر عمره من البخل مالا يوصف ولما مات في السنة المذكورة ملك حلب بعده ابنه نصر ابن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فمدحه ابن جيوش بقصيدة منها

❊ ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ❊ فلا افترقت ما افتر عن ناظر شفر ❊

❊ ضميرك والتقوى وجودك والغنى ❊ ولفظك والمعنى وعزمك والنصر ❊

❊ وكان لمحمود بن نصر سجية ❊ وغالب ظني ان سيخلفها نصر ❊

وكان عطية ابن جيوش على محمود اذا مدحه الف دينار فاعطاه نصر الف دينار مثل ما كان يعطيه ابوه محمود وقال لو قال وغالب ظني ان سيضعفها نصر لاضعفتها له وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملكوا اباه حلب وهم بالحاضر واراد قتالهم فضربه واحد منهم بسهم نشاب فقتله ولما قتل نصر ملك حلب اخوه سابق بن محمود ولم يذكر ابن الاثير تاريخ قتل نصر متى كان ثم اني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين واربع مائة عيد نصر بن محمود وهو في احسن زي وكان الزمان ربيعا واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بافخر ملابسهم ودخل عليه ابن جيوش فانشده قصيدة منها

❊ صفت نعمتان خصتاك وعمتا ❊ حديثهما حتى القيامة يؤثر ❊

فجلس نصر فشرب الى العصر وحمله السكر على الخروج الى الاتراك وسكناهم في الحاضر واراد ان ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله وكان قتله يوم الاحد مستهل شوال سنة ثمان وستين واربع مائة ولما قتل نصر ملك حلب بعده اخوه سابق بن محمود (وفيها) توفي طاهر بن احمد بن باب شاذ

النحوى المصرى توفى بان سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته (ثم دخلت سنة سبعين واربع مائة) فيها توفى عبد الرحمن ابن محمد بن اسحق الاصفهانى الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصفهان وله طائفة ينتمون اليه فى الاعتقاد من اهل اصفهان يقال لهم العبد رحمانية (ثم دخلت سنة احدى وسبعين واربع مائة)

(ذكر استيلاء تتش على دمشق)

فى هذه السنة ملك تاج الدولة تتش ابن السلطان الب ارسلان دمشق وسببه ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه فسار تاج الدولة تتش الى حلب وكان قد ارسل بدر الجمالى امير الجيوش بمصر عسكرا الى حصار اتسز بدمشق فارسل اتسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار تتش الى دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر كالمنهزمين فلما وصل الى دمشق ركب اتسز لملتقاه بالقرب من المدينة فانكر تتش عليه تأخره عن الطلوع الى لقائه وقبض على اتسز وقتله وملك تتش دمشق واحسن السيرة (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربع مائة) فيها غزا الملك ابراهيم ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بلاد الهند فاوغل فيها وفتح وغنم وعاد الى غزنة سالما

(ذكر ملك مسلم بن قريش مدينة حلب)

فى هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد ابن المسيب صاحب الموصل الى حلب فحصرها فسلم البلد اليه فى سنة ثلث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابنى محمود بن نصر بن صالح ابن مرداس وتسلم القلعة

(ذكر غير ذلك)

وفيها توفى نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور ابن نصر ودبر دولته ابن الانبارى (وفيها) توفى ابو الفتيان محمد ابن سلطان ابن جيوش الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر مديحه لنصر بن محمود صاحب حلب (ثم دخلت سنة ثلث وسبعين واربع مائة) (ودخلت سنة اربع وسبعين واربع مائة) (ودخلت سنة خمس وسبعين واربع مائة) فيها كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة (وفيها) ارسل الخليفة المقتدى الشيخ اباسحق الشيرازى رسولا الى السلطان ملكشاه والى نظام الملك فسار من بغداد الى خراسان ليشكو من عميد العراق ابى الفتح بن ابى الليث فاكرم

السلطان ونظام الملك الشيخ ابا اسحق وجرى بينه وبين امام الحرمين ابى المعالى الجوينى مناظرة بحضرة نظام الملك وعاد بالاجابة الى ما التمسه الخليفة ورفعت يد العميد عن جميع ما يتعلق بحواشى الخليفة (وفيها) توفى ابو نصر على ابن الوزير ابى القاسم هبة الله بن ماكولا مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربع مائة قتله مماليكه الاتراك بكرمان (ثم دخلت سنة ست وسبعين واربع مائة) فيها فى جمادى الآخرة توفى الشيخ ابو اسحق ابراهيم ابن على الشيرازى الفيروزابادى وفيروزاباد بلدة بفارس ويقال هى مدينة جور وكان مولده سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وقيل سنة ست وتسعين وكان اوحد عصره علما وزهدا وعبادة ولد بفيروزاباد ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه ثم قدم الى البصرة ثم الى بغداد فى سنة خمس عشرة واربع مائة وكان امام وقته فى المذهب والخلاف والاصول وصنف المهذب والتنبيه والتلخيص والنكت والتبصير واللمع ورؤس المسايل وكان فصيحا وله نظم حسن فمنه

سألت الناس عن خل وفى ❊ فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بود حر ❊ فان الحر فى الدنيا قليل

(وله)

جاء الربيع وحسن ورده ❊ ومضى الشتاء وقبح برده

فاشرب على وجه الحبيب ❊ ووجنتيه وحسن خده

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ولما توجه الى خراسان فى رسالة الخليفة قال ما دخلت بلدة ولا قرية الا وكان خطيبها وقاضيها تلميذى ومن جملة اصحابى (وفيها توفى ابو الحجاج بن يوسف بن سليمان الاعلم الشنترى رحل الى قرطبة واشتغل بها وكان اماما فى العربية والادب وشرح الحماسة ونسبته الى شنترية مدينة بالاندلس (ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربع مائه) فيها سار فخر الدولة بن جهير بعساكر السلطان ملكشاه الى قتال شرف الدولة مسلم ابن قريش ثم سير السلطان ملكشاه الى فخر الدولة جيشا آخر فيهم الامير ارتق ابن اكسك وقيل اكسب والاول اصح جد الملوك الارتقية فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر فى آمد ونزل الامير ارتق على آمد فحصره فبذل له مسلم ابن قريش مالا جليلا ليمكنه من الخروج من آمد فاذن له ارتق وخرج شرف الدولة من آمد فى حادى عشرين ربيع الاول من هذه السنة فسار الى الرقة وبعث الى ارتق ما وعده به ثم سير السلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف وسير معه اقسنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها

عميد الدولة وهذا اقسنقر هو والد عماد الدولة زنكي ثم ارسل مؤيد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة بالعهود ويستدعيه الى السلطان فقدم شرف الدولة اليه واحضره عند السلطان ملكشاه بالبوازيج وكان قد ذهبت امواله فاقترض شرف الدولة مسلم ماخدم به السلطان وقدم اليه خيلا من جملتها فرسه التي نجا عليه في المعركة المشهور وكان اسم الفرس بشارا وكان سابقا وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقا فقام السلطان قائما لما تداخله من العجب فرضي السلطان على مسلم وخلع عليه واقره على بلاده

(ذكر فتح سليمان بن قطلومش انطاكية)

في هذه السنة سار سليمان بن قطلومش السلجوقي صاحب قونية واقصرا وغيرهما من بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكية بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فافتتحها سليمان في هذه السنة

(ذكر قتل شرف الدولة مسلم وملك اخيه ابراهيم)

لما ملك سليمان بن قطلومش انطاكية ارسل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب يطلب منه ماكان يحمله اليه اهل انطاكية فانكر سليمان ذلك وقال ان صاحب انطاكية كان نصرانيا فكنت تأخذ منه ذلك على سبيل الجزية ولم يعطه شيئا فجمعا واقتتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربع مائة في طرف اعمال انطاكية فانهزم عسكر مسلم وقتل شرف الدولة مسلم في المعركة وقتل بين يديه اربع مائة غلام من احداث حلب وقد قدمنا ذكر مقتله لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان شرف الدولة مسلم بن قريش ابن بدران بن المقلد بن المسيب احول واتسع ملك مسلم بن قريش المذكور وزاد على ملك من تقدمه من اهل بيته فانه ملك السندية التي على نهر عيسى الى منبج وديار ربيعة ومضر من الجزيرة وحلب وماكان لابيه وعمه قرواش من الموصل وغيرهم وكان مسلم يسوس مملكته سياسة حسنة بالامن والعدل ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشي لما خرج (وفي هذه السنة) ولد لملكشاه ولد بسنجار فسماه احمد ثم غلب عليه اسم سنجر لكونه ولد بسنجار وهو السلطان سنجر على ماتجيء اخباره كذا نقله المؤرخون والذي يغلب على ظني انه سماه على عادة الترك فانهم يسمون صنجر ومعناه يطعن والناس يقولونه بالسين (وفيها) توفي ابو نصر عبد السيد بن محمد بن

عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية السائل وغيرها من التصانيف بعد ان اضر عدة سنين ومولده سنة اربع مائة والقاضي ابو عبد الله الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن القفال وهو من شيوخ اصحاب الشافعي وكان اليه القضاء بباب الازج (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربع مائة) فيها ملك الفرنج مدينة طليطلة من الاندلس بعد ان حاصرها الادفونش ٣ سبع سنين وكان سبب ذلك تفرق ممالك الاندلس على ما تقدم ذكره في سنة سبع واربع مائة (وفي هذه السنة) استولى فخر الدولة ابن جهير على آمد ثم على ميافارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان واخذها من منصور بن نصر بن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت باخذ الجزيرة منه مملكة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه (وفيها) سار امير الجيوش بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وبها تاج الدولة تتش وضيق عليه فلم يظفر بشيء فارتحل عايدا الى مصر (وفيها) في ربيع الآخر توفي امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده في الكامل سنة عشرة واربع مائة وفي تاريخ ابن ابي الدم ان مولده سنة تسع عشرة واربع مائة وهو امام العلماء في وقته وله عدة مصنفات منها نهاية المطلب في دراية المذهب سافر الى بغداد ثم الى الحجاز واقام بمكة والمدينة اربع سنين يدرس ويفتي ويصنف وام بالناس في الحرمين الشريفين فسمي لذلك امام الحرمين ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس وبقي على ذلك ثلثين سنة وحظي عند نظام الملك وله عدة تلاميذ من الفضلاء كالغزالي وابي القاسم الانصاري وابي الحسن علي الطبري وهو المعروف بالكيا الهراس وكان امام الحرمين قد ادعى الاجتهاد المطلق لان اركانه كانت حاصلة له ثم عاد الى اللايق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه ان منصب الاجتهاد قد مضت سنوه (ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربع مائة)

(ذكر قتل سليمان بن قطلومش)

لما قتل سليمان مسلم بن قريش في سنة ثمان وسبعين على ما ذكرناه في سنة سبع وسبعين ارسل سليمان الى ابن الحبيبي ٦ العباسي مقدم اهل حلب يطلب منه تسليم حلب فاستمهله الى ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسل ابن الحبيبي استدعى تتش صاحب دمشق ابن السلطان الب ارسلان اخا السلطان ملكشاه فسار تتش الى حلب وكان مع تتش ارتق بن اكسك وقد فارق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاق مسلم بن قريش من آمد على ما قدمنا ذكره وجرت الحرب بين تتش وابن عمه سليمان بن قطلمش فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان فقيل ان

سليمان لما انهزم عسكره اخرج سكينا وقتل نفسه وقيل بل قتل فى المعركة وكان سليمان قد ارسل جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة فى ازار الى حلب ليسلموها اليه فى السنة الماضية فى سادس صفر فارسل تتش جثة سليمان فى هذه السنة فى سادس صفر ملفوفة فى ازار الى حلب ليسلموها اليه فاجابه ابن الحبيى بالمطاولة الى ان يرد مرسوم ملكشاه فى امر حلب بما يراه فحاصر تتش حلب وضيق على اهلها وملكها فاستجار ابن الحبيى بالامير ارتق ابن اكسك فاجاره واما قلعة حلب فكان بها منذ قتل مسلم ابن قريش سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلى وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصر تتش القلعة سبعة عشر يوما فبلغه وصول مقدمة اخيه السلطان ملكشاه

(ذكر وصول السلطان ملكشاه الى حلب)

كان ابن الحبيى قد كاتب السلطان فى امر حلب فسار اليها من اصفهان فى جمادى الآخرة فملك فى طريقه حران واقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم ابن قريش وسار الى الرها وهى بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير كما قدمنا ذكره فحصرها وملكها وسار الى قلعة جعبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بقلعة جعبر لطول مدة ملك جعبر لها وبها صاحبها سابق الدين جعبر القشيرى المذكور وهو شيخ اعمى فامسكه وامسك ولديه وكانا يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ثم سار الى منبج فملكها وسار الى حلب فلما قاربها رحل اخوه تتش عن حلب على البرية وتوجه الى دمشق ووصل السلطان الى حلب وتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلى على ان يعوضه بقلعة جعبر فسلم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكى على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما نزل السلطان ملكشاه بحلب ارسل اليه الامير نصر بن على بن منقذ الكنانى صاحب شيزر ودخل فى طاعته وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وفامية فاجابه السلطان الى المسألة وترك قصده واقر عليه شيزر ولما ملك السلطان ملكشاه حلب سلمها الى قسيم الدولة اقسنقر ثم ارتحل السلطان الى بغداد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة فى ربيع الاول توفى بهاء الدولة ابو كامل منصور بن دبيس بن على ابن مرثد الاسدى صاحب الحلة والنيل وغيرهما وكان فاضلا وله شعر جيد واستقر مكانه ولده صدقة ولقب سيف الدولة

(ذكر ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس)
(وانقراض دولة الصنهاجية منها)

فى هذه السنة عدى البحر يوسف بن تاشفين امير المسلمين من سبته الى الجزيرة الخضرا بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه اهل الاندلس مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الاندلس وجرى بينهم وبين الادفونش قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وانهزم الفرنج وقتل منهم ما لا يحصى حتى جمعوا من رؤسهم تلا واذنوا عليه وملك يوسف غرناطة واخذها من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس ابن ماكسن بن بلكين بن زيرى الصنهاجى (من تاريخ القيروان) قال واول من حكم من الصناهجة فى غرناطة زاوى بن بلكين ثم تركها وعاد الى افريقية فى سنة عشر واربعمائة فملك غرناطة ابن اخيه حبوس بن ماكسن بن بلكين وبقى بها حتى توفى فى سنة تسع وعشرين واربع مائة وولى بعده ابنه باديس بن حبوس وبقى حتى توفى وولى بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين بن حبوس ودام فيها حتى اخذها منه يوسف بن تاشفين فى هذه السنة وذكر صاحب تاريخ القيروان ان اخذ يوسف غرناطة كان فى سنة ثمانين واربع مائة ولنرجع الى ذكر ابن تاشفين ثم ان يوسف بن تاشفين عبر البحر الى سبته واخذ معه عبد الله صاحب غرناطة المذكور واخاه تميما الى مراكش فكانت غرناطة اول ما ملكه يوسف بن تاشفين من الاندلس (وفيها) سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد فى ذى الحجة وهو اول قدومه الى بغداد ثم خرج الى الصيد فصاد من الوحش شيئا كثيرا ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدى واقام ببغداد الى صفر من سنة ثمانين وعاد الى اصفهان (وفيها) اقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا بنت الب رسلان (وفيها) كانت زلازل عظيمة حتى فارق الناس ديارهم (وفيها) توفى الشريف ابو نصر الزينبى العباسى نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور على الاسناد (ثم دخلت سنة ثمانين واربع مائة) (وسنة احدى وثمانين واربع مائة) فيها توفى الملك المؤيد ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وقيل بل كانت وفاته سنة اثنين وتسعين واربع مائة وهو الاقوى ولكن تابعنا ابن الاثير وايراده وفاة المذكور فى هذه السنة وكان ملكه فى سنة احدى وخمسين واربع مائة وكان حسن السيرة حازما ولما توفى ملك بعده ابنه مسعود بن ابراهيم وكان قد زوجه ابوه بابنة السلطان ملكشاه (وفيها) جمع اقسنقر صاحب حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر وصاحبها نصر بن على ابن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه ابن منقذ المذكور فعاد اقسنقر

الى حلب (ثم دخلت سنة اثنين وثمانين واربع مائة) فيها سار السلطان ملكشاه بجيوش لا تحصى كثرة الى ما وراء النهر وعبر جيحون وسار الى بخارا وملك ماعلى طريقه من البلاد ثم ملك بخارا ثم سار الى سمرقند فملكها واسر صاحبها احمدخان واكرمه ثم سار السلطان الى كاشغر فبلغ الى بوزكند وارسل الى ملك كاشغر يأمره باقامة الخطبة له والسكة فاجاب الى ذلك وسار ملك كاشغر وحضر عند السلطان ملكشاه فاكرمه السلطان وعظمه واعاده الى ملكه ثم رجع السلطان الى خراسان

(ذكر غير ذلك)

فيها عمرت منارة جامع حلب وقام بعملها القاضي ابو الحسن بن الخشاب وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار اتون حمام فاخذ ابن الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المأذنة المذكورة فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به الى اقسنقر وقال ان هذه الحجارة لبيت المال فاحضره اقسنقر وحدثه في ذلك فقال ابن الخشاب يامولانا انى عملت بهذه الحجارة معبدا للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها فاجابه اقسنقر الى اتمام ذلك من غيران يأخذ منه شيئا (وفيها) توفى عاصم ابن محمد بن الحسن البغدادى من اهل الكرخ وكان مطبوعا كيساوله شعر حسن فمنه

* ماذا على متلون الاخلاق * لوزارني فابثه اشواقي *

* وابوح بالشكوى اليه تذللا * وافض ختم الدمع من آماقي *

* اسر الفؤاد ولم يرق لموثق * ماضره لومن بالاطلاق *

* ان كان قد لسعت عقارب صدغه * قلبي فان رضا به ترياقي *

(ثم دخلت سنة ثلث وثمانين واربع مائة) فيها توفى فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في المحرم منها وكان مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلث مائة وتنقل فى الخدم فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على اخيه قرواش ثم سار الى حلب فوزر لمعز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس ثم مضى الى نصر الدولة احمد بن مروان صاحب ديار بكر فوزر له ثم وزر لولده ثم سار الى بغداد فولى وزارة الخليفة ثم سار مع السلطان ملكشاه ففتح له ديار بكر واخذها من بنى مروان (وفى هذه السنة) فى شعبان كان صعود الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية على قلعة الالموت وظهور دعوته (ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربع مائة) فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير وزارة الخليفة المقتدى

(ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس)

في هذه السنة سار يوسف بن تاشفين امير المسلمين من مراكش الى سبتة واقام بها وسير العساكر مع شير بن ابي بكر الى الاندلس فعبروا البحر واتوا الى مدينة مرسية فملكوها واخذوها من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر ثم ساروا الى مدينة شاطبة ودانية فملكوهما وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج ثم اخلوها فملكها عسكر امير المسلمين وعمروها وكان يوسف امير المسلمين قد ملك غرناطة فيما قبل على ماتقدم ذكره ثم ساروا الى اشبيلية فحصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وارسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه حتى مات على مانذكره ان شاء الله تعالى ولما فرغ شير بن وعساكر يوسف بن تاشفين من اشبيلية ساروا الى المرية وكان بها صاحبها محمد بن صمادح ابن معن فلما بلغه اخذ اشبيلية ومسير العسكر اليه مات غما وكمدا ولما مات سار ولده الحاجب بن محمد بن صمادح باهله وماله عن المرية في البحر الى بلاد بني حماد المتاخمين لافريقية فاحسنوا اليهم ثم قصد شير بن بطليوس فأخذها من صاحبها عمر بن الافطس وكان عمر بن الافطس ممن اعان شير بن على ابن عباد حتى ملك اشبيلية ثم رجع ابن الافطس الى بطليوس فسار اليه شير بن وملكها منه واخذ عمر بن الافطس وولديه الفضل والعباس ابني عمر المذكور فقتلهم صبرا ولم يترك شير بن من ملوك الاندلس سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي شرق الاندلس وكان صاحبها المستعين بالله بن هود يهادي يوسف ابن تاشفين ويخدمه قبل ان يقصد بلاد الاندلس فرعى له ذلك حتى انه اوصى ابنه علي بن يوسف ابن تاشفين عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود

(ذكر استيلاء الفرنج على صقلية)

قد تقدم ذكر فتح صقلية وتوار دالولاة عليها من جهة بني الاغالب ثم من جهة الخلفاء العلويين فلما كان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان الامير على صقلية ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين من جهة العزيز خليفة مصر فاصاب يوسف المذكور فالج وبطل جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف وبقي جعفر اميرا بصقلية الى سنة عشر واربع مائة فثار به اهل صقلية وحصروه بقصره لسوء سيرته وكان ابو يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج الى اهل صقلية في محفة فبكوا اليه وشكوا من ابنه جعفر وسألوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك ثم سير يوسف ابنه جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما اموال جليلة وكان لابو يوسف المذكور من الدواب اربعة عشر الف حجرة سوى

البغال وغيرها واستمر الاكحل فى صقلية واحسن السيرة و بث السرايا فى بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع صقلية و بلادها التى للمسلمين ثم حصل بين الاكحل و بين اهل صقلية وحشة فسار بعض اهل صقلية الى افريقية الى المعز بن باديس فارسل المعز بن باديس الى صقلية جيشا مع ابنه عبد الله بن المعز بن باديس فى سنة سبع وعشرين واربع مائة فحصروا الاكحل فى الخالصة وقتل الاكحل فى الحصار ثم ان اهل صقلية كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمان مائة رجل ورجعوا فى المراكب الى افريقية وولى اهل صقلية عليهم اخا الاكحل اسمه الصمصام بن يوسف واضطربت احوال اهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل ثم اخرجوا الصمصام وانفرد كل انسان ببلد فانفرد القايد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش وغيرهما وانفرد القايد على بن نعمة المعروف بابن الحواش بقصريانه وجرجنت وغيرهما وانفرد ابن الثمنة بمدينة سيرقوس وقطانية فوقع بينهم واستنصر ابن الثمنة بالفرنج الذين بمدينة مالطة واسم ملكهم رجار وهون عليهم امر المسلمين فسار الفرنج وابن الثمنة الى البلاد التى بايدى المسلمين فى سنة اربع واربعين واربع مائة واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة وفارق الجزيرة حينئذ خلق كثير من اهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة الى المعز بن باديس الى افريقية ثم استولى الفرنج على غالب بلاد صقلية وحصونها وليس لهم مانع ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وجرجنت وحصرهما الفرنج وطال الحصار عليهما حتى اكل اهلهما الميتة فسلم اهل جرجنت اولا وبقيت قصريانه بعدها ثلث سنين ثم اذعنوا وملك رجار جميع الجزيرة فى هذه السنة اعنى سنة اربع وثمانين واربعمائة ثم مات رجار قبل سنة تسعين وتولى بعده ولده وسلك طريقة ملوك المسلمين من الجنايب والحجاب والجاندارية وغير ذلك واسكن فى الجزيرة الفرنج مع المسلمين واكرم المسلمين ومنع من التعدى عليهم وقربهم

(ذكر وصول السلطان ملكشاه الى بغداد)

فى هذه السنة فى رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه اخوه تتش من دمشق واقسنقر من حلب ووصل اليه غيرهما من زعماء الاطراف وعمل الميلاد ببغداد واحتفل له الناس احتفالا عظيما واكثر الشعراء من وصف تلك الليلة (وفى هذه السنة) امر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدأ امراء السلطان الكبار بعمل مساكن لهم ببغداد بحيث اذا قدموا الى بغداد ينزلون فيها

فتفرق شملهم بالموت والقتل بعد ذلك عن قريب (وفيها) توفى الامير ارتق ابن اكسك التركمانى جد الملوك اصحاب ماردين مالكا للقدس منذ قدم الى تتش حسبما تقدم ذكره ولما توفى ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازى وسقمان ابنى ارتق الى ان سار الافضل امير الجيوش من مصر واخذ القدس منهما فسار ايلغازى وسقمان الى الشرق فكان منهما ما سنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربع مائة)

(ذكر استيلاء تتش على حمص وغيرها)

كان السلطان ملكشاه قد امر اقسنقر بمساعدة اخيه تتش على ملك الشام ومابايدى خليفة مصر العلوى من البلاد فسار اقسنقر مع تتش ونزل على حمص و بها صاحبها خلف ابن ملاعب فملك تتش حمص وامسك ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش الى عرقة فملكها ثم سار الى فامية فملكها

(ذكر مقتل نظام الملك الحسن بن على بن اسحق)

و سببه انه حصل بين ملكشاه و بين نظام الملك وحشة فلما كان عاشر رمضان من هذه السنة بعد الافطار وهم بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك الى خيمة حرمه وثب عليه صبى ديلمى فى صورة مستعط وضرب نظام الملك بسكين فقضى عليه وادرك اصحاب نظام الملك ذلك الصبى فقتلوه وحصل للعسكر بسبب مقتله شوشة فركب السلطان وسكن العسكر وكان نظام الملك قد كبر فان مولده سنة ثمان واربع مائة وكان قتله بتدبير من السلطان ملكشاه ومات السلطان ملكشاه بعده بخمسة وثلثين يوما على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان نظام الملك من ابناء الدهاقين بطوس ومات ام نظام الملك وهو رضيع فكان يطوف به والده على المرضعات فيرضعنه حسبة ثم انشا نظام الملك وتعلم العربية وسمع الحديث ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعلو به حتى خدم طغرلبك وصار وزيره واستمر على وزارته ولما صار الملك الى الب ارسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه بن الب ارسلان وقام بامره حتى صارت السلطنة الى ملكشاه فبلغ نظام الملك من المنزلة مالم يبلغه غيره من الوزراء وقرب العلماء وبنى المدارس فى سائر الامصار واسقط المكوس وازال لعن الاشعرية من المنابر وكان قد فعله عميد الملك الكندرى كما تقدم ذكره واوصافه كثيرة حسنة رحمه الله تعالى

(ذكر وفاة السلطان ملكشاه)

كان السلطان ونظام الملك قد سارا عن بغداد فى العام الماضى الى اصفهان

وعادا من اصفهان فى هذه السنة متوجهين الى بغداد فقتل نظام الملك بالقرب من نهاوند كما ذكر واتم السلطان السير ودخل بغداد فى الرابع والعشرين من رمضان هذه السنة ثم خرج السلطان ملكشاه من بغداد الى الصيد وعاد ثالث شوال مريضا بحمى محرقة وتوفى ليلة الجمعة نصف شوال وهو ملكشاه ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مولده فى سنة سبع واربعين واربعمائة وكان من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن اقاصى بلاد الاسلام فى الشمال الى آخر بلاد اليمن وحملت له ملوك الروم الجزية ولم يفته مطلب وكانت ايامه ايام عدل وسكون وامن فعمرت البلاد ودرت الارزاق وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة وكان غاويا بالصيد وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار وصاد مرة صيدا كثيرا تقدير عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار

(ذكر ملك الملك محمود بن ملكشاه وحال اخيه بركيارق بن ملكشاه)

لما مات السلطان ملكشاه اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال فى الامراء وسارت بهم الى اصفهان واستحلفت العسكر لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وخطب له فى بغداد وغيرها وكان تاج الملك هو الذى يدبر الامر بين يدى تركان خاتون واما اخوه بركيارق فانه هرب من اصفهان لما وصلت تركان خاتون اليها وانضم الى بركيارق النظامية لبغضهم تاج الملك لانه هو الذى سعى فى نظام الملك حتى كان من قتله ما كان فقوى بركيارق بهم فارسلت تركان خاتون عسكرا الى بركيارق والنظامية فاقتتلوا بالقرب من بروجرد فانهزم عسكر الخاتون وسار بركيارق فى اثرهم وحصرهم باصفهان وكان تاج الملك فى عسكر تركان خاتون فاخذ اسيرا واراد بركيارق الاحسان الى تاج الملك وان يوليه الوزارة فوثبت النظامية عليه فقتلوه وكان تاج الملك المذكور ذا فضائل جمة وخرجت هذه السنة والامر على ذلك (ثم دخلت سنة ست وثمانين واربع مائة) فيها خرج من اصفهان الحسن بن نظام الملك الى بركيارق وهو محاصر لاصفهان فاكرمه وولاه وزارته ولقبه عز الملك (وفيها) تحرك تتش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت اخيه ملكشاه واتفق معه اقسنقر صاحب حلب وخطب له باغى سيان صاحب انطاكية وبزان صاحب الرها وسار تتش ومعه اقسنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل وكنا ذكرنا فى سنة سبع وسبعين واربع مائة انه لما قتل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب وغيرهما استولى على الموصل ابراهيم بن قريش اخو مسلم ثم ان ملكشاه قبض على ابراهيم سنة اثنتين وثمانين واربع مائة واخذ منه الموصل وبقى ابراهيم

معه حتى مات ملكشاه فاطلق ابراهيم وسار الى الموصل وملكها فلما قصد تتش في هذه السنة الموصل خرج ابراهيم لقتاله والتقوا بالمضيع من اعمال الموصل وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصلة واخذ ابراهيم بن قريش اسيرا وجماعة من امراء العرب فقتلوا صبرا وملك تتش الموصل واستناب تتش على الموصل على بن مسلم بن قريش وامه صفية عمة تتش وارسل تتش الى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا فيها ثم سار تتش واستولى على ديار بكر وسار الى اذربيجان وكان قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق الى عمه تتش ليمنعه فقال اقسنقر نحن انما اطعنا تتش لعدم قيام احد من اولاد السلطان ملكشاه اما اذا كان بركيارق ابن السلطان قد تملك فلا نكون مع غيره وخلى اقسنقر تتش ولحق ببركيارق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام

(ذكر غير ذلك)

في هذه السنة ملك عسكر المستنصر بالله العلوى خليفة مصر مدينة صور (ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربع مائة) في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب لبركيارق ببغداد

(ذكر وفاة المقتدى بامر الله)

في هذه السنة توفى الخليفة المقتدى بامر الله ابو القاسم عبد الله بن محمد ذخيرة الدين ابن القائم مات فجأة يوم السبت خامس عشر المحرم وكان عمر المقتدى ثمانيا وثلثين سنة وثمانية اشهر واياما وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وامه ام ولد ارمنية تسمى ارجوان ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله وكان المقتدى قوى النفس عظيم الهمة

(ذكر خلافة المستظهر بالله)

وهو ثامن عشرهم لما توفى المقتدى كان بركيارق قد قدم الى بغداد فاخذت البيعة عليه للمستظهر بالله ابي العباس احمد وبايعه الناس وكان عمر المستظهر لما بويع بالخلافة ست عشرة سنة وشهرين

(ذكر قتل اقسنقر والخطبة لتتش ببغداد)

لما عاد تتش من اذربيجان الى الشام اخذ في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع اقسنقر العسكر بحلب وامده بركيارق بالامير كربغا فاجتمع كربغا مع اقسنقر والتقوا مع تتش عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان وبينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا فخامر بعض عسكر اقسنقر وصار مع

تتش وانهزم الباقون وثبت اقسنقر فاخذ اسيرا واحضر الى تتش فقال تتش لاقسنقر لوظفرت بى ما كنت صنعت قال كنت اقتلك قال تتش فانا احكم عليك بما كنت تحكم على به فقتل اقسنقر صبرا وسار تتش الى حلب فملكها واسر بوازار وقتله واسر كربغا وارسله الى حمص فسجنه بها ثم استولى تتش على حران والرها ثم سار تتش الى البلاد الجزرية فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها ثم سار الى همذان فملكها وارسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فاجيب الى ذلك ولما بلغ بركيارق استيلاء عمه تتش على اذربيجان سار الى اربل ومنها الى بلد سرحاب الكردى ابن بدر الى ان قرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع بركيارق غير الف رجل وكان مع عمه خمسون الف رجل فسارت فرقة من عسكر تتش فكبسوا بركيارق فهرب الى اصفهان وكانت تركان خاتون قدماتت على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فدخل بركيارق اصفهان وبها اخوه محمود فلما دخل بركيارق اصفهان احتاط عليه جماعة من امراء عسكر اخيه محمود وارادوا ان يسملوا بركيارق فلحق محمودا جدرى قوى فتوقفوا فى امر بركيارق لينظروا ما يكون من محمود فمات محمود من ذلك فى سلخ شوال من هذه السنة فكان هذا فرجا بعد شدة لبركيارق وكان مولد محمود سنة ثمانين واربع مائة فى صفر ثم ان بركيارق جدر بعد محمود وعوفى فاجتمعت عليه العساكر وكان منه ومن تتش ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة امير الجيوش)

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى بمصر امير الجيوش بدر الجمالى وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع اليه ولما مات قام بما كان اليه من الامر ابنه الافضل

(ذكر وفاة المستنصر العلوى)

فى هذه السنة فى ثامن الحجة توفى المستنصر بالله ابو تميم معد بن ابى الحسين على الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم وكانت خلافة المستنصر ستين سنة واربعة اشهر وكان عمره سبعا وستين سنة وهو الذى خطب له البساسيرى ببغداد ولقى المستنصر شدايد واهوالا اخرج فيها امواله وذخايره حتى لم يبق له غير سجادته التى يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع ولما مات ولى خلافة مصر بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلى بالله

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى امير مكة محمد بن ابى هاشم الحسينى وقد جاوز سبعين سنة

وتولى بعده الامير قاسم بن ابى هاشم (وفى هذه السنة) فى رمضان توفيت تركان خاتون امرأة ملكشاه التى قدمنا ذكرها وكانت قد برزت من اصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش فرضت وعادت الى اصفهان وماتت ولم يكن قد بقى معها غير قصبة اصفهان (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة)

(ذكر مقتل صاحب سمرقند)

فى هذه السنة اجتمع قواد عسكر احمد خان صاحب سمرقند وقبضوا عليه بسبب زندقته ولما قبضوه احضروا الفقهاء والقضاة واقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك وافتى الفقهاء بقتله فخنقوه واجلسوا ابن عمه مسعود مكانه قدر خان واسمه جبريل بن عمر المقدم الذكر فى سنة ثلث وعشرين واربعمائة وقتل السلطان سنجر جبريل المذكور وولى مكانه محمد خان ابن سليمان بن داود بن ابراهيم بن طفغاج وله نيف وعشرون سنة واستمر فى ولايته الى سنة خمس عشرة وخمس مائة ولم يقع لنا خبر احد منهم بعد المذكور

(ذكر مقتل تتش)

لما انهزم بركيارق من تتش ودخل اصفهان حسب ماذكرنا استولى تتش على بلاد اذربيجان وذهب جرباذقان ثم سار الى الرى وبركيارق مريض بالجدرى فلما عوفى سار بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الرى فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل فى صفر من هذه السنة واستقامت السلطنة لبركيارق واذا اراد الله تعالى امرا فلا مرد له والا فلو تبع بركيارق لما كبسه عسكر تتش وهرب الى اصفهان مائة فارس اخذوه لانه بقى على باب اصفهان عدة ايام لايمكن من الدخول اليها فلما دخلها اراد الامراء ان يسملوه فاتفق ان اخاه محمودا حم ثانى يوم وصوله وجدر فمات وقام هو مقامه ثم جدر ولو قصده عمه تتش قبل دخوله اصفهان اووقت مرض اخيه او وقت مرضه لملك البلاد ولله سر فى علاه وانما كلام القوى ضرب من الهذيان

(ذكر حال رضوان ودقاق ابنى تتش)

وكان دقاق فى الوقعة مع ابيه لما قتل واما رضوان فبلغه مقتل ابيه وهو بالقرب من هيت متوجها للاستيلاء على العراق فلما بلغه مقتل ابيه رجع الى حلب وبها من جهة والده تتش ابو القاسم حسن بن على الخوارزمى ولحق برضوان جماعة من قواد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان معه ايضا اخواه الصغيران ابوطالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابى القاسم حسن الخوارزمى كالضيوف وهو المستولى على البلد ثم ان رضوان كبس ابا القاسم الخوارزمى نصف الليل

واحتاط عليه وطيب قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان الامير باغى سيان بن محمد التركمانى صاحب انطاكية ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن ارتق واستولى على سروج ومنع رضوان عنها فسار رضوان الى الرها واستولى عليها واطلق قلعة الرها لباغى سيان التركمانى صاحب انطاكية ثم وقع الاختلاف فى عسكر رضوان بين باغى سيان وجناح الدولة وكان جناح الدولة مزوجا بام رضوان وهو من اكبر القواد فعاد رضوان الى حلب وسار باغى سيان الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمى ودخل رضوان الى حلب واما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالى بقلعة دمشق يستدعيه سرا ليملكه دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير فارسل اخوه رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق الى دمشق فسلمها اليه ساوتكين واستبشر به ووصل الى دقاق طغتكين ومعه جماعة من خواص تتش فان طغتكين كان مع تتش فى الوقعة واسر ثم خلص من الاسر ووصل الى دمشق فلقيه دقاق واكرمه وكان طغتكين زوج والدة دقاق واتفق دقاق وطغتكين على ساوتكين الخادم فقتلاه ثم سار باغى سيان التركمانى صاحب انطاكية الى دقاق ووصل الى دمشق ومعه ابو القاسم حسن الخوارزمى الذى كان مستوليا على حلب فجعله وزيرا لدقاق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة توفى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الاندلس مسجونا باغمات واخباره مشهورة وله اشعار حسنة قال صاحب القلائد ان المعتمد بن عباد لما كان مسجونا باغمات دخل عليه من بنيه يوم عيد من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن اطمار كانها كسوف وهن اقمار واقدامهن حافيه وآثار نعمتهن عافيه فقال المعتمد

❊ فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ❊ فجاءك العيد فى اغمات مأسورا ❊
❊ ترى بناتك فى الاطمار جايعة ❊ يغزلن للناس ما يملكن قطميرا ❊
❊ يطأن فى الطين والاقدام حافية ❊ كأنها لم تطأ مسكا وكافورا ❊
❊ لاخد الاتشكى الجدب ظاهره ❊ وليس الا مع الانفاس ممطورا ❊
❊ قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا ❊ فردك الدهر منهيا ومأمورا ❊
❊ من بات بعدك فى ملك يسر به ❊ فانما بات بالاحلام مغرورا ❊

ولابى بكر بن اللبانة رثى المعتمد بن عباد المذكور من قصيدة طويلة وهى

❊ لكل شئ من الاشياء ميقات ❊ وللمنا من منايا هن غايات ❊

* والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * الوان حالاته فيها استحالات *
* ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة *

(ومنها)

* من كان بين الندا والبأس انصله * هندية وعطاياه هنيدات *
* رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات *
* لهفى على آل عباد فانهم * اهلة مالها فى الافق هالات *
* تمسكت بعرى الذات ذاتهم * بائس ما جنت اللذات والذات *

(ومنها)

* فجعت منها باخوان ذوى ثقة * ذووا وللدهر فى الاخوان آفات *
* واعتضت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى جميع الكتب ملغاة *

يعنى البرابر اعنى ابن تاشفين وعسكره (وفيها) سار ابو حامد الغزالى الى الشام وترك التدريس فى النظامية لاخيه نيابة عنه وتزهد ولبس الخشن وزار القدس وحج ثم عاد الى بغداد وسار الى خراسان (وفيها) توفى ابو عبد الله محمد ابن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدى الاندلسى وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلا ومولده قبل العشرين واربع مائة وهو من اهل ميورقة وكان عالما بالحديث سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان زاهدا عفيفا وله تاريخ كراسة واحدة او كراستان ختمه بخلافة المقتدى (وفيها) توفى على ابن عبد الغنى المقرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور سافر من القيروان الى الاندلس ومدح المعتمد وغيره ثم سار الى طنجة من بر العدوة فتوفى بها وله اشعار جيدة منها قصيدته التى منها

* ياليل الصب متى غده * اقيام الساعة موعده *
* رقد السمار فارقه * اسف للبين يردده *

(ومنها)

* هاروت يعنعن فن السحر الى عينيك ويسنده *
* واذا اغمدت اللحظ فتكت فكيف وانت تجرده *
* ما اشرك فيك القلب فلم * فى نار الهجر تخلده *

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربع مائة)

(ذكر ملك كربوغا الموصل)

كان تتش قد حبس كربوغا بحمص لما قتل اقسنقر كما قدمنا ذكره فى سنة سبع وثمانين واربع مائة وبقى كربوغا فى الحبس حتى ارسل بركيارق الى رضوان

صاحب حلب بأمره باطلاقه فاطلقه واطلق اخاه الطنطاش واجتمع على كربوغا البطالون وقصد نصيبين وبها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش فطلع محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر كربوغا بمحمد وقبض عليه وحاصر نصيبين وملكها ثم سار الى الموصل وقتل فى طريقه محمد بن مسلم بن قريش ابن بدران بن المقلد بن المسيب وحصر الموصل وبها على بن مسلم اخو محمد المذكور من حين استنابه بهاتتش على ما ذكرناه فلما ضاق عليه الامر هرب على بن مسلم المذكور من الموصل الى صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة اشهر ثم ان الطنطاش استطال على اخيه كربوغا فامر بقتله فقتل الطنطاش فى ثالث يوم استولى كربوغا على الموصل واحسن كربوغا السيرة فيها (وفيها) استولى عسكر خليفة مصر العلوى على القدس فى شعبان واخذوه من ايلغازى وسقمان ابنى ارتق (ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة)

(ذكر مقتل ارسلان ارغون)

كان للسلطان ملكشاه اخ اسمه ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع اخيه ملكشاه فلما مات ملكشاه سار ارسلان ارغون واستولى على خراسان وكان شديد العقوبة لغلمانه كثير الاهانة لهم وكانوا يخافونه عظيما فدخل عليه غلام له وليس عنده احد فانكر عليه ارسلان ارغون تأخره عن الخدمة واخذ الغلام يعتذر فلم يقبل عذره فوثب الغلام وقتل ارسلان ارغون بسكين وكان مقتله فى المحرم من هذه السنة ولما قتل ارسلان ارغون سار بركيارق الى خراسان واستولى عليها وارسل الى ماوراء النهر فاقيمت له الخطبة بتلك البلاد وسلم بركيارق خراسان الى اخيه السلطان سنجر بن ملكشاه وجعل وزيره ابا الفتح على ابن الحسين الطغرائى

(ذكر ابتداء دولة بيت خوارزم شاه)

واولهم محمد خوارزم شاه ابن انوشتكين وكان انوشتكين مملوكا لرجل من غرشستان ولذلك قيل له انوشتكين غرشه فاشتراه منه امير من السلجوقية اسمه بلكابك وكان انوشتكين حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار انوشتكين مقدما مرجوعا اليه وولد له محمد خوارزم شاه المذكور فرباه والده انوشتكين واحسن تأديبه فانتشأ محمد عارفا اديبا وتقدم بالعناية الازلية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير فلما قدم الامير داذا الحبشى الى خراسان وهو من امراء بركيارق كان قد ارسله بركيارق لتهدية امر خراسان بسبب فتنة كانت قد وقعت فيها من الاتراك قتل فيها النائب على خوارزم

فوصل داذا واصلح امر خوارزم واستعمل على خوارزم في هذه السنة محمد ابن انوشتكين المذكور ولقبه خوارزم فقصر محمدا وقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فعلا محله وعظم ذكره ثم اقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم وعظمت منزلة محمد خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر ولما توفي خوارزم شاه محمد ولي بعده ابنه اطسز فمد ظلال الامن وافاض العدل

(ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق)

فيها سار رضوان من حلب الى دمشق ليأخذها من اخيه دقاق وسار مع رضوان باغي سيان بن محمد التركماني صاحب انطاكية وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق فلم ينل منها غرضا فارتحل منها رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب ثم فارق باغي سيان رضوان وسار الى دقاق وحسن له قصد اخيه رضوان واخذ حلب منه فسار دقاق الى رضوان وجمع رضوان العسكر والترك والتراكمين والتقى مع اخيه على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة خطب الملك رضوان للمستعلي بامر الله العلوي خليفة مصر اربع جمع ثم خشي من عاقبة ذلك فقطعها واعاد الخطبة العباسية (وفيها) قتلت الباطنية ارعش النظامي بالري وكان قد بلغ مبلغا عظيما بحيث انه تزوج بابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق (وفيها) قتلت الباطنية ايضا الامير برسق وكان برسق من اصحاب طغرلبك وهو اول شحنة كان من جهة السلجوقية ببغداد (ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربع مائة)

(ذكر مسير الفرنج الى الشام وملكهم انطاكية وغيرها)

وكان مبتدأ خروجهم في سنة تسعين واربع مائة فعبروا خليج قسطنطينية ووصلوا الى بلاد قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش وهي قونية وغيرها وجرى بين قليج ارسلان و بين الفرنج قتال فانهزم قليج ارسلان من بين ايديهم ثم ساروا الى بلاد ليون الارمني وخرجوا الى انطاكية فحصروها تسعة اشهر وظهر لباغي سيان في ذلك شجاعة عظيمة ثم هجموا انطاكية عنوة وخرج باغي سيان بالليل من انطاكية هاربا مرعوبا فلما اصبح ورجع وعيه اخذ يتلهف على اهله واولاده وعلى المسلمين فلشدة ما لحقه سقط مغشيا عليه فاراد

من معه ان يركبه فلم يكن فيه من المسكة مايثبت على الفرس فتركوه مرميا واجتاز انسان ارمني كان يقطع الحشب بباغي سيان بن محمد بن الب ارسلان التركماني صاحب انطاكية المذكور وهو على آخر رمق فقطع رأسه وحمله الى الفرنج بانطاكية واما الفرنج فانهم ملكوا انطاكية وكان ذلك في جمادى الاولى من هذه السنة ووضعوا السيف في المسلمين الذين بها ونهبوا اموالهم

(ذكر مسير المسلمين الى حرب الفرنج بانطاكية)

لما بلغ كربوغا صاحب الموصل مافعله الفرنج بانطاكية جمع عسكره وسار الى مرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تتش صاحب دمشق وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج ام الملك رضوان فانه كان قد فارق رضوان من حلب وسار الى حمص فملكها وغيرهم من الامراء والقواد وساروا حتى نازلوا انطاكية وانحصر الفرنج بها وعظم خوفهم حتى طلبوا من كربوغا ان يطلقهم فامتنع ثم ان كربوغا اساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء المذكورين وتكبر عليهم فخبثت نياتهم على كربوغا ولما ضاق على الفرنج الامر وقلت الاقوات عندهم خرجوا من انطاكية واقتتلوا مع المسلمين فولى المسلمون هاربين وكثر القتل فيهم ونهبت الفرنج خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح ولما انهزمت المسلمون من بين ايديهم سار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا فيها مايزيد على مائة الف انسان وسبوا السبي الكثير واقاموا بالمعرة اربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم اهلها (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربع مائة)

(ذكر ملك الفرنج بيت المقدس)

كان تتش قد اقطع بيت المقدس للامير ارتق فلما توفى صارت القدس لولديه ايلغازى وسقمان ابنى ارتق حتى خرج عسكر خليفة مصر فاستولوا على القدس بالامان في شعبان سنة تسع وثمانين واربع مائة وسار سقمان واخوه ايلغازى من القدس فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازى الى العراق وبقى القدس في يد المصريين الى الآن فقصده الفرنج وحصروا القدس نيفا واربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من هذه السنة ولبث الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس اسبوعا وقتل من المسلمين في المسجد الاقصى مايزيد على سبعين الف نفس منهم جماعة كثيرة من ائمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في ذلك الموضع الشريف وغنموا مالا يقع عليه الاحصاء ووصل

المستنفرون الى بغداد فى رمضان فاجتمع اهل بغداد فى الجوامع واستغاثوا وبكوا حتى انهم افطروا من عظم ماجرى عليهم ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية فتمكن الفرنج من البلاد وقال فى ذلك المظفر الابيوردى ابياتا منها

❊ مزجنا دماء بالدموع السواجم ❊ فلم يبق منا عرصة للمراجم ❊
❊ وشر سلاح المرء دمع يفيضه ❊ اذا الحرب شبت نارها بالصوارم ❊
❊ وكيف تنام العين ملء جفونها ❊ على هفوات ايقظت كل نائم ❊
❊ واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ❊ ظهور المذاكى او بطون القشاعم ❊
❊ يسومهم الروم الهوان وانتم ❊ تجرون ذيل الخفض فعل المسالم ❊
❊ وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى ❊ توارى حياء حسنها بالمعاصم ❊
❊ اترضى صناديد الاعارب بالاذى ❊ وتغضى على ذل كماة الاعاجم ❊
❊ فليتهم اذ لم يذودوا حمية ❊ عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم ❊

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة قوى امر محمد بن ملكشاه اخى الملك بركيارق وهو اخو السلطان سنجر لاب وام وامهما ام ولد واجتمع اليه العساكر واستوزر محمد مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك وقصدا اخاه السلطان بركيارق وهو بالرى فسار بركيارق عن الرى ووصل اليها محمد ووجد والدة اخيه بركيارق زبيدة خاتون قد تخلفت بالرى عن ابنها فقبض عليها مؤيد الملك واخذ خطها بمال ثم خنقها ثم اجتمع الى محمد كوهرايين شحنة بغداد وكربوغا صاحب الموصل وارسل يطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها نهار الجمعة سابع عشر ذى الحجة من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلث وتسعين واربعمائة) فيها سار بركيارق ودخل بغداد واعيدت الخطبة له فى صفر ثم سار بركيارق الى اخيه محمد وجمع كل منهما عساكره واقتتلوا رابع رجب عند النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان فانهزم بركيارق وارسل السلطان محمد الى بغداد بذلك فاعيدت خطبته ولما انهزم بركيارق سار الى الرى واجتمع عليه اصحابه وقصد خراسان واجتمع مع الامير داذا امير جيش خراسان ووقع بين بركيارق وبين اخيه السلطان سنجر القتال فانهزم بركيارق وعسكره وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها جمع صاحب ملطية وسيواس وغيرهما وهو كمشتكين بن طيلو المعروف بابن الدانشمند وانما قيل له بن الدانشمند لان اباه كان معلم التركمان

والمعلم عندهم اسمه الدانشمند فترقى ابنه حتى ملك هذه البلاد وقصد الفرنج وكان قد ساروا الى قرب ملطية واوقع بهم واسر ملكهم (وفى هذه السنة) توفى ابو على يحيى بن عيسى بن جذلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذى جمع فيه الادوية والاغذية المفردة والمركبة كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة فى الرد على النصارى وبيان عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه فى التوراة والانجيل فى ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وان اليهود والنصارى اخفوا ذلك وهى رسالة حسنة وصنف ايضا فى الطب كتاب تقويم الابدان وغير ذلك ووقف كتبه قبل موته وجعلها فى مشهد ابى حنيفة رضى الله عنه

(ذكر ابتداء دولة بيت شاهرمن من ملوك خلاط)

وفى هذه السنة اعنى سنة ثلاث وتسعين واربع مائة كان استيلاء سقمان القطبى وقيل سكمان بالكاف على خلاط وكان سكمان المذكور مملوكا للملك اسماعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ولقب اسمعيل المذكور قطب الدين وكان من بنى سلجوق ولذلك قيل لسكمان المذكور القطبى نسبة الى مولاه قطب الدين اسمعيل المذكور وانتشا سكمان المذكور فى غاية الشهامة والكفاية وكان تركى الجنس وكانت خلاط لبنى مروان ملوك ديار بكر وكان قد كثر ظلمهم لاهل خلاط فلما اشتهر من عدل سكمان القطبى وكفايته ما اشتهر كاتبه اهل خلاط واتفقوا معه فسار اليهم سكمان وفتحوا له باب خلاط وسلموها اليه وهرب عنها بنو مروان فى هذه السنة واستمر سكمان القطبى مالكا لخلاط حتى توفى فى سنة ست وخمس مائة وملك خلاط بعده ولده ظهير الدين ابرهيم ابن سكمان على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربع مائة)

(ذكر الحرب بين الاخوين بركيارق ومحمد)

قد تقدم ذكر هزيمة بركيارق من اخيه محمد ثم قتال بركيارق مع اخيه سنجر بخراسان وهزيمة بركيارق ايضا فلما انهزم بركيارق سار الى خورستان واجتمع عليه اصحابه ثم اتى عسكر مكرم وكثر جمعه ثم سار الى همذان فلحق به الامير اياز ومعه خمسة آلاف فارس وسار اخوه محمد الى قتاله واقتتلوا ثالث جمادا الآخرة من هذه السنة وهو المصاف الثانى واشتد القتال بينهم طول النهار فانهزم محمد وعسكره واسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد واحضر الى السلطان بركيارق فواقفه على ما جرى منه فى حق والدته وقتله السلطان بركيارق بيده وكان عمر مؤيد الملك لما قتل قريب خمسين سنة ثم سار السلطان بركيارق الى الرى

واما محمد فانه هرب الى خراسان واجتمع باخيه سنجر وتحالفا واتفقا وجمعا الجموع وقصدا اخاهما بركيارق وكان بالرى فلما بلغه جمعهما سار من الرى الى بغداد وضاقت الاموال على بركيارق فطلب من الخليفة مالا وترددت الرسل بينهما فحمل الخليفة اليه خمسين الف دينار ومد بركيارق يده الى اموال الرعية ومرض وقوى به المرض واما محمد وسنجر فانهما استوليا على بلاد اخيهما بركيارق وسارا فى طلبه حتى وصلا الى بغداد وبركيارق مريض وقد ايس منه فتحول الى الجانب الغربى محمولا ثم وجد خفة فسار عن بغداد الى جهة واسط ووصل السلطان محمد واخوه سنجر الى بغداد فشكى الخليفة المستظهر اليهما سوء سيرة بركيارق وخطب لمحمد ثم كان منهم ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك ابن عمار مدينة جبلة)

كان قد استولى على جبلة القاضى ابو محمد عبيدالله بن منصور المعروف بابن صليحة وحاصره الفرنج بها فارسل الى طغتكين اتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه ان يرسل اليه من يتسلم منه جبلة ويحفظها فارسل اليها طغتكين ابنه تاج الملوك تورى فتسلم جبلة واساء السيرة فى اهلها فكاتب اهل جبلة ابا على بن محمد ابن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه مايفعله تورى بهم فارسل اليهم عسكرا فاجتمعوا وقاتلوا تورى فانهزم اصحابه وملك عسكر ابن عمار جبلة واخذ تورى اسيرا وحملوه الى طرابلس فاحسن اليه ابن عمار وسيره الى ابيه طغتكين واما القاضى ابو محمد الذى كان صاحب جبلة المعروف بابن صليحة المذكور فانه سار بماله واهله الى دمشق ثم الى بغداد وبها بركيارق وقد ضاقت الاموال عليه فاحضره بركيارق وطلب منه مالا فحمل ابو محمد بن صليحة جملة طائلة الى بركيارق

(ذكر احوال الباطنية ويسمون الاسماعيلية)

اول ماعظم امرهم بعد وفاة السلطان ملكشاه وملكوا القلاع فمنها قلعة اصفهان وهى مستجدة بناها السلطان ملكشاه وكان سبب بنائها انه كان فى الصيد ومعه رسول ملك الروم فهرب منه كلب وصعد الى موضع قلعة اصفهان فقال رسول الروم لملكشاه لوكان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة فامر السلطان ببنائها وتوالت عليها النوائب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها وكان يقول الناس قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لابد وان يكون آخرها الى شر ومن القلاع التى ملكوها الموت وهى من نواحى قزوين قيل ان بعض ملوك الديلم ارسل عقابا على الصيد فقعد على موضع الموت فرأه حصينا فبنى عليه قلعة وسماها

الراموت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والجبر وغير ذلك وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوى خليفة مصر ثم عاد الى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد الى جهة الموت فاستغوى اهله وملكه ومن القلاع التى ملكوها قلعة طبس وقهستان ثم ملكوا قلعة وستمكوه وهى بقرب ابهر سنة اربع وثمانين واربع مائة واستولوا على قلعة خالنجان وهى على خمسة فراسخ من اصفهان وعلى قلعة ازدهن ملكها ابو الفتوح ابن اخت الحسن ابن الصباح واستولوا على قلعة كردكوه وقلعة الطنبور وقلعة خلاوخان وهى بين فارس وخورستان وامتدوا الى قتل الامراء الاكابر غيلة فخافهم الناس وعظم صيتهم فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم فقتل كل من عرف من الباطنية

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة فقتلوا اهلها وسبوهم (وفيها) ملك الفرنج ايضا ارسوف بساحل عكا وقيسارية (ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمائة)

(ذكر وفاة المستعلى وخلافة الآمر)

وفى هذه السنة توفى المستعلى بامر الله ابو القاسم احمد ابن المستنصر معد العلوى خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده فى العشرين من شعبان سنة سبع وستين واربع مائة وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين وكان المدبر لدولته الافضل بن بدر الجمالى امير الجيوش ولما توفى بويع بالخلافة لابنه ابى على منصور ولقب الآمر باحكام الله وكان عمر الآمر لما بويع خمس سنين وشهرا واياما وقام بتدبير الدولة الافضل بن بدر الجمالى المذكور

(ذكر الحرب بين بركيارق واخيه محمد)

كان بركيارق بواسط ومحمد ببغداد على ما تقدم ذكره فلما سار محمد عن بغداد سار بركيارق من واسط اليه والتقوا بروذراور وكان العسكران متقاربين فى العدة فتصافا ولم يجر بينهما قتال ومشى الامراء بينهما فى الصلح فاستقرت القاعدة على ان يكون بركيارق هو السلطان ومحمد هو الملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتفرق الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول من هذه السنة ثم انتقض الصلح وسار كل منهما الى صاحبه فى جمادى الاولى واقتتلوا عند الرى وهو المصاف الرابع فانهزم

فانهزم عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد فى نفر يسير الى اصفهان وتبع بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم ثم سار بركيارق فحصر اخاه محمدا باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات فى اصفهان ودام الحصار على محمد الى عاشر ذى الحجة فخرج محمد من اصفهان هاربا مستخفيا وارسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ثم رحل بركيارق عن اصفهان ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة وسار الى همذان

(ذكر احوال الموصل)

فى هذه السنة مات كربوغا بخوى من اذربيجان كان قد امره بركيارق بالمسير اليها فمات فى خوى فى ذى القعدة واستولى على الموصل موسى التركمانى وكان عاملا لكربوغا على حصن كيفا فكاتبه اهل الموصل فسار وملك الموصل وكان صاحب جزيرة ابن عمر رجلا تركيا يقال له شمس الدولة جكرمش فقصد الموصل واستولى فى طريقه على نصيبين فخرج موسى التركمانى من الموصل الى قتال جكرمش فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها مدة طويلة فاستعان موسى بسقمان بن ارتق وكان سقمان بديار بكر واعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان واولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل وخرج موسى لتلقى سقمان فوثب على موسى جماعة من اصحابه فقتلوه عند قرية تسمى كوثا ودفن على تل هناك يعرف بتل موسى الى الآن ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحا وملك جكرمش الموصل واحسن السيرة فيها

(ذكر ما فعله الفرنج لعنهم الله تعالى وقتل جناح الدولة صاحب حمص)

فى هذه السنة سار صنجيل الافرنجى فى جمع قليل وحصر ابن عمار بطرابلس ثم وقع الصلح على مال حمله اهل طرابلس اليه فسار صنجيل الى انطرطوس ففتحها وقتل من بها من المسلمين ثم سار صنجيل وحصر حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليه فوثب باطنى على جناح الدولة وهو بالجامع فقتله ولما بلغ صنجيل قتل جناح الدولة رحل عن حصن الاكراد الى حمص ونازلها وملك اعمالها

(ذكر غير ذلك)

فيها قتل المؤيد بن مسلم بن قريش امير بنى عقيل قتله بنو نمير عند هيت (وفيها) توفى الامير منطور بن عمارة الحسينى امير مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وقام ولده مقامه وهم من ولد المهنا (ثم دخلت سنة ست وتسعين واربع مائة) فى هذه

السنة في جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد ايضا وكانت الوقعة على باب خوى وسار بركيارق بعد الوقعة الى جبل بين مراغة وتبريز كثير العشب والماء فاقام به اياما ثم سار الى زنجان واما محمد فسار الى ارجيش على اربعين فرسخا من موضع الوقعة وهي من اعمال خلاط ثم سار من ارجيش الى خلاط

(ذكر ملك دقاق الرحبة)

فيها سار دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق الى الرحبة فاستولى عليها وملكها وقرر امرها ثم عاد الى دمشق (ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربع مائة) فيها استولى الملك بن بهرام بن ارتق بن اكسك وهو ابن اخي سقمان وايلغازي على مدينتي عانة والحديثة وكان للملك المذكور سروج فاخذها منه الفرنج فسار واستولى على عانة والحديثة واخذهما من بني يعيش بن عيسى (وفي هذه السنة) في صفر اغارت الفرنج على قلعة جعبر والرقة واستاقوا المواشي واسروا من وجدوه وكانت الرقة وقلعة جعبر لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد ابن المسيب العقيلي سلمها اليه السلطان ملكشاه كما تقدم ذكره في سنة تسع وسبعين واربع مائة لما تسلم منه حلب

(ذكر الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع الصلح بين بركيارق ومحمد وكان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وفارس وديار بكر وبالجزيرة والحرمين الشريفين وكان محمد باذربيجان والخطبة له بها وببلاد سنجر فانه كان يخطب لشقيقه محمد الى ما وراء النهر ثم ان بركيارق ومحمدا تراسلا في الصلح واستقر بينهما وحلفا على ذلك في التاريخ المذكور وكان الصلح على ان لا يذكر بركيارق في البلاد التي استقرت لمحمد وان لا يتكاتبا بل تكون المكاتبة بين وزيريهما وان لا يعارض العسكر في قصد ايهما شاء واما البلاد التي استقرت لمحمد ووقع عليها الصلح فهي من النهر المعروف باسبيذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من العراق بلاد صدقة بن مزيد ولما وصلت الرسل الى المستظهر الخليفة بالصلح وما استقر عليه الحال خطب لبركيارق ببغداد وكان شحنة بركيارق ببغداد ايلغازي بن ارتق

(ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام)

في هذه السنة سار صنجيل وقد وصله مدد الفرنج من البحر الى طرابلس

وحاصرها برا وبحرا فلم يجد فيها مطمعا فعاد عنها الى جبيل وحاصرها وتسلمها بالامان ثم سار الى عكا ووصل اليه من الفرنج جمع آخر من القدس وحصروا عكا فى البر والبحر وكان الوالى بعكا من جهة خليفة مصر اسمه بنا ولقبه زهر الدولة الجيوشى نسبة الى امير الجيوش وجرى بينهم قتال طويل حتى ملك الفرنج عكا بالسيف وفعلوا باهلها الافعال الشنيعة وهرب من عكا بنا المذكور الى الشام ثم سار الى مصر وملوك الاسلام اذذاك مشتغلون بقتال بعضهم بعضا وقد تفرقت الاراء واختلفت الاهواء وتمزقت الاموال ثم ان الفرنج قصدوا حران فاتفق جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن ارتق ومعه التركمان فتحالفا واتفقا وقصد الفرنج واجتمعا على الخابور والتقيا مع الفرنج على نهر البليخ فنصر الله تعالى المسلمين وانهزمت الفرنج وقتل منهم خلق كثير واسر ملكهم القومص

(ذكر وفاة دقاق)

فى هذه السنة فى رمضان توفى الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان بن داود ان ميكائيل بن سلجوق صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق وكان طفلا له سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب لبلتاش بن تتش عم هذا الطفل فى ذى الحجة ثم قطع خطبة بلتاش واعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين فى ملك دمشق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة الى واسط واستولى عليها وضمن البطيحة لمهذب الدولة بن ابى الخير بخمسين الف دينار (وفيها) توفى امين الدولة ابو سعد الحسن بن موصلايا فجأة وكان قد اضر وكان بليغا فصيحا خدم الخلفاء خمسا وستين سنة لانه خدم القائم سنة اثنتين وثلثين واربع مائة وكان نصرانيا فاسلم سنة اربع وثمانين واربع مائة وكان كل يوم تزداد منزلته حتى ناب عن الوزارة وكان كثير الصدقة جميل السيرة ووقف املاكه على وجوه البر (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربع مائة)

(ذكر وفاة بركيارق)

فى هذه السنة ثانى ربيع الآخر توفى السلطان بركيارق بن ملكشاه ان الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مرضه السل والبواسير وكان باصفهان فسار طالبا بغداد فقوى به المرض فى بروجرد فجمع العسكر وحلفهم

اولده ملكشاه وعمره حينئذ اربع سنين وثمانية اشهر وجعل الامير ايازا اتابكه
خلف العسكر له وامرهم بالمسير الى بغداد وتوفي بركيارق بيروجرد ونقل الى
اصفهان فدفن بها في تربة عمتها له سرية ثم ماتت عن قريب فدفنت بازائه
وكان عمر بركيارق خمسا وعشرين سنة وكانت مدة وقوع السلطنة عليه اثنتي
عشرة سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه مالم يقاسه
احد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله واشرف عدة مرار
على ذهاب مهجته في الامور التي تقلبت به ولما استقام امره واطاعه المخالفون
ادركته منيته واتفق انه كل ماخطب له ببغداد وقع فيها الغلا وقاسى من طمع
امرائه فيه شدايد حتى انهم كانوا يحضرون نوابه ليقتلوهم وكان صابرا
حليما كريما حسن المداراة كثير التجاوز ولما مات بركيارق سار اياز بالعسكر
ومعه ملكشاه بن بركيارق ودخلوا بغداد سابع عشر ربيع الآخر من
هذه السنة وخطب لملكشاه بجوامع بغداد على قاعدة ابيه بركيارق

(ذكر قدوم السلطان محمد الى بغداد)

لما بلغ محمدا موت اخيه بركيارق سار الى بغداد ونزل بالجانب الغربي وبقي اياز
وملكشاه بالجانب الشرقي وجمع اياز العسكر لقتال محمد ثم ان وزير اياز اشار
عليه بالصلح ومشى بينهما واتفق الصلح وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية
والفقهاء وحلفوا محمدا لاياز والامراء الذين معه وحضر اياز والامراء الى عند
محمد واحضروا ملكشاه فاكرمه واكرمهم وصارت السلطنة لمحمد وكان ذلك
لسبع بقين من جمادى الاولى من هذه السنة واستمر الامر على ذلك الى
ثامن جمادى الآخرة فعمل اياز دعوة عظيمة للسلطان محمد في داره ببغداد فحضر
اليه وقدم له اياز اموالا عظيمة وفي ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان
ايازا واوقف له في الدهليز جماعة فلما دخل ضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وكان
عمر اياز قد جاوز اربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه وكان غزير
المروة شجاعا وامسك الصفي وزير اياز وقتل في رمضان وعمره ست وثلثون سنة
وكان من بيت رياسة بهمذان

(ذكر وفاة سقمان)

في هذه السنة توفي سقمان بن ارتق بن اكسب كذا ذكره ابن الاثير انه اكسب
بالباء وصوابه اكسك بكافين ذكر ذلك ايضا ابن خلكان وكان وفاة سقمان
في القريتين لانه كان متوجها الى دمشق باستدعاء طغتكين بسبب الفرنج ليجعله
مقاتلهم بحكم مرض طغتكين فلحق سقمان الخوانيق في مسيره فتوفي في القريتين

فى صفر من هذه السنة وخلف سقمان اثنين هما ابراهيم وداود وحمل سقمان فى تابوت الى حصن كيفا فدفن به ولما مات سقمان كان مالكا لحصن كيفا وماردين اما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرنا ذلك وصورة تسليم موسى التركمانى صاحب الموصل الحصن له لما استنجد به على جكرمش واما ملكه ماردين فنحن نورده من اول الحال وهو ان ماردين كان قد وهبها هى واعمالها السلطان بركيارق لانسان مغن ووقع حرب بين كربوغا صاحب الموصل وبين سقمان وكان مع سقمان ابن اخيه ياقوتى وعماد الدين زنكى بن اقسنقر وهو اذ ذاك صبى فانهزم سقمان واخذ ابن اخيه ياقوتى اسيرا فحبسه كربوغا فى قلعة ماردين وبقى ياقوتى فى حبسه مدة فمضت زوجة ارتق الى كربوغا وسألته فى اطلاق ابن ابنها ياقوتى فاجابها كربوغا الى ذلك واطلقه فاعجبت ياقوتى ماردين وارسل يقول لصاحبها المغنى ان اذنت لى سكنت فى ربض قلعتك وجلبت اليها الكسوبات وحميتها من المفسدين ويحصل لك بذلك النفع فاذن له المغنى بالمقام فى الربض فاقام ياقوتى بماردين وجعل يغير من باب خلاط الى بغداد ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين ويحسن اليهم ويؤثرهم على نفسه فلما أنسوا اليه وسار مرة ونزل معه اكثرهم فقيدهم وقبضهم واتى الى باب قلعة ماردين ونادى من بها من اهليهم ان فتحتم الباب وسلمتم الى القلعة والا ضربت اعناقهم جميعهم فامتنعوا فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب القلعة وتسلمها ياقوتى واقام بها ثم جمع ياقوتى جمعا وقصد نصيبين ولحقه مرض حتى عجز عن لبس السلاح وركوب الخيل وحمل على فرسه وركبه فاصابه سهم فقتل ياقوتى منه ومات ثم ملك ماردين بعد ياقوتى اخوه على وصار فى طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين بعض اصحابه وكان اسمه عليا ايضا فارسل على يقول لسقمان ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلم ماردين فطلبه ابن اخيه على بردها اليه فلم يفعل سقمان ذلك واعطاه جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى سار الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لاخيه ايلغازى بن ارتق وصارت حصن كيفا لابنه ابراهيم بن سقمان المذكور وبقى ابراهيم بن سقمان مالكا لحصن كيفا حتى توفى وملكها بعده اخوه داود بن سقمان حتى توفى وملكها بعدهما قرا ارسلان بن داود حتى توفى فى سنة اثنتين وستين وخمس مائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة اجتمعت الحجاج من الهند وماوراء النهر وخراسان وغيرها

وسار وافاما وصلوا جوار الرى اتاهم الباطنية وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم ونهبوا اموالهم ودوابهم (وفيها) كانت وقعة بين فرنج انطاكية والملك رضوان بن تتش صاحب حلب عند شيزر فانهزم المسلمون واسر وقتل منهم كثير واستولى الفرنج على ارتاح (وفيها) توفى محمد بن على ابن الحسن المعروف بابن ابى الصقر كان فقيها شافعيا وتفقه على ابى اسحق الشيرازى وغلب عليه الشعر فاشتهر به فمن قوله لما كبر

☼ ابن ابى الصقر افتكر ☼ وقال فى حال الكبر ☼
☼ والله لولا بولة ☼ تحرقنى وقت السحر ☼
☼ لما ذكرت ان لى ☼ ما بين فخذى ذكر ☼

وكانت ولادته فى نحو سنة سبع واربع مائة (ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربع مائة) فى هذه السنة سار سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى البصرة فملكها

(ذكر اتصال ابن ملاعب بملك فامية واستيلاء الفرنج عليها)

كان خلف ابن ملاعب الكلابى صاحب حمص وكان رجاله واصحابه يقطعون الطريق على الناس فكان الضرر بهم عظيما فسار صاحب دمشق تتش ابن الب ارسلان اليه واخذ حمص منه كما تقدم ذكره فى سنة خمس وثمانين واربع مائة ثم تقلب بخلف بن ملاعب المذكور الاحوال الى ان دخل مصر واقام بها واتفق ان متولى فامية من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب كان يميل الى مذهب خلفاء مصر فكاتبهم فى الباطن فى ان رسلوا من يسلم اليه فامية وقلعتها فطلب ابن ملاعب ان يكون هو الذى يرسلونه لتسليم فامية فارسلوه وتسلم فامية وقلعتها فلما استقر خلف ابن ملاعب الكلابى المذكور بفامية خلع طاعة المصريين ولم يرع حقهم واقام بفامية يقطع الطريق ويخيف السبيل فاتفق قاضى فامية وجماعة من اهلها وكاتبوا الملك رضوان صاحب حلب فى ان يرسل اليهم جماعة ليكبسوا فامية بالليل وانهم يسلمونها اليهم فارسل رضوان جماعة فاصعدهم القاضى والمتفقون معه بالحبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض اولاده وهرب البعض واستولوا على قلعة فامية ثم سار الفرنج الى فامية وحاصروها وملكوا البلد والقلعة وقتلوا القاضى المتغلب عليها

(ذكر حال طرابلس مع الفرنج)

كان صنجيل قد ملك مدينة جبلة ثم سار واقام على طرابلس فحصرها وبنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربضا وهو المعروف بحصن صنجيل فخرج الملك

ابو علي بن عمار صاحب طرابلس فاحرق الربض ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحرقة فانخسف به فمرض صنجيل لعنه الله من ذلك وبقي عشرة ايام ومات وحمل الى القدس ودفن فيه ودام الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين وظهر من صاحبها ابن عمار صبر عظيم وقلت الاقوات بها وافتقدت الاغنياء (ثم دخلت سنة خمس مائة)

(ذكر وفاة يوسف بن تاشفين)

في هذه السنة توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة وكان قد ارسل الى بغداد فطلب التقليد من المستظهر خليفة بغداد فارسل اليه الخلع والتقليد ويوسف المذكور هو الذي بنا مدينة مراكش ولما مات يوسف ملك البلاد بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين وتلقب ايضا بامير المسلمين

(ذكر قتل فخر الدولة بن نظام الملك)

في هذه السنة قتل فخر الملك ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشورا وكان اكبر اولاد نظام الملك ووزر لبركيارق ثم لاخيه سنجر بن ملكشاه وكان قد اصبح في يوم قتل صائما بنيسابور وقال لاصحابه رأيت الليلة في المنام الحسين ابن علي وهو يقول عجل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري ولا محيد عن قضاء الله تعالى فقالوا الصواب ان لا تخرج اليوم فاقام يومه يصلي ويقرأ القرآن وتصدق بشيء كثير وخرج العصر من الدار التي كان بها يريد دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرقة فاحضره وقال ما حالك فدفع رقعة فبينا فخر الملك يتأملها اذ ضربه بسكين فقتله وامسك الباطني وحمل الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة كذبا فقتل هو وتلك الجماعة

(ذكر ملك صدقة تكريت)

في هذه السنة ملك سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد قلعة تكريت سلمها اليه كيقباذ بن هزارسب الديلمي وكانت تكريت لبني مقن برهة من الزمان ثم خرجت عنهم وتنقلت في ايدي غيرهم حتى صارت لاقسنقر صاحب حلب ثم لكوهراتين ثم لمجد الملك البلاساني فولى عليها كيقباذ المذكور وبقيت في يده حتى سلمها في هذه السنة لصدقة المذكور

(ذكر ملك جاولي الموصلي وموت جكرمش وقليج ارسلان)

في هذه السنة اقطع السلطان محمد جاولي سقاوه الموصل والاعمال التي بيد جكرمش

فسار جاولى حتى قارب الموصل فخرج جكرمش لقتاله فى محفة لانه كان قد لحقه طرف فالج واقتتلا فانهزم عسكر جكرمش واخذ جكرمش اسيرا من المحفة وسار جاولى بعد الوقعة وحصر الموصل وكان قد اقام اصحاب جكرمش زنكى بن جكرمش وملك الموصل وله احدى عشرة سنة وبقى جاولى يطوف بجكرمش حول الموصل اسيرا وهو يأمر بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش فى تلك الحال وعمره نحو ستين سنة وكان قد عظم ملك جكرمش وهو الذى على سور الموصل وحصنها وكاتب اهل الموصل قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش السلجوقى صاحب بلاد الروم يستدعونه فسار قاصد الموصل فلما وصل الى نصيبين رحل جاولى عن الموصل خوفا منه وسار الى الرحبة ووصل قليج ارسلان الى الموصل وتسلمها فى الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة ثم استخلف قليج ارسلان ابنه ملكشاه بن قليج ارسلان على الموصل وعمره احدى عشرة سنة واقام معه اميرا يدبره وسار قليج ارسلان الى جاولى وكان قد كثر جمع جاولى واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره ولما وصل قليج ارسلان الى الخابور وصل اليه جاولى واقتتلوا فى العشرين من ذى القعدة وقاتل قليج ارسلان بنفسه قتالا عظيما فانهزم عسكره واضطر قليج ارسلان الى الهروب فالقى نفسه فى الخابور فغرق وظهر بعد ايام ودفن بالشمسانية وهى من قرى الخابور ولما فرغ جاولى من الوقعة سار الى الموصل فسلمت اليه بالامان وسار ملكشاه بن قليج ارسلان الى عند السلطان محمد .

(ذكر قتل الباطنية)

فى هذه السنة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية التى بالقرب من اصفهان التى بناها ملكشاه باشارة رسول ملك الروم على ما قدمنا ذكره وكان اسم القلعة شاه‌در وكانت المضرة بها عظيمة واطال عليها الحصار ونزل بعض الباطنية بالامان وساروا الى باقى قلاعهم وبقى صاحب شاه‌در واسمه احمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة فزحف السلطان عليه وقتله وقتل جماعة كثيرة من الباطنية وملك القلعة وخربها (وفى هذه السنة) توفى الامير شرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابى الشوك الكردى وكان له اموال وخيول لا تحصى وقام مقامه بعده اخوه منصور بن بدر وبقيت الامارة فى بيته مائة وثلثين سنة (ثم دخلت سنة احدى وخمس مائة)

(ذكر مقتل صدقة)

فى هذه السنة فى رجب قتل سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدى امير العرب فى قتال جرى بينه وبين السلطان محمد واشتد القتال

بينهم وقتل صدقة فى المعركة بعد ان قاتل قتالا شديدا وحمل رأسه الى السلطان
محمد وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة وامارته احدى وعشرين سنة وقتل
من اصحابه ما يزيد على ثلثة آلاف فارس وكان صدقة منشيعا وهو الذى بنى الحلة بالعراق
واقول انه قد تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة المذكور فكيف يكون هو الذى بناها
لكن كذا نقلناه من الكامل لابن الاثير وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار
به صغار الناس وكبارهم وكان مجتهدا فى النصح للسلطان محمد حتى انه جاهر بركيارق
بالعداوة ولم يبرح على مصافاة محمد ثم فسد ما بينهما حتى قتل صدقة كما ذكرنا وكان
سبب الفساد بينهما حماية صدقة لكل من خاف من السلطان واتفق ان السلطان
محمدا غضب على ابى دلف شرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة فهرب صاحب
ساوة المذكور واستجار بصدقة وارسل السلطان يؤكد فى ارساله وطلبه فلم يفعل
صدقة ان يسلمه فسار اليه السلطان واقتتلوا كما ذكرنا فقتل صدقة واسر ابنه دبيس
ابن صدقة واسر شرخاب صاحب ساوة المذكور

(ذكر وفاة تميم بن المعز)

فى هذه السنة فى رجب توفى تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية وكان تميم
ذكيا حليما وكان ينظم الشعر وكان عمره تسعا وسبعين سنة وكانت ولايته ستا واربعين
سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما وخلف من الاولاد مائة ابن واربعين ذكرا وستين
بنتا ولما توفى ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكان عمر يحيى حين ولى ثلثا واربعين
سنة وستة اشهر

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توجه فخر الملك ابو على بن عمار من طرابلس الى بغداد مستنفرا
لما حل بطرابلس وبالشام من الفرنج واجتمع بالسلطان محمد وبالخليفة المستظهر فلم
يحصل منهما غرض فعاد الى دمشق واقام عند طغتكين واقطعه الزبدانى واما
طرابلس فان اهلها دخلوا فى طاعة خليفة مصر وخرجوا عن طاعة ابن عمار
وكان من امر طرابلس ما سنذكره (ثم دخلت سنة اثنتين وخمس مائة) فى هذه
السنة ارسل السلطان محمد عسكرا فيهم عدة من امرائه الكبار مع امير يقال له
مودود بن الطنتكين الى الموصل ليأخذوها من جاولى فوصلوا الى الموصل
وحصروها وتسلمها الامير مودود فى صفر واما جاولى فانه لم يحصر بالموصل
وهرب الى الرحبة قبل نزول العسكر عليها ثم سار جاولى مجدا ولحق السلطان
محمدا قريب اصفهان واخذ كفنه معه ودخل عليه وطلب العفو
فعفا عنه وامنه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة تولى مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد ولاه اياها السلطان محمد وامر بهروز بعمارة دار المملكة ببغداد ففعل بهروز ذلك واحسن الى الناس وكان السلطان لما ولاه في اصفهان ثم لما قدم السلطان الى بغداد ولى بهروز شحنكية العراق جميعه (وفي هذه السنة) في فصح النصارى نزل الامراء بنو منقذ اصحاب شيزر منها للتفرج على عيد النصارى فثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر وبادر اهل المدينة الى الباشورة واصعدهم النساء بالحبال من الطاقات وادركهم الامراء بنو منقذ ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية واخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم احد (وفي هذه السنة) في جمادى الآخرة توفي الخطيب ابو زكريا يحيى بن على التبريزى احد ائمة اللغة قرأ على ابي العلا بن سليمان المعرى وغيره وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه سليم بن ايوب الرازى وغيره وروى عنه ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقى وغيره وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له قال في وفيات الاعيان وقد روى انه لم يكن بمرضى الطريقة وشرح الحماسة وديوان المتنبي وله في النحو مقدمة وهى عزيزة الوجود وله في اعراب القرآن كتاب سماه الملخص في اربع مجلدات وله غير ذلك من التواليف الحسنة المفيدة سافر من تبريز الى المعرة قاصدا ابي العلا ودخل مصر في عنفوان شبابه وقرأ بها على طاهر بن بابشاذ ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربع مائة وتوفي فجأة في التاريخ المذكور ببغداد (وفيها) توفي ابو الفوارس الحسن بن على الخازن المشهور بجودة الخط وله شعر حسن (ثم دخلت سنة ثلث وخمس مائة)

(ذكر ملك الفرنج طرابلس)

في هذه السنة في حادى عشر ذى الحجة ملك الفرنج مدينة طرابلس لانهم ساروا اليها من كل جهة وحصروها في البر والبحر وضايقوها من اول رمضان وكانت في يد نواب خليفة مصر العلوى وارسل اليها خليفة مصر اسطولا فرده الهواء ولم يقدر على الوصول الى طرابلس ليقضى الله امرا كان مفعولا وملكوها بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا وكان بعض اهل طرابلس قد طلبوا الامان وخرجوا منها الى دمشق قبل ان يملكها الفرنج (ثم دخلت سنة اربع وخمس مائة) في هذه السنة ملك الفرنج مدينة صيدا في ربيع الآخر وملكوها بالامان (وفيها) سار صاحب انطاكية مع من اجتمع اليه من الفرنج الى الاثارب وهى بالقرب من حلب وحصره ودام القتال بينهم ثم ملكوه بالسيف وقتلوا من اهله الفي رجل واسروا الباقين ثم ساروا الى ذردنا فملكوها بالسيف وجرى لهم كما جرى لاهل الاثارب ثم سار الفرنج الى منبج وبالس فوجدوهما قد اخلاهما

اهلهما فعادوا عنهما وصالح الملك رضوان صاحب حلب الفرنج على اثنين وثلثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب ووقع الخوف فى قلوب اهل الشام من الفرنج فبذلت لهم اصحاب البلاد اموالا وصالحوهم فصالحهم اهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة آلاف دينار وصالحهم على الكردى صاحب حماة على الفى دينار

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى الكيا الهراسى الطبرى والكيا بالعجمية الكبير القدر المقدم بين الناس واسمه ابو الحسن على بن محمد بن على ومولده سنة خمسين واربع مائة وكان من اهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين وكان حسن الصورة جهورى الصوت فصيح العبارة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس النظامية (وفى هذه السنة) اعنى سنة اربع وخمس مائة قال ابن خلكان فى ترجمة الآمر منصور العلوى وقيل فى سنة احدى عشرة وخمس مائة قصد بردويل الفرنجى الديار المصرية فانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها راجعا الى الشام وهو مريض فهلك فى الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه ورموا حشوته هناك فهى ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والناس يقولون عن الحجارة الملقاة هناك انها قبر بردويل وانما هى هذه الحشوة وكان بردويل المذكور صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة من بلاد ساحل الشام وهو الذى اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين (ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة) فيها جهز السلطان محمد عسكرا فيه صاحب الموصل مودود وغيره من اصحاب الاطراف الى قتال الفرنج بالشام فساروا ونزلوا على الرها فلم يملكوها فرحلوا ووصلوا الى حلب فخاف منهم الملك رضوان بن تتش صاحب حلب وغلق ابواب حلب ولم يجتمع بهم ولا فتح لهم ابواب المدينة فساروا الى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل لهم غرض (وفى هذه السنة فى جمادى الآخرة توفى الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى اشتغل بطوس ثم قدم نيسابور واشتغل على امام الحرمين واجتمع بنظام الملك فاكرمه وفوض اليه تدريس مدرسة النظامية ببغداد فى سنة اربع وثمانين واربع مائة ثم ترك جميع ما كان عليه فى سنة ثمان وثمانين واربع مائة وسلك طريق التزهد والانقطاع وحج وقصد دمشق واقام بها مدة ثم انتقل الى القدس واجتهد فى العبادة ثم قصد مصر وأقام باسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس وصنف الكتب المفيدة المشهورة منها البسيط والوسيط والوجيز

(والمنخول)

المنخول والمنتحل فى علم الجدل وغير ذلك وكانت ولادته سنة خمسين واربع مائة ونسبه الى طوس من خراسان وطوس مدينتان تسمى احداهما طابران والاخرى نوقان والغزالى نسبة الى الغزال والعجم تقول فى القصار قصارى وفى الغزال غزالى وفى العطار عطارى (ثم دخلت سنة ست وخمس مائة) فيها توفى بسيل الارمنى صاحب بلاد الارمن فقصدها صاحب انطاكية الفرنجى ليملك بلاد الارمن المعروفة الآن ببلاد سيس فمات فى الطريق وملكها سيرجال (وفيها) توفى قراجا صاحب حمص وقام بعده ولده قيرخان (وفيها) توفى سكمان اوسقمان القطبى صاحب خلاط وكان قد ملك خلاط فى سنة ثلث وتسعين واربع مائة حسبما تقدم ذكره هناك ولما توفى سكمان ملك خلاط بعده ولده (ظهير الدين) ابراهيم بن سكمان وسلك سيرة ابيه وبقى فى ملك خلاط حتى توفى فى سنة احدى وعشرين وخمس مائة فتولى مكانه اخوه (احمد) ابن سكمان وبقى احمد فى الولاية عشرة اشهر وتوفى فحكمت والدتهما وهى اينانج خاتون وهى ابنة اركان على وزن افخران و بقيت مستبدة بمملكة خلاط ومعها ولد ولدها سكمان بن ابراهيم بن سكمان وكان عمره ست سنين فقصدت جدته اينانج المذكورة اعدامه لتنفرد بالمملكة فلما رأى كبراء الدولة سوء نيتها للولد ولدها المذكور اتفق جماعة وخنقوا اينانج المذكورة فى سنة ثمان وعشرين وخمس مائة واستقر ابن ابنها (شاهرمن) سكمان ابن ابراهيم المذكور بن سكمان فى الملك حتى توفى فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة حسبما نذكره ان شاء تعالى (ثم دخلت سنة سبع وخمس مائة)

(ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود بن الطونطاش صاحب الموصل)

فى هذه السنة اجتمع المسلمون وفيهم مودود صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازى وطغتكين صاحب دمشق وكان مودود قد سار من الموصل الى دمشق فخرج طغتكين والتقاه بسلمية وسار معه الى دمشق واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس وجوسلين صاحب الجاس واقتتلوا بالقرب من طبرية ثالث عشر المحرم وهزم الله الفرنج وكثر القتل فيهم ورجع المسلمون منصورين الى دمشق ودخلوها فى ربيع الاول ودخل الجامع مودود وطغتكين واصحابهما وصلوا الجمعة وخرج طغتكين ومودود يتمشيان فى بعض صحن الجامع فوثب باطنى على مودود وضربه بسكين وقتل الباطنى واخذ رأسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائما واجتهدوا به ان يفطر فلم يفعل ومات من يومه رحمه الله تعالى وكان خيرا عادلا قيل ان الباطنية الذين بالشام خافوه فقتلوه وقيل ان طغتكين خافه فوضع عليه من قتله ودفن مودود بدمشق فى تربة دقاق بن تتش ثم نقل الى بغداد فدفن فى جوار ابى حنيفة

ثم نقل الى اصفهان

(ذكر وفاة رضوان)

فى هذه السنة توفى الملك رضوان بن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب حلب وقام بملك حلب بعده ابنه الب ارسلان الاخرس ابن رضوان وكانت سيره رضوان غير محمودة وقتل رضوان قبل موته اخويه اباطالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية فى كثير من اموره لقلة دينه وكانت ولاية رضوان فى سنة ثمان وثمانين واربع مائة فى سنة قتل ابوه تتش ولما ملك الاخرس ابن رضوان استولى على الامور لولو الخادم وكان الحكم والامر اليه ولم يكن الب ارسلان المذكور اخرس حقيقة وانما كان فى لسانه حبسة وتمتمة وكانت ام الاخرس بنت باغى سيان صاحب انطاكية وكان عمره حين ولى ست عشرة سنة ولما مات رضوان وملك الب ارسلان قتلت الباطنية الذين كانوا بحلب وكانوا جماعة ولهم صورة ونهبت اموالهم

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة توفى اسمعيل بن احمد الحسين البيهقى الامام ابن الامام وتوفى ببيهق ومولده سنة ثمان وعشرين واربع مائة (وفيها) توفى محمد بن احمد ابن محمد الابيوردى الاديب الشاعر وله شعر حسن فمنه

❊ تنكر لى دهرى ولم يدر اننى ❊ اعز واهوال الزمان تهون ❊

❊ وظل يرينى الخطب كيف اعتداؤه ❊ وبت اريه الصبر كيف يكون ❊

وكانت وفاته باصفهان وهو من بنى امية (وفيها) توفى محمد بن احمد بن ابى الحسن بن عمر وكنيته ابو بكر الشاشى الفقيه الشافعى ومولده سنة سبع وعشرين واربع مائة وتفقه عن ابى اسحق الشيرازى ببغداد وعلى ابى نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتابه المعروف بالمستظهرى (ثم دخلت سنة ثمان وخمس مائة) فيها ارسل السلطان محمد بن ملكشاه اقسنقر البرسقى واليا على الموصل لما بلغه قتل مودود بن الطنطاش صاحب الموصل وامر السلطان الامراء واصحاب الاطراف بالسير صحبة البرسقى لقتال الفرنج وجرى بين البرسقى وايلغازى بن ارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازى وهرب البرسقى ثم خاف ايلغازى من السلطان فسار الى طغتكين صاحب دمشق فاتفق معه وكاتبا الفرنج واعتضدا بهم ثم عاد ايلغازى من دمشق الى جهة بلاده فلما قرب من حمص وكان فى جماعة قليلة خرج قيرخان بن قراجا صاحب حمص وامسك ايلغازى وبقى فى اسره مدة ثم تحالفا واطلقه

(ذكر وفاة صاحب غزنة)

فى هذه السنة فى شوال توفى الملك علاء الدولة ابو سعد مسعود بن ابراهيم ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه فى سنة احدى وثمانين واربع مائة وملك بعده ابنه ارسلان شاه بن مسعود وامسك اخوته وهرب من اخوته بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان وارسل سنجر الى ارسلان شاه يشفع فى بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع ارسلان شاه عساكره وقيوله واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر غزنة وانهزم ارسلان شاه ودخل سنجر غزنة واستولى عليها فى سنة عشر وخمس مائة واخذ منها اموالا عظيمة وقرر السلطنة لبهرام شاه بن مسعود وان يخطب فى مملكته للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان ارسلان شاه قد هرب الى جهة هندستان ثم جمع جمعا وعاد الى غزنة فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانيا فارسل اليه عسكرا فلما قاربوا ارسلان شاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى امسكوه فخنق بهرام شاه اخاه ارسلان شاه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان قتل ارسلان شاه فى سنة اثنتى عشرة وخمس مائة وقدمنا ذكره لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان عمر ارسلان شاه لما قتل سبعا وعشرين سنة

(ذكر مقتل صاحب حلب)

فى هذه السنة قتل تاج الدولة الب ارسلان الاخرس صاحب حلب ابن الملك رضوان بن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا بعده اخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المتولى على الامر لولو الخادم (ثم دخلت سنة تسع وخمس مائة) فيها ارسل السلطان محمد بن ملكشاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازى صاحب ماردين فعبر العسكر الفرات من الرقة وقصدوا حلب فعصت عليهم فساروا الى حماة وهى لطغتكين فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوا الاموال ثلثة ايام ثم سلموا حماة الى الامير قيرخان بن قراجا صاحب حمص واقام العسكر بحماة واجتمع بفامية ايلغازى وطغتكين وملوك الفرنج وهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهما واقاموا بفامية ينتظرون تفرق المسلمين فلما اقام عسكر المسلمين الى الشتاء تفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وايلغازى الى ماردين ثم سار المسلمون من حماة الى كفرطاب وهى للفرنج فاستولوا عليها وقتلوا من بها من الفرنج ونهبوهم ثم سار المسلمون الى المعرة وهى للفرنج ثم ساروا منها الى حلب فكبسهم صاحب

انطاكية فى اثناء الطريق فانهزمت المسلمون وقتل الفرنج فيهم ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده (وفى هذه السنة) استولى الفرنج على رفنية وكانت لطغتكين ايضا ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها الى ملكه وقتل من بها من الفرنج

(ذكر وفاة صاحب افريقية)

فى هذه السنة توفى يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الاضحى فجأة وتولى بعده ابنه على بن يحيى وكان عمر يحيى اثنين وخمسين سنة وولايته ثمان ٣ سنين وخمسة اشهر وخلف ثلثين ولدا

(ذكر غير ذلك)

فيها قدم السلطان محمد الى بغداد فسار اليه طغتكين من دمشق ودخل عليه وسأل الرضاء عنه فرضى عنه ورده الى دمشق (وفيها) اخذ السلطان الموصل وما كان معها من اقسنقر البرسقى واقطعها الامير جيوش بك وبقى البرسقى فى الرحبة وكانت اقطاعه (ثم دخلت سنة عشرة وخمس مائة) فى هذه السنة مات جاولى سقاوه بفارس وكان السلطان محمد بن ملكشاه قد ولاه فارس بعد اخذ الموصل منه على ما تقدم ذكره (وفيها) وقيل بل فى سنة ست عشرة وخمس مائة توفى بمرو الروز ابو محمد الحسن بن مسعود بن محمد المعروف بالفرا البغوى الفقيه المحدث كان بحرا فى العلوم صنف كتبا عدة منها التهذيب فى الفقه والمصابيح فى الحديث والجمع بين الصحيحين وغير ذلك والفرا نسبة الى عمل الفرا والبغوى نسبة الى بلدة بخراسان يقال لها بغ وبغشور ايضا (ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمس مائة)

(ذكر وفاة السلطان محمد)

فى هذه السنة فى رابع وعشرين ذى الحجة توفى السلطان محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وابتدى مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان من سنة اربع وسبعين واربع مائة فكان عمره ستا وثلثين سنة واربعة اشهر وستة ايام واول ما خطب له ببغداد فى ذى الحجة سنة اثنين وتسعين واربع مائة وقطعت خطبته عدة دفعات ولقى من المشاق والاخطار ما لا زيادة عليه وكان عادلا حسن السيرة اطلق المكوس والضرايب فى جميع بلاده وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة ولما عهد اليه اعتنقه وقبله وبكى كل واحد منهما وجلس محمود على تخت السلطنة بالتاج والسوارين يوم وفاة ابيه فى الرابع والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة وخطب لمحمود بالسلطنة فى يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة

(ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازى عليها)

فى هذه السنة قتل اولو الخادم وكان قد استولى على حلب واعمالها وكان قد اقام لولو المذكور بعد رضوان ابنه الب ارسلان الاخرس ابن رضوان فلما قتل كما تقدم ذكره اقام اخاه سلطان شاه وليس له من الحكم شئ وبقى لولو المذكور هو المتحكم فى البلاد فلما كانت هذه السنة سار اولو الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلى صاحب قلعة جعبر فوثب جماعة من الاتراك اصحاب اولو على لولو وقد نزل يريق الماء وصاحوا ارنب ارنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزانته وعادوا الى حلب فاتفق اهل حلب واستعادوا منهم المال وقام باتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقطاش وبقى يارقطاش شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا ابا المعالى بن الملحى الدمشقى ثم عزلوه وصادروه ثم خاف اهل حلب من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازى وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازى الى ماردين

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة جاء سيل فغرق مدينة سنجار وغرق من الناس خلق كثير وهدم المنازل ومن عجيب ما يحكى ان الماء حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الماء والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل (وفيها) هجم الفرنج على ربض حماة وقتلوا من اهلها ما يزيد على مائة رجل ثم عادوا عنها (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وخمس مائة) فى هذه السنة عزل السلطان محمود مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد وجعل اقسنقر البرسقى شحنة بغداد وسار بهروز الى تكريت وكانت اقطاعه وكان المدبر لدولة السلطان محمود الوزير الربيب ابو منصور (وفيها) سار الامير دبيس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان دبيس معتقلا مع السلطان محمد من حين قتل ابوه صدقة الى الآن فلما اطلق توجه الى الحلة واجتمعت عليه العرب والاكراد

(ذكر وفاة المستظهر)

فى هذه السنة فى سادس عشر ربيع الآخر توفى المستظهر بالله احمد ابن المقتدى بامر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القايم وكان عمره احدى واربعين سنة وستة اشهر واياما وخلافته اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر واحد عشر يوما ومن الاتفاق الغريب انه لما توفى السلطان الب ارسلان توفى بعده القايم بامر الله ولما توفى ملكشاه توفى بعده المقتدى ولما توفى محمد توفى بعده المستظهر

(ذكر خلافة المسترشد)

وهو تاسع عشرينهم لما توفى المستظهر بويع ولده المسترشد بالله ابو منصور فضل بن احمد المستظهر وخذ البيعة على الناس للمسترشد القاضى ابو الحسن الدامغانى

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة توفى ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهانى المحدث المشهور وله فى الحديث تصانيف حسنة (وفيها) توفى ابو الفضل احمد ابن محمد بن الخازن وكان اديبا وله شعر حسن (وفيها) قتل ارسلان شاه ابن مسعود السبكتكينى قتله اخوه بهرام شاه بن مسعود واستقر بهرام شاه فى ملك غزنة حسبما قدمنا ذكره فى سنة ثمان وخمسمائة (ثم دخلت سنة ثلث عشر وخمس مائة) فيها سار السلطان سنجر الى حرب ابن اخيه السلطان محمود والتقيا بالرى بالقرب من ساوه فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر فى خيامه ثم وقع الصلح بينهما على ان يخطب للسلطان سنجر ثم بعده للسلطان محمود واستولى سنجر على الرى واضافها الى ما بيده وقدم السلطان محمود الى عمه السلطان سنجر بالرى فاكرمه سنجر واحسن اليه

(ذكر غير ذلك)

فيها كانت وقعة بين ايلغازى بن ارتق وبين الفرنج بارض حلب فهزم الفرنج وقتل منهم عدة كثيرة واسر عدة وكان فيمن قتل سرجال صاحب انطاكية ثم سار ايلغازى وفتح عقيب الوقعة الاثارب وزردنا وكانت الوقعة فى منتصف ربيع الاول عند عفرين ومما مدح ايلغازى به بسبب هذه الوقعة

❊ قل ما تشاء فقولك المقبول ❊ وعليك بعد الخالق التعويل ❊

❊ واستبشر القرآن حين نصرته ❊ وبكى لفقد رجاله الانجيل ❊

(وفى هذه السنة) سار جوسلين صاحب تل باشر الى بلاد دمشق ليكبس العرب بنى ربيعة واميرهم اذذاك مرابن ربيعة فتقدم عسكر جوسلين قدامه فضل جوسلين عنهم ووقع عسكره على العرب وجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه مرابن ربيعة وقتل واسر من الفرنج عدة كثيرة

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة بهروز الى شحنكية العراق فعاد اليها (وفيها) ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم وعندهم

في المغارة قناديل من ذهب وفضة قال ابن الاثير مؤلف الكامل هكذا ذكره حمزة ابن اسد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه (ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمس مائة)

(ذكر الحرب بين السلطان محمود واخيه مسعود)

كان مسعود ابن السلطان محمد له الموصل واذربيجان فكاتب دبيس بن صدقة جيوش بك اتابك مسعود يشير عليه بطلب السلطنة لمسعود ووعده دبيس بان يسير اليه ويجده وكان غرض دبيس ان يقع بين محمود ومسعود لينال دبيس علو المنزلة كما ناله ابوه صدقة بسبب وقوع الخلف بين بركيارق واخيه محمد فاجاب مسعود الى ذلك وخطب لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره وسار الى اخيه محمود والتقوا عند عقبة استراباذ منتصف ربيع الاول من هذه السنة واشتد القتال بينهم فانهزم مسعود وعسكره ولما انهزم مسعود اختفى في جبل وارسل يطلب من اخيه محمود الامان فبذله له وقدم مسعود الى اخيه محمود فامر محمود بخروج العسكر الى تلقيه ولما التقيا اعتنقا وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الى اخيه مسعود ووفاه ثم قدم جيوش بك اتابك مسعود على محمود فاحسن اليه ايضا واما دبيس بن صدقة فانه لما بلغه انهزام مسعود اخذ في افساد البلاد ونهبها وكاتبه محمود فلم يلتفت اليه فسار السلطان محمود اليه ولما قرب منه خرج دبيس عن الحلة والتجى الى ايلغازي ابن ارتق صاحب ماردين ثم اتفق الحال على ان يرسل دبيس اخاه منصورا رهينة ويعود الى الحلة فاجيب الى ذلك (وفي هذه السنة) خرجت الكرج الى بلاد الاسلام وملكوا تفليس بالسيف وقتلوا ونهبوا من المسلمين شيئا كثيرا (وفي هذه السنة) ايضا جمع ايلغازي التركمان وغيرهم والتقى مع الفرنج عند ذات البقل من بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد فانتصر ايلغازي وانهزم الفرنج

(ذكر ابتداء امر محمد ابن تومرت وملك عبد المؤمن)

كان محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسني من قبيلة من المصامدة من اهل جبل السوس من بلاد المغرب فرحل ابن تومرت الى بلاد المشرق في طلب العلم واتقن علم الاصولين والعربية والفقه والحديث واجتمع بالغزالي والكيا الهراسي في العراق واجتمع بابي بكر الطرطوشي بالاسكندرية وقيل انه لم يجتمع بالغزالي ثم حج ابن تومرت وعاد الى المغرب واخذ في الانكار على الناس والزامهم باقامة الصلوات وغير ذلك من احكام الشريعة وتغيير المنكرات ولما وصل الى قرية اسمها ملاله بالقرب من بجاية اتصل به عبد المؤمن بن علي الكومي وتفرس ابن تومرت النجابة في عبد المؤمن المذكور وسار

معه وتلقب ابن تومرت بالمهدى واستمر المهدى المذكور على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ووصل الى مراكش وشدد فى النهى عن المنكرات وكثرت اتباعه وحسنت ظنون الناس به ولما اشتهر امره استحضره امير المسلمين على ابن يوسف بن تاشفين بحضرة الفقهاء فناظرهم وقطعهم واشار بعض وزراء على بن يوسف بن تاشفين عليه بقتل ابن تومرت المهدى وقال والله ماغرضه النهى عن المنكر والامر بالمعروف بل غرضه التغلب على البلاد فلم يقبل على ذلك فقال الوزير وكان اسمه مالك بن وهيب من اهل قرطبة فاذا لم تقتله فخلده فى الحبس فلم يفعل وامر باخراجه من مراكش فسار المهدى الى اغمات ولحق بالجبل واجتمع عليه الناس وعرفهم انه هو المهدى الذى وعد النبى صلى الله عليه وسلم بخروجه فكثرت اتباعه واشتدت شوكته وقام اليه عبد المؤمن بن على فى عشرة انفس وقالوا له انت المهدى وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم فارسل امير المسلمين على اليه جيشا فهزمه المهدى وقويت نفوس اصحابه واقبلت اليه القبايل يبايعونه وعظم امره وتوجه الى جبل عند تينمليل واستوطنه ثم ان المهدى رأى من بعض جموعه قوما خافهم فقال ان الله اعطانى نورا اعرف به اهل الجنة من اهل النار وجمع الناس الى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه هذا من اهل النار فيلقى من رأس الشاهق ميتا وكل من لا يخافه هذا من اهل الجنة ويجعله عن يمينه حتى قتل خلقا كثيرا واستقام امره وامن على نفسه وقيل ان عدة الذين قتلهم سبعون الفا وسمى عامة اصحابه الداخلين فى طاعته الموحدين ولم يزل امر ابن تومرت المهدى يعلو الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة فجهز جيشا يبلغون اربعين الفا فيهم الونشرى يحيى وعبد المؤمن الى مراكش فحصروا امير المسلمين بمراكش عشرين يوما ثم سار متولى سجلماسة بالعساكر للكشف عن مراكش وطلع اهل مراكش وامير المسلمين واقتتلوا فقتل الونشرى يحيى وصار عبد المؤمن مقدم العسكر واشتد بينهم القتال الى الليل فانهزم عبد المؤمن بالعسكر الى الجبل ولما بلغ المهدى ابن تومرت خبر هزيمة عسكره وكان مريضا فاشتد مرضه وسأل عن عبد المؤمن فقالوا سالم فقال المهدى لم يمت احد واوصى اصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو الذى يفتح البلاد وسماه امير المؤمنين ثم مات المهدى فى مرضه المذكور وكان عمره احدى وخمسين سنة ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المؤمن الى تينمليل واقام بها يؤلف قلوب الناس الى سنة ثمان وعشرين وخمس مائة ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل امير المسلمين على بن يوسف ابن تاشفين ابنه تاشفين بن على يسير فى الوطاة قبالة عبد المؤمن وفى سنة تسع

وثلاثين وسار عسكر عبد المؤمن الى مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة تسع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهى ليلة يعظمها المغاربة سار تاشفين فى جماعة يسيرة متخفيا الى مكان على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ الخبر مقدم جيش عبد المؤمن واسمه عمر بن يحيى الهنتاتى فسار واحاط بتاشفين بن على بن يوسف فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من جرف عال فهلك واخذ ميتا وجعلت جثته على خشبة وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل فيها مالا يحصى ثم سار عبد المؤمن الى تلمسان وهى مدينتان بينهما شوط فرس احداهما اسمها تاررت بها اصحاب السلطان والاخرى اسمها اقادير فملك عبد المؤمن تاررت اولا ثم قرر امرها وجعل على اقادير جيشا يحصرها ثم سار عبد المؤمن الى فاس وملكها بالامان فى آخر سنة اربعين وخمس مائة ورتب امرها ثم سار الى سلا ففتحها فى سنة احدى واربعين وخمسمائة وفتح عسكره اقادير بعد حصار سنة وقتلوا اهلها ثم سار عبد المؤمن ونازل مراكش وكان قد مات على بن يوسف صاحبها وملك بعده ابنه تاشفين بن على ثم ملك بعده اخوه اسحق بن على بن يوسف بن تاشفين وهو صبى فحاصرها عبد المؤمن احد عشر شهرا وفتحها بالسيف وامسك الامير اسحق وجماعة من امراء المرابطين وجعل اسحق يرتعد و يسأل العفو عنه و يدعو لعبد المؤمن ويبكى فقال له سير وهو من اكبر امراء المرابطين وكان مكتوفا تبكى على ابيك وامك اصبر صبر الرجال وبزق فى وجه اسحق ثم قال عبد المؤمن ان هذا الرجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير المذكور بالخشب وقدم اسحق على صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنتين واربعين وخمس مائة وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم وكانت مدة ملكهم ثمانين سنة لان يوسف بن تاشفين تحكم فى سنة اثنتين وستين واربع مائة وانقرضت دولتهم فى سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وولى منهم اربعة يوسف بن تاشفين وابنه على بن يوسف وتاشفين بن على واسحق بن على ولما فتح عبد المؤمن مراكش استوطنها وبنى قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذى بناه يوسف بن تاشفين وكان ينبغى ذكر هذه الوقايع فى مواضعها وانما قدمت لتتبع الحادثة بعضها بعضا

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة اعنى سنة اربع عشرة وخمس مائة اغار جوسلين الفرنجى صاحب الرها على جموع العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفين فغنم من اموالهم ومواشيهم شيئا كثيرا ثم عاد جوسلين الى بزاعة فخربها (وفيها) فى جمادى توفى ابو سعد

عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيرى الامام ابن الامام ولما توفى جلس الناس فى البلاد البعيدة لعزائه (ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمس مائة)

(ذكر وفاة صاحب افريقية)

فى هذه السنة توفى الامير على بن يحيى بن تميم صاحب افريقية فى ربيع الآخر وكانت امارته خمس سنين واربعة اشهر وولى بعده ابنه الحسن بن على وعمره اثنتا عشرة سنة بعهد من ابيه وقام بتدبير دولته صندل الخصى و بقى صندل مدة ومات وصار مدبر دولته القايد اباغر بن موفق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة اقطع السلطان محمود الموصل واعمالها كالجزيرة وسنجار الامير اقسنقر البرسقى (وفيها) قتل بمصر امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالى وكان قد ركب بمصر ومعه جمع كثير فتأذى من الغبار فسار قدامهم ومعه نفران فوثب عليه ثلاثة بسوق الصياقلة وضربوه بالسكاكين وادركهم اصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الافضل الى داره فمات به وبقى الآمر باحكام الله الخليفة العلوى صاحب مصر ينقل من دار الافضل الاموال ليلا ونهارا اربعين يوما ووجد له من الاموال والتحف ما لا يحصى وكان عمر الافضل سبعا وخمسين سنة وولايته ثمانيا وعشرين سنة وقيل ان الخليفة الآمر هو الذى جهز عليه من قتله ولما قتل الافضل ولى الآمر باحكام الله بعده اباعبد الله البطايحى (وفيها) عصى سليمان بن ايلغازى بن ارتق على ابيه بحلب وكان قد حسن له ذلك انسان من اهل حماة من بيت قرناص وكان قد قدمه ايلغازى على اهل حلب فجازاه بذلك ولما سمع ايلغازى بذلك سار مجدا من ماردين وهجم حلب وقطع يدى ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده سليمان واراد قتله فلحقته رقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى عند طغتكين بدمشق واستناب ايلغازى على حلب ابن اخيه واسمه سليمان ايضا بن عبد الجبار بن ارتق وعاد ايلغازى الى ماردين (وفيها) اقطع السلطان محمود ميافارقين للامير ايلغازى المذكور (وفيها) كان بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب انتصر فيها بلك و قتل من الفرنج واسر جوسلين واسر معه ابن خالته كليام واسر جماعة من فرسانه المشهورين و بذل جوسلين فى نفسه اموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم فى قلعة خرتبرت (وفيها) تضعضع الركن اليمانى من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه (وفيها) توفى ابو محمد القاسم بن على ابن محمد بن عثمان الحريرى مصنف كتاب المقامات المشهورة ولد فى حدود سنة

ست واربعين واربع مائة وكان اماما فى النحو واللغة وصنف عدة مصنفات منها المقامات التى طبق الارض شهرتها وكان الذى امره بتصنيفها انوشروان ابن خالد بن محمد وزير السلطان محمود فان الحريرى عمل مقامة واحدة على وضع مقامات البديع وعرضها على انوشروان وكان الحريرى خصيصا به فامره بانشاء المقامات واتمامها وكان الحريرى قد اولع بنتف لحيته والعبث بها وقدم بغداد وسكن فى الحريم ووقع بينه وبين ابن حكينا مهاجاة ثم نفى الحريرى الى المشان فقال فيه ابن حكينا يهجوه

※ شيخ لنا من ربيعة الفرس ※ ينتف عثنونه من الهوس ※

※ انطقه الله فى المشان وقد ※ الجمه فى الحريم بالخرس ※

والمشان موضع من اعمال بغداد وكان اذا غضب على شخص نفى اليه وكان الحريرى بصرى المولد والمنشا وينتسب الى ربيعة الفرس وخلف ولدين احدهما عبيد الله وهو احد رواة المقامات عن والده والثانى كان متفقها (وفيها) اعنى سنة خمس عشرة وخمس مائة قتل مؤيد الدين الحسين بن على بن محمد الطغرائى المنشى الدئلى من ولد ابى الاسود الدئلى من اهل اصفهان وكان عالما فاضلا شاعرا كاتبا منشيا خدم السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان متوليا ديوان الطغر ثم بقى على علو منزلته حتى استوزره السلطان مسعود وجرى بينه وبين اخيه محمود الحرب وانهزم مسعود فاخذ الطغرائى اسيرا وقتل صبرا ومن شعره قصيدته المشهورة التى اولها

※ اصالة الرأى صانتنى عن الخطل ※ وحلية الفضل زانتنى لدى العطل ※

هكذا ذكره القاضى شهاب الدين واما الشيخ عز الدين على بن الاثير فذكر ان قتل الطغرائى كان فى سنة اربع عشرة وخمس مائة وقال عنه السلطان محمود قد ثبت عندى فساد عقيدته وامر بقتله وكان الطغرائى قد جاوز ستين سنة وكان يميل الى عمل الكيميا (وفيها) اعنى سنة خمس عشرة وخمس مائة توفى بمصر على بن جعفر بن على محمد المعروف بابن القطاع النحوى العروضى وكان احد الائمة فى علم الادب واللغة وله عدة مصنفات ولد فى سنة ثلث وثلثين واربع مائة (ثم دخلت سنة ست عشرة وخمس مائة) فيها قتل السلطان محمود جيوش بك وهو الذى كان قد خرج على السلطان مع مسعود اخى السلطان ولما امن محمود اخاه وجيوش بك واقطعه اذربيجان سعت به الامراء الى محمود فقتله فى رمضان على باب تبريز

(ذكر وفاة ايلغازى)

فى هذه السنة فى رمضان توفى ايلغازى بن ارتق بميافارقين وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب ابن اخيه سليمان

ابن عبد الجبار بن ارتق فبقى بها حاكما الى ان اخذها منه ابن عمه بلك بن بهرام ابن ارتق (وفيها) اقطع السلطان محمود مدينة واسط لاقسنقر البرسقى زيادة على مابيده من الموصل واعمالها فاستعمل البرسقى على واسط عماد الدين زنكى ابن اقسنقر (وفيها) توفى عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد ومولده سنة ست وثلثين واربع مائة وكان ثقة حافظا للحديث (ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمس مائة) فى هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة فخرج الخليفة بنفسه مع من اجتمع اليه واشتد القتال بينه وبين دبيس فانهزم دبيس وعسكره وسار دبيس الى غزية من العرب فلم يطيعوه فراح الى المنتفق واتفقوا معه وسار الى البصرة ونهبها ثم سار دبيس الى الشام وصار مع الفرنج واطمعهم فى ملك حلب (وفيها) سلم سليمان بن عبد الجبار ابن ارتق حصن الاثارب الى الفرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم (وفيها) سار بلك بن بهرام بن ارتق الى حران وملكها ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب فسار الى حلب وملكها فى جمادى الاولى (وفيها) استولى الفرنج على خرتبرت وكان بها جوسلين وغيره من الفرنج محبوسين وخلصوهم من خرتبرت وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واسترجعها من الفرنج (وفيها) توفى قاسم بن هاشم العلوى الحسنى امير مكة شرفها الله تعالى وولى بعده ابنه ابو فليتة (وفيها) سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص وهجم المدينة ونهبها وحصر صاحبها قيرخان بن قراجا بالقلعة ثم رحل عنه وعاد الى دمشق (وفيها) سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماة الى فاميه وهجم ربضها فاصابه سهم من القلعة فى يده فعاد الى حماة وعملت عليه يده فمات من ذلك واستراح اهل حماة من ظلمه فلما سمع طغتكين الخبر ارسل الى حماة عسكرا وملكها وصارت حماة من جملة بلاده وفيها توفى احمد بن محمد بن على المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقى وله اشعار فائقة منها قصيدته التى منها

❊ سلوا سيف الحاظه الممتشق ❊ اعند القلوب دم للحدق ❊

❊ من الترك ما سهمه اذ رمى ❊ بافتك من طرفه اذ رمق ❊

(ومنها) ❊ وللحب ما عز منى وهان ❊ وللحسن ماجل منه ودق ❊

وكانت ولادته فى سنة خمس واربع مائة بدمشق رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وخمس مائة)

(ذكر قتل بلك)

فى هذه السنة قتل بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبكى صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينة وحصر القلعة

فبينا هو يقاتل اذا تاه سهم فقتله لايدرى من رماه فاضطرب عسكره وتفرقوا وخاص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان فى جملة عسكر ملك ابن عمه تمرتاش ابن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش فى ملك حلب فى عشرين من ربيع الاول من هذه السنة ورتب امرهـا وعاد الى ماردين (وفى هذه السنة) ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للخلفاء العلويين اصحاب مصر وكان ملكهـا بالامان وخرج المسلمون منها فى العشرين من جمادى الاولى بما قدروا على حمله من اموالهم (وفيهـا) اجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة وحاصروا حلب واخذوا فى بناء بيوت لهم بظاهرها فعظم الامر على اهلها ولم يجدهم صاحبها تمرتاش لايثاره الرفاهة والدعة فكاتب اهل حلب اقسنقر البرسقى صاحب الموصل فى تسليمها اليه فسار اليهم فلما قرب من حلب رحلت الفرنج عنها وسلم اهل حلب المدينة والقلعة اليه واستقرت فى ملك البرسقى مع الموصل وغيرها (وفى هذه السنة) مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الالموت وقد تقدم ذكره فى ظهوره فى سنة ثلاث وثمانين واربع مائة (ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمس مائة) فى هذه السنة سار البرسقى الى كفر طاب واخذها من الفرنج ثم سا الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمعت الفرنج لقتاله فاقتتلوا فانهزم البرسقى وقتل من المسلمين خلق كثير (وفيها) مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك بن سالم (ثم دخلت سنة عشرين وخمس مائة)

(ذكر مقتل البرسقى)

فى هذه السنة ثامن ذى القعدة قتلت الباطنية قسيم الدولة اقسنقر البرسقى صاحب الموصل يوم الجمعة فى الجامع بالموصل وهو فى الصلاة فوثب عليه منهم بضعة عشر نفسا وكان البرسقى مملوكا تركيا شجاعا دينـا حسن السيرة من خيـار الولاة رحمه الله تعـالى وكان ابنه عز الدين مسعود فى حلب فلما بلغه قتل ابيه سار الى الموصل واستقر فى ملكها

(ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج)

فى هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصدوا دمشق ونزلوا فى مرج الصفر عند قرية شقحب وارسل طغتكين وجمع التراكمين وغيرهم وخرج الى الفرنج والتقى معهم فى اواخر ذى الحجة وكان مع طغتكين رجالة كثيرة من التركمان واشتد القتال فانهزم طغتكين والخيالة وتبعهم الفرنج ولم يقدر رجالة التركمان على الهروب فقصدوا مخيم الفرنج وقتلوا كل من وجدوه من الفرنج ونهبوا اموال الفرنج واثقالهم وسلموا بذلك ولما عاد الفرنج

من وراء المنهزمين وجدوا انقالهم وخيمهم قد نهبت فانهزموا ايضا (وفيها) حصر الفرنج رفنيه وملكوها (وفيها) توفى ابو الفتوح احمد بن محمد ابن محمد الغزالى الواعظ اخو ابى حامد الغزالى وكانت له كرامات وقد ذمه ابو الفرج ابن الجوزى باشياء كثيرة منها روايته فى وعظه الاحاديث التى ليست بصحيحة وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه واختصر كتاب اخيه احياء علوم الدين فى مجلد وسماه لباب الاحيا (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمس مائة) فى هذه السنة ولى السلطان محمود شحنكية العراق عماد الدين زنكى بن اقسنقر مضافا الى ما بيده من ولاية واسط (وفيها) سار السلطان محمود عن بغداد (وفى هذه السنة) سار صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقى الى الرحبة واستولى عليها ومرض وهو محاصرها ومات مسعود يوم تسليم الرحبة اليه وقام بالامر بعد مسعود مملوك البرسقى اسمه جاولى واقام اخا لمسعود صغيرا فى الملك وارسل الى السلطان محمود يسأله فى توليته فلم يجب الى ذلك وولى على الموصل عماد الدين زنكى بن اقسنقر فسار عماد الدين من بغداد ورتب امر الموصل واقطع جاولى مملوك البرسقى المذكور مدينة الرحبة ثم سار عماد الدين واستولى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر (وفيها) ولى السلطان محمود شحنكية العراق لمجاهد الدين بهروز بعد مسير عماد الدين زنكى عنها الى الموصل (وفيها) توفى محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الفرضى الهمذانى صاحب التاريخ (وفيها) توفى ظهير الدين ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط وملك بعده اخوه احمد بن سكمان وبقى عشرة اشهر وتوفى احمد المذكور فحكمت والدة ابراهيم واحمد المذكورين وهى اينانج خاتون بنت اركار واقامت فى المملكة معها ولد ولدها وهو سكمان بن ابرهيم بن سكمان وعمره حينئذ ست سنين واستبدت اينانج بالحكم حسبما تقدم ذكره فى سنة ست وخمس مائة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة)

(ذكر ملك عماد الدين زنكى حلب)

كانت حلب للبرسقى وكان بها ولده مسعود فلما قتل البرسقى وسار مسعود الى الموصل استخلف على حلب اميرا اسمه قوماز كذا رايته مكتوبا وصوابه قيماز ثم استخلف مسعود على حلب قتلغ بعد قيماز فاستولى على حلب بعد موت مسعود على الرحبة كما ذكرنا واساء قتلغ السيرة وكان مقيما بحلب سليمان بن عبد الجبار ابن ارتق الذى كان صاحبها اولا فاجتمع اهل حلب عليه لسوء سيرة قتلغ وملكوه مدينة حلب وعصى قتلغ فى القلعة وسمع الفرنج باختلاف اهل حلب فساروا اليهم جوسلين فصانعوه بمال فرحل عنهم وكان قد استقر عماد الدين زنكى فى ملك

الموصل فارسل عسكرا مع بعض قواده واسمه قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فاجاب اهل حلب اليه وتقدم عسكر عماد الدين الى سليمان وقتلغ بالمسير الى عماد الدين زنكى فسار اليه الى الموصل فلما وصلا الى عماد الدين زنكى اصلح بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحدا منهما الى حلب وسار عماد الدين الى حلب وملك فى طريقه منبج و بزاعه وطلع اهل حلب الى تلقيه واستبشروا بقدومه فدخل عماد الدين البلد ورتب اموره ثم ان عماد الدين قبض على قتلغ وكحله فمات وكان ملك عماد الدين زنكى حلب وقلعتها فى المحرم من هذه السنة

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة سار السلطان سنجر من خراسان الى الرى ومعه دبيس بن صدقة وكان قد سار الى سنجر واستجار به فلما وصل سنجر الى الرى ارسل يستدعى ابن اخيه السلطان محمودا فحضر محمود الى عمه سنجر بالرى فاكرمه سنجر واجلسه معه على السرير وامره بالاحسان الى دبيس واعادته الى بلده فامتثل السلطان محمود ذلك وعاد سنجر الى خراسان (وفيها) فى صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش بن الب ارسلان وكان طغتكين عاقلا خيرا وكان لقبه ظهير الدين ولما توفى ملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك تورى بن طغتكين بعهد من والده وكان تورى اكبر اولاده (ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وخمس مائة) وفيها عاود دبيس العصيان على السلطان والخليفة وترددت بينهم الرسل فلم يحصل الصلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجهز جيشا كثيفا فى امر دبيس فعبر دبيس البرية بعد ان نهب البصرة واموال الخليفة والسلطان

م م

م

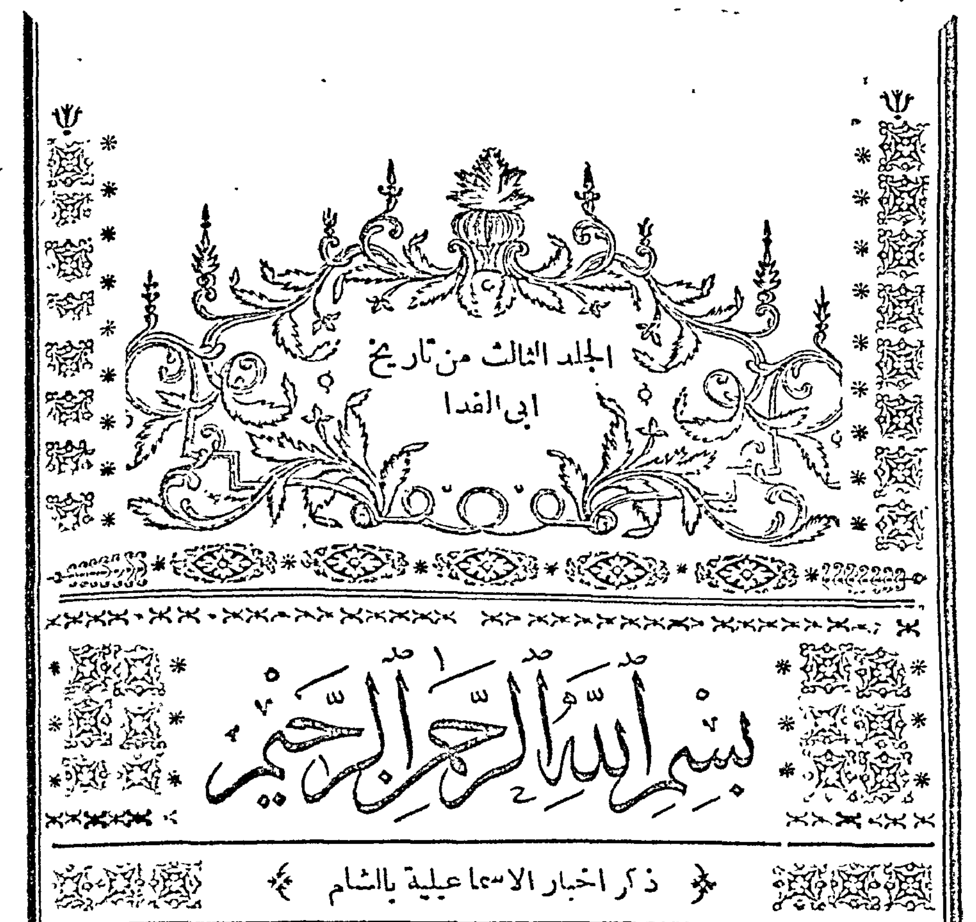
تم الجلد الثانى من تاريخ ابى الفدا ويليه الجلد الثالث واوله ذكر اخبار الاسماعيلية بالشام

م

خالص الكمرك

(فهرست المجلد الثالث من تاريخ ابى الفدا)

الجلد الثالث من تاريخ الملك المؤيد
اسماعيل ابى الفداء صاحب
حماة رحمه الله
تعالى



ذكر اخبار الاسماعيلية بالشام

وقتلهم وحصر الفرنج دمشق كان قد سار رجل من الاسماعيلية يسمى بهرام
بعد قتل خاله ابراهيم الاسترا بادى ببغداد الى الشام ودخل دمشق ودعى الناس
الى مذهبه واعانه وزير تورى ٢ صاحب دمشق وهو طاهر بن سعد المزدغانى
وسلم الى بهرام قلعة بانياس فعظم امر بهرام بالشام وملك عدة حصون بالجبال
وجرى بين بهرام و بين اهل وادى التيم مقاتلة فقتل فيها بهرام وقام مقامه
بقلعة بانياس رجل منهم يسمى اسماعيل واقام الوزير المزدغانى عوض بهرام
بدمشق رجلا منهم يسمى أبا الوفا وعظم أمر ابى الوفا حتى صار الحكم له
بدمشق فكاتب ابو الوفا الفرنج على ان يسلم اليهم دمشق ويسلموا اليه عوضها
مدينة صور واتفقوا على ذلك وان يكون قدوم الفرنج الى دمشق يوم الجمعة
ليجعل ابو الوفا اصحابه على ابواب جامع دمشق وعلم تاج الملوك تورى صاحب
دمشق بذلك فاستدعى وزيره المزدغانى وقتله وامر بقتل الاسماعيلية الذين
بدمشق فثار بهم اهل دمشق وقتلوا من الاسماعيلية ستة آلاف نفر ووصل
الفرنج الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشئ وكان البرد والشتاء شديدا
فرحلوا عن دمشق شبه المنهزمين وخرج تورى بعسكر دمشق فى اثرهم

وقتلوا منهم عدة كثيرة واما اسماعيل الباطنى الذى كان فى قلعة بانياس فانه سلم قلعة بانياس الى الفرنج وصار معهم

(ذكر ملك عماد الدين زنكى حماة)

فى هذه السنة ملك عماد الدين زنكى حماة وسببه انه كان بحماة (سونج) بن تورى نائبا بها عن ابيه تورى وكان قد سار عماد الدين زنكى من الموصل الى جهة الشام وعبر الفرات وارسل الى تورى يستنجده على الفرنج فارسل تورى الى ولده سونج بحماة يامره بالمسير الى عماد الدين زنكى فسار سونج اليه فغدر عماد الدين زنكى بسونج وقبض عليه وارتكب امرا شنيعا من الغدر ونهب خيامه والعسكر الذين كانوا صحبته واعتقل سونج وجماعة من مقدمى عسكره بحلب ولما قبض عماد الدين زنكى على سونج سار من وقته الى حماة وملكها لخلوها من الجند ثم رحل عنها الى حمص وحاصرها مدة وكان قد غدر ايضا بصاحبها قيرخان بن قراجا وقبض عليه واحضره صحبته الى حمص ممسوكا وامره ان يأمر ابنه وعسكره بتسليم حمص فامرهم قيرخان فلم يلتفتوا اليه فلما آيس زنكى منهما رحل عنهاعائدا الى الموصل واستصحب سونج وامراء دمشق معه واستمر بهم معتقلين وكتب تورى اليه وبذل له مالا فى ابنه سونج فلم يتفق حال

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة ملك الفرنج حصن القدموس (وفيها) توفى ابو الفتح اسعد بن ابى نصر الفقيه الشافعى مدرس النظامية وله طريقة مشهورة فى الخلاف وكان له قبول عظيم عند الخليفة والناس (وفيها) توفى الشريف حمزة بن هبة الله بن محمد العلوى الحسينى النيسابورى سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة تسع وعشرين واربع مائة وجمع بين شرف النسب وشرف النفس والتقوى وكان زيدى المذهب (ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمس مائة)

(ذكر فتح الاثارب)

فيها جمع عماد الدين زنكى عساكره وسار من الموصل الى الشام وقصد حصن الاثارب لشدة ضرره على المسلمين فان اهله الفرنج كانوا يقاسمون اهل حلب على جميع اعمال حلب الغربية حتى على رحى بظاهر باب الجنان بينها وبين سور حلب عرض الطريق واظن ان اسمها العربية وكان اهل حلب معهم فى ضيق شديد فسار عماد الدين اليه ونازله وجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وقصدوا عماد الدين فرحل عماد الدين عن الاثارب وسار الى ملتقاهم فالتقوا واقتتلوا اشد قتال ونصر الله المسلمين وانهزم الفرنج ووقع كثير

من فرسانهم فى الاسر وكثر القتل فيهم ولما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الاثارب فاخذوه عنوة وقتلوا واسروا كل من فيه وخرب عماد الدين فى ذلك الوقت حصن الاثارب المذكور وجعله دكا وابقى خرابا الى الآن

(ذكر وفاة الآمر باحكام الله العلوى)

فى هذه السنة فى ذى القعدة قتل الآمر باحكام الله العلوى ابو على منصور بن مستعلى احمد بن المستنصر معد العلوى صاحب مصر وكان قد خرج الى منتزه له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما وعمره اربعا وثلثين سنة وهو العاشر من ولد المهدى عبيد الله وهو العاشر من الخلفاء العلويين ولما قتل الآمر لم يكن له ولد فولى بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن ابى القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع اولا بالخلافة بل كان على صورة نائب لانتظار حمل ان ظهر للامر ولما تولى الحافظ استوزر ابا على احمد بن الافضل بن بدر الجمالى فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ وحجر عليه ونقل ابو على ما كان بالقصر من الاموال الى داره ولم يزل الامر كذلك الى ان قتل ابو على سنة ست وعشرين على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة كان الرصد فى دار السلطنة شرقى بغداد تولاه البديع الاسطرلابى ولم يتم (وفى هذه السنة) ملك السلطان مسعود قلعة الموت (وفيها) توفى ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزى عند قلعة بلخ ودفن فيها وهو من اهل غزة ومولده سنة احدى واربعين واربع مائة وهو من الشعراء المجيدين فمن قصائده المشهورة قصيدته التى مدح فيها الترك التى اولها

(امط عن الدرر الزهر اليواقيتا * واجعل لحج تلاقينا مواقيتا)

ومنها

(فى فتية من جيوش الترك ما تركت * للرعد كراتهم صوتا ولا صيتا)

(قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا)

ثم ترك الغزى قول الشعر وغسل كثيرا منه وقال

(قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب البواعث والدواعى مغلق)

(خلت البلاد فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق)

(ومن العجائب انه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق)

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمس مائة) فيها اسر دبيس بن صدقة وسبب ذلك مسيره من العراق الى صرخد لان صرخد كان صاحبها خصيا وكانت له سرية فتوفى الخصى فى هذه السنة

(واستولت)

واستولت سريته على قلعة صرخد وما فيها وعلمت انه لايتم لها ذلك ان لم تتصل برجل يحميها فارسلت الى دبيس بن صدقة تستدعيه للتزوج به وتسلم اليه صرخد ومافيها من مال وغيره فسار دبيس من العراق اليها فضل به الادلاء بنواحى دمشق فنزل بناس من كلب كانوا شرقى الغوطة فاخذوه وحملوه الى تاج الملوك تورى بن طغتكين صاحب دمشق فى شعبان من هذه السنة فحبسه تورى وسمع عماد الدين زنكى باسر دبيس فارسل الى تورى يطلبه ويبذل له اطلاق ولده سونج ومن معه من الامراء الذين غدر بهم زنكى وقبضهم كما تقدم ذكره فاجاب تورى الى ذلك وافرج زنكى عن المذكورين وتسلم دبيس فايقن دبيس بالهلاك لانه كان كثير الوقيعة فى عماد الدين زنكى ففعل معه زنكى بخلاف ماكان يظن واحسن الى دبيس وحمل اليه الاموال والسلاح والدواب وقدمه على نفسه ولم يزل دبيس مع عماد الدين زنكى حتى انحدر معه الى العراق على ماسنذكره انشاء الله تعالى وسمع الخليفة المسترشد بقبض دبيس فارسل يطلبه مع سديد الدولة بن الانبارى وابى بكر بن بشر الجزرى فامسكهما عماد الدين زنكى وسجن ابن الانبارى ووقع منه فى حق ابن بشر مكروه قوى ثم شفع المسترشد فى ابن الانبارى فاطلقه

(ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود)

فى هذه السنة فى شوال توفى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق بهمدان فاقعد وزيره ابو القسم النسابادى ابنه داود بن محمود فى السلطنة وصارا تابكه اقسنقر الاحمديلى وكان عمر السلطان محمود لما توفى نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولايته السلطنة اثنتى عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما وكان حليما عاقلا يسمع المكروه ولايعاقب عليه مع قدرته عليه

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة وثبت الباطنية على تاج الملوك تورى بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برئ احدهما وبقى الآخر ينسر عليه الا انه يجلس للناس ويركب على ضعف فيه (وفيها) توفى حماد بن مسلم الرحبى الرباشى الزاهد المشهور صاحب الكرامات وسمع الحديث وله اصحاب وتلاميذ كثيرة وكان ابو الفرج بن الجوزى يذمه ويثلبه

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمس مائة)

فيها قتل ابو على بن الافضل بن بدر الجمالى وزير الحافظ لدين الله العلوى وكان ابو على المذكور قد حجر على الحافظ وقطع خطبة العلويين

وخطب لنفسه خاصة وقطع من الاذان حى على خير العمل فنفرت منه قلوب شيعة العلويين وثار به جماعة من المماليك وهو يلعب بالكرة فقتلوه ونهبت داره وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما بقى فى دار ابى على الى القصر وبويع الحافظ فى يوم قتل ابى على بالخلافة واستوزر ابا الفتح يانس الحافظى وبقى يانس مدة قليلة ومات فاستوزر الحافظ ابنه الحسن بن الحافظ وخطب له بولاية العهد ثم قتل الحسن المذكور سنة تسع وعشرين وخمسمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(وفى هذه السنة) تحرك السلطان مسعود بن محمد فى طلب السلطنة واخذها من ابن اخيه داود بن محمود وكذلك تحرك سلجوق بن محمد صاحب فارس اخو مسعود واتابكه قراجا الساقى فى طلب السلطنة وقدم سلجوق الى بغداد واتفق الخليفة المسترشد معه واستنجد مسعود بعماد الدين زنكى فسار الى بغداد لقتال الخليفة وسلجوق فقاتله قراجا اتابك سلجوق وانهزم زنكى الى تكريت وعبر منها وكان الدزدار بها اذ ذاك نجم الدين ايوب فاقام له المعابر فعبر عماد الدين وسار الى بلاده وكان هذا الفعل من نجم الدين ايوب سببا للاتصال بعماد الدين زنكى حتى ملك بنو ايوب البلاد ثم اتفق الحال بين مسعود واخيه سلجوق والخليفة المسترشد على ان تكون السلطنة لمسعود ويكون اخوه سلجوق شاه ولى عهده وعادوا الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة وسلجوق بدار الشحنكية وكان اجتماعهم فى جمادى الاولى من هذه السنة ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغريل بن اخيه السلطان محمد لاخذ السلطنة من مسعود وجرى المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق فانهزم مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل الامان لمسعود فحضر عنده وكان قد بلغ خونج فلما رآه سنجر قبله واكرمه وعاتبه واعاده الى كنجه واجلس الملك طغريل فى السلطنة وخطب له فى جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان فوصل الى نيسابور فى رمضان من هذه السنة

(ذكر الحرب بين المسترشد الخليفة وبين عماد الدين زنكى)

فى هذه السنة سار عماد الدين زنكى ومعه دبيس بن صدقة وعدى الخليفة الى الجانب الغربى وسار ونزل بالعباسية ونزل عماد الدين بالمنارية من دجيل والتقيا بحصن البرامكة فى سابع وعشرين رجب فحمل عماد الدين على ميمنة الخليفة فهزمها وحمل الخليفة بنفسه وبقية العسكر فانهزم دبيس ثم انهزم عماد الدين وقتل بينهم خلق كثير

(ذكر وفاة تورى صاحب دمشق)

فى هذه السنة توفى تاج الملوك تورى بن طغتكين صاحب دمشق بسبب

الجرح الذى كان به من الباطنية على ما تقدم ذكره فتوفى فى حادى وعشرين رجب وكانت امارته اربع سنين وخمسة اشهر وايا ما ووصى بالملك بعده اولده شمس الملوك اسماعيل ووصى ببعلبك واعمالها اولده شمس الدولة محمد وكان تورى شجاعا سد مسد ابيه ولما استقر اسماعيل بن تورى فى ملك دمشق واعمالها واستقر اخوه محمد فى ملك بعلبك استولى محمد على حصن الراس وحصن اللبوة وكاتب اسماعيل صاحب دمشق اخاه محمدا صاحب بعلبك فى اعادتهما فلم يقبل محمد ذلك فسار اسماعيل وفتح حصن اللبوة ثم فتح حصن الراس وقرر امرهما ثم سار الى اخيه محمد وحصره ببعلبك وملك المدينة وحصر القلعة فساله محمد فى الصلح فاجابه واعاد عليه بعلبك واعمالها واستقرت امورهما وعاد اسماعيل الى دمشق مؤيدا منصورا (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمس مائة) فيها سار شمس الملوك اسماعيل بن تورى صاحب دمشق على غفلة من الفرنج الى حصن بانياس فملك مدينة بانياس بالسيف وقتل واسر من كان بها وحاصر قلعة بانياس وتسلمها بالامان (وفى هذه السنة) جمع السلطان مسعود العساكر وانضم اليه ابن اخيه داود بن محمود وسار السلطان مسعود الى اخيه طغريل وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه طغريل واستولى مسعود على السلطنة وتبع اخاه طغريل يطرده من موضع الى موضع حتى وصل الى الرى واقتتلا ثانيا فانهزم طغريل ايضا واسر جماعة من امرائه (وفيها) سار الخليفة المسترشد بعساكر بغداد وحصر الموصل ثلثة اشهر وكان عماد الدين زنكى قد خرج من الموصل الى سنجار وحصن الموصل بالرجال والذخائر ثم رحل الخليفة عن الموصل وعاد الى بغداد ووصل اليها فى يوم عرفة ولم يظفر منها بطائل

ذكر ملك شمس الملوك اسماعيل مدينة حماة

وفى هذه السنة سار اسماعيل بن تورى صاحب دمشق من دمشق فى العشر الآخر من رمضان الى حماة وهى لعماد الدين زنكى من حين غدر بسونج بن تورى واخذها منه حسبما تقدم ذكره فى سنة ثلث وعشرين وخمس مائة فحصرها شمس الملوك اسماعيل وقاتل من بها يوم عيد الفطر وعاد ولم يملكها فلما كان الغد بكر اليهم وزحف من جميع جوانب البلد فملكه عنوة وطلب من به الامان فامنهم وحصر القلعة ولم تكن اذ ذاك حصينة فانها حصنت فيما بعد لان تقى الدين عمر ابن اخى السلطان صلاح الدين قطع جبلها وعملها على ما هى عليه الآن فى سنين كثيرة فلما

حصرها شمس الملوك اسماعيل بعجز النائب بها عن حفظها فسلمها اليه فاستولى عليها وعلى ما بها من ذخائر وسلاح وذلك في شوال من هذه السنة ولما فرغ شمس الملوك اسماعيل من حماة سار الى شيزر وبها صاحبها من بنى منقذ فنهب بلدها وحصر القلعة فصانعه صاحبها بمال حمله اليه فعاد عنها وسار الى دمشق ووصل اليها فى ذى القعدة من هذه السنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة اجتمعت التراكمين وقصدوا طرابلس فخرج من بها من الفرنج اليهم واقتتلوا فانهزم الفرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن فى صحبته فانحصروا فى حصن بعرين وحصرهم التركمان بها ثم هرب القومص من الحصن فى عشرين فارسا وخلى بحصن بعرين من يحفظه ثم جمع الفرنج وقصدوا التركمان ليرحلوهم عن بعرين فاقتتلوا فانحاز الفرنج الى نحو رفنية وعاد التركمان عنهم (وفيها) اشترى الاسماعيلية حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون (وفيها) فى ربيع الآخر وثب على شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق بعض مماليك جده طغتكين فضربه بسيف فلم يعمل فيه وتكاثر على ذلك الشخص مماليك شمس الملوك فقبضوه وقرره شمس الملوك فقال ما اردت الا اراحة المسلمين من شرك وظلمك ثم اقر على جماعة من شدة الضرب فقتلهم من غير تحقيق وقتل شمس الملوك اسماعيل ايضا مع ذلك الشخص اخاه سونج بن تورى الذى كان بحماة واسره زنكى على ما تقدم ذكره فى سنة ثلث وعشرين وخمس مائة فعظم ذلك على الناس ونفروا من شمس الملوك اسماعيل المذكور (وفيها) توفى على بن يعلى بن عوض الهروى وكان واعظا وله بخراسان قبول كثير وسمع الحديث فاكثر (وفيها) توفى ابو فليتة امير مكة وولى امارة مكة بعده ابو القاسم (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمس مائة) فيها فى المحرم سار شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق الى حصن الشقيق وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادى التيم قد تغلب عليه وامتنع به فاخذه شمس الملوك منه وعظم ذلك على الفرنج وقصدوا بلد حوران وجمع شمس الملوك الجموع وناوشهم ثم اغار على بلادهم من جهة طبرية ففت ذلك فى اعضاد الفرنج ورحلوا عائدين الى بلادهم ثم وقعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك (وفى هذه السنة) استولى عماد الدين زنكى على جميع قلاع الاكراد الحميدية منها قلعة العقر وقلعة شوش وغيرهما ثم استولى على قلاع الهكارية وكواشى (وفيها) اوقع ابن دانشمند صاحب

ملطية بالفرنج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم (وفيها) اصطلح الخليفة المسترشد وعماد الدين زنكى (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمس مائة) فيها مات السلطان طغربل ابن السلطان محمد وكان بعد هزيمته من اخيه مسعود قد استولى على بلاد الجبل فمات فى هذه السنه فى المحرم وقيل ان وفاته كانت فى اول سنة ثمان وعشرين وهو الاصح فى ظنى وكان مولده سنة ثلث وخمس مائة فى المحرم ايضا وكان خيرا عاقلا ولما بلغ اخاه مسعودا خبر وفاته سار نحو همدان واقبلت العساكر جميعا اليه واستولى على همدان واطاعته البلاد جميعها

(ذكر قتل اسماعيل صاحب دمشق)

فى هذه السنة فى رابع عشر ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسماعيل ابن تورى بن طغتكين وكان مولده فى سابع جمادى الآخرة سنة ست وخمس مائة قتله على غفلة جماعة باتفاق من والدته وقد اختلف فى سببه فقيل ان الناس لفرط جور اسماعيل المذكور وظلمه ومصادرته كرهوه وشكوه لامه فاتفقت مع من قتله وقيل بل ان امه اتهمت بشخص من اصحاب والده يقال له يوسف بن فيروز فاراد قتل امه فاتفقت مع من قتله وسر الناس بقتله ولما قتل ملك بعده اخوه شهاب الدين محمود بن تورى وحلف له الناس (وفيها) بعد قتل شمس الملوك وصل عماد الدين زنكى الى دمشق وحصرها وضيق عليها وقام فى حفظ البلد معين الدين اتز مملوك طغتكين القيام التام الذى تقدم به واستولى على الامر بسببه فلما لم يرزنكى فى اخذ دمشق مطمعا اصطلح مع اهلها ورحل عنها عائدا الى بلاده

(ذكر قتل حسن بن الحافظ لدين الله العلوى)

قد تقدم فى سنة ست وعشرين وخمس مائة ان اباه استوزره فتغلب حسن المذكور على الامر واستبد به واساء السيرة واكثر من قتل الامراء وغيرهم ظلما وعدوانا واكثر من مصادرات الناس فاراد العسكر الايقاع به وبابيه فعلم ابوه الحافظ ذلك فسقاه سما فمات ولما مات حسن استوزر الحافظ تاج الدولة بهرام وكان نصرانيا فتحكم واستعمل الارمن على الناس فكان ما سنذكره

(ذكر الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود واسر الخليفة وقتله)

فى هذه السنة كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود وسببه ان جماعة من عسكر مسعود فارقوه مغاضبين واتصلوا بالخليفة المسترشد وهونوا عليه قتال السلطان مسعود فاغتر بكلامهم وسار من بغداد الى قتال السلطان مسعود وسار مسعود اليه والتقوا عاشر رمضان من هذه

السنة فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وانهزم الباقون واخذ الخليفة المسترشد اسيرا ونهب عسكره واسر واو بقي المسترشد مع مسعود اسيرا ثم سار به مسعود من همدان الى مراغة في شوال لقتال ابن اخيه داود بن محمود فنزل على فرسخين من مراغة والمسترشد معه في خيمة منفردة وكان قد اتفق مسعود مع الخليفة على مال يحمله الخليفة اليه وان لا يعود يخرج من بغداد واتفق وصول رسول السلطان سنجر الى مسعود فركب مسعود والعساكر لملتقاه فوثبت الباطنية على المسترشد وهو في تلك الخيمة فقتلوه ومثلوا به فجدعوا انفه واذنيه وقتل معه نفر من اصحابه وكان قتل المسترشد يوم الاحد سابع عشر ذي القعده بظاهر مراغة وكان عمره لما قتل ثلثا واربعين سنة وثلثة اشهر وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد وكان فصيحا حسن الخط شهما

(ذكر خلافة الراشد وهو الثلثون من خلفاء بني العباس)

لما قتل المسترشد بالله بويع ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور بن المسترشد فضل ابن المستظهر احمد وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد في حياته ثم بعد قتله جددت له بيعة في يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة وكتب مسعود الى بغداد بذلك فحضر بيعته احد وعشرون رجلا من اولاد الخلفاء

(ذكر قتل دبيس)

في هذه السنة قتل السلطان مسعود دبيس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوي امر غلاما ارمنيا بقتله فوقف على رأس دبيس وهو ينكث في الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقة بن دبيس بالحلة فلما بلغه الخبر اجتمع عليه عسكر ابيه وكثر جمعه وما اكثر ما يتفق قرب موت المتعادين فان دبيسا كان يعادي المسترشد بالله فاتفق قتل احدهما عقيب قتل الآخر

(ذكر غير ذلك)

في هذه السنة استولى الفرنج على جزيرة جربة من اعمال افريقية وهرب واسر من كان بها من المسلمين (وفيها) صالح المستنصر بن هود الفرنج على تسليم حصن زوطة من بلاد الاندلس وسلمه الى صاحب طليطله الفرنجي (ثم دخلت سنة ثلثين وخمس مائة)

(ذكر ملك شهاب الدين حمص)

في هذه السنة في الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود ابن توري صاحب دمشق مدينة حمص وقلعتها وسبب ذلك ان اصحابها

اولاد الامير قيرخان بن قراجا والوالى بها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض عماد الدين زنكى اليها والى اعمالها فراسلوا شهاب الدين فى ان يسلموها اليه ويعطيهم عوضها تدمر فأجابهم الى ذلك وتسلم حمص واقطعها المملوك جده معين الدين انز وسلم اليهم تدمر فلما راى عسكر زنكى بحلب وحماة خروج حمص الى صاحب دمشق تابعوا الغارات على بلدها فارسل شهاب الدين محمود الى عماد الدين زنكى فى الصلح فاستقر بينهما وكف عسكر عماد الدين عن حمص

(ذكر غير ذلك)

فيها سارت عساكر عماد الدين زنكى الذين بحلب وحماة ومقدمهم اسوار نائب زنكى بحلب الى بلاد الفرنج بنواحى اللاذقية واوقعوا بمن هناك من الفرنج وكسبوا من الجوار والمماليك والاسرى والدواب ماملا الشام من الغنائم وعادوا سالمين

(ذكر خلع الراشد وخلافة المقتفى وهو حادى ثلاثينهم)

كان الراشد قد اتفق مع بعض ملوك الاطراف مثل عماد الدين زنكى وغيره على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود ابن السلطان محمود فلما بلغ مسعودا ذلك جمع العساكر وسار الى بغداد ونزل عليها وحصرها ووقع فى بغداد النهب من العيارين والمفسدين ودام مسعود محاصرها نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فارتحل الى النهروان ثم وصل طرنطى صاحب واسط بسفن كثيرة فعاد مسعود الى بغداد وعبر الى غربى دجلة واختلفت كلمة عساكر بغداد فعاد الملك داود الى بلاده اذربيجان فى ذى القعدة وسار الخليفة الراشد من بغداد مع عماد الدين زنكى الى الموصل ولما سمع مسعود بمسير الخليفة وزنكى سار الى بغداد واستقر بها فى منتصف ذى القعدة وجمع مسعود القضاة وكبراء بغداد واجمعوا على خلع الراشد بسبب انه كان قد عاهد مسعودا على انه لا يقاتله ومتى خالف ذلك فقد خلع نفسه وبسبب امور ارتكبها فخلع وحكم بفسقه وخلعه وكانت مدة خلافة الراشد احد عشر شهرا واحد عشر يوما ثم استشار السلطان مسعود فيمن يقيمه فى الخلافة فوقع الاتفاق على محمد بن المستظهر فاحضر واجلس فى الميمنة ودخل اليه السلطان مسعود وتحالفا ثم خرج السلطان واحضر الامراء وارباب المناصب والقضاة والفقهاء وبايعوه ولقبوه المقتفى لامر الله والمقتفى عم الراشد المذكور هو والمسترشد ابناء المستظهر وليا الخلافة وكذلك السفاح والمنصور اخوان وكذلك المهدى والرشيد اخوان وكذلك الواثق والمتوكل واما ثلثة اخوة ولوا الخلافة فالامين والمأمون والمعتصم اولاد الرشيد وكذلك

المكتفى والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضى والمتقى والمطيع بنو المقتدر واما اربعة اخوة ولوها فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك ابن مروان لا يعرف غيرهم وعمل محضر بخلع الراشد وارسل الى الموصل وزاد المقتفى فى اقطاع عماد الدين زنكى والقابه وارسل المحضر فحكم به قاضى القضاة الزينبى بالموصل وخطب للمقتفى فى الموصل فى رجب سنة احدى وثلثين (ثم دخلت سنة احدى وثلثين وخمس مائة) فيها عزل الحافظ وزيره بهرام النصرانى الارمنى بسبب ما اعتمده من تولية الارمن على المسلمين واهانتهم لهم فانف من ذلك شخص يسمى رضوان بن الولخشى وجمع جمعا وقصد بهرام فهرب بهرام الى الصعيد ثم عاد وامسكه الحافظ وحبسه فى القصر ثم ان بهرام المذكور ترهب واطلقه الحافظ ولما هرب بهرام استوزر الحافظ رضوان المذكور ولقبه الملك الافضل وهو اول وزير للمصريين لقب بالملك ثم انه فسد مابين رضوان والحافظ فهرب رضوان وجرى له امور يطول شرحها آخرها ان الحافظ قتل رضوان المذكور ولم يستوزر بعده احدا وباشر الامور بنفسه الى ان مات

(ذكر حصر زنكى حمص ورحيله الى بارين وفتحها)

فى هذه السنة نازل عماد الدين زنكى حمص وبها صاحبها معين الدين انز فلم يظفر بها فرحل عنها فى العشرين من شوال الى بعرين وحصر قلعتها وهى للفرنج وضيق عليها فجمع الفرنج ملوكهم ورجالهم وساروا الى زنكى ليرحلوه عن بعرين فلما وصلوا اليه لقيهم وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الفرنج ودخل كثير من ملوكهم لما هربوا الى حصن بعرين وعاود عماد الدين زنكى حصار الحصن وضيق عليه وطلب الفرنج الامان فقرر عليهم تسليم حصن بعرين وخمسين الف دينار يحملونها اليه فاجابوا الى ذلك فاطلقهم وتسلم الحصن وخمسين الف دينار وكان زنكى فى مدة مقامه على حصار بعرين قد فتح المعرة وكفر طاب واخذهما من الفرنج وحضر اهل المعرة وطلبوا تسليم املاكهم التى كان قد اخذها الفرنج فطلب زنكى منهم كتب املاكهم فذكروا انها عدمت فكشف من ديوان حلب عن الخراج وافرج عن كل ملك كان عليه الخراج لاصحابه (ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين وخمس مائة

(ذكر ملك عماد الدين زنكى حمص)

وغيرها فى هذه السنة فى المحرم وصل زنكى الى حماة وسار منها الى بقاع

(بعلبك)

بعلبك فلك حصن الجدل وكان اصاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس واطاعه وسار الى حمص وحصرها ثم رحل عنها الى سلمية بسبب نزول الروم على حلب على مانذكره ثم عاد الى منازلة حمص فسلمت اليه المدينة والقلعة وارسل عماد الدين زنكى وخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق وتزوجها واسمها مرد خاتون بنت جاولى وهى التى قتلت ابنها شمس الملوك اسمعيل ابن تورى وهى التى بنت المدرسة المطلة على وادى الشقرا بظاهر دمشق وحملت الخاتون الى عماد الدين فى رمضان وانما تزوجها طمعا على الاستيلاء على دمشق لما رآى من تحكمها فلما خاب مااملة ولم يحصل على شئ اعرض عنها

(ذكر وصول ملك الروم الى الشام ومافعله)

كان قد خرج ملك الروم متجهزا من بلاده فى سنة احدى وثلثين وخمس مائة فاشتغل بقتال الارمن وصاحب انطاكية وغيره من الفرنج فلما دخلت هذه السنة وصل الى الشام وسار الى بزاعة وهى على ستة فراسخ من حلب وحاصرها وملكها بالامان فى الخامس والعشرين من رجب ثم غدر باهلها وقتل فيهم واسر وسبى وتنصر قاضيها وقدر اربع مائة نفس من اهلها واقام على بزاعة بعد اخذها عشرة ايام ثم رحل عنها بمن معه من الفرنج الى حلب) ونزل على قويق وزحف على حلب وجرى بين اهلها وبينهم قتال كثير فقتل من الروم بطريق عظيم القدر عندهم فعادوا خاسرين واقاموا ثلثة ايام ورحلوا الى الاثارب وملكوها وتركوا فيها سبايا بزاعة وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم وسار ملك الروم بجموعه من الاثارب نحو شيزر فخرج الامير. اسوار نائب زنكى بحلب بمن عنده واوقع بمن فى الاثارب من الروم فقتلهم واستفكت اسرى بزاعة وسباياها وسار ملك الروم بجموعه الى شيزر وحصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا وارسل صاحب شيزر ابو العساكر سلطان بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الى زنكى يستنجده فسار زنكى ونزل على العاصى بين حماة وشيزر وكان يركب عماد الدين زنكى وعسكره كل يوم ويشرفون على الروم وهم محاصرون لشيزر بحيث يراهم الروم ويرسل السرايا فيأخذون كل ما يظفرون به منهم واقام ملك الروم محاصرا شيزر اربعة وعشرين يوما ثم رحل عنها من غير ان ينال منها غرضا وسار زنكى فى اثر الروم فظفر بكثير ممن تخلف منهم ومدح الشعراء زنكى بسبب ذلك فاكثروا فمن ذلك ماقاله مسلم بن خضر بن قسيم الحموى من ابيات

لعزمك ايها الملك العظيم * تذل لك الصعاب وتستقيم
الم تر ان كلب الروم لما * تبين انه الملك الرحيم
وقد نزل الزمان على رضاه * ودان لخطبه الخطب العظيم
فحين رميته بك عن خميس * تيقن فوت ما امسى يروم
كانك فى العجاج شهاب نور * توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقاء مهجته فولى * وليس سوى الحمام له حميم

(ذكر مقتل الراشد)

كان الراشد قد سار من بغداد الى الموصل مع عماد الدين زنكى وخلع كما تقدم ذكره ثم فارق الراشد زنكى وسار من الموصل الى مراغة واتفق الملك داود ابن السلطان محمود وملوك تلك الاطراف على خلاف السلطان مسعود وقتاله واعادة الراشد الى الخلافة فسار السلطان مسعود اليهم واقتتلوا فانهزم داود وغيره واشتغل اصحاب السلطان مسعود بالكسب وبقى وحده فحمل عليه اميران يقال لهما بوزابه وعبدالرحمن طغايرك فانهزم مسعود من بين ايديهما وقبض بوزابه على جماعة من امرائه وعلى صدقة ابن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين وكان الراشد اذذاك بهمدان فلما كان من الوقعة ما كان سار الملك داود الى فارس وتفرقت تلك الجموع وبقى الراشد وحده فسار الى اصفهان فلما كان الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا فى خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان من اعقاب مرض قد برىء منه ودفن بظاهر اصفهان بشهرستان ولما وصل خبر قتل الراشد الى بغداد جلسوا لعزائه يوما واحدا

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى صاحب ماردين قلعة الهتاخ من ديار بكر اخذها من بعض بنى مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهو آخر من بقى منهم (وفيها) قتل السلطان مسعود البقش شحنة بغداد (وفيها) جاءت زلزلة عظيمة بالشام والعراق وغيرهما من البلاد فخربت كثيرا وهلك تحت الهدم عالم كثير (ثم دخلت سنة ثلاث وثلثين وخمس مائة)

(ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه)

فى هذه السنة فى المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزم شاه اطسز بن محمد

ابن انوش تكين وقد تقدم ذكر ابتداء امر محمد بن انوش تكين فى سنة تسعين واربع مائة ووصل سنجر الى خوارزم وخرج خوارزم شاه لقتاله واقتتلوا فانهزم اطسز خوارزم شاه واستولى سنجر على خوارزم واقام بها من يحفظها وعاد الى مرو فى جمادى الآخرة من هذه السنة وبعد ان عاد سنجر الى بلاده عاد اطسز الى خوارزم واستولى عليها

(ذكر قتل محمود صاحب دمشق)

فى هذه السنة فى شوال قتل شهاب الدين محمود بن تورى بن طغتكين صاحب دمشق قتله غيلة على فراشه ثلثة من خواص غلمانه واقرب الناس منه وكانوا ينامون عنده فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجا احدهم واخذ الاثنان وصلبا واستدعى معين الدين انز اخاه جمال الدين محمد بن تورى وكان صاحب بعلبك فحضر الى دمشق وملكها

(ذكر ملك زنكى بعلبك)

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار عماد الدين زنكى الى بعلبك ووصل اليها فى العشرين من ذى الحجة وحصرها ونصب عليها اربعة عشر منجنيقا فطلب اهلها الامان فامنهم وسلموا اليه المدينة واستمر الحصار على القلعة حتى طلبوا الامان ايضا فامنهم وسلموا اليه القلعة فلما نزلوا منها وملكها غدر بهم وامر فصلبوا عن آخرهم فاستقبح الناس ذلك واستعظموه وحذره الناس وكانت بعلبك لمعين الدين انز اعطاه اياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق وكان انز قد تزوج بام جمال الدين محمد صاحب دمشق وكان له جارية يحبها فاخرجها انز الى بعلبك فلما ملك زنكى بعلبك اخذ الجارية المذكورة وتزوجها فى حلب وبقيت مع زنكى حتى قتل على قلعة جعبر فارسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكى الى انز وهى كانت اعظم الاسباب فى المودة بين نور الدين وانز

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة توالت الزلازل بالشام وخربت كثيرا من البلاد لاسيما حلب فان اهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا الى الصحراء ودامت من رابع صفر الى تاسع عشره

(ثم دخلت سنة اربع وثلثين وخمس مائة)

فى هذه السنة سار عماد الدين زنكى الى دمشق وحصرها وزحف عليها وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلبك وحمص فلم يامنوا اليه بسبب غدره باهل بعلبك وكان نزوله على داريا فى ثالث عشر ربيع الاول واستمر منازلا لدمشق فمرض فى تلك المدة جمال الدين محمد بن تورى صاحب دمشق ومات

فى ثامن شعبان فطمع زنكى حينئذ فى ملك دمشق وزحف اليها واشتد القتال فلم ينل غرضا ولما مات جمال الدين محمد اقام معين الدين انز فى الملك ولده مجير الدين ابق بن محمد بن تورى بن طغتكين واستمر انز يدبر الدولة فلم يظهر لموت جمال الدين محمد اثر ثم رحل زنكى ونزل بعذرا من المرج فى سادس شوال واحرق عدة من قرى المرج ورحل عائدا الى بلاده (وفى هذه السنة) ملك زنكى شهرزور واخذها من صاحبها قبجق بن البارسلان شاه التركمانى وبقى قبجق فى طاعة زنكى ومن جملة عسكره (وفيها) قتل المقرب جوهر من كبراء عسكر سنجر وكان قد عظم فى الدولة وكان من جملة اقطاع المقرب المذكور الرى قتله الباطنية ووقفوا له فى زى النساء واستغاث به فوقف يسمع كلامهم فقتلوه (وفيها) توفى هبة الله بن الحسين بن يوسف المعروف بالبديع الاسطرلابى وكانت له اليد الطولى فى عمل الاسطرلاب والآلات الفلكيه وله شعر جيد واكثره فى الهزل (ثم دخلت سنة خمس وثلثين وخمس مائة) فى هذه السنة وصل رسول السلطان سنجر ومعه بردة النبى صلى الله عليه وسلم والقضيب وكانا اخذا من المسترشد فاعادهما الآن الى المقتفى (وفى هذه السنة) ملك الاسماعيلية حصن مصياف بالشام وكان واليه مملوكا لبنى منقذ صاحب شيزر فاحتال عليه الاسماعيلية ومكروا به حتى صعدوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن (وفيها) توفى الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان قتيلا فى فندق بمراكش وكان فاضلا فى الادب الف عدة كتب منها قلائد العقيان ذكر فيه عدة من الفضلاء واشعارهم ولقد اجاد فيه (ثم دخلت سنة ست وثلثين وخمس مائة) فى هذه السنة فى المحرم وقيل فى صفر كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين السلطان سنجر فان خوارزم شاه اطسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولد اطسز عظم ذلك عليه وكاتب الخطا واطمعهم فى ملك ما وراء النهر فساروا فى جمع عظيم وسار اليهم السلطان سنجر فى جمع عظيم والتقوا بما وراء النهر فانهزم عسكر سنجر وقتل منهم خلق عظيم واسرت امرأة سنجر ولما تمت الهزيمة على المسلمين سار خوارزم شاه اطسز الى خراسان ونهب من اموال سنجر ومن بلادها شيئا كثيرا واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر (ثم دخلت سنة سبع وثلثين وخمس مائة) فى هذه السنة بعث عماد الدين زنكى جيشا ففتحوا قلعة اشب وكانت من اعظم حصون الاكراد الهكارية وامنعها ولما ملكها زنكى امر باخرابها وبناء القلعة المعروفة بالعمادية عوضا عنها وكانت العمادية حصنا عظيما

(خرابا)

خرابا فلما عمره عماد الدين زنكى سمى العمادية نسبة اليه (وفيها) سارت افرنج فى البحر من صقلية الى طرابلس الغرب فحصروها ثم عادوا عنها (وفيها) توفى محمد بن الدانشمند صاحب ملطية والثغر واستولى على بلاده الملك مسعود بن قليج ارسلان السلجوقى صاحب قونية (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين وخمسمائة) فى هذه السنة كان الصلح بين السلطان مسعود وبين عماد الدين زنكى (وفيها) سار زنكى بعساكره الى ديار بكر ففتح منها طنزة واسعرد وحيزان وحصن الروق وحصن قطليس وحصن باتاسا وحصن ذى القرنين واخذ من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج جملين والموزر وتل موزر من حصون شختان (وفيها) سار السلطان سنجر بعساكره الى خوارزم وحصر اطسز بها فبذل خوارزمشاه اطسز الطاعة فاجابه سنجر الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو (وفيها) ملك زنكى عانة من اعمال الفرات (وفيها) قتل داود ابن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه قتله جماعة اغتالوه ولم يعرفوا (وفيها) توفى ابو القاسم محمود بن عمر النحوى الزمخشرى ولد فى رجب سنة سبع وستين واربع مائة وهو من زمخشر قرية من قرى خوارزم كان اماما فى العلوم صنف المفصل فى النحو والكشاف فى التفسير وجهر القول فيه بالاعتزال وافتتحه بقوله الحمد لله الذى خلق القرآن منجما ثم اصلحه اصحابه فكتبوا الحمد لله الذى انزل القرآن وله غير ذلك من المصنفات فمنها كتاب الفائق فى غريب الحديث وقدم الزمخشرى بغداد وناظر بها ثم حج وجاور بمكة سنين كثيرة فسمى لذلك جار الله وكان حنفى الفروع معتزلى الاصول وللزمخشرى نظم حسن فمنه من جملة أبيات

(فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزى من اقتصر
(مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم ار فى الدنيا صفاء بلا كدر

ومن شعره يرثى شيخه ابامضر منصورا

وقائلة ماهذه الدرر التى * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذى كان قد حشا * ابو مضر اذنى تساقط من عينى

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمس مائة) فى هذه السنة فتح عماد الدين زنكى الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار ثمانية وعشرين يوما ثم تسلم مدينة سروج وسائر الاماكن التى كانت بيد الفرنج شرقى الفرات واما البيرة فنزل عليها وحاصرها ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل وهو نصير الدين جقر وسبب قتله انه كان عند زنكى الب ارسلان ابن السلطان محمود بن محمد السلجوقى وكان زنكى يقول ان البلاد التى بيدى انما هى لهذا الملك الب ارسلان

المذكور واناتابكه ولهذا سمى اتابك زنكى وكان الب ارسلان المذكور بالموصل وجقر يقوم بوظائف خدمته فحسن بعض المناحيس لالب ارسلان المذكور قتل جقر واخذ البلاد من عماد الدين زنكى فلما دخل جقر الى الب ارسلان على عادته وثب عليه من عند الب ارسلان فقتلوه فاجتمعت كبراء دولة زنكى وامسكوا الب ارسلان ولم يطعه احد ولما بلغ زنكى ذلك وهو محاصر للبيرة عظم عليه قتل جقر وخشى من الفتن فرحل عن البيرة لذلك وخشى الفرنج الذين بها من معاودة الحصار وعلموا بضعفهم عن عماد الدين فراسلوا نجم الدين صاحب ماردين وسلموا البيرة اليه وصارت للمسلمين (وفيها) خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية وملكوا مدينة برسك وقتلوا اهلها وسبوا الحريم (وفيها) توفى تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب وولى بعده اخوه اسحق بن على وضعف امر الملثمين وقوى عبد المؤمن وقد تقدم ذكر ذلك فى سنة اربع عشرة وخمس مائة (ثم دخلت سنة اربعين وخمس مائة) فيها هرب على بن دبيس بن صدقة من السلطان مسعود وكان قد اراد حبسه فى قلعة تكريت فهرب الى الحلة واستولى عليها وكثر جمعه وقويت شوكته (وفيها) اعتقل الخليفة المقتفى اخاه ابا طالب وضيق عليه وكذلك احتاط على غيره من اقاربه (وفيها) ملك الفرنج شنترين وباجر وماردة واشبونة وسائر المعاقل المجاورة لها من بلاد الاندلس (وفيها) توفى مجاهد الدين بهروز وحكم فى العراق نيفا وثلثين سنة وكان بهروز خصيا ابيض (وفيها) توفى الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقى اللغوى ومولده فى ذى الحجة سنة خمس وستين واربع مائة اخذ اللغة عن ابى زكريا التبريزى وكان يؤم بالخليفة المقتفى وكان طويل الصمت كثير التحقيق لا يقول الشئ الا بعد فكر كثير وكان يقول كثيرا اذا سئل لا ادرى واخذ العلم عنه جماعة منهم تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندى ومحب الدين ابو البقا وعبد الوهاب بن سكينة (وفيها) توفى ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة ومن شعره ما اورده فى قلائد العقيان

يا افتك الناس الحاظا واطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
فى صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك فى قلبى تجدده * من خدك الكتب اومن لحظك الرسل
ان كنت تجهل انى عبد مملكة * مرنى بما شئت آتيه وامتثل
لوا طلعت على قلبى وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

(ثم دخلت سنة احدى واربعين وخمس مائة)

(ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب)

وسبب ملكها انهم نزلوا عليها وحصروها فلما كان اليوم الثالث من نزولهم سمع الفرنج فى المدينة ضجة عظيمة وخلت الاسوار من المقاتلة وكان سببه ان اهل طرابلس اختلفوا فاراد طايفة منهم تقديم رجل من الملثمين ليكون اميرهم وارادت طائفة اخرى تقديم بنى مطروح فوقعت الحرب بين الطائفتين وخلت الاسوار فانتهز الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلالم وملكوها بالسيف فى المحرم من هذه السنة وسفكوا دماء اهلها وبعدان استقر الفرنج فى ملك طرابلس بذلوا الامان لمن بقى من اهل طرابلس وتراجعت اليها الناس وحسن حالها

(ذكر حصار عماد الدين زنكى حصنى جعبر وفنك ومقتله)

فى هذه السنة سار زنكى ونزل على قلعة جعبر وحصرها وصاحبها على بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلى وارسل عسكرا الى قلعة فنك وهى تجاور جزيرة ابن عمر فحصرها ايضا وصاحبها حسام الدولة الكردى البشنوى ولما طال على زنكى منازلة قلعة جعبر ارسل مع حسان البعلبكى الذى كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر قل لى من يخلصك منى فقال صاحب قلعة جعبر لحسان يخلصنى منه الذى خلصك من بلك بن بهرام بن ارتق وكان بلك محاصرا المنبج فجاءه سهم قتله فرجع حسان الى زنكى ولم يخبره بذلك فاستمر زنكى منازلا قلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه وقتلوه فى خامس ربيع الآخر من هذه السنة بالليل وهربوا الى قلعة جعبر فصاح من بها على العسكر واعلموهم بقتل زنكى فدخل اصحابه اليه وبه رمق وكان عماد الدين زنكى حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة ودفن بالرقة وكان شديد الهيبة على عسكره عظيمها وكان له الموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق وكان شجاعا وكانت الاعداء محيطة بمملكته من كل جهة وهو ينتصف منهم ويستولى على بلادهم ولما قتل زنكى كان ولده نور الدين محمود حاضرا عنده فأخذ خاتم والده وهو ميت من اصبعه وسار الى حلب فملكها وكان صحبة زنكى ايضا الملك الب ارسلان بن محمود ابن السلطان محمد السلجوقى فركب فى يوم قتل زنكى واجتمعت عليه العساكر فحسن له بعض اصحاب زنكى الاكل والشرب وسماع المغانى فسار الب ارسلان الى الرقة واقام بها منعكفا على ذلك

وارسل كبراء دولة زنكى الى والده سيف الدين غازى بن زنكى يعلمونه بالحال وهو بشهر زور فسار الى الموصل واستقر فى ملكها واما الب ارسلان فتفرقت عنه العساكر وسار الى الموصل يريد ملكها فلما وصلها قبض عليه غازى بن زنكى وحبسه فى قلعة الموصل واستقر ملك سيف الدين غازى للموصل وغيرها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة ارسل عبد المؤمن بن على جيشا الى جزيرة الاندلس فملكوا مافيها من بلاد الاسلام واستولوا عليها (وفيها) بعد قتل عماد الدين زنكى قصد صاحب دمشق مجير الدين ابق حصن بعلبك وحصره وكان به نجم الدين ايوب بن شاذى مستحفظا فخاف ان اولاد زنكى لايمكنهم انجاده بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه عدة قرى من بلاد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق وسكنها واقام بها (ثم دخلت سنة اثنين واربعين وخمس مائة) فى هذه السنة دخل نور الدين محمود بن زنكى صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها مدينة ارتاح بالسيف وحصر ماموله وبصرفوت وكفرلاثا (ثم دخلت سنة ثلث واربعين وخمس مائة)

(ذكر ملك الفرنج المهدية بافريقية وحال مملكة بنى باديس)

كان قد حصل بافريقية غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا ودام من سنة سبع وثلثين وخمس مائة الى هذه السنة ففارق الناس القرى ودخل اكثرهم الى جزيرة صقلية فاغتنم رجار الفرنجى صاحب صقلية هذه الفرصة وجهز اسطولا نحو مائتين وخمسين شينيا مملوءة رجالا وسلاحا واسم مقدمهم جرج وساروا من صقلية الى جزيرة قوصرة وهى ما بين المهدية وصقلية وساروا منها واشرفوا على المهدية ثانى صفر من هذه السنة وكان فى المهدية الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى صاحب افريقية فجمع كبراء البلد واستشارهم فراوا ضعف حالهم وقلة المؤنة عندهم فاتفق رأى الامير حسن بن على على اخلاء المهدية فخرج منها واخذ معه ماخف حمله وخرج اهل المهدية على وجوههم باهاليهم واولادهم وبقى الاسطول فى البحر تمنعه الريح من الوصول الى المهدية ثم دخلوا المهدية بعد مضى ثلثى النهار المذكور بغير ممانع ولا مدافع ولم يكن قد بقى من المسلمين بالمهدية ممن عزم على الخروج احد ودخل جرج مقدم الفرنج الى قصر الامير حسن ابن على فوجده على حاله لم يعدم منه الا ماخف حمله ووجد فيه جماعة من خطايا الحسن بن على ووجد الخزاين مملوءة من الذخاير النفيسة من كل شئ

غريب يقل وجود مثله وسار الامير حسن باهله واولاده الى بعض امراء العرب ممن كان يحسن اليه واقام عنده واراد الحسن المسير الى الخليفة العلوى الحافظ صاحب مصر فلم يقدر على المسير لخوف الطرق فسار الى ملك بجاية يحى ابن العزيز من بنى حماد فوكل يحى المذكور على الحسن وعلى اولاده من يمنعهم من التصرف ولم يجتمع يحى بهم وانزلهم فى جزائر بنى مزغنان وبقى الحسن كذلك حتى ملك عبد المؤمن بن على بجاية فى سنة سبع واربعين وخمس مائة واخذ هاهى وجميع ممالك بنى حماد فحضر الامير الحسن عنده فاحسن اليه عبد المؤمن واكرمه واستمر على ذلك فى خدمة عبد المؤمن الى ان فتح المهدية فاقام فيها واليا من جهته وامره ان يقتدى برأى الامير حسن ويرجع الى قوله وكان عدة من ملك من بنى باديس بن زيرى بن مناذ الى الحسن تسعة ملوك وكانت ولايتهم فى سنة احدى وستين وثلث مائة وانقضت فى سنة ٣ ثلث واربعين وخمس مائة ثم ان جرجى بذل الامان لاهل المهدية وارسل وراءهم بذلك وكانوا قد اشرفوا على الهلاك من الجوع فتراجعوا الى المهدية

(ذكر حصر الفرنج دمشق)

فى هذه السنة سار ملك الالمان والالمان بلادهم وراء القسطنطينية حتى وصل الى الشام فى جمع عظيم ونزل على دمشق وحصرها وصاحبها مجير الدين انق بن محمد بن تورى بن طغتكين والحكم وتدبير المملكة انما هو لمعين الدين انز مملوك جده طغتكين وفى سادس ربيع الاول زحفوا على مدينة دمشق ونزل ملك الالمان بالميدان الاخضر وارسل انز الى سيف الدين غازى صاحب الموصل يستنجده فسار بعسكره من الموصل الى الشام وسار معه اخوه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على حمص ففت ذلك فى اعضاد الفرنج وارسل انز الى فرنج الشام يبذل لهم تسليم قلعة بانياس فتخاذلوا عن ملك الالمان واشاروا عليه بالرحيل وخوفوه من امداد المسلمين فرحل عن دمشق وعاد الى بلاده وسلم انز قلعة بانياس الى الفرنج حسبما شرطه لهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة كان بين نور الدين محمود وبين الفرنج مصاف بارض يغرى من العمق فانهزم الفرنج وقتل منهم واسر جماعة كثيرة وارسل من الاسرى والغنيمة الى اخيه سيف الدين غازى صاحب الموصل (وفيها) ملك الفرنج من الاندلس مدينة طرطوشة وجميع قلاعها وحصون لارده (وفيها) كان الغلاء العام من خراسان الى العراق الى الشام الى بلاد المغرب

وفى ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة ثلث واربعين وخمس مائة قتل نور الدولة شاهنشاه بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين قتله الفرنج لما كانوا منازلين دمشق فجرى بينهم وبين المسلمين مصاف قتل فيه شاهنشاه المذكور وهو ابو الملك المظفر عمر صاحب حماة وابو فرخشاه صاحب بعلبك وكان شاهنشاه اكبر من صلاح الدين وكانا شقيقين (ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمس مائة)

(ذكر وفاة غازى بن زنكى)

فى هذه السنة توفى سيف الدين غازى بن عماد الدين اتابك زنكى صاحب الموصل بمرض حاد فى اواخر جمادى الآخرة وكانت ولايته ثلث سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصورة ومولده سنة خمس مائة وخلف ولدا ذكرا فرباه عمه نور الدين واحسن تربيته وتوفى المذكور شابا وانقرض بموته عقب سيف الدين غازى وكان سيف الدين المذكور كريما يصنع لعسكره كل يوم طعاما كثيرا بكرة وعشية وهو اول من حمل على رأسه السنجق فى ركوبه وامر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف فى اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف ولما توفى سيف الدين غازى كان اخوه قطب الدين مودود بن زنكى مقيما بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين الدين على امير الجيش على تمليكه فحلفاه وحلفا له وكذلك باقى العسكر واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين ولما تملك تزوج الخاتون ابنة تمرتاش صاحب ماردين وكان اخوه سيف الدين قد تزوجها ومات قبل الدخول بها وهى ام اولاد قطب الدين

(ذكر وفاة الحافظ لدين الله العلوى وولاية الظافر)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة توفى الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن الامير ابى القاسم بن المستنصر العلوى صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر وكان عمره نحو سبع وسبعين سنة ولم يل الخلافة من العلويين المصريين من ابوه غير خليفة غير الحافظ والعاضد على ما سنذكره ولما توفى الحافظ بويع بعده ابنه الظافر بامر الله ابو منصور اسمعيل بن الحافظ عبد المجيد واستوزر ابن مصال فبقى اربعين يوما وحضر من الاسكندرية العادل ابن السلار وكان قد خرج ابن مصال من القاهرة فى طلب بعض المفسدين فارسل العادل بن السلار ربيبه عباس بن ابى الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس الصنهاجى وكان ابوه ابو الفتوح قد فارق اخاه على بن يحيى

صاحب افريقية وقدم الى الديار المصرية وتوفى بها فتزوج العادل بن السلار بزوجة ابى الفتوح المذكور ومعها ولدها عباس بن ابى الفتوح فرباه العادل واحسن تربيته ولما قدم العادل الى مصر يريد الاستيلاء على الوزارة ارسل ربيبه عباسا فى عسكر الى ابن مصال فظفر به عباس وقتله وعاد الى العادل بالقاهرة فاستقر العادل فى الوزارة وتمكن ولم يكن للخليفة الظافر معه حكم وبقى العادل كذلك الى سنة ثمان واربعين وخمس مائة فقتله ربيبه عباس المذكور وتولى الوزارة على ماسنذكره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة حصر نورالدين محمود بن زنكى حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية الفرنج وسار الى نور الدين واقتتلوا فانتصر نورالدين وقتل البرنس وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيند وهو طفل وتزوجت امه برجل آخر وتسمى بالبرنس ثم ان نورالدين غزاهم غزوة اخرى فهزمهم وقتل فيهم واسر وكان فيمن اسر البرنس الثانى زوج ام بيند فتمكن ح بيند فى ملك انطاكية (وفيها) زلزلت الارض زلزلة شديدة (وفيها) توفى معين الدين انز صاحب دمشق وهوالذى كان اليه الحكم فيها واليه ينسب قصير معين الدين الذى فى الغور (وفيها) تولى ابو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتفى يوم الاربعاء رابع ربيع الآخر وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام (وفيها) توفى القاضى ناصح الدين الارجانى وارجان من اعمال تستر وتولى المذكور قضاء تستر واسمه احمد بن محمد ابن الحسين وله الشعر الفائق فمن ذلك قوله

ولما بلوت الناس اطلب عندهم * اخاثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت فى حالى رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءنى غير شامت * ولم ار فيما سرنى غير حاسد
تمتعتما يا ناظرى بنظرة * واوردتما قلبى امر الموارد
اعينى كفا عن فؤادى فانه * من البغى سعى اثنين فى قتل واحد

(وفيها) توفى بمراكش القاضى عياض بن موسى بن عياض السبتى ومولده بها فى سنة ست وسبعين واربع مائة احدا لائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتآليفه واشعاره شاهدة بذلك ومن تصانيفه الاكمال فى شرح كتاب مسلم ومشارق الانوار فى تفسير غريب الحديث (ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمس مائة) فى هذه السنة رابع عشر المحرم اخذت العرب جميع الحاج بين مكة والمدينة ذكران اسم ذلك المكان الغرابى فهلك اكثرهم ولم يصل منهم الى البلاد

الا القليل (وفيها) سار نور الدين محمود بن زنكى الى فامية وحصر قلعتها وتسلها من الفرنج وحصنها بالرجال والذخائر وكان قد اجتمع الفرنج وساروا ليرحلوه عنها فلكها قبل وصولهم فلما بلغهم فتحها تفرقوا (وفيها) سار الادفونش صاحب طيطلة بجموع الفرنج الى قرطبة وحصرها ثلثة اشهر ثم رحل عنها ولم يملكها (وفيها) مات الامير على بن دبيس بن صدقة صاحب الحلة (ثم دخلت سنة ست واربعين وخمس مائة)

(ذكر هزيمة نور الدين من جوسلين ثم اسر جوسلين)

كان جوسلين من اعظم فرسان الفرنج قد جمع بين الشجاعة وجودة الرأى وكان نور الدين قد عزم على قصد بلاده فجمع جوسلين الفرنج فاكثر وسار نحو نور الدين والتقوا فانهزم المسلمون وقتل واسر منهم جمع كثير وكان من جملة من اسر السلاح دار ومعه سلاح نور الدين فارسله جوسلين الى مسعود بن قليج ارسلان صاحب قونيه واقسرا وقال هذا سلاح زوج ابنتك وسآتيك بعده بما هو اعظم منه فعظم ذلك على نور الدين وهجر الملاذ وافكر فى امر جوسلين وجمع التركمان وبذل لهم الوعود ان ظفروا به اما بامساك او بقتل فاتفق ان جوسلين طلع الى الصيد فكبسه التركمان وامسكوه فبذل لهم مالا فأجابوه الى اطلاقه فسار بعض التركمان واعلم ابا بكر ابن الداية نائب نور الدين بحلب فارسل عسكرا كبسوا التركمان الذين عندهم جوسلين واحضروه الى نور الدين اسيرا وكان اسر جوسلين من اعظم الفتوح واصيبت النصرانية كافة باسره ولما اسر سار نور الدين الى بلاد جوسلين وقلاعه فلكها وهى تل باشر وعين تاب وذلوك وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفرسود وكفرلاثا ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك فى مدة يسيرة وكان نور الدين كلما فتح منها موضعا حصنه بما يحتاج اليه من الرجال والذخائر (ثم دخلت سنة سبع واربعين وخمس مائة) من الكامل فى هذه السنة سار عبد المؤمن بن على الى بجاية وملكها وملك جميع ممالك بنى حماد واخذها من صاحبها يحيى ابن العزيز بن حماد آخر ملوك بنى حماد وكان يحيى المذكور مولعا بالصيد واللهو لا ينظر فى شئ من امور مملكته ولما هزم عبد المؤمن عسكر يحيى هرب يحيى وتحصن بقلعة قسطنطينية من بلاد بجاية ثم نزل يحيى الى عبد المؤمن بالامان فامنه وارسله الى بلاد المغرب واقام بها واجرى عبد المؤمن عليه شيئا كثيرا وقد ذكر فى تاريخ القيروان ان مسير عبد المؤمن وملكه تونس وافريقية انما كان فى سنة اربع وخمسين وخمس مائة

(ذكر وفاة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وملك ملكشاه ومحمد ابني محمود)

في هذه السنة وقيل في اواخر سنة ست واربعين في اول رجب توفي السلطان مسعود ابن محمد بن ملكشاه بهمدان ومولده سنة اثنتين وخمس مائة في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم يقم لهم بعده راية يعتدبها وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس كريما عفيفا عن اموال الرعايا ولما مات عهد بالملك الى ابن اخيه ملكشاه بن محمود فقعد في السلطنة وخطب له وكان المتغلب على المملكة اميرا يقال له خاص بك واصله صبي تركماني اتصل بخدمة السلطان مسعود فتقدم على سائر امرائه ثم ان خاص بك المذكور قبض على السلطان ملكشاه ابن محمود وسجنه وارسل الى اخيه محمد بن محمود وهو بخورستان فاحضره وتولى السلطنة وجلس على السرير وكان قصد خاص بك ان يمسكه ويخطب لنفسه بالسلطنة فبدره السلطان محمد في ثاني يوم وصوله فقتل خاص بك وقتل معه زنكي الجاندار والقى برأسيهما فتفرق اصحابهما

(ذكر فتح دلوك)

في هذه السنة جمعت الفرنج وساروا الى نور الدين وهو محاصر دلوك فرحل عنها وقاتلهم اشد قتال رآه الناس وانهزمت الفرنج وقتل واسر كثير منهم ثم عاد نور الدين الى دلوك فملكها ومما مدح به في ذلك

اعدت بعصرك هذا الجديد * فتوح النبي واعصارها
وفي تل باشر باشرتهم * بزحف تسور اسوارها
وان دالكتهم دلوك فقد * سددت فصدقت اخبارها

(ذكر ابتداء ظهور الملوك الغورية وانقراض دولة آل سبكتكين

اول من اشتهر من الملوك الغورية اولاد الحسين واولهم محمد بن الحسين وكان قد صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنة من آل سبكتكين وسار محمد بن الحسين المذكور الى غزنة يظهر الطاعة لبهرام شاه ويبطن الغدر فامسكه بهرام شاه وقتله فتولى بعده في ملك الغورية أخوه سودي بن الحسين وسار الى غزنة طالبا بثار اخيه وجرى القتال بينه وبين بهرام شاه فظفر بهرام شاه بسودي وقتله ايضا وانهزم عسكره ثم ملك بعدهما أخوهما علاء الدين الحسين بن الحسين وسار الى غزنة فانهزم عنها صاحبها بهرام شاه واستولى علاء الدين الحسين على غزنة واقام فيها أخاه سيف الدين سام بن الحسين وعاد علاء الدين الحسين بن الحسين الى الغور

فكاتب اهل غزنة بهرام شاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين الغوري فانتصر بهرام شاه وظفر بسيف الدين سام فقتله واستقر بهرام شاه في ملك غزنة ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين الحسين ملك الغورية وسار الى غزنة في سنة خمسين وخمس مائة فلما قرب منها فارقها صاحبها خسروشاه بن بهرام شاه وسار الى لهاوور وملك علاء الدين الحسين ابن الحسين غزنة ونهبها ثلثة ايام وتلقب علاء الدين بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل على غزنة ابني اخيه وهما غياث الدين محمد بن سام واخوه شهاب الدين محمد ابن سام ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين الحسين حرب انتصرا فيه على عمهما واسراه ولما اسراه اطلقاه واجلساه على التخت ووقفا في خدمته واستمر عمهما في السلطنة وزوج غياث الدين بابنته وجعله ولي عهده وبقي كذلك الى ان مات علاء الدين الحسين بن الحسين في سنة ست وخمسين وخمس مائة على مانذكره وملك بعده غياث الدين محمد بن سام بن الحسين وخطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك ثم استولى الغز على غزنة وملكوها منه مدة خمس عشرة سنة ثم ارسل غياث الدين أخاه شهاب الدين الى غزنة فسار اليها وهزم الغز وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على غزنة وماجاورها من البلاد مثل كرمان وشنوران وماه السند وقصد لهاوور وبها يومئذ خسرو شاه بن بهرام شاه السبكتكيني فملكها شهاب الدين في سنة تسع وسبعين وخمس مائة بعد حصار واعطى خسروشاه الامان وحلف له فحضر خسروشاه عند شهاب الدين بن سام المذكور فاكرمه شهاب الدين واقام خسروشاه على ذلك شهرين ولما بلغ غياث الدين بن سام ذلك ارسل الى أخيه شهاب الدين يطلب منه خسروشاه فأمره شهاب الدين بالتوجه فقال خسروشاه أنا ماأعرف اخاك ولاسلمت نفسي الا اليك فطيب شهاب الدين خاطره وارسله وارسل ايضا ابن خسروشاه مع ابيه الى غياث الدين وارسل معهما عسكرا يحفظونهما فلما وصلوا الى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع وكان آخر العهد بهما وخسروشاه المذكور هو ابن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وهو آخر ملوك آل سبكتكين وكان ابتداء دولتهم سنة ست وستين وثلث مائة وملكوا مائتي سنة وثلث عشرة سنة تقريبا فيكون انقراض دولتهم في سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وقدمنا ذلك لتتصل اخبارهم وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة وقيل ان خسروشاه توفي في الملك وملك بعده ابنه ملكشاه على مانشير اليه في مواضعه ان شاء الله تعالى ولما استقر ملك الغورية

بلهاوورواتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم كتب غياث الدين الى أخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقاب منها معين الاسلام قسيم امير المؤمنين ولما استقر ذلك سار شهاب الدين الى اخيه غياث الدين واجتمعا وسارا الى خراسان وقصدا مدينة هراة وحصراها وتسلمها غياث الدين بالامان ثم سار ومعه شهاب الدين فى عساكرهما الى بوسنج فلكها ثم عاد الى باذغيس وكالين وبيوار فلكها ثم رجع غياث الدين الى بلده فيروزكوه ورجع أخوه شهاب الدين الى غزنة ولما استقر شهاب الدين بغزنة قصد بلاد الهند وفتح مدينة اجر ثم عاد الى غزنة ثم قصد الهند فذلل صعابها وتيسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغ أحد من ملوك المسلمين ولما كثر فتوحه فى الهند اجتمعت الهنود مع ملوكهم فى خلق كثير والتقوا مع شهاب الدين وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم المسلمون وجرح شهاب الدين وبقى بين القتلى ثم اجتمعت عليه اصحابه وحملوه الى مدينة اجر واجتمعت عليه عساكره واقام شهاب الدين فى اجر حتى اتاه المدد من أخيه غياث الدين ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر فكبس عساكر المسلمين الهنود وتمت الهزيمة عليهم وقتل المسلمون من الهنود ما يفوت الحصر وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهند واقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة دهلى وهى من كراسى ممالك الهند فارسل ايبك عسكرا مع مقدم يقال له محمد بن بختيار فلكوا من الهند مواضع ما وصلها مسلم قبله حتى قارب واحهة الصين

(ذكر وفاة صاحب ماردين)

فى هذه السنة توفى حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى صاحب ماردين وميافارقين وكانت ولايته نيفا وثلثين سنة لانه ولى بعد موت ابيه فى سنة ست عشرة وخمس مائة حسبما تقدم ذكره وتولى بعده ابنه نجم الدين البى ابن تمرتاش بن ايلغازى ابن ارتق (ثم دخلت سنة ثمان واربعين وخمس مائة)

(ذكر اخبار الغز وهزيمة السلطان سنجر منهم واسره)

فى هذه السنة فى المحرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طائفة من الترك وكانوا بما وراء النهر فلما ملكه الخطا اخرجوهم منه فقصدوا خراسان وكانوا كفارا وكان من اسلم منهم وخالط المسلمين يصير ترجمانا بين الفريقين حتى صار من اسلم منهم قيل عنه انه صار ترجمانا ثم قيل تركمانا بالكاف العجمية وجمع على تراكمين ثم اسلم الغز جميعهم فقيل لهم تراكمين ولما قدموا الى خراسان اقاموا

بنواحي بلخ مدة طويلةثم عن للامير قماج مقطع بلخ ان يخرجهم من بلاده فامتنعوا فسار قماج اليهم فى عشرة آلاف فارس فحضر اليه كبراء الغز وسالوه ان يكف عنهم و يتركهم فى مراعيهم و يعطوه عن كل بيت مائتى درهم فلم يجبهم الى ذلك واصر على اخراجهم اوقتالهم فاجتمعوا واقتتلوا فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون و يأسرون ثم عاثوا فى البلاد فاسترقوا النساء والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء وعملوا كل عظيمة ووصل قماج الى السلطان سنجر منهزما واعلمه بالحال فجمع سنجر عساكره وسار اليهم فى مائة الف فارس فارسل الغز يعتذرون اليه مما وقع منهم وبذلوا له بذلا كثيرا ليكف عنهم فلم يجبهم وقصدهم ووقعت بينهم حرب شديدة فانهزمت عساكر سنجر وتبعهم الغز يقتلون فيهم و يأسرون فقتل علاء الدين قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامراء فضربوا اعناقهم واما سنجر فلما اسروه اجتمع امراء الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له نحن عبيدك لانخرج عن طاعتك و بقى معهم كذلك شهرين اوثلاثة ودخلوا معه الى مرو وهى كرسى ملك خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا وهو من اكبر امراء الغز فقال سنجر هذه دار الملك ولايجوز ان تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فلما راى سنجر ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه مرو وتاب من الملك واستولى الغز على البلاد فنهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار وقتلوا القضاة والعلماء والصلحاء الذين بتلك البلاد فقتل الحسين ابن محمد الارسابندى والقاضى على بن مسعود والشيخ محى الدين محمد بن يحيى الفقيه الشافعى الذى لم يكن فى زمانه مثله وكان رحلة الناس من الشرق والغرب وغيرهم من الائمة والفضلاء ولم يسلم شئ من خراسان من النهب غير هراة ودهستان لحصانتهما ولما كان من هزيمة سنجر واسره ما كان اجتمع عسكره على مملوك لسنجر يقال له اى به ولقبه المؤيد واستولى المؤيد على نيسابور وطوس و نسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز عنها واحسن السيرة فى الناس وكذلك استولى فى السنة المذكورة على الرى مملوك لسنجر يقال له اينانج وهادى الملوك واستقر قدمه وعظم شأنه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة قتل العادل بن السلار وزير الظافر العلوى قتله ربيبه عباس ابن ابى الفتوح الصنهاجى باشارة اسامة ابن منقذ وكان العادل قد تزوج بام عباس المذكور واحسن تربية عباس فجازاه بان قتله وولى مكانه وكانت الوزارة فى مصر لمن غلب (وفيها) كان بين عبد المؤمن ملك الغرب و بين العرب حرب شديد انتصر فيها عبد المؤمن (وفيها) مات رجار

الفرنجي ملك صقلية بالخوانيق وكان عمره قريب ثمانين سنة وملكه نحو عشرين سنة وملك بعده ابنه غليالم (وفيها) في رجب توفي بغزنة بهرام شاه بن مسعود ابن ابراهيم السبكتكيني صاحب غزنة وقام بالملك بعده ولده نظام الدين خسروشاه وكانت مدة ملك بهرام شاه نحو ست وثلثين سنة وذلك من حين قتل اخاه ارسلان شاه بن مسعود في سنة اثنتي عشرة وخمس مائة وكان ابتداء ولايته من حين انهزم اخوه قبل ذلك في سنة ثمان وخمس مائة حسبما تقدم ذكره في السنة المذكورة وكان بهرام شاه حسن السيرة (وفيها) ملك الفرنج مدينة عسقلان وكانت لخلفاء مصر والوزراء يجهزون اليها المؤن والسلاح فلما كانت هذه السنة قتل العادل بن السلار واختلفت الاهواء في مصر فتمكن الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها (وفيها) وصلت مراكب من صقلية فنهبوا مدينة تنيس بالديار المصرية (وفيها) توفي ابو الفتح محمد ابن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري وكان اماما في علم الكلام والفقه وله عدة مصنفات منها نهاية الاقدام في علم الكلام والملل والنحل والمناهج وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام ودخل بغداد سنة عشر وخمس مائة وكانت ولادته سنة سبع وستين ٢ واربع مائة بشهرستان وتوفي بها وشهرستان اسم لثلث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم عند اول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي التي منها محمد الشهرستاني المذكور وبناها عبدالله ابن طاهر امير خراسان والثانية شهرستان بارض فارس والثالثة مدينة جي باصفهان يقال لها شهرستان وبينها وبين اليهودية مدينة اصفهان نحو ميل ومعنى هذه الكلمة مدينة الناحية بالعجمي لان شهر اسم المدينة واستان الناحية (ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمس مائة)

٢ نسخة سبعين

(ذكر قتل الظافر وولاية ابنه الفائز)

في هذه السنة في المحرم قتل الظافر بالله ابو منصور اسماعيل ابن الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوي قتله وزيره عباس الصنهاجي وسببه انه كان لعباس ولد حسن الصورة يقال له نصر فاحبه الظافر وما بقي يفارقه وكان قد قدم من الشام مؤيد الدولة اسامة بن منقذ الكناني في وزارة العادل فحسن لعباس قتل العادل فقتله وتولى مكانه ثم حسن لعباس ايضا قتل الظافر فانه قال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول فقال له عباس ما هو فقال ان الناس يقولون ان الظافر يفعل بابنك نصر فانف عباس وامر ابنه نصرا فدعا الظافر الى بيته وقتلاه وقتلا كل من معه وسلم خادم صغير فحضر الى القصر واعلمهم بقتل الظافر ثم حضر عباس الى القصر وطلب الاجتماع بالظافر وطلبه من اهل القصر فلم يجدوه فقال

انهم قد قتلتموه فاحضر اخوين للظافر يقال لهما يوسف وجبريل وقتلهما عباس المذكور ايضا ثم احضر الفائز نصر الله اباالقاسم عيسى بن الظافر اسماعيل ثانى يوم قتل ابوه وله من العمر ثلاث ٣ سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه على سرير الملك وبايع له الناس واخذ عباس من القصر من الاموال والجواهر النفيسة شيئا كثيرا ولما فعل عباس ذلك اختلفت عليه الكلمة وثارت الجند والسودان وكان طلايع ابن رزيك فى منية ابن خصيب واليا عليها فارسل اليه اهل القصر من النساء والخدام يستغيثون به وكان فيه شهامة فجمع جمعه وقصد عباسا فهرب عباس الى نحو الشام بما معه من الاموال والتحف التى لايوجد مثلها ولما كان فى اثناء الطريق خرجت الفرنج على عباس المذكور فقتلوه واخذوا ما كان معه واسروا ابنه نصرا وكان قد استقر طلايع بن رزيك بعد هرب عباس فى الوزارة ولقب الملك الصالح فارسل الصالح بن رزيك الى الفرنج وبذل لهم مالا واخذ منهم نصر بن عباس واحضره الى مصر وادخل القصر فقتل وصلب على باب زويلة واما اسامة ابن منقذ فانه كان مع عباس فلما قتل عباس هرب اسامة ونجا الى الشام ولما استقر امر الصالح بن رزيك وقع فى الاعيان بالديار المصرية فأبادهم بالقتل والهروب الى البلاد البعيدة

(ذكر حصر تكريت)

فى هذه السنة سار المقتفى لامر الله الخليفة بعساكر بغداد وحصر تكريت واقام عليها عدة مجانيق ثم رحل عنها ولم يظفر بها

(ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكى دمشق)

وأخذها من صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن تورى بن طغتكين كان الفرنج قد تغلبوا بتلك الناحية بعد ملكهم مدينة عسقلان حتى انهم استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق من النصارى واطلقوا قهرا كل من اراد منهم الخروج من دمشق واللحوق بوطنه شاء صاحبه اوابى فخشى نور الدين ان يملكوا دمشق فكاتب اهل دمشق واستمالهم فى الباطن ثم سار اليها وحصرها ففتح له باب الشرقى فدخل منه وملك المدينة وحصر مجير الدين فى القلعة وبذل له اقطاعا من جملته مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعة الى نور الدين وسار الى حمص فلم يعطه اياها نور الدين واعطاه عوضها بالس فلم يرضها مجير الدين وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وابتنى دارا بقرب النظامية وسكنها حتى مات بها (وفى هذه السنة) والتى بعدها ملك نور الدين قلعة تل باشر واخذها من الفرنج (ثم دخلت سنة خمسين وخمس مائة) فى هذه السنة سار الخليفة المقتفى الى دقوقا

لحصرها و بلغه حركة عسكر الموصل اليه فرحل عنها ولم يبلغ غرضا (وفيها) هجم الغز نيسابور بالسيف وقيل كان معهم السلطان سنجر معتقلا وله اسم السلطنة ولكن لايلتفت اليه وكان اذاقدم اليه الطعام يدخر منه ماياكله وقتا آخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم فى حقه (ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمس مائة) فى هذه السنة ثارت اهل بلاد افريقية على من بها من الفرنج فقتلوهم وسار عسكر عبد المؤمن فملك بونة وخرجت جميع افريقية عن حكم الفرنج ما عدا المهدية وسوسة (وفيها) قبض زين الدين على كوجك نائب قطب الدين مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل على الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى وكان سليمان المذكور قدقدم الى بغداد وخطب له بالسلطنة فى هذه السنة وخلع عليه الخليفة المقتفى وقلده السلطنة على عادتهم وخرج من بغداد بعسكر الخليفة ليملك به بلاد الجبل فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه فانهزم سليمان شاه وسار يريد بغداد على شهر زور فخرج اليه على كوجك بعسكر الموصل فاسره وحبسه بقلعة الموصل مكرما الى ان كان منه مانذكره فى سنة خمس وخمسين

(ذكر وفاة خوارزم شاه)

فى هذه السنة تاسع جمادى الآخرة توفى خوارزم شاه اطسز بن محمد ابن انوش تكين وكان قد اصابه فالج فاستعمل أدوية شديدة الحرارة فاشتد مرضه وتوفى وكانت ولادته فى رجب سنة تسعين واربعمائة وكان حسن السيرة ولما توفى ملك بعده ابنه ارسلان بن اطسز

(ذكر وفاة ملك الروم)

وفى هذه السنة توفى الملك مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش ابن ارسلان بن سلجوق صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم ولما توفى ملك بعده ابنه قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان المذكور

(ذكر هرب السلطان سنجر من اسر الغز)

فى هذه السنة فى رمضان هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم سار من ترمذ الى جيحون ووصل الى دار ملكه بمرو فى رمضان من هذه السنة فكانت مدة اسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان سنة احدى وخمسين وخمس مائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد بعده وكانت ولاية العهد لابى حفص عمر وكان من اصحاب ابن تومرت وهو من اكبر الموحدين فأجاب الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن (وفيها) استعمل عبد المؤمن اولاده على البلاد فاستعمل ابنه عبدالله على بجاية واعمالها وابنه عمر على تلمسان واعمالها وابنه عليا على فاس واعمالها وابنه أبا سعيد على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة وكذلك غيرهم (وفى هذه السنة) سار الملك محمد ابن السلطان محمود السلجوقى من همدان بعساكر كثيرة الى بغداد وحصرها وجرى بينهم قتال وحصن الخليفة المقتفى دار الخلافة واعتد للحصار واشتد الامر على أهل بغداد وبينا الملك محمد على ذلك اذ وصل اليه الخبران اخاه ملكشاه ابن السلطان محمود والدكز صاحب بلاد اران ومعه الملك ارسلان ابن الملك طغريل بن محمد وكان الدكز مزوجا بام ارسلان المذكور قد دخلوا الى همدان فرحل الملك محمد عن بغداد وسار نحوهم فى الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمس مائة (وفيها) احترقت بغداد فاحترق درب ٢فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة ابن جردة والطفرية والخاتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك (وفيها) توفى ابو الحسن بن الخل شيخ الشافعية فى بغداد وهو من اصحاب الشاشى وجمع بين العلم والعمل وتوفى ابن الآمدى الشاعر وهو من اهل النيل فى طبقة الغزى والارجانى وكان عمره قد زاد على تسعين سنة (وفيها) قتل مظفر بن حماد صاحب البطيحة قتل فى الحمام وتولى بعده ابنه (وفيها) توفى الواوا الحلبى الشاعر المشهور (وفيها) توفى الحكيم ابو جعفر بن محمد البخارى باسفراين وكان عالما بعلوم الفلاسفة (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة)

(ذكر الزلازل بالشام واخبار بنى منقذ اصحاب شيزر الى ان ملك نور الدين شيزر)

فى هذه السنة فى رجب كان بالشام زلازل قوية فخربت بها حماة وشيزر وحمص وحصن الاكراد وطرابلس وانطاكية وغيرها من البلاد المجاورة لها حتى وقعت الاسوار والقلاع فقام نور الدين محمود بن زنكى فى ذلك الوقت المقام المرضى من تداركها بالعمارة واغارته على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد وهلك تحت الهدم مالا يحصى ويكفى ان معلم كتاب كان بمدينة حماة فارق المكتب وجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يحضر احد يسال عن صبى كان له هناك ولما خربت قلعة شيزر بهذه الزلزلة ومات بنو منقذ تحت الردم

سار الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي الى شيزر وملكها يوم الثلثا ثالث جمادى الاولى من سنة ثلث وخمسين وخمس مائة واستولى على كل من فيها لبني منقذ وسلمها الى مجد الدين ابي بكر بن الداية وقد ذكر ابن الاثير ان شيزر لم تزل لبني منقذ يتوارثونها من ايام صالح بن مرداس صاحب حلب وليس الامر كذلك فان صالح المذكور كانت وفاته في سنة عشرين واربع مائة وملك بني منقذ لشيزر كان في سنة اربع وسبعين واربع مائة فيكون ملكهم لشيزر بعد وفاة صالح بن مرداس باربع وخمسين سنة ونحن نورد اخبار بني منقذ محققة حسبما نقلناها من تاريخ مؤيد الدولة اسامة بن مرشد وكان المذكور افضل بني منقذ قال وفي سنة ثمان وستين واربع مائة بدي جدي سديد الملك ابو الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني بعمارة حصن الجسر وحصر به حصن شيزر (أقول) ويعرف الجسر المذكور في زماننا بجسر ابن منقذ وموضع الحصن اليوم تل خال من العمارة وهو قرب شيزر على مسافة قريبة منها رجعنا الى كلام ابن منقذ قال وكان في شيزر وال للروم اسمه دمتري فلما طالت المضايقة لدمتري المذكور راسل جدي هو ومن عنده من الروم في تسليم حصن شيزر اليه باقتراحات اقترحوها عليه منها مال يدفعه الى دمتري المذكور ومنها ابقاؤه لملال٣ الاسقف الذي بها عليه فانه استمر مقيما تحت يد جدي حتى مات بشيزر ومنها ان القنطارية وهم رجاله الروم يسلفهم ديوانهم لثلث سنين فسلم اليهم جدي ما التمسوه وتسلم حصن شيزر يوم الاحد في رجب سنة اربع وسبعين واربع مائة واستمر سديد الملك على بن مقلد المذكور مالكها الى ان توفي فيها في سادس المحرم سنة تسع وسبعين واربع مائة وتولى بعده ولده ابو المرهف نصر بن على الى ان توفي سنة احدى وتسعين واربع مائة وتولى بعده اخوه ابو العساكر سلطان بن على الى ان توفي فيها وتولى ولده محمد بن سلطان الى ان مات تحت الردم هو وثلثة اولاده بالزلزلة في هذه السنة المذكورة اعني سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة في يوم الاثنين ثالث رجب انتهى مانقلناه من تاريخ ابن منقذ ولنرجع الى كلام ابن الاثير قال فلما انتهى ملك شيزر الى نصر ابن على بن نصر بن منقذ استمر فيها الى ان مات سنة احدى وتسعين واربع مائة فلما حضره الموت استخلف أخاه مرشد بن على على حصن شيزر فقال مرشد والله لاولينه ولاخرجن من الدنيا كما دخلتها ومرشد هو والد مؤيد الدولة اسامة بن منقذ فلما امتنع مرشد من الولاية ولاها نصر اخاه الصغير سلطان بن على واستمر مرشد مع أخيه سلطان على اجمل صحبة مدة

٣ اه

من الزمان وكان لمرشد عدة اولاد نجبا ولم يكن لسلطان ولد ثم جاء لسلطان الاولاد فخشى على أولاده من أولاد أخيه مرشد وسعى المفسدون بين مرشد وسلطان فتغير كل منهما على صاحبه فكتب سلطان الى أخيه مرشد ابياتا يعاتبه وكان مرشد عالما بالادب والشعر فاجابه مرشد بقصيدة طويلة منها

شكت هجرنا والذنب فى ذاك ذنبها * فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين فى وطال ما * عصيت عذولا فى هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال الى القلى * وهيهات ان امسى لها الدهر قاليا

ومنها

ولما أتانى من قريظك جوهر * جمعت المعالى فيه لى والمعانيا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه * تولى برغمى حين ولى شبابيا

ومنها

وقلت اخى يرعى بنى واسرتى * ويحفظ عهدى فيهم وذماميا
فمالك لما ان حنى الدهر صعدتى * وثلم منى صارما كان ماضيا
تنكرت حتى صار برك قسوة * وقربك منهم جفوة وتنائيا
على اننى ماحلت عما عهدته * ولاغيرت هذى السنون ودا ديا

وكان الامر بين مرشد وأخيه سلطان فيه تماسك الى أن توفى مرشد سنة احدى وثلثين وخمس مائة فأظهر سلطان التغير على اولاد أخيه مرشد المذكور وجاهرهم بالعداوة ففار قواشيزر وقصد اكثرهم نورالدين محمود بن زنكى وشكوا اليه من عمهم سلطان فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده لاشتغاله بجهاد الفرنج وبقى سلطان كذلك الى أن توفى وولى بعده اولاده فلما خربت القلعة فى هذه السنة بالزلزلة لم ينج من بنى منقذ الذين كانوا بها احد فان صاحبها منهم كان قد ختن ولده وعمل دعوة للناس واحضر جميع بنى منقذ فى داره فجاءت الزلزلة فسقطت الدار والقلعة عليهم فهلكوا عن آخرهم وكان لصاحب شيزر ابن منقذ المذكور حصان يحبه ولايزال على باب داره فلما جاءت الزلزلة وهلك بنو منقذ تحت الهدم سلم منهم واحد وهرب يطلب باب الدار فلما خرج من الباب رفسه الحصان المذكور فقتله وتسلم نور الدين القلعة والمدينة

(ذكر وفاة السلطان سنجر)

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق اصابه قولنج ثم اسهال فمات منه ومولده بسنجار فى رجب سنة تسع وسبعين واربع مائة واستوطن مدينة مرو من خراسان

وقدم الى بغداد مع أخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفة المستظهر فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقام امره واطاعته السلاطين وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك نحو عشرين سنة ولم يزل امره عاليا الى ان اسره الغز ولما خلص من اسرهم وكاد أن يعود اليه ملكه ادركه اجله وكان مهيبا كريما وكانت البلاد فى زمانه آمنة ولما وصل خبر موته الى بغداد قطعت خطبته ولما حضر سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغرا خان وهو ابن اخت سنجر فاقام خائفا من الغز

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة استولى ابو سعيد بن عبد المؤمن على غرناطة من الاندلس وأخذها من الملثمين وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم غير جزيرة ميورقة ثم سار ابو سعيد فى جزيرة الاندلس وفتح المرية وكانت بأيدى الفرنج مدة عشر سنين (وفيها) ملك نور الدين بعلبك وأخذها من انسان كان قد استولى عليها من اهل البقاع يقال له ضحاك البقاعى كان قد ولاه صاحب دمشق عليها فلما ملك نور الدين دمشق استولى ضحاك المذكور على بعلبك (وفيها) قلع المقتفى الخليفة باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه (وفيها) مات محمد بن عبد اللطيف ابن محمد الخجندى رئيس اصحاب الشافعى باصفهان وكان صدرا مقدما عند السلاطين (ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وخمس مائة) فيها قصد ملكشاه ابن السلطان محمود السلجوقى قم وقاشان ونهبهما وكان أخوه السلطان محمد بن محمود بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض فطال مرضه فارسل الى أخيه ملكشاه ان يكف عن النهب ويجعله ولى عهده فلم يقبل ملكشاه ذلك ثم سار ملكشاه الى خورستان واستولى عليها وأخذها من صاحبها شملة التركمانى (وفى هذه السنة) توفى يحيى بن سلامة ابن الحسن بميافارقين الحصكفى الشاعر وكان يتشيع ومن شعره

* وخليع بت اعذله * ويرى عذلى من العبث *
* قلت ان الخمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث *
* قلت فالارفاث تتبعها * قال طيب العيش فى الرفث *
* قلت منها القئ قال اجل * شرفت عن مخرج الخبث *
* وسأسلوها فقلت متى * قال عند الكون فى الجدث *

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمس مائة)

(ذكر فتح المهدية)

فى اواخر هذه السنة نزل عبد المؤمن على مدينة المهدية واخذها من الفرنج يوم عاشورا سنة خمس وخمسين وخمس مائة وملك جميع افريقية وكان قدملك الفرنج المهدية فى سنة ثلث واربعين وخمس مائة واخذوها من صاحبها الحسن ابن على بن يحيى بن تميم الصنهاجى وبقيت فى ايديهم الى هذه السنة ففتحها عبد المؤمن فكان ملك لفرنج المهدية اثنتى عشرة سنة تقريبا ولما ملكها عبد المؤمن اصلح احوالها واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن ابن على الصنهاجى الذى كان صاحبها وكان قد سار الى بنى حماد ملوك بجاية ثم اتصل بعبد المؤمن حسبما تقدم ذكر ذلك فاقام عنده مكرما الى هذه السنة فاعاده عبد المؤمن الى المهدية واعطاه بها دورا نفيسة واقطاعا ثم رحل عبد المؤمن عنها الى الغرب

(ذكر وفاة السلطان محمد)

(وفى هذه السنة) وقيل فى سنة خمس وخمسين توفى السلطان محمد ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى فى ذى الحجة وهو الذى حاصر بغداد ولما عاد عنها لحقه سل وطال به فمات بباب همدان وكان مولده فى ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وخمس مائة وكان كريما عاقلا وخلف ولدا صغيرا ولما حضره الموت سلم ولده الى اقسنقر الاحمديلى وقال أنا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به اقسنقر الى بلدة مراغا ولما مات السلطان محمد اختلفت الامراء فطائفة طلبوا ملكشاه أخاه وطائفة طلبوا سليمان شاه بن محمد ابن ملكشاه بن الب ارسلان الذى كان قداعتقل فى الموصل وهم الاكثر ومنهم من طلب ارسلان بن طغريل الذى كان مع الدكز وبعد موت محمد سار أخوه ملكشاه الى اصفهان فملكها

(ذكر مرض نور الدين)

وفى هذه السنة مرض نورالدين ابن زنكى مرضا شديدا ارجف بموته بقلعة حلب فجمع أخوه امير ميران ابن زنكى جمعا وحصر قلعة حلب وكان شيركوه بحمص وهو من أكبر امراء نورالدين فسار الى دمشق ليستولى عليها وبها اخوه نجم الدين أيوب فانكر عليه ايوب ذلك وقال اهلكتنا والمصلحة ان تعود الى حلب فان كان نورالدين

حيا خدمته فى هذا الوقت وان كان قد مات فانا فى دمشق نفعل ماتريد من ملكها فعاد شيركوه الى حلب مجدا وجلس نور الدين فى شباك يراه الناس فلما رأوه حيا تفرقوا عن أخيه امير ميران واستقامت الاحوال

(ذكر اخبار اليمن من تاريخ اليمن لعمارة)

وفى هذه السنة استقر فى ملك اليمن على بن مهدى وازال ملك بنى نجاح على ما قدمنا ذكره فى سنة اثنتى عشرة واربع مائة وعلى بن مهدى المذكور من حمير من اهل قرية يقال لها العنبرة من سواحل زبيد كان ابوه مهدى المذكور رجلا صالحا ونشأ ابنه على طريقة ابيه فى العزلة والتمسك بالصلاح ثم حج واجتمع بالعراقيين وتضلع من معارفهم ثم صار على بن مهدى المذكور واعظا وكان فصيحا صبيحا حسن الصوت عالما بالتفسير غزير المحفوظات وكان يتحدث فى شئ من احواله المستقبلات فيصدق فمالت اليه القلوب واستفحل امره وصار له جموع فقصد الجبال واقام بها الى سنة احدى واربعين وخمس مائة ثم عاد الى املاكه وكان يقول فى وعظه ايها الناس دنا الوقت ازف الامر كانكم بما اقول لكم وقد رأيتموه عيانا ثم عاد الى الجبال الى حصن يقال له الشرف وهو لبطن من خولان فاطاعوه وسماهم الانصار وسمى كل من صعد معه من تهامة المهاجرين واقام على خولان رجلا اسمه سبا وعلى المهاجرين رجلا اسمه التويتى ٣ وسمى كلا من الرجلين شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه احد غيرهما وهما يوصلان كلامه الى الطائفتين وكلام الطائفتين وحوائجهما اليه واخذ يغادى الغارات ويراوحها على التهائم حتى اخلى البوادى وقطع الحرث والقوافل ثم انه حاصر زبيد واستمر مقيما عليها حتى قتل فاتك بن محمد آخر ملوك بنى نجاح قتله عبيده وجرى بين ابن مهدى وعبيد فاتك حروب كثيرة وآخرها ان ابن مهدى انتصر عليهم وملك زبيد واستقر فى دار الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة اعنى سنة اربع وخمسين وخمس مائة وبقى ابن مهدى فى الملك شهرين واحد وعشرين يوما ثم مات على بن مهدى المذكور فى السنة التى ملك فيها فى شوال ثم ملك اليمن بعده ولده مهدى بن على ابن مهدى ولم يقع تاريخ وفاته ثم ملك اليمن بعده ولده عبد النبى بن مهدى ثم خرجت المملكة عن عبد النبى المذكور الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبى واستقر فيها حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر فى سنة تسع وستين وخمس مائة وفتح اليمن واستقر فى ملكه واسر عبد النبى المذكور وهو عبد النبى بن مهدى ابن على بن مهدى الحميرى وهو من ملك اليمن من بنى حمير وكان مذهب على ابن مهدى التكفير بالمعاصى وقتل من خالف اعتقاده من اهل القبلة واستباحة

وطئ سباياهم واسترقاق ذراريهم وكان حنفى الفروع وكان اصحابه يعتقدون فيه فوق مايعتقدها لناس فى الانبياء صلوات الله عليهم ومن سيرته قتل من شرب ومن سمع الغنا (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمس مائة)

(ذكر مسير سليمان شاه الى همدان وماكان منه الى ان قتل)

مات محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان ارسلت الامراء وطلبوا عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ليولوه السلطنة وكان قد اعتقل فى الموصل مكرما فجهزه قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل بشئ كثير وجهاز يليق بالسلطنة وسار معه زين الدين على كجك بعسكر الموصل الى همدان واقبلت العساكر اليهم كل يوم تلقاه طائفة وامير ثم تسلطت العساكر عليه ولم يبق له حكم وكان سليمان فيه تهور وخرق وكان يدمن شرب الخمر حتى انه شرب فى رمضان نهارا وكان يجمع عنده المساخر ولا يلتفت الى الامراء فاهمل العسكر امره وصاروا لايحضرون بابه وكان قد رد جميع الامور الى شرف الدين كردبازو الخادم وهو من مشايخ الخدم السلجوقية يرجع الى دين وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمان شرب بظاهر همدان بالكشك فحضر اليه كردباز و ولامه فامر سليمان من عنده من المساخر فعبثوا بكردبازو حتى ان بعضهم كشف له سوءته فاتفق كردبازو مع الامراء على قبضه وعمل كردبازو دعوة عظيمة فلما حضرها الملك سليمان فى داره قبض عليه كردبازو وحبسه و بقى فى الحبس مدة ثم ارسل اليه كرد بازو من خنقه وقيل سقاه سما فمات فى ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمس مائة ولما مات سار الدكز فى عساكر تزيد على عشرين الفا ومعه ارسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان ووصل الى همدان فلقيه كردبازو وانزله فى دار المملكة وخطب لارسلان شاه بالسلطنة وكان الدكز مزوجا بام ارسلان شاه فولدت للدكز اولادا منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان ابناء الدكز وبقى الدكز اتابك ارسلان وابنه البهلوان وهو اخو ارسلان لامه حاجبه وكان هذا الدكز احد مماليك السلطان مسعود اشتراه فى اول امره ثم اقطعه اران و بعض بلاد اذربيجان فعظم شانه وقوى امره ولما خطب لارسلان شاه بالسلطنة فى تلك البلاد ارسل الدكز الى بغداد بطلب الخطبة لارسلان شاه بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية فلم يجب الى ذلك ونحن قد قدمنا ذكر موت سليمان وولاية ارسلان ليتصل ذكر الحادثة وهى فى الكامل مذكورة فى موضعين فى سنة خمس وسنة ست وخمس مائة

(ذكر وفاة الفايز وولاية العاضد العلويين)

فى هذه السنة توفى الفايز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر خليفة مصر وكانت خلافته ست سنين ونحو شهرين وكان عمره لما ولى ثلث سنين وقيل خمس سنين ولما مات دخل الصالح بن رزيك القصر وسأل عمن يصلح فاحضر له منهم انسان كبير السن فقال بعض اصحاب الصالح له سرا لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير فاعاد الصالح الرجل الى موضعه وامر باحضار العاضد لدين الله ابى محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وكان العاضد ذلك الوقت مراهقا فبايع له بالخلافة وزوجه الصالح بابنته ونقل معها من الجهاز مالا يسمع بمثله

(ذكر وفاة المقتفى لامر الله)

فى هذه السنة ثانى ربيع الاول توفى الخليفة المقتفى لامر الله ابو عبد الله محمد ابن المستظهر ابى العباس احمد بعلة التراقى وكان مولده ثانى ربيع الآخر سنة تسع وثمانين واربع مائة وامه ام ولد وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة و ثلثة اشهر وستة عشر يوما وكان حسن السيرة وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه وكان يبذل الاموال العظيمة لاصحاب الاخبار فى جميع البلاد حتى كان لا يفوته منها شئ

(ذكر خلافة المستنجد)

وهو ثانى ثلثينهم ولما توفى المقتفى لامر الله محمد بويع ابنه يوسف ولقب المستنجد بالله وام المستنجد ام ولد تدعى طاووس ولما بويع المستنجد بالخلافة بايعه اهله واقاربه فمنهم عمه ابو طالب ثم اخوه ابو جعفر بن المقتفى وكان اكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضى القضاة وغيرهم

(ذكر وفاة صاحب غزنة)

فى هذه السنة فى رجب توفى السلطان خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود ابن ابراهيم بن مسعود بن ٣ محمد بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا حسن السيرة وكانت ولايته فى سنة ثمان واربعين وخمس مائة ولما مات ملك بعده ابنه ملكشاه ابن خسرو شاه وقيل والده خسرو شاه المذكور توفى فى حبس غياث الدين الغورى وانه آخر ملوك بنى سبكتكين حسبما تقدم ذكره فى سنة سبع واربعين وخمس مائة والله اعلم بالصواب

(ذكر وفاة ملكشاه السلجوقي)

في هذه السنة توفي السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان باصفهان مسموما

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة حج اسد الدين شيركوه بن شاذي مقدم جيش نور الدين محمود ابن زنكي (ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة) في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري ملك الغور وكان عادلا حسن السيرة ولما مات ملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد وقد تقدم ذكر ذلك في سنة سبع واربعين وخمس مائة

(ذكر نهب نيسابور وتخريبها وعمارة الشاذباخ)

في هذه السنة تقدم المؤيد اي به بامساك اعيان نيسابور لانهم كانوا رؤساء الحرامية والمفسدين واخذ المؤيد يقتل المفسدين فخربت نيسابور وكان من جملة ما خرب مسجد عقيل وكان مجمعا لاهل العلم وكان فيه خزائن الكتب الموقوفة وخرب من مدارس الحنفية سبع عشرة مدرسة واحرق ٣ ونهب عدة من خزائن الكتب واما الشاذباخ فان عبد الله بن طاهر بن الحسين بناها لما كان اميرا على خراسان للمأمون وسكنها هو والجند ثم خربت بعد ذلك ثم جددت في ايام السلطان الب ارسلان السلجوقي ثم تشعثت بعد ذلك فلما كان الآن وخربت نيسابور امر المؤيد اي به باصلاح سور الشاذباخ وسكنها هو والناس فخربت نيسابور كل الخراب ولم يبق بها احد

نسخه وخرب

(ذكر قتل الصالح بن رزيك)

في هذه السنة في رمضان قتل الملك الصالح ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي جهزت عليه عمة العاضد من قتله وهو داخل في القصر بالسكاكين ولم يمت في تلك الساعة بل حمل الى بيته وارسل يعتب على العاضد فارسل العاضد الى طلايع المذكور يحلف له انه لم يرض ولا علم بذلك وامسك العاضد عمته وارسلها الى طلايع فقتلها وسأل العاضد ان يولي ابنه رزيك الوزارة ولقب العادل ومات طلايع واستقر ابنه العادل رزيك في الوزارة وكان للصالح طلايع شعر حسن فمنه في الفخر

ابى الله الا ان يدين لنا الدهر * ويخدمنا في ملكنا العز والنصر

علمنا بان المال تفنى الوفه * ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالبأس حتى كاننا * سحاب لديه البرق والرعد والقطر

(ذكر ملك عيسى مكة حرسها الله تعالى)

كان امير مكة قاسم بن ابى فليتة بن قاسم بن ابى هاشم العلوى الحسينى فلما سمع بقرب الحاج من مكة صادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية فلما وصل الحاج الى مكة رتب امير الحاج مكان قاسم عمه عيسى بن قاسم ابن ابى هاشم فبقى كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابى فليتة جمع العرب وقصد عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى فعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضى به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم فهرب قاسم وصعد الى جبل ابى قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عمه عيسى وقتلوه فغسله عمه عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه ابى فليتة واستقرت مكة لعيسى

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة عبر عبد المؤمن بن على المجاز الى الاندلس وبنى على جبل طارق من الاندلس مدينة حصينة وأقام بها عدة اشهر ثم عاد الى مراكش (وفيها) ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان وكانت لطايفة من الاكراد ولما ملكها خربها واضاف اعمالها الى حصن طالب (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمس مائة) فى هذه السنة نازل نور الدين محمود بن زنكى قلعة حارم وهى للفرنج مدة ثم رحل عنها ولم يملكها (وفيها) سارت الكرج فى جمع عظيم ودخلوا بلاد الاسلام وملكوا مدينة دوين من اعمال اذربيجان ونهبوها ثم جمع الدكز صاحب اذربيجان جمعا عظيما وغزا الكرج وانتصر عليهم (وفيها) حج الناس فوقع فتنة وقتال بين صاحب مكة وامير الحاج فرحل الحاج ولم يقدر بعضهم على الطواف بعد الوقفة قال ابن الاثير وكان ممن حج ولم يطف جدته ام أبيه فوصلت الى بلادها وهى على احرامها واستفتت الشيخ أبا القاسم بن البرزى فافتى انها اذا دامت على ما بقى من احرامها الى قابل وطافت كمل حجها الاول ثم تفدى وتحل ثم تحرم احراما ثانيا وتقف بعرفات وتكمل مناسك الحج فيصير لها حجة ثانية فبقيت على احرامها الى قابل وفعلت كما قال فتم حجها الاول والثانى (وفيها) مات الكيا الصنهاجى صاحب الالموت مقدم الاسماعلية وقام ابنه مقامه فاظهر التوبة (وفيها) فى المحرم توفى الشيخ عدى ابن مسافر الزاهد المقيم ببلاد الهكارية من اعمال الموصل واصل الشيخ عدى

من الشام من بلد بعلبك فانتقل الى الموصل وتبعه اهل السواد والجبال بتلك النواحى واطاعوه واحسنوا الظن به (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمس مائة)

(ذكر وزارة شاور ثم الضرغام)

فى هذه السنة فى صفر وزر شاور للعاضد لدين الله العلوى وكان شاور يخدم الصالح طلايع بن رزيك فولاه الصعيد وكانت ولاية الصعيد اكبر المناصب بعد الوزارة ولما خرج الصالح اوصى ابنه العادل ان لا يغير على شاور شيئا لعلمه بقوة شاور فلما تولى العادل بن الصالح الوزارة كتب الى شاور بالعزل فجمع شاور جموعه وسار نحو العادل الى القاهرة فهرب العادل وطرد وراءه شاور وامسكه وقتله وهو العادل رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك وانقرضت بمقتله دولة بنى رزيك وفيهم يقول عمارة التيمى من أبيات طويلة

ولت ليالى بنى رزيك وانصرمت * والمدح والشكر فيهم غير منصرم
كأن صالحهم يوما وعادلهم * فى صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم

واستقر شاور فى الوزارة وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال بنى رزيك وودايعهم ثم ان الضرغام جمع جمعا ونازع شاور فى الوزارة فى شهر رمضان وقوى على شاور فانهزم شاور الى الشام مستنجدا بنور الدين ولما تمكن ضرغام فى الوزارة قتل كثيرا من الامراء المصريين لتخلو له البلاد فضعفت الدولة لهذا السبب حتى خرجت البلاد من ايديهم

(ذكر وفاة عبد المؤمن)

فى هذه السنة فى العشرين من جمادى الآخرة توفى عبد المؤمن بن على صاحب بلاد المغرب وافريقية والاندلس وكان قد سار من مراكش الى سلا فمرض بها ومات ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابنى محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر وانما يصلح له ابنى يوسف فقدموه فبايعوه ودعى بامير المؤمنين واستقرت قواعد ملكه وكانت مدة ولاية عبد المؤمن ثلثا وثلثين سنة وشهورا وكان حازما سديد الراى حسن السياسة للامور كثير سفك الدم على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس بالصلوة بحيث انه من راى وقت الصلوة غير مصل قتل وجمع الناس فى المغرب على مذهب مالك فى الفروع وعلى مذهب ابى الحسن الاشعرى فى الاصول

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة ملك المؤيد اى به قومس ولما ملكها ارسل اليه السلطان ارسلان

ابن طغريل بن ملكشاه خلعة والوية وهدية جليلة فلبس المرئيداى به الخلع وخطب له فى بلاده (وفى هذه السنة) كبس الفرنج نور الدين محمود وهو نازل بعسكره فى البقيعة تحت حصن الاكراد فلم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد اظلت عليهم صلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور الدين فلسرعة ذلك ركب نور الدين فرسه وفى رجله الشجة فنزل انسان كردى فقطعها فنجا نور الدين وقتل الكردى فاحسن نور الدين الى مخلفيه ووقف عليهم الوقوف وسار نور الدين الى بحيرة حمص فنزل عليها وتلاحق به من سلم من المسلمين (وفيها) امر الخليفة المستنجد باجلاء بنى اسد وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب الباقون وتشتتوا فى البلاد وذلك لفسادهم فى البلاد وسلمت بطايحهم و بلادهم الى رجل يقال له ابن معروف (وفيها) توفى سديد الدولة محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم المعروف بابن الانبارى كاتب الانشاء بدار الخلافة وكان فاضلا أديبا وكان عمره قريب تسعين سنة (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمس مائة فى هذه السنة سير نور الدين محمود بن زنكى عسكرا مقدمهم اسد الدين شيركوه بن شاذى الى الديار المصرية ومعهم شاور وكان قد سار من مصر هاربا من ضرغام الوزير فلحق شاور بنور الدين واستنجده وبذل له ثلث اموال مصر بعد رزق جندها ان اعاده الى الوزارة فارسل نور الدين شيركوه الى مصر فوصل اليها وهزم عسكر ضرغام وقتل ضرغام عند قبر السيدة نفيسة واعاد شاور الى وزارة العاضد العلوى وكان مسير اسد الدين فى جمادى الاولى من هذه السنة واستقر شاور فى الوزارة وخرجت اليه الخلع فى مستهل رجب من هذه السنة ثم غدر شاور بنور الدين ولم يف له بشئ مما شرط فسار اسد الدين واستولى على بلبيس والشرقية فارسل شاور واستنجد بالفرنج على اخراج اسد الدين شيركوه من البلاد فسار الفرنج واجتمع معهم شاور بعسكر مصر وحصروا شيركوه ببلبيس ودام الحصار مدة ثلثة اشهر وبلغ الفرنج حركة نور الدين واخذه حارم فراسلوا شيركوه فى الصلح وفتحوا له فخرج من بلبيس بمن معه من العسكر وسار بهم ووصلوا الى الشام سالمين (وفى هذه السنة) فى رمضان فتح نور الدين محمود قلعة حارم واخذها من الفرنج بعد مصاف جرى بين نور الدين والفرنج انتصر فيه نور الدين وقتل واسر من الفرنج عالما كثيرا وكان فى جملة الاسرى البرنس صاحب انطاكية والقومص صاحب طرابلس وغنم منهم المسلمون شيأ كثيرا (وفى هذه السنة) ايضا فى ذى الحجة سار نور الدين الى بانياس وفتحها وكانت بيد الفرنج من سنة ثلث واربعين وخمس مائة الى هذه السنة

(وفى هذه السنة) توفى جمال الدين ابو جعفر محمد بن على بن ابى منصور الاصفهانى وزير قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل فى شعبان مقبوضا عليه وكان قد قبض عليه قطب الدين فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان قد تعاهد جمال الدين المذكور واسد الدين شيركوه انهما من مات منهما قبل الآخر ينقله الآخر الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيدفنه فيها فنقله شيركوه واكترى له من يقرأ القرآن عند شيله وحطه وكان ينادى فى كل بلد ينزلونه بها بالصلاة عليه ولما ارادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وانشد

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتثنى اراملة

وطيف به حول الكعبة ودفن فى رباط بالمدينة بناه لنفسه وبينه وبين قبر النبى صلى الله عليه وسلم نحو خمسة عشر ذراعا وهذا جمال الدين هو الذى جدد مسجد الخيف بمنى وبنى الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة وغرم جملة طايلة لصاحب مكة وللمقتفى حتى مكنه من ذلك وهو الذى بنى المسجد الذى على جبل عرفات وعمل الدرج اليه وعمل بعرفات مصانع الماء وبنى سورا على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وبنى على دجلة جسرا عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس فقبض قبل ان يفرغ وبنى الربط وغيرها (وفى هذه السنة) توفى نصر بن خلف ملك سجستان وعمره اكثر من مائة سنة ومدة ملكه ثمانون سنة وملك بعده ابنه ابو الفتح احمد ابن نصر (وفيها) توفى الامام عمر الخوارزمى خطيب بلخ ومفتيها والقاضى ابو بكر المحمودى صاحب التصانيف والاشعار وله مقامات بالفارسية على نمط مقامات الحريرى (ثم دخلت سنة ستين وخمس مائة) فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى شاه مازندران رستم بن على بن شهريار بن قارن وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن (وفيها) ملك المؤيد اي به مدينة هراة (وفيها) كان بين قليج ارسلان صاحب قونية وما جاورها من بلاد الروم وبين ياغى ارسلان ابن الدانشمند صاحب ملطية وما يجاورها من بلاد الروم حروب شديدة انهزم فيها قليج ارسلان واتفق موت ياغى ارسلان صاحب ملطية فى تلك المدة وملك بعده ملطية ابن اخيه ابراهيم بن محمد بن الدانشمند واستولى ذوالنون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية وملك شاهان شاه بن مسعود اخو قليج ارسلان مدينة انكورية واصطلح المذكورون على ذلك واستقرت بينهم القواعد واتفقوا (وفيها) توفى عون الدين الوزير ابن هبيرة واسمه يحيى ابن محمد بن المظفر وكان موته فى جمادى الاولى ومولده سنة سبعين واربع مائة ودفن بالمدرسة التى بناها الحنابلة بباب البصرة وكان حنبلى المذهب واتفق على المقتفى

نفاقا عظيما حتى ان المقتفى كان يقول لم يتوزر لبنى العباس مثله ولما مات قبض على أولاده وأهله (وفيها) توفى الشيخ الامام ابو القاسم عمر بن عكرمة بن البزرى الفقيه الشافعى تفقه على الكيا الهراسى وكان اوحد زمانه فى الفقه وهو من جزيرة ابن عمر (وفيها) توفى ابو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بامين الدوله ابن التلميذ وقد ناهز المائة من عمره وكان طبيب دار الخلافة ببغداد ومحظيا عند المقتفى وكان حاذقا فاضلا ظريف الشخص عالى الهمة مصيب الفكر شيخ النصارى وقسيسهم وكان له فى الادب يد طولى وكان متفننا فى العلوم وكان فضلاء عصره يتعجبون كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة علمه والله يهدى من يشاء بفضله و يضل من يريد بحكمه وكان اوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة معاصرا لابن التلميذ المذكور وكان بينهما تنافس كما يقع كثيرا بين اهل كل فضيلة وصنعة وكان ابو البركات المذكور يهوديا ثم اسلم فى آخر عمره واصابه الجذام وتداوى و برئ منه وذهب بصره و بقى اعمى وكان متكبرا وكان ابن التلميذ متواضعا فعمل ابن التلميذ فى ابى البركات المذكور

لنا صديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولابن التلميذ ايضا

يامن رمانى عن قوس فرقته * بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه

وله التصانيف الحسنة منها كتاب اقرابا ذين وله على كليات القانون حواشى وكتاب اقرابا ذين ابن التلميذ المذكور هو المعتمد عليه عند الاطباء وكان شيخه فى الطب اباالحسن هبة الله بن سعيد صاحب المغنى فى الطب ولابن سعيد المذكور ايضا الاقناع فى الطب وهو كتاب جيد فى اربعة اجزاء (ثم دخلت سنة احدى وستين وخمس مائة) (فى هذه السنة) فتح نور الدين محمود حصن ٢ المنطرة من الشام وكان بيد الفرنج (وفيها) فى ربيع الآخر توفى الشيخ عبد القادر بن ابى صالح الجيلى وكنيته ابو محمد وكان مقيما ببغداد ومولده سنة سبعين واربع مائة قال ابن الاثير كان من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلى المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وخمس مائة) (فى هذه السنة) عاد اسد الدين شيركوه الى الديار المصرية وجهزه نور الدين بعسكر جيد عدتهم ٣ الفا فارس فوصل الى ديار مصر واستولى على الجيزة وارسل شاور الى الفرنج واستنجدهم وجمعهم وساروا فى اثر شيركوه

٢ الم
٣ ف
الف

الى جهة الصعيد والتقوا على بلد يقال له ابوان فانهزم الفرنج والمصريون
واستولى شيركوه على بلاد الجيزه واستغلها ثم سار الى الاسكندرية وملكها وجعل
فيها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب وعاد شيركوه الى جهة الصعيد
فاجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا صلاح الدين بالاسكندرية مدة ثلثة اشهر
فسار شيركوه اليهم فاتفقوا على الصلح على مال يحملونه الى شيركوه ويسلم اليهم
الاسكندرية ويعود الى الشام فتسلم المصريون الاسكندرية في منتصف شوال
من هذه السنة وسار شيركوه الى الشام فوصل الى دمشق في ثامن عشر ذي القعدة
واستقر الصلح بين الفرنج والمصريين على ان يكون للفرنج بالقاهرة شحنة
ويكون ابوابها بيد فرسانهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار
(وفي هذه السنة) فتح نور الدين صافيثا والعريمة (وفيها) عصا
غازي بن حسان صاحب منبج على نور الدين بمنبج فسير اليه نور الدين عسكرا
اخذوا منه منبج ثم اقطع نور الدين منبج قطب الدين ينال بن حسان اخا غازي
المذكور فبقي فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتين
وسبعين وخمس مائة (وفيها) توفي فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان
ابن ارتق صاحب حصن كيفا وملك بعده ولده نور الدين محمود بن قرا ارسلان
ابن داود (وفيها) توفي عبد الكريم ابو سعيد ابن محمد بن منصور بن ابي بكر
المظفر السمعاني المروزي الفقيه الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه
الى ماوراء النهر وسمع منه مالم يسمعه غيره وله التصانيف المشهورة الحسنة
منها ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب الانساب في ثمان مجلدات
وقد اختصر كتاب الانساب المذكور الشيخ عز الدين على بن الاثير في ثلثة
مجلدات والمختصر المذكور هو الموجود في ايدي الناس والاصل قليل الوجود وله
غير ذلك وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم على اربعة آلاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج
ابن الجوزي فاوقع فيه فمن جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ ببغداد ويعبر به
الى فوق نهر عيسى ويقول حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد جدا لان السمعاني
المذكور سافر الى ماوراء النهر حقا فاي حاجة به الى هذا التدليس وانما ذنبه عند
ابن الجوزي انه شافعي وله اسوة بغيره فان ابن الجوزي لم يبق على احد
غير الحنابلة وكانت ولادة ابي سعيد السمعاني المذكور في شعبان سنة ست وخمس
مائة وكان ابوه وجده فاضلين والسمعاني منسوب الى سمعان وهو بطن من تميم
(ثم دخلت سنة ثلث وستين وخمس مائة) في هذه السنة فارق زين الدين
على كجك بن بكتكين نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
خدمة قطب الدين واستقر باربل وكانت في اقطاع زين الدين على المذكور

وكانت له اربل مع غيرها فاقتصر على اربل وسكنها وسلم ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وكان زين الدين على المذكور قد عمى وطرش

(ثم دخلت سنة اربع وستين وخمس مائة)

(ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر)

(فى هذه السنة ملك نور الدين محمود قلعة جعبر واخذها من صاحبها شهاب الدين مالك ابن على بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلى وكانت بايديهم من ايام السلطان ملكشاه ولم يقدر نور الدين على اخذها الا بعد ان اسر صاحبها مالك المذكور بنو كلاب واحضروه الى نور الدين محمود واجتهد به على تسليمها فلم يفعل فارسل عسكرا مقدمهم فخر الدين مسعود ابن ابى على الزعفرانى وردفه بعسكر آخر مع مجد الدين ابى بكر المعروف بابن الداية وكان رضيع نور الدين وحصروا قلعة جعبر فلم يظفروا منها بشئ وما زالوا على صاحبها مالك حتى سلمها واخذ عنها عوضا مدينة سروج باعمالها والملوحة من بلد حلب وعشرين الف دينار معجلة وباب بزاعة

(ذكر ملك اسد الدين شيركوه مصر وقتل شاور)

ثم ملك صلاح الدين وهو ابتداء الدولة الايوبيه

(فى هذه السنة) اعنى سنة أربع وستين وخمس مائة فى ربيع الاول سار أسد الدين شيركوه بن شاذى الى ديار مصر ومعه العساكر النورية وسبب ذلك تمكن الفرنج من البلاد المصرية وتحكمهم على المسلمين بها حتى ملكوا بلبيس قهرا فى مستهل صفر من هذه السنة ونهبوها وقتلوا أهلها واسروهم ثم ساروا من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحاصروها فاحرق شاور مدينة مصر خوفا من أن يملكها الفرنج وامر أهلها بالانتقال الى القاهرة فبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوما فارسل العاضد الخليفة الى نور الدين يستغيث به وارسل فى الكتب شعور النساء وصانع شاور الفرنج على الف الف دينار يحملها اليهم فحمل اليهم مائة ألف دينار وسألهم ان يرحلوا عن القاهرة ليقدر على جمع المال وحمله فرحلوا فجهز نور الدين العسكر مع شيركوه وانفق فيهم المال واعطى شيركوه مائتى الف دينار سوى الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وارسل معه عدة امراء منهم ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب على كره منه احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه * وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم * ولما قارب شيركوه مصر

رحل الفرنج من ديار مصر على اعقابهم الى بلادهم فكان هذا لمصر فتحا جديدا ووصل اسد الدين شيركوه الى القاهرة فى رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد الى خيامه بالخلعة العاضدية واجرى عليه وعلى عسكره الاقامات الوافرة وشرع شاور يماطل شيركوه فيما بذله لنور الدين من تقرير المال وافراد ثلث البلاد له ومع ذلك فكان شاور يركب كل يوم الى اسد الدين شيركوه ويعده ويمنيه * وما يعدهم الشيطان الا غرورا * ثم ان شاور عزم على ان يعمل دعوة لشيركوه وامرائه ويقبض عليهم فمنعه ابنه الكامل ابن شاور من ذلك ولما رأى عسكر نور الدين من شاور ذلك عزموا على الفتك بشاور واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف وعز الدين جرديك وغيرهما وعرفوا شيركوه بذلك فنهاهم عنه واتفق ان شاور قصد شيركوه على عادته فلم يجده فى المخيم وكان قد مضى لزيارة قبر الشافعى رضى الله عنه فلقى صلاح الدين وجرديك شاور واعلماه برواح شيركوه الى زيارة الشافعى فساروا جميعا الى شيركوه فوثب صلاح الدين وجرديك ومن معهما على شاور والقوه الى الارض عن فرسه وامسكوه فى سابع ربيع الآخر من هذه السنة اعنى سنة اربع وستين وخمس مائة فهرب اصحابه عنه وارسلوا اعلموا شيركوه بما فعلوه فحضر ولم يمكنه الاتمام ذلك وسمع العاضد الخبر فارسل الى شيركوه يطلب منه انفاذ راس شاور فقتله وارسل راسه الى العاضد ودخل بعد ذلك شيركوه الى القصر عند العاضد فخلع عليه العاضد خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش وسار بالخلع الى دار الوزارة وهى التى كان فيها شاور واستقر فى الامر وكتب له منشور بالانشاء الفاضلى اوله بعد البسملة من عبد الله ووليه ابى محمد الامام العاضد لدين الله امير المؤمنين الى السيد الاجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولى الائمة مجير الامة اسد الدين ابى الحارث شيركوه العاضدى عضد الله به الدين وامتع بطول بقائه امير المؤمنين وادام قدرته واعلى كلمته سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ونسأله ان يصلى على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين والائمة المهديين وسلم تسليما ثم ذكر تفويض امور الخلافة اليه ووصايا أضربنا عنها للاختصار وكتب العاضد بخطه على طرة المنشور هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد امانة رآك امير المؤمنين أهلا لحملها فخذ كتاب امير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بان اعتزت خدمتك الى بنوة النبوة ومدحت الشعراء اسد الدين ووصل اليه من الشام مديح لعماد الكاتب قصيدة اولها

بالجد ادركت ما ادركت لا اللعب * كم راحة جنيت من دوحة التعب
يا شيركوه بن شاذى الملك دعوة من * نادى فعرف خير ابن لخير أب
جرى الملوك وما حازوا بركضهم * من المدى فى العلى ما حزت بالخبب
تمل من ملك مصر رتبة قصرت * عنها الملوك فطالت سائر الرتب
قد امكنت اسد الدين الفريسة من * فتح البلاد فبادر نحوها وثب

وفى شيركوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقى

لقد فاز بالملك العقيم خليفة * له شيركوه العاضدى وزير
هو الاسد الضارى الذى جل خطبه * وشاور كلب للرجال عقور
بغى وطغى حتى لقد قال صحبه * على مثلها كان اللعين يدور
فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولا زال[٣] فيها منكر ونكير

واما الكامل بن شاور فلما قتل ابوه دخل القصر فكان آخر العهد به ولما لم يبق لاسد الدين شيركوه منازع أتاه أجله * حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة * وتوفى يوم السبت الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وستين وخمس مائة فكانت ولايته شهرين وخمسة ايام وكان شيركوه وايوب ابنى شاذى من بلد دوين قال ابن الاثير وأصلهما من الاكراد الروادية فقصدا العراق وخدما بهروز شحنة السلجوقية ببغداد وكان أيوب اكبر من شيركوه فجعله بهروز مستحفظا القلعة تكريت ولما انكسر عماد الدين زنكى من عسكر الخليفة ومر على تكريت خدمه ايوب وشيركوه ثم ان شيركوه قتل انسانا بتكريت فاخرجهما بهروز من تكريت فلحقا بخدمة عماد الدين زنكى فأحسن اليهما واعطاهما اقطاعات جليلة ولما ملك عماد الدين زنكى قلعة بعلبك جعل ايوب مستحفظا لها ولما حاصره عسكر دمشق بعد موت زنكى سلمها أيوب اليهم على اقطاع كبير شرطوه له وبقى ايوب من اكبر امراء عسكر دمشق وبقى شيركوه مع نور الدين محمود بعد قتل أبيه زنكى واقطعه نور الدين حمص والرحبة لما رآى من شجاعته وزاده عليهما وجعله مقدم عسكره فلما اراد نور الدين ملك دمشق أمر شيركوه فكاتب أخاه ايوب فساعد ايوب نور الدين على ملك دمشق وبقيا مع نور الدين الى أن ارسل شيركوه الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها وتوفى فيها فى هذه السنة على ماذكرناه ولما توفى شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف ابن أخيه ايوب بن شاذى وكان قد سار معه على كره قال صلاح الدين امرنى نور الدين بالمسير مع عمى شيركوه وكان قد قال شيركوه بحضرته لى تجهز يا يوسف للمسير فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ماسرت اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية مالا أنساه ابدا فقال لنور الدين لابد من مسيره

معي فأمرني نور الدين وانا استقيل فقال نور الدين لابد من مسيرك مع عمك فشكوت الضايقة فاعطاني ما تجهزت به فكانما انساق الى الموت فلما مات شيركوه طالب جماعة من الامراء النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال المنبجي وسيف الدين على بن احمد المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين فارسل العاضد احضر صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر فلم تطعه الامراء المذكورون وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فسعى مع المشطوب حتى امال الى صلاح الدين ثم قصد الحارمي وقال هذا ابن اختك وعزه وملكه لك فمال اليه ايضا ثم فعل بالباقين كذلك فكلهم اطاع غير عين الدولة الياروقي فانه قال انا لا أخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نائب لنور الدين وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل الى الامير صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين اباه أيوب وأهله فارسلهم اليه نور الدين فاعطاهم صلاح الدين الاقطاعات بمصر وتمكن من البلاد وضعف امر العاضد ولما فوض الامر الى صلاح الدين تاب عن شرب الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص لباس الجد ودام على ذلك الى ان توفاه الله تعالى قال ابن الاثير مؤلف الكامل رايت كثيرا من ابتدى بالملك ينتقل الى غير عقبه فان معاوية تغلب وملك فانتقل الملك الى بني مروان بعده ثم ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك الى اخيه المنصور وعقبه ثم السامانية اول من ابتدى بالملك منهم نصر بن احمد فانتقل الملك الى أخيه اسمعيل وعقبه ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانتقل الملك الى عقب أخيه ركن الدولة ثم ملك طغربل بك السلجوقي فانتقل الملك الى عقب أخيه داود ثم شيركوه ملك فانتقل الملك الى ابن أخيه ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل الى اخيه العادل وعقبه ولم يبق لاولاد صلاح الدين غير حلب وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى ذلك اولا واخذه الملك وعيون أهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ذلك ولما استقر قدم صلاح الدين في الوزارة قتل مؤتمن الخلافة وكان مقدم السودان فاجتمعت السودان وهم حفاظ القصر في عدد كثير وجرى بينهم وبين صلاح الدين وعسكره وقعة عظيمة بين القصرين انهزم فيها السودان وقتل منهم خلق كثير وتبعهم صلاح الدين فاجلاهم قتلا وتهجيجا وحكم صلاح الدين على القصر وأقام فيه بهاء الدين

قراقرش الاسدى وكان خصيا أبيض و بقى لايجرى فى القصر صغيرة ولا كبيرة الا بامر صلاح الدين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة كان بين اينانج صاحب الرى و بين الدكز حرب انتصر فيها الدكز وملك الرى وهرب اينانج وانحصر فى بعض القلاع فارسل الدكز ورغب غلمان اينانج فى الاقطاعات ان قتلوا اينانج استاذهم فقتلوه ولحقوا بالدكز فلم يف لهم وقال مثل هؤلاء لاينبغى الابقاء عليهم فهربوا الى البلاد ولحق بعضهم وهو الذى قتل استاذه بخوارزم شاه فصلبه لخيانته استاذه (وفيها) توفى الشيخ ابو محمد الفارقى وكان أحد الزهاد وله كرامات كثيرة كان يتكلم على الخاطر وكلامه مجموع مشهور (وفيها) توفى ياروق ارسلان التركمانى وكان مقدما كبيرا واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة يسكن بظاهر حلب و بنى على شاطئ قويق هو واتباعه عمائر كثيرة وتعرف الآن بالياروقية وهى مشهورة هناك (ثم دخلت سنة خمس وستين وخمس مائة) (فيها) سارت الفرنج الى دمياط وحصروها وشحنها صلاح الدين بالرجال والسلاح والذخائر واخرج على ذلك اموالا عظيمة فحصروها خمسين يوما وخرج نور الدين فأغار على بلادهم بالشام فرحلوا عايدين على اعقابهم ولم يظفروا بشئ منها قال صلاح الدين ما رايت اكرم من العاضد ارسل الى مدة مقام الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها (وفيها) سار نور الدين وحاصر الكرك مدة ثم رحل عنه (وفيها) كانت زلزلة عظيمة خربت الشام فقام نور الدين فى عمارة الاسوار وحفظ البلاد اتم قيام وكذلك خربت بلاد الفرنج فخافوا من نور الدين واشتغل كل منهم عن قصد الآخر بعمارة ماخرب من بلاده (وفيها) فى ذى الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه حمى حادة ولما مات صرف ارباب الدولة الملك عن ابنه الاكبر عماد الدين زنكى ابن مودود الى أخيه الذى هو اصغر منه وهو سيف الدين غازى بن مودود فسار عماد الدين زنكى الى عمه نور الدين مستنصرا به وتوفى قطب الدين وعمره اربعون سنة تقريبا وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان من احسن الملوك سيرة (وفى هذه السنة)توفى الملك طغريل بك ابن قاورت بك صاحب كرمان واختلف اولاده بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر واستنجد كل منهما وطلب الملك فاتفق فى تلك المدة ان ارسلان شاه الاكبر مات فاستقر بهرام شاه فى ملك كرمان (وفيها) توفى مجد الدين

ابو بكر ابن الداية رضيع نور الدين وكانت حلب وحارم وقلعة جعبر اقطاعه فأقر نور الدين أخاه عليا ابن الداية على اقطاعه (وفيها) توفى محمد ابن محمد بن ظفر صاحب كتاب سلوان المطاع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع وخمسين وخمس مائة وله ايضا كتاب نجباء الابناء وشرح مقامات الحريرى ومولده بصقلية وتنقل بالبلاد وأقام بمكة شرفها الله تعالى وسكن آخر وقت مدينة حماة وتوفى بها ولم يزل يكابد الفقر حتى مات رحمه الله تعالى

(ثم دخلت سنة ست وستين وخمس مائة)

(ذكر وفاة المستنجد وخلافة المستضئ وهو ثالث ثلاثينهم)

فى هذه السنة تاسع ربيع الآخر توفى المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتفى لامر الله أبى عبد الله محمد بن المستظهر بالله ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمس مائة وكان اسمر تام القامة طويل اللحية وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خاف منه استاذ داره عضد الدين ابو الفرج ابن رئيس الرؤساء وقطب الدين قيماز المقتفوى وهو حينئذ أكبر امراء بغداد فاتفقا وواضعا الطبيب على ان يصف له مايهلكه فوصف له دخول الحمام فامتنع منه لضعفه ثم انه دخلها واغلق عليه الباب فمات ولما مات المستنجد احضر عضد الدين وقطب الدين المستضئ بأمر الله ابن المستنجد واشترطا عليه شروطا أن يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاذ داره وقطب الدين أمير العسكر فأجابهم الى ذلك واسم المستضئ الحسن وكنيته ابو محمد ولم يل الخلافة من اسمه حسن غير الحسن بن على والمستضئ فبايعوه بالخلافة يوم مات ابوه بيعة خاصة وفى غده بيعة عامة وكان المستنجد حسن السيرة أطلق كثيرا من المكوس وكان شديدا على اهل العبث والفساد

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكى الى الموصل وهى بيد ابن أخيه غازى بن مودود ابن عماد الدين زنكى بن اقسنقر فاستولى عليها نور الدين وملكها ولما ملك نور الدين الموصل قرر امرها وأطلق المكوس منها ثم وهبها لابن أخيه سيف الدين غازى المذكور واعطى سنجار لعماد الدين زنكى ابن مودود وهو اكبر من أخيه سيف الدين غازى فقال كمال الدين الشهرزورى فى هذا طريق الى اذى يحصل للبيت الاتابكى لان عماد الدين كبير لايرى طاعة أخيه سيف الدين وسيف الدين هو الملك لايرى الاغضاء لعماد الدين فيحصل الخلف وتطمع الاعداء (وفى هذه السنة) سار صلاح الدين عن مصر

فغزا بلاد الفرنج قرب عسقلان والرملة وعاد الى مصر ثم خرج الى ايلة وحصرها وهى للفرنج على ساحل البحر الشرقى ونقل اليها المراكب وحصرها برا وبحرا وفتحها فى العشر الاول من ربيع الآخر واستباح اهلها وما فيها وعاد الى مصر ولما استقر صلاح الدين بمصر كان بمصر دار للشحنة تسمى دار المعونة يحبس فيها فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية وكذلك بنا دار الغزل مدرسة للشافعية وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعة ورتب قضاة شافعية وذلك فى العشرين من جمادى الآخرة وكذلك اشترى تقى الدين عمر بن أخيه صلاح الدين منازل العز وبناها مدرسة للشافعية (وفى هذه السنة) توفى القاضى ابن الخلال من اعيان الكتاب المصريين وفضلائهم وكان صاحب ديوان الانشاء بها (ثم دخلت سنة سبع وستين وخمس مائة)

(ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية)

فى هذه السنة ثانى جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله ابى محمد عبدالله ابن الامير يوسف ابن الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد ابن أبى القاسم محمد ولم يل الخلافة ابن المستنصر بالله ابى تميم معد ابن الظاهر لاعزاز دين الله أبى الحسن على ابن الحاكم بأمر الله أبى على المنصور ابن العزيز بالله أبى منصور ابن المعز لدين الله ابى تميم معد ابن المنصور بالله ابى الطاهر اسمعيل ابن القايم بأمر الله أبى القاسم محمد ابن المهدى بالله أبى محمد عبيدالله اول الخلفاء العلويين من هذا البيت وقدم ذكر نسبه فى ابتداء دولتهم وكان سبب الخطبة العباسية بمصر انه لما تمكن صلاح الدين من مصر وحكم على القصر واقام فيه قراقوش الاسدى وكان خصيا أبيض وبلغ نور الدين ذلك ارسل الى صلاح الدين بأمره حتما جزما بقطع الخطبة العلوية واقامة الخطبة العباسية فراجعه صلاح الدين فى ذلك خوف الفتنة فلم يلتفت نور الدين الى ذلك وأصر عليه وكان العاضد قد مرض فأمر صلاح الدين الخطباء ان يخطبوا للمستضئ ويقطعوا خطبة العاضد فامتثلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أحد من أهله بقطع خطبته فتوفى العاضد يوم عاشورا ولم يعلم بقطع خطبته ولما توفى العاضد جلس صلاح الدين للعزا واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه وكان كثرته تخرج عن الاحصاء وكان فيه اشياء نفيسة من الاعلاق الثمينة والكتب والتحف فمن ذلك الجبل الياقوت وكان وزنه سبعة عشر درهما اوسبعة عشر مثقالا قال ابن الاثير مؤلف الكامل أنا رأيته ووزنته ومما حكى انه كان بالقصر طبل للقولنج اذا ضرب

الانسان به ضرط فكسر ولم يعلموا به الا بعد ذلك ونقل صلاح الدين أهل العاضد الى موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم وأخرج جميع من فيه من عبد وامة فباع البعض وعتق البعض ووهب البعض وخلا القصر من سكانه كأن لم يغن بالامس ولما اشتد مرض العاضد ارسل الى صلاح الدين يستدعيه فظن ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفى علم صدقه فندم لتخلفه عنه وجميع من خطب له منهم بالخلافة اربع عشرة خليفة المهدى والقايم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والطاهر والمستنصر والمستعلى والآمر والحافظ والظافر والفايز والعاضد وجميع مدة خلافتهم من حين ظهر المهدى بسجلماسة فى ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى ان توفى العاضد فى هذه السنة اعنى سنة سبع وستين وخمس مائة مائتان واثنتان وسبعون سنة تقريبا وهذا دأب الدنيا لم تعط الا واستردت ولم تحل الا وتمررت ولم تصف الا وتكدرت بل صفوها لا يخلو من الكدر ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت لها البشاير عدة ايام وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من خواص الخدم المقتفوية الى نور الدين وصلاح الدين والخطبا وسيرت الاعلام السود وكان العاضد المذكور قد رأى فى منامه ان عقربا خرجت من مسجد بمصر معروف ذلك المسجد للعاضد ولدغته فاستيقظ العاضد مرعوبا واستدعى من يعبر الرؤيا وقص ما رآه عليه فعبره له بوصول اذى اليه من شخص بذلك المسجد فتقدم العاضد الى والى مصر باحضار من بذلك المسجد فاحضر اليه شخصا صوفيا يقال له نجم الدين ٣ الخويشانى فاستخبره العاضد عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد المذكور فاخبره بالصحيح فى ذلك فرآه العاضد اضعف من ان يناله بمكروه فوصله بمال وقال له ادع لنا ياشيخ وامره بالانصراف فلما اراد السلطان صلاح الدين ازالة الدولة العلوية والقبض عليهم استفتى فى ذلك فافتاه بذلك جماعة من الفقهاء وكان نجم الدين الخويشانى المذكور من جملتهم فبالغ فى الفتيا وصرح فى خطه بتعديد مساويهم وسلب عنهم الايمان واطال الكلام فى ذلك فصح بذلك رؤيا العاضد

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة جرى بين نور الدين وصلاح الدين الوحشة فى الباطن فان صلاح الدين سار ونازل الشوبك وهى للفرنج ثم رحل عنه خوفا ان يأخذه فلم يبق ما يعوق نور الدين عن قصد مصر فتركه ولم يفتحه لذلك وبلغ نور الدين ذلك فكتمه وتوحش باطنه لصلاح الدين ولما استقر صلاح الدين بمصر جمع اقاربه وكبراء دولته وقال بلغنى ان نور الدين يقصدنا فما الرأى فقال تقى الدين عمر ابن أخيه نقاتله ونصده

وكان ذلك بحضرة أبيهم نجم الدين أيوب فانكر على تقى الدين ذلك وقال انا والدكم لورأيت نور الدين نزلت وقبلت الارض بين يديه بل اكتب وقل لنور الدين انه لوجاءنى من عندك انسان واحد وربط المنديل فى عنقى وجرنى اليك سارعت الى ذلك وانفضوا على ذلك ثم اجتمع ايوب بابنه صلاح الدين خلوة وقال له لو قصدنا نور الدين انا كنت اول من يمنعه ويقاتله ولكن اذا اظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندرى ما يكون من ذلك واذا اظهرنا له الطاعة تمادى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله فكان كما قال (وفى هذه السنة) توفى الامير محمد بن مردنيش صاحب شرقى بلاد الاندلس وهى مرسية وبلنسية وغيرهما فقصد اولاده ابا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب وسلموا اليه بلادهم فسر يوسف بذلك وتسلمها منهم وتزوج باختهم واكرمهم ووصلهم بالاموال الجزيلة وكان قد قصدهم يوسف المذكور فى مائة الف مقاتل فأجابوا بدون قتال كما ذكرنا (وفى هذه السنة) عبر الخطا نهر جيحون فجمع خوارزم شاه ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين عساكره وسار الى لقائهم فرض خوارزم شاه ورجع مريضا وارسل عسكرا مع بعض المقدمين فاقتتلوا مع الخطا وانهزم عسكر خوارزم شاه واسر مقدمهم ورجع الخطا الى بلادهم بعد ذلك (وفى هذه السنة) اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادى وتسمى المناسيب لنقل البطائق والاخبار (وفيها) عزل المستضئ وزيره عضد الدين ابن رئيس الرؤسا مكرها لان قطب الدين قيماز الزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته (وفيها) مات يحيى ابن سعدون بن تمام الازدى الاندلسى القرطبي وكان اماما فى القرأة والنحو وغيره من العلوم توفى بالموصل (وفيها) توفى ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادى العالم المشهور فى الادب والنحو والتفسير والحديث وكان متضلعا من العلوم وكان قليل الاكتراث بالمأكل والملبس (وفيها) توفى نصر الله بن عبد الله ابن مخلوف بن على بن عبد النور بن [٣] قلاقس الشاعر المشهور الاسكندرى مدح القاضى الفاضل وكان كثير الاسفار سار الى صقلية فى سنة ثلث وخمسين ثم عاد وسار الى اليمن فى سنة خمس وستين وخمس مائة وفى كثرة اسفاره يقول

الناس كثر ولكن لا يقدلى * الا مرافقة الملاح والحادى

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمس مائة) فى هذه السنة توفى خوارزم شاه ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا ولما مات ملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود ودبرت والدته المملكة وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكين مقيما فى جند قد أقطعه أبوه اياها

[٣] نسـ
قلاقسـ

فلما بلغه موت أبيه وولاية أخيه الصغير انف من ذلك واستنجد بالخطا وسار الى أخيه سلطان شاه وطرده ثم ان سلطان شاه قصد ملوك الاطراف واستنجدهم على أخيه تكش وطرده وكانت الحرب بينهم سجالا حتى مات سلطان شاه فى سنة تسع وثمانين وخمس مائة واستقر فى ملك خوارزم أخوه تكش بن ارسلان و فى تلك الحروب بين الاخوين قتل المؤيداى به قتله تكش صبرا وملك بعده ابنه طغانشاه ابن المؤيداى به (وفى هذه السنة) سار شمس الدولة توران شاه ابن أيوب أخو صلاح الدين الاكبر من مصر الى النوبة للتغلب عليها فلم تعجبه تلك البلاد فغنم وعاد الى مصر (وفى هذه السنة) توفى شمس الدين الدكز بهمدان وملك بعده ابنه محمد البهلوان ولم يختلف عليه أحد وكان الدكز هذا مملوكا للكمال السميرى وزير السلطان محمود ثم صار للسلطان محمود فلما ولى السلطان مسعود ولاه وكبره حتى صار ملك اذربيجان وغيرها من بلاد الجبل واصفهان والرى وكان عسكره خمسين ألف فارس وكان يخطب فى بلاده بالسلطنة للسلطان ارسلان بن طغربل ولم يكن لارسلان معه حكم وكان الدكز حسن السيرة (وفى هذه السنة) سار طائفة من الترك من ديار مصر مع مملوك لتقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب اسمه قراقوش الى افريقية ونزلوا على طرابلس الغرب فحاصرها مدة ثم فتحها واستولى عليها قراقوش المذكور وملك كثيرا من بلاد افريقية (وفيها) غزا ابو يعقوب ابن عبد المؤمن بلاد الفرنج بالاندلس (وفيها) سار نور الدين محمود ابن زنكى الى بلاد قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان واستولى على مرعش وبهنسا ومرزبان وسيواس فارسل اليه قليج ارسلان يستعطفه ويطلب الصلح فقال نور الدين لا ارضى الا بان ترد ملطية على ذى النون ابن الدانشمند وكان قليج ارسلان قد اخذها منه فبذل له سيواس واصطلح معه نور الدين فلما مات نور الدين عاد قليج ارسلان واستولى على سيواس وطرد ابن الدانشمند (وفيها) سار صلاح الدين من مصر الى الكرك وحصرها وكان قد واعد نور الدين ان يجتمعا على الكرك وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم وهو بالقرب من الكرك فخاف صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين فرحل صلاح الدين عن الكرك عائدا الى مصر وارسل تحفا الى نور الدين واعتذر ان اباه ايوب مريض ويخشى ان يموت فتذهب مصر فقبل نور الدين عذره فى الظاهر وعلم المقصود ولما وصل صلاح الدين الى مصر وجد اباه ايوب قد مات وكان سبب موت نجم الدين ايوب بن شاذى المذكور انه ركب بمصر فنفرت به فرسه فوقع وحمل الى قصره

قصره وبقى اياما ومات فى السابع والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة وكان ايوب خبيرا عاقلا حسن السيرة كريما كثير الاحسان (وفيها) توفى ابو نزار حسن بن ابى الحسن صافى بن عبد الله بن نزار النحوى وقد ناهز الثمانين وهو المعروف بملك النحاة وبرع فى النحو حتى فاق فيه اهل طبقته وكان معجبا بنفسه ولقب نفسه بملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وقرأ الفقه على مذهب الشافعى وكذلك قرأ الاصولين والخلاف وسافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق (ثم دخلت سنة تسع وستين وخمس مائة)

(ذكر ملك شمس الدولة توران شاه بن ايوب اليمن)

كان صلاح الدين وأهله خايفين من نور الدين فاتفق رأيهم على تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قصدهم نور الدين قاتلوه فان هزمهم التجوا الى تلك المملكة فجهز صلاح الدين أخاه توران شاه الى النوبة فلم تعجبهم بلادها ثم سيره فى هذه السنة بعسكر الى اليمن وكان صاحب اليمن حينئذ انسانا يسمى عبد النبى المقدم الذكر فى سنة اربع وخمسين وخمس مائة فجهز توران شاه ووصل الى اليمن وجرى بينه وبين عبد النبى قتال فانتصر توران شاه وهزم عبد النبى وهجم زبيد وملكها واسر عبد النبى ثم قصد عدن وكان صاحبها انسانا اسمه ياسر فخرج لقتال توران شاه فهزمه توران شاه وهجم عدن وملكها واسر ياسر ايضا واستولى توران شاه على بلاد اليمن واستقرت فى ملك صلاح الدين واستولى على اموال عظيمة لعبد النبى وكذلك من عدن

(ذكر قتل جماعة من المصريين وعمارة اليمنى)

فى هذه السنة فى رمضان صلب صلاح الدين جماعة من اعيان المصريين فانهم قصدوا الوثوب عليه واعادة الدولة العلوية فعلم بهم وصلبهم عن آخرهم فمنهم عبد الصمد الكاتب والقاضى العويرس وداعى الدعاة وعمارة بن على اليمنى الشاعر الفقيه وله اشعار حسنة فمنها مايتعلق بأحوال العلويين وانقراض دولتهم قوله قصيدة منها

رميت يادهر كف المجد بالشلل * وجيده بعد حسن الحلى بالعطل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا * ينفك ما بين أمر الشين والخجل
لهفى ولهف بنى الآمال قاطبة * على فجيعتها فى أكرم الدول
ياعاذلى فى هوى ابناء فاطمة * لك الملامة ان اقصرت فى عذل
بالله زر ساحة القصرين وابك معى * عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله لا التحمت * فيكم جروحى ولا قرحى بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة * فى نسل آل امير المؤمنين على

ومنها

وقد جصلتم عليها واسم جدكم * محمد وأبوكم خير متعل
مررت بالقصر والاركان خالية * من الوفود وكانت قبلة القبل

ومنها

والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم * ولانجا من عذاب الله غير ولى
أتى وهداتى والذخيرة لى * اذا ارتهنت بما قدمت من عمل
والله لا حلت عن حبى لهم ابدا * ما أخر الله لى فى مدة الاجل

وأيضا له فيهم

غصبت امية ارث آل محمد * سفها وشنت غارة الشنآن
وغدت تخالف فى الخلافة أهلها * وتقابل البرهان بالبهتان
لم تقتنع حكامهم بركوبهم * ظهر النفاق وغارب العدوان
وقعودهم فى رتبة نبوية * لم يبنها لهم أبو سفيان
حتى أضافوا بعد ذلك انهم * أخذوا بثار الكفر فى الايمان
فأتى زياد فى القبيح زيادة * تركت يزيد يزيد فى النقصان

(ذكر وفاة نورالدين محمود)

فى هذه السنة توفى الملك العادل نورالدين محمود بن عمادالدين زنكى بن اقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الاربعا حادى عشر شوال بعلة الخوانيق بقلعة دمشق المحروسة وكان نورالدين قدشرع بتجهز للدخول الى مصر لاخذها من صلاح الدين وكان يريد ان يخلى ابن أخيه سيف الدين غازى بن مودود فى الشام قبالة الفرنج ويسير هو بنفسه الى مصر فأتاه امر الله الذى لامرد له وكان نورالدين اسمر طويل القامة ليس له لحية الا فى حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحرمين واليمن لما ملكها توران شاه بن ايوب وكذلك كان يخطب له بمصر وكان مولد نورالدين سنة احدى عشرة وخمس مائة وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم وكان يصلى كثيرا من الليل فكان كما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما أحسن المحراب فى المحراب

وكان عارفا بالفقه على مذهب أبى حنيفة وليس عنده فيه تعصب وهو الذى بنى اسوار مدن الشام مثل دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها لما تهدمت بالزلازل وبنى المدارس الكثيرة الحنفية والشافعية ولايحتمل هذا المختصر ذكر فضايله ولما توفى نورالدين قام ابنه الملك الصالح اسماعيل ابن نورالدين محمود بالملك بعده وعمره احدى عشرة سنة وحلف له العسكر

بدمشق واقام بها واطاعه صلاح الدين بمصر وخطب له بها وضربت السكة باسمه وكان المتولى لتدبير الملك الصالح وتدبير دولته الامير شمس الدين محمد ابن عبدالملك المعروف بابن المقدم ولما مات نور الدين وتملك ابنه الملك الصالح سار من الموصل سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى وملك جميع البلاد الجزرية (ثم دخلت سنة سبعين وخمس مائة)

(ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر)

فى اول هذه السنة اجتمع على رجل من اهل الصعيد يقال له الكنز جمع كثير واظهر الخلاف على صلاح الدين فارسل صلاح الدين اليه عسكرا فاقتتلوا وقتل الكنز وجماعة معه وانهزم الباقون

(ذكر ملك صلاح الدين دمشق وغيرها)

فى هذه السنة سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب مدينة دمشق وحمص وحماة وسببه ان شمس الدين ابن الداية المقيم بحلب ارسل سعد الدين كمشتكين يستدعى الملك الصالح بن نور الدين من دمشق إلى حلب ليكون مقامه بها فسار الملك الصالح الى حلب مع سعد الدين كمشتكين ولما استقر بحلب وتمكن كمشتكين قبض على شمس الدين ابن الداية واخوته وقبض على الرئيس ابن الخشاب واخوته وهو رئيس حلب واستبد سعد الدين بتدبير الملك الصالح فخافه ابن المقدم وغيره من الامراء الذين بدمشق وكاتبوا صلاح الدين ابن أيوب صاحب مصر واستدعوه ليملكوه عليهم فسار صلاح الدين جريدة فى سبع مائة فارس ولم يلبث ووصل الى دمشق فخرج كل من كان بها من العسكر والتقوه وخدموه ونزل بدار والده أيوب المعروفة بدار العقيقى وعصت عليه القلعة وكان فيها من جهة الملك الصالح خادم اسمه ريحان فراسله صلاح الدين واستماله فسلم القلعة اليه فصعد اليها صلاح الدين واخذ ما فيها من الاموال ولما ثبت قدمه وقرر أمر دمشق استخلف بها اخاه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وسار الى حمص مستهل جمادى الاولى وكانت حمص وحماة وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها من بلد الجزيرة فى اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفرانى فلما مات نور الدين لم يمكن فخر الدين مسعود المقام بحمص وحماة لسوء سيرته مع الناس وكانت هذه البلاد له بغير قلاعها فان قلاعها كان فيها ولاة لنور الدين وليس لفخر الدين معهم فى القلاع حكم الا بارين فان قلعتها كانت له ايضا ونزل صلاح الدين على حمص فى حادى عشر جمادى الاولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة

فترك عليها من يضيق عليها ورحل الى حماة فلك مدينتها مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة وكان بقلعتها الامير عز الدين جرديك احد المماليك النورية فامتنع في القلعة فذكر له صلاح الدين انه ليس له غرض سوى حفظ البلاد للملك الصالح اسمعيل وانما هو نائبه وقصده من جرديك المسير الى حلب في رسالة فاستحلفه جرديك على ذلك وسار جرديك الى حلب برسالة صلاح الدين واستخلف في قلعة حماة اخاه فلما وصل جرديك الى حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه فلما علم اخوه بذلك سلم قلعة حماة الى صلاح الدين فملكها ثم سار صلاح الدين الى حلب وحصرها وبها الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين فجمع أهل حلب وقاتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب وارسل سعد الدين كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية اموالا عظيمة ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة فوثبوا على صلاح الدين فقتلوا دونه واستمر صلاح الدين محاصرا لحلب الى مستهل رجب ورحل عنها بسبب نزول الفرنج على حمص ووصل صلاح الدين الى حماة ثامن رجب وسار الى حمص فرحل الفرنج عنها ووصل صلاح الدين الى حمص وحصر قلعتها وملكها في الحادي والعشرين من شعبان من هذه السنة ثم سار الى بعلبك فملكها ولما استقر ملك صلاح الدين لهذه البلاد ارسل الملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده على صلاح الدين فجهز جيشه صحبة اخيه عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي وجعل مقدم الجيش اكبر امرائه وهو عز الدين محمود ولقبه سلفندار وطلب اخاه الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار ليسير في النجده ايضا فامتنع مصانعة لصلاح الدين فسار سيف الدين غازي وحصره بسنجار ووصل عسكر الموصل صحبة مسعود بن مودود وسلفندار الى حلب وانضم اليهم عسكر حلب وساروا الى صلاح الدين فارسل صلاح الدين يبذل حمص وحماة وان تقر بيده دمشق وان يكون فيها نائبا للملك الصالح فلم يجيبوا الى ذلك وساروا الى قتاله واقتتلوا عند قرون حماة فانهزم عسكر الموصل وحلب وغنم صلاح الدين وعسكره اموالهم وتبعهم صلاح الدين حتى حصرهم في حلب وقطع صلاح الدين حينئذ خطبة الملك الصالح ابن نور الدين وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة فراسلوا صلاح الدين في الصلح على ان يكون له ما بيده من الشام وللملك الصالح ما بقي بيده منه فصالحهم على ذلك ورحل عن حلب في العشر الاول من شوال من هذه السنة اعني سنة سبعين وخمس مائة (وفي العشر الاخير) من شوال من هذه السنة ملك السلطان صلاح الدين قلعة بارين واخذها من صاحبها

فخر الدين مسعود بن الزعفرانى وكان فخر الدين المذكور من اكابر الامراء النورية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة ملك البهلوان بن الدكز مدينة تبريز واخذها من ابن اقسنقر الاحديلى (وفيها) مات شملة التركمانى صاحب خورستان وملك ابنه بعده (وفيها) وقع بين الخليفة وبين قطب الدين قيماز مقدم عسكر بغداد فتنة فنهبت دار قيماز وهرب الى الحلة ثم الى الموصل فلحق قيماز فى الطريق عطش شديد فهلك اكثر اصحابه ومات قطب الدين قيماز قبل ان يصل الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادى ولما هرب قيماز خلع الخليفة على عضد الدولة الوزير واعاده الى الوزارة (ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمس مائة)

(ذكر انهزام سيف الدين غازى صاحب الموصل من السلطان صلاح الدين)

فى هذه السنة عاشر شوال كان المصاف بين السلطان صلاح الدين وبين سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى بتل السلطان فهرب سيف الدين غازى والعساكر التى كانت معه فانه كان قد استنجد بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرهما وتمت على سيف الدين غازى الهزيمة حتى وصل الموصل مرعوبا وقصد الهروب منها الى بعض القلاع فثبته وزيره واقام بالموصل واستولى السلطان صلاح الدين على اثقال عسكر الموصل وغيرهم وغنم مافيها ثم سار السلطان صلاح الدين الى بزاعة فحصرها وتسلمها ثم سار الى منبج فحصرها فى آخر شوال وصاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنبجى وكان شديد البغض لصلاح الدين وفتحها عنوة واسر ينال وأخذ جميع موجوده ثم اطلقه فسار ينال الى الموصل فاقطعه سيف الدين غازى مدينة الرقة ثم سار السلطان صلاح الدين الى اعزاز ونازلها ثالث ذى القعدة وتسلمها حادى عشر ذى الحجة فوثب اسماعيلى على صلاح الدين فى حصاره اعزاز فضربه بسكين فى رأسه فجرحه فامسك صلاح الدين يدى الاسماعيلى وبقى يضرب بالسكين فلا يؤثر حتى قتل الاسماعيلى على تلك الحال ووثب آخر عليه فقتل ايضا وجاء السلطان الى خيمته مذعورا واعرض جنده وابعد من أنكره منهم ولما ملك السلطان اعزاز رحل عنها ونازل حلب فى منتصف ذى الحجة وحصرها وبها الملك الصالح بن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصر لحلب فسألوا صلاح الدين فى الصلح فاجابهم اليه وأخرجوا اليه بنتا صغيرة لنور الدين محمود فأكرمها السلطان صلاح الدين واعطاها شيئا كثيرا وقال لها ماتريدين

فقالت اريد قلعة اعزاز وكانوا قدعلوها ذلك فسلمها اليهم واستقر الصلح ورحل السلطان صلاح الدين عن حلب فى العشرين من المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسمائة

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة سار امير الحاج العراقى طاشتكين وأمره الخليفة بعزل صاحب مكة مكثر بن عيسى فجرى بين الحجاج وبينه قتال فانهزم مكثر فى البرية وأقام اخاه داود مكانه بمكة (وفيها) فى رمضان قدم شمس الدولة توران شاه بن ايوب من اليمن الى الشام وارسل الى أخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله وكتب اليه ابياتا من شعر ابن المنجم المصرى

والى صلاح الدين أشكو اننى * من بعده مضنى الجوانح مولع
جزعا لبعد الدار عنه ولم أكن * لولا هواه لبعد دار أجزع
ولا ركبن اليه متن عزايمى * ويخب بى ركب الغرام ويوسع
ولا سرين الليل لايسرى به * طيف الخيال ولا البروق اللمع
واقد من اليه قلبى مخبرا * انى بجسمى عن قريب اتبع
حتى اشاهد منه اسعد طلعة * من افقها صبح السعادة يطلع

(وفيها) توفى الحافظ ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقى الملقب نور الدين كان اماما فى الحديث ومن اعيان الفقهاء الشافعية صنف تاريخ دمشق فى ثمانين مجلدة على وضع تاريخ بغداد اتى فيه بالغرايب ومولد المذكور فى اول سنة ٣ تسع وتسعين واربع مائة (ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وخمس مائة) فيها قصد السلطان صلاح الدين بلد الاسماعيلية فى المحرم فنهب بلدهم وحربه واحرقه وحصر قلعة مصياف فارسل سنان مقدم الاسماعيلية الى خال صلاح الدين وهو شهاب الدين الحارمى صاحب حماة يسأله ان يسعى فى الصلح فسأل الحارمى الصفح عنهم فاجابه صلاح الدين الى ذلك وصالحهم ورحل عنهم واتم السلطان صلاح الدين مسيره ووصل الى مصر فانه كان قدبعد عهده بها بعدان استقر له ملك الشام ولما وصل الى مصر فى هذه السنة امر ببناء السور الداير على مصر والقاهرة والقلعة التى على جبل المقطم ودور ذلك تسعة وعشرون الف ذراع وثلاث مائة ذراع بالذراع الهاشمى ٤ ولم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين (وفى هذه السنة) امر صلاح الدين ببناء المدرسة التى على ٥ الشافعى بالقرافة بمصر وعمل بالقاهرة مرستان (وفيها) توفى القاضى جمال الدين

محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزورى قاضى دمشق وجميع الشام (ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وخمس مائة) فى هذه السنة فى جمادى الاولى سار السلطان صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان فى الرابع والعشرين من الشهر فنهب وتفرق عسكره فى الاغارات وبقى السلطان فى بعض العسكر فلم يشعر الا بالفرنج قد طلعت عليه فقاتلهم اشد قتال وكان لتقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه احمد وهو من احسن الشباب اول ما قد تكاملت لحيته فامره ابوه تقى الدين بالحملة على الفرنج فحمل عليهم وقاتلهم فاثر فيهم اثرا كثيرا وعاد سالما فامره ابوه بالعود اليهم ثانية فحمل عليهم فقتل شهيدا وتمت الهزيمة على المسلمين وقاربت حملات الفرنج السلطان فمضى منهزما الى مصر على البرية ومعه من سلم فلقوا فى طريقهم مشقة وعطشا شديدا وهلك كثير من الدواب واخذت الفرنج العسكر الذين كانوا يتفرقون فى الاغارات اسرى واسر الفقيه عيسى وكان من اكبر اصحاب السلطان صلاح الدين فافتداه السلطان من الاسر بعد سنتين بستين الف دينار ووصل السلطان الى القاهرة نصف جمادى الآخرة قال الشيخ عزالدين على بن الاثير مؤلف الكامل ورأيت كتابا بخط يد صلاح الدين الى اخيه توران شاه نائبه بدمشق يذكر له الوقعة وفى اوله

ذكرتك والخطى تخطر بيننا * وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله منه الا لامر يريده سبحانه وتعالى * وماثبتت الا وفى نفسها أمر * (وفى هذه السنة) سار الفرنج وحصروا مدينة حماة فى جمادى الاولى وطمع الفرنج بسبب بعد السلطان بمصر وهزيمته من الفرنج ولم يكن غير توران شاه بدمشق ينوب عن أخيه صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان توران شاه ايضا كثير الانهماك فى اللذات مايلا الى الراحات ولما حصروا حماة كان بها صاحبها شهاب الدين الحارمى خال صلاح الدين وهو مريض واشتد حصار الفرنج لحماة وطال زحفهم عليها حتى انهم هجموا بعض اطراف المدينة وكادوا يملكون البلد قهرا ثم جد المسلمون فى القتال واخرجوا الفرنج الى ظاهر السور واقام الفرنج كذلك على حماة اربعة ايام ثم رحلوا عنها الى حارم وعقيب رحيلهم عنها مات صاحبها شهاب الدين الحارمى وكان له ابن من أحسن الناس شبابا مات قبله بثلاثة ايام (وفى هذه السنة) قبض الملك الصالح اسمعيل ابن نورالدين صاحب حلب على سعدالدين كمشتكين وكان قد تغلب على الامر وكانت حارم لكمشتكين فارسل الملك الصالح اليهم فلم يسلموها اليه فأمر كمشتكين

أن يسلمها فأمرهم بذلك فلم يقبلوا منه فأمر بتعذيب كمشتكين ليسلموا القلعة فعذب وأصحابه يرونه ولا يرحمونه فمات في العذاب وأصر أصحابه على الامتناع ووصل الفرنج الى حارم بعد رحيلهم عن حماة وحصروا حارم مدة اربعة أشهر فارسل الملك الصالح مالا للفرنج وصالحهم فرحلوا عن حارم وقد بلغ بأهلها الجهد وبعد ان رحل الفرنج عنها ارسل اليها الملك الصالح عسكرا وحصروها فلم يبق باهلها ممانعة فسلموها الى الملك الصالح فاستناب بقلعة حارم مملوكا كان لابيه اسمه سرخك (وفي هذه السنة) في المحرم خطب للسلطان طغريل ابن ارسلان بن طغرايل ابن السلطان محمد ابن السلطان ملكشاه المقيم ببلاد الدكز وكان ابوه ارسلان الذي تقدم خبره قد توفي ولم يذكر ابن الاثير وفاة ارسلان ابن طغريل الا في هذا الموضع وكان ينبغي ان يذكره قبل هذه السنة (وفيها) في ذي الحجة قتل عضد الدين محمد بن عبدالله بن هبةالله وزير الخليفة وكان قد عبر دجلة عازما على الحج فقتله الاسماعيلية وحمل مجروحا الى منزله فمات به وكان مولده في جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمس مائة (وفيها) توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ ابن الزعفراني ببغداد (ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمس مائة) في هذه السنة طلب توران شاه من اخيه السلطان صلاح الدين بعلبك وكان السلطان اعطاها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم لما سلم دمشق الى صلاح الدين فلم يمكن صلاح الدين منع أخيه عن ذلك فارسل الى ابن المقدم ليسلم بعلبك فعصى بها ولم يسلمها فارسل السلطان وحصره ببعلبك وطال حصارها فأجاب ابن المقدم الى تسليمها على عوض فعوض عنها وتسلمها السلطان واقطعها اخاه توران شاه (وفيها) كان بالبلاد غلاء عام وتبعه وباء شديد (وفيها) سير السلطان صلاح الدين ابن أخيه تقي الدين عمر الى حماة وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وأمرهما بحفظ بلادهما فاستقر كل منهما ببلده . (وفيها) توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد وشعره مشهور فمنه

لا تلبس الدهر على غرة * فما لموت الحي من بد
سيف عزا نه رونقه * فهو بالطبع غني عن صقال

(وفيها) ماتت شهدة بنت أحمد بن عمر الابري سمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مائة سنة وسمع عليها خلق كثير لعلو استنادها (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمس مائة) فيها سار السلطان صلاح الدين وفتح حصنا كان بناه الفرنج

عند مخاضة الاحران؟ بالقرب من بانياس عند بيت يعقوب وفى ذلك يقول علي بن محمد الساعاتي الدمشقي

اتسكن اوطان النبيين عصبة * تمين لدى ايمانها وهى تحلف
نصحتكم والنصح للدين واجب * ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وفيها كان حرب بين عسكر السلطان صلاح الدين ومقدمهم ابن أخيه تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وبين عسكر قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وسببها ان حصن رعبان كان بيد شمس الدين ابن المقدم فطمع فيه قليج ارسلان وارسل اليه عسكرا كثيرا ليحصروه وكانوا قريب عشرين الفا فسار اليهم تقى الدين فى الف فارس فهزمهم وكان تقى الدين يفتخر ويقول هزمت بالف عشرين الفا

(ذكر وفاة المستضئ وخلافة الامام الناصر وهو رابع ثلاثيتهم)

فى هذه السنة ثانى القعدة توفى المستضئ بامر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد وامه ام ولد ارمنية وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة أشهر وكان مولده سنة ست وثلاثين وخمس مائة وكان عادلا حسن السيرة وكان قد حكم فى دولة ظهير الدين ابوبكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار بعد قتل عضد الدين الوزير فلما مات المستضئ قام ظهير الدين بن العطار وأخذ البيعة لولده الامام الناصر لدين الله ولما استقرت البيعة للامام الناصر حكم استاذ الدار مجد الدين ابو الفضل فقبض فى سابع القعدة على ظهير الدين ابن العطار ونقل الى التاج واخرج ظهير الدين المذكور ميتا على رأس حمال ليلة الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة فثارت به العامة والقوه عن رأس الحمال وشدوا فى ذكره حبلا وسحبوه فى البلد وكانوا يضعون فى يده مغرفة يعنى انها قلم وقد غمس تلك المغرفة فى العذرة ويقولون وقع لنا يامولانا هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم وكفه عن أموالهم ثم خلص منهم ودفن (وفى هذه السنة) فى ذى القعدة نزل توران شاه أخو السلطان عن بعلبك وطلب عوضها الاسكندرية فأجابه السلطان صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب فسار اليها فرخشاه وسار شمس الدولة توران شاه الى الاسكندرية واقام بها الى ان مات بها
(ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمس مائة)

(ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل)

فى هذه السنة ثالث صفر توفى سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل والديار الجزرية وكان مرضه السل وطال وكان عمره نحو

ثلاثين سنة وكانت ولايته عشر سنين ونحو ثلثة اشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون عاقلا عادلا عفيفا شديد الغيرة لايدخل بيته غير الخدم اذا كانوا صغارا فاذا كبر احدهم منعه وكان عفيفا عن اموال الرعية مع شح كان فيه وحين حضره الموت اوصى بالمملكة بعده الى اخيه عزالدين مسعود ابن مودود واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سنجر شاه بن غازى فاستقر ذلك بعد موته حسبما قرره وكان مدبر الدولة والحاكم فيها مجاهدالدين قيماز (وفى هذه السنة) سار السلطان صلاح الدين الى جهة قليج ارسلان ابن مسعود بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم ووصل الى رعبان ثم اصطلحوا فقصد صلاح الدين بلاد ابن ليون الارمنى وشن فيها الغارات فصالحه ابن ليون على مال حمله واسرى اطلقهم (وفيها) توفى شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية وكان له معها اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وغيرهما وكان اجود الناس واسخاهم كفا يخرج كل مايحمل اليه من اموال اليمن ودخل الاسكندرية ومع هذا فلما مات كان عليه نحو مائتى الف دينار مصرية دينا عليه فوفاها اخوه صلاح الدين عند لما وصل الى مصر ووصل السلطان صلاح الدين الى مصر فى هذه السنة فى شعبان واستخلف بالشام ابن اخيه عزالدين فرخشاه ابن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمس مائة) فى هذه السنة عزم البرنس صاحب الكرك على المسير الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للاستيلاء على تلك النواحى الشريفة وسمع ذلك عزالدين فرخشاه نائب عمه السلطان صلاح الدين بدمشق فجمع وقصد بلاد الكرك واغار عليها واقام فى مقابلة البرنس ففرق البرنس جموعه وانقطع عزمه عن الحركة (وفيها) وقع بين نواب توران شاه باليمن بعد موته اختلاف فخشى السلطان صلاح الدين على اليمن فجهز اليه عسكرا مع جماعة من امرائه فوصلوا الى اليمن واستولوا عليه وكان نواب توران شاه على عدن عزالدين عثمان بن الزنجيلى وعلى زبيد حطان بن كامل بن منقذ الكنانى من بيت صاحب شيزر

(ذكر وفاة الملك الصالح صاحب حلب)

فى هذه السنة فى رجب توفى الملك الصالح اسمعيل بن نورالدين محمود بن زنكى ابن اقسنقر صاحب حلب وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد به مرض القولنج وصف له الاطبا الخمر فمات ولم يستعمله وكان حليما عفيف اليد والفرج واللسان ملازما لامور الدين لايعرف له شئ مما يتعاطاه الشباب واوصى بملك حلب الى ابن عمه عزالدين مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل فلما مات سار مسعود

ومجاهد الدين قيماز من الموصل الى حلب واستقر فى ملكها ولما استقر مسعود ابن مودود فى ملك حلب كاتبه اخوه عماد الدين زنكى بن مودود صاحب سنجار فى ان يعطيه حلب ويأخذ منه سنجار فاشار قيماز بذلك فلم يمكن مسعود الا موافقته فأجاب الى ذلك فسار عماد الدين الى حلب وتسلمها وسلم سنجار الى أخيه مسعود وعاد مسعود الى الموصل (وفى هذه السنة) فى شعبان توفى ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد النحوى المعروف بابن الانبارى ببغداد وله تصانيف حسنة فى النحو وكان فقيها (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمس مائة)

(ذكر مسير السلطان صلاح الدين الى الشام)

فى هذه السنة خامس المحرم سار السلطان صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن عجيب الاتفاق انه لما برز من القاهرة وخرجت اعيان الناس لوداعه أخذ كل منهم يقول شيئا فى الوداع وفراقه وفى الحاضرين معلم لبعض أولاد السلطان فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأنشد

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فتطير صلاح الدين وانقبض بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد صلاح الدين بعدها الى مصر مع طول المدة وسار السلطان صلاح الدين واغار فى طريقه على بلاد الفرنج وغنم ووصل الى دمشق فى حادى عشر صفر من السنة ولما سار السلطان الى الشام اجتمعت الفرنج قرب الكرك ليكونوا على طريقه فانتهز فرخشاه ابن أخى السلطان صلاح الدين ونائبه بدمشق الفرصة وسار الى الشقيف بعساكر الشام وفتحه وغار على مايجاوره من بلاد الفرنج وأرسل الى السلطان وبشره بذلك

(ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن)

فى هذه السنة سير السلطان اخاه سيف الاسلام طغتكين الى بلاد اليمن ليملكها ويقطع الفتن منها وكان بها حطان بن منقذ الكنانى وعز الدين عثمان الزنجيلى وقدعادا الى ولايتهما فان الامير الذى كان سيره السلطان نائبا الى اليمن تولى وعزلهما ثم توفى فعاد بين حطان وعثمان الفتن قائمة فوصل سيف الاسلام الى زبيد فتحصن حطان فى بعض القلاع فلم يزل سيف الاسلام يتلطف به حتى نزل اليه فأحسن صحبته ثم ان حطان طلب دستورا ليسير الى الشام فلم يجبه الا بعد جهد فجهز حطان اثقاله قدامه ودخل حطان ليودع سيف الاسلام فقبض عليه وارسل استرجع اثقاله واخذ جميع امواله وكان فى جملة

ما أخذه سيف الاسلام من حطان سبعين غلاف زردية مملوة ذهبا عينا ثم سجن حطان فى بعض قلاع اليمن فكان آخر العهد به واما عثمان الزنجيلى فانه لما جرى لحطان ذلك خاف وسار نحو الشام وسير امواله فى البحر فصادفهم مراكب فيها اصحاب سيف الاسلام فأخذوا كل مال عثمان الزنجيلى وصفت بلاد اليمن لسيف الاسلام

(ذكر غارات السلطان الملك صلاح الدين وما استولى عليه من البلاد)

فى هذه السنة سار السلطان صلاح الدين من دمشق فى ربيع الاول ونزل قرب طبرية وشن الاغارة على بلاد الفرنج مثل بانياس وجينين والغور فغنم وقتل وعاد الى دمشق ثم سار عنها الى بيروت وحصرها واغار على بلادها ثم عاد الى دمشق ثم سار من دمشق الى البلاد الجزرية وعبر الفرات من البيرة فصار معه مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على بن بكتكين وكان حينئذ صاحب حران وكاتب السلطان صلاح الدين ملوك تلك الاطراف واستمالهم فاجابه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وصار معه ونازل السلطان الرها وحاصرها وملكها وسلمها الى مظفر الدين كوكبورى صاحب حران ثم سار السلطان الى الرقة وأخذها من صاحبها قطب الدين ينال ابن حسان المنبجى فسار ينال الى عز الدين مسعود صاحب الموصل ثم سار صلاح الدين الى الخابور وملك قرقيسيا وماكسين وعربان والخابور واستولى على الخابور جميعه ثم سار الى نصيبين وحاصرها وملك المدينة ثم ملك القلعة ثم اقطع نصيبين اميرا كان معه يقال له أبو الهيجا السمين ثم سار عن نصيبين وقصد الموصل وقد استعد صاحبها عز الدين مسعود ومجاهد الدين قيماز للحصار وشحنوها بالرجال والسلاح فحصر الموصل وأقام عليها منجنيقا فأقاموا عليه من داخل المدينة تسعة منا جنيق وضايق الموصل فنزل السلطان صلاح الدين محاذاة باب كندة ونزل صاحب حصن كيفا على باب الجسر ونزل تاج الملوك بورى أخو صلاح الدين على باب العمادى وجرى القتال بينهم وكان ذلك فى شهر رجب من هذه السنة فلما راى ان حصارها يطول رحل عن الموصل الى سنجار وحاصرها وملكها واستناب بها سعد الدين بن معين الدين انز وكان من اكابر الامراء واحسنهم صورة ومعنى ثم سار السلطان صلاح الدين الى حران وعزل فى طريقه عن نصيبين ابا الهيجا السمين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا فى بحر ايلة وساروا فى البحر

فرقتين فرقة اقامت على حصن ايلة يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب يفسدون فى السواحل وبغتوا المسلمين فى تلك النواحى فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجا قط وكان بمصر الملك العادل ابو بكر نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين فعمر اسطولا فى بحر عيذاب وارسله مع حسام الدين الحاجب اولو وهو متولى الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا فسار اولو مجدا فى طلبهم واوقع بالذين يحاصرون ايلة فقتلهم واسرهم ثم سار فى طلب الفرقة الثانيه وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وسار اولو يقفوا اثرهم فبلغ رابغ فادركهم بساحل الحورا وتقاتلوا أشد قتال فظفر الله تعالى بهم وقتل اولو أكثرهم واخذ الباقين أسرى وارسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا عن آخرهم (وفى هذه السنة) توفى عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو ثقته من بين أهله وكان فرخشاه شجاعا كريما فاضلا وله شعر جيد ووصل خبر موته الى صلاح الدين وو فى البلاد الجزرية فأرسل الى دمشق شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم ليكون بها واقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه المذكور (وفيها) توفى ابو العباس أحمد بن على بن الرفاعى من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة مالا يحصى (وفيها) توفى بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجى الانصارى وكان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة ومولده فى سنة أربع وتسعين واربع مائة (وفيها) توفى بدمشق مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الفقيه الشافعى ولد سنة خمس وخمس مائة وهو الملقب قطب الدين وكان اماما فاضلا فى العلوم الدينية قدم الى دمشق وصنف عقيدة للسلطان صلاح الدين وكان السلطان يقربها اولاده الصغار (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمس مائة)

(ذكر ماملكه السلطان صلاح الدين من البلاد)

فى هذه السنة ملك السلطان صلاح الدين حصن آمد بعد حصار وقتال فى العشر الاول من المحرم وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ثم سار الى الشام وقصد تل خالد من اعمال حلب وملكها ثم سار الى عينتاب وحصرها وبها ناصر الدين محمد اخو الشيخ اسمعيل الذى كان خازن نور الدين محمود بن زنكى وكان قد سلم نور الدين عينتاب الى اسمعيل المذكور فبقيت معه الى الآن فحاصرها السلطان

وملكها بتسليم صاحبها اليه فاقره السلطان عليها و بقى فى خدمة السلطان ومن جملة امرائه ثم سار السلطان الى حلب وحصرها و بها صاحبها عماد الدين زنكى بن مودود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر وطال الحصار عليه وكان قد كثر اقتراحات امراء حلب وعسكرها عليه وقد ضجر من ذلك وكره حلب لذلك فاجاب السلطان صلاح الدين الى تسليم حلب على ان يعوض عنها بسنجار و نصيبين والخابور والرقة وسروج واتفقوا على ذلك وسلم حلب الى السلطان فى صفر من هذه السنة فكان ينادون اهل حلب على عماد الدين المذكور ياحمار بعت حلب بسنجار وشرط السلطان على عماد الدين المذكور الحضور الى خدمته بنفسه وعسكره اذا استدعاه ولا يحتج بحجة عن ذلك ومن الاتفاقات العجيبة ان محى الدين بن الزكى قاضى دمشق مدح السلطان بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فوافق فتح القدس فى رجب سنة ثلث وثمانين وخمس مائة وكان فى جملة من قتل على حلب تاج الملوك بورى بن ايوب اخو السلطان الاصغر وكان كريما شجاعا طعن فى ركبته فانفكت فمات منها ولما استقر الصلح عمل عماد الدين زنكى المذكور دعوة للسلطان واحتفل لها فبينا هم فى سرور هم اذ جاء انسان فاسر الى السلطان بموت أخيه بورى فوجد عليه فى قلبه وجدا عظيما وامر بتجهيزه سرا ولم يعلم السلطان فى ذلك الوقت احدا ممن كان فى الدعوة بذلك لئلا يتنكد عليهم ما هم فيه وكان يقول السلطان ما وقعت حلب علينا رخيصة بموت بورى وكان هذا من السلطان من الصبر العظيم ولما ملك السلطان حلب ارسل الى حارم و بها سرخك الذى ولاه الملك الصالح ابن نور الدين فى تسليم حارم وجرت بينهما مراسلات فلم ينتظم بينهما حال وكاتب سرخك الفرنج فوثب عليه اهل القلعة وقبضوا عليه وسلموا حارم الى السلطان فتسلمها وقرر امر حلب و بلادها واقطع اعزاز اميرا يقال له سليمان بن جندر

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نايبه مجاهد الدين قيماز (وفيها) لما فرغ السلطان من تقرير امر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازى وسار الى دمشق وتجهز منها للغزو فعبر نهر الاردن

تاسع جمادى الآخرة من هذه السنة فاغار على بيسان وحرقها وشن الغارات على تلك النواحي ثم تجهز السلطان الى الكرك وارسل الى نايبه بمصر وهو أخوه الملك العادل ان يلاقيه الى الكرك فسارا واجتمعا عليها وحصرا الكرك وضيق عليها ثم رحل عنها في منتصف شعبان وسار معه اخوه العادل وارسل السلطان ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر الى مصر نايبا عنه موضع الملك العادل ووصل السلطان الى دمشق واعطى أخاه ابابكر العادل مدينة حلب وقلعتها واعمالها وسيره اليها في شهر رمضان من هذه السنة وأحضر ولده الظاهر منها الى دمشق (وفي هذه السنة) في جمادى الآخرة توفي محمد بن بختيار بن عبدالله الشاعر المعروف بالابله (وفي هذه السنة) اعني سنة تسع وسبعين وخمس مائة في اواخرها توفي شاهرمن سكمان ابن ظهير الدين ابراهيم بن سكمان القطبي صاحب خلاط وقد تقدم ذكر ملك شاهرمن المذكور في سنة احدى وعشرين وخمس مائة وكان عمر سكمان لما توفي اربعا وستين سنة ولما مات سكمان كان بكتمر مملوكه بميافارقين فلما سمع بكتمر بموته سار من ميافارقين ووصل الى خلاط وكان اكثر اهلها يريدونه وكان مماليك شاهرمن متفقين معه فأول وصوله استولى على خلاط وتملكها وجلس على كرسي شاهرمن واستقر في مملكة خلاط حتى قتل في سنة تسع وثمانين وخمسمائة حسبما نذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة ثمانين وخمس مائة)

(ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن)

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب الى بلاد الاندلس وعبر البحر في جمع عظيم من عساكره وقصد بلاد الفرنج فحصر شنترين من غرب الاندلس واصابه مرض فمات منه في ربيع الاول وحمل في تابوت الى مدينة اشبيلية وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة واستقامت له المملكة لحسن تدبيره ولما مات بايع الناس ولده يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكنيته ابو يوسف وملكوه عليهم في الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من العدو فقام يعقوب بالملك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيرة

(ذكر غزو السلطان الكرك)

في هذه السنة في ربيع الآخر سار السلطان صلاح الدين من دمشق للغزوة وكتب الى مصر فسارت عساكرها اليه ونازل الكرك وحصره وضيق على من به وملك ربض الكرك وبقيت القلعة وليس بينها وبين الربض غير خندق خشب وقصد السلطان صلاح الدين طمه فلم يقدر لكثرة المقاتلة فجمعت الفرنج

فارسها وراجلها وقصدوه فلم يمكن السلطان الا الرحيل فرحل عن الكرك وسار اليهم فاقاموا فى اماكن وعرة واقام السلطان قبالتهم وسار من الفرنج جماعة ودخلوا الكرك فعلم بامتناعه عليه فسار الى نابلس واحرقها ونهب ما بتلك النواحى وقتل واسر وسبى فاكثر ثم سار الى صبصطية وبها مشهد زكريا فاستنقذ ما بها من اسرى المسلمين ثم سار الى جنين ثم عاد الى دمشق

(ذكر وفاة صاحب ماردين)

فى هذه السنة مات قطب الدين ايلغازى بن نجم الدين البى بن تمرتاش ابن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين اقول انه قد تقدم فى سنة سبع واربعين وخمس مائة ذكر ملك البى والد ايلغازى المذكور وبقى البى فى ملك ماردين حتى مات وملك بعده ابنه ايلغازى المذكور ولم يقع لى وفاة البى وملك ايلغازى المذكورين حتى كان لاثبته ولما مات ايلغازى المذكور كان له اولاد اطفال فاقيم فى الملك بعده ولده حسام الدين بولق ارسلان وقام بتدبير المملكة وترتيبها مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر بولق ارسلان وكان به هوج وخبط فمات بولق ارسلان واقام البقش بعده اخاه الاصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازى ولم يكن له حكم بل الحكم الى البقش والى مملوك لالبقش اسمه لولو كان قد تغلب على استاذه البقش بحيث كان لايخرج البقش عن رأى لولو المذكور ولم يكن لناصر الدين ارتق ارسلان صاحب ماردين من الحكم شئ وبقى الامر كذلك الى سنة احدى وست مائة فمرض النظام البقش واتاه ناصر الدين صاحب ماردين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه لولو فضربه ناصر الدين بسكين فقتله ثم عاد الى البقش فقتله وهو مريض واستقل ارتق ارسلان بملك ماردين من غير منازع (وفى هذه السنة) توفى شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل بن ابى سعيد أحمد وكان قد سار من عند الخليفة الى السلطان صلاح الدين فى رسالة ومعه شهاب الدين بشير الخادم ليصلحا بين السلطان صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل فلم ينتظم حال واتفق انهما مرضا بدمشق وطلبا المسير الى العراق وسارا فى الحر فمات بشير بالسخنة ومات صدر الدين شيخ الشيوخ بالرحبة ودفن بمشهد البوق ٣ وكان اوحد زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا (وفيها) فى المحرم اطلق عز الدين مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين قيماز من الحبس وأحسن اليه (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وخمس مائة)

(ذكر)

(ذكر حصار السلطان صلاح الدين الموصل)

فى هذه السنة حصر السلطان صلاح الدين الموصل وهو حصاره الثانى فارسل اليه عزالدين مسعود صاحب الموصل والدته وابنة عمه نورالدين محمود ابن زنكى وغيرهما من النساء وجماعة يطلبون منه ترك الموصل وما بايديهم فردهم واستقبح الناس ذلك من صلاح الدين لاسيما وفيهن بنت نورالدين محمود وحاصر الموصل وضايقها و بلغه وفاة شاهرمن صاحب اخلاط فى ربيع الآخر من هذه السنة فسار عن الموصل الى جهة اخلاط فاستدعى اهلها ليملكها

(ذكر وفاة صاحب حصن كيفا)

فى هذه السنة توفى نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وآمد وملك بعده ولده سقمان ولقبه قطب الدين وكان صغيرا فقام بتدبيره القوام بن سماقا الاسعردى وحضر سقمان الى السلطان صلاح الدين وهو نازل على ميافارقين فأقره على ماكان بيد والده نورالدين محمد وأقام معه اميرا من اصحاب أبى سقمان المذكور

(ذكر ملك السلطان صلاح الدين ميافارقين)

لما سار السلطان عن الموصل الى اخلاط جعل طريقه على ميافارقين وكانت لصاحب ماردين الذى توفى وفيها من حفظها من جهة شاهرمن صاحب اخلاط المتوفى فحاصرها السلطان وملكها فى سلخ جمادى الاولى ثم ان السلطان رجع عن قصد اخلاط الى الموصل فجاءته رسل عزالدين مسعود يسأل فى الصلح واتفق حينئذ ان السلطان صلاح الدين مرض وسار من كفر زمار عائدا الى حران فلحقته رسل صاحب الموصل بالاجابة الى ماطلب وهو ان يسلم صاحب الموصل الى السلطان صلاح الدين شهر زور واعمالها وولاية القرابلى وجميع ماوراء الزاب وان يخطب للسلطان صلاح الدين على جميع منابر الموصل ومابيده وان يضرب اسمه على الدراهم والدنانير وتسلم السلطان ذلك واستقر الصلح وامنت البلاد ووصل السلطان الى حران وأقام بها مريضا واشتد به المرض حتى ايسوا منه ثم انه عوفى وعاد الى دمشق فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة ولما اشتد مرض السلطان سار ابن عمه محمد بن شيركوه بن شاذى صاحب حمص الى حمص وكاتب بعض اكابر دمشق فى أن يسلموا اليه دمشق اذامات السلطان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة ليلة عيد الاضحى شرب بحمص صاحبها ناصرالدين محمد

ابن شيركوه بن شاذى فأصبح ميتا قبل ان السلطان صلاح الدين دس عليه من سقاه سما لما بلغه مكاتبته أهل دمشق فى مرضه ولما مات اقر السلطان حمص وما كان بيد محمد على ولده شيركوه بن محمد وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف صاحب حمص شيئا كثيرا من الدواب والآلات وغيرها فاستعرضها السلطان عند نزوله بحمص فى عودته من حران واخذ أكثرها ولم يترك الا مالا خير فيه (وفيها) توفى الحافظ محمد بن عمر بن أحمد الاصفهانى المدينى المشهور وكان امام عصره فى الحفظ والمعرفة وله فى الحديث وعلومه تواليف مفيدة وله كتاب المغيث فى مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروى واستدرك فيه عليه مواضع وهو كتاب نافع وكان مولده سنة احدى وخمس مائة (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة)

(ذكر نقل الملك العادل اخى السلطان من حلب)
(واخراج الملك الافضل ابن السلطان من مصر الى دمشق)

فى هذه السنة أحضر السلطان ولده الملك الافضل من مصر واقطعه دمشق وسببه ان الملك المظفر تقى الدين عمر بن أخى السلطان كان نايب عمه بمصر وكان معه الملك الافضل فأرسل تقى الدين يشتكى من الافضل انى لا اتمكن من استخراج الخراج فانى اذا احضرت من عليه الخراج واردت عقوبته يطلقه الملك الافضل فارسل السلطان اخرج ابنه الملك الافضل من مصر واقطعه دمشق وتغير السلطان على تقى الدين عمر فى الباطن فانه ظن انه انما أخرج ولده من مصر ليتملك مصر ثم اذا مات السلطان ثم احضر أخاه العادل من حلب وجعل معه ولده العزيز عثمان ابن السلطان نايبا عنه بمصر واستدعى تقى الدين عمر من مصر فقيل انه توقف عن الحضور وقصد الحق بمملوكه قراقوش المستولى على بعض بلاد افريقية وبرقة من المغرب وبلغ السلطان ذلك فساءه وارسل يستدعى تقى الدين عمر وبلاطفه فحضر اليه ولما حضر تقى الدين عند السلطان زاده على حماة منبج والمعرة وكفر طاب وميا فارقين وجبل جور بجميع اعمالها واستقر العادل والعزيز عثمان فى مصر ولما أخذ السلطان حلب من اخيه العادل اقطعه عوضها حران والرها

(ذكر وفاة البهلوان وملك أخيه قزل)

فى هذه السنة فى اولها توفى البهلوان محمد بن الدكز صاحب بلد الجبل همدان والرى واصفهان واذربيجان واران وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة وملك البلاد بعده أخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغريل

ابن ارسلان بن طغريل بن محمد بن ملكشاه السلجوقى مع البهلوان وله الخطبة فى بلاده وليس له من الامر شئ فلما مات البهلوان خرج طغريل عن حكم قزل وكثر جمعه واستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة غدر البرنس صاحب الكرك وأخذ قافلة عظيمة من المسلمين واسرهم فأرسل السلطان يطلب منه اطلاقهم بحكم الهدنة التى كانت بينهم على ذلك فلم يفعل فنذر السلطان انه ان ظفره الله به قتله بيده (وفيها) توفى ابو محمد عبدالله بن ابى الوحش برى بن عبد الجبار بن برى المصرى الامام فى علم النحو واللغة اشتغل عليه جماعة وانتفعوا به ومن جملتهم ابو موسى الجزولى صاحب المقدمة الجزولية فى النحو وكانت وفاته بمصر وولد بها فى سنة تسع وتسعين واربع مائة (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة)

(ذكر غزوات السلطان الملك الناصر صلاح الدين وفتوحاته)

فى هذه السنة جمع السلطان العساكر وسار بفرقة من العسكر وضايق الكرك خوفا على الحجاج من صاحب الكرك وارسل فرقة اخرى مع ولده الملك الافضل فاغاروا على بلد عكا وتلك الناحية وغنموا شيئا كثيرا ثم سار السلطان ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف وتأخرت القلعة وكانت طبرية للقومص صاحب طرابلس وكان قد هادن السلطان ودخل فى طاعته فارسلت الفرنج الى القومص المذكور القسوس والبطرك ينهونه عن موافقة السلطان ويوبخونه فصار معهم واجتمع الفرنج للتقى السلطان

(ذكر وقعة حطين وهى الوقعة العظيمة)

(التى فتح الله بها الساحل وبيت المقدس)

لما فتح السلطان مدينة طبرية اجتمعت الفرنج فى ملوكهم بفارسهم وراجلهم وساروا الى السلطان فركب السلطان من عند طبرية وسار اليهم يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال ولما راى القومص شدة الامر حمل على من قدامه من المسلمين وكان هناك تقى الدين صاحب حماة فافرج له وعطف عليهم فنجا القومص ووصل الى طرابلس وبقى مدة يسيرة ومات غبنا ونصر الله المسلمين واحدقوا بالفرنج من كل ناحية وابادوهم قتلا واسرا وكان فى جملة من اسر ملك الفرنج الكبير والبرنس ارناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنفرى ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية وما اصيبت الفرنج من حين خرجوا الى الشام وهى سنة احدى وتسعين واربع

مائة الى الآن بمصيبة مثل هذه الوقعة ولما انقضى المصاف جلس السلطان
فى خيمته واحضر ملك الفرنج واجلسه الى جانبه وكان الحر والعطش به شديدا فسقاه
السلطان ماء مثلوجا وسقى ملك الفرنج منه البرنس ارنلط صاحب الكرك فقال
له السلطان ان هذا الملعون لم يشرب الماء باذنى فيكون امانا له ثم كلم السلطان
البرنس ووبخه وقرعه على غدره وقصده الحرمين الشريفين وقام السلطان
بنفسه فضرب عنقه فارتعدت فرايص ملك الفرنج فسكن جاشه ثم عاد السلطان
الى طبرية وفتح قلعتها بالامان ثم سار الى عكا وحاصرها وفتحها بالامان ثم ارسل
اخاه الملك العادل فنازل مجدالبابا وفتحه عنوة بالسيف ثم فرق السلطان عسكره
ففتحوا الناصرة وقيسارية وهيفا وصفورية ومعلثا والفولة وغيرها من البلاد
المجاورة لعكا بالسيف وغنموا وقتلوا واسروا اهل هذه الاماكن وارسل فرقة الى
نابلس فملكوا قلعتها بالامان ثم سار الملك العادل بعد فتح مجداليابا الى يافا
وفتحها عنوة بالسيف ثم سار السلطان الى تبنين ففتحها بالامان ثم سار الى صيدا
فاخلاها صاحبها وتسلمها السلطان ساعة وصوله لتسع بقين من جمادى الاولى
من هذه السنة ثم سار الى بيروت فحصرها وتسلمها فى ٢ التاسع والعشرين من
جمادى الاولى بالامان وكان حصرها مدة ثمانية ايام وكان صاحب جبيل من
جملة الاسرى فبذل جبيل فى ان يسلمها ويطلق سراحه فاجيب الى ذلك وكان
صاحب جبيل من اعظم الفرنج واشدهم عداوة للمسلمين ولم تك عاقبة اطلاقه
حميدة وارسل السلطان فتسلم جبيل واطلقه (وفيها) حضر المركيس
فى سفينة الى عكا وهى للمسلمين ولم يعلم المركيس بذلك واتفق هجوم الهوا
فراسل المركيس الملك الافضل وهو بعكا يقترح امرا بعد آخر والملك الافضل
يجيب المركيس الى ذلك الى ان هب الهوا فاقلع المركيس الى صور واجتمع عليه
الفرنج الذين بها وملك صورا وكان وصول المركيس الى صور واطلاق الفرنج
الذين يأخذ السلطان بلادهم بالامان ويحملهم الى صور من اعظم اسباب
الضرر التى حصلت حتى راحت عكا وقوى الفرنج بذلك ثم سار السلطان
الى عسقلان وحاصرها اربعة عشر يوما وتسلمها بالامان سلخ جمادى الآخرة ثم بث
السلطان عسكره ففتحوا الرملة والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبريل
والنطرون وغير ذلك ثم سار السلطان ونازل القدس وبه من النصارى عدد يفوت
الحصر وضايق السلطان السور بالنقابين واشتد القتال وعلقوا السور فطلب
الفرنج الامان فلم يجبهم السلطان الى ذلك وقال لا اخذها الا بالسيف مثلما
اخذها الفرنج من المسلمين فعاودوه فى الامان وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وانهم
ان ايسوا منه من الامان قاتلوا اخلاف ذلك فاجابهم السلطان اليه بشرط ان يؤدى

كل من بها عشرة الدنانير عشرة الدنانير من الرجال ويؤدى النساء خمسة خمسة
ويؤدوا عن كل طفل دينارين واى من عجز عن الاداء كان اسيرا فاجيب الى ذلك
وسلمت اليه المدينة يوم الجمعة فى السابع والعشرين من رجب وكان يوما مشهودا
ورفعت الاعلام الاسلامية على اسوار المدينة ورتب السلطان على ابواب البلد من
يقبض منهم المال المذكور فخان المرتبون فى ذلك ولم يحملوا منه الا القليل وكان
على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب وتسلق المسلمون وقلعوه فسمع لذلك
ضجة لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور ومن الكفار بالتفجع والتوجع وكان
الفرنج قد عملوا فى غربى الجامع الاقصى هريا ومستراحا فامر السلطان بازالة ذلك
واعادة الجامع الى ما كان عليه وكان نور الدين محمود بن زنكى قد عمل منبرا
بحلب قد تعب عليه مدة وقال هذا لاجل القدس فارسل السلطان صلاح
الدين احضر المنبر من حلب وجعله فى الجامع الاقصى واقام السلطان بعد
فتوح القدس بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب امور البلد
واحواله وامر بعمل الربط والمدارس الشفعوية ثم رحل السلطان الى عكا
ورحل منها الى صور وصاحبها المركيس وقد حصنها بالرجال وحفر خندقها
ونزل السلطان على صور تاسع شهر رمضان وحاصرها وضايقها وطلب
الاسطول فوصل اليه فى عشرة شوان فاتفق ان الفرنج كبسوهم فى الشوانى
واخذوا خمسة شوان ولم يسلم من المسلمين الا من سبح ونجا واخذ الباقون وطال
الحصار عليها فرحل السلطان عنها فى آخر شوال وكان اول كانون الاول
واقام بعكا واعطى العساكر الدستور فسار كل واحد الى بلده وبقى السلطان
بعكا فى حلقته وارسل الى هوبين ففتحها بالامان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سار شمس الدين محمد بن عبد الملك عرف بابن المقدم بعد فتح القدس
حاجا وكان هو امير الحاج الشامى ليجمع بين الغزوة وزيارة القدس والخليل عليه السلام
والحج فى عام واحد فسار ووقف بعرفات ولما افاض ارسل اليه طاشتكين
امير الحاج العراقى يمنعه من الافاضة قبله فلم يلتفت اليه فسار العراقيون واتقعوا مع
الشاميين فقتل بينهم جماعة وابن المقدم يمنع اصحابه من القتال ولو امكنهم لانتصفوا
من العراقيين فجرح ابن المقدم ومات شهيدا ودفن بمقبرة المعلى (وفيها) قوى امر
السلطان طغريل بن ارسلان شاه بن طغريل بن السلطان محمد بن السلطان
ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وملك كثيرا من البلاد
وارسل قزل بن الدكز الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة امر طغريل (وفيها)
سار شهاب الدين الغورى وغزا بلاد الهند (وفيها) قتل الخليفة الناصر

استاذ داره مجد الدين ابا الفضل بن الصاحب ولم يكن للخليفة معه حكم وظهر له اموال عظيمة فاخذت جميعها (وفيها) استوزر الخليفة الناصر لدين الله ابا المظفر عبيد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى ارباب الدولة فى ركابه حتى قاضى القضاة وكان ابن يونس من جملة الناس فكان يمشى ويقول لعن الله طول العمر (وفيها) توفى قاضى القضاة الدامغانى وكان قد ولى القضاء للمقتفى (ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمس مائة)

(ذكر فتوحات السلطان صلاح الدين وغزواته)

شتى السلطان هذه السنة فى عكا ثم سار بمن معه وقصد كوكب وجعل على حصارها اميرا يقال له قيماز النجمى وسار منها فى ربيع الاول ودخل دمشق ففرح الناس بقدومه وكتب الى الاطراف باجتماع العساكر واقام فى دمشق تقدير خمسة ايام وسار من دمشق فى منتصف ربيع الاول من هذه السنة ونزل على بحيرة مقدس غربى حمص واتته العساكر بها فاولهم عماد الدين زنكى ابن مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين ولما تكاملت عساكره رحل ونزل تحت حصن الاكراد وشن الغارات على بلاد الفرنج وسار من حصن الاكراد فنزل على انطرطوس سادس جمادى الاولى فوجد الفرنج قد اخلوا انطرطوس فسار الى مرقية فوجدهم قد أخلوها ايضا فسار الى تحت المرقب وهو للاسبتار فوجده لا يرام ولا لاحد فيه مطمع فسار الى جبله ووصل اليها ثامن جمادى الاولى وتسلمها حالة وصوله فجعل فيها لحفظها الامير سابق الدين عثمان ابن الداية صاحب شيزر ثم سار السلطان الى اللاذقية ووصل اليها فى الرابع والعشرين من جمادى الاولى ولها قلعتان فحصر القلعتين وزحف اليهما فطلب اهلهما الامان فامنهم وتسلم القلعتين ولما ملك السلطان اللاذقية سلمها الى ابن أخيه الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فعمرها وحصن قلعتها وكان تقى الدين عظيم الهمة فى تحصين القلاع والغرامة عليها كما فعل بقلعة حماة ثم رحل السلطان عن اللاذقية فى ٢ السابع والعشرين من جمادى الاولى الى صهيون وحاصرها وضايقها فطلب اهلها الامان فلم يجبهم الا على امان اهل القدس فيما يؤدونه فاجابوه الى ذلك وتسلم السلطان قلعة صهيون وسلمها الى امير من اصحابه يقال له ناصر الدين منكورس صاحب قلعة أبى قبيس ثم فرق عسكره فى تلك الجبال فملكوا حصن بلاطنوس ٣ وكان الفرنج الذين به قد هربوا منه واخلوه وملكوا حصن العيدو حصن ٤ الجماهدين ثم سار السلطان من صهيون ثالث جمادى الآخرة ووصل الى قلعة بكاس فاخلاها

اهلهـا وتحصنوا بقلعة الشغر فحصرها ووجدها منيعة وضـايقها فارمى الله
فى قلوب اهلها الرعب وطلبوا الامان وتسلمها يوم الجمعة سادس جمادى الآخرة
بالامان وأرسل السلطـان ولده الملك الظـاهر غازى صـاحب حلب فحصر
سرمينية وضايقها وملكها واستنزل أهلها على قطيعة قررها عليهم وهدم
الحصن وعفى اثره وكان فى هـذا الحصن وفى الحصون المذكورة من اسرى
المسلمين الجم الغفير فاطلقوا واعطوا الكسوة والنفقة ثم سـار السلطان من الشغر
الى برزية ورتب عسكره ثلثة اقسام وداومها بالزحف وملكها بالسيف فى السابع
والعشرين من جمادى الآخرة وسبى واسر وقتل أهلهـا قال مؤلف الكامل
ابن الاثير كنت مع السلطان فى مسيره وفتحه هذه البلاد طلبـا للغزوة فحكى
ذلك عن مشاهدة ثم سار السلطان فنزل على جسر الحديد وهو على العاصى
بالقرب من انطاكية فاقام عليه اياما حتى تلاحق به من تأخر من العسكر ثم سار
الى دربسـاك ونزل عليهـا ثامن رجب من هذه السنة وحاصرها وضـايقها
وتسلمهـا بالامان على شرط ان لايخرج أحد منها الابثيابه فقط وتسلمها تاسع
عشر رجب ثم سـار من دربساك الى بغراس وحصرها وتسلمها بالامان على
حكم أمان دربساك وارسل بيمند صاحب انطـاكية الى السلطان يطلب منه
الهـدنة والصلح وبذل اطـلاق كل اسـير عنده فأجابه السلطـان الى ذلك
واصطلحوا ثمانية اشهر وكان صـاحب انطـاكية حينئذ اعظم ملوك الفرنج
فى هذه البـلاد فان اهـل طرابلس سلموا اليـه طرابلس بعد موت القومص
صاحبها على ماذكرناه فجعل بيمند صاحب انطاكية ابنه فى طرابلس ولما فرغ
السلطان من أمر هذه البلاد والهدنة سـار الى حلب فدخلها ثالث شعبـان
وسـار منها الى دمشق واعطى عمـادالدين زنكى بن مودود دستورا وكذلك
اعطى غيره من العساكر الشرقية وجعل طريقه لما رحل من حلب على قبر عمر
رضى الله عنه ابن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ الصـالح ابا زكريا المغربى وكان
مقيما هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع السلطان
ابو فليتة الامير قاسم بن مهنا الحسينى صـاحب مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم وشهد معه مشاهده وفتوحاته وكان السلطان يتبرك برؤيته ويتيمن بصحبته
ويرجع الى قوله ودخل السلطان دمشق فى شهر رمضان المعظم فاشير عليه بتفريق
العساكر ليريحوا ويستريحوا فقال السلطان ان العمر قصير والاجل غير مأمون
وكان السلطـان لمـا سـار الى البـلاد الشمـالية قد جعل على الكرك وغيرها
من يحصرها وخلا أخاه الملك العادل فى تلك الجهات يباشر ذلك فارسل اهل
الكرك يطلبون الامان فأمر الملك العادل المباشرين لحصارها بتسلمها فتسلموا

الكرك والشوبك وما يتلك الجهات من البلاد ثم سار السلطان من دمشق في منتصف رمضان وسار الى صفد فحصرها وضايقها وتسلمها بالامان ثم سار الى كوكب وعليها قيماز النجمي يحاصرها فضايقها السلطان وتسلمها بالامان في منتصف ذي القعدة وسير اهلها الى صور وكان اجتماع اهل هذه القلاع في صور من أعظم اسباب الضرر على المسلمين ظهر ذلك فيما بعد ثم سار السلطان الى القدس فعيد فيه عيد الاضحى ثم سار الى عكا فأقام بها حتى انسلخت السنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة ارسل قزل بن الدكز يستنجد بالخليفة الامام الناصر على طغريل ابن ارسلان بن طغريل السلجوقي ويحذره عاقبة أمره فأرسل الخليفة عسكرا الى طغريل والتقوا ثامن ربيع الاول من هذه السنة قرب همدان فانهزم عسكر الخليفة وغنم طغريل أموالهم وأسر مقدم العسكر جلال الدين عبيدالله وزير الخليفة (وفيها) توفي محمد بن عبدالله الكاتب المعروف بابن التعا ويذى الشاعر المشهور وقصايده في الغزل والنسيب مشهورة وله في غير ذلك اشياء حسنة ايضافنها وقدصودر ببغداد جماعة من الدواوين من جملة قصيدته

يا قاصدا بغداد جز عن بلدة * للجور فيها زجرة وعتاب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد * سدت على الراجي بها الابواب
والناس قد قامت قيامتهم فلا * أنساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه * ويخونه القرباء والاحباب
لا شافع تغني شفاعته ولا * جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد مصدقا * من كان قبل بعثه يرتاب
جسر وميزان وعرض جرايد * وصحايف منشورة وحساب
ما فاتهم من يوم ماوعدوا به * في الحشر الا راحم وهاب

ومولد ابن التعا ويذى المذكور في سنة تسع عشرة وخمس مائة

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمس مائة) في هذه السنة سار السلطان صلاح الدين ونزل بمرج عيون وحضر اليه صاحب شقيف ارنون وبذل اليه تسليم الشقيف بعد مدة ظهر بها خديعة منه فلما بقي للمدة ثلثة ايام استحضره السلطان وكان اسم صاحب الشقيف ارناط فقال له السلطان

فى التسليم فقال لايوافقنى عليه اهلى واهل الحصن فامسكه السلطان و بعثه الى دمشق فحبس

(ذكر حصار الفرنج عكا)

كان قد اجتمع بصور اهل البلاد التى اخذها السلطان بالامان فكثر جمعهم حتى صاروا فى عالم لايحصى كثرتهم وارسلوا الى البحر يبكون ويستنجدون وصوروا صورة المسيح وصورة عربى يضرب المسيح وقد ادماه وقالوا هذا نبى العرب يضرب المسيح فخرجت النساء من بيوتهن ووصل من الفرنج فى البحر عالم لا يحصون كثرة وساروا الى عكا من صور ونازلوها فى منتصف رجب من هذه السنة وضايقوا عكا واحاطوا بسورها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فسار اليهم السلطان ونزل قريب الفرنج وقاتلهم فى مستهل شعبان وباتوا على ذلك واصبحوا فحمل تقى الدين عمر صاحب حماة من ميمنة السلطان على الفرنج فازالهم عن موقفهم والتزق بالصور وانفتح الطريق الى المدينة يدخل المسلمون و يخرجون وادخل السلطان الى عكا عسكرا نجدة فكان من جملتهم ابو الهيجاء السمين و بقى المسلمون يغادون القتال ويراوحونه الى العشرين من شعبان ثم كان بين المسلمين و بينهم وقعة عظيمة فان الفرنج اجتمعوا وضربوا مع السلطان مصافا وحملوا على القلب فازالوه واخذوا يقتلون فى المسلمين الى ان بلغوا الى خيمة السلطان فانحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة وانقطع مدد الفرنج واشتغلوا بقتال الميمنة فحمل السلطان على الفرنج الذين خرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر فافنوهم قتلا فكانت قتلى الفرنج نحو عشرة آلاف نفس ووصل المنهزمون من المسلمين بعضهم الى طبرية و بعضهم وصل الى دمشق وجافت الارض بعد هذه الوقعة ولحق السلطان مرض وحدث له قولنج فاشار عليه الامراء بالانتقال من ذلك الموضع فوافقهم ورحل عن عكا رابع عشر رمضان من هذه السنة الى الخروبة فلما رحل تمكن الفرنج من حصار عكا وانبسطوا فى تلك الارض وفى تلك الحال وصل اسطول المسلمين فى البحر مع حسام الدين لولو وكان شهما فظفر ببطشة للفرنج فاخذها ودخل بها الى عكا فقوى قلوب المسلمين وكذلك وصل الملك العادل بعسكر مصر وبالسلاح الى اخيه السلطان فقويت قلوب المسلمين بوصوله

(ذكر غير ذلك)

فيها توفى بالخروبة الفقيه عيسى وكان مع السلطان وهو من اعيان عسكره وكان جنديا فقيها شجاعا وكان من اصحاب الشيخ ابى القاسم البرزى (وفيها) توفى

محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الملقب موفق الدين الاربلى الشاعر المشهور وكان اماما مقدما فى علم العربية وكان اعلم الناس بالعروض واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديه واشتغل بعلوم الاوايل وحل كتاب اقليدس وهو شيخ ابى البركات ابن المستوفى صاحب تاريخ اربل ورحل ابن القايد المذكور الى شهرزور وقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين يوسف ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين يوسف صاحب اربل منها

رب دار بالحمى طال بلاها * عكف الركب عليها فبكاها
كان لى فيها زمان وانقضى * فسقى الله زمانى وسقاها
قل لجيران مواثيقهم * كلما احكمتها ارث قواها
كنت مغنو فابكم اذ كنتم * شجرا لا يبلغ الطير ذراها
واذا ما طمع اغرى بكم * عرض الياس لنفسى فثناها
فصبابات الهوى اولها * طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لى اليكم رجعة * كشف التجريب عن عينى عماها
ان زين الدين اولانى يدا * لم تدع لى رغبة فيما سواها

وهى طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وكان ابوه محمد تاجرا يتردد الى البحرين لتحصيل اللآلى من المغاصات (وفيها) توفى محمود بن على ابن ابى طالب بن عبد الله الاصبهانى المعروف بالقاضى صاحب الطريقة فى الخلاف وصنف فيه التعليقة وهى عمدة المدرسين فى القاء الدروس ومن لم يذكرها فانما هو لتصور فهمه عن ادراك دقايقها وكان متفننا فى العلوم وله فى الوعظ اليد الطولى (ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمس مائة) فى هذه السنة بعد دخول صفر رحل السلطان صلاح الدين عن الخروبة وعاد الى قتال الفرنج على عكا وكان الفرنج قد عملوا قرب سور عكا ثلثة ابرجة طول البرج ستون ذراعا جاؤا بخشبها من جزاير البحر وعملوها طبقات وشحنوها بالسلاح والمقاتلة والبسوها جلود البقر والطين بالخل لئلا يعمل فيها النار فتحيل المسلمون واحرقوا البرج الاول فاحترق بمن فيه من الرجال والسلاح ثم احرقوا الثانى والثالث وانبسطت نفوس المسلمين لذلك بعد الكآبة ووصل الى السلطان العساكر من البلاد وبلغ المسلمون وصول ملك الالمان وكان قد سار من بلاد وراء القسطنطينية بمائة الف مقاتل واهتم المسلمون لذلك وايسوا من الشام بالكلية فسلط الله تعالى على الالمان الغلا والوبا فهلك اكثرهم فى الطريق ولما وصل ملكهم الى بلاد الارمن نزل فى نهر هناك ليغتسل فغرق واقاموا ابنه مقامه فرجع من عسكره طايفة الى بلادهم وطائفة خامرت ابن الملك المذكور فرجعوا ايضا

ولم يصل مع ابن ملك الالمان الى الفرنج الذين على عكا غير تقدير الف مقاتل وكفى الله المسلمين شرهم وبقى السلطان والفرنج على عكا يتناوشون القتال الى العشرين من جمادى الآخرة فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس والراجل وازالوا الملك العادل عن موضعه وكان معه عسكر مصر فعطفت عليهم المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقا كثيرا فعادوا الى خنادقهم وحصل للسلطان مغص فانقطع فى خيمة صغيرة ولولا ذلك لكانت الفيصلة ولكن اذا اراد الله امرا فلا مرد له

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة لما قوى الشتا واشتدت الرياح ارسل الفرنج المحاصرون عكا مراكبهم الى صور خوفا عليها ان تنكسر فانفتحت الطريق الى عكا فى البحر وارسل البدل اليها فكان العسكر الذين خرجوا منها اضعاف الواصلين اليها فحصل التفريط بذلك لضعف البدل (وفيها) فى ثامن شوال توفى زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجك صاحب اربل وكان مع السلطان فى عسكره ولما توفى اقطع السلطان صلاح الدين اربل اخاه مظفر الدين كوكبورى ابن زين الدين على كوجك واضاف اليه شهرزور واعمالها وارتجع ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسار مظفر الدين الى اربل وملكها (وفيها) استولى الخليفة الناصر لدين الله على حديثة عانة بعد حصرها مدة (وفيها) اقطع السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسميساط ٣ والموزر الملك المظفر تقى الدين عمر زيادة على ما بيده وهو ميافارقين ومن الشام حماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبلة واللاذقية وبلاطنس ٤ ومكرا بيك (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمس مائة)

(ذكر استيلاء الفرنج على عكا)

واستمر حصار الفرنج لعكا الى هذه السنة وكانوا قد احاطوا بها من البحر الى البحر وحفروا عليهم خندقا فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم وكانوا محاصرين لعكا وهم كالمحصورين من خارجهم من السلطان واشتد حصارهم لعكا وطال وضعف من بها عن حفظ البلد وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع العدو عنهم فخرج الامير سيف الدين على بن احمد المشطوب من عكا وطلب الامان من الفرنج على مال واسرى يقومون به للفرنج فاجابوهم الى ذلك وصعدت اعلام الفرنج على عكا ظهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة واستولوا على البلد بما فيه وحبسوا المسلمين فى اماكن من البلد وقالوا انما نحبسهم ليقوموا بالمال والاسرى

٣ ش
٤ و

وصليب الصلبوت وكتبوا الى السلطان صلاح الدين بذلك فحصل ما امكن تحصيله من ذلك وطلب منهم اطلاق المسلمين فلم يجيبوا الى ذلك فعلم منهم الغدر واستمر اسرى المسلمين بها ثم قتل الفرنج من المسلمين جماعة كثيرة واستمروا بالباقين فى الاسر وبعد استيلاء الفرنج على عكا وتقرير امرها رحلوا عنها مستهل شعبان نحو قيسارية والمسلمون يسايرونهم ويتخطفون منهم ثم ساروا من قيسارية الى ارسوف ووقع بينهم وبين المسلمين مصاف ازالوا المسلمين عن موقفهم ووصلوا الى سوق المسلمين فقتلوا من السوقية وغيرهم خلقا كثيرا ثم سار الفرنج الى يافا وقد اخلاها المسلمون فملكوها ثم رأى السلطان تخريب عسقلان مصلحة لئلا يحصل لها ما حصل لعكا فسار اليها واخلاها وخربها ورتب الحجارين فى تفليق اسوارها وتخريبها فدكها الى الارض فلما فرغ السلطان من تخريب عسقلان رحل عنها ثانى شهر رمضان الى الرملة فخرب حصنها وخرب كنيسة لد ثم سار الى القدس وقرر اموره وعاد الى مخيمه بالنطرون ثامن شهر رمضان ثم تراسل الفرنج والسلطان فى الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان باخت ملك الانكتار ويكون للملك العادل القدس ولامرأته عكا فحضر القسيسون وانكروا عليها ذلك الا ان يتنصر الملك العادل فلم يتفق بينهم حال ثم رحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ؟ ذى القعدة وبقى فى كل يوم يقع بين المسلمين وبينهم مناوشات فلقوا من ذلك شدة شديدة واقبل الشتاء وحالت الاوحال بينهم ولما رأى السلطان ذلك وقد ضجرت العساكر أعطاهم الدستور وسار الى القدس لسبع بقين من ذى القعدة ونزل داخل البلد واستراحوا مما كانوا فيه واخذ السلطان فى تعمير القدس وتحصينه وامر العسكر بنقل الحجارة وكان السلطان ينقل الحجارة بنفسه على فرسه ليقتدى به العسكر وكان يجتمع عند العمالين فى اليوم الواحد ما يكفيهم لعدة ايام

(ذكر وفاة الملك المظفر تقى الدين عمر)

كان الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب قد سار الى البلاد المرتجعة من كوكبورى التى زاده اياها عمه السلطان من وراء الفرات وهى حران وغيرها فامتدت عين الملك المظفر الى بلاد مجاوريه واستولى على السويدا وحانى واتقع مع بكتمر صاحب خلاط فكسره وحصره فى خلاط وتملك على معظم البلاد ثم رحل عنها ونازل ملازكرد وهى لبكتمر وضايقها وكان فى صحبته ولده الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر المذكور فعرض للملك المظفر مرض شديد وتزايد به حتى توفى يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان من هذه السنة اعنى سنة سبع وثمانين وخمس مائة فاخفى ولده الملك

المنصور وفاته ورحل عن ملاز كرد ووصل به الى حماة ودفنه بظاهرها وبنى الى جانب التربة مدرسة وذلك مشهور هناك وكان الملك المظفر شجاعا شديد الباس ركنا عظيما من اركان البيت الايوبى وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن واتفق ان فى ليلة الجمعة التى توفى فيها الملك المظفر توفى فيها حسام الدين محمد ابن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب اخت السلطان فاصيب السلطان فى تاريخ واحد بابن أخيه وابن اخته ولما مات الملك المظفر راسل ابنه الملك المنصور السلطان صلاح الدين واشترط شروطا نسبه السلطان فيها الى العصيان وكاد أمره يضطرب بالكلية فراسل الملك المنصور عمه الملك العادل فى استعطاف خاطر السلطان فا برح الملك العادل بأخيه السلطان يراجعه ويشفع فى الملك المنصور حتى أجابه السلطان وقرر الملك المنصور حماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم وارتجع السلطان البلاد الشرقية ومامعها واقطعها أخاه الملك العادل بعدان شرط السلطان ان الملك العادل ينزل عن كل ماله من الاقطاع بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقاء ونصف خاصه بمصر وان يكون عليه فى كل سنة ستة آلاف غرارة تحمل من الصلت والبلقاء الى القدس ولما استقر ذلك سار الملك العادل الى البلاد الشرقية لتقرير امورها فقررها وعاد الى خدمة السلطان فى آخر جمادى الآخرة من السنة القابلة اعنى سنة ثمان وثمانين وخمس مائة ولما قدم الملك العادل على السلطان كان الملك المنصور صاحب حماة صحبته فلما رأى السلطان الملك المنصور بن تقى الدين نهض واعتنقه وغشيه البكا واكرمه وأنزله فى مقدمة عسكره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة فى شعبان قتل قزل ارسلان واسمه عثمن بن الدكز وهو الذى ملك اذربيجان وهمدان واصفهان والرى بعد أخيه محمد البهلوان وكان قد قوى عليه السلطان طغريل السلجوقى وهزم عسكر بغداد كما تقدم ذكره ثم ان قزل ارسلان تغلب واعتقل السلطان طغريل بن ارسلان بن طغريل فى بعض البلاد وسار قزل ارسلان بعد ذلك الى اصفهان وتعصب على الشفعوية وأخذ جماعة من اعيانهم فصلبهم وعاد الى همدان وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه اصحابه فدخل عليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله (وفيها) قدم معز الدين قيصر شاه بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم الى السلطان صلاح الدين وسببه ان والده فرق مملكته على اولاده واعطى ولده هذا ملطية ثم تغلب بعض اخوته على والده والزمه باخذ ملطية من أخيه المذكور فخاف من ذلك فسار الى السلطان ملتجيا اليه

فأكرمه السلطان وزوجه بابنة أخيه الملك العادل وعاد معزالدين الى ملطية في ذي القعدة وقد انقطعت اطماع أخيه منه قال ابن الاثير لما ركب السلطان صلاح الدين ليودع معزالدين قيصرشاه المذكور ترجل معزالدين له فترجل السلطان صلاح الدين ولما ركب السلطان صلاح الدين عضده قيصر شاه وركبه وكان علاء الدين بن عزالدين مسعود صاحب الموصل مع السلطان اذ ذاك فسوى ثياب السلطان ايضا فقال بعض الحاضرين في نفسه ما بقيت تبالي يا ابن ايوب بأي موتة تموت يركبك ملك سلجوقي ويسوى قماشك ابن اتابك زنكي (وفيها) قتل ابو الفتح يحيى بن حنش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم الفيلسوف بقلعة حلب محبوسا امر بخنقه الملك الظاهر غازي بأمر والده السلطان صلاح الدين قرا المذكور الاصولين والحكمة بمراغة على مجدالدين الجيلي شيخ الامام فخرالدين ثم سافر السهروردي المذكور الى حلب وكان علمه اكثر من عقله فنسب الى انحلال العقيدة وانه يعتقد مذهب الفلاسفة فافتى الفقهاء باباحة دمه لما ظهر من سوء مذهبه واشتهر عنه وكان أشد هم عليه في ذلك زين الدين ومجدالدين ابنا جهبل * حكى الشيخ سيف الدين الآمدي قال اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لابد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت لعل يكون اشتهار علمك وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ووجدته كثير العلم قليل العقل وكان عمره لما قتل ثمانيا وثلثين سنة وله عدة مصنفات في الحكمة منها التلويحات والتنقيحات والمشارع والمطارحات وكتاب الهياكل وحكمة الاشراق وكان ينتسب الى انه يعرف السيميا وله نظم حسن فمنه

أبدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ لقائكم ترتاح

وارحمتا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح

واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السحاح

لاذنب للعشاق ان غلب الهوى * كتمانهم فنمى الغرام وباحوا

وهي قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمس مائة) فيها سار الفرنج الى عسقلان وشرعوا في عمارتها في المحرم والسلطان بالقدس (وفيها) قتل المركيس صاحب صور لعنه الله تعالى قتله بعض الباطنية وكان قد دخلوا في زي الرهبان الى صور

(ذكر عقد الهدنة مع الفرنج وعود السلطان الى دمشق)

وسبب ذلك ان ملك الانكتار مرض وطال عليه البكار فكاتب الملك العادل

يسأله الدخول على السلطان فى الصلح فلم يجبهم السلطان الى ذلك ثم اتفق رأى الامراء على ذلك لطول البيكار وضجر العسكر ونفاد نفقاتهم فأجاب السلطان الى ذلك واستقر امر الهدنة فى يوم السبت ثامن عشر شعبان وتحالفوا على ذلك فى يوم الاربعا الثانى والعشرين من شعبان ولم يحلف ملك الانكثار بل أخذوا يده وعاهدوه واعتذر بان الملوك لا يحلفون وقنع السلطان بذلك وحلف الكند هرى ابن أخيه وخليفته فى الساحل وكذلك حلف غيره من عظماء الفرنج ووصل ابن الهنفرى وباليان الى خدمة السلطان ومعهما جماعة من المقدمين واخذوا يد السلطان على الصلح واستحلفوا الملك العادل أخا السلطان والملك الافضل والظاهر ابنى السلطان والملك المنصور صاحب حماة محمد ابن تقى الدين عمر والملك المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص والملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك والامير بدر الدين ايلدرم الياروقى صاحب تل باشر والامير سابق الدين عثمان ابن الداية صاحب شيزر والامير سيف الدين على بن احمد المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار وعقدت هدنة عامة فى البحر والبر وجعلت مدتها ثلث سنين وثلثة اشهر اولها ايلول الموافق لحادى وعشرين من شعبان وكانت الهدنة على ان يستقر بيد الفرنج يافا وعملها وقيسارية وعملها وارسوف وعملها وحيفا وعملها وعكا وعملها وان تكون عسقلان خرابا واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعيلية فى عقد هدنته واشترط الفرنج دخول صاحب انطاكية وطرابلس فى عقد هدنتهم وان يكون لد والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين فاستقرت القاعدة على ذلك ثم رحل السلطان الى القدس فى رابع شهر رمضان وتفقد احواله وامر بتشييد اسوار وزاد فى وقف المدرسة التى عملها بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصندحنة يذكرون ان فيها قبر حنة ام مريم ثم صارت فى الاسلام دار علم قبل ان تملك الفرنج بالقدس ثم لما ملك الفرنج القدس فى سنة اثنين وتسعين واربع مائة اعادوها كنيسة كما كانت قبل الاسلام فلما فتح السلطان القدس اعادها مدرسة وفوض تدريسها ووقفها الى القاضى بهاء الدين بن شداد ولما استقر امر الهدنة ارسل السلطان مائة حجار لتخريب عسقلان وان يخرج من بها من الفرنج وعزم على الحج والاحرام من القدس وكتب الى اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن بذلك ثم فنده الامراء وقالوا لا نعتمد على هدنة الفرنج خوفا من غدرهم فانتقض عزمه عن ذلك ثم رحل السلطان عن القدس لخمس مضين من شوال الى نابلس ثم سار الى بيسان ثم الى كوكب فبات بقلعتها ثم رحل الى طبرية ولقيه بها الامير بهاء الدين قراقوش الاسدى وقد خلص من الاسر وكان قد اسر بعكا

لما أخذها الفرنج مع من اسر فسار قراقوش مع السلطان الى دمشق ثم سار منهـا قراقوش الى مصر ثم سار السلطان الى بيروت ووصل الى خدمته بيمند صاحب انطاكية يوم السبت حادى وعشرين شوال فاكرمه السلطان وفارقه غد ذلك اليوم وسار السلطان الى دمشق ودخلهـا يوم الاربعاء لخمس بقين من شوال وفرح الناس به لان غيبته كانت عنهم مدة اربع سنين واقام العدل والاحسان بدمشق واعطى السلطان العساكر الدستور فودعه ولده الملك الظاهر وداعا لالقاء بعده وسار الى حلب وبقى عند السلطان بدمشق ولده الملك الافضل والقاضى الفاضل وكان الملك العادل قد استأذن السلطان وسار من القدس الى الكرك لينظر فى مصالحه ثم عاد الملك العادل الى دمشق طالبا البلاد الشرقية التى صارت له بعد تقى الدين فوصل الى دمشق فى الحادى والعشرين من ذى القعدة وخرج السلطان الى لقائه (وفى يوم الخميس) السادس والعشرين من شوال من هذه السنة توفى الامير سيف الدين على بن احمد المشطوب بنابلس وكانت اقطاعه فوقف السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس واقطع الباقى الامير عماد الدين احمد بن سيف الدين على بن المشطوب وامير معه

(ذكر وفاة السلطان عز الدين قليج ارسلان)
(صاحب بلاد الروم واخبار الذين تولوا بعده)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمان وثمانين وخمس مائة) فى منتصف شعبان توفى السلطان عز الدين قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان ابن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بيغو بن سلجوق وكان ملكه فى سنة احدى وخمسين وخمس مائة وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة وكان له عشرة بنين قد ولى كل واحد منهم قطرا من بلاد الروم واكبرهم قطب الدين ملكشاه بن قليج ارسلان المذكور وكان قد اعطاه ابوه سيواس فسولت له نفسه القبض على ابيه واخوته والانفراد بالسلطنة وساعده على ذلك صاحب ارزنكان فسار قطب الدين ملكشاه وهجم على والده قليج ارسلان بمدينة قونية وقبض عليه وقال لوالده وهو فى قبضته انا بين يديك انفذ اوامرك ثم انه اشهد على والده بانه قد جعله ولى عهده ثم مضى ملكشاه المذكور الى حرب اخيه نور الدين سلطان شاه صاحب قيسارية ووالده فى القبضة معه وهو يظهر ان مايفعله انما هو بامر والده فخرج عسكر قيسارية لحربه فوجد أبوه عز الدين قليج ارسلان عند اشتغال العسكر بالقتال فرصة فهرب الى ولده سلطان شاه صاحب قيسارية فاكرمه وعظمه كما يجب عليه فرجع قطب الدين ملكشاه الى قونية وخطب لنفسه بالسلطنة وبقى ابوه

قليج ارسلان يتردد فى بلاد بين اولاده كلما ضجر منه واحد منهم ينتقل الى الآخر حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان صاحب برغاو فقوى أباه قليج ارسلان واعطاه وجمع له وحشد وسار معه الى قونية فملكها وأخذها من ابنه ملكشاه ثم سار الى اقصرا فاتفق ان عز الدين قليج ارسلان مرض ومات فى التاريخ المذكور فاخذه ولده كيخسرو وعاد به الى قونية فدفنه بها واتفق موت ملكشاه بعد موت أبيه قليج ارسلان بقليل فاستقر كيخسرو فى ملك قونية واثبت انه ولى عهد أبيه قليج ارسلان ثم ان ركن الدين سليمان أخا غياث الدين كيخسرو قوى على أخيه كيخسرو وأخذ منه قونية فهرب كيخسرو الى الشام مستجيرا بالملك الظاهر صاحب حلب ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستمائة وملك بعده ولده قليج ارسلان بن سليمان فرجع غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان الى بلاد الروم وازال ملك قليج ارسلان بن سليمان وملك بلاد الروم جميعها واستقرت له السلطنة ببلاد الروم وبقى كذلك الى ان قتل وملك بعده ابنه عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ثم توفى كيكاوس وملك بعده اخوه السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو وتوفى علاء الدين كيقباذ سنة اربع وثلثين وستمائة وملك بعده ولده غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ ابن كيخسرو وكسره التتر سنة احدى واربعين وستمائة وتضعضع حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم ثم مات غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ ابن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان ابن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق وانقضى بموت كيخسرو المذكور سلاطين بلاد الروم فى الحقيقة لان من صار بعده لم يكن له من السلطنة غير مجرد الاسم وخلف كيخسرو المذكور صبيين هما ركن الدين وعز الدين فلكا معا مدة مديدة ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة وهرب اخوه عز الدين الى قسطنطينية وتغلب على ركن الدين معين الدين البرواناه والبلاد فى الحقيقة للتتر ثم ان البرواناه قتل ركن الدين واقام ابنا لركن الدين يخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه وهو نائب التتر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة غزا شهاب الدين الغورى الهند فغنم وقتل مالا يحصى (وفيها) خرج السلطان طغريل بن ارسلان بن طغريل من الحبس بعد قتل قزل ارسلان بن الدكز وكان قزل قد اعتقله حسبما تقدم ذكره فى سنة سبع وثمانين وخمس مائة (وفيها) توفى راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد وكنيته

ابو الحسن صاحب دعوة الاسماعيلية بقلاع الشام واصله من البصرة

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمس مائة)

(ذكر وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابى المظفر يوسف بن ايوب بن شادى وشئ من اخباره

دخلت هذه السنة والسلطان بدمشق على أكمل ما يكون من المسرة وخرج الى شرقى دمشق متصيدا وغاب خمسة عشر يوما وصحبته اخوه الملك العادل ثم عاد الى دمشق وودعه اخوه الملك العادل وداعا لا لقاء بعده فمضى الى الكرك وأقام فيه حتى بلغه وفاة السلطان وأقام السلطان بدمشق وركب فى يوم الجمعة خامس عشر صفر وتلقى الحجاج وكان عادته الا يركب الا وهو لابس كزاغند فركب ذلك اليوم وقد اجتمع بسبب ملتقى الحجاج وركوبه عالم عظيم ولم يلبس الكزاغند ثم ذكره وهو راكب فطلب الكزاغند فلم يجده وقد حملوه معه ولما التقى الحجاج استعبرت عيناه كيف فاته الحج ووصل اليه مع الحجاج ولد أخيه سيف الاسلام صاحب اليمن ثم عاد السلطان بين البساتين الى جهة المنيبع ودخل الى القلعة على الجسر اليها وكانت هذه آخر ركباته فلحقه ليلة السبت سادس عشر صفر كسل عظيم وغشيه نصف الليل حمى صفراوية وأخذ المرض فى التزايد وقصده الاطباء فى الرابع فاشتد مرضه وحدث به فى التاسع رعشة وغاب ذهنه وامتنع من تناول المشروب واشتد الارجاف فى البلد وغشى الناس من الحزن والبكاء عليه ما لا يمكن حكايته وحقن فى العاشر حقنتين فحصل له راحة وتناول من ماء الشعير مقدارا صالحا ثم لحقه عرق كثير حتى نفذ من الفراش واشتد المرض ليلة الثانى عشر من مرضه وهى ليلة السابع والعشرين من صفر وحضر عنده الشيخ ابو جعفر امام الكلاسة ليبيت عنده فى القلعة بحيث ان احتضر بالليل ذكره الشهادة وتوفى السلطان فى الليلة المذكورة اعنى فى الليلة المستقرة عن نهار الاربعاء السابع والعشرين من صفر بعد صلاة الصبح من هذه السنة اعنى سنة تسع وثمانين وخمس مائة وبادر القاضى الفاضل بعد صلوة الصبح فحضر وفاته ووصل القاضى بهاء الدين بن شداد بعد موته وانتقاله الى رحمة الله وكرامته وغسله الفقيه الدولعى خطيب دمشق واخرج بعد صلوة الظهر من نهار الاربعاء المذكور فى تابوت مسجى بثوب وجميع ما احتاجوا من الثياب فى تكفينه احضره القاضى الفاضل من جهة حل عرفه وصلى عليه الناس ودفن فى قلعة دمشق فى الدار التى كان مريضا فيها وكان نزوله الى جدثه وقت صلاة العصر من النهار المذكور وكان الملك الافضل ابنه قد حلف الناس له قبل وفاة والده عند ما اشتد مرضه وجلس للعزاء فى القلعة وارسل الملك الافضل على الكتب

(بوفاة)

بوفاة والده الى أخيه العزيز عثمان بمصر والى أخيه الظاهر غازى بحلب والى
عمه الملك العادل ابى بكر بالكرك ثم ان الملك الافضل عمل لوالده تربة قرب
الجامع وكانت دارا لرجل صالح ونقل اليها السلطان يوم عاشوراء سنة
اثنين وتسعين وخمس مائة ومشى الملك الافضل بين يدى تابوته واخرج من باب
القلعة على دار الحديث الى باب البريد وادخل الجامع ووضع قدام الستر
وصلى عليه القاضى محيى الدين بن القاضى زكى الدين ثم دفن وجلس ابنه
الملك الافضل فى الجامع ثلثة ايام للعزا وانفقت ست الشام بنت ايوب اخت
السلطان فى هذه النوبة اموالا عظيمة وكان مولد السلطان صلاح الدين
بتكريت فى شهور سنة اثنين وثلثين وخمس مائة فكان عمره قريبا من سبع
وخمسين سنة وكانت مدة ملكه للديار المصرية نحو اربع وعشرين سنة
وملكه الشام قريبا من تسع عشرة سنة وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا و بنتا
واحدة وكان أكبر أولاده الملك الافضل نور الدين على بن يوسف ولد بمصر
سنة خمس وستين وخمس مائة وكان العزيز عثمان أصغر منه بنحو سنتين وكان
الظاهر صاحب حلب اصغر منهما و بقيت البنت حتى تزوجها ابن عمها
الملك الكامل صاحب مصر ولم يخلف السلطان صلاح الدين فى خزانته غير
سبعة وار بعين درهما وجرم واحد صورى وهذا من رجل له الديار المصرية
والشام و بلاد الشرق واليمن دليل قاطع على فرط كرمه ولم يخلف دارا
ولا عقارا قال العماد الكاتب حسبت ما اطلقه السلطان فى مدة مقامه بمرج
عكا من خيل عراب واكاديش فكان اثنى عشر الف رأس وذلك غير ما اطلقه
من اثمان الخيل المصابة فى القتال ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب
أو موعود به ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلا الا فى جماعة وكان اذا عزم
على أمر توكل على الله ولا يفضل يوما على يوم وكان كثير سماع الحديث النبوى قرأ
مختصرا فى الفقه تصنيف سليم الدارى وكان حسن الخلق صبورا على مايكره
كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من أحدهم مايكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير
عليه وكان يوما جالسا فرمى بعض المماليك بعضا بسرموزة فاخطأته ووصلت
الى السلطان فاخطأته ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى ليتغافل
عنها وكان طاهر المجلس فلا يذكر احد فى مجلسه احدا الا بالخير وطاهر اللسان
فما ولع بشتم قط قال العماد الكاتب مات بموت السلطان الرجال وفات بوفاته
الافضال وغاضت الايادى وفاضت الاعادى وانقطعت الارزاق وادلهمت
الآفاق وفجع الزمان بواحده وسلطانه ورزئ الاسلام بمشيد اركانه

(ذكر ما استقر عليه الحال بعد وفاة السلطان)

لما توفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين استقر فى الملك (بدمشق) وبلادها المنسوبة اليها ولده الملك الافضل نور الدين على (وبالديار المصرية) الملك العزيز عماد الدين عثمان (وبحلب) الملك الظاهر غياث الدين غازى (وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية) الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن أيوب (وبحماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم) الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر (وببعلبك) الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب (وبحمص والرحبة وتدمر) شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى وبيد الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين بصرى وهو فى خدمة أخيه الملك الافضل وبيد جماعة من امراء الدولة بلاد وحصون منهم سابق الدين عثمان بن الداية بيده (شيزر) وابو قبيس وناصر الدين بن كورس بن خمارتكين بيده (صهيون وحصن برزية) وبدر الدين دلدرم ابن بهاء الدين ياروق بيده (تل باشر) وعز الدين اسامة بيده (كوكب وعجلون) وعز الدين ابراهيم بن شمس الدين ابن المقدم بيده (بعرين وكفر طاب وفامية) والملك الافضل هو الاكبر من اولاد السلطان والمعهود اليه بالسلطنة واستوزر الملك الافضل ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الاثير مصنف المثل السائر وهو أخو عز الدين ابن الاثير مؤلف التاريخ المسمى بالكامل فحسن للملك الافضل طرد امراء ابيه ففارقوه الى أخويه العزيز والظاهر قال العماد الكاتب وتفرد الوزير فى توزره ومد الجزرى فى جزره ولما اجتمعت اكابر الامراء بمصر حسنوا للملك العزيز الانفراد بالسلطنة ووقعوا فى اخيه الافضل فمال الى ذلك وحصلت الوحشة بين الاخوين الافضل والعزيز (وفى هذه السنة) بعد موت السلطان قدم الملك العادل من الكرك الى دمشق واقام فيها وظيفة العزاء على أخيه ثم توجه الى بلاده التى وراء الفرات

(ذكر حركة عز الدين مسعود صاحب الموصل)
(الى البلاد الشرقية التى بيد الملك العادل وعوده وموته)

فى هذه السنة لما مات السلطان صلاح الدين كاتب عز الدين مسعود بن مودود ابن عماد الدين زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل ملوك البلاد المجاورين للموصل يستنجدهم ولذلك اتفق مع أخيه عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى صاحب سنجار وسار الى جهة حران وغيرها فلحق عز الدين مسعود اسهال قوى

وضعف فترك العسكر مع أخيه عماد الدين وعاد الى الموصل وصحبته مجاهد الدين قيماز فخلف العسكر عز الدين لابنه ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى ابن اقسنقر وقوى بعز الدين مسعود المرض وتوفى فى السابع والعشرين من شعبان فى هذه السنة فكانت مدة مابين وفاته ووفاة السلطان صلاح الدين نصف سنة وكانت مدة ملك عز الدين مسعود للموصل ثلث عشرة سنة وستة أشهر وكان دينا خيرا كثير الاحسان وكان اسمر مليح الوجه خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين زنكى واستقر فى ملك الموصل بعده ولده ارسلان شاه وكان القيم بأمره مجاهد الدين قيماز

(ذكر قتل بكتمر صاحب اخلاط)

فى هذه السنة فى اول جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب اخلاط وكان بين قتله وبين موت السلطان صلاح الدين شهران ولما بلغ بكتمر موت السلطان صلاح الدين اسرف فى اظهار الشماتة بموت السلطان وضرب البشائر ببلاده وفرح فرحا كثيرا وعمل تختا يجلس عليه ولقب نفسه السلطان المعظم صلاح الدين وكان اسمه بكتمر فسمى نفسه الملك العزيز فلم يمهله الله تعالى وكان هذا بكتمر من مماليك ظهير الدين شاهرمن وكان له خشداش اسمه هزار دينارى وكان قد قوى وتزوج ابنة بكتمر وطمع فى الملك فوضع على بكتمر من قتله ولما قتل ملك بعده هزار دينارى خلاط واعمالها واسم هزار دينارى المذكور اقسنقر ولقبه بدر الدين جلبه تاجر جرجانى اسمه على الى خلاط فاشتراه منه شاهرمن سكمان بن ابراهيم واعجب به شاهرمن فجعله ساقيا له ولقبه هزار دينارى وبقى على ذلك برهة من الزمان فلما تولى بكتمر على مملكة خلاط بقى المذكور من اكبر الامراء وتزوج بنت بكتمر عينا خاتون فلما قتل بكتمر خلف ولدا فاخذ هزار دينارى المذكور ولد بكتمر وامه واعتقلهما بقلعة ارزاس بموش ٢ وكان عمر ابن بكتمر اذ ذاك نحو سبع سنين واستمر بدر الدين اقسنقر هزار دينارى فى مملكة خلاط حتى توفى فى سنة اربع وتسعين وخمس مائة حسبما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة شتا شهاب الدين الغورى فى برشاوور ٣ وجهز مملوكه ايبك فى عساكر كثيرة الى بلاد الهند ففتح وغنم وعاد منصورا مؤيدا (وفيها) توفى سلطان شاه بن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوشكتين وكان

٢ بلو[illegible]

٣ شا[illegible]

قد ملك مرو وخراسان ولما مات انفرد اخوه تكش بالمملكة وقد تقدم ذكرهما في سنة ثمان وستين وخمسمائة (وفيها) مات الامير داود بن عيسى بن محمد ابن ابي هاشم أمير مكه وما زالت امارة مكة له تارة ولاخيه مكثر تارة حتى مات (ثم دخلت سنة تسعين وخمس مائة)

(ذكر قتل طغريل وملك خوارزم شاه الري)

كان طغريل بن ارسلان بن طغريل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكايل السلجوقي قد حبسه قزل ارسلان بن الدكز وخرج طغريل من الحبس في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين ازبك بن البهلوان محمد بن الدكز وقيل بل هو قطلغ اينانج أخو ازبك المذكور فانهزم ابن البهلوان ثم ان ابن البهلوان بعد هزيمته استنجد بخوارزم شاه علاء الدين تكش فخاف منه فلم يجتمع بخوارزمشاه فسار خوارزمشاه تكش وملك الري وذلك في سنة ثمان وثمانين وبلغ تكش ان اخاه سلطان شاه قد قصد خوارزم فصالح طغريل السلجوقي وعاد تكش الى خوارزم وبقي الامر كذلك حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمس مائة فتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه وولى ابنه محمد بن تكش نيسابور وولى ابنه الاكبر ملكشاه ابن تكش مرو ولما دخلت سنة تسعين سار تكش الى حرب طغريل السلجوقي فسار طغريل الى لقائه قبل ان يجمع عساكره والتقى العسكران بالقرب من الري وحمل طغريل بنفسه فقتل وكان قتله في الرابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وحمل رأس طغريل الى تكش فارسله الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همدان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى ابن البهلوان واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم وهذا طغريل بن ارسلان شاه بن طغريل ابن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق هو آخر السلاطين السلجوقية الذين ملكوا بلاد العجم وقد تقدم ذكر ابتداء الدولة السلجوقية في سنة اثنتين وثلثين واربعمائة واول من ملك منهم العراق وازال دولة بني بويه طغريلبك ابن ميكائيل بن سلجوق ثم ملك بعده ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكايل ثم ابنه ملكشاه بن الب ارسلان ثم ابنه محمود ابن ملكشاه وكان طفلا فقامت بتدبير المملكة ام محمود تركان خاتون ومات محمود وهو ابن سبع سنين وملك اخوه بركيارق بن ملكشاه ثم اخوه محمد ابن ملكشاه ثم ابنه محمود بن محمد المذكور ثم ابنه داود بن محمود بن محمد المذكور مدة يسيرة ثم عمه طغريل بن محمد ثم اخوه مسعود بن محمد ثم ابن أخيه ملكشاه ابن محمود بن محمد اياما يسيرة ثم اخوه محمد بن محمود ثم بعد محمد المذكور اختلفت

(العساكر)

العساكر وقام من بنى سلجوق ثلاثة أحدهم ملكشاه بن محمود اخو محمد المذكور والثانى سليمان شاه بن محمد ابن السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذكور والثالث ارسلان شاه بن طغربل ابن محمد ابن السلطان ملكشاه وكان الدكز متزوجا بام ارسلان شاه المذكور فقوى عليها سليمان شاه واستقر فى همدان فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ثم قبض سليمان شاه وقتل وكذلك سم ملكشاه بن محمود المذكور ومات باصفهان فى السنة المذكورة اعنى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وانفرد بالسلطنة ارسلان شاه بن طغربل ربيب الدكز ثم ملك بعده ابنه طغربل ابن ارسلان شاه بن طغربل المذكور فى سنة ثلث وسبعين وخمسمائة وجرى له ماذكرناه حتى قتله تكش فى هذه السنة اعنى سنة تسعين وخمسمائة وانقرضت به الدولة السلجوقية من تلك البلاد

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة ارسل الخليفة الامام الناصر عسكرا مع وزيره مؤيد الدين محمد بن على المعروف بابن القصاب الى خورستان وهى بلاد شملة واولاده من بعده وكان قد مات صاحبها ابن شملة فاختلفت اولاده فوصل عسكر الخليفة الى خورستان وملكوا مدينة تستر فى المحرم سنة احدى وتسعين وغيرها من البلاد وكذلك ملكوا قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة لاموج وغيرها من القلاع والحصون فانفذوا بنى شملة اصحاب بلاد خورستان الى بغداد (وفى هذه السنة) اعنى سنة تسعين استحكمت الوحشة بين الاخوين العزيز والافضل ابنى السلطان صلاح الدين فسار العزيز فى عسكر مصر وحصر اخاه الافضل بدمشق فارسل الافضل الى عمه العادل واخيه الظاهر وابن عمه الملك المنصور صاحب حماة يستنجدهم فساروا الى دمشق واصلحوا بين الاخوين ورجع العزيز الى مصر ورجع كل ملك الى بلده واقبل الملك الافضل بدمشق على شرب الخمر وسماع الاغانى والاوتار ليلا ونهارا واشاع ندماؤه ان عمه الملك العادل حسن له ذلك وكان يعمله بالخفية فانشده العادل

* فلا خير فى اللذات من دونها ستر * فقبل وصية عمه وتظاهر بذلك وفوض امر المملكة الى وزيره ضياء الدين بن الاثير الجزرى يدبرها برايه الفاسد ثم ان الملك الافضل اظهر التوبة عن ذلك وازال المنكرات وواظب على الصلوات وشرع فى نسخ مصحف بيده (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمسمائة) وفيها سار ابن القصاب وزير الخليفة بعد ملك خورستان الى همدان فملكها وملك غيرها من بلاد العجم واخذ يستولى على سائر البلاد للخليفة فتوفى مؤيد الدين بن القصاب المذكور فى اوائل شعبان سنة اثنين وتسعين

وخمس مائة (وفيها) عزا ملك الغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس وجرى بينهم مصاف عظيم انتصر فيه المسلمون وقتل من الفرنج مالايحصى وولوا منهزمين وغنم المسلمون منهم مالايحصى (وفيها) جهز الخليفة الامام الناصر عسكرا مع مملوك له يقال له سيف الدين طغريل فاستولوا على اصفهان (وفيها) قدم مماليك البهلوان عليهم مملوكا من البهلوانية يقال له كلجا فعظم امر كلجا واستولى على الرى وهمدان (وفيها) عاود الملك العزيز عثمان صاحب مصر قصد الشام ومنازلة اخيه الملك الافضل فسار ونزل اغوار من ارض السواد من بلاد دمشق فاضطرب بعض عسكر العزيز عليه وهم طائفة من الامراء الاسدية وفارقوه فبادر العزيز العود الى مصر بمن بقى معه من العسكر وكان الملك الافضل قد استنجد بعمه الملك العادل لما قصده اخوه العزيز فلما رحل العزيز عائدا الى مصر رحل الملك الافضل وعمه العادل ومن انضم اليهما من الاسدية وساروا فى اثر العزيز طالبين مصر فساروا حتى نزلوا على بلبيس وقد ترك فيها العزيز جماعة من الصلاحية وقصد الملك الافضل مناجزتهم بالقتال فمنعه العادل عن ذلك فقصد الافضل المسير الى مصر والاستيلاء عليها فمنعه عمه العادل ايضا عن ذلك وقال مصر لك متى شئت وكاتب العادل العزيز فى الباطن وامره بارسال القاضى الفاضل ليصلح بين الاخوين وكان القاضى الفاضل قد اعتزل عن ملابستهم لما رأى من فساد احوالهم فدخل عليه الملك العزيز وسأله فتوجه القاضى الفاضل من القاهرة الى عند الملك العادل واجتمع به واتفقا على ان يصلحا بين الاخوين فاصلحا بينهما واقام الملك العادل بمصر عند العزيز بن اخيه ليقرر امور مملكته وعاد الافضل الى دمشق (وفيها) كان بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب وبين الفرنج بالاندلس شمالى قرطبة حروب عظيمة انتصر فيها يعقوب وانهزم الفرنج (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة) فيها سار شهاب الدين الغورى صاحب غزنة الى بلاد الهند وفتح قلعة عظيمة تسمى بهنكر بالامان ثم سار الى قلعة كوكير وبينهما نحو خمسة ايام فصالحه اهلها على مال حملوه اليه ثم سار فى بلاد الهند فغنم واسر وعاد الى غزنة (وفيها) قتل صدر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندى رئيس الشافعية باصفهان وهو الذى سلم اصفهان الى عسكر الخليفة قتله سنقر الطويل شحنة الخليفة بسبب منافرة جرت بينهما (وفيها) نقل الملك الافضل أباه السلطان صلاح الدين من قلعة دمشق الى التربة بالمدينة فى صفر فكان مدة لبثه بالقلعة

ثلاث سنين ولزم الملك الافضل الزهد والقناعة واموره مفوضة لى وزيره ضياء الدين ابن الاثير الجزرى وقد اختلفت الاحوال به وكثر شاكوه وقل شاكروه

(ذكر انتزاع دمشق من الملك الافضل)

لما بلغ الملك العادل فى مصر والملك العزيز اضطراب الامور على الملك الافضل اتفق العادل مع العزيز على أن يأخذا دمشق وأن يسلمها العزيز الى العادل لتكون الخطبة والسكة للعزيز بسائر البلاد كما كانت لابيه فخرجا وسارا من مصر فارسل الافضل اليهما فلك الدين وهو احد امرائه وكان فلك الدين اخا الملك العادل لامه واجتمع فلك الدين بالملك العادل فأكرمه واظهر الاجابة الى ماطلبه واتم العادل والعزيز السير حتى نزلا على دمشق وقد حصنها الملك الافضل فكاتب بعض الامراء من داخل البلد الملك العادل وصاروا معه وانهم يسلمون المدينة اليه فزحف الملك العادل والملك العزيز ضحى يوم الاربعا السادس والعشرين من رجب من هذه السنة فدخل الملك العزيز من باب الفرج والملك العادل من باب توما فأجاب الملك الافضل الى تسليم القلعة وانتقل منها بأهله واصحابه واخرج وزيره ضياء الدين بن الاثير مختفيا فى صندوق خوفا عليه من القتل وكان الملك الظافر خضر ابن السلطان صلاح الدين صاحب بصرى مع اخيه الملك الافضل ومعا ضداله فاخذت منه بصرى ايضا فلحق باخيه الملك الظاهر فأقام عنده بحلب واعطى الملك الافضل صرخد فسار اليها باهله واستوطنها ودخل الملك العزيز الى دمشق يوم الاربعا رابع شعبان ثم سلم دمشق الى عمه الملك العادل على حكم ماكان وقع عليه الاتفاق بينهما وتسلمها الملك العادل ورحل الملك العزيز من دمشق عشية يوم الاثنين تاسع شعبان وكانت مدة ملك الملك الافضل لدمشق ثلث سنين وشهرا وابقى الملك العادل السكة والخطبة بدمشق للملك العزيز ولما استقر الملك الافضل بصرخد كتب الى الخليفة الامام الناصر يشكو من عمه العادل ابى بكر واخيه العزيز عثمان واول الكتاب

مولاى ان ابابكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق على
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى * من الاواخر ما لاقى من الاول

فكتب الامام الناصر جوابه

وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالصدق يخبران اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبى له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم * وابشر فنا صرك الامام الناصر

(ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وخمس مائة) فى هذه السنة

توفي ملكشاه بن تكش بنيسابور وكان أبوه خوارزم شاه تكش قد جعله فيها وجعل له الحكم على تلك البلاد وجعله ولي عهده وخلف ملكشاه ولدا اسمه هندوخان فلما مات ملكشاه جعل تكش فيها عوضه ولده الآخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد ابيه وغير لقبه عن قطب الدين وجعله علاء الدين وكان بين الاخوين ملكشاه وقطب الدين عداوة مستحكمة

(ذكر وفاة سيف الاسلام)

في هذه السنة في شوال توفي سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ولما مات سيف الاسلام كان ولده الملك العزيز اسماعيل بالسمرين فبعث اليه جمال الدولة كافور جماعة من الجند فعرفوه بوفاة والده ومضوا به الى ممالك ابيه فسلموها اليه وكانت وفاة سيف الاسلام بزبيد وكان شديد السيرة مضيقا على رعيته يشتري اموال التجار انفسه ويبيعها كيف شاء وجمع من الاموال مالا يحصى حتى انه كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدخره (ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمس مائة) في هذه السنة في المحرم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار والخابور والرقة وكان حسن السيرة متواضعا يحب أهل العلم الا انه كان بخيلا شديد البخل وملك بعده ولده قطب الدين محمد بن زنكي وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برنقش مملوك أبيه (وفيها) في جمادي الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل الى نصيبين فاستولى عليها واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي فارسل قطب الدين محمد واستنجد بالملك العادل فسار الملك العادل الى البلاد الجزرية ففارق نور الدين ارسلان شاه نصيبين وعاد الى الموصل فعاد قطب الدين محمد بن زنكي وتسلم نصيبين (وفيها) سار خوارزم شاه تكش الى بخارى وهي للخطا وحاصرها وملكها وكان تكش أعور فاخذ اهل بخارى في مدة الحصار كلبا اعور والبسوه قباوقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلما ملكها خوارزم شاه تكش احسن الى اهل بخارى وفرق فيهم اموالا ولم يؤاخذهم بما فعلوه في حقه (وفيها) وصل جمع عظيم من الفرنج الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت وسار الملك العادل ونزل بتل العجول واتته النجدة من مصر ووصل اليه سنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس ثم سار الملك العادل الى يافا وهجمها بالسيف وملكها وقتل الرجال المقاتلة وكان هذا الفتح ثالث فتح لها ونازلت الفرنج تبنين فارسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر فسار الملك العزيز بنفسه بمن بقي عنده

من عساكر مصر واجتمع بعمه الملك العادل على تبنين فرحل الفرنج على اعقابهم الى صور خائبين ثم عاد الملك العزيز الى مصر وترك غالب العسكر مع عمه العادل وجعل اليه امر الحرب والصلح ومات فى هذه المدة سنقر الكبير فجعل الملك العزيز امر القدس الى صارم الدين قطلق مملوك عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه بن ايوب ولما عاد الملك العزيز الى مصر فى هذه المدة مدحه القاضى بن سنا الملك بقصيدة منها

قدمت بالسعد ٢ وبالمغنم * كذا قدوم الملك المقدم
قميصك الموروث عن يوسف * ماجاء الا صادقا فى الدم
افتت تبنين وخلصتها * فريسة من ماضغى ضيغم
شنشنة تعرف من يوسف * فى النصر لا تعرف من اخزم
مقدمه صار جمادى به * كمثل ذى الحجة ذا موسم

ثم طاول الملك العادل الفرنج فطلبوا الهدنة واستقرت بينهم ثلاث سنين ورجع الملك العادل الى دمشق ثم سار الملك العادل من دمشق الى ماردين وحصرها وصاحبها حينئذ يواق ارسلان بن ايلغازى بن البى بن تمرتاش بن ايلغازى ابن ارتق وليس ليواق ارسلان من الحكم شئ وانما الحكم الى مملوك والده البقش

(ذكر اخبار ملوك خلاط)

(وفيها) توفى صاحب خلاط بدر الدين (اقسنقر) هزار دينارى وقد تقدم ذكر ملكه لخلاط فى سنة تسع وثمانين وخمس مائة ولما توفى هزار دينارى استولى على خلاط بعده خشداشه (قتلغ) وكان مملوكا ارمنى الاصل من ستاسنة ٣ فملك خلاط نحو سبعة ايام ثم اجتمع عليه الناس وأزالوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه فلما قتل قتلغ اتفق كبراء الدولة فاحضروا (محمد بن بكتمر) من القلعة التى كان معتقلا فيها واسمها ارزاس واقاموه فى مملكة خلاط ولقبوه الملك المنصور وقام بتدبير امره شجاع الدين قتلغ الدوادار وكان قتلغ المذكور قفجاقى الجنس دوادار الشاهرمن سكمان بن ابراهيم واستقر ابن بكتمر كذلك الى سنة اثنين وستمائة فقبض على اتابكه قتلغ المذكور وحبسه ثم قتله فخرج عليه مملوك لشاهرمن يقال له عز الدين بلبان واتفق العسكر مع بلبان المذكور وقبضوا على محمد بن بكتمر وحبسوه ثم خنقوه ورموه من سور القلعة الى اسفل وقالوا وقع واستمر (بلبان) فى مملكة خلاط دون سنة وقتله بعض اصحاب طغريل بن قليج ارسلانشاه صاحب ارزن وقصد طغريل المذكور ان يتسلم خلاط فلم يجبه أهلها الى ذلك وعصوا عليه فعاد الى ارزن ثم وصل الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل ابى بكر بن ايوب وتسلم خلاط وملكها قريب

٢ بال
٣ س

ثمان سنين حسبما نذكر ذلك في سنة اربع وستمائة ان شاء الله تعالى

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمس مائة)

(ذكر وفاة العزيز صاحب مصر)

في هذه السنة في منتصف ليلة السابع والعشرين من المحرم توفى الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان قد طلع الى الصيد فركض خلف ذيب فتقنطر وحم سابع المحرم في جهة الفيوم فعاد الى الاهرام وقد اشتدت حماه ثم توجه الى القاهرة فدخلها يوم عاشورا وحدث به يرقان وقرحة في المعا واحتبس طبعه فمات في التاريخ المذكور وكانت مدة مملكته ست سنين الا اشهرا وكان عمره سبعا وعشرين سنة واشهرا وكان في غاية السماحة والكرم والعدل والرفق بالرعية والاحسان اليهم ففجعت الرعية بموته فجعة عظيمة وكان الغالب على دولة الملك العزيز فخر الدين جهاركس فاقام في الملك ولد الملك العزيز الملك المنصور محمد واتفقت الامراء على احضار احد من بني ايوب ليقوم بالملك وعملوا مشورة بحضور القاضي الفاضل فاشار بالملك الافضل وهو حينئذ بصرخد فارسلوا اليه فسار مجدا ووصل الى مصر على انه اتابك الملك المنصور بن الملك العزيز وكان عمر الملك المنصور حينئذ تسع سنين وشهورا وكان مسير الملك الافضل من صرخد لليلتين بقيتا من صفر في تسعة عشر نفرا متنكرا خوفا من اصحاب عمه الملك العادل فان غالب تلك البلاد كانت له فوصل بلبيس خامس ربيع الاول ثم سار الملك الافضل الى القاهرة فخرج الملك المنصور بن العزيز للقائه فترجل له عمه الملك الافضل ودخل بين يديه الى دار الوزارة وهي كانت مقر السلطنة ولما وصل الملك الافضل الى بلبيس التقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهاركس وفارقه وتبعه عدة من العسكر وساروا الى الشام وكاتبوا الملك العادل وهو محاصر ماردين وارسل الملك الظاهر الى اخيه الملك الافضل يشير عليه بقصد دمشق واخذها من عمه الملك العادل وان ينتهز الفرصة لاشتغال العادل بحصار ماردين فبرز الملك الافضل من مصر وسار الى دمشق وبلغ الملك العادل مسيره الى دمشق فترك على حصار ماردين ولده الملك الكامل وسار العادل وسبق الافضل ودخل دمشق قبل نزول الافضل عليها بيومين ونزل الملك الافضل على دمشق ثالث عشر شعبان من هذه السنة وزحف من الغد على البلد وجرى بينهم قتال وهجم بعض عسكره المدينة حتى وصل الى باب البريد ولم يمدهم العسكر فتكاثر اصحاب الملك العادل واخرجوهم من البلد ثم تخاذل العسكر فتأخر الافضل الى ذيل

عقبة الكسوة ثم وصل الى الملك الافضل اخوه الظاهر صاحب حلب فعاد الى مضايقة دمشق ودام الحصار عليها وقلت الاقوات عند الملك العادل وعلى اهل البلد واشرف الافضل والظاهر على ملك دمشق وعزم العادل على تسليم البلد لولا ما حصل بين الاخوين الافضل والظاهر من الخلف وخرجت السنة وهم على ذلك وكان منهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر استيلاء الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة على بارين)

وفي شهر رمضان من هذه السنة قصد الملك المنصور صاحب حماة بارين وبها نواب عز الدين ابراهيم ابن شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وحاصرها وكان عز الدين ابراهيم مع الملك العادل محصورا معه بدمشق ونصب الملك المنصور عليها المجانيق وانجرح الملك المنصور حال الزحف ثم فتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة واقام ببارين مدة حتى اصلح امورها

(ذكر وفاة يعقوب ملك الغرب)

في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى توفي ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكانت ولايته خمس عشرة سنة وكان يتظاهر بمذهب الظاهرية واعرض عن مذهب مالك وعمره ثمان واربعون سنة وتلقب يعقوب المذكور بالمنصور ولما مات يعقوب ملك بعده ابنه محمد بن يعقوب وتلقب محمد بالناصر ومولد محمد المذكور سنة ست وسبعين وخمس مائة وعبد المؤمن وبنوه جميعهم كانوا يسمون بامير المؤمنين (وفي هذه السنة) رحل عسكر الملك العادل مع ابنه الملك الكامل عن حصار ماردين

(ذكر الفتنة بفيروز كوه)

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهو بفيروز كوه وسببها ان الامام فخر الدين محمد بن عمر بن حسين الرازي الامام المشهور كان قد قدم الى غياث الدين فبالغ غياث الدين في اكرامه واحترامه وبنى له مدرسة بهراة بالقرب من الجامع فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة ومذهبهم التجسيم والتشبيه وكان الغورية كلهم كرامية فكرهوا فخر الدين لانه شافعي وهو يناقض مذهبهم فاتفق ان فقهاء الكرامية والحنفية والشافعية حضروا بفيروز كوه عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي والقاضي عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية وله

عندهم محل كبير لتزهده وعلمه فتكلم الرازى فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال فخر الدين الرازى على ابن القدوة وشتمه وبالغ فى اذاه وابن القدوة لايزيده على ان يقول لايفعل يامولانا الا واخذ الله فصعب على الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته وشكى الى غياث الدين وذم فخر الدين الرازى ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ اليه غياث الدين فلما كان الغد وعظ الناس ابن عمر بن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ايها الناس انا لانقول الا ماصح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلأى حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه وبكى وبكى الكرامية واستغاثوا وثار الناس من كل جانب وامتلأ البلد فتنة فبلغ ذلك السلطان فارسل جماعة سكنوا الناس ووعدهم اخراج فخر الدين الرازى من عندهم وتقدم عليه بالعود الى هراة فعاد اليها (وفى هذه السنة) فى ربيع الاول توفى مجاهد الدين قيماز بقلعة الموصل وهو الحاكم فى دولة زور الدين ارسلان صاحب الموصل وقيماز المذكور هو الذى كان حاكما على مسعود والد ارسلان حتى قبض عليه مسعود ثم اخرجه بعد مدة وكان قيماز عاقلا اديبا فاضلا فى الفقه على مذهب ابى حنيفة وبنى عدة جوامع وربط ومدارس (وفيها) فارق غياث الدين ملك الغورية مذهب الكرامية وصار شافعى المذهب (وفيها) توفى محمد بن عبد الملك بن زهر الاندلسى الاشبيلى وكان فاضلا فى الادب وكان طبيبا وكان جده زهر وزيرا وفيلسوفا وتوفى زهر المذكور فى سنة خمس وعشرين وخمس مائة بقرطبة وزهر بضم الزاى المعجمة وسكون الهاء وقد قيل فى ابن زهر

قل للوبا انت وابن زهر * قد جزتما الحد فى النكايه
ترفقا بالورى قليلا * فى واحد منكما كفايه

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمس مائة) والملكان الافضل والظاهر محاصران لمدينة دمشق واتفق وقوع الخلف بين الاخوين الافضل والظاهر وسببه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه اسمه ايبك ففقد ووجد عليه الملك الظاهر وجدا عظيما وتوهم انه دخل دمشق فارسل من تكشف خبره واطلع الملك العادل وهو محصور على القضية فارسل الى الظاهر يقول له ان محمود بن الشكرى افسد مملوكك وحمله الى الافضل أخيك فقبض الظاهر على ابن الشكرى فظهر المملوك عنده فتغير الظاهر على أخيه الافضل وترك قتال العادل وظهر الفشل

في العسكر فتأخر الافضل والظاهر عن دمشق وأقاما بمرج الصفر الى اواخر
صفر ثم سارا الى راس الماء ليقيما به الى ان ينسلخ الشتا ثم انثنا عزمهما وسار
الافضل الى مصر والظاهر الى حلب على القريتين ولما تفرقا خرج الملك العادل
من دمشق وسار في اثر الافضل الى مصر ولما وصل الافضل الى مصر
تفرقت عساكره في بلادهم لاجل الربيع فادركه عمه العادل فخرج الافضل
بمن بقي عنده من العسكر وضرب معه مصافا بالسايح فانكسر الافضل
وانهزم الى القاهرة ونازل العادل القاهرة ثمانية ايام فاجاب الافضل
الى تسليمها على ان يعوض عنها ميافارقين وحاني وسميساط فاجابه العادل
الى ذلك ولم يف له به وكان دخول العادل الى القاهرة في الحادي
والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وقال ابن الاثير كان
دخول العادل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر فيها وتوفي القاضي
الفاضل عبد الرحيم البيساني في سابع عشر ربيع الآخر وقيل ان مولد القاضي
الفاضل سنة ست وعشرين وخمس مائة فكان عمره نحو سبعين سنة ثم سافر
الملك الافضل الى صرخد واقام العادل بمصر على انه اتابك الملك المنصور محمد
ابن العزيز عثمان مدة يسيرة ثم ازال الملك المنصور محمد المذكور واستقل العادل
في السلطنة ولما استقرت المملكة للملك العادل ارسل اليه الملك المنصور صاحب
حماة يعتذر اليه مما وقع منه بسبب أخذه بعرين من ابن المقدم فقبل الملك العادل
عذره وامره برد بعرين الى ابن المقدم فاعتذر الملك المنصور عنها بقربها
من حماة ونزل عن منبج وقلعة نجم لابن المقدم عوضا عن بعرين فرضي ابن
المقدم بذلك لانهما خير من بعرين بكثير وتسلمهما عز الدين ابراهيم بن محمد
ابن عبد الملك بن المقدم وكان له ايضا فامية وكفر طاب وخمس وعشرون
ضيعة من المعرة وكذلك كاتب الملك الظاهر صاحب حلب عمه الملك العادل
وصالحه وخطب له بحلب و بلادها وضرب السكة باسمه واشترط الملك
العادل على صاحب حلب ان يكون خمس مائة فارس من خيار عسكر حلب
في خدمة الملك العادل كلما خرج الى البيكار والتزم صاحب حلب بذلك
وقصر النيل في هذه السنة تقصيرا عظيما حتى انه لم يبلغ اربعة عشر ذراعا

(ذكر وفاة خوارزم شاه)

في هذه السنة في العشرين من رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن ارسلان
ابن اطسز بن محمد بن انوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان
والري وغيرها من البلاد الجبلية بشهرستانه وولي الملك بعده ابنه محمد

ابن تكش وكان لقب محمد قطب الدين فغيره الى علاء الدين وكان تكش عادلا حسن السيرة يعرف الفقه على مذهب ابى حنيفة والاصول ولما بلغ غياث الدين ملك الغورية موت خوارزم شاه ترك ضرب نوبته ثلثة ايام وجلس للعزاء مع ماكان بينهما من العداوة المستحكمة وهذا خلاف ما فعله بكتمر من الشماتة بالسلطان صلاح الدين ولما استقر محمد بن تكش فى المملكة هرب ابن اخيه هندوخان بن ملكشاه بن تكش الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه فاكرمه غياث الدين ووعده النصر (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمس مائة) لما دخلت هذه السنة كان بالديار المصرية الملك العادل وعنده ابنه الملك الكامل محمد وهو نائبه بها وبحلب الملك الظاهر وهو مجد فى تحصين حلب خوفا من عمه الملك العادل وبدمشق الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل نائب ابيه بها وبالشرق الملك ابراهيم بن الملك العادل وبميافارقين الملك الاوحد نجم الدين أيوب ابن الملك العادل (وفى هذه السنة) توفى عز الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن المقدم وصارت البلاد بعده وهى منبج وقلعة نجم وفامية وكفر طاب لاخيه شمس الدين عبد الملك ابن محمد بن عبد الملك بن المقدم ولما استقر شمس الدين عبد الملك بمنبج سار اليها الملك الظاهر صاحب حلب وحصرها وملك منبج وعصى عبد الملك ابن المقدم بالقلعة فحصره ونزل عبد الملك بالامان فاعتقله الملك الظاهر وملك قلعة منبج وبعد ان فرغ من منبج سار الى قلعة نجم وبها نائب ابن المقدم فحصرها وملكها فى آخر رجب من هذه السنة وأرسل الملك الظاهر الى الملك المنصور صاحب حماة يبذل له منبج وقلعة نجم على ان يصير معه على الملك العادل فاعتذر صاحب حماة باليمين التى فى عنقه للملك العادل فلما ايس الملك الظاهر منه سار الى المعرة واقطع بلادها واستولى على كفرطاب وكانت لابن المقدم ثم سار الى فامية وبها قراقوش نائب ابن المقدم وارسل الملك الظاهر احضر عبد الملك بن المقدم من حلب وكان معتقلا بها واحضر معه اصحابه الذين اعتقلهم وضربهم قدام قراقوش ليسلم فامية فامتنع قراقوش فأمر الملك الظاهر بضرب عبد الملك بن المقدم فضرب ضربا شديدا وبقى يستغيث فامر قراقوش فضربت النقارات على قلعة فامية لئلا يسمع أهل البلد صراخه ولم يسلم القلعة فرحل عنها الملك الظاهر وتوجه الى حماة وحاصرها لثلث بقين من شعبان من هذه السنة ونزل شمالى البلد وشعث التربة التقوية وبعض البساتين وزحف من جهة الباب الغربى وقاتل قتالا شديدا ثم زحف فى آخر شعبان من الباب الغربى والباب القبلى وباب العميان وجرى فيه قتال شديد

وخرج الملك الظاهر بسهم فى ساقه واستمرت الحرب الى ايام من رمضان فلما لم يحصل على غرض صالح الملك المنصور على مال يحمله اليه قيل انه ثلثون الف دينار صورية ثم رحل الملك الظاهر الى دمشق وبها الملك المعظم ابن الملك العادل فنازلها الملك الظاهر هو واخوه الملك الافضل وانضم اليهما فارس الدين ميمون القصرى صاحب نابلس ومن وافقه من الامراء الصلاحية واستقرت القاعدة بين الاخوين الافضل والظاهر انهما متى ملكا دمشق يتسلمها الملك الافضل ثم يسيران ويأخذان مصر من الملك العادل ويتسلمها الملك الافضل وتسلم دمشق حينئذ الى الملك الظاهر صاحب حلب بحيث تبقى مصر للملك الافضل ويصير الشام جميعه للملك الظاهر وكان قد تخلف من اكابر الامراء الصلاحية عنهما فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجا فارسل الملك الافضل وسلم صرخد الى زين الدين قراجا ونقل الملك الافضل والدته واهله الى حمص عند شيركوه وبلغ الملك العادل حصار الاخوين دمشق فخرج بعساكر مصر واقام بنابلس ولم يجسر على قتالهما واشتدت مضايقة الملكين الافضل والظاهر لدمشق وتعلق النقابون بسورها فلما شاهد الملك الظاهر صاحب حلب ذلك حسد أخاه الملك الافضل على دمشق وقال له اريد ان تسلم الى دمشق الآن فقال له الافضل ان حريمى حريمك وهم على الارض وليس لنا موضع نقيم فيه وهب هذه البلاد لك فاجعله لى الى حين تملك مصر وأخذه فامتنع الظاهر من قبول ذلك وكان قتال العسكر والامراء الصلاحية انما كان لاجل الافضل فقال لهم الافضل ان كان قتالكم لاجلى فاتركوا القتال وصالحوا الملك العادل وان كان قتالكم لاجل اخى الملك الظاهر فانتم واياه فقالوا انما قتالنا لاجلك وتخلوا عن القتال وارسلوا وصالحوا الملك العادل وخرجت السنة وهم محاصرون دمشق وقد تفرقت العساكر فرحل الملك الظاهر عن دمشق فى اول المحرم سنة ثمان وتسعين وسار الافضل الى حمص (وفى هذه السنة) اعنى سنة سبع وتسعين توفى عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله ابن حامد الاصفهانى وكان فاضلا فى الفقه والادب والخلاف والتاريخ وله النظم البديع والنثر الفايق وكتب لنور الدين وصلاح الدين وله التصانيف الحسنة منها البرق الشامى وخريدة القصر وكان مولده سنة تسع عشر وخمس مائة وكان عمره نيفا وسبعين سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سار الملك غياث الدين ملك الغورية بعساكره وارسل استدعى

اخاه شهاب الدين من غزنة فلحقه بعساكره ايضا وسار غياث الدين الى خراسان واستولى على ماكان لخوارزم شاه بخراسان ولماملك غياث الدين مروسلمها الى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزمشاه تكش الذى كان هرب من عمه محمد الى غياث الدين ثم استولى غياث الدين على سرخس وطوس ونيسابور وغيرها ولما استقرت هذه البلاد لغياث الدين عاد الى بلاده وتوجه اخوه شهاب الدين الى بلاد الهند فغنم وفتح نهر٢ والةوهى من اعظم بلاد الهند (وفى هذه السنة) فى رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان مدينة ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصرشاه بن قليج ارسلان ثم سار ركن الدين الى ارزن الروم وكانت للملك محمد ابن٣ صلبق وهو من بيت قديم ملكوا ارزن الروم من مدة طويلة فطلع صاحب ارزن الروم المذكور ليصالح ركن الدين فقبض عليه واخذ البلد منه وكان هذا محمد آخر الملوك من اهل بيته (وفيها) توفى سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان ابن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح جوسق كان له بحصن كيفا فمات وكان له اخ اسمه محمود بن محمد وكان سقمان يبغضه فابعده الى حصن منصور وكان قد جعل سقمان ولى عهده مملوكه اياس وكان يحبه حبا شديدا واوصى له بالملك بعده فلما مات سقمان استولى اياس على البلاد فلم ينتظم له حال وكاتبوا اخاه محمودا فحضر وملك بلاد أخيه سقمان (وفيها) كان بمصر غلاء شديد بسبب نقص النيل (وفيها) كان بالجزيرة والشام والسواحل زلزلة عظيمة فهدمت مدنا كثيرة (وفيها) فى رمضان توفى ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى الواعظ المشهور وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعة فى العلماء وكان مولده سنة عشر وخمس مائة (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة) فى هذه السنة بعد رحيل الملك الافضل والظاهر عن دمشق كما ذكرنا قدم اليها الملك العادل وكان قد سار ميمون القصرى مع الملك الظاهر فاقطعه اعزاز (وفيها) خرب الملك الظاهر قلعة منبج خوفا من انتزاعها منه واقطع منبج بعد ذلك عماد الدين احمد ابن سيف الدين على بن احمد المشطوب (وفيها) ارسل قراقوش نائب عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن مقدم نفامية الى الملك الظاهر يبذل له تسليم فامية بشرط ان يعطى شمس الدين عبد الملك بن المقدم اقطاعا يرضاه فاقطعه الملك الظاهر الراوندان وكفرطاب ومفردة المعرة وهو عشرون ضيعة معينة من بلاد المعرة وتسلم فامية ثم ان عبد الملك بن المقدم عصى بالراوندان فسار اليه الملك الظاهر واستنزله منها وابعده فلحق ابن المقدم بالملك العادل فاحسن اليه

ق.

(وفيها) سار الملك العادل من دمشق ووصل الى حماة ونزل على تل صفرون وقام الملك المنصور صاحب حماة بجميع وظايفه وكلفه وبلغ الظاهر صاحب حلب وصول عمه العادل الى حماة بنية قصده ومحاصرته بحلب فاستعد للحصار بحلب وراسل عمه ولاطفه وأهدى اليه ووقعت بينهما مراسلات ووقع الصلح وانتزعت منه مفردة المعرة واستقرت للملك المنصور صاحب حماة واخذت من الملك الظاهر ايضا قلعة نجم وسلمت الى الملك الافضل وكانت له سروج وسميساط وسلم الملك العادل حران وما معها لولده الملك الاشرف مظفر الدين موسى وسيره الى الشرق وكان بيا فارقين الملك الاوحد ابن الملك العادل وبقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه ابن الملك العادل ولما استقر الصلح بين الملك العادل والظاهر رجع الملك العادل الى دمشق وأقام بها وقد انتظمت الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية كلها فى سلك ملكه وخطب له على منابرها وضربت السكة فيها باسمه .

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة عاد خوارزم شاه محمد بن تكش واسترجع البلاد التى أخذها الغورية من خراسان الى ملكه (وفيها) توفى هبة الله بن على بن مسعود ابن ثابت المنستيرى بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ومنستير بليدة بافريقية وكان هبة الله المذكور عالى الاسناد ولم يكن فى عصره من هو فى درجته سمع ابرهيم بن حاتم الاسدى وسمع جماعة من الاكابر وسمع الناس على هبة الله المذكور وسافروا اليه من البلاد لعلو اسناده وكان جده مسعود قد قدم من منستير الى بوصير فعرف هبة الله المذكور بالبوصيرى وكانت ولادته سنة ست وخمس مائة (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمس مائة) والملك العادل مقيم بدمشق (وفيها) فى المحرم توفى فلك الدين سلطان اخو الملك العادل لامه وهو الذى تنسب اليه المدرسة الفلكية بدمشق

(ذكر الحوادث باليمن)

كان قد تملك اليمن الملك المعز اسمعيل بن سيف الاسلام بن طغتكين بن أيوب وكان فيه هوج وخبط فادعى انه قرشى وانه من بنى امية ولبس الخضرة وخطب بنفسه ولبس ثياب الخلافة فى ذلك الزمان وكان طول الكم نحو عشرين شبرا وخرج عن طاعته جماعة من مماليك أبيه واقتتلوا معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة من الامراء الاكراد وقتلوا المعز اسمعيل واقاموا فى مملكة

اليمن اخا له صغيرا وسموه الناصر وبقى مدة واقام باتابكيته مملوك والده وهو سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج ام الناصر امير من امراء الدولة يقال له غازى بن جبريل وقام باتابكية الناصر ثم سم الناصر فى كوز فقاع على ماقيل وبقى غازى متملكا للبلاد ثم قتله جماعة من العرب بسبب قتله الناصر ابن طغتكين وبقيت اليمن خالية بغير سلطان فتغلبت ام الناصر المذكور على زبيد واحرزت عندها الاموال وكانت تنتظر وصول احد من بنى ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان للملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه وكان له ابن اسمه سليمان فخرج سليمان ابن شاهنشاه بن عمر فقيرا يحمل الركوة على كتفه وينتقل مع الفقراء من مكان الى مكان وكان قد ارسلت ام الناصر بعض غلمانها الى مكة حرسها الله تعالى فى موسم الحاج ليأتيها باخبار مصر والشام فوجد غلمانها سليمان المذكور فاحضروه الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت عليه وملكته اليمن فملا اليمن ظلما وجورا واطرح زوجته التى ملكته البلاد واعرض عنها وكتب الى السلطان الملك العادل وهو عم جده كتابا جعل فى اوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل الملك العادل عقله ثم كان من سليمان المذكور ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) ارسل السلطان الملك العادل الى ولده الملك الاشرف وامره بحصار ماردين فحصرها وضايقها ثم سعى الملك الظاهر الى الملك العادل فى الصلح فاجاب الى ان يحمل اليه صاحب ماردين مائة الف وخمسين الف دينار ويخطب له ببلاده ويضرب السكة باسمه ويكون بخدمته متى طلبه فاجيب الى ذلك واستقر الصلح عليه (وفيها) اخرج الملك العادل الملك المنصور محمد بن العزيز من مصر الى الشام فسار بوالدته واخوته واقام بحلب عند عمه الملك الظاهر (وفيها) سار الملك المنصور صاحب حماة الى بعرين مرابطا للفرنج واقام بها وكتب الملك العادل الى صاحب بعلبك والى صاحب حمص بانجاده فانجداه واجتمعت الفرنج من حصن الاكراد وطرابلس وغيرها وقصدوا الملك المنصور ببعرين واتقعوا معه فى ثالث شهر رمضان من هذه السنة واقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل واسر من خيالتهم جماعة وكان يوما مشهودا وفى ذلك يقول بهاء الدين اسعد بن يحيى السنجارى قصيدة من جملتها

مالذة العيش الا صوت معمعة * ينال فيها المنى بالبيض والاسل
ياايها الملك المنصور نصح فتى * لم يلوه عن وفاء كثرة العذل
اعزم ولاتترك الدنيا بلا ملك * وجدت الملك محتاج الى رجل
يااوحد العصر ياخير الملوك ومن * فاق البرية من حاف ومنتعل

ثم خرج من حصن الاكراد والمرقب الاسبتار وانضم اليهم جموع من السواحل واتقعوا مع الملك المنصور صاحب حماة وهو نازل ببعرين فى الحادى والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة بعد الوقعة الاولى بثمانية عشر يوما فانتصر ثانيا وانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة واسر الملك المنصور وقتل منهم عدة كثيرة ومدح الملك المنصور بسبب هذه الوقعة سالم بن سعادة الحمصى بقصيدة منها

امر اللواحظ ان تفوق اسهما * ريم براحة ما رنا حتى رما
فتنة بالسحر بل فتاكة * ماجار قاضيهن حين تحكما

ومنها

أصبحت فيها مغرما كمحمد * لما غدا بالاريحية مغرما

ومنها

وشنت منتقما بساحل بحرها * جيشا حكى البحر الخضم عرمرما
اسدات فى الافاق من هبواته * الا واطلعت الاسنة انجما

(وفى هذه السنة) ولد الملك المظفر تقى الدين محمود ابن الملك المنصور محمد صاحب حماة من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب وسمى عمر وانما سمى محمودا بعد ذلك وكانت ولادته بقلعة حماة ظهر يوم الثلثا رابع عشر رمضان من هذه السنة (وفى هذه السنة) ارسل الملك العادل وانتزع ماكان بيد الملك الافضل وهى رأس عين وسروج وقلعة نجم ولم يترك بيده غير سميساط فقط فارسل الملك الافضل والدته فدخلت على الملك المنصور صاحب حماة ليرسل معها من يشفع فى الملك الافضل عند الملك العادل فى ابقاء ماكان بيده وتوجهت ام الملك الافضل وتوجه معها من حماة القاضى زين الدين ابن الهندى الى الملك العادل فلم يجبها الملك العادل ورجعت خائبة قال عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل وقد عوقب البيت الصلاحى بمثل مافعله والدهم السلطان صلاح الدين لما خرجت اليه نساء بيت الاتابك ومن جملتهن بنت نور الدين الشهيد يشفعن فى ابقاء الموصل على عز الدين مسعود فردهن ولم يجب الى سؤالهن ثم ندم رحمه الله تعالى على ردهن فجرى للملك الافضل ابن السلطان صلاح الدين مع عمه مثل ذلك ولما جرى ذلك اقام الملك الافضل بسميساط وقطع خطبة عمه الملك العادل وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان بن مسعود السلجوقى صاحب بلاد الروم

(ذكر وفاة غياث الدين ملك الغورية)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى توفى غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام بن الحسين الغورى صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازما على قصد خوارزم وخلف غياث الدين من الولد ابنا اسمه محمود ولقب غياث الدين بلقب والده ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على ابن أخيه ولا على غيره من أهله وكان لغياث الدين زوجة يحبها وكانت مغنية فقبض عليها شهاب الدين بعد موت اخيه غياث الدين وضربها ضربا مبرحا واخذ اموالها وكان غياث الدين مظفرا منصورا لم ينهزم له راية قط وكان له دهاء ومكر وكان حسن الاعتقاد كثير الصدقات وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خط وبلاغة وكان ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها فى المدارس التى بناها وكان على مذهب الكرامية ثم تركه وصار شافعيا

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة استولى الكرج على مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها وقتلوا اهلها وكانت هى وجميع اذربيجان للامير ابى بكر بن البهلوان وكان مشغولا ليلا ونهارا بشرب الخمر ولا يلتفت الى تدبير مملكته ووبخه امراؤه ونوابه على ذلك فلم يلتفت (وفيها) توفيت زمرد ام الخليفة الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف (ثم دخلت سنة ستمائة) والملك العادل بدمشق (وفيها) كانت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماة وبين الفرنج (وفيها) نازل ابن لاوون ملك الارمن انطاكية فتحرك الملك الظاهر صاحب حلب ووصل الى حارم فرحل ابن لاوون عن انطاكية على عقبه (وفيها) خطب قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود صاحب سنجار للملك العادل ببلاده وانتمى اليه فصعب على ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود وقصد نصيبين وهى لقطب الدين واستولى على مدينتها فاستنجد قطب الدين بالملك الاشرف بن العادل فسار اليه واجتمع معه اخوه الملك الاوحد صاحب ميافارقين والتقى الفريقان بقرية يقال لها بوشرة فانهزم نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل هزيمة قبيحة ودخل الى الموصل وليس معه غير اربعة انفس وكانت هذه الواقعة اول ما عرفت من سعادة الملك الاشرف بن العادل فانه لم ينهزم له راية بعد ذلك واستقرت بلاد قطب الدين محمد بن زنكى عليه ووقع الصلح بينهم فى اول سنة احدى وستمائة (وفيها) اجتمع الفرنج لقصد بيت المقدس فخرج السلطان الملك العادل من دمشق وجمع العساكر ونزل على الطور فى قبالة الفرنج ودام ذلك الى آخر السنة (وفيها) استولت الفرنج على قسطنطينية وكانت قسطنطينية

بيد الروم من قديم الزمان فلما كانت هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصد تها
في جموع عظيمة وحاصروها فملكوها وازالوا يد الروم عنها ولم تزل بايدي الفرنج
الى سنة ستين وستمائة فقصد تها الروم واستعادوها من الفرنج (وفيها) توفي
السلطان ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان
ابن سليمان بن قطلومش بن يبغو ارسلان بن سلجوق سلطان بلاد الروم
في سادس ذي القعدة حسبما قدمنا ذكره في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وكان
مرضه بالقولنج وكان قبل مرضه بخمسة ايام قد غدر باخيه صاحب انكورية
وهي انقرة وكان ركن الدين المذكور يميل الى مذهب الفلاسفة ويحسن
الى طايفتهم ويقدمهم ولما مات ركن الدين ملك ولده قليج ارسلان
ابن سليمان وكان صغيرا فلم يستثبت امره وكان ماسنذكره ان شاء الله تعا (وفيها)
كان بين خوارزم شاه محمد بن تكش وبين شهاب الدين ملك الغورية قتال
انتصر فيه ملك الغورية واستنجد خوارزم شاه بالخطا فساروا واتقعوا مع
شهاب الدين ملك الغورية فهزموه وشاع ببلاده ان شهاب الدين قتل فاختلفت
مملكته وكثر المفسدون ثم انه ظهر ووصل الى غزنة واستقر في ملكه وتراجعت
الامور الى ما كانت عليه (وفيها) قتل كلجا مملوك البهلوان وكان
قد ملك الري وهمدان وبلاد الجبل قتله خشداشه ايدغمش مملوك البهلوان
وملك موضعه واقام ايدغمش ابن استاذه ازبك بن البهلوان في الملك وليس
لازبك غير الاسم والحكم لايدغمش (وفيها) استولى انسان اسمه
محمود بن محمد الحميري على ظفار ومرباط وغيرهما من حضرموت (وفيها)
خرج اسطول للفرنج فاستولوا على مدينة فوه من الديار المصرية فنهبوها
خمسة ايام (وفيها) كانت زلزلة عظيمة عمت مصر والشام والجزيرة
وبلاد الروم وصقلية وقبرس والعراق وغيرها وخربت سور مدينة صور
(ثم دخلت سنة احدى وستمائة) في هذه السنة كانت الهدنة بين الملك
العادل والفرنج وسلم الى الفرنج يافا ونزل عن مناصفات لد والرملة ولما استقرت
الهدنة اعطى العساكر دستورا وسار العادل الى مصر واقام بدار الوزارة (وفيها)
اغارت الفرنج على حماة ووصلوا الى قرب حماة الى قرية الرقيطا وامتلأت ايديهم
من المكاسب واسروا من اهل حماة شهاب الدين بن البلاعي وكان فقيها شجاعا
تولى بر حماة مرة وسلمية اخرى وحمل الى طرابلس فهرب وتعلق بجبال بعلبك
ووصل الى اهله بحماة سالما ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماة
وبين الفرنج (وفيها) بعد الهدنة توجه الملك المنصور صاحب

نجا الى مصر وكان عنده استشعار من السلطان الملك العادل فلما وصل اليه
بالقاهرة أحسن اليه احسانا كثيرا واقام فى خدمته شهورا ثم خلع عليه وعلى اصحابه
وعاد الى حماة (وفيها) ملك السلطان غياث الدين كيخسرو ابن
قليج ارسلان بلاد الروم وكان لما تغلب اخوه ركن الدين سليمان بن قليج
ارسلان على البلاد قد هرب كيخسرو المذكور الى الملك الظاهر صاحب حلب
ثم تركه وسار الى قسطنطينية فاحسن اليه صاحبها واقام بالقسطنطينية الى
ان مات اخوه ركن الدين سليمان وتولى ابنه قليج ارسلان فسار كيخسرو
من قسطنطينية وازال امر ابن اخيه وملك بلاد الروم واستقر امره (وفيها)
كانت الحرب بين الامير قتادة الحسينى امير مكة وبين الامير سالم بن قاسم الحسينى
أمير المدينة وكانت الحرب بينهما سجالا (ثم دخلت سنة اثنتين
وستمائة) والملك العادل بالديار المصرية والممالك بحالها

(ذكر قتل ملك الغورية شهاب الدين)

فى هذه السنة اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام بن الحسين
الغورى ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له دمبل
قبل صلاة العشا وثب عليه جماعة وهو بخركاته وقد تفرق الناس عنه
لاما كنهم فقتلوه بالسكاكين قيل انهم من الكوكير وهم طايفة من أهل الجبال
مفسدون كان شهاب الدين قد فتك فيهم وقيل انهم من الاسماعيلية
فان شهاب الدين ايضا كان كثيرا الفتك فيهم واجتمع حرس شهاب الدين
فقتلوا اولئك الذين قتلوا شهاب الدين عن آخرهم وكان شهاب الدين شجاعا
كثير الغزو عادلا فى الرعية وكان الامام فخر الدين الرازى يعظه فى داره فحضر
يوما ووعظه وقال فى آخر كلامه ياسلطان لاسلطانك يبقى ولاتلبيس الرازى
فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس ولما قتل شهاب الدين كان صاحب باميان
بهاء الدين سام بن شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين
المذكور فسار بهاء الدين سام ليتملك غزنة ومعه ولداه علاء الدين محمد وجلال الدين
ابنا سام بن محمد بن مسعود بن الحسينى فادركت بهاء الدين سام الوفاة قبل
ان يصل الى غزنة وعهد بالملك الى ابنه علاء الدين محمد فاتم علاء الدين واخوه
جلال الدين السير الى غزنة ودخلاها وتملكها علاء الدين وكان لغياث الدين ملك
الغورية مملوك يقال له تاج الدين يلدز وكانت كرمان اقطاعه وهو كبير فى الدولة
ومن جمع الاتراك اليه فسار يلدز الى غزنة وهزم عنها علاء الدين محمد بن بهاء
الدين سام واخاه جلال الدين واستولى يلدز على غزنة ثم ان علاء الدين
وجلال الدين ولدى بهاء الدين سام سارا الى باميان وجمعا العساكر وعادا الى

غزنة فقاتلهما يلدز فانتصرا عليه وانهزم يلدز الى كرمان واستقر علاء الدين محمد ابن بهاء الدين سام ومعه بعض العسكر فى ملك غزنة وعاد اخوه جلال الدين فى باقى العسكر الى باميان ثم ان يلدز لما بلغه مسير جلال الدين فى باقى العسكر الى باميان وتأخر علاء الدين بغزنة جمع العساكر من كرمان وغيرها وسار الى غزنة وبلغ علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام ذلك فارسل الى اخيه جلال الدين وهو بباميان يستنجده وسار يلدز وحصر علاء الدين بغزنة وسار جلال الدين فلما قارب غزنة رحل يلدز الى طريقه واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين واخذه يلدز اسيرا فاكرمه يلدز واحترمه وعاد الى غزنة فحصر علاء الدين بها وكان عنده بغزنة هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش فاستنزلهما يلدز بالامان ثم قبض على علاء الدين وعلى هندوخان وتسلم غزنة واما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فانه لما قتل عمه شهاب الدين كان ببست فسار الى فيروزكوه وتملكها وجلس فى دست ابيه غياث الدين وتلقب بالقابه وفرح به اهل فيروزكوه وسلك طريقة ابيه فى الاحسان والعدل ولما استقل يلدز بغزنة واسر جلال الدين وعلاء الدين ابنى سام كتب الى غياث الدين محمود ابن غياث الدين محمد ابن سام ابن الحسين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة توفى الامير مجير الدين طاشتكين امير الحاج وكان قد ولاه الخليفة على جميع خورستان وكان خيرا صالحا وكان يتشيع (وفيها) تزوج ابو بكر بن البهلوان بابنة ملك الكرج وذلك لاشتغاله بالشرب عن تدبير المملكة فعدل الى المصاهرة والهدنة فكف الكرج عنه (ثم دخلت سنة ثلث وستمائة) فى هذه السنة سار الملك العادل من مصر الى الشام ونازل فى طريقه عكا فصالحه اهلها على اطلاق جمع من الاسرى ثم وصل الى دمشق ثم سار منها ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس واستدعى بالعساكر فاتته من كل جهة واقام على البحيرة حتى خرج رمضان ثم سار ونازل حصن الاكراد وفتح برج اعناز واخذ منه سلاحا ومالا وخمسمائة رجل ثم سار ونازل طرابلس ونصب عليها المجانيق وعاث العسكر فى بلادها وقطع قناتها ثم عاد فى اواخر ذى الحجة الى بحيرة قدس بظاهر حمص

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة ارسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك ابيه المستولى على غزنة فلم يجبه يلدز الى ذلك وطلب يلدز من غياث الدين

ان يعتقه فاحضر الشهود واعتقه وارسل مع عتاقه هدية عظيمة وكذلك اعتق ايبك المستولى على بلاد الهند وارسل نحو ذلك فقبل كل منهما ذلك وخطب له ايبك ببلاد الهند التى تحت يده واما يلدز فلم يخطب له وخرج بعض العساكر عن طاعة يلدز اعدم طاعته لغياث الدين (وفيها) فى ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم انطالية بالامام وهى مدينة للروم على ساحل البحر (وفيها) قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر وكان اتابك قتلغ مملوك شاهرمن فقبض عليه ابن بكتمر فثارت عليه ارباب الدولة وقبضوه وملكوا بلبان مملوك شاهرمن بن سقمان صاحب خلاط حسبما تقدم ذكره فى سنة اربع وتسعين وخمس مائة (ثم دخلت سنة اربع وستمائة) والملك العادل نازل على بحيرة قدس ثم وقع الهدنة بينه وبين صاحب طرابلس وعاد الملك العادل الى دمشق وأقام بها

(ذكر استيلاء الملك الاوحد نجم الدين ايوب ابن الملك العادل على خلاط)

فى هذه السنة ملك الملك الاوحد ايوب ابن الملك العادل خلاط وكان صاحب خلاط بلبان حسبما قدمنا ذكره فى سنة اربع وتسعين وخمس مائة فسار الملك الاوحد من ميافارقين وملك مدينة موش ثم اقتتل هو وبلبان صاحب خلاط فانهزم بلبان واستنجد بصاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغريل شاه بن قليج ارسلان السلجوقى فسار طغريل شاه واجتمع به بلبان فهزما الملك الاوحد ثم غدر طغريل شاه ببلبان فقتله غدرا ليملك بلاده وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد منازكرد فلم تسلم اليه فرجع طغريل شاه الى بلاده فكاتب اهل خلاط الملك الاوحد فسار اليهم وتسلم خلاط وبلادها بعد اياسه منها واستقر ملكه بها (وفى هذه السنة) لما استقر الملك العادل بدمشق وصل اليه التشريف من الخليفة الامام الناصر صحبة الشيخ شهاب الدين السهروردى فبالغ الملك العادل فى اكرام الشيخ والتقاه الى القصير ووصل من صاحبى حلب وحماة ذهب لينثر على الملك العادل اذا لبس الخلعة فلبسها الملك العادل ونثر ذلك الذهب وكان يوما مشهودا والخلعة جبة اطلس اسود بطراز مذهب وعمامة سودا بطراز مذهب وطوق ذهب مجوهر تطوق به الملك العادل وسيف جميع قرابه ملبس ذهبا تقلد به وحصان اشهب بمركب ذهب ونشر على رأسه علم اسود مكتوب فيه بالبياض اسم الخليفة ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الاشرف والملك المعظم ابنى الملك العادل عمامة سودا وثوبا اسود واسع الكم وكذلك على الوزير صفى الدين بن شكر وركب الملك العادل

وولداه ووزيره بالخلع ودخل القلعة وكذلك وصل الى الملك العادل مع الخلعة تقليد بالبلاد التى تحت حكمه وخوطب الملك العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل امير المؤمنين ثم توجه الشيخ شهاب الدين الى مصر فخلع على الملك الكامل بها وجرى فيها نظير ماجرى فى دمشق من الاحتفال ثم عاد السهروردى الى بغداد مكرما معظما (وفى هذه السنة) اهتم الملك العادل بعمارة قلعة دمشق والزم كل واحد من ملوك اهل بيته بعمارة برج من ابراجها

(ذكر قتال خوارزم شاه مع الخطا بما وراء النهر)

فى هذه السنة كانت ملوك ماوراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارا خوارزم شاه يشكون مايلقونه من الخطا ويبذلون له الطاعة والخطبة والسكة ببلادهم ان دفع الخطا عنهم فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه ابن تكش نهر جيحون واقتتل مع الخطا وكان بينهم عدة وقايع والحرب بينهم سجال واتفق فى بعض الوقعات ان عسكر خوارزم شاه انهزم واخذ خوارزم شاه محمد اسيرا واسر معه شخص من اصحابه يقال له فلان ابن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطاى الذى اسرهما فقال ابن مسعود لخوارزم شاه دع عنك المملكة وادع انك غلامى واخدمنى لعلى احتال فى خلاصك فشرع خوارزم شاه يخدم ابن مسعود ويقلعه قماشه وخفه ويلبسه ويخدمه فسأل الخطاى ابن مسعود من انت قال انا فلان فقال له الخطاى لولا اخاف من الخطا اطلقتك فقال له ابن مسعود انى اخشى ان ينقطع خبرى عن اهلى فلا يعلمون بحياتى واشتهى ان اعلمهم بحالى لئلا يظنوا موتى ويتقاسموا مالى فاجابه الخطاى الى ذلك فقال ابن مسعود اشتهى ان ابعث بغلامى هذا مع رسولك ليصدقوه فاجابه الى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم فرجع الخطاى واستقر خوارزم شاه فى ملكه وتراجع اليه عسكره وكان لخوارزم شاه اخ يقال له على شاه ابن تكش وكان نايب اخيه بخراسان فلما بلغه عدم اخيه فى الوقعة مع الخطا دعى الى نفسه بالسلطنة واختلفت الناس بخراسان وجرى فيها فتن كثيرة فلما عاد خوارزمشاه محمد الى ملكه خاف اخوه على شاه فسار الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فاكرمه غياث الدين محمود واقام على شاه عنده بفيروزكوه

(ذكر قتل غياث الدين محمود وعلى شاه)

ولما استقر خوارزم شاه فى ملكه وبلغه مافعله اخوه على شاه ارسل عسكرا الى قتال غياث الدين محمود الغورى فسار العسكر الى فيروزكوه مع مقدم يقال له

امير ملك فسار الى فيروز كوه وبلغ ذلك محمودا فارسل يبذل الطاعة ويطلب الامان فاعطاه امير ملك الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروز كوه ومعه على شاه فقبض عليهما امير ملك وارسل يعلم خوارزمشاه بالحال فامره بقتلهما فقتلهما فى يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزمشاه محمد بن تكش وذلك فى سنة خمس وستمائة وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام ابن الحسين هو آخر الملوك الغورية وكانت دولتهم من احسن الدول وكان هذا محمود كريما عادلا رحمة الله عليه ثم ان خوارزمشاه محمدا لما خلا سره من جهة خراسان عبر النهر وسار الى الخطا وكان وراء الخطا فى حدود الصين التتر وكان ملكهم حينئذ يقال له كشلى خان وكان بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فارسل كل من كشلى خان ومن الخطا يسأل خوارزمشاه ان يكون معه على خصمه فاجابهما خوارزمشاه بالمغالطة وانتظر ما يكون منهما فاتقع كشلى خان والخطا فانهزمت الخطا فمال عليهم خوارزمشاه وفتك فيهم وكذلك فعل كشلى خان بهم فانقرضت الخطا ولم يبق منهم الا من اعتصم بالجبال او استسلم وصار فى عسكر خوارزمشاه (ثم دخلت سنة خمس وستمائة) والملك العادل بدمشق وعنده ولداه الملك الاشرف والمعظم

(ذكر قدوم الاشرف الى حلب متوجها الى بلاده الشرقية)

وفى هذه السنة توجه الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل من دمشق راجعا الى بلاده الشرقية ولما وصل الى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلعة وبالغ فى اكرامه وقام للاشرف ولجميع عسكره بجميع مايحتاجون اليه من الطعام والشراب والحلوا والعلوفات وكان يحمل اليه فى كل يوم خلعة كاملة وهى غلالة وقبا وسراويل وكمة وفروة وسيف وحصان ومنطقة ومنديل وسكين ودلكش وخمس خلع لاصحابه واقام على ذلك خمسة وعشرين يوما وقدم له تقدمة وهى مائة الف درهم ومائة بقجة مع مائة مملوك فمنها عشر بقج فى كل واحدة منها ثلثة أثواب اطلس وثوبان خطاى وعلى كل بقجة جلد قندس كبير ومنها عشر فى كل واحدة منها عشرة أثواب عتابى خوارزمى وعلى كل بقجة جلد قندس كبير ومنها عشر فى كل واحدة خمسة أثواب عتابى بغدادى وموصلى وعليها عشرة جلود قندس صغار ومنها عشرون فى كل واحدة خمس قطع مرسوسى وديبقى ومنها اربعون فى كل واحدة منها خمسة اقبية وخمس كمام وحمل اليه خمس حصن عربية بعدتها وعشرين اكديشا واربعة قطر بغال وخمس بغلات فايقات

بالسروج والجم المكفتة وقطارين من الجمال وخلع على اصحابه مائة وخمسين خلعة وقاد الى اكثرهم بغلات واكاديش ثم سار الملك الاشرف الى بلاده (وفي هذه السنة) امر الملك الظاهر صاحب حلب باجراء القناة من حيلان الى حلب وغرم على ذلك اموالا كثيرة وبقى البلد يجرى الماء فيه (وفي هذه السنة) وصل غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم الى مرعش لقصد بلاد ابن لاوون الارمني وارسل اليه الملك الظاهر نجدة فدخل كيخسرو الى بلاد ابن لاوون وعاث فيها ونهب وفتح حصنا يعرف بفرقوس .

(ذكر مقتل صاحب الجزيرة)

في هذه السنة قتل معز الدين سنجر شاه ابن سيف الدين غازى بن مودود بن عماد الدين ابن زنكى بن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وقد تقدم ذكر ولايته في سنة ست وسبعين وخمس مائة قتله ابنه غازى وكان سنجر شاه ظالما قبيح السيرة جدا لا يمتنع عن قبيح يفعله من القتل وقطع الالسنة والانوف والاذان وحلق اللحى وتعدى ظلمه الى اولاده وحريمه فبعث ابنيه محمودا ومودودا الى قلعة فحبسهما فيها وحبس ابنه المذكور غازى في دار في المدينة وضيق عليه وكان بتلك الدار هوام كثيرة فاصطاد غازى المذكور منها حية وارسلها الى ابيه في منديل لعله يرق عليه فلم يزده ذلك الا قسوة فاعمل غازى الحيلة حتى هرب وكان له واحد يخدمه فقرر معه ان يسافر ويظهر انه غازى بن معز الدين سنجر شاه ليامنه ابوه فمضى ذلك الانسان الى الموصل فاعطى شيئا وسافر منها واتصل ذلك بسنجر شاه فاطمأن وتوصل ابنه غازى حتى دخل الى دار ابيه واختفى عند بعض سرارى ابيه وعلم به جماعة منهم وكتموا ذلك عن سنجر شاه لبغضهم فيه واتفق ان سنجر شاه شرب يوما بظاهر البلد وشرع يقترح على المغنين الاشعار الفراقية وهو يبكى ودخل داره سكران الى عند الحظية التى ابنه مخبى عندها ثم قام معز الدين سنجر شاه ودخل الخلا فهجم عليه ابنه غازى فضربه اربع عشرة ضربة بالسكين ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل غازى الحمام وقعد يلعب مع الجوارى فلو احضر الجند واستحلفهم في ذلك الوقت لتم له الامر وملك البلاد ولكنه تنكر واطمأن فخرج بعض الخدم واعلم استاذ الدار فجمع الناس وهجم على غازى وقتله وحلف العسكر لاخيه محمود بن سنجر شاه ولقب معز الدين بلقب ابيه ووصل معز الدين محمود بن سنجر شاه بن زنكى واستقر ملكه بالجزيرة وقبض على جوارى ابيه فغرقهن في دجلة ثم قبض محمود بعد

ذلك اخاه مودودا (ثم دخلت سنة ست وستمائة) في هذه السنة سار الملك العادل من دمشق وقطع الفرات وجمع العساكر والملوك من اولاده ونزل حران ووصل اليه بها الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان الارتقي صاحب آمد وحصن كيفا وسار الملك العادل من حران ونازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود ابن عماد الدين زنكي فحاصرها وطال الامر في ذلك ثم خامرت العساكر التي صحبة الملك العادل ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح معه فرحل عن سنجار وعاد الى حران واستولى الملك العادل على نصيبين وكانت لقطب الدين محمد المذكور وكذلك استولى على الخابور (وفي هذه السنة) توفي الملك المؤيد نجم الدين مسعود ابن السلطان صلاح الدين (وفيها) توفي الامام فخر الدين محمد بن عمر خطيب الري بن الحسين ابن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المشهورة قال ابن الاثير وبلغني ان مولده سنة ثلث واربعين وخمس مائة وكان فخر الدين المذكور مع فضائله يعظ وله فيه اليد الطولى وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي ويلحقه في الوعظ الوجد والبكا وكان اوحد زمانه في المعقولات والاصول واشتغل في اول زمانه على والده ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وسافر الى خوارزم وماوراء النهر وجرى له بكرد كوه ما تقدم ذكره واخرج منها بسبب الكرامية واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل له منه مال طايل ثم عاد فخر الدين الى خراسان واتصل بالسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش وحظي عنده ولفخر الدين نظم حسن فمنه

نهاية اقدام العقول عقال * واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكانت العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال وقصده ابن عنين الشاعر ومدحه بقصايد (وفيها) في سلخ الحجة توفي مجد الدين بن السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم ومولده سنة اربع واربعين وخمس مائة المعروف بابن الاثير اخو عز الدين علي المؤرخ مؤلف الكامل في التاريخ وكان مجد الدين المذكور عالما بالفقه والاصولين والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة

وكان كاتبا مفلقا (وفيها) توفى المجد المطرز النحوى الخوارزمى وكان اماما فى النحو وله فيه تصانيف حسنة (ثم دخلت سنة سبع وست مائة) فيها عاد السلطان الملك العادل من البلاد الشرقية الى دمشق وفيها قصدت الكرج خلاط وحصروا الملك الاوحد ابن الملك العادل بها واتفق ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه تقدم الى خلاط فى عشرين فارسا فخرجت اليه المسلمون فتقنطر واخذ اسيرا وحمل الى الملك الاوحد فرد على الملك الاوحد عدة قلاع وبذل اطلاق خمسة آلاف اسير ومائة الف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين ثلثين سنة وشرط ان يزوج ابنته بالملك الاوحد فتسلم ذلك منه واقام وتحالفا واطلق

(ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل)

فى هذه السنة توفى نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود ابن عماد الدين زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل فى آخر رجب وكان مرضه قد طال وملك الموصل سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا ولما اشتد مرضه انحدر الى العين القيارة ليستحم بها وعاد الى الموصل فى سبارة فتوفى فى الطريق ليلا وكان اسمر حسن الوجه قد اسرع اليه الشيب وكان شديد الهيبة على اصحابه وكان عنده قلة صبر فى اموره واستقر فى ملكه بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود وكان عمر القاهر عشر سنين وقام بتدبير مملكته بدر الدين لولو وكان لولو مملوك والده ارسلان شاه واستاذ داره وهذا لولو هو الذى ملك الموصل على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وكان لارسلان شاه ولد آخر اصغر من القاهر اسمه عماد الدين زنكى ملكه ابوه قلعتى العقر وشوش وهما بالقرب من الموصل

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الاطراف ان يشربوا له كاس الفتوة ويلبسوا له سرا ويلها وان ينتسبوا اليه فى رمى البندق ويجعلوه قدوتهم فيه (وفيها) سار الملك العادل بعد وصوله الى دمشق ومقامه الى الديار المصرية واقام بدار الوزارة (وفيها) توفى فخر الدين جهاركس مقدم الصلاحية وكبيرهم

(ذكر وفاة الملك الاوحد صاحب خلاط)

فى هذه السنة توفى الملك الاوحد ايوب ابن الملك العادل فسار اخوه الملك الاشرف وملك خلاط واستقل بملكها مضافا الى مابيده من البلاد الشرقية فعظم

شانه واقب شاهرمن (وفى هذه السنة) قتل غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم قتله ملك الاشكرى وملك بعده ابنه كيكاووس بن كيخسرو ابن قليج ارسلان حسبما تقدم ذكره فى سنة ثمان وثمانين وخمس مائة (ثم دخلت سنة ثمان وست مائة) فى هذه السنة قبض الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل على عزالدين اسامة صاحب قلعتى كوكب وعجلون بامر ابيه الملك العادل وحبسه فى الكرك الى ان مات بها وحاصر القلعتين المذكورتين وتسلمهما من غلمان اسامة وامر الملك العادل بتخريب كوكب وتعفية اثرها فخربت وبقيت خرابا وابقى عجلون وانقرضت الصلاحية بهذا اسامة وملك الملك المعظم بلاد جهاركس وهى بانياس وما معها لاخيه شقيقه الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن الملك العادل واعطى صرخد مملوكه عزالدين ايبك المعظمى (وفى هذه السنة) عاد الملك العادل الى الشام واعطى ولده الملك المظفر غازى الرها مع ميافارقين (وفيها) ارسل الملك الظاهر القاضى بهاء الدين بن شداد الى الملك العادل فاستعطف خاطره وخطب ابنته ضيفة خاتون ابنة الملك العادل فزوجها من الملك الظاهر وزال ما كان بينهما من الاحن (وفيها) اظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الالموت وهو من ولد ابن الصباح شعار الاسلام وكتب به الى جميع قلاع الاسماعيلية بالعجم والشام فاقيمت فيها شعار الاسلام (وفيها توفى) ابو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعى بمدينة الموصل وكان اماما فاضلا وكان حسن الاخلاق (وفيها) توفى القاضى السعيد المعروف بابن سنا الملك وهو هبة الله بن جعفر بن سنا الملك السعدى الشاعر المشهور المصرى احد الفضلا الرؤسا صاحب النظم الفائق وكان كثير النعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا مدح تورانشاه اخا السلطان صلاح الدين بقصيدة مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم

فهجن بعض الفضلا هذا المطلع وعابوه ومن شعره ايضا

لا الغصن يحكيك ولا الجوذر * حسنك مما كثروا اكثر
يا باسما أهدى لنا ثغره * عقدا ولكن كله جوهر
قال لى اللاحى اما تستمع * فقلت للاحى اما تبصر

(ثم دخلت سنة تسع وستمائة) فى هذه السنة فى المحرم عقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون بنت الملك العادل وكان المهر خمسين الف دينار وتوجهت من دمشق فى المحرم الى حلب فاحتفل الملك الظاهر لملتقاها وقدم لها اشياء كثيرة

نفيسة (وفيها) عمر الملك العادل قلعة الطور وجمع لها الصناع من البلاد والعسكر حتى تمت (وفى هذه السنة) سار طغريل شاه ابن قلج ارسلان صاحب ارزن الروم وحاصر ابن اخيه سلطان الروم كيكاووس بسيواس فاستنجد كيكاوس بالاشرف بن العادل فخاف عمه طغريل ورحل عنه وكان لكيكاوس اخ اسمه كيقباذ فلما جرى ماذكرناه سار كيقباذ واستولى على انكورية من بلاد اخيه كيكاوس فسار كيكاوس وحصره وفتح انكورية وقبض على اخيه كيقباذ وحبسه وقبض على امرائه وحلق لحاهم ورؤسهم واركب كل واحد منهم فرسا واركب قدامه وخلفه خبتين وبيد كل منهما مغلاق تصفعه به وبين يدى كل واحد منهم مناد ينادى هذا جزاء من خان سلطانهم (ثم دخلت سنة عشر وستمائة) فى هذه السنة ظفر عز الدين كيكاوس بن كيخسرو صاحب بلاد الروم بعمه طغريل شاه فاخذ بلاده وقتله وذبح اكثر امرائه وقصد قتل اخيه علاء الدين كيقباذ فشفع فيه بعض اصحابه فعفا عنه (وفيها) فى رمضان توفى بحلب فارس الدين ميمون القصرى وهو آخر من بقى من كبراء الامراء الصلاحية وهو منسوب الى قصر الخلفاء بمصر كان قد اخذه السلطان صلاح الدين من هناك (وفيها) ولد للملك الظاهر من ضيفة خاتون بنت الملك العادل ولده الملك العزيز غياث الدين محمد (وفى هذه السنة) قتل ايدغمش مملوك البهلوان وكان قد غلب على المملكة وهى همذان والجبال قتله خشداشله من البهلوانية اسمه منكلى وكان ايدغمش قد هرب منه والتجى الى الخليفة فى سنة ثمان وستمائة ورجع ايدغمش فى هذه السنة الى جهة همذان فقتل واستقل منكلى بالملك (وفى هذه السنة) فى شعبان توفى ملك المغرب محمد الناصر ابن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن وكانت مدة مملكته نحو ست عشرة سنة وكان اشقر اسيل الخد دايم الاطراق كثير الصمت للثغة كانت فى لسانه وقد تقدم ذكر ولايته فى سنة خمس وتسعين وخمس مائة ولما مات محمد الناصر المذكور ملك بعده ولده يوسف وتلقب بالمستنصر امير المؤمنين ابن محمد الناصر ابن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن وكنيته ابو يعقوب (وفيها) وقيل فى السنة التى قبلها توفى على بن محمد بن على المعروف بابن خروف النحوى الاندلسى الاشبيلى شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح الجمل للزجاجى (وفيها) توفى عيسى بن عبد العزيز الجزولى بمراكش وكان اماما فى النحو صنف مقدمته الجزولية وسماها القانون اتى فيها بالعجايب واعتنى بها جماعة من الفضلاء واكثر النحاة يعترفون بقصور افهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها

رموز واشارات قدم الجزولى المذكور الى ديار مصر على ابن برى النحوى ثم عاد الى الغرب والجزولى بضم الجيم منسوب الى جزولة وهى بطن من البربر ويقال لها كزولة ايضا وشرح مقدمته فى مجلد كبير اتى فيه بغرائب و فوائد (ثم دخلت سنة احدى عشر وستمائة) فى هذه السنة توفى دلدرم بن ياروق صاحب تل باشر وولى تل باشر بعده ابنه فتح الدين (وفيها) توفى الشيخ على بن ابى بكر الهروى وله التربة المعروفة شمالى حلب وكان عارفا بانواع الحيل والشعبذة والسيماوية تقدم عند الملك الظاهر غازى صاحب حلب وله اشعار كثيرة وتغرب فى البلاد ودار غالب المعمور (وفيها) اسرت التركمان ملك الاشكرى وهو قاتل غياث الدين كيخسرو فحمل الى ابنه كيكاووس ابن كيخسرو فاراد قتله فبذل له فى نفسه اموالا عظيمة وسلم الى كيكاووس قلاعا و بلاد لم يملكها المسلمون قط (وفيها) عاد الملك العادل من الشام الى مصر (وفيها) توفى الركن عبد السلام ابن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلى ببغداد ولى عدة ولايات وكان يتهم بمذهب الفلاسفة اعتقل قبل موته واظهرت كتبه وفيها الكفريات مثل مخاطبة زحل وغيره بالالهية واحرقت ثم شفع فيه ابوه فافرج عنه وعاد الى اعماله (وفيها) توفى فى شوال عبد العزيز ابن محمود بن الاخضر وله سبع وثمانون سنة وهو من فضلاء المحدثين (ثم دخلت سنة اثنتى عشر وستمائة)

(ذكر استيلاء الملك المسعود ابن الملك الكامل ابن الملك العادل على اليمن)

قد تقدم ذكر استيلاء سليمان ابن سعد الدين شاهنشاه بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب فى سنة تسع و تسعين وخمس مائة على اليمن وانه ملأها ظلما وجورا وانه اطرح زوجته التى ملكته فلما جاءت هذه السنة بعث الملك الكامل ابن الملك العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف باقسيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى الملك المسعود على اليمن وظفر بسليمان المذكور صاحب اليمن و بعث به معتقلا الى مصر فاجرى له الملك الكامل ما يقوم به ولم يزل سليمان المذكور مقيما بالقاهرة الى سنة سبع واربعين وستمائة فخرج الى المنصورة غازيا فقتل شهيدا (وفى هذه السنة) توفى الامير على ابن الامام الناصر ووجد عليه الخليفة وجدا عظيما واكثر الشعراء من المراثى فيه (وفى هذه السنة) تجمعت العساكر من بغداد وغيرها وقصدوا منكلى صاحب همذان واصفهان والرى وما بينهما من البلاد فانهزم وقتل فى ساوه وتولى موضعه اغلمش احد المماليك البهلوانية ايضا (وفيها)

فى شعبان ملك خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش مدينة غزنة واعمالها واخذها من يلدز مملوك شهاب الدين الغورى فهرب يلدز الى لهاوور من الهند واستولى عليها ثم سار يلدز عن لهاوور واستولى على بعض بلاد الهند الداخلة تحت حكم قطب الدين ايبك خشداش يلدز المذكور فجرى بينه و بين عسكر قطب الدين ايبك مصاف فقتل فيه يلدز وكان يلدز حسن السيرة فى الرعية كثير الاحسان اليهم (وفيها) توفى الوجيه المبارك ابن ابى الازهر سعيد بن الدهان النحوى الضرير وكان فاضلا قرأ على ابن الانبارى وغيره وكان حنبليا فصار حنفيا ثم صار شافعيا فقال فيه ابو البركات زيد التكريتى

الا مبلغ عنى الوجيه رسالة * وان كان لاتجدى اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وفارقته اذ اعوزتك المآكل
وما اخترت رأى الشافعى تدينا * ولكنما تهوى الذى هو حاصل
وعما قليل انت لاشك صابر * الى مالك فافطن بما انا قائل

(ثم دخلت سنة ثلث عشرة وست مائة)

(ذكر وفاة الملك الظاهر غازى ابن السلطان)
(صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب)

ولما كانت صبيحة يوم السبت وهو الخامس والعشرون من جمادى الاولى من هذه السنة ابتدأ بالملك الظاهر المذكور حمى حادة ولما اشتد مرضه احضر القضاة والاكابر وكتب نسخة يمين ان يكون الملك بعده اولده الصغير الملك العزيز ثم بعده اولده الكبير الملك الصالح صلاح الدين احمد بن غازى وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين وحلف الامراء والاكابر على ذلك وجعل الحكم فى الاموال والقلاع الى شهاب الدين طغريل الخادم واعذق به جميع امور الدولة وفى الثالث عشر من جمادى الآخرة اقطع الملك الظافر خضر المعروف بالمستمر كفرسودا واخرج من حلب فى ليلته بالتوكيل واخرج علم الدين قيصر مملوك الملك الظاهر الى حارم ثانيا وفى خامس عشر جمادى الآخرة اشتد مرض الملك الظاهر ومنع الناس الدخول اليه وتوفى فى ليلة الثلثا العشرين من جمادى الآخرة وكان مولده بمصر فى نصف رمضان سنة ثمان وستين وخمس مائة فكان عمره اربعا واربعين سنة وشهورا وكانت مدة ملكه لحلب من حين وهبها له ابوه احدى وثلثين سنة وكان فيه بطش واقدام على سفك الدماء ثم اقصر عنه وهو الذى جمع شمل

البيت الناصرى الصلاحى وكان ذكيا فطناوترتب الملك العزيز فى المملكة ورجع
الامور كلها الى شهاب الدين طغريل الخادم فدبر الامور واحسن السياسة
وكان عمر الملك العزيزلما قرر فى المملكة سنتين واشهرا وعمر اخيه الملك الصالح نحو
اثنتى عشرة سنة (وفى هذه السنة) توفى تاج الدين زيد بن الحسين بن زيد الكندى
وكان اماما فى النحو واللغة وله الاسناد العالى فى الحديث وكان ذافنون كثيرة
فى انواع العلم وهو بغدادى المولد والمنشأ وانتقل واقام بدمشق (ثم دخلت سنة
اربع عشرة وست مائة) والسلطان الملك العادل بالديار المصرية وقد اجتمعت
الفرنج من داخل البحر ووصلوا الى عكا فى جمع عظيم ولما بلغ الملك العادل ذلك
خرج بعساكر مصر وسار حتى نزل على نابلس فسارت الفرنج اليه ولم يكن معه
من العساكر مايقدر به على مقاتلتهم فاندفع قدامهم الى عقبة افيق فاغاروا
على بلاد المسلمين ووصلت غارتهم الى نوى من بلد السواد ونهبوا ما بين
بيسان ونابلس وبثوا سراياهم فقتلوا وغنموا من المسلمين مايفوت الحصر وعادوا
الى مرج عكا وكان قوة هذا النهب مابين منتصف رمضان وعيد الفطر
من هذه السنة واقام الملك العادل بمرج الصفر وسارت الفرنج وحصروا
حصن الطور وهوالذى بناه الملك العادل على ماتقدم ذكره ثم رحلوا عنه
وانقضت السنة والفرنج بجموعهم فى عكا

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى بلاد الجبل وغيرها
فلكها فنها ساوه وقزوين وزنجان وابهر وهمذان واصفهان وقم وقاشان
ودخل ازبك ابن البهلوان صاحب اذربيجان واران فى طاعة خوارزم شاه
وخطب له ببلاده ثم عزم خوارزم شاه على المسير الى بغداد للاستيلاء عليها وقدم
بعض العسكر بين يديه وسار خوارزم شاه فى اثرهم عن همذان يومين اوثلاثة
فسقط عليهم من الثلج مالم يسمع بمثله فهلكت دوابهم وخاف من حركة التتر
على بلاده فولى على البلاد التى استولى عليها وعاد الى خراسان وقطع خطبة الخليفة
الامام الناصر من بلاد خراسان فى سنة خمس عشرة وست مائة وكذلك قطعت
خطبة الخليفة من بلاد ماوراء النهر وبقيت خوارزم وسمرقند وهراة لم يقطع الخطبة
منها فان اهل هذه البلاد كانوا لايلتزمون بمثل هذا بل يخطبون لمن يختارون
ويفعلون نحو ذلك (ثم دخلت سنة خمس عشرة وست مائة) والملك
العادل بمرج الصفر وجموع الفرنج بمرج عكا ثم ساروا منها الى الديار المصرية
ونزلوا على دمياط وسار الملك الكامل ابن الملك العادل من مصر ونزل قبالتهم

واستمر الحال كذلك اربعة اشهر وارسل الملك العادل العساكر التى عنده الى عند ابنه الملك الكامل فوصلت اليه اولا فاولا ولما اجتمعت العساكر عند الملك الكامل اخذ فى قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط

(ذكر وفاة الملك القاهر صاحب الموصل)

فى هذه السنة توفى الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل وكانت وفاته لثلاث بقين من ربيع الاول وكانت مدة ملكه سبع سنين وتسعة اشهر وانقرض بموته ملك البيت الاتابكى وخلف ولدين اكبرهما اسمه ارسلان شاه وكان عمره حينئذ نحو عشر سنين فاوصى بالملك له وان يقوم بتدبير مملكته بدر الدين لولو فنصبه بدر الدين لولو فى المملكة وجعل الخطبة والسكة باسمه وقام لولو بتدبير المملكة احسن قيام

(ذكر قصد كيكاوس بن كيخسرو صاحب بلاد الروم حلب)

ولما مات الملك الظاهر صاحب حلب واجلس ابنه العزيز فى المملكة وكان طفلا طمع صاحب بلاد الروم كيكاوس فى الاستيلاء على حلب فاستدعى الملك الافضل صاحب سميساط واتفق معه كيكاوس ان يفتح حلب وبلادها ويسلمها الى الملك الافضل ثم يفتح البلاد الشرقية التى بيد الملك الاشرف ابن الملك العادل ويتسلمها كيكاوس وتحالفا على ذلك وسار كيكاوس الى جهة حلب ومعه الملك الافضل ووصلا الى رعبان واستولى عليها كيكاووس وسلمها الى الملك الافضل فمالت اليه قلوب اهل البلاد لذلك ثم سار الى تل باشر وبها ابن دلدرم ففتحها ولم يسلمها الى الملك الافضل واخذها كيكاوس لنفسه فنفر خاطر الملك الافضل وخواطر اهل البلاد بسبب ذلك ووصل الملك الاشرف ابن الملك العادل الى حلب لدفع كيكاووس عن البلاد ووصل اليه بها الامير مانع ابن حديثة امير العرب فى جمع عظيم وكان قد سار كيكاوس الى منبج وتسلمها لنفسه ايضا وسار الملك الاشرف بالجموع التى معه ونزل وادى بزاعا واتقع بعض عسكره مع مقدمة عسكر كيكاووس فانهزمت مقدمة عسكر كيكاوس واخذ من عسكر كيكاوس عدة اسرى فارسلوا الى حلب ودقت البشائر لها ولما بلغ ذلك كيكاوس وهو بمنبج ولى منهزما مرعوبا وتبعه الملك الاشرف يتخطف اطراف عسكره ثم حاصر الاشرف تل باشر واسترجعها وكذلك استرجع رعبان وغيرها وتوجه الملك الافضل الى سميساط ولم يتحرك بعدها فى طلب ملك الى ان مات سنة اثنتين وعشرين وستمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وعاد الملك الاشرف الى

حلب وقد بلغه وفاة ابيه

(ذكر وفاة السلطان الملك العادل ابى بكر بن ايوب)

كان الملك العادل نازلا بمرج الصفر وقد ارسل العساكر الى ولده الملك الكامل بالديار المصرية ثم رحل الملك العادل من مرج الصفر الى عالقين وهى عند عقبة افيق فنزل بها ومرض واشتد مرضه ثم توفى هنالك الى رحمة الله تعالى سابع جمادى الآخرة من هذه السنة اعنى سنة خمس عشرة وستمائة وكان مولده سنة اربعين وخمس مائة وكان عمره خمسا وسبعين سنة وكانت مدة ملكه لدمشق ثلثا وعشرين سنة وكانت مدة ملكه لمصر نحو تسع عشرة سنة وكان الملك العادل رحمه الله تعالى حازما متيقظا غزير العقل سديد الاراء ذامكر وخديعة وصبورا حليما يسمع مايكره ويغضى عنه واتته السعادة واتسع ملكه وكثرت اولاده ورأى فيهم مايحب ولم ير احد من الملوك الذين اشتهرت اخبارهم فى اولاده من الملك والظفر مارآه الملك العادل فى اولاده ولقد اجاد شرف الدين بن عنين فى قصيدته التى مدح بها الملك العادل التى مطلعها

ماذا على طيف الاحبة لوسرى * وعليهم لو سامحونى بالكرى

ومنها

العادل الملك الذى اسماؤه * فى كل ناحية تشرف منبرا
ما فى ابى بكر لمعتقد الهدى * شك يريب بأنه خير الورى
بين الملوك الغابرين وبينه * فى الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلايقه الحميدة ماانى * فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

ومنها فى وصف اولاده

لاتسمعن حديث ملك غيره * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا
وله الملوك بكل ارض منهم * ملك يجر الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله * بدرا فان شهد الوغى فغضنفرا

وخلف الملك العادل ستة عشر ولدا ذكرا غير البنات ولما توفى الملك العادل لم يكن عنده احد من اولاده حاضرا فحضر اليه ابنه الملك المعظم عيسى وكان بنابلس بعد وفاته وكتم موته واخذه ميتا فى محفة وعاد به الى دمشق واحتوى الملك المعظم على جميع ماكان مع ابيه من الجواهر والسلاح والخيول وغيرذلك ولما وصل دمشق حلف جميع الناس له واظهر موت ابيه وجلس للعزاو كتب الى الملوك من اخوته وغيرهم يخبرهم بموته وكان فى خزانة الملك العادل لما توفى سبع مائة الف دينار عينا ولما بلغ الملك الكامل موت ابيه وهو فى قتال الفرنج عظم عليه ذلك جدا واختلفت العساكر عليه فتاخر عن منزلته وطمعت الفرنج ونهبت

بعض اثقال المسلمين وكان فى العسكر عماد الدين احمد بن سيف الدين على
ابن احمد المشطوب وكان مقدما عظيما فى الاكراد الهكارية فعزم على خلع
الملك الكامل من السلطنة وحصل فى العسكر اختلاف كثير حتى عزم الملك
الكامل على مفارقة البلاد واللحوق باليمن وبلغ الملك المعظم عيسى بن العادل
ذلك فرحل من الشام ووصل الى اخيه الملك الكامل واخرج عماد الدين ابن
المشطوب ونفاه من العسكر الى الشام فانتظم امر السلطان الملك الكامل وقوى
مضايقة الفرنج اد مياط وضعف اهلها بسبب ما ذكرناه من الفتنة التى
حصلت فى عسكر الملك الكامل من ابن المشطوب

(ذكر استيلاء عماد الدين زنكى بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين)
(زنكى اقسنقر على بعض القلاع المضافة الى مملكة الموصل)

قد تقدم فى سنة سبع وستمائة ان ارسلان شاه عند وفاته جعل مملكة الموصل
لولده القاهر مسعود واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكى المذكور
قلعتى العقر وشوش فلما مات اخوه القاهر واجلس ولده ارسلان شاه
ابن القاهر فى المملكة وكان به قروح وامراض تحرك عمه عماد الدين زنكى
ابن ارسلان شاه وقصد العمادية واستولى عليها ثم استولى على قلاع الهكارية
والزوزان فاستنجد بدر الدين لولو المستولى على ملك الموصل وتدبير ارسلان
شاه بالملك الاشرف ابن الملك العادل ودخل فى طاعته فانجده الملك الاشرف بعسكر
وساروا الى زنكى ابن ارسلان شاه فهزموه وكان زنكى المذكور من وجابنت
مظفر الدين كوكبورى صاحب اربل وام البنت ربيعة خاتون بنت ايوب
اخت السلطان الملك العادل زوجة مظفر الدين فكان مظفر الدين لا يترك ممكنا
فى نجدة صهره زنكى المذكور ويبالغ فى عداوة بدر الدين لولو لاجل صهره
(وفى هذه السنة) توفى على بن نصر بن هرون النحوى الحلى الملقب
بالحجة قرأ على ابن الخشاب وغيره (وفيها) توفى محمد وقيل احمد بن محمد
ابن محمد العميدى الفقيه الحنفى السمرقندى الملقب ركن الدين كان اماما فى فن
الخلاف خصوصا ٣ الحسب وله فيه طريقة مشهورة وصنف الارشاد واعتنى
بشرح طريقته جماعة منهم القاضى شمس الدين احمد بن خليل بن سعادة
الشافعى الجوينى قاضى دمشق وبدر الدين المراغى المعروف بالطويل واشتغل
على العميدى خلق كثير وانتفعوا به منهم نظام الدين احمد بن محمود بن احمد
الحنفى المعروف بالحصيرى ونظام الدين الحصيرى المذكور قتله التتر بنيسابور
عند اول خروجهم فى سنة ست عشرة وستمائة ولم يقع لنا هذه النسبة اعنى

٣
١

العميدى الى ماذا (ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة) والملك الاشرف مقيم بظاهر حلب يدبر امر جندها واقطاعاتها والملك الكامل بمصر فى مقابلة الفرنج وهم محدقون محاصرون لثغر دمياط وكتب الملك الكامل متواصلة الى اخوته فى طلب النجدة

(ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل)

وفى هذه السنة توفى نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر مسعود بن ارسلان شاه ابن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر وكان لايزال مريضا فاقام بدر الدين اولو فى الملك بعده اخاه ناصر الدين محمود ابن الملك القاهر وكان عمره يومئذ نحو ثلث سنين وهو آخر من خطب له من بيت اتابك بالسلطنة وكان ابوه القاهر آخر من كان له استقلال بالملك منهم ثم ان هذا الصبى مات بعد مدة واستقل بدر الدين اولو بالملك واتته السعادة وطالت مدة ملكه الى ان توفى بالموصل بعد اخذ التتر بغداد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة صاحب سنجار)

وقد تقدم ذكر ولايته فى سنة اربع وتسعين وخمس مائة) وفى هذه السنة توفى قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر صاحب سنجار فملك سنجار بعده ولده عماد الدين شاهنشاه بن محمد وكان قطب الدين حسن السيرة فى رعيته وبقى عماد الدين شاهنشاه فى الملك شهورا ثم وثب عليه اخوه محمود ابن محمد فذبحه وملك سنجار وهذا محمود هو آخر من ملك سنجار من البيت الاتابكى

(ذكر تخريب القدس)

وفى هذه السنة ارسل الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق الحجارين والنقابين الى القدس فخرب اسواره وكانت قد حصنت الى الغاية فانتقل منه عالم عظيم وكان سبب ذلك أن الملك المعظم لما رأى قوة الفرنج وتغلبهم على دمياط خشى ان يقصدوا القدس فلا يقدر على منعهم فخربه لذلك

(ذكر استيلاء الفرنج على دمياط)

ولم تزل الفرنج يضايقون دمياط حتى هجموها فى هذه السنة عاشر رمضان وقتلوا واسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة واشتد طمع الفرنج فى الديار المصرية وحين اخذت دمياط ابتنى الملك الكامل مدينة وسماها المنصورة عند مفترق البحرين الآخذ احدهما الى دمياط والآخر الى اشمون طناح ونزل فيها بعساكره

(ذكر ظهور التتر)

وفى هذه السنة كان ظهور التتر وقتلهم فى المسلمين ولم تنكب المسلمون باعظم مما نكبوا فى هذه السنة فمن ذلك ما كان من تمكن الفرنج بملكهم دمياط وقتلهم اهلها واسرهم ومنه المصيبة الكبرى وهو ظهور التتر وتملكهم فى المدة القريبة اكثر بلاد الاسلام وسفك دمائهم وسبى حريمهم وذراريهم ولم تفجع المسلمون مذظهر دين الاسلام بمثل هذه الفجيعة (وفى هذه السنة) خرجوا على علاء الدين محمد خوارزم شاه ابن تكش وعبروا نهر سيحون ومعهم ملكهم جنكز خان لعنه الله تعالى فاستولوا على بخارا رابع ذى الحجة من هذه السنة بالامان وعصت عليهم القلعة فحاصروها وملكوها وقتلوا كل من بها ثم قتلوا اهل البلد عن آخرهم (من تاريخ ظهور التتر) تاليف محمد بن احمد بن على المنشى النسوى كاتب انشاء جلال الدين قال ان مملكة الصين مملكة متسعة دورها ستة اشهر وقد انقسمت من قديم الزمان ستة اجزاء كل جزء منهـا مسيرة شهر يتولى امره خان وهو الملك بلغتهم نيابة عن خانهم الاعظم وكان خانهم الكبير الذى عاصر خوارزم شاه محمد بن تكش يقال له الطون خان وقد توارث الخانية كابرا عن كابر بل كافرا عن كافر ومن عادة خانهم الاعظم الاقامة بطوغاج وهى واسطة الصين وكان من زمرتهم فى عصر المذكور شخص يسمى دوشى خان وهو احد الخانات المتولى احد الاجزاء الستة وكان مزوجا بعمة جنكزخان اللعين وقبيلة جنكزخان اللعين هى المعروفة بقبيلة التمرجى سكان البرارى ومشتاهم موضع يسمى ارغون وهم المشهورون بين التتر بالشر والغدر ولم تزل ملوك الصين ارخاء عنانهم لطغيانهم فاتفق ان دوشى خان زوج عمة جنكز خان مات فحضر جنكز خان الى عمته زايرا ومعزيا وكان الخانان المجاوران لعمل دوشى خان المذكور يقال لاحدهما كشلو خان وللآخر فلان خان فكانا يليان ما يتاخم عمل دوشى خان المذكور المتوفى من الجهتين فارسلت امرأة دوشى خان الى كشلى خان والخان الآخر تنعى اليهما زوجها دوشى خان وانه لم يخلف ولدا وانه كان حسن الجوار لهما وان ابن اخيها جنكز خان ان اقيم مقامه يحذو حذو المتوفى فى معاضدتهما فاجابها الخانان المذكوران الى ذلك وتولى جنكز خان ما كان لدوشى خان المتوفى من الامور بمعاضدة الخانين المذكورين فلما انهى الامر الى الخان الاعظم الطون خان انكر تولية جنكز خان واستحقره وانكر على الخانين اللذين فعلا ذلك فلما جرى ذلك خلعوا طاعة الطون خان وانضم اليهم كل من هو من عشايرهم ثم اقتتلوا مع الطون خان فولى منهزما وتمكنوا من بلاده

ثم ارسل الطون خان وطلب منهم الصلح وان يقوه على بعض البلاد فأجابوه الى ذلك وبقى جنكزخان والخانان الآخران مشتركين فى الامر فاتفق موت الخان الواحد واستقل بالامر جنكزخان وكشلوخان ثم مات كشلوخان وقام ابنه ولقب بكشلوخان ايضا مقامه فاستضعف جنكزخان جانب كشلوخان بن كشلوخان لصغره وحداثة سنه واخل بالقواعد التى كانت مقررة بينه وبين ابيه فانفرد كشلوخان عن جنكزخان وفارقه لذلك ووقع بينهما الحرب فجرد جنكزخان جيشا مع ولده دوشى خان بن جنكزخان فسار دوشى خان واقتتل مع كشلوخان فانتصر دوشى خان وانهزم كشلوخان وتبعه دوشى خان وقتله وعاد الى جنكزخان برأسه فانفرد جنكزخان بالمملكة ثم ان جنكزخان راسل خوارزم شاه محمد ابن تكش فى الصلح فلم ينتظم فجمع جنكزخان عساكره والتقى مع خوارزم شاه محمد فانهزم خوارزم شاه فاستولى جنكزخان على بلاد ماوراء النهر ثم تبع خوارزم شاه محمدا وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان ثم استولى جنكزخان على البلاد ثم كان من خوارزم شاه ومن جنكزخان ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر توجه الملك المظفر محمود بن صاحب حماة الى مصر وموت والدته)

فى هذه السنة حلف الملك المنصور صاحب حماة الناس لولده الملك المظفر محمود وجعله ولى عهده وجرد معه عسكرا والطواشى مرشد المنصورى نجدة الى الملك الكامل بديار مصر فسار اليه ولما وصل الى الملك الكامل اكرمه وانزله فى ميمنة عسكره وهى منزلة ابيه وجده فى الايام الناصرية الصلاحية وبعد توجه الملك المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل قال القاضى جمال الدين مؤلف مفرج الكروب وحضرت العزاء وعمرى اثنتا عشرة سنة ورأيت الملك المنصور وهو لابس الحداد على زوجته المذكورة وهو ثوب ازرق وعمامة زرقا وانشدته الشعراء المراثى فمن ذلك قصيدة قالها حسام الدين خشترين وهو جندى كردى مطلعها

الطرف فى لجة والقلب فى سعر * له دخان زفير طار بالشرر

ومنها فى لبس الملك المنصور الحداد عليها

ماكنت اعلم ان الشمس قد غربت * حتى رأيت الدجى ملقى على القمر

اوكان من مات يفدى قبلها لفدى * ام المظفر آلاف من البشر

(ذكر وفاة كيكاووس وملك اخيه كيقباذ)

فى هذه السنة توفى الملك الغالب عز الدين كيكاووس بن كيخسرو بن قليج

ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وقد تقدم ذكر ولايته في سنة سبع وست مائة وكان قد تعلق به مرض السل واشتد مرضه ومات فملك بعده اخوه كيقباذ بن كيخسرو وكان كيقباذ محبوسا قد حبسه اخوه كيكاووس فاخرجه الجند وملكوه

(ذكر غير ذلك)

وفي هذه السنة توفي ابو البقا عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري الضرير النحوي الحاسب اللغوي وكان حنبليا صحب ابن الخشاب النحوي وغيره (وفيها) توفي ابو الحسن علي بن القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي الحافظ بن الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر وكان قد قصد خراسان وسمع بها الحديث ثم عاد الى بغداد وكان قد وقع على القفل الذي هو فيه في الطريق حرامية وجرحوا ابن عساكر المذكور ووصل على تلك الحال الى بغداد وبقي بها حتى توفي في هذه السنة في جمادى الاولى رحمه الله (ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة) والفرنج متملكون على دمياط والسلطان الملك الكامل مستقر في المنصورة مرابط للجهاد والملك الاشرف في حران وكان الملك الاشرف قد اقطع عماد الدين احمد بن سيف الدين علي بن احمد المشطوب رأس عين فخرج على الملك الاشرف وجمع ابن المشطوب المذكور جمعا وحسن لصاحب سنجار محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الاشرف ايضا فخرج بدر الدين لولو من الموصل وحصر ابن المشطوب بتل اعفر واخذه بالامان ثم قبض عليه واعلم الملك الاشرف بذلك فسر به غاية السرور واستمر عماد الدين احمد بن سيف الدين بن المشطوب في الحبس ثم سار الملك الاشرف من حران واستولى على دنيسر وقصد سنجار فاتته رسل صاحبها محمود بن قطب الدين يسأل ان يعطى الرقة عوض سنجار ليسلم سنجار الى الملك الاشرف فاجاب الملك الاشرف الى ذلك وتسلم سنجار في مستهل جمادى الاولى وسلم اليه الرقة وهذا كان من سعادة الملك الاشرف فان اباه الملك العادل نازل سنجار في جموع عظيمة وطال عليها مقامه فلم يملكها وملكها ابنه الملك الاشرف باهون سعي وبعد ان فرغ الملك الاشرف من سنجار سار الى الموصل ووصل اليها في تاسع عشر جمادى الاولى وكان يوم وصوله اليها يوما مشهودا وكتب الى مظفر الدين صاحب اربل يأمره ان يعيد صهره عماد الدين زنكي ابن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي على بدر الدين لولو القلاع التي استولى عليها فاعادها جميعها وترك في يده منها العمادية واستقر الصلح بين الملك الاشرف وبين مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وعماد الدين زنكي

ابن ارسلان شاه صاحب العقر وشوش والعمادية وكذلك استقر الصلح بينهم وبين صاحب الموصل بدر الدين لولو ولما استقر ذلك رحل الملك الاشرف عن الموصل ثانى شهر رمضان من هذه السنة وعاد الى سنجار وسلم بدر الدين لولو قلعة تلعفر الى الملك الاشرف ونقل الملك الاشرف ابن الشطوب من حبس الموصل وحطه مقيدا فى جب بمدينة حران حتى مات سنة تسع عشرة وستمائة ولقى بغيه وخروجه مرة بعد اخرى

(ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة)

وفى هذه السنة توفى الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب صاحب حماة بقلعة حماة فى ذى القعدة وكانت مدة مرضه احد وعشرين يوما بحمى حادة وورم دماغه وكان شجاعا عالما يحب العلماء ورد اليه منهم جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف الدين على الآمدى وكان فى خدمة الملك المنصور قريب مائتى متعمم من النحاة والفقهاء والمشتغلين بغير ذلك وصنف الملك المنصور عدة مصنفات مثل المضمار فى التاريخ وطبقات الشعراء وكان معتنيا بعمارة بلده والنظر فى مصالحه وهو الذى بنى الجسر الذى هو بظاهر حماة خارج باب حمص واستقر له بعد وفاة والده من البلاد حماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم ولما فتح بارين وكانت بيد ابراهيم بن المقدم الزمه عمه السلطان الملك العادل ان يردها عليه فاجاب الى تسليم منبج وقلعة نجم عوضا عنها وهما خير من بارين بكثير اختار ذلك لقرب بارين من بلده وجرت له حروب مع الفرنج وانتصر فيها وكان ينظم الشعر

(ذكر استيلاء الملك الناصر ابن الملك المنصور على حماة)

ولما توفى الملك المنصور كان ولده الملك المظفر المعهود اليه بالسلطنة عند خاله الملك الكامل بديار مصر فى مقابلة الفرنج وكان ولده الآخر الملك الناصر صلاح الدين قليج ارسلان عند خاله الآخر الملك المعظم صاحب دمشق وهو فى الساحل فى الجهاد وقد فتح قيسارية وهدمها وسار الى عثليث ونازلها وكان الوزير بحماة زين الدين ابن فريج فاتفق هو والكبراء على استدعاء الملك الناصر لعلمهم بلين عريكته وشدة بأس الملك المظفر فارسلوا الى الملك الناصر وهو مع الملك المعظم كما ذكرنا فمنعه الملك المعظم من التوجه الا بتقرير مال عليه يحمله الى الملك المعظم فى كل سنة قيل ان مبلغه اربع مائة الف درهم فلما اجاب الملك الناصر الى ذلك وحلف عليه اطلقه الملك المعظم فقدم الملك الناصر الى حماة واجتمع بالوزير زين الدين بن فريج والجماعة الذين كاتبوه فاستحلفوه على ما ارادوا

واصعدوه الى القلعة ثم ركب من القلعة بالسناجق السلطانية وكان عمره اذ ذاك سبع عشرة سنة لان مولده سنة ست مائة ولما استقر الملك الناصر فى ملك حماة وبلغ اخاه الملك المظفر ذلك استأذن الملك الكامل فى المضى الى حماة ظنا منه انه اذا وصل اليها يسلمونها اليه بحكم الايمان التى كانت له فى اعناقهم فاعطاه الملك الكامل الدستور وسار الملك المظفر حتى وصل الى الغور فوجد خاله الملك المعظم صاحب دمشق هناك فاخبره ان اخاه الملك الناصر قد ملك حماة ويخشى عليه انه ان وصل اليه يعتقله فسار الملك المظفر الى دمشق واقام بداره المعروفة بالزنجيلى وكتب الملك المعظم والملك المظفر الى اكابر حماة فى تسليمها الى الملك المظفر فلم يحصل منهم اجابة فعاد الملك المظفر الى مصر واقام فى خدمة الملك الكامل واقطعه اقطاعا بمصر الى ان كان ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر استيلاء الملك المظفر شهاب الدين)
(غازى ابن الملك العادل على خلاط وميافارقين)

كان قد استقر بيد الملك المظفر المذكور الرها وسروج وكانت ميافارقين وخلاط بيد الملك الاشرف ولم يكن للملك الاشرف ولد فجعل اخاه الملك المظفر غازى ولى عهده واعطاه ميافارقين وخلاط وبلادها وهى اقليم عظيم يضاهى ديار مصر واخذ الملك الاشرف منه الرها وسروج (وفى هذه السنة) توفى بالموصل الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن حمويه شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان فقيها فاضلا من بيت كبير بخراسان وخلف اربعة بنين عرفوا باولاد الشيخ تقدموا عند السلطان الملك الكامل وسنذكر بعض اخبارهم فى مواضعها ان شاء الله تعالى وكان الشيخ صدر الدين المذكور قد توجه رسولا الى بدر الدين لولو صاحب الموصل فمات هناك

(ذكر مسير التتر الى خوارزم شاه وانهزامه وموته)

لما ملك التتر سمرقند ارسل جنكزخان لعنه الله عشرين الف فارس فى اثر خوارزم شاه محمد بن تكش وهذه الطائفة يسميها التتر المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان فوصلوا الى موضع يقال له[٣] بنج آو وعبروا هناك نهر جيحون وصاروا مع خوارزم شاه فى بر واحد فلم يشعر خوارزم شاه وعسكره الا والتتر معه فتفرق عسكره وذهبوا ايدى سبا ورحل خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش لايلوى على شئ فى نفر من خواصه ووصل الى نيسابور والتتر فى اثره فلما قربوا منه رحل خوارزم شاه الى مازندران والتتر فى اثره لايلتفتون الى شئ من البلاد ولا الى غير ذلك بل قصدهم ادراك خوارزم شاه وسار من مازندران الى مرسى

[٣] بنج ا

من بحر طبرستان يعرف باسكون وله هناك قلعة فى البحر فعبر هو واصحابه اليها فوقف التتر على ساحل البحر وايسوا من اللحاق بخوارزمشاه ولما استقر خوارزم شاه بهذه القلعة توفى فيها وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش ابن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوشتكين غرشه وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وشهورا واتسع ملكه وعظم محله ملك من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وكان فاضلا عالما بالفقه والاصول وغيرهما وكان صبورا على التعب وادمان السير وسنذكر شيئا من اخباره عند ذكر مقتل ولده جلال الدين ولما ايس التتر من ادراك خوارزم شاه عادوا الى مازندران ففتحوها وقتلوا اهلها ثم ساروا الى الرى وهمذان ففعلوا كذلك من القتل والسبى ثم ملكوا مراغة فى صفر سنة ثمان عشرة وستمائة ثم ساروا الى حران واستولوا عليها ونازلوا خوارزم وقاتلهم اهلها مدة اشد قتال ثم فتحوها وكان لها سد فى نهر جيحون ففتحوه وركب خوارزم الماء فغرقها وفعلوا فى هذه البلاد جميعها من قتل اهلها وسبى ذراريهم وقتل العلماء والصلحاء والزهاد والعباد وتخريب الجوامع وتحريق المصاحف مالم يسمع بمثله فى تاريخ قبل الاسلام ولا بعده فان واقعة بخت نصر مع بنى اسرائيل لاتنسب الى بعض بعض مافعله هؤلاء فان كل واحدة من المدن التى اخربوها اعظم من القدس بكثير وكل امة قتلوهم من المسلمين اضعاف بنى اسرائيل الذين قتلهم بخت نصر ولما فرغ التتر من خراسان عادوا الى ملكهم فجهز جيشا كثيفا الى غزنة وبها جلال الدين منكبرنى بن علاء الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكا لها وقد اجتمع اليه جمع كثير من عسكر ابيه قيل كانوا ستين الف مقاتل وكان الجيش الذى سار اليهم من التتر اثنى عشر الفا فالتقوا مع جلال الدين واقتتلوا قتالا شديدا وانزل الله نصره على المسلمين وانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا ثم ارسل جنكزخان لعنه الله عسكرا اكثر من اول مع بعض اولاده ووصلوا الى كابل وتصافف معهم المسلمون فانهزم التتر ثانيا وقتل المسلمون فيهم وغنموا شيئا كثيرا وكان فى عسكر جلال الدين امير كبير مقدام هو الذى كسر التتر على الحقيقة يقال له بغراق وقع بينه وبين امير كبير يقال له ملك خان وهو صاحب هراة وله نسب الى خوارزم شاه فتنة بسبب المكسب قتل فيها اخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلثون الف فارس ولحقه جلال الدين منكبرنى واستعطفه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين بسبب ذلك ثم وصل جنكزخان اللعين بنفسه

فى جيوشه وقد ضعف جلال الدين بما نقص من جيوشه بسبب بغراق فلم يكن له بجنكزخان قدرة فترك جلال الدين البلاد وسار الى الهند وتبعه جنكزخان حتى ادركه على ماء عظيم وهو نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه ان يعبروا النهر فاضطروا الى القتال وجرى بينهم وبين جنكزخان قتال عظيم لم يسمع بمثله وصبر الفريقان ثم تأخر كل منهما عن صاحبه فعبر جلال الدين ذلك النهر الى جهة الهند وعاد جنكزخان فاستولى على غزنة وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة الى جهة القفجاق واقتتلوا معهم فهزموهم التتر واستولوا على مدينة القفجاق العظمى وتسمى سوادق وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم اللكزي بلادهم قرب دربند شروان ثم سار التتر الى الروس وانضم الى الروس القفجاق وجرى بينهم وبين التتر قتال عظيم انتصر فيه التتر عليهم وشردوهم قتلا وهربا فى البلاد (وفيها) فى شوال توفى رضى الدين المؤيد ابن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار المحدث وكان اعلى المتأخرين اسنادا سمع كتاب مسلم من الفقيه ابى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى وكان الفراوى فاضلا قرأ الاصول على امام الحرمين وسمع الفراوى المذكور صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسى وكان عبد الغافر اماما فى الحديث صنف شرح مسلم وغيره وتوفى محمد بن الفضل الفراوى سنة ثنتين وخمس مائة وتوفى عبد الغافر فى سنة تسع وعشرين وخمس مائة وكانت ولادة رضى الدين المؤيد المذكور فى سنة اربع وعشرين وخمس مائة ظنا (ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة)

(ذكر عود دمياط الى المسلمين)

وفى هذه السنة قوى طمع الفرنج المتملكين دمياط فى ملك الديار المصرية وتقدموا عن دمياط الى جهة مصر ووصلوا الى المنصورة واشتد القتال بين الفريقين برا وبحرا وكتب السلطان الملك الكامل متواترة الى اخوته واهل بيته يستحثهم على انجاده فسار الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق الى اخيه الملك الاشرف وهو ببلاده الشرقية واستنجده وطلب منه المسير الى اخيهما الملك الكامل فجمع الملك الاشرف عساكره واستصحب عسكر حلب وكذلك استصحب معه الملك الناصر قليج ارسلان ابن الملك المنصور صاحب حماة وكان الملك الناصر خائفا من السلطان الملك الكامل ان ينتزع حماة منه ويسلمها الى اخيه الملك المظفر فحلف الملك الاشرف للملك الناصر صاحب حماة انه ما يمكن اخاه السلطان الملك الكامل من التعرض اليه فسار معه بعسكر حماة وكذلك سار صحبة الملك الاشرف كل من صاحب بعلبك الملك الامجد

بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وصاحب حمص الملك المجاهد
شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى وسار الملك المعظم عيسى بعسكر دمشق
ووصلوا الى الملك الكامل وهو فى قتال الفرنج على المنصورة فركب والتقى
اخويه ومن فى صحبتهما من الملوك واكرمهم وقويت نفوس المسلمين وضعفت
نفس الفرنج بما شاهدوه من كثرة عساكر الاسلام وتجملهم واشتد القتال بين
الفريقين ورسل الملك كامل واخويه مترددة الى الفرنج فى الصلح وبذل المسلمون لهم
تسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقيه وجبله وجميع مافتحه السلطان
صلاح الدين من الساحل ماعدا الكرك والشوبك على ان يجيبوا الى الصلح
ويسلموا دمياط الى المسلمين فلم يرض الفرنج بذلك وطلبوا ثلثمائة الف دينار
عوضا عن تخريب اسوار القدس فان الملك المعظم عيسى خربها كما تقدم ذكره
وقالوا لابد من تسليم الكرك والشوبك وبينا الامر متردد فى الصلح والفرنج
ممتنعون من الصلح اذ عبر جماعة من عسكر المسلمين فى بحر المحلة الى الارض التى
عليها الفرنج من بر دمياط ففجر وافجرة عظيمة من النيل وكان ذلك فى قوة زيادته
والفرنج لاخبرة لهم بامر النيل فركب الماء تلك الارض وصار حايلا بين الفرنج وبين
دمياط وانقطع عنهم الميرة والمدد فهلكوا جوعا وبعثوا يطلبون الامان على
ان ينزلوا عن جميع مابذله المسلمون لهم ويسلموا دمياط ويعقدوا مدة للصلح
وكان فيهم عدة ملوك كبار نحو عشرين ملكا فاختلفت الاراء بين يدى
السلطان الملك الكامل فى امرهم فبعضهم قال لانعطيهم امانا وناخذهم
ونتسلم بهم مابقى بايديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ثم اتفق اراؤهم على اجابتهم
الى الامان لطول مدة البيكار وتضجر العساكر لانهم كان لهم ثلث سنين
وشهور فى القتال معهم فاجابهم الملك الكامل الى ذلك وطلب الفرنج رهينة
من الملك الكامل فبعث ابنه الملك الصالح ايوب وعمره يومئذ خمس عشرة سنة
الى الفرنج رهينة وحضر من الفرنج رهينة على ذلك ملك عكا ونايب البابا صاحب
رومية الكبرى وكندريس وغيرهم من الملوك وكان ذلك سابع رجب من هذه
السنة واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج المذكورين وجلس لهم مجلسا
عظيما ووقف بين يديه الملوك من اخوته واهل بيته جميعهم وسلمت دمياط
الى المسلمين تاسع عشر رجب من هذه السنة وقد حصنها الفرنج الى غاية
مايكون وولاها السلطان الملك الكامل الامير شجاع الدين جلدك التقوى وهو
من مماليك الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وهنت الشعراء الملك
الكامل بهذا الفتح العظيم ثم سار السلطان الملك الكامل ودخل دمياط ومعه
اخوته واهل بيته وكان يوما مشهودا ثم توجه الى القاهرة واذن للملوك

فى الرجوع الى بلادهم فتوجه الملك الاشرف الى الشرق وانتزع الرقة من محمود وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى ابن مودود بن عماد الدين زنكى ابن اقسنقر ولقى بغيه على اخيه فاناذكرنا كيف وثب على اخيه وقتله واخذ سنجار ثم اقام الملك الاشرف بالرقة وورد اليه الملك الناصر صاحب حماة فاقام عنده مدة ثم عاد الى بلده

(ذكر وفاة صاحب آمد)

وفى هذه السنة توفى الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان بن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا بالقولنج وقام فى الملك بعده ولده الملك المسعود وهو الذى انتزع منه الملك الكامل آمد وكان الملك الصالح المذكور قبيح السيرة وقد اورد ابن الاثير وفاته فى سنة تسع عشرة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة خنق قتادة بن ادريس العلوى الحسنى امير مكة وعمره نحو تسعين سنة وكانت ولايته قد اتسعت الى نواحى اليمن وكان حسن السيرة فى مبتدأ امره ثم اساء السيرة وجدد المظالم والمكوس وصورة ماجرى له ان قتادة كان مريضا فارسل عسكرا مع اخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلاء على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم واخذها من صاحبها فوثب الحسن بن قتادة فى اثناء الطريق على عمه فقتله وعاد الى ابيه قتادة بمكة فخنقه وكان له اخ نائبا بقلعة ينبع عن ابيه فارسل اليه الحسن فحضر الى مكة فقتله ايضا وارتكب الحسن امرا عظيما قتل عمه واباه واخاه فى ايام يسيرة واستقر فى ملك مكة وقيل ان قتادة كان يقول الشعر وطولب ان يحضر الى امير الحاج العراقى فامتنع وعوتب من بغداد فاجاب بابيات شعر منها

ولى كف ضرغام اصول ببطشها * واشرى بها بين الورى وابيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها * وفى بطنها للمجد بين ربيع
ءاجعلها تحت الرحى ثم ابتغى * خلاصا لها انى اذن لرقيع
وما انا الا المسك فى كل بلدة * يضوع واما عندكم فيضيع

(وفيها) توفى جلال الدين الحسن صاحب الالموت ومقدم الاسماعيلية وولى بعده ابنه علاء الدين محمد (ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة)

فى هذه السنة استقل بدر الدين لولوء بملك الموصل وتوفى الطفل الذى كان قد نصبه فى المملكة وهو ناصر الدين محمود ابن الملك القاهر مسعود بن نور الدين

ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن اقسنقر وسمى اولو نفسه الملك الرحيم وكان قد اعتضد بالملك الاشرف ابن الملك العادل فدافع عنه ونصره وقلع لولو البيت الاتابكى بالكلية واستمر مالكا للموصل نيفا وار بعين سنة سوى ماتقدم له من الاستيلاء والتحكم فى ايام استاذه نور الدين ارسلان شاه وابنه الملك القاهر مسعود (وفى هذه السنة) سار الملك الاشرف الى خدمة اخيه الملك الكامل واقام عنده بمصر متنزها الى ان خرجت هذه السنة (وفى هذه السنة) فوض الاتابك طغريل الخادم مدبر مملكة حلب الى الملك الصالح احمد بن الظاهر امر الشغر وبكاس فسار الملك الصالح من حلب واستولى عليهما واضاف اليه الروج ومعرة ومصرين (وفى هذه السنة) قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق حماة لان الملك الناصر صاحب حماة كان قد التزم له بمال يحمله اليه اذا ملك حماة فلم يف له فقصد الملك المعظم حماة ونزل بقيرين وغلقت ابواب حماة فقصدها الملك المعظم وجرى بينهم قتال قليل ثم ارتحل الملك المعظم الى سلمية فاستولى على حواصلها وولى عليها ثم توجه الى المعرة فاستولى عليها واقام فيها واليا من جهته وقررامورها ثم عاد الى سلمية فاقام بها حتى خرجت هذه السنة على قصد منازلة حماة (وفى هذه السنة) حج من اليمن الملك المسعود يوسف الملقب اطسز وهو اسم تركى والعامة تسميه اقسيس وكان قد استولى على اليمن سنة اثنتى عشرة وستمائة وقبض على سليمان شاه بن شاهنشاه ابن عمر ابن شاهنشاه بن ايوب وحج فى هذه السنة فلما وقف الملك المسعود فى هذه السنة بعرفة وتقدمت اعلام الخليفة الامام الناصر لترفع على الجبل تقدم الملك المسعود بعساكره ومنع من ذلك وامر بتقديم اعلام ابيه السلطان الملك الكامل على اعلام الخليفة فلم يقدر اصحاب الخليفة على منعه من ذلك ثم عاد الملك المسعود الى اليمن وبلغ ذلك الخليفة فعظم عليه وارسل يشكو الى الملك الكامل فاعتذر عن ذلك فقبل عذره واقام الملك المسعود فى اليمن مدة يسيرة ثم عاد الى مكة ليستولى عليها فقاتله الحسن بن قتادة فانتصر الملك المسعود وانهزم الحسن ابن قتادة واستقرت مكة فى ملك الملك المسعود وولى عليها وذلك فى ربيع الاول من سنة عشرين وستمائة ثم عاد الى اليمن (وفيها) توفى الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد شيخ الفقراء المعروفة باليونسية وكان رجلا صالحا وله كرامات وكانت وفاته بقرية القنية من اعمال دارا وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور هناك (ثم دخلت سنة عشرين وستمائة) والاشرف بديار مصر عند اخيه الملك الكامل واخوهما الملك المعظم بسلمية مستول عليها وعلى المعرة عازم على حصار حماة وبلغ الملك الاشرف مافعله اخوه

المعظم بصاحب حماة فعظم عليه ذلك واتفق مع اخيه الكامل على الانكار على الملك المعظم وترحيله فارسل اليه الملك الكامل ناصح الدين الفارسى فوصل الى الملك المعظم وهو بسلمية وقال له السلطان يامرك بالرحيل فقال السمع والطاعة وكانت اطماعه قدقويت على الاستيلاء على حماة فرحل مغضبا على اخويه الكامل والاشرف ورجعت المعرة وسلمية للناصر وكان الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب مقيما عند الملك الكامل بالديار المصرية كما تقدم ذكره وكان الملك الكامل يوثر تمليكه حماة لكن الملك الاشرف غير مجيب الى ذلك لانتماء الناصر الملك صاحب حماة اليه وجرى بين الكامل والاشرف فى ذلك مراجعات كثيرة آخرها انهما اتفقا على نزع سلمية من يد الناصر قليج ارسلان وتسليمها الى اخيه الملك المظفر فتسلمها الملك المظفر وارسل اليها وهو بمصر نائبا من جهته حسام الدين اباعلى ابن محمد ابن على الهذبانى واستقر بيد الملك الناصر حماة والمعرة وبعرين ثم سار الاشرف من مصر واستصحب معه خلعة وسناجق سلطانية من اخيه الملك الكامل للملك العزيز صاحب حلب وعمره يومئذ عشر سنين ووصل الاشرف بذلك الى حلب واركب الملك العزيز فى دست السلطنة وفى هذه السنة لما وصل الملك الاشرف بالخلعة المذكورة الى حلب اتفق مع الملك الاشرف كبراء الدولة الحلبية على تخريب قلعة اللاذقية فارسلوا عسكرا وهدموها الى الارض

(ذكر احوال غياث الدين اخى جلال الدين ابنى خوارزم شاه محمد)

كان لجلال الدين منكبرنى اخ يقال له غياث الدين تيرشاه وكان قد ملك غياث الدين المذكور كرمان فلما توجه جلال الدين منكبرنى الى الهند كما تقدم ذكره فى سنة سبع عشرة تغلب غياث الدين على الرى واصفهان وهمذان وغير ذلك من عراق العجم وهى البلاد المعروفة ببلاد الجبل فخرج على غياث الدين خاله يغان طايسى وكان اكبر امرائه واقربهم اليه فاقتتل مع غياث الدين فانهزم يغان طايسى ومن معه واقام غياث الدين فى بلاده مؤيدا منصورا

(ذكر حادثة غريبة)

كان اهل مملكة الكرج قد مات ملكهم ولم يبق من بيت الملك غير امرأة فملكوها وطلبوا لها رجلا يتزوجها ويقوم بالملك ويكون من اهل بيت المملكة فلم يجدوا فيهم احدا يصلح لذلك وكان صاحب ارزن الروم مغيث الدين طغريل شاه بن قليج ارسلان السلجوقى من بيت كبير مشهور فارسل يخطب الملكة

لولده ليتزوجها فامتنعوا من اجابته الا ان يتنصر فامر ولده فتنصر وسار الى الكرج وتزوج ملكهتم وكانت هذه الملكة تهوى مملوكا لها وبلغ ابن طغريل شاه بذلك وتكامن فدخل يوما الى البيت فوجد المملوك نائما معها فى الفراش فلم يصبر المذكور على ذلك فانكر عليها فاخذته زوجته واعتقته فى بعض القلاع ثم احضرت رجلين كانا قد وصفا لها بحسن الصورة فتزوجت احدهما ثم فارقته واحضرت انسانا من كنجة مسلما وهويته وسألته ان يتنصر لتتزوج به فلم يجب الى ذلك وترددت الرسل بينهما فى ذلك مدة فلم يجبها الى التنصر

(ذكر وفاة ملك الغرب)

فى هذه السنة توفى يوسف المستنصر ملك الغرب ابن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وقد تقدم ذكر ولايته فى سنة عشر وست مائة وكان يوسف المذكور منهمكا فى اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك ولم يخلف يوسف المذكور ولدا فاجتمع كبراء الدولة واقاموا عم ابيه لكبر سنه وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ولقبوه المستضئ وكان عبد الواحد المذكور قد صار فقيرا بمراكش وقاسى الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم فى المآكل والملابس من غير ان يشرب خمرا ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته وقتل وملك بعده ابن اخيه عبد الله وتلقب بالعادل وهو عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وست مائة) فى هذه السنة وصل التتر الى قرب تبريز وارسلوا الى صاحبها ازبك بن البهلوان يقولون له ان كنت فى طاعتنا فارسل من عندك من الخوارزمية الينا فاوقع ازبك بمن عنده من الخوارزمية وقتل بعضهم واسر الباقين وارسلهم الى التتر مع تقدمة عظيمة فكفوا عن بلاد ازبك وعادوا الى بلاد خراسان (وفيها) استولى غياث الدين تبر شاه اخو جلال الدين ابن خوارزم شاه على غالب مملكة فارس وكان صاحب فارس يقال له الاتابك سعد بن دكلا واقام غياث الدين بشيراز وهى كرسى مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعة ثم اصطلح غياث الدين مع الاتابك سعد على ان يكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقى

(ذكر عصيان المظفر غازى بن العادل على اخيه الملك الاشرف)

كان الملك الاشرف قد انعم على اخيه الملك المظفر غازى بخلاط وهى مملكة عظيمة وهى اقليم ارمينية وكان قد حصل بين الملك المعظم عيسى صاحب دمشق وبين اخويه الكامل والاشرف وحشة بسبب ترحيله عن حماة كما قدمناذكره فارسل

(المعظم)

المعظم وحسن لاخيه المظفر غازى صاحب خلاط العصيان على اخيه الملك الاشرف فاجاب الملك المظفر الى ذلك وخالف اخاه الملك الاشرف وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر غازى صاحب اربل مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على بكتك وكان بدر الدين لو لو منتميا الى الملك الاشرف فسار مظفر الدين صاحب اربل وحصر الموصل عشرة ايام وكان نزوله على الموصل ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ليشغل الملك الاشرف عن قصد اخيه بخلاط ثم رحل مظفر الدين عن الموصل لحصانتها فلم يلتفت الملك الاشرف الى محاصرة الموصل وسار الى خلاط وحصر اخاه شهاب الدين غازى فسلمت اليه مدينة خلاط وانحصر اخوه غازى بقلعتها الى الليل فنزل من القلعة الى اخيه الملك الاشرف واعتذر اليه فقبل عذره وعفا عنه واقره على ميافارقين وارتجع باقى البلاد منه وكان استيلاء الملك الاشرف على خلاط واخذها من اخيه فى جمادى الآخرة من هذه السنة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة)

(ذكر وصول جلال الدين من الهند الى البلاد)

قد تقدم فى سنة سبع عشرة وستمائة ذكر هروب جلال الدين من غزنة لما قصده جنكزخان وانه دخل بلاد الهند فلما كانت هذه السنة قدم من الهند الى كرمان ثم الى اصفهان واستولى عليها وعلى باقى عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من اخيه غياث الدين تيرشاه بن محمد واعادها الى صاحبها اتابك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس وصار اتابك سعد المذكور وغياث الدين تيرشاه اخو جلال الدين تحت حكم جلال الدين وفى طاعته ثم استولى جلال الدين على خورستان وكاتب الخليفة الامام الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد ووصل الى يعقوبا وخاف اهل بغداد منه واستعدوا للحصار ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلأت ايديهم من الغنائم وقوى امر جلال الدين وجميع عسكره الخوارزمية ثم سار الى قريب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ودخل فى طاعته ثم سار جلال الدين الى اذربيجان وكرسى مملكتها تبريز فاستولى على تبريز وهرب صاحب اذربيجان وهو مظفر الدين ازبك بن البهلوان ابن الدكز وكان ازبك المذكور قد قوى امره لما قتل طغريل آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم فاستقل ازبك المذكور فى المملكة وكان ازبك المذكور لا يزال مشغولا بشرب الخمر وليس له التفات الى تدبير المملكة فلما استولى جلال الدين على تبريز هرب ازبك الى كنجة وهى من بلاد اران قرب بردعة ومتاخمة لبلاد الكرج واستقل السلطان جلال الدين بملك اذربيجان وكثرت عساكره واستفحل امره ثم جرى بين جلال الدين و بين الكرج قتال شديد

انهزم فيه الكرج وتبعهم الخوارزمية يقتلونهم كيف شاؤا واتفق انه ثبت على قاضى تبريز وقوع الطلاق من ازبك بن البهلوان بن الدكز على زوجته بنت السلطان طغريل آخر الملوك السلجوقية المقدم ذكره فتزوج جلال الدين بنت طغريل المذكور وارسل جيشا الى مدينة كنجة ففتحوها فهرب مظفر الدين ازبك بن محمد البهلوان من كنجة الى قلعة هناك ثم هلك وتلاشى امره

(ذكر وفاة الملك الافضل نور الدين على ابن السلطان صلاح الدين يوسف)

فى هذه السنة توفى الملك الافضل المذكور وليس بيده غير سميساط فقط وكان موته فجأة وعمره سبع وخمسون سنة وكان الملك الافضل فاضلا حسن السيرة وتجمعت فيه الفضايل والاخلاق الحسنة وكان مع ذلك قليل الحظ وله الاشعار الحسنة فمنها يعرض الى سوء حظه قوله

يا من يسود شعره بخضابه * لعساه من اهل الشبيبة يحصل
هاافا اخضب بسواد حظى مرة * ولك الامان بانه لا ينصل

ولما اخذت منه دمشق كتب الى بعض اصحابه كتابا منه اما اصحابنا بدمشق فلا علم لى باحد منهم وسبب ذلك

اى صديق سألت عنه ففى الذل وتحت الخمول فى الوطن
واى ضد سألت حالته * سمعت ما لا تحبه اذنى

(ذكر وفاة الامام الناصر)

وفى اول شوال من هذه السنة توفى الخليفة الناصر لدين الله وكانت مدة خلافته نحو سبع واربعين سنة وعمى فى آخر عمره وكان موته بالدوسنطاريا وهو الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد ابن المستضئ حسن ابن المستنجد يوسف ابن المقتفى محمد ابن المستظهر احمد ابن المقتدى عبد الله ابن الامير ذخيرة الدين محمد ابن القايم عبد الله ابن القادر احمد ابن الامير اسحق ابن المقتدر جعفر ابن المكتفى على ابن المعتضد احمد ابن الامير الموفق قيل اسمه طلحة وقيل محمد ابن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد ابن الرشيد هرون ابن المهدى محمد ابن المنصور عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب بن هاشم وكان عمر الامام الناصر نحو سبعين سنة وكان قبيح السيرة فى رعيته ظالما لهم خرب فى ايامه العراق وتفرق اهله فى البلاد وكان يتشيع وكان منصرف الهمة الى رمى البندق والطيور المناسيب ويلبس سراويلات الفتوة ومنع رمى البندق الا من ينتسب اليه فأجابه الناس الى ذلك الا انسانا واحدا يقال له ابن السفت وهرب

من بغداد الى الشام وقد نسب الامام الناصر انه هو الذى كاتب التتر واطمعهم في البلاد بسبب ما كان بينه و بين خوارزم شاه محمد بن تكش من العداوة ليشغل خوارزم شاه بهم عن قصد العراق

(ذكر خلافة ابنه الظاهر)

وهو خامس ثلاثينهم ولما توفى الامام الناصر بويع ولده الظاهر بامر الله ابو نصر محمد فاظهر العدل وازال المكوس واخرج المحبوسين وظهر للناس وكان الناصر ومن قبله لايظهرون الانادرا ولم تطل مدته فى الخلافة غير تسعة اشهر (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة) فيها سار الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق ونازل حمص وكان قد اتفق مع جلال الدين بن خوارزم شاه ومع مظفر الدين صاحب اربل على ان يكونوا يدا واحدة وكان الملك الاشرف ببلاده الشرقية ثم رحل المعظم عن حمص الى دمشق بسبب كثرة مامات من خيله وخيل عسكره وورد عليه اخوه الملك الاشرف طلبا للصلح وقطعا للفتن فبقى مكرما ظاهرا وهو فى الباطن كالاسير معه واقام الملك الاشرف عند اخيه المعظم الى ان انقضت هذه السنة واما الملك الكامل فانه كان بمصر وقد تخيل من بعض عسكره فامكنه الخروج عنها (وفى هذه السنة) فتح السلطان جلال الدين تفليس من الكرج وهى من المدن العظام (وفى هذه السنة) سار جلال الدين ونازل خلاط وهى منازلته الاولى فطال القتال بينهم وكان نائب الاشرف بخلاط الحاجب حسام الدين على الموصلى وكان نزوله عليها ثالث عشر ذى القعدة ورحل عنها لسبع بقين من ذى الحجة من هذه السنة بسبب كثرة الثلوج

(ذكر وفاة الخليفة الظاهر بامر الله)

وفى رابع عشر رجب من هذه السنة توفى الخليفة الظاهر بامر الله محمد بن الناصر لدين الله وكان متواضعا محسنا الى الرعية جدا وابطل عدة مظالم منها انه كان بخزانة الخليفة صنجة زايدة يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة التى يتعامل بها الناس وكان زيادة الصنجة فى كل دينار حبة فخرج توقيع الظاهر بابطال ذلك واوله *ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون* وعمل صنجة المخزن مثل صنجة المسلمين وكان مضادا لابيه الناصر فى كثير من احواله منها ان مدة خلافة ابيه كانت طويلة ومدة خلافته كانت قصيرة وكان ابوه متشيعا وكان الظاهر سنيا وكان ابوه طماعا جماعا للمال وكان الظاهر فى غاية العدل وبذل الاموال للمحبوسين على الديون وللعلماء

(ذكر خلافة المستنصر)

وهو سادس ثلاثينهم ولما توفى الظاهر ولى الخلافة بعده ولده الاكبر المستنصر بالله ابو جعفر المنصور وكان للظاهر ولد آخر يقال له الخفاجى فى غاية الشجاعة وبقى حيا حتى اخذت التتر بغداد وقتل مع من قتل ولما تولى المستنصر الخلافة سلك فى العدل والاحسان مسلك ابيه الظاهر

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة سار علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم الى بلاد الملك المسعود الارتقى صاحب آمد فنزل كيقباذ بملطية وهى من بلاد كيقباذ وارسل عسكرا ففتحوا حصن منصور وحصن الكختا وكانا لاصحاب آمد المذكور (وفيها) فى خامس عشر الحجة نازل جلال الدين مدينة خلاط وهى للملك الاشرف وبها نائبه حسام الدين على الحاجب وهى منازلته الثانية وجرى بينهم قتال شديد وادركه البرد فرحل عنها فى السنة المذكورة (ثم دخلت سنة اربع وعشرين وست مائة) والملك الكامل بديار مصر وجلال الدين خوارزم شاه مالك اذربيجان واران وبعض بلاد الكرج وعراق العجم وغيرها وهو موافق الملك المعظم على حرب اخويه الكامل والاشرف والرسل لا تنقطع بين المعظم وجلال الدين والملك الاشرف مقيم كالاسير عند اخيه الملك المعظم ولما رأى الملك الاشرف حاله مع اخيه المعظم وانه لا خلاص له منه الا باجابته الى ما يريد اجابه كالمكره الى ما طلبه منه وحلف له ان يعاضده ويكون معه على اخيهما الملك الكامل وان يكون معه على صاحبى حماة وحمص فلما حلف له على ذلك اطلقه الملك المعظم فرحل الملك الاشرف فى جمادى الآخرة من هذه السنة فكانت مدة مقامه مع المعظم نحو عشرة اشهر ولما استقر الملك الاشرف ببلاده رجع عن جميع ما تقرر بينه وبين اخيه الملك المعظم وتأول فى ايمانه التى حلفها انه مكره ولما تحقق الملك الكامل اعتضاد اخيه الملك المعظم بجلال الدين خاف من ذلك وكاتب الانبرطور ملك الفرنج فى ان يقدم الى عكا ليشغل سر اخيه المعظم عما هو فيه ووعد الانبرطور بان يعطيه القدس فسار الانبرطور الى عكا فبلغ المعظم ذلك فكاتب اخاه الاشرف واستعطفه (وفى هذه السنة) انتزع الاتابك طغريل الشغر وبكاس من الملك الصالح احمد ابن الملك الظاهر وعوضه عنها بعينتاب والراوندان (وفيها) سار الحاجب حسام الدين على نائب الملك الاشرف بخلاط بعساكر الملك الاشرف الى بلاد جلال الدين واستولى على خوى وسلماس ونقجوان

(ذكر وفاة الملك المعظم صاحب دمشق)

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ابى بكر ابن ايوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا وعمره تسع واربعون سنة وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهورا وكان شجاعا وكان عسكره فى غاية التجمل وكان يجامل اخاه الملك الكامل ويخطب له ببلاده ولا يذكر اسمه معه وكان الملك المعظم قليل التكلف جدا فى غالب الاوقات لا يركب بالسناجق السلطانية وكان يركب وعلى رأسه كلوته صفرأ بلا شاش ويخرق الاسواق من غير ان يطرق بين يديه كما جرت عادة الملوك ولما كثر منه هذا صار الانسان اذا فعل امرا لا يتكلف له يقال قد فعله بالمعظمى وكان عالما فاضلا فى الفقه والنحو وكان شيخه فى النحو تاج الدين زيد بن الحسن الكندى وفى الفقه جمال الدين الحصيرى وكان حنفيا متعصبا لمذهبه وخالف جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعية ولما توفى الملك المعظم ترتب واعمالها فى مملكته بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود وقام بتدبير مملكته مملوك والده واستاذداره الامير عز الدين ايبك المعظمى وكان لايبك المذكور صرخد

(ذكر وفاة ملك الغرب واخبار الذين تملكوا بعده)

وفى هذه السنة خلع العادل عبدالله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وقد تقدم ذكر ولايته فى سنة عشرين وست مائة بعد خلع عبد الواحد وقتله وفى ايام العادل عبدالله المذكور كانت الوقعة بين المسلمين والفرنج بالاندلس على طليطله انهزمت فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهذه الوقعة هى التى هدت دعائم الاسلام بالاندلس ولما خلع عبدالله العادل المذكور حبس ثم خنق ونهب المصمودیون قصره بمراكش واستباحوا حرمه ثم ملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ويحيى يومئذ ماخط عذاره ولما تمت بيعة يحيى وصل الخبر انه قد قام باشبيلية ادريس ابن يعقوب المنصور وهو اخو العادل عبدالله وتلقب ادريس بالمأمون وجميعهم كانوا يتلقبون بامير المؤمنين وتعقد البيعة لهم بالخلافة ولما استقر امر ادريس المأمون المذكور فى اشبيلية ثارت جماعة من اهل مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيى بن محمد الناصر بمراكش فهرب يحيى الى الجبل ثم اتصل بعرب المعقلى فغدروا به وقتلوه وخطب للمامون ادريس فى مراكش واستقر امره فى الخلافة بالبرين بر الاندلس وبر العدوة ثم خرج على المامون ادريس المذكور بشرق الاندلس المتوكل بن هود واستولى على الاندلس ففارق ادريس الاندلس وسار من اشبيلية وعبر البحر ووصل الى مراكش وحرجت

الاندلس حينئذ عن ملك بنى عبد المؤمن ولما استقر المأمون ادريس فى ملك مراكش
تتبع الخارجين على من تقدمه من الخلفاء فقتلهم عن آخرهم وسفك دماء كثيرة
حتى سموه لذلك حجاج المغرب وكان المأمون ادريس المذكور فصيحا عالما
بالاصول والفروع ناظما ناثرا امر باسقاط اسم مهديهم ابن تومرت من الخطبة
على المنابر وعمل فى ذلك رسالة طويلة افصح فيها بتكذيب مهديهم المذكور
وضلاله ثم ثار على ادريس المذكور اخوه بسبتة فسار ادريس من مراكش
اليه وحصره بسبتة ثم بلغ ادريس وهو محاصر سبتة ان بعض اولاد محمد الناصر
ابن يعقوب المنصور قد دخل الى مراكش فرحل ادريس عن سبتة وسار
الى مراكش فمات فى الطريق بين سبتة ومراكش ولما مات المأمون ادريس ملك
بعده ابنه عبد الواحد ابن المأمون ادريس وتلقب المذكور بالرشيد ثم توفى الرشيد
عبد الواحد ابن المأمون ادريس بن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن
غريقا فى صهريج بستان له بحضرة مراكش فى سنة اربعين وست مائة وكان
الرشيد عبد الواحد المذكور حسن السياسة وكان ابوه ادريس قد ابطل اسم
مهديهم من الخطبة فاعاده عبد الواحد المذكور وقع العرب الا انه تخلى للذاته
لما استقر امره ولم يخطب للرشيد عبد الواحد المذكور بافريقية ولا بالمغرب
الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد المذكور ملك بعده اخوه على بن ادريس
وتلقب بالمعتضد امير المؤمنين وكان اسود اللون وكان مدحوضا فى حياة والده
وسجنه فى بعض الاوقات وقدم عليه اخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر
المعتضد على بن ادريس المذكور حتى قتل وهو محاصر قلعة بالقرب من تلمسان
فى صفر من سنة ست واربعين وست مائة ثم ملك بعد المعتضد الاسود المذكور
ابو حفص عمر ابن ابى ابراهيم بن يوسف فى شهر ربيع الآخر من سنة ست
واربعين وست مائة وتلقب بالمرتضى وفى الحادى والعشرين من المحرم سنة
خمس وستين وست مائة دخل الواثق ابو العلا ادريس المعروف بابى دبوس
مراكش وهرب المرتضى الى ازمور من نواحى مراكش فقبض عليه عامله بها
وبعث الى الواثق بذلك فامره الواثق بقتله فقتله فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر
من سنة خمس وستين وست مائة بموضع يقال له كتامة بعده عن مراكش ثلثة ايام
واقام الواثق ابو دبوس ثلث سنين وقتل فى الحروب التى كانت بينه وبين بنى
مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بنى عبد المؤمن وكان قتل الواثق ابى
دبوس المذكور فى المحرم سنة ثمان وستين وست مائة بموضع بينه وبين مراكش
مسيرة ثلثة ايام فى جهتها الشمالية و استولى بنو مرين على ملكهم وقد حصل
الاختلاف فى نسب ابى دبوس فانى وجدت فى بعض الكتب المؤلفة فى هذا

الفن ان ابا دبوس هو ابن ادريس المأمون ثم وجدت نسبه فى وفيات الاعيان انه هو نفسه اسمه ادريس بن عبدالله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وست مائة) فى هذه السنة ارسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن اخيه الملك الناصر داود ابن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الشوبك فلم يعطه الملك الناصر ذلك ولا اجابه اليه فسار الملك الكامل من مصر فى هذه السنة فى رمضان الى الشام ونزل على تل العجول بظاهر غزة وولى على نابلس والقدس وغيرهما من بلاد ابن اخيه الملك الناصر داود المذكور صاحب دمشق حينئذ وكان صحبة الملك الكامل الملك المظفر محمود بن السلطان الملك المنصور صاحب حماة وهو موعود من الملك الكامل انه ينتزع حماة من اخيه الناصر قليج ارسلان ابن الملك المنصور ويسلمها اليه ولما قصد الملك الكامل انتزاع بلاد الملك الناصر ابن المعظم صاحب دمشق استنجد الناصر داود بعمه الملك الاشرف وارسل اليه وهو ببلاده الشرقية فقدم الملك الاشرف الى دمشق ودخل هو والناصر داود الى قلعة دمشق راكبين قال القاضى جمال الدين بن واصل كنت اذذاك حاضرا بدمشق ورايت الملك الاشرف راكبا مع ابن اخيه وعلى رأس الملك الاشرف شاش علم كبير ووسطه مشدود بمنديل وكان وصول الاشرف الى دمشق فى العشر الاخير من رمضان من هذه السنة ووصل الى خدمته بدمشق الملك المجاهد شيركوه فانه كان من المنتمين الى الملك الاشرف * وقع الاتفاق ان يسير الناصر داود وشيركوه مع الملك الاشرف الى نابلس فيقيم الناصر داود بنابلس ويتوجه الملك الاشرف الى اخيه الكامل الى غزة شافعا فى ابن اخيهما الناصر داود ففعلوا ذلك ولما وصل الملك الاشرف الى اخيه الكامل وقع اتفاقهما فى الباطن على اخذ دمشق من ابن اخيهما الناصر داود وتعويضه عنها بحران والرها والرقة من بلاد الملك الاشرف وان تستقر دمشق للملك الاشرف ويكون له الى عقبة افيق وما عدا ذلك من بلاد دمشق يكون للملك الكامل وان ينتزع حماة من الملك الناصر قليج ارسلان ويعطى الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور وان ينتزع سلمية من المظفر محمود وكانت اقطاعه لما كان مقيما بمصر عند الملك الكامل ويعطى لشيركوه صاحب حمص وخرجت السنة والاشرف عند اخيه الكامل بظاهر غزة وقد اتفقا على ذلك

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة عاود التتر الى قصد البلاد التى بيد جلال الدين بن خوارزم شاه وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة كان فى اكثرها الظفر للتتر (وفيها)

من اذربيجان مثل نقجوان وغيرها على ما تقدم ذكره فقبض عليه الملك الاشرف وقتله قيل ان ذلك لذنب منه لم يطلع عليه الناس واطلع عليه الملك الكامل والملك الاشرف وهذا الحاجب حسام الدين المذكور كان كثير الخير والمعروف بنى الخان الذى بين حران ونصيبين وبنى الخان الذى بين حمص ودمشق وهو الخان المعروف بخان بريح العطش وهرب مملوك لحسام الدين الحاجب المذكور لما قتل استاذه ولحق بجلال الدين فلما ملك جلال الدين خلاط على ما سنذكره قبض على ايبك المذكور وسلمه الى المذكور فقتله واخذ بثار استاذه

(ذكر استيلاء الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد على حماة)

ولما سلم الملك الكامل دمشق الى اخيه الملك الاشرف سار من دمشق ونزل على مجمع المروج ثم نزل سلمية وارسل عسكرا نازلوا حماة وبها صاحبها الملك الناصر قليج ارسلان وكان فيه جبن واو عصى بحماة وطلب عنها عوضا كثيرا لاجابه الملك الكامل اليه ولكنه خاف وكان فى العسكر الذين نازلوه شيركوه صاحب حمص فارسل الناصر صاحب حماة يقول لشيركوه انى اريد ان اخرج اليك بالليل لتحضرنى عند السلطان الملك الكامل وخرج الملك الناصر قليج ارسلان ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب المذكور الى شيركوه فى العشر الاخير من رمضان هذه السنة واخذه شيركوه ومضى به الى الملك الكامل وهو نازل على سلمية فحين رأى الملك الكامل قليج ارسلان المذكور شتمه وامر باعتقاله وان يتقدم الى نوابه بحماة بتسليمها الى الملك الكامل فارسل الناصر قليج ارسلان علامته الى نوابه بحماة ان يسلموها الى عسكر السلطان الملك الكامل فامتنع من ذلك الطواشيان بشر ومرشد المنصوريان وكان بقلعة حماة اخ للملك الناصر يلقب الملك المعز ابن الملك المنصور صاحب حماة فلكوه حماة وقالوا للملك الكامل لانسلم حماة لغير احد من اولاد تقى الدين فارسل الملك الكامل يقول للملك المظفر محمود ابن الملك المنصور صاحب حماة اتفق مع غلمان ابيك وتسلم حماة وكان الملك المظفر نازلا على حماة من جملة العسكر الكاملى فراسل الملك المظفر الحكام بحماة فحلفوا له وواعد والملك المظفران يحضر بجماعته خاصة وقت السحر الى باب النصر ليفتحوه له فحضر الملك المظفر سحر الليلة التى عينوها ففتحواله باب النصر ودخل الملك المظفر ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الاكرم داخل باب المغار وهى الآن مدرسة تعرف بالخاتونية وقفتها عمتى مونسة خاتون بنت الملك المظفر المذكور وحضر اهل حماة وهنوا الملك المظفر بملك حماة وكان ذلك فى العشر الاخير من رمضان

من هذه السنة وكان مدة ملك الملك الناصر قليج ارسلان حماة تسع سنين الا نحو شهرين واقام الملك المظفر فى دار الاكرم يومين وصعد فى اليوم الثالث الى القلعة وتسلمها وجاء عيد الفطر من هذه السنة والملك المظفر مالك حماة وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة لان مولده سنة تسع وتسعين وخمس مائة وكان اخوه الملك الناصر قليج ارسلان اصغر منه بسنة ولما ملك الملك المظفر حماة فوض تدبير امورها صغيرها وكبيرها الى الامير سيف الدين على الهدبانى وكان سيف الدين على ابن ابى على المذكور قد خدم الملك المظفر بعد ابن عمه حسام الدين ابن ابى على الذى كان نائب الملك المظفر بسلمية لما سلمت اليه وهو بمصر عند الملك الكامل ثم حصل بين الملك المظفر وبين حسام الدين ابن ابى على وحشة ففارقه حسام الدين المذكور واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وحظى عنده وصار استاذ داره وخدم ابن عمه سيف الدين على المذكور الملك المظفر وكان يقول له اشتهى اراك صاحب حماة واكون بعين واحدة فاصيب عين سيف الدين على على حصار حماة لما نازلها عسكر الملك الكامل وبقى بفرد عين فحظى عند الملك المظفر لذلك والكفاية سيف الدين المذكور وحسن تدبيره ولما استقر الملك المظفر فى ملك حماة انتزع الملك الكامل سلمية منه وسلمها الى شيركوه صاحب حمص على ما كان وقع عليه الاتفاق من قبل ذلك ثم ان الملك الكامل رسم للملك المظفر ان يعطى اخاه الملك الناصر قليج ارسلان بارين بكمالها فامتثل ذلك وسلم قلعة بارين الى اخيه الملك الناصر ولم يبق بيد الملك المظفر غير حماة والمعرة وكان بحماة تقدير اربع مائة الف درهم للملك الناصر وكان قد رسم الملك الكامل للملك المظفر ان يعطى المال المذكور اخاه الملك الناصر فماطل المظفر فى ذلك ولم يحصل للملك الناصر من ذلك شئ ولما استقر الملك المظفر بحماة مدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز محمد بن عبد المحسن الانصارى الدمشقى بقصيدة من جملتها

تناهى اليك الملك واشتد كاهله * وحل بك الراجى فحطت رواحله
ترحلت عن مصر فامحل ربعها * ولما حللت الشام روض ماحله
وعزت حماة فى حمى انت غابه * بصولته تحمى كاسب ووايله
وقد طال ما ظلت بتدبير اهوج * يخيب مرجيه ويحرم سايله

ولما استقر الملك المظفر فى ملك حماة رحل الملك الكامل عن سلمية الى البلاد الشرقية التى اخذها من اخيه الملك الاشرف عوضا عن دمشق فنظر فى مصالحها ثم سافر الملك المظفر من حماة ولحق الملك الكامل وهو بالشرق وعقد له الملك الكامل العقد هناك على ابنته غازية خاتون بنت الملك الكامل وهى شقيقة

الملك المسعود صاحب اليمن وهى والدة الملك المنصور صاحب حماة واخيه الملك الافضل نور الدين على ابنى الملك المظفر محمود ثم عاد الملك المظفر الى حماة وقد قضيت امانيه بملك حماة ووصلته بخاله الملك الكامل وكان يتمنى ذلك لما كان بالديار المصرية وكان يصحبه وهو بمصر رجل من اهلها يقال له الزكى القومصى فاتفق وهما بمصر وقد جرى ذكر ملك الملك المظفر حماة وزواجه بنت خاله الملك الكامل فانشده الزكى القومصى

متى اراك كما اهوى وانت ومن * تهوى كانكما روحان فى بدن
هناك انشد والاقدار مصغية * هنيت بالملك والاحباب والوطن

فقال له الملك المظفر ان صار ذلك يازكى اعطيتك الف دينار مصرية فلما ملك الملك المظفر حماة اعطى الزكى ما وعده به ولما فرغ الملك الكامل من تقرير امر البلاد الشرقية وهى حران وما معها من البلاد مثل رأس عين والرها وغير ذلك عاد الى الديار المصرية (وفى هذه السنة) ارسل الملك الاشرف اخاه صاحب بصرى الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل بعسكر فنازل بعلبك وبها صاحبها الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه ابن شاهنشاه بن ايوب واستمر الحصار عليه (وفيها) سار جلال الدين ملك الخوارزمية وحاصر خلاط وبها ايبك نائب الملك الاشرف الى ان خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وست مائة)

(ذكر عمارة شميميش)

فى هذه السنة شرع صاحب حمص شيركوه فى عمارة قلعة شميميش وكان لما سلم اليه الملك الكامل سلمية قد استأذنه فى عمارة تل شميميش قلعة فاذن له بذلك ولما اراد شيركوه عمارته اراد الملك المظفر صاحب حماة منعه من ذلك ثم لم يمكنه ذلك لكونه بامر الملك الكامل

(ذكر استيلاء الملك الاشرف على بعلبك)

وفى هذه السنة سلم الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب بعلبك الى الملك الاشرف لطول الحصار عليه وعوضه الملك الاشرف عنها الزبدانى وقصير دمشق الذى هو شماليها ومواضع اخر وتوجه الملك الامجد واقام بداره التى داخل باب النصر بدمشق المعروفة بدار السعادة وهى التى ينزلها النواب

(ذكر مقتل الملك الامجد)

لما اخذت منه بعلبك ونزل بداره المذكورة كان قد حبس بعض مماليكه

فى مرقد عنده بالدار وجلس الملك الامجد قدام باب المرقد يلعب بالنرد ففتح المملوك المذكور الباب ومعه سيف وضرب به استاذه الملك الامجد فقتله ثم طلع المملوك الى سطح الدار والقى نفسه الى وسطها فمات ودفن الملك الامجد بمدرسة والده التى على الشرف وكانت مدة ملكه بعلبك تسعا واربعين سنة لان عم ابيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين ملكه بعلبك سنة ثمان وسبعين وخمس مائة لما مات ابوه فرخشاه وانتزعت منه هذه السنة فذلك خمسون سنة الاسنة وكان الملك الامجد اشعر بنى ايوب وشعره مشهور

(ذكر ملك جلال الدين خلاط)

فى هذه السنة لما طال حصار جلال الدين على خلاط واشتد مضايقتها هجمها بالسيف وفعل فى اهلها ما يفعلونه التتر من القتل والاسترقاق والنهب ثم قبض على نائب الملك الاشرف بها وهو مملوكه ايبك وسلمه الى مملوك حسام الدين الحاجب على الموصلى فقتله واخذ بثار استاذه

(ذكر كسرة جلال الدين من الملك الاشرف)

ولما جرى من جلال الدين ما جرى من اخذ خلاط اتفق صاحب الروم كيقباذ ابن كيخسرو بن قليج ارسلان والملك الاشرف ابن الملك العادل فجمع الملك الاشرف عساكر الشام وسار الى سيواس واجتمع فيها بملك بلاد الروم علاء الدين كيقباذ المذكور وسارا الى جهة خلاط والتقى الفريقان فى التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة فولى الخوارزميون وجلال الدين منهزمين وهلك غالب عسكره قتلا وترديا من رؤس جبال كانت فى طريقهم وضعف جلال الدين بعدها وقويت عليه التتر وارتجع الملك الاشرف خلاط وهى خراب يباب ثم وقعت المراسلة بين الملك الاشرف وكيقباذ وجلال الدين وتصالحوا وتحالفوا على ما بايديهم وان لايتعرض احد منهم الى ما بيد الآخر (وفى هذه السنة) استولى الملك المظفر غازى ابن الملك العادل على ارزن من ديار بكر وهى غير ارزن الروم وكان صاحب ارزن ديار بكر يقال له حسام الدين من بيت قديم فى الملك فاخذها منه الملك المظفر غازى المذكور وعوضه عن ارزن بمدينة حانى وهذا حسام الدين من بيت كبير يقال لهم بيت الاحدب وارزن لم تزل بايديهم من ايام السلطان ملك شاه السلجوقى الى الآن فسبحان من لايزول ملكه (وفيها) جمعت الفرنج من حصن الاكراد وقصدوا حماة فخرج اليهم الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور صاحب حماة والتقاهم عند قرية بين حماة وبارين يقال لها افيون وكسرهم كسرة عظيمة ودخل الملك

المظفر محمود جدة مؤيدا منصورا (وفيها) ولد الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة والسلطان الملك الكامل بديار مصر واخوه الملك الاشرف بدمشق فى ملاذه وقد تخلى عن البلاد الشرقية فان حران وما معها صارت لاخيه الملك الكامل وخلاط صارت خرابا يبابا ولم يكن للملك الاشرف ابن ذكر فاقتنع بدمشق واشتغل باللهو والملاذ (وفيها) سار الملك الاشرف من دمشق الى عند اخيه الملك الكامل واقام عنده بالديار المصرية متنزها

(ذكر قصد التتر بلاد الاسلام)

وفى هذه السنة عاودت التتر قصد بلاد الاسلام وسفكوا وخربوا مثلما تقدم ذكره وكان قد ضعف جلال الدين لقبح سيرته وسوء تدبيره ولم يترك له صديقا من ملوك الاطراف وعادى الجميع وانضاف الى ذلك ان عسكره اختلف عليه لما حصل لجلال الدين من فساد عقله وسببه انه كان له مملوك يحبه محبة شديدة واتفق موت ذلك المملوك فحزن عليه حزنا شديدا لم يسمع بمثله وامر اهل توريز بالخروج والنواح واللطم عليه ثم انه لم يدفنه وبقى يستصحب ذلك المملوك الميت معه حيث سار وهو يلطم ويبكى وكان اذا قدم اليه الطعام يرسل منه الى المملوك الميت ولا يتجاسر احد ان يتفوه انه ميت فكانوا يحملون اليه الطعام ويقولون انه يقبل الارض وهو يقول انى الآن اصلح مما كنت فانف امراؤه من ذلك وخرج بعضهم عن طاعته فضعف امر جلال الدين لذلك ولكسرته من الملك الاشرف فتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغة وهو استيلاؤهم الثانى

(ذكر قتل جلال الدين)

ولما تمكن التتر من بلاد اذربيجان سار جلال الدين يريد ديار بكر ليسير الى الخليفة ويلتجى اليه ويعتضد بملوك الاطراف على التتر ويخوفهم عاقبة امرهم فنزل بالقرب من آمد فلم يشعر الا والتتر قد كبسوه ليلا وخالطوا مخيمه فهرب جلال الدين وقتل على مانشرحه ان شاء الله تعالى ولما قتل تمكنت التتر من البلاد وساقوا حتى وصلوا فى هذه السنة الى الفرات واضطرب الشام بسبب وصولهم الى الفرات ثم شنوا الغارات فى ديار بكر والجزيرة وفعلوا من القتل والتخريب مثلما تقدم (ومن تاريخ ظهور التتر) تصنيف كاتب انشاء جلال الدين النسوى المنشى المقدم الذكر فى سنة ست عشرة وستمائة مااخترناه واثبتناه من اخبار خوارزم شاه محمد وابنه جلال الدين الملازمة النسوى المذكور جلال الدين فى جميع سفراته وغزواته الى ان كبس التتر جلال الدين

والمنشى المذكور كان معه فلذلك كان اخبر باحوال جلال الدين ووالده من غيره
قال محمد المنشى المذكور ان خوارزم شاه محمد بن تكش عظم شأنه واتسع ملكه
وكان له اربعة اولاد قسم البلاد بينهم اكبرهم جلال الدين منكبرنى وفوض
اليه ملك غزنة وباميان والغور وبست و تكاباد و زمين داور وما يليها من الهند
وفوض خوارزم وخراسان وما زندران الى ولده قطب الدين ازلاغ شاه
وجعله ولى عهده ثم فى آخر وقت عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين منكبرنى
وفوض كرمان وكيش ومكران الى ولده غياث الدين تيز شاه وقد تقدمت
اخباره وفوض العراق الى ولده ركن الدين غورشاه يحى وكان احسن اولاده خلقا
وخلقا وقتل المذكور التتر بعد موت ابيه وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس
فى اوقات الصلوات على عادة الملوك السلجوقية وانفرد ابوهم خوارزم شاه محمد
بنوبة ذى القرنين وانها تضرب وقتى طلوع الشمس وغروبها وكانت دبادبه
سبعا وعشرين دبدبة من الذهب قد رصعت بانواع الجوهر وكذا باقى الآلات
النوبتية وجعل سبعة وعشرين ملكا يضربونها فى اول يوم قرعت وكانوا
من اكابر الملوك اولاد السلاطين منهم طغريل بن ارسلان السلجوقى واولاد
غياث الدين صاحب الغور والملك علاء الدين صاحب باميان والملك تاج الدين
صاحب بلخ وولده الملك الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب بخارا
واشباههم وكانت ام خوارزم شاه محمد تركان خاتون من قبيلة بياووت وهى فرع
من فروع يمك وكانت بنت ملك من ملوكهم تزوج بها تكش بن ارسلان بن اطسز
ابن محمد بن انوشتكين غرشه فلما صار الملك الى ولده محمد بن تكش قدم الى والدته
تركان خاتون قبائل يمك من الترك فعظم شان ابنها السلطان محمد بهم وتحكمت
ايضا بسببهم تركان خاتون فى الملك فلم يملك ابنها اقليما الا وافرد لخاصها منه ناحية
جليلة وكانت ذات مهابة ورأى وكانت تنتصف المظلوم من الظالم وكانت جسورة
على القتل وعظم شانها بحيث انه اذا ورد توقيعان عنها وعن السلطان ابنها
ينظر الى تاريخهما فيعمل بالاخير منهما وكان طغرا توقيعها عصمة الدنيا
والدين آلغ تركان ملكة نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده وكانت
تكتبها بقلم غليظ وتجود الكتابة قال المؤلف المذكور ثم ان خوارزم شاه محمد
لما هرب من التتر بما وراء النهر وعبر جيحون ثم سار الى خراسان والتتر تتبعه ثم هرب
من خراسان ووصل الى عراق العجم ونزل عند بسطام احضر عشرة صناديق
ثم قال انها كلها جواهر لا تعلم قيمتها ثم اشار الى صندوقين منها وقال ان فيهما
من الجواهر ما يساوى خراج الارض بجملتها ثم امر بحملها الى قلعة اردهن
وهى من احصن قلاع الارض واخذ خط النائب بها بوصول الصناديق

المذكورة مختومة فلما استولى جنكزخان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق
المذكورة بختومها ثم ان التتار ادركوا السلطان محمد المذكور فهرب وركب فى المركب
ولحقه التتر ورموه بالنشاب ونجا السلطان منهم وقد حصل له مرض ذات الجنب قال
ووصل الى جزيرة فى البحر واقام بها فريدا طريدا لا يملك طارفا ولا تليدا والمرض يزداد
وكان فى اهل مازندران اناس يتقربون اليه بالمأكول وما يشتهيه فقال فى بعض الايام
اشتهى ان يكون عندى فرس يرعى حول خيمتى وقد ضربت له خيمة صغيرة فاهدى
اليه فرس اصفر وكان للسلطان محمد المذكور ثلثون الف جشار من الخيل وكان
اذا اهدى اليه احد شيئا وهو على تلك الحالة فى الجزيرة من مأكول وغيره
يطلق لذلك الشخص شيئا ولم يكن عنده من يكتب التواقيع فيتولى ذلك الرجل
كتابة توقيعه بنفسه وكان يعطى مثل السكين والمنديل علامة باطلاق البلاد
والاموال فلما تولى ابنه جلال الدين امضى جميع ما اطلقه والده بالتواقيع والعلايم
ثم ادركت السلطان محمد المنية وهو بالجزيرة على تلك الحالة فغسله شمس الدين
محمود بن بلاغ الجاويش ومقرب الدين مقدم الفراشين ولم يكن عنده ما يكفن به
وكفن بقميصه ودفن بالجزيرة فى سنة سبع عشرة وست مائة بعد ان كان بابه
من دحم ملوك الارض وعظمائها يشتدون بجنابه ويتفاخرون بلثم ترابه ورقى
الى درجة الملوكية جماعة من مماليكه وحاشيته فصار طشتداره وركبداره
وسلحداره وجنداره وغيرهم من ارباب الوظائف كلهم ملوكا وكان فى اعلامهم
علامات سود يعرفون بها فعلامة الدوادار الدواه والسلحدار القوس وعلامة
الطشتدار المسينة والجمدار النفجة وعلامة اميراخور النعل وعلامة الجا ويشية
قبة ذهب وكان يمد السماط بين يديه ويأكل الناس ويرفع من الطعام الذى
فى صدر السماط الى بين يدى الاكابر اذا قعدوا على السماط للاكل وكانت
الزبادى كلها ذهبية وفضية وكان السلطان محمد المذكور يختص بامور لا يشاركه
فيها احد منها الجتر منشورا على رأسه اذا ركب ومنها اللكح وهى انبوبة
يتخذ من الذهب الاحمر بين اذنى مركوب السلطان يخرج منها المعرفة وتشد
الى طرف اللجام ومنها الاعلام السود والسروج السود والنفج السود محمولة على اكتاف
الجمدارية ولا تحمل لغيره على الكتف ومنها ان جنايبه كانت تجر قدامه وجنايب
غيره من الملوك كانت تجر وراءهم ومنها ان اذناب ٣ خيله تلف من اوساطها
مقدار شبرين ومنها الجلوس بين يديه على الركبتين لمن يريد مخاطبته قال
المؤلف المذكور ثم سار جلال الدين بعد موت ابيه السلطان محمد من الجزيرة
الى خوارزم ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر من القتال
ما تقدم ذكره وسار اليه جنكزخان فهرب جلال الدين من غزنة الى الهند

فلحقه جنكزخان على ماء السند وتصافقا صبيحة يوم الاربعا لثمان خلون
من شوال سنة ثمان عشرة وست مائة وكانت الكرة اولا على جنكزخان
ثم عادت على جلال الدين وحال بينهما الليل وولى جلال الدين منهزما واسر
ولد جلال الدين وهو ابن سبع او ثمان سنين وقتل بين يدى جنكزخان صبرا
ولما عاد جلال الدين الى حافة ماء السند كسيرا رآى والدته وام ولده وجماعة
من حرمه يصحن بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الاسر فامر بهن فغرقن وهذه
من عجايب البلايا ونوادر المصايب والرزايا ثم اقتحم جلال الدين وعسكره
ذلك النهر العظيم فنجا منهم الى ذلك البر تقدير اربعة آلاف رجل حفاة عراة
ورمى الموج جلال الدين مع ثلثة من خواصه الى موضع بعيد وفقده اصحابه
ثلثة ايام وبقى اصحابه لفقده حايرين وفى تيه الفكر سايرين الى ان اتصل بهم
جلال الدين فاعتدوا بقدمه عيدا وظنوا انهم انشوا خلقا جديدا ثم جرى
بين جلال الدين وبين اهل تلك البلاد وقايع انتصر فيها جلال الدين ووصل
الى لها وور من الهند ولما عزم جلال الدين على العود الى جهة العراق استناب
بهلوان ازبك على ما كان يملكه من بلاد الهند واستناب معه حسن قراق ولقبه وفا
ملك وفى سنة سبع وعشرين وست مائة طردوفا ملك بهلوان ازبك واستولى وفا ملك
على ما كان يليه البهلوان من بلاد الهند ثم ان جلال الدين عاد من الهند ووصل
الى كرمان فى سنة احدى وعشرين وست مائة وقاسى هو وعسكره فى البرارى
القاطعة بين كرمان والهند شدايد ووصل معه اربعة آلاف رجل بعضهم
ركاب ابقار وبعضهم ركاب حمير ثم سار جلال الدين الى خورستان واستولى
عليها ثم استولى على اذربيجان ثم استولى على كنجه وساير بلاد اران
ثم ان جلال الدين نقل اباه من الجزيرة الى قلعة ازدهن ودفنه بها ولما استولى
التتر على القلعة المذكورة نبشوه واحرقوه وهذا كان فعلهم فى كل ملك عرفوا
قبره فانهم نبشوا محمود بن سبكتكين من غزنة واحرقوا عظامه ثم ذكر
ما تقدمت الاشارة اليه من استيلاء جلال الدين على خلاط وغير ذلك ثم ذكر
نزوله على جسر قريب آمد وارساله يستنجد الملك الاشرف ابن الملك العادل
فلم ينجده وعزم جلال الدين على المسير الى اصفهان ثم اثنى عزمه عنه وبات
بمنزلة وشرب تلك الليلة فسكر سكرا خماره دوار الراس وتقطع الانفاس
واحاط التتر به وبعسكره مصبحين

فساهم وبسطهم حرير * وصبحهم وبسطهم تراب
ومن فى كفه منهم قناة * كمن فى كفه منهم خضاب

واحاطت اطلاب التتر بخركاة جلال الدين وهو نايم سكران فحمل بعض عسكره

وهو ارخان وكشف الستر عن الخركاه ودخل بعض الخواص واخذ بيد جلال الدين واخرجه وعليه طاقية بيضاء فاركبه الفرس وساق ارخان مع جلال الدين وتبعه التتر فقال جلال الدين لارخان انفرد عني بحيث تشتغل التتر بتبع سوادك وكان ذلك خطأ منه فان ارخان تبعه جماعة من العسكر وصاروا تقدير اربعة آلاف فارس وقصد اصفهان واستولى عليها مدة ولما انفرد جلال الدين عن ارخان ساق الى باسورة آمد فلم يمكن من الدخول الى آمد فسار الى قرية من قرى ميافارقين طالبا شهاب الدين غازى ابن الملك العادل صاحب ميافارقين ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين الى جبل هناك وبه اكراد يتخطفون الناس فاخذوه وشلحوه وارادوا قتله فقال جلال الدين لاحدهم انى انا السلطان فاستبقني اجعلك ملكا فاخذه الكردى واتى به الى امرأته وجعله عندها ومضى الكردى الى الجبل لاحضار ماله هناك فحضر شخص كردى ومعه حربة وقال للامرأة لم لاتقتلون هذا الخوارزمى فقالت المرأة لاسبيل الى ذلك فقد امنه زوجى فقال الكردى انه السلطان وقد قتل لى اخا بخلاط خيرا منه وضربه بالحربة فقتله وكان جلال الدين اسمر قصيرا تركى السارة والعبارة وكان يتكلم بالفارسية ايضا وكاتب الخليفة على مبدأ الامر على ماكان يكاتبه به ابوه خوارزم شاه محمد فكان يكتب خادمه المطواع منكبرنى ثم بعد اخذ خلاط كاتبه بعبده وكان يكتب الى ملك الروم وملوك مصر والشام اسمه واسم ابيه ولم يرض ان يكتب لاحد منهم خادمه او اخوه اوغير ذلك وكانت علامته على تواقيعه النصرة من الله وحده وكان اذا كاتب صاحب الموصل اواشباهه يكتب له هذه العلامة تعظيما عن ذكر اسمه وكان يكتب العلامة بقلم غليظ وكان جلال الدين يخاطب بخداوند عالم اى صاحب العالم وكان مقتله فى منتصف شوال من هذ السنة اعنى سنة ثمان وعشرين وستمائة وهذا مانقلناه من تاريخ محمد المنشى وهو ممن كان فى خدمة جلال الدين الى ان قتل وكان كاتب الانشاء الذى له وكان محظيا متقدما عنده

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة انتهى التاريخ الكامل تاليف الشيخ عز الدين على المعروف بابن الاثير الجزرى المنقول غالب هذا المختصر منه فانه الفه من هبوط آدم الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وتوفى عز الدين ابن الاثير المذكور فى سنة ثلثين وستمائة على ماسنذكره ان شاءالله تعالى بعد آخر تاريخه بسنتين (وفيها)

فى ذى القعدة توفى بالقاهرة ابو الحسن يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى النحوى الحنفى كان احد ائمة عصره فى النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا وصنف تصانيف مفيدة منها منظومته الالفية المشهورة وكان مولده سنة اربع وستين وخمس مائة والزواوى منسوب الى زواوة وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة) والسلطانان الكامل والاشرف بالديار المصرية والملك المظفر بحماة مالكها ومعها المعرة واخوه الملك الناصر قليج ارسلان ببارين مالكها والعزيز محمد ابن الظاهر غازى قد استقل بملك حلب والتتر قد استولوا على بلاد العجم كلها والخليفة المستنصر بالعراق ثم ارتحل فى هذه السنة الملك الكامل واخوه الملك الاشرف من ديار مصر وسارا الى البلاد الشرقية فسار الملك الكامل الى الشوبك واحتفل له الملك الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب احتفالا عظيما بالضيافات والاقامات والتقادم وحصل بينهما الاتحاد التام وكان نزول الملك الكامل بالجون قرب الكرك وهى منزلة الحجاج فى العشر الاخير من شعبان هذه السنة ووصل اليه بالجون صاحب حماة الملك المظفر محمود ملتقيا وسافر الناصر داود مع الملك الكامل بعسكره الى دمشق واستصحب الملك الكامل معه ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب وجعل نائبه بمصر ولده وولى عهده الملك العادل سيف الدين ابا بكر ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب ثم سار الملك الكامل ونزل سلمية واجتمع معه ملوك اهل بيته فى جمع عظيم ثم سار بهم الى آمد وحصرها وتسلمها من صاحبها الملك المسعود ابن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان بن ارتق ومحمد بن قرا ارسلان المذكور هو الذى ملكه السلطان صلاح الدين آمد بعد انتزاعها من ابن نيسان وكان سبب انتزاع الملك الكامل آمد من الملك المسعود المذكور لسؤ سيرة الملك المسعود وتعرضه لحريم الناس وكان له عجوز قوادة يقال لها الازا كانت تؤلف بينه وبين نساء الناس الاكابر ونساء الملوك ولما نزل الملك المسعود الى خدمة الملك الكامل وسلم آمد وبلادها اليه ومن جملة معاقلها حصن كيفا وهو فى غاية الحصانة احسن الملك الكامل الى الملك المسعود واعطاه اقطاعا جليلا بديار مصر ثم بدت منه امور اعتقله الملك الكامل بسببها ولم يزل الملك المسعود معتقلا الى ان مات الملك الكامل فخرج من الاعتقال واتصل بحماة فاحسن اليه الملك المظفر محمود صاحب حماة ثم سافر الملك المسعود المذكور الى الشرق

واتصل بالتتر فقتلوه ولما تسلم الملك الكامل آمد وبلادها رتب فيها النواب من جهته وجعل فيها ولده الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل وجعل معه شمس الدين صواب العادلى وخرجت هذه السنة والملك الكامل بالشرق ولما خرج الملك الكامل من مصر فى هذه السنة خرج صحبته بنتاه فاطمة خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب وغازية خاتون زوجة الملك المظفر صاحب حماة بنتا الملك الكامل وحملت كل منهما الى بعلها واحتفل لدخولهما بحماة وحلب (وفى هذه السنة) ظنا توفى على ابن رسول النائب على اليمن واستقر مكانه ولده عمر بن على (ثم دخلت سنة ثلثين وستمائة) فى هذه السنة رجع السلطان الملك الكامل من البلاد الشرقية بعد ترتيب امورها وسار الى ديار مصر ورجع كل ملك الى بلده

(ذكر استيلاء الملك العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب على شيزر)

وكانت شيزر بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين عثمان ابن الداية وكان سابق الدين عثمان ابن الداية المذكور واخوته من اكابر امراء نور الدين محمود بن زنكى ثم اعتقل الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد سابق الدين عثمان ابن الداية وشمس الدين اخاه فانكر السلطان صلاح الدين عليه ذلك وجعله حجة لقصد الشام وانتزاعه من الملك الصالح اسماعيل فاتصل اولاد الداية بخدمة السلطان صلاح الدين وصاروا من اكبر امرائه وكانت شيزر اقطاع سابق الدين المذكور فاقره السلطان صلاح الدين عليها وزاده ابا قبيس لما قتل صاحبها خمارد كن ثم ملك شيزر بعده ولده مسعود ابن عثمان حتى مات وصارت لولده شهاب الدين يوسف المذكور الى هذه السنة فسار الملك العزيز صاحب حلب بامر الملك الكامل وحاصر شيزر وقدم اليه وهو على حصارها الملك المظفر محمود صاحب حماة مساعدا له فسلم شهاب الدين يوسف شيزر الى الملك العزيز ونزل الى خدمته فتسلمها فى هذه السنة وهنى الملك العزيز يحيى بن خالد بن قيسرانى بقوله

يا ما لكا عم اهل الارض نائله * وخص احسانه الدانى مع القاصى

لما رأت شيزر آيات نصرك فى * ارجائها القت العاصى الى العاصى

ثم ولى الملك العزيز على شيزر واحسن الى الملك المظفر محمود صاحب حماة ورحل كل منهما الى بلده (وفى هذه السنة) استأذن الملك المظفر محمود صاحب حماة الملك الكامل فى انتزاع بارين من اخيه قليج ارسلان لانه خشى ان يسلمها الى الفرنج لضعف قليج ارسلان عن مقاومتهم فأذن الملك الكامل له فى ذلك فسار

الملك المظفر من حماة وحاصر بارين وانتزعها من اخيه قليج ارسلان ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولما نزل قليج ارسلان الى اخيه الملك المظفر احسن اليه وسأله فى الاقامة عنده بحماة فامتنع وسار الى مصر فبذل له الملك الكامل اقطاعا جليلا واطلق له املاك جده بدمشق ثم بدا منه مالايليق من الكلام فاعتقله الملك الكامل الى ان مات قليج ارسلان المذكور فى الحبس سنة خمس وثلثين وست مائة قبل موت الملك الكامل بايام

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كجك وقد تقدم ذكر ملكه اربل بعد موت اخيه نور الدين يوسف ابن زين الدين على فى سنة ست وثمانين وخمس مائة لما كانا فى خدمة السلطان صلاح الدين فى الجهاد بالساحل فبقى مالكها من تلك السنة الى هذه السنة ولما مات مظفر الدين المذكور لم يكن له ولد فوصى باربل و بلادها للخليفة المستنصر فتسلمها الخليفة بعد موت مظفر الدين المذكور وكان مظفر الدين ملكا شجاعا وفيه عسف فى استخراج الاموال من الرعية وكان يحتفل بمولد النبى صلى الله عليه وسلم و ينفق فيه الاموال الجليلة (وفيها) فى شعبان توفى الشيخ عز الدين على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى ولد بجزيرة ابن عمر فى رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ونشأ بها ثم صار الى الموصل مع والده واخوته وسمع بها من ابى الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع من الشيخين يعيش بن صدقة وعبد الوهاب بن على الصوفى وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل وانقطع فى بيته للتوفير على العلم وكان اماما فى علم الحديث وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب واخبارهم صنف فى التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل وهو المنقول منه غالب هذا المختصر ابتدأ فيه من اول الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وله كتاب اخبار الصحابة فى ست مجلدات واختصر كتاب الانساب للسمعانى وهو الموجود فى ايدى الناس دون كتاب السمعانى وورد الى حلب فى سنة ست وعشرين وستمائة ونزل عند الطواشى طغريل الاتابك بحلب فاكرمه اكراما زايدا ثم سافر الى دمشق سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب فى سنة ثمان وعشرين ثم توجه الى الموصل فتوفى بها فى التاريخ المذكور ونسبة الجزيرة الى ابن عمر وهو رجل من اهل برقعيد من اعمال الموصل اسمه عبد العزيز بن عمر بنى هذه المدينة فاضيفت اليه (ثم دخلت سنة احدى وثلثين وستمائة) فى هذه السنة فى المحرم

توفى شهاب الدين طغريل الاتابك بحلب

(ذكر مسير السلطان الملك الكامل من مصر الى قتال كيقباذ ملك بلاد الروم)

فى هذه السنة وقع من كيقباذ بن كيخسرو ملك بلاد الروم التعرض الى بلاد خلاط فرحل الملك الكامل بعساكره من مصر واجتمعت عليه الملوك من اهل بيته ونزل شمالى سلمية فى شهر رمضان من هذه السنة ثم سار بجموعه ونزل على النهر الازرق فى حدود بلد الروم وقد ضرب فى عسكره ستة عشر دهليزا لستة عشر ملكا فى خدمته منهم اخوته الملك الاشرف موسى صاحب دمشق والملك المظفر غازى صاحب ميا فارقين والملك الحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر والصالح اسمعيل اولاد الملك العادل والملك المعظم تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين كان قد ارسله ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب مقدما على عسكر حلب الى خدمة السلطان الملك الكامل والملك الزاهر صاحب البيرة داود ابن السلطان صلاح الدين واخوه الملك الافضل موسى صاحب سميساط ابن السلطان صلاح الدين وكان قد ملكها بعد اخيه الملك الافضل على والملك المظفر محمود صاحب حماة ابن الملك المنصور محمد والملك الصالح احمد صاحب عينتاب ابن الملك الظاهر صاحب حلب والملك الناصر داود صاحب الكرك ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص ابن محمد بن شيركوه وكان قد حفظ كيقباذ ملك بلاد الروم الدربندات بالرجال والمقاتلة فلم يتمكن السلطان من الدخول الى بلاد الروم من جهة النهر الازرق وارسل بعض العسكر الى حصن منصور وهو من بلاد كيقباذ فهدموه ورحل السلطان وقطع الفرات وسار الى السويدا وقدم جماعته تقدير الفين وخمس مائة فارس مع الملك المظفر صاحب حماة فسار الملك المظفر بهم الى خرتبرت وسار كيقباذ ملك الروم اليهم واقتتلوا فانهزم العسكر الكاملى وانحصر الملك المظفر صاحب حماة فى خرتبرت مع جملة من العسكر وجد كيقباذ فى حصارهم والملك الكامل بالسويدا وقد احس من الملوك الذين فى خدمته بالمخامرة والتقاعد فان شيركوه صاحب حمص سعى اليهم وقال ان السلطان ذكر انه متى ملك بلاد الروم فرقه على الملوك من اهل بيته عوض ما بايديهم من الشام ويأخذ الشام جميعه لينفرد بملك الشام ومصر فتقاعدوا عن القتال وفسدت نياتهم وعلم الملك الكامل بذلك فما امكنه التحرك الى قتال كيقباذ لذلك ودام الحصار على الملك المظفر صاحب حماة فطلب الامان فامنه كيقباذ ونزل اليه الملك المظفر فاكرمه كيقباذ وخلع عليه ونادمه وتسلم كيقباذ خرتبرت واخذها من صاحبها وكان من الارتقية قرايب اصحاب ماردين وكان قد دخل فى طاعة

الملك الكامل وصارت خرتبرت من بلاد كيقباذ وكان نزول المظفر صاحب حماة من خرتبرت يوم الاحد لسبع بقين من ذى القعدة واقام عند كيقباذ يومين ثم اطلقه وسار من عنده لخمس بقين من ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة احدى وثلثين وست مائة ووصل بمن معه الى الملك الكامل وهو بالسويدا من بلاد آمد ففرح به وقوى نفرة السلطان الملك الكامل يومئذ من الناصر داود صاحب الكرك فالزمه بطلاق بنته فطلقها الناصر داود واثبت الملك الكامل طلاقها منه (وفى هذه السنة) استتم بناء قلعة المعرة وكان قد اشار سيف الدين على بن ابى على الهذبانى على الملك المظفر صاحب حماة ببنائها فبناها وتمت الآن وشحنها بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك مصلحة لان الحلبيين حاصروها فيما بعد واخذوها وخربت المعرة بسببها (وفى هذه السنة) توفى سيف الدين الآمدى وكان فاضلا فى العلوم العقلية والاصولين وغيرها واسمه على بن ابى على بن محمد بن سالم الثعلبى وكان فى مبتدأ امره حنبليا ثم انتقل وصار فقيها شافعيا واشتغل بالاصول وصنف فى اصول الفقه واصول الدين والمعقولات عدة مصنفات واقام بمصر مدة وتصدر فى الجامع وفى المدرسة الملاصقة لتربة الشافعى وتحامل عليه الفقهاء الفضلاء وعملوا محضرا ونسبوه فيه الى انحلال العقيدة ومذهب الفلاسفة وحملوا المحضر الى بعض الفقهاء الفضلاء ليكتب خطه حسبما وضعوا خطوطهم به فكتب

*حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم*

ولما جرى ذلك استتر الآمدى المذكور وسار الى حماة واقام فيها مدة ثم عاد الى دمشق حتى توفى بها فى هذه السنة وكانت ولادته فى سنة احدى وخمسين وخمس مائة (وفيها) توفى الصلاح الاربلى وكان فاضلا شاعرا اميرا محظيا عند الملكين الكامل والاشرف ابنى الملك العادل (ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين وستمائة) والملك الكامل بالبلاد الشرقية وقد انثنى عزمه عن قصد بلاد الروم للتخاذل الذى حصل فى عسكره ثم رحل وعاد الى مصر وعاد كل واحد من الملوك الى بلاده (وفيها) توفى الملك الزاهر داود صاحب البيرة ابن السلطان صلاح الدين وكان قد مرض فى العسكر الكاملى فحمل الى البيرة مريضا وتوفى بها وملك البيرة بعده ابن اخيه الملك العزيز محمد صاحب حلب وكان الزاهر المذكور شقيق الظاهر صاحب حلب (وفيها) توفى القاضى بهاء الدين ابن شداد فى صفر وكان عمره نحو ثلث وتسعين سنة وصحب السلطان صلاح الدين وكان قاضى عسكره ولما توفى

صلاح الدين كان عمر القادى المذكور نحو خمسين سنة ونال القاضى بهاء الدين المذكور من المنزلة عند اولاد صلاح الدين وعند الاتابك طغريل مالم ينلها احد ولم يكن فى ايامه من اسمه شداد بل لعل ذلك فى نسب امه فاشتهر به وغلب عليه واصله من الموصل وكان فاضلا دينا وكان اقطاعه على الملك العزيز مايزيد على مائة الف درهم فى السنة (وفيها) لما سارت الملوك الى بلادهم من خدمة الملك الكامل وصل الملك المظفر صاحب حماة ودخلها لخمس بقين من ربيع الاول من هذه السنة واتفق مولد ولده الملك المنصور محمد بعد مقدمه بيومين فى الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة اثنتين وثلثين وستمائة فتضاعف السرور بقدوم الوالد والولد قال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد قصيدة طويلة فى ذلك فنها

غدا الملك محروس الذرى والقواعد * باشرف مولود لا شرف والد
حبينا به يوم الخميس كأنه * خميس بدا للناس فى شخص واحد
وسميته باسم النبى محمد * وجديه فاستوفى جميع المحامد

اى باسم جديه الملك الكامل محمد والد والدته والملك المنصور محمد صاحب حماة والد والده ومنها

كأنى به فى سدة الملك جالسا * وقد ساد فى اوصافه كل سايد
ووافاك من ابنائه وبنيهم * بانجم سعد نورها غير خامد
الا ايها الملك المظفر دعوتى * ستورى بها زندى ويشتد ساعدى
هنيئا لك الملك الذى بقدومه * ترحل عنا كل هم معاود

(وفيها) لما تفرقت العساكر الكاملية قصد كيقباذ بن كيخسرو صاحب بلاد الروم حران والرها وحاصرهما واستولى عليهما وكانا للسلطان الملك الكامل (وفيها) توفى بالقاهرة القاسم بن عمر بن على الحموى المصرى الدار المعروف بابن الفارض وله اشعار جيدة منها قصيدته التى عملها على طريقة الفقراء وهى مقدار ست مائة بيت (ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وست مائة) فى هذه السنة سار الناصر داود من الكرك الى بغداد ملتجيا الى الخليفة المستنصر لما حصل عنده من الخوف من عمه الملك الكامل وقدم الى الخليفة تحفا عظيمة وجواهر نفيسة فاكرمه الخليفة المستنصر وخلع عليه وعلى اصحابه وكان الناصر داود يظن ان الخليفة يستحضره فى ملا من الناس كما استحضر مظفر الدين صاحب اربل فلم يحصل له ذلك والح فى طلب ذلك من الخليفة فلم يجبه فعمل الناصر المذكور قصيدة يمدح المستنصر فيها ويعرض

بصاحب اربل واستحضاره ويطلب الاسوة به وهى قصيدة طويلة منها

فانت الامام العدل والمفرق الذى * به شرفت انسابه ومناصبه
جمعت شتيت المجد بعد افتراقه * وفرقت جمع المال فانهال كاتبه
الا ياامير المؤمنين ومن غدت * على كاهل الجوزاء تعلو مراتبه
ايحسن فى شرع المعالى ودينها * وانت الذى تعزى اليك مذاهبه
بانى اخوض الدو والدو مقفر * سآريه مغبرة وسباسبه
وقد رصد الاعداء لى كل مرصد * فكلهم نحوى تدب عقاربه

ومنها

وتسمح لى بالمال والجاه بغيتى * وما الجاه الابعض ماانت واهبه
ويأتيك غيرى من بلاد قريبة * له الامن فيها صاحب لايجانبه
فيلقا دنوا منك لم الق مثله * ويحظى وما احظى بما انا طالبه
وينظر من لالآء قدسك نظرة * فيرجع والنور الامامى صاحبه
ولو كان يعلونى بنفس ورتبة * وصدق ولاء لست فيه اصاقبه
لكنت اسلى النفس عما ارومه * وكنت اذود العين عما يراقبه
ولكنه مثلى ولو قلت اننى * ازيد عليه لم يعب ذاك عايبه
وما انا ممن يملاء المال عينه * ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

وكان الخليفة متوقفا على استحضار الناصر داود رعاية لخاطر الملك الكامل فجمع بين المصلحتين واستحضره ليلا ثم عاد الملك الناصر الى الكرك (وفى هذه السنة) سار السلطان الملك الكامل من مصر الى البلاد الشرقية واسترجع حران والرها من يد كيقباذ صاحب بلاد الروم وامسك اجناد كيقباذ ونوابه الذين كانوا بهما وقيدهم وارسلهم الى مصر فلم يستحسن ذلك منه ثم عاد الملك الكامل الى دمشق واقام عند اخيه الملك الاشرف حتى خرجت هذه السنة (وفى هذه السنة) توفى شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعى الشاعر المشهور وكان شاعرا مفلقا وكان يكثر هجو الناس عمل قصيدة خمس مائة بيت سماها مقراض الاعراض لم يسلم منها احد من اهل دمشق ونفاه السلطان صلاح الدين الى اليمن فمدح صاحبها طغتكين بن ايوب وحصل له منه اموال كثيرة عمل بها ابن عنين متجرا وقدم به الى مصر وصاحبها حينئذ العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين فلما اخذت من ابن عنين زكاة ما معه على عادة التجار قال فى العزيز

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * اهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون فى فعالهما * هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقه

ثم سار ابن عنين المذكور الى دمشق ولازم الملك المعظم عيسى صاحب دمشق وبقي عنده وتوفي بدمشق في هذه السنة وديوانه مشهور (ثم دخلت سنة اربع وثلثين وستمائة) فيها عاد السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية

(ذكر وفاة الملك العزيز صاحب حلب)

وفي هذه السنة كان قد خرج الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى حارم للصيد ورمى البندق واغتسل بماء بارد فحم ودخل الى حلب وقد قويت به الحمى واشتد مرضه وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة وكان عمره ثلثا وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة في رعيته ولما توفي تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدولة شمس الدين لولو الارمني وعز الدين عمر بن مجلي وجمال الدولة اقبال الخاتوني والمرجع في الامور الى والدة الملك العزيز ضيفة خاتون بنت الملك العادل (وفي هذه السنة) توفي علاء الدين كيقباذ ابن كيخسرو صاحب بلاد الروم وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ ابن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش ابن ارسلان بن سلجوق (وفي هذه السنة) قويت الوحشة بين الملك الكامل وبين اخيه الملك الاشرف وكان ابتداؤها ما فعله شيركوه صاحب حمص لما قصد الملك الكامل بلاد الروم فاتفق الملك الاشرف مع صاحبة حلب ضيفة خاتون اخت الملك الكامل ومع باقي الملوك على خلاف الملك الكامل خلا الملك المظفر صاحب حماة فلما امتنع تهدده الملك الاشرف بقصد بلاده وانتزاعها منه فقدم خوفا من ذلك الى دمشق وحلف للملك الاشرف ووافقه على قتال الملك الكامل وكاتب الملك الاشرف كيخسرو صاحب بلاد الروم واتفق معه على قتال اخيه الملك الكامل ان خرج من مصر وارسل الملك الاشرف يقول للناصر داود صاحب الكرك انك ان وافقتني جعلتك ولي عهدي واوصيت لك بدمشق وزوجتك بابنتي فلم يوافقه الناصر على ذلك لسوء حظه ورحل الى الديار المصرية الى خدمة الملك الكامل وصار معه على ملوك الشام فسر به الملك الكامل وجدد عقده على ابنته عاشورا التي طلقها منه واركب الناصر داود بسناجق السلطنة ووعده انه ينتزع دمشق من الملك الاشرف اخيه ويعطيه اياها وامر الملك الكامل امراء مصر وولده الملك العادل ابا بكر ابن الملك الكامل فحملوا الغاشية بين يدي الملك الناصر داود وبالغ في اكرامه (وفي هذه السنة) توجه عسكر حلب مع الملك المعظم توارن شاه عم الملك العزيز فحاصروا بغراس وكان قد عمرها الداوية بعدما فتحها السلطان صلاح الدين وخربها واشرف عسكر حلب

على اخذها ثم رحلوا عنهـا بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ثم ان الفرنج اغاروا على ربض دربساك وهى حينئذ لصاحب حلب فوقع بهم عسكر حلب وولى الفرنج منهزمين وكثر فيهم القتل والاسر وعاد عسكر حلب بالاسرى ورؤس الفرنج وكانت هذه الوقعة من اجل الوقايع (وفى هذه السنة) استخدم الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل وهو بالبلاد الشرقية وهى آمد وحصن كيفا وحران وغيرها نائبا عن ابيه الخوارزمية عسكر جلال الدين منكبرنى فانهم بعد قتله ساروا الى كيقباذ ملك بلاد الروم وخدموا عنده وكان فيهم عدة مقدمين مثل بركب خان وكشلوخان وصاروخان وفرخان وبردى خان فلما مات كيقباذ وتولى ابنه كيخسرو قبض على بركب خان وهو اكبر مقدميهم ففارقت الخوارزمية حينئذ خدمته وساروا عن الروم ونهبوا ما كان على طريقهم فاستمالهم الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل واستأذن اباه فى استخدامهم فاذن له واستخدمهم (ثم دخلت سنة خمس وثلثين وست مائة) وقد استحكمت الوحشة بين الاخوين الكامل والاشرف وقد لحق الملك الاشرف الذرب وضعف بسببه وعهد بالملك الى اخيه الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل صاحب بصرى

(ذكر وفاة الملك الاشرف)

وفى هذه السنة توفى الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل ابى بكر ابن ايوب وكان قد مرض بالذرب واشتد به حتى توفى فى المحرم من هذه السنة وتملك دمشق اخوه الصالح اسماعيل بعهد منه وكان مدة ملك الاشرف دمشق ثمان سنين وشهورا وعمره نحو ستين سنة وكان مفرط السخا يطلق الاموال الجليلة النفيسة وكان ميمون النقيبة لم تنهزم له راية وكان سعيدا ويتفق له اشياء خارقة للعقل وكان حسن العقيدة وبنى بدمشق قصورا ومتنزهات حسنة وكان منهمكا فى اللذات وسماع الاغانى فلما مرض اقلع عن ذلك واقبل على الاستغفار الى ان توفى ودفن فى تربته بجانب الجامع ولم يخلف من الاولاد الا بنتا واحدة تزوجها الملك الجواد يونس ابن مودود ابن الملك العادل وكان سبب الوحشة بينه وبين اخيه الملك الكامل بعد ماكان بينهما من المصافات ان الملك الاشرف لم يبق بيده غير دمشق وبلادها وكانت لاتفى بما يحتاجه ومايبذله وقت قدوم اخيه الملك الكامل الى دمشق وايضا لما فتح الملك الكامل آمد وبلادها لم يزده منها شيئا وايضا بلغه ان الملك الكامل يريد ان ينفرد بمصر والشام وينتزع دمشق منه فتغير بسبب ذلك ولما استقر الملك الصالح اسماعيل فى ملك دمشق كتب الى الملوك من اهله والى كيخسرو صاحب بلاد الروم فى اتفاقهم

معه على اخيه الملك الكامل فوافقوه على ذلك الا الملك المظفر صاحب حماة وارسل الملك المظفر رسولا الى الملك الكامل يعرفه انتماءه اليه وانه انما وافق الملك الاشرف خوفا منه فقبل الملك الكامل عذره وتحقق صدق ولائه ووعده بانتزاع سلمية من صاحب حمص وتسليمها اليه

(ذكر مسير السلطان الملك الكامل الى دمشق واستيلائه عليها ووفاته)

وما يتعلق بذلك لما بلغ الملك الكامل وفاة اخيه الملك الاشرف سار الى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك وهو لا يشك ان الملك الكامل يسلم اليه دمشق لما كان قد تقرر بينهما واما الملك الصالح اسمعيل فانه استعد للحصار ووصل اليه نجدة الحلبيين وصاحب حمص ونازل الملك الكامل دمشق واخرج الملك الصالح اسمعيل النفاطين فاحرق العقيبة جميعها وما بها من خانات واسواق وفي مدة الحصار وصل من عند صاحب حمص رجالة يزيدون على خمسين راجلا نجدة للصالح اسمعيل وظفر بهم الملك الكامل فشنقهم بين البساتين عن آخرهم وحال نزول الملك الكامل على دمشق ارسل توقيعا للملك المظفر صاحب حماة بسلمية فتسلمها الملك المظفر واستقرت نوابه بها وكان نزول الملك الكامل على دمشق في جمادى الاولى من هذه السنة في قوة الشتاء ثم سلم الملك الصالح اسمعيل دمشق الى اخيه الملك الكامل وتعوض عنها بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى وكان قد ورد من الخليفة المستنصر محيى الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابن الجوزى رسولا للتوفيق بين الملوك فتسلم الملك الكامل دمشق لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وكان الملك الكامل شديد الحنق على شيركوه صاحب حمص فامر العسكر فبرزوا لقصد حمص وارسل الى صاحب حماة وامره بالمسير اليها فبرز الملك المظفر من حماة ونزل على الرستن واشتد خوف شيركوه صاحب حمص وتخضع للملك الكامل وارسل اليه نساءه ودخلن على الملك الكامل فلم يلتفت الى ذلك ثم بعد استقرار الملك الكامل في دمشق لم يلبث غير ايام حتى مرض واشتد مرضه وكان سببه انه لما دخل قلعة دمشق اصابه زكام فدخل الحمام وسكب عليه ماء شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته وتورمت منها وحصل له حمى ونهاه الاطباء عن القيئ وخوفوه منه فلم يقبل وتقيا فمات لوقته وعمره نحو ستين سنة وكانت وفاته لتسع بقين من رجب من هذه السنة اعنى سنة خمس وثلثين وستمائة وكان بين موته وموت اخيه الملك الاشرف نحو ستة اشهر وكانت مدة ملكه لمصر من حين مات ابوه عشرين سنة وكان بها نائبا قبل ذلك قريبا من عشرين سنة فحكم في مصر نائبا وملكا نحوا اربعين سنة واشبه حاله حال معاوية بن ابى سفيان فانه حكم في الشام

نائبا نحو عشرين وملكا نحو عشرين وكان الملك الكامل ملكا جليلا مهيبا
حازما حسن التدبير امنت الطرق فى ايامه وكان يباشر تدبير المملكة بنفسه
واستوزر فى اول ملكه وزير ابيه صفى الدين ابن شكر فلما مات ابن شكر لم يستوزر
احدا بعده وكان يخرج الملك الكامل بنفسه فينظر فى امور الجسور عند
زيادة النيل واصلاحها فعمرت فى ايامه ديار مصر اتم العمارة وكان محبا للعلماء
ومجالستهم وكانت عنده مسائل غريبة فى الفقه والنحو يمتحن بها الفضلاء
اذا حضروا فى خدمته وكان كثير السماع للاحاديث النبوية تقدم عنده
بسببها الشيخ عمر بن دحية وبنى له دار الحديث بين القصرين فى الجانب الغربى
وكانت سوق الاداب والعلوم عنده نافقة رحمه الله تعالى وكان اولاد الشيخ
صدر الدين ابن حمويه من اكابر دولته وهم الامير فخر الدين ابن الشيخ واخوته
عماد الدين وكمال الدين ومعين الدين اولاد الشيخ المذكور وكل من اولاد الشيخ
المذكور حاز فضيلتى السيف والقلم فكان يباشر التدريس ويتقدم على الجيش
ولما مات السلطان الملك الكامل بدمشق كان معه بها الملك الناصر داود
صاحب الكرك فاتفق اراء الامراء على تحليف العسكر للملك العادل ابى بكر
ابن الملك الكامل وهو حينئذ نائب ابيه بمصر فحلف له جميع العسكر واقاموا
فى دمشق الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل ابو بكر بن ايوب نائبا
عن الملك العادل ابى بكر ابن الملك الكامل وتقدمت الامراء الى الملك الناصر
داود بالرحيل عن دمشق وهددوه ان اقام فرحل الملك الناصر داود الى الكرك
وتفرقت العساكر فسار اكثرهم الى مصر وتأخر مع الجواد يونس بعض العسكر
ومقدمهم عماد الدين ابن الشيخ وبقى يباشر الامور مع الملك الجواد ولما بلغ
شيركوه صاحب حمص وفاة الملك الكامل فرح فرحا عظيما واتاه فرج ما كان
يطمع نفسه به واظهر سرورا عظيما ولعب بالكرة على خلاف العادة وهو
فى عشر السبعين واما الملك المظفر صاحب حماة فانه حزن لذلك حزنا عظيما
ورحل من الرستن وعاد الى حماة واقام فيها للعزاء وارسل صاحب حمص
ارتجع سلمية من نواب الملك المظفر وقطع القناة الواصلة من سلمية الى حماة
فيبست بساتينها ثم عزم على قطع النهر العاصى عن حماة فسد مخرجه من بحيرة
قدس التى بظاهر حمص فبطلت نواعير حماة والطواحين وذهب ماء العاصى
فى اودية بجوانب البحيرة ثم لما لم يجد له الماء مسلكا عاد فهدم ما عمله صاحب
حمص وجرى كما كان اولا وكذلك كان قد حصل لصاحب حلب ولعسكرها
الخوف من الملك الكامل فلما بلغهم موته امنوا من ذلك

(ذكر استيلاء الحلبيين على المعرة وحصارهم حماة)

ولما بلغ الحلبيين موت الكامل اتفقت آراؤهم على اخذ المعرة ثم اخذ حماة من الملك المظفر صاحب حماة لموافقته الملك الكامل على قصدهم ووصل عسكر حلب الى المعرة وانتزعوها من يد الملك المظفر صاحب حماة وحاصروا قلعتها وخرجت المعرة حينئذ عن ملك الملك المظفر صاحب حماة ثم سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الى حماة بعد استيلائهم على المعرة ونازلوا حماة وبها صاحبها الملك المظفر ونهب العسكر الحلبي بلاد حماة واستمر الحصار على حماة حتى خرجت هذه السنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة عقد لسلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو العقد على غازية خاتون بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب وهي صغيرة حينئذ وولي القبول عن ملك بلاد الروم قاضي دوقات ثم عقد للملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب العقد على اخت كيخسرو وهي ملكة خاتون بنت كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان وام ملكة خاتون المذكورة بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان قد زوجها الملك المعظم عيسى صاحب دمشق بكيقباذ المذكور وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب (وفيها) خرجت الخوارزمية عن طاعة الملك الصالح ايوب بعد موت ابيه الملك الكامل ونهبوا البلاد (وفيها) سار لولو صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل بسنجار فارسل الملك الصالح واسترضى الخوارزمية وبذل لهم حران والرها فعادوا الى طاعته واتقع مع بدر الدين لولو صاحب الموصل فانهزم لولو وعسكره هزيمة قبيحة وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيئا كثيرا (وفي هذه السنة) جرى بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس النازل على دمشق مصاف بين جينين ونابلس انتصر فيه الملك الجواد يونس وانهزم الملك الناصر داود هزيمة قبيحة وقوي الملك الجواد بسبب هذه الوقعة وتمكن من دمشق ونهب عسكر الملك الناصر واثقاله (وفي اواخر) هذه السنة ولد والدي الملك الافضل نور الدين علي ابن الملك المظفر صاحب حماة (ثم دخلت سنة ست وثلثين وست مائة) في هذه السنة رحل عسكر حلب المحاصرة لحماة بعد مولد الملك الافضل وكان قد طالت مدة حصارهم لحماة وضجروا فتقدمت اليهم ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت الملك العادل بالرحيل عنها فرحلوا وضاق الامر على الملك المظفر في هذا الحصار وانفق فيه اموالا كثيرة واستمرت المعرة في يد الحلبيين وسلمية في يد صاحب حمص ولم يبق بيد الملك المظفر غير حماة وبعرين ولما جرى ذلك خاف الملك

المظفر ان تخرج بعرين بسبب قلعتها فتقدم بهدمها فهدمت الى الارض في هذه السنة

(ذكر استيلاء الملك الصالح ايوب على دمشق)

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة استولى الملك الصالح ايوب ابن السلطان الملك الكامل على دمشق واعمالها بتسليم الملك الجواد يونس واخذ العوض عنها سنجار والرقة وعانة وكان سبب ذلك ان الملك العادل ابن الملك الكامل صاحب مصر لما علم باستيلاء الملك الجواد على دمشق ارسل اليه عماد الدين ابن الشيخ اينتزع دمشق منه وان يعوض عنها اقطاعا بمصر فمال الجواد يونس الى تسليمها الى الملك الصالح حسبما ذكرناه وجهز على عماد الدين ابن الشيخ من وقف له بقصة فلما اخذها عماد الدين منه ضربه ذلك الرجل بسكين فقتله ولما وصل الملك الصالح ايوب الى دمشق وصل معه الملك المظفر صاحب حماة معاضدا له وكان قد لاقاه الى اثناء الطريق واستقر الملك الصالح ايوب المذكور في ملك دمشق وسار الجواد يونس الى البلاد الشرقية المذكورة فتسلمها ولما استقر ملك الملك الصالح بدمشق وردت عليه كتب المصريين يستدعونه الى مصر ليملكها وسأله الملك المظفر صاحب حماة في منازلة حمص واخذها من شيركوه فبرز الى الثنية وكان قد نازلت الخوارزمية وصاحب حماة حمص فارسل شيركوه مالا كثيرا وفرقه في الخوارزمية فرحلوا عنه الى البلاد الشرقية ورحل صاحب حماة الى حماة ثم كر الملك الصالح عايدا الى دمشق طالبا مصر وسار من دمشق الى خربة اللصوص وعيد بها عيد رمضان ووصل اليه بعض عساكر مصر مفقزين ولما خرج الملك الصالح من دمشق جعل نائبه فيها ولده الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك الصالح وشرع الملك الصالح يكاتب عمه الصالح اسماعيل صاحب بعلبك ويستدعيه اليه وعمه اسماعيل المذكور يحجج ويعتذر عن الحضور ويظهر له انه معه وهو يعمل في الباطن على ملك دمشق واخذها من الصالح ايوب وكان قد سافر الملك الناصر صاحب الكرك الى مصر واتفق مع الملك العادل ابي بكر ابن الملك الكامل على قتال الملك الصالح ايوب ووصل ايضا في هذه السنة محي الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل صاحب مصر والصالح ايوب المستولي على دمشق وهذا محي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف فاتفق انه مات في حضوره في سنة اربع وثلثين وخمس وثلثين اربعة من السلاطين العظما وهم الملك الكامل صاحب مصر واخوه الاشرف صاحب دمشق والعزيز صاحب حلب وكيقباذ صاحب بلاد الروم فقال في ذلك ابن المسجف احد شعراء دمشق

يا امام الهدى ابا جعفر المنـ * ـصور يا من له الفخار الاثيل
ما جرى من رسولك الآن محيى الـدين فى هذه البلاد قليل
جاء والارض بالسلاطين تزهى * وغدا والديار منهم طلول
اقفر الروم والشام ومصر * افهذا مغسل ام رسول

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وست مائة) فى هذه السنة فى صفر سار الملك الصالح اسمعيل صاحب بعلبك ومعه شيركوه صاحب حمص بجموعهما وهجموا دمشق وحصروا القلعة وتسلمها الصالح اسماعيل وقبض على المغيث فتح الدين عمر ابن الملك الصالح ايوب وكان الملك الصالح ايوب بنابلس لقصد الاستيلاء على ديار مصر وكان قد بلغه سعى عمه اسماعيل فى الباطن وكان للصالح ايوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقى فارسله الصالح ايوب الى بعلبك ومعه قفص من حمام نابلس ليطالعه باخبار الصالح صاحب بعلبك وحال وصول الحكيم المذكور علم به صاحب بعلبك فاستحضره واكرمه وسرق الحمام التى انابلس وجعل موضعها حمام بعلبك ولم يشعر الطبيب المذكور بذلك فصار الطبيب المذكور يكتب ان عمك اسماعيل قد جمع وهو فى نية قصد دمشق ويطبق فيقعد الطير ببعلبك فيأخذ الصالح اسماعيل البطاقة ويزور على الحكيم ان عمك اسماعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل اليك ويسرحه على حمام نابلس فيعتمد الصالح ايوب على بطاقة الحكيم ويترك مايرد اليه من غيره من الاخبار واتفق ايضا ان الملك المظفر صاحب حماة علم بسعى الصالح اسماعيل صاحب بعلبك فى اخذ دمشق مع خلوها ممن يحفظها فجهز نائبه سيف الدين على بن ابى على ومعه جماعة من عسكر حماة وغيرهم وجهز معه من السلاح والمال شيئا كثيرا ليصل الى دمشق ويحفظها لصاحبها واظهر الملك المظفر وابن ابى على انهما قد اختصما وان ابن ابى على قد غضب واجتمع معه هذه الجماعة وقد قصدوا فراق صاحب حماة لانه يريد ان يسلم حماة للفرنج كل ذلك خوفا من صاحب حمص شيركوه لئلا يقصد ابن ابى على ويمنعه فلم تخف عن شيركوه هذه الحيلة ولما وصل ابن ابى على الى بحيرة حمص قصده شيركوه واظهر انه مصدقه فيما ذكر وسأله الدخول الى حمص ليضيفه واخذ ابن ابى على معه وارسل من استدعى باقى اصحاب ابن ابى على الى الضيافة فمنهم من سمع ودخل الى حمص ومنهم من هرب فلم فلما حصلوا عنده بحمص قبض على ابن ابى على وعلى جميع من دخل حمص من الحمويين واستولى على جميع ماكان معهم من السلاح والخزانة وبقى يعذبهم ويطلب منهم اموالهم حتى استصفاها ومات ابن ابى على

وغيره فى حبسه بحمص والذى سلم و بقى الى بعد موت شيركوه خلص ولما جرى ذلك ضعف الملك المظفر صاحب حماة ضعفا كثيرا واما الملك الصالح ايوب فلما بلغه قصد عمه اسمعيل دمشق رحل من نابلس الى الغور فبلغه استيلاء عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر ففسدت نيات عساكره عليه وشرعت الامراء ومن معه من الملوك يحركون نقارا تهم ويرحلون مفارقين الصالح ايوب الى الصالح اسمعيل بدمشق فلم يبق عند الصالح ايوب بالغور غير مماليكه واستاذ داره حسام الدين ابن ابى على واصبح الملك الصالح ايوب لايدرى مايفعل ولاله موضع يقصده فقصد نابلس ونزل بها بمن بقى معه وسمع الناصر داود بذلك وكان قد وصل من مصر الى الكرك فنزل بعسكره وامسك الملك الصالح ايوب وارسله الى الكرك واعتقله بها وامر بالقيام فى خدمته بكل مايختاره ولما اعتقل الصالح ايوب بالكرك تفرق عنه باقى اصحابه ومماليكه ولم يبق منهم معه غير عدة يسيرة ولما جرى ذلك ارسل اخو الصالح الملك العادل ابو بكر صاحب مصر يطلبه من الملك الناصر داود فلم يسلمه الناصر داود فارسل الملك العادل و تهدد الملك الناصر باخذه بلاده فلم يلتفت الى ذلك

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة بعد اعتقال الملك الصالح بالكرك قصد الناصر داود القدس و كان الفرنج قد عمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وخرب برج داود ايضا فانه لما خربت القدس اولا لم يخرب برج داود فخربه فى هذه المرة (وفى هذه السنة) توفى الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص ابن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شاذى وكانت مدة ملكه بحمص نحو ست وخمسين سنة لان صلاح الدين ملكه حمص سنة احدى وثمانين وخمس مائة بعد موت ابيه محمد بن شيركوه وكان عمره يومئذ نحو اثنتى عشرة سنة وكان شيركوه المذكور عسوفا لرعيته وملك حمص بعده ولده الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه (وفى هذه السنة) استولى بدر الدين لولو صاحب الموصل على سنجار واخذها من الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل

(ذكر خروج الملك الصالح ايوب من الاعتقال والقبض على اخيه)
(الملك العادل صاحب مصر وملك الملك الصالح ايوب ديار مصر)

وفى هذه السنة فى اواخر رمضان افرج الملك الناصر داود صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح ايوب واجتمعت عليه مماليكه وكاتبه البهاء زهير وسار الناصر داود

وصحبته الصالح ايوب الى قبة الصخرة وتحالفا بها على ان تكون ديار مصر للصالح ودمشق والبلاد الشرقية للناصر داود ولما تملك الصالح ايوب لم يف للناصر بذلك وكان يتاول في يمينه انه كان مكرها ثم سار الى غزة فلما بلغ العادل صاحب مصر ظهور امر اخيه الصالح عظم عليه وعلى والدته ذلك وبرز بعسكر مصر ونزل على بلبيس لقصد الناصر داود والصالح اخيه وارسل الى عمه الصالح اسمعيل المستولي على دمشق ان يبرزو يقصدهما من جهة الشام وان يستأصلهما فسار الصالح اسمعيل بعساكر دمشق ونزل الفوار فبينا الناصر داود والصالح ايوب في هذه الشدة وهما بين عسكرين قد احاطا بهما اذ ركبت جماعة من المماليك الاشرفية ومقدمهم ايبك الاسمر واحاطوا بدهليز الملك العادل ابي بكر ابن الملك الكامل وقبضوا عليه وجعلوه في خيمة صغيرة وعليه من يحفظه وارسلوا الى الملك الصالح ايوب يستدعونه فاتاه فرج لم يسمع بمثله وسار الملك الصالح ايوب والملك الناصر داود الى مصر وبقي في كل يوم يلتقي الملك الصالح فوج بعد فوج من الامراء والعسكر وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة من هذ السنة فكانت مدة ملكه نحو سنتين ودخل الملك الصالح ايوب الى قلعة الجبل بكرة الاحد است بقين من الشهر المذكور وزينت له البلاد وفرح الناس بمقدمه وحصل للملك المظفر صاحب حماة من السرور والفرح بملك الملك الصالح مصر مالا يمكن شرحه فانه مازال على ولائه حتى انه لما امسك بالكرك كان يخطب له بحماة وبلادها ولما استقر الملك الصالح ايوب في ملك مصر وصحبته الناصر داود حصل عند كل واحد منهما استشعار من صاحبه وخاف الناصر داود ان يقبض عليه فطلب دستورا وتوجه الى بلاده الكرك وغيرها

(ذكر وفاة صاحب ماردين)

في هذه السنة وقيل في سنة ست وثلثين توفي ناصر الدين ارتق ارسلان ابن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان يلقب الملك المنصور وملك المذكور ماردين بعد اخيه حسام الدين بولق ارسلان حسبما تقدم ذكره في سنة ثمانين وخمس مائة وبقي ارتق ارسلان متغلبا عليه مملوك والده البقش حتى قتله ارتق ارسلان في سنة احدى وستمائة واستقل ارتق ارسلان بملك ماردين حتى توفي في هذه السنة ولما مات الملك المنصور ارتق ارسلان ملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي بن ارتق ارسلان المذكور حتى توفي في سنة ثلث وخمسين وستمائة ظنا ثم ملك بعده في السنة المذكورة ابنه

الملك المظفر قرا ارسلان بن غازى بن ارتق ارسلان وكانت وفاة المظفر قرا ارسلان المذكور سنة احدى وتسعين وستمائة ظنا ثم ملك بعده ولده الاكبر شمس الدين داود بن قرا ارسلان سنة وتسعة اشهر ثم توفى وملك بعده اخوه الملك المنصور نجم الدين غازى بن قرا ارسلان فى سنة ثلث وتسعين وستمائة ظنا ونقلت وفيات المذكورين حسبما هو مشروح من تقويم حل ماردين ذكر فيه تواريخ بنى ارتق ولم احقق صحة ذلك وسنذكر فى سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وفاة الملك المنصور غازى المذكور فى سنة اثنتى عشرة وسبع مائة ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة ثمان وثلثين وست مائة) فى هذه السنة قبض الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل بعد استقراره فى ملك مصر على ايبك الاسمر مقدم المماليك الاشرفية وعلى غيره من الامراء والمماليك الذين قبضوا على اخيه واودعهم الحبوس واخذ فى انشاء مماليكه وشرع الملك الصالح ايوب المذكور من هذه السنة فى بناء قلعة الجزيرة واتخذها مسكنا لنفسه (وفيها) نزل الملك الحافظ ارسلان شاه ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب عن قلعة جعبر وبالس وسلمها الى اخته ضيفة خاتون صاحبة حلب وتسلم عوض ذلك اعزاز وبلادا معها تساوى ما نزل عنه وكان سبب ذلك ان الملك الحافظ المذكور اصابه فالج وخشى من اولاده وتغلبهم عليه ففعل ذلك لانه كان ببلاد قريبة الى حلب لايمكنهم التعرض اليه (وفى هذه السنة) كثر عبث الخوارزمية وفسادهم بعد مفارقة الملك الصالح أيوب البلاد الشرقية وساروا الى قرب حلب فخرج اليهم عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين ووقع بينهم القتال فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير منهم الملك الصالح ابن الملك الافضل ابن السلطان صلاح الدين واسر مقدم الجيش الملك المعظم المذكور واستولى الخوارزميون على ثقال الحلبيين واسروا منهم عدة كثيرة ثم كانوا يقتلون بعضهم ليشترى غيره نفسه منهم بما له فاخذوا بذلك شيئا كثيرا ثم نزل الخوارزمية بعد ذلك على جبلان وكثر عبثهم وفسادهم ونهبهم فى بلاد حلب وجفل اهل الحواضر والبلاد ودخلوا مدينة حلب واستعد اهلها للحصار وارتكب الخوارزمية من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتر ثم سارت الخوارزمية الى منبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول من هذه السنة وفعلوا من القتل والنهب مثلما تقدم ذكره ثم رجعوا الى بلادهم وهى حران وما معها بعد ان اخربوا بلد حلب

(ذكر عود الخوارزمية الى بلد حلب وغيرها)

ثم ان الخوارزمية رحلوا من حران وقطعوا الفرات من الرقة ووصلوا الى الجبول ثم الى تل اعزاز ثم الى سرمين ثم الى المعرة وهم ينهبون

مايجدونه فان الناس جفلوا من بين ايديهم وكان قد وصل الملك المنصور
ابرهيم بن شيركوه صاحب حمص ومعه عسكر من عسكر الصالح اسمعيل
المستولى على دمشق نجدة للحلبيين فاجتمع الحلبيون مع صاحب حمص المذكور
وقصدوا الخوارزمية واستمرت الخوارزمية على ماهم عليه من النهب حتى نزلوا
على شيزر ونزل عسكر حلب على تل السلطان ثم رحلت الخوارزمية الى جهة
حماة ولم يتعرضوا الى نهب لانتماء صاحبها الملك المظفر الى الملك الصالح ايوب
ثم سارت الخوارزمية الى سلمية ثم الى الرصافة طالبين الرقة وسار عسكر حلب من تل
السلطان اليهم ولحقتهم العرب فارمت الخوارزمية ماكان معهم من المكاسب
وسيبوا الاسرى ووصلت الخوارزمية الى الفرات فى اواخر شعبان فى هذه السنة
ولحقهم عسكر حلب وصاحب حمص ابرهيم قاطع صفين فعمل لهم الخوارزمية
ستاير ووقع القتال بينهم الى الليل فقطع الخوارزمية الفرات وساروا الى حران
فسار عسكر حلب الى البيرة وقطعوا الفرات منها وقصدوا الخوارزمية
والتقوا قريب الرها لتسع بقين من رمضان هذه السنة فولى الخوارزمية
منهزمين وركب صاحب حمص وعسكر حلب اقفيتهم يقتلون ويأسرون
الى ان حال الليل بينهم ثم سار عسكر حلب الى حران فاستولوا عليها وهربت
الخوارزمية الى بلد عانة وبادر بدر الدين لولو صاحب الموصل الى نصيبين ودارا
وكانتا للخوارزمية فاستولى عليهما وخلص من كان بهما من الاسرى وكان
منهم الملك المعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين اسيرا فى بلدة دارا
من حين اسروه فى كسرة الحلبيين فحمله بدر الدين لولو الى الموصل وقدم له
ثيابا وتحفا وبعث به الى عسكر حلب واستولى عسكر حلب على الرقة والرها
وسروج ورأس عين وما مع ذلك واستولى صاحب حمص المنصور ابرهيم
على بلد الخابور ثم سار عسكر حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا
الملك المعظم ابن الملك الصالح ايوب بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا
وقلعة الهيثم ولم يزل ذلك بيده حتى توفى ابوه الملك الصالح ايوب بمصر وسار
اليها المعظم المذكور على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وبقى ولد المعظم وهو الملك
الموحد عبد الله ابن المعظم تورانشاه ابن الصالح ايوب ابن الملك الكامل محمد
ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب مالكا لحصن كيفا الى ايام التتر وطالت مدته بها

(ذكر ماكان من الملك الجواد يونس)

فى هذه السنة كان هلاك الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل وصورة
ماجرى له انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سنجار وعانة فباع عانة
من الخليفة المستنصر بمال تسلمه منه وسار لولو صاحب الموصل وحاصر سنجار

ويونس المذكور غائب عنها واستولى عليها ولم يبق بيد يونس من البلاد شئ فسار على البرية الى غزة وارسل الى الملك الصالح ايوب صاحب مصر يسأله فى المصير اليه فلم يجبه الى ذلك فسار يونس حينئذ ودخل الى عكا واقام مع الفرنج فأرسل الصالح اسمعيل صاحب دمشق حينئذ وبذل مالا للفرنج وتسلم الملك الجواد يونس المذكور من الفرنج واعتقله ثم خنقه (وفى هذه السنة) ولى الملك الصالح ايوب الشيخ عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام القضاء بمصر والوجه القبلى وكان عزالدين المذكور بدمشق فلما قوى خوف الصالح اسماعيل صاحب دمشق من ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر سلم الصالح اسماعيل صفد والشقيف الى الفرنج ليعضدوه ويكونوا معه على ابن اخيه الصالح ايوب فعظم ذلك على المسلمين واكثر الشيخ عزالدين بن عبد السلام التشنيع على الصالح اسمعيل بسبب ذلك وكذلك جمال الدين ابوعمرو بن الحاجب ثم خافا من الصالح اسمعيل فسار عزالدين ابن عبدالسلام الى مصر وتولى بها القضاء كرها وسار جمال الدين ابوعمرو بن الحاجب الى الكرك واقام عند الملك الناصر داود صاحب الكرك ونظم له مقدمته الكافية فى النحو ثم بعد ذلك سافر ابن الحاجب الى الديار المصرية (ثم دخلت سنة تسع وثلثين وستمائة) والصالح اسمعيل صاحب دمشق والمنصور ابرهيم بن شيركوه صاحب حمص وصاحبة حلب متفقون على عداوة الملك الصالح ايوب صاحب مصر ولم يوافقهم صاحب حماة على ذلك واخلص فى الانتماء الى صاحب مصر (وفى هذه السنة) اتفقت الخوارزمية مع الملك المظفر غازى صاحب ميافارقين ابن الملك العادل (وفيها) فى شعبان اصاب جد الملك المظفر صاحب حماة الفالج وهو جالس بين اصحابه فى قلعة حماة وبقى اياما لايتكلم ولايتحرك وكان ذلك فى اواخر فصل الشتاء وارجف الناس بموته وقام بتدبير المملكة مملوكه واستاذ داره سيف الدين طغريل ثم خف مرض الملك المظفر وفتح عينيه وصار يتكلم باللفظة واللفظتين لايكاد يفهم وكان العاطب الجانب الايمن منه وبعث اليه الصالح صاحب مصر طبيبا حاذقا نصرانيا يقال له النفيس ابن طليب فلم تنجع فيه المداواة واستمر على ذلك الى ان توفى بعد سنتين وكسر على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) فى ذى الحجة توفى الملك الحافظ نورالدين ارسلان شاه ابن الملك العادل بن ايوب باعزاز وهى التى تعوضها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب فدفن فى الفردوس وتسلم نواب الملك الناصر يوسف صاحب حلب قلعة اعزاز واعمالها (وفيها) فى شعبان توفى الشيخ العلامة كمال الدين موسى بن يونس بن محمد بن منعه بن مالك الفقيه

الشافعي كان امام وقته في مذهب الشافعي وغيره وكان يشتغل الحنفيون عليه في مذهب ابي حنيفة و يحل الجامع الكبير في مذهب ابي حنيفة وكان متقنا علم المنطق والطبيعي والالهي وكان اماما مبرزا في العلم الرياضي واتقن المجسطي واقليدس والموسيقى والحساب بانواعه وكان اهل الذمة يقرؤن عليه التورية والانجيل وشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضح لهم مثله وكان اماما في العربية والتصريف وكان يقرى كتاب سيبويه والمفصل وغيرهما وكذلك كان اماما في التفسير والحديث وقدم الشيخ اثير الدين الابهري واسعد المفضل بن عمر بن المفضل الى الموصل واشتغل على الشيخ كمال الدين المذكور وكان الشيخ اثير الدين الابهري المذكور حينئذ اماما مبرزا في العلوم ومع ذلك يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه قال القاضي شمس الدين ابن خلكان ولقد شاهدت بعيني اثير الدين الابهري وهو يقرأ المجسطي على الشيخ كمال الدين بن يونس المذكور واستمر سنين عديدة يشتغل عليه وكان الاثير اذ ذاك صاحب تصانيف يشتغل فيها الناس وقصد تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي الشيخ كمال الدين المذكور وسأله في ان يقريه المنطق سرا وتردد ابن الصلاح الى الشيخ كمال الدين مدة يقرأ عليه المنطق ولا يفهمه فقال له ابن يونس المذكور يا فقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن فقال له ابن الصلاح ولم ذلك فقال لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد فكانك تفسد عقايدهم فيك ولا يصح لك من هذا الفن شئ فقبل ابن الصلاح اشارته وترك قراءته وكان الشيخ كمال الدين ابن يونس المذكور يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه فعمل فيه بعضهم

(اجدك ان قد جاد بعد التعبس * غزال بوصل لي واصبح مونسي)
(وعاطيته صهباء من فيه مزجها * كرقة شعري اوكدين ابن يونس)

وكانت ولادته في صفر سنة احدى وخمسين وخمس مائة بالموصل وبها توفي في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة اربعين وستمائة)

(وفي هذه السنة) كان بين الخوارزمية ومعهم الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين وبين عسكر حلب ومعهم المنصور ابراهيم صاحب حمص مصاف قريب الخابور عند المجدل في يوم الخميس لثلث بقين من صفر هذه السنة فولى المظفر غازي والخوارزمية منهزمين اقبح هزيمة ونهب منهم عسكر حلب شيئا كثيرا ونهبت وطاقات الخوارزمية ونساؤهم ايضا ونزل الملك المنصور ابراهيم في خيمة الملك المظفر غازي واحتوى على خزانته ووطاقه ووصل عسكر حلب

وصاحب حمص الى حلب فى مستهل جمادى الاولى مؤيد بن منصور بن

(ذكر وفاة الملكة ضيفة خاتون صاحبة حلب وهى والدة الملك العزيز)

وفى هذه السنة فى ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى توفيت ضيفة خاتون بنت الملك العادل ابى بكر بن ايوب وكان مرضها قرحة فى مراق البطن وحمى ود فنت بقلعة حلب وكان مولدها سنة احدى اواثنتين وثمانين وخمس مائة بقلعة حلب حين كانت حلب لابيها الملك العادل قبل ان ينتزعها منه اخوه السلطان صلاح الدين ويعطيها ابنه الظاهر غازى فاتفق موالدها ووفاتها بقلعة حلب ولما ولدت كان عند ابيها الملك العادل ضيف فسماها ضيفة فكانت مدة عمرها نحو تسع وخمسين سنة وكان الملك الظاهر صاحب حلب قد تزوج قبل ضيفة خاتون باختها غازية وتوفيت فلما توفيت غازية تزوج باختها ضيفة خاتون المذكورة وكانت ضيفة خاتون قد ملكت حلب بعد وفاة ابنها الملك العزيز وتصرفت فى الملك تصرف السلاطين وقامت بالملك احسن قيام وكانت مدة ملكها نحو ست سنين ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فاشهد عليه انه بلغ وحكم واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف اليها والمرجع فى الامور الى جمال الدين اقبال الاسود الخصى الخاتونى

(ذكر وفاة المستنصر بالله)

وفى هذه السنة توفى المستنصر بالله ابو جعفر المنصور ابن الظاهر محمد ابن الامام الناصر احمد بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة الا شهرا وكان حسن السيرة عادلا فى الرعية وهو الذى بنى المدرسة ببغداد المسماة بالمستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقى مما يلى دار الخلافة وجعل لها اوقافا جليلة على انواع البر ولما مات المستنصر اتفق اراء ارباب الدولة مثل الدوادار والشرابى على تقليد الخلافة ولده عبدالله ولقبوه المستعصم بالله وهو سابع ثلاثينهم وآخرهم وكنيته ابو احمد ابن المستنصر بالله منصور وكان عبدالله المستعصم ضعيف الرأى فاستبد كبراء دولته بالامر وحسنوا له قطع الاجناد وجمع المال ومداراة التتر ففعل ذلك وقطع اكثر العساكر (ثم دخلت سنة احدى واربعين وست مائة) فى هذه السنة قصدت التتر بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان السلجوقى صاحب بلاد الروم فارسل واستنجد بالحلبيين فارسلوا اليه نجدة مع ناصح الدين الفارسى وجمع العساكر من كل جهة والتقى مع التتر فانهزمت عساكر الروم هزيمة قبيحة وقتل التتر

واسروا منهم خلقا كثيرا وتحكمت التتر فى البلاد واستولوا ايضا على خلاط وآمد وبلادهما وهرب غياث الدين كيخسرو الى بعض المعاقل ثم ارسل الى التتر وطلب الامان ودخل فى طاعتهم ثم توفى غياث الدين كيخسرو المذكور بعد ذلك فى سنة اربع وخمسين وست مائة حسبما نذكره ان شاء الله تعالى وخلف صغيرين وهما ركن الدين وعز الدين ثم هرب عز الدين الى قسطنطينية وبقى ركن الدين فى الملك تحت حكم التتر والحاكم البرواناه معين الدين سليمان والبرواناه لقبه وهو اسم الحاجب بالعجمى ثم ان البرواناه قتل ركن الدين واقام فى الملك ولدا له صغيرا (وفيها) كانت المراسلة بين الصالح ايوب صاحب مصر والصالح اسماعيل صاحب دمشق فى الصلح وان يطلق الصالح اسمعيل المغيث فتح الدين عمر ابن الملك الصالح ايوب وحسام الدين بن ابى على الهذبانى وكانا معتقلين عند الملك الصالح اسمعيل فاطلق حسام الدين بن ابى على وجهزه الى مصر واستمر الملك المغيث بن الصالح ايوب فى الاعتقال واتفق الصالح اسمعيل مع الناصر داود صاحب الكرك واعتضد بالفرنج وسلما ايضا الى الفرنج عسقلان وطبرية فعمر الفرنج قلعتيهما وسلما ايضا اليهم القدس بما فيه من المزارات قال القاضى جمال الدين بن واصل ومررت اذ ذاك بالقدس متوجها الى مصر ورأيت القسوس وقد جعلوا على الصخرة قنانى الخمر للقربان (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وستمائة)

(ذكر المصاف الذى كان بين عسكر مصر ومعهم الخوارزمية)
(وبين عسكر دمشق ومعهم الفرنج وصاحب حمص)

فى هذه السنة وصلت الخوارزمية الى غزة باستدعاء الملك الصالح ايوب لنصرته على عمه الصالح اسماعيل وكان مسيرهم على حارم والروج الى اطراف بلاد دمشق حتى وصلوا الى غزة ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح ايوب وكان من اكبر مماليكه وهو الذى دخل معه الحبس لما حبس فى الكرك وارسل الملك الصالح اسماعيل عسكر دمشق مع الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص وسار صاحب حمص جريدة ودخل عكا فاستدعى الفرنج على ما كان قد وقع عليه اتفاقهم ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا ايضا بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود ذلك والتقى الفريقان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وصاحب حمص ابراهيم والفرنج منهزمين وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقا عظيما واستولى الملك الصالح ايوب

صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس ووصلت الاسرى والرؤس الى مصر ودقت بها البشاير عدة ايام ثم ارسل الملك الصالح صاحب مصر باقى عسكر مصر مع معين الدين ابن الشيخ واجتمع اليه من بالشام من عسكر مصر والخوارزمية وساروا الى دمشق وحاصروها وبها صاحبها الملك الصالح اسماعيل وابراهيم بن شيركوه صاحب حمص وخرجت هذه السنة وهم محاصروها

(ذكر وفاة صاحب حماة)

فى هذه السنة توفى جد الملك المظفر صاحب حماة تقى الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب يوم السبت ثامن جمادى الاولى من هذه السنة اعنى سنة اثنتين واربعين وست مائة وكانت مدة مملكته لحماة خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام كان منها مريضا بالفالج سنتين وتسعة اشهر واياما وكانت وفاته وهو مفلوج بحمى حادة عرضت له وكان عمره ثلثا واربعين سنة لان مولده سنة تسع وتسعين وخمس مائة وكان شهما شجاعا فطنا ذكيا وكان يحب اهل الفضائل والعلوم استخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعا سيف وكان مهندسا فاضلا فى العلوم الرياضية فبنى للملك المظفر المذكور ابراجا بحماة وطاحونا على النهر العاصى وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة وعملت هذه الكرة بحماة قال القاضى جمال الدين ابن واصل وساعدت الشيخ علم الدين على عملها وكان الملك المظفر يحضر ونحن نرسمها ويسألنا عن مواضع دقيقة فيها ولما مات الملك المظفر صاحب حماة ملك بعده ولده الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر محمود المذكور وعمره حينئذ عشر سنين وشهر واحد وثلثة عشر يوما والقايم بتدبير المملكة سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر ومشاركه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد المعروف بشيخ الشيوخ والطواشى مرشد والوزير بهاء الدين بن التاج ومرجع الجميع الى والدة الملك المنصور غازية خاتون بنت الملك الكامل (وفيها) بلغ الملك الصالح نجم الدين ايوب وفاة ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر فى حبس الصالح اسماعيل صاحب دمشق فاشتد حزن الصالح ايوب عليه وحنقه على الصالح اسماعيل (وفى هذه السنة) توفى الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب صاحب ميافارقين واستقر بعده فى ملكه ولده الملك الكامل ناصر الدين محمد بن غازى (وفيها) سير من حماة الشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن نصر الله المعروف بابن بنى المغيرك رسولا الى الخليفة ببغداد وصحبته تقدمة من السلطان الملك

المنصور صاحب حماة (وفيها) توفى القاضى شهاب الدين ابراهيم ابن عبدالله بن عبد المنعم بن على بن محمد الشافعى عرف بابن ابى الدم قاضى حماة وكان قد توجه فى الرسلية الى بغداد فمرض فى المعرة وعاد الى حماة مريضا فتوفى بها وهو الذى الف التاريخ الكبير المظفرى وغيره (ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة) فيها اسير الصالح اسمعيل وزيره امين الدولة الذى كان سامريا واسلم الى العراق مستشفعا بالخليفة ليصلح بينه و بين ابن اخيه فلم يجب الخليفة الى ذلك وكان امين الدولة غالبا على الملك الصالح اسمعيل المذكور بحيث لايخرج عن رأيه

(ذكر استيلاء الملك الصالح ايوب على دمشق)

وفيها تسلم عسكر الملك الصالح ايوب ومقدمهم معين الدين بن الشيخ دمشق من الصالح اسمعيل ابن الملك العادل وكان محصورا معه بدمشق ابرهيم ابن شيركوه صاحب حمص فتسلم دمشق على ان يستقر بيد الصالح اسمعيل بعلبك وبصرى والسواد ويستقر بيد صاحب حمص حمص وماهومضاف اليها فاجابهما معين الدين ابن الشيخ الى ذلك ووصل الى دمشق حسام الدين ابن ابى على بمن كان معه من العسكر المصرى واتفق بعد تسليم دمشق ان معين الدين ابن الشيخ مرض وتوفى بها وبقى حسام الدين بن ابى على نائبا بدمشق للملك الصالح ايوب ثم ان الخوارزمية خرجوا عن طاعة الملك الصالح ايوب فانهم كانوا يعتقدون انهم اذا كسروا الصالح اسماعيل وفتحوا دمشق يحصل لهم من البلاد والاقطاعات ماربنى خاطرهم فلما لم يحصل لهم ذلك خرجوا عن طاعة الملك الصالح ايوب وصاروا مع الملك الصالح اسماعيل وانضم اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا الى دمشق وحصروها وغلت بها الاقوات وقاسى اهلها شدة عظيمة لم يسمع بمثلها وقام حسام الدين ابن ابى على الهذبانى فى حفظ دمشق اتم قيام وخرجت السنة والامر على ذلك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة قصدت التتر بغداد وخرجت عساكر بغداد للقائهم ولم يكن للتترلهم طاقة فولى التترمنهزمين على اعقابهم تحت الليل (وفى هذه السنة) توفيت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين بدمشق بدار العقيقى وكانت قد جاوزت ثمانين سنة وبنت مدرسة للحنابلة بجبل الصالحية (وفيها) توفى الشيخ تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن الصلاح الفقيه المحدث (وفيها) توفى علم الدين على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى شرح قصيدة الشاطبى فى القرا آت وشرح

المفصل للزمخشري وسمى شرحه المفضل في شرح المفصل وله مجموع سماه كتاب سفر السعاده وسفير الافاده ذكر فيه مسائل مشكلة في النحو وعدة من ابيات المعاني ولغة غريبة (وفي هذه السنة) لما تسلم دمشق الملك الصالح ايوب تسلمت نواب الملك المنصور صاحب حماة سلمية وانتزعوها من صاحب حمص واستقرت سلمية في هذه السنة في ملك الملك المنصور صاحب حماة (وفيها) توفي الشيخ موفق الدين ابو البقا يعيش بن محمد بن علي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا النحوي ويعرف بابن الصايغ وكان ظريفا حسن المحاضرة شرح المفصل شرحا مستوفى ليس في الشروح مثله وله غير ذلك وولد في رمضان سنة ثلث وخمسين وخمس مائة بحلب وتوفي بها في التاريخ المذكور ودفن بالمقام (ثم دخلت سنة اربع واربعين وستمائة)

(ذكر كسرة الخوارزمية على القصب واستيلاء الصالح ايوب على بعلبك)

كنا قد ذكرنا اتفاق الخوارزمية مع الصالح اسمعيل والناصر داود ومحاصرتهم دمشق وبها حسام الدين ابن ابي علي ولما وقع ذلك اتفق الحلبيون والملك المنصور ابراهيم صاحب حمص وصاروا مع الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل وقصدوا الخوارزمية فرحلت الخوارزمية عن دمشق وساروا الى نحو الحلبيين وصاحب حمص والتقوا على القصب في هذه السنة فانهزمت الخوارزمية هزيمة قبيحة تشتت شملهم بعدها وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل رأسه الى حلب ومضت طائفة من الخوارزميين مع مقدمهم كشلوخان الخوارزمي فلحقوا بالتتر وصاروا معهم وانقطع منهم جماعة وتفرقوا في الشام وخدموا به وكفا الله الناس شرهم ولما وصل خبر كسرتهم الى الملك الصالح ايوب بديار مصر فرح فرحا عظيما ودقت البشاير بمصر وزال ما كان عنده من الغيظ على ابراهيم صاحب حمص وحصل بينهما التصافي بسبب ذلك واما الصالح اسمعيل فانه سار الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به وارسل الصالح ايوب يطلبه فلم يسلمه الملك الناصر اليه ولما جرى ذلك رحل حسام الدين ابن ابي علي الهذباني بمن عنده من العسكر بدمشق ونازل بعلبك وبها اولاد الصالح اسمعيل وحاصرها وتسلمها بالامان وحمل اولاد الصالح اسماعيل الى الملك الصالح ايوب بديار مصر فاعتقلوا هناك وكذلك بعث بامين الدولة وزير الملك الصالح اسماعيل واستاذ داره ناصر الدين يغمور فاعتقلا بمصر ايضا وزينت القاهرة ومصر ودقت البشاير بهما لفتح بعلبك واتفق في هذه الايام وفاة صاحب عجلون وهو سيف الدين ابن قليج فتسلم الملك الصالح ايوب عجلون ايضا ولما جرى ما ذكرناه ارسل

الملك الصالح ايوب عسكرا مع الامير فخر الدين يوسف ابن الشيخ وكان فخر الدين ابن الشيخ قد اعتقله الملك العادل ابو بكر ابن الملك الكامل ثم لما ملك الملك الصالح ايوب مصر افرج عنه وامره بملازمة بيته فلازمه مدة ثم قدمه فى هذه السنة على العسكر وجهزه الى حرب الملك الناصر داود صاحب الكرك فسار فخر الدين المذكور واستولى على جميع بلاد الملك الناصر وولى عليها وسار الى الكرك وحاصرها وخرب ضياعها وضعف الملك الناصر ضعفا بالغا ولم يبق بيده غير الكرك وحدها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة حبس الصالح ايوب مملوكه بيبرس وهو الذى كان معه لما اعتقل فى الكرك وسببه ان بيبرس المذكور مال الى الخوارزمية والى الناصر داود وصار معهم على استاذه لما جرده الى غزة كما تقدم ذكره فارسل استاذه الصالح ايوب واستماله فوصل اليه فاعتقله فى هذه السنة وكان اخر العهد به (وفيها) ارسل الملك المنصور ابرهيم صاحب حمص بن شيركوه وطلب دستورا من الملك الصالح ايوب ليصل الى بابه وينتظم فى سلك خدمته وكان قد حصل بابرهيم المذكور السل وسار على تلك الحالة من حمص متوجها الى الديار المصرية ووصل الى دمشق فقوى به المرض وتوفى فى دمشق فنقل الى حمص ودفن بها وملك بعده ولده الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور ابرهيم المذكور (وفى هذه السنة) بعد فتوح دمشق وبعلبك استدعى الملك الصالح ايوب خدمه حسام الدين ابن ابى على الى مصر وارسل موضعه نائبا بدمشق الامير جمال الدين ابن مطروح ولما وصل حسام الدين ابن ابى على الى مصر استنابه الملك الصالح بها وسار الملك الصالح ايوب الى دمشق ثم سار منها الى بعلبك ثم عاد الى دمشق ووصل الى خدمة الملك الصالح ايوب بدمشق الملك المنصور محمد صاحب حماة والملك الاشرف موسى صاحب حمص فاكرمهما وقربهما ثم اعطاهما الدستور فعادا الى بلادهما واستمر الملك الصالح بالشام حتى خرجت هذه السنة (وفى هذه السنة) توفى عماد الدين داود بن موسك بالكرك وكان جامعا لمكارم الاخلاق (ثم دخلت سنة خمس واربعين وستمائة) وفيها عاد الملك الصالح نجم الدين ايوب من الشام الى الديار المصرية (وفيها) فتح فخر الدين ابن الشيخ قلعتى عسقلان وطبرية والملك الصالح بالشام بعد محاصرتهما مدة وكنا قد ذكرنا تسليمهما الى الفرنج فى سنة احدى واربعين وست مائة فعمروهما واستمرتا بايدى الفرنج حتى فتحتا فى هذه السنة (وفيها) سلم الاشرف صاحب حمص شميميس للملك الصالح ايوب فعظم ذلك

الحلبيين لئلا يحصل الطمع للملك الصالح فى ملك باقى الشام (وفيها) توفى الملك العادل ابو بكر ابن السلطان الملك الكامل بالحبس وامه الست السودا تعرف بنت الفقيه نصر وكان مسجونا من حين قبض عليه ببلبيس الى هذه الغاية فكان مدة مقامه بالسجن نحو ثمان سنين وكان عمره نحو ثلثين سنة وخلف ولدا صغيرا وهو الملك المغيث فتح الدين عمر وهو الذى ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الملك الظاهر بيبرس على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفى هذه السنة) توجه الطواشى مرشد المنصورى ومجاهد الدين امير جندار من حماة الى حلب واحضرا بنت الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر صاحب حلب وهى عايشة خاتون زوج الملك المنصور صاحب حماة وحضرت معها امها فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل ابن الملك العادل ووصلت الى حماة فى العشر الاوسط من رمضان من هذه السنة اعنى سنة خمس واربعين وستمائة ووصلت فى تجمل عظيم واحتفل للقائها بحماة احتفالا عظيما (وفى هذه السنة) توفى علاء الدين قراسنقر الساقى العادلى احد مماليك الملك العادل بن ايوب وصارت مماليكه بالولاء للملك الصالح ايوب ومنهم سيف الدين قلاوون الصالحى الذى صار له ملك مصر والشام على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) توفى عمر بن محمد بن عبد الله المعروف بالشلوبينى باشبيلية كان فاضلا اماما فى النحو شرح الجزولية وصنف فى النحو غير ذلك وكان فيه مع هذه الفضيلة التامة بله وغفلة وكنيته ابو على والشلوبينى نسبة الى شلوبين وهو حصن منيع من حصون الاندلس من معاملة سواحل غرناطة على بحر الروم منه عمر الشلوبينى المذكور هذا مانص عليه ابن سعيد المغربى فى كتابه الكبير المسمى بالمغرب فى اخبار اهل المغرب فى المجلدة الخامسة عشرة بعد ذكر غرناطة قال وقد وصف حصن شلوبين المذكور ومنه الشيخ ابو على عمر الشلوبينى قال وقرأت عليه النحو وكان امام نحاة اهل المغرب وكان فى طبقة ابى على الفارسى ومن هنا يتحقق ان الذى نقله القاضى شمس الدين ابن خلكان ومن تابعه ان الشلوبين هو الابيض الاشقر بلغة اهل الاندلس وهم محض لعدم وقوفهم على كتاب المغرب فى حلى اهل المغرب المذكور (ثم دخلت سنة ست واربعين وستمائة) فيها ارسل الملك الناصر صاحب حلب عسكرا مع شمس الدين لولو الارمنى فحاصروا الملك الاشرف موسى بحمص مدة شهرين فسلم اليهم حمص وتعوض عنها تل باشر مضافا الى مابيده من تدمر والرحبة ولما بلغ الملك الصالح نجم الدين ايوب ذلك شق عليه وسار الى الشام لارتجاع حمص من الحلبيين وكان قد حصل له مرض وورم فى مأبطه ثم فتح وحصل

منه ناصور ووصل الملك الصالح الى دمشق وارسل عسكرا الى حمص مع
حسام الدين ابن ابى على فخر الدين ابن الشيخ فنازلوا حمص وحصروها ونصبوا
عليها منجنيقا مغربيا يرمى بحجر زنتها مائة واربعون رطلا بالشامى مع عدة
منجنيقات اخر وكان الشتاء والبرد قويا واستمر عليها الحصار واتفق حينئذ
وصول الخبر الى الملك الصالح وهو بدمشق بوصول الفرنج الى جهة دمياط
وكان ايضا قد قوى مرضه ووصل ايضا نجم الدين البادراى رسول الخليفة
وسعى فى الصلح بين الملك الصالح والحلبيين وان تستقر حمص بيد الحلبيين
فاجاب الملك الصالح الى ذلك وامر العسكر فرحلوا عن حمص بعد ان اشرفوا
على اخذها ثم رحل الملك الصالح عن دمشق فى محفة لقوة مرضه واستناب
بدمشق جمال الدين بن يغمور وعزل ابن مطروح وارسل حسام الدين بن ابى على
قدامه ليسبقه الى مصر وينوب عنه بها (وفيها) فى يوم الخميس
السادس والعشرين من شوال من السنة المذكورة اعنى سنة ست واربعين
وست مائة توفى ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابى بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب
الملقب جمال الدين وكان والده عمر حاجبا للامير عز الدين بن موسك الصلاحى
وكان كرديا واشتغل ولده ابو عمرو المذكور بالقاهرة فى صغره بالقرآن والفقه
على مذهب مالك بن انس و بالعربية وبرع فى علومه واتقنها ثم انتقل الى دمشق
ودرس بجامعها واكب الخلق على الاشتغال عليه ثم عاد الى القاهرة ثم انتقل
الى الاسكندرية فتوفى بها وكان مولد الشيخ ابى عمرو المذكور فى اواخر سنة
سبعين وخمس مائة باسنا بليدة بالصعيد وكان الشيخ ابو عمرو المذكور متفننا
فى علوم شتى وكان الاغلب عليه علم العربية واصول الفقه صنف فى العربية
مقدمته الكافية واختصر كتاب الاحكام للآمدى فى اصول الفقه فطبق ذكر
هذين الكتابين اعنى الكافية ومختصره فى اصول الفقه جميع البلاد خصوصا
بلاد العجم واكب الناس على الاشتغال بهما الى زماننا هذا وله غيرهما عدة
مصنفات (وفيها) اعنى فى سنة ست واربعين وست مائة توفى عز الدين
ايبك المعظمى فى محبسه بالقاهرة وكان المذكور قد ملك صرخد فى سنة ثمان
وست مائة حسبما تقدم ذكره فى السنة المذكورة وقال ابن خلكان انه ملك صرخد
فى سنة احدى عشرة وست مائة قال لان استاذه الملك المعظم عيسى ابن الملك
العادل ابى بكر بن ايوب حج فى السنة المذكورة واخذ صرخد من صاحبها
ابن قراجا واعطاها مملوكه ايبك المذكور والظاهر ان الاول اصح واستمرت
فى يد ايبك الى سنة اربع واربعين وست مائة فاخذها الملك الصالح ايوب ابن الملك
الكامل من ايبك المذكور وامسك ايبك فى السنة المذكورة وحمله الى القاهرة

(وحبسه)

وحبسه فى دار الطواشى صواب واستمر معتقلا بها حتى توفى معتقلا فى هذه السنة فى اوائل جمادى الاولى ودفن خارج باب النصر فى تربة شمس الدولة ثم نقل الى الشام ودفن فى تربة كان قد انشاها بظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير رحمه الله تعالى هكذا نقلت ذلك من وفيات الاعيان (ثم دخلت سنة سبع واربعين وست مائة)

(ذكر ملك الفرنج دمياط ونزول الملك الصالح اشموم طناح)

وفى هذه السنة سار ريد افرنس وهو من اعظم ملوك الفرنج وريد بلغتهم هو الملك اى ملك افرنس وافرنس امة عظيمة من امم الفرنج وكان جمع ريد افرنس نحو خمسين الف مقاتل وشتى فى جزيرة قبرس ثم سار ووصل فى هذه السنة الى دمياط وكان قد شحنها الملك الصالح بآلات عظيمة وذخاير وافرة وجعل فيها بنى كنانة وهم مشهورون بالشجاعة وكان قد ارسل الملك الصالح فخر الدين ابن الشيخ بجماعة كثيرة من العسكر ليكونوا قبالة الفرنج بظاهر دمياط ولما وصلت الفرنج عبر فخر الدين ابن الشيخ من البر الغربى الى البر الشرقى ووصل الفرنج الى البر الغربى لتسع بقين من صفر هذه السنة ولما جرى ذلك هربت بنو كنانة واهل دمياط منها واخلوا دمياط وتركوا ابوابها مفتحة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها من الذخاير والسلاحات وكان هذا من اعظم المصايب وعظم ذلك على الملك الصالح وامر بشنق بنى كنانة فشنقوا عن آخرهم ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها يوم الثلثاء لخمس بقين من صفر هذه السنة وقد اشتد مرضه وهو السل والقرحة التى كانت به وقد ايس منه

(ذكر استيلاء الملك الصالح ايوب على الكرك)

وفى هذه السنة سار الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب من الكرك الى حلب لما ضاقت عليه الامور مستجيرا بالملك الناصر صاحب حلب وكان قد بقى عند الناصر داود من الجوهر مقدار كثير قال كان يساوى مائة الف دينار اذا بيع بالهوان فلما وصل الى حلب سير الجوهر المذكور الى بغداد واودعه عند الخليفة المستعصم ووصل اليه خط الخليفة بتسليمه فلم تقع عينه عليه بعد ذلك ولما سار الناصر داود عن الكرك استناب عليها ابنه عيسى ولقبه الملك المعظم وكان له ولدان آخران اكبر من عيسى المذكور هما الامجد حسن والظاهر شاذى فغضب الاخوان المذكوران من تقديم اخيهما عيسى عليهما وبعد سفر ابيهما قبضا على اخيهما عيسى وتوجه الامجد حسن الى الملك الصالح ايوب

وهو مريض على المنصورة و بذل له تسليم الكرك على اقطاع له ولاخيه بديار مصر فاحسن اليه الصالح ايوب واعطاهما اقطاعا ارضاهما وارسل الى الكرك وتسلمها يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة من هذه السنة وفرح الملك الصالح بالكرك فرحا عظيما مع ماهو فيه من المرض لما كان فى خاطره من صاحبها

(ذكر وفاة الملك الصالح ايوب)

وفى هذه السنة توفى الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب فى ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة مضت من شعبان هذه السنة اعنى سنة سبع واربعين وستمائة وكانت مدة مملكته للديار المصرية تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما وكان عمره نحو ٤٤ اربع واربعين سنة وكان مهيبا عالى الهمة عفيفا طاهر اللسان والذيل شديد الوقار كثير الصمت وجمع من المماليك الترك مالم يجتمع لغيره من اهل بيته حتى كان اكثر امراء عسكره مماليكه ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية وكان لايجسر ان يخاطبه احد الاجوابا ولايتكلم احد بحضرته ابتداء وكانت القصص توضع بين يديه مع الخدام فيكتب بيده عليها وتخرج للموقعين وكان لايستقل احد من اهل دولته بامر من الامور الابعد مشاورته بالقصص وكان غاويا بالعمارة بنى قلعة الجزيرة و بنى الصالحية وهى بلدة بالسايح و بنى له بها قصورا للتصيد و بنى قصرا عظيما بين مصر والقاهرة يسمى بالكبش وكانت ام الملك الصالح ايوب المذكور جارية سوداء تسمى ورد المنى غشيها السلطان الملك الكامل فحملت بالملك الصالح وكان للملك الصالح ثلثة اولاد احدهم فتح الدين عمر توفى فى حبس الصالح اسمعيل وكان قد توفى ولده الآخر قبله ولم يكن قد بقى له غير المعظم تورانشاه بحصن كيفا ومات الملك الصالح ولم يوص بالملك الى احد فلما توفى احضرت شجر الدر وهى جارية الملك الصالح فخر الدين ابن الشيخ والطواشى جمال الدين محسنا وعرفتهما بموت السلطان فكتموا ذلك خوفا من الفرنج وجمعت شجر الدر الامراء وقالت لهم السلطان يأمركم ان تحلفوا له ثم من بعده لولده الملك المعظم تورانشاه المقيم بحصن كيفا وللامير فخر الدين ابن الشيخ باتابكية العسكر وكتبت الى حسام الدين ابن ابى على وهو النائب بمصر بمثل ذلك فحلفت الامراء والاجناد والكبراء بالعسكر و بمصر وبالقاهرة على ذلك فى العشر الاوسط من شعبان هذه السنة وكان بعد ذلك تخرج الكتب والمراسم وعليها علامة الملك الصالح وكان يكتبها خادم يقال له السهيلى فلا يشك احد فى انه خط السلطان فارسل فخر الدين ابن

الشيخ قاصدا لاحضار الملك المعظم من حصن كيفا ولما جرى ذلك شاع بين الناس موت السلطان ولكن ارباب الدولة لايجسرون ان يتفوهوا بذلك وتقدم الفرنج عن دمياط الى المنصورة وجرى بينهم و بين المسلمين فى مستهل رمضان من هذه السنة وقعة عظيمة استشهد فيها جماعة من كبار المسلمين ونزلت الفرنج بحرمساح ثم قربوا من المسلمين ثم ان الفرنج كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلثا لخمس مضين من ذى القعدة وكان فخر الدين يوسف ابن الشيخ صدر الدين ابن حمويه فى الحمام بالمنصورة فركب مسرعا وصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه وكان سعيدا فى الدنيا ومات شهيدا ثم حملت المسلمون والترك البحرية على الفرنج فردوهم على اعقابهم واستمرت بهم الهزيمة واما الملك المعظم تورانشاه فانه سار من حصن كيفا ووصل الى دمشق فى رمضان من هذه السنة وعيد بها عيد الفطر ووصل الى المنصورة يوم الخميس لتسع بقين من ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة سبع واربعين وستمائة ثم اشتد القتال بين المسلمين والفرنج برا و بحرا ووقعت مراكب المسلمين على الفرنج واخذوا منهم اثنين وثنين مركبا منها تسع شوانى فضعفت الفرنج لذلك وارسلوا يطلبون القدس و بعض الساحل وان يسلموا دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك

(ذكر غير ذلك)

وفى هذه السنة وقع الحرب بين صاحب الموصل بدر الدين لولو و بين الملك الناصر صاحب حلب فارسل اليه الملك الناصر عسكرا والتقوا مع المواصلة بظاهر نصيبين فانهزمت المواصلة هزيمة قبيحة واستولى الحلبيون على اثقال لولو صاحب الموصل وخيمه وتسلم الحلبيون نصيبين واخذوها من صاحب الموصل ثم ساروا الى دارا فنازلوها وتسلموها وخربوها بعد حصار ثلثة اشهر ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا الى حلب (ثم دخلت سنة ثمان واربعين وستمائة)

(ذكر هزيمة الفرنج واسر ملكهم)

لما اقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة فنيت ازوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فان المسلمين قطعوا الطريق الواصل من دمياط اليهم فلم يبق لهم صبر على المقام فرحلوا ليلة الاربعا لثلث مضين من المحرم متوجهين الى دمياط وركب المسلمون اكتافهم ولما استقر صباح الاربعا خالطهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل و بلغت عدة القتلى من الفرنج ثلثين الفا على ماقيل وانحاز ريد افرنس ومن معه من الملوك الى بلد هناك وطلبوا الامان

فانهم الطواشي محسن الصالحي ثم احتيط عليهم واحضروا الى المنصورة وقيد ريد افرنس وجعل في الدار التي كان ينزلها كاتب الانشا فخر الدين ابن لقمان ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم بالعساكر من المنصورة ونزل بفارسكور ونصب بها برج خشب للملك المعظم

(ذكر مقتل الملك المعظم)

وفي هذه السنة يوم الاثنين لليلة بقيت من المحرم قتل الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وسبب ذلك ان المذكور اطرح جانب امراء ابيه ومماليكه وكل منهم بلغه عنه من التهديد والوعيد ما نفر قلبه منه واعتمد على بطانته الذين وصلوا معه من حصن كيفا وكانوا اطرافا اراذل فاجتمعت البحرية على قتله بعد نزوله بفارسكور وهجموا عليه بالسيوف وكان اول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطانا فيما بعد على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فهرب الملك المعظم منهم الى البرج الخشب الذي نصب له بفارسكور على ما تقدم ذكره فاطلقوا في البرج النار فخرج الملك المعظم من البرج هاربا طالبا البحر ليركب في حراقته فحالوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فادركوه واتموا قتله في نهار الاثنين المذكور وكانت مدة اقامته في المملكة من حين وصوله الى الديار المصرية شهرين واياما ولما جرى ذلك اجتمعت الامراء واتفقوا على ان يقيموا شجر الدر زوجة الملك الصالح في المملكة وان يكون عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني اتابك العسكر وحلفوا على ذلك وخطب لشجر الدر على المنابر وضربت السكة باسمها وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل وكانت شجر الدر قد ولدت من الملك الصالح ولدا ومات صغيرا وكان اسمه خليل فسميت والدة خليل وكانت صورة علامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل ولما استقر ذلك وقع الحديث مع ريد افرنس في تسليم دمياط بالافراج عنه فتقدم ريد افرنس الى من بها من نوابه في تسليمها فسلموها وصعد اليها العلم السلطاني يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر من هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين وستمائة واطلق ريد افرنسيس فركب في البحر بمن سلم معه نهار السبت غد الجمعة المذكورة واقلعوا الى عكا ووردت البشرى بهذا الفتح العظيم الى ساير الاقطار وفي واقعة ريد افرنس المذكورة يقول جمال الدين يحيى بن مطروح ابياتا منها

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال صدق عن قؤول نصيح

اتيت مصرا تبتغي ملكها * تحسب ان الزمر يا طبل ريح

وكل اصحابك اوردتهم * بحسن تدبيرك بطن الضريح

خمسون الفا لايرى منهم * غير قتيل او اسير جريح
وقل لهم ان اضمروا عودة * لاخذ ثار او لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باقى والطواشى صبيح

ثم عادت العساكر ودخلت القاهرة يوم الخميس تاسع صفر من الشهر المذكور وارسل المصريون رسولا الى الامراء الذين بدمشق فى موافقتهم على ذلك فلم يجيبوا اليه وكان الملك السعيد ابن الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل صاحب الصبيبة قد سلمها الى الملك الصالح ايوب فلما جرى ذلك قصد قلعة الصبيبة فسلمت اليه وكان من الملك السعيد ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك الملك المغيث الكرك)

كان الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل ابى بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب قد ارسله الملك المعظم تور انشاه لما وصل الى الديار المصرية الى الشوبك واعتقله بها وكان النائب على الكرك والشوبك بدر الدين الصوابى الصالحى فلما جرى ماذكرناه من قتل الملك المعظم وما استقر عليه الحال بادر بدر الدين الصوابى المذكور فافرج عن المغيث وملكه القلعتين الكرك والشوبك وقام فى خدمته اتم قيام

(ذكر استيلاء الملك الناصر صاحب حلب على دمشق)

ولما جرى ماذكرناه ولم يجب امراء دمشق الى ذلك كاتب الامراء القيمرية الذين بها الملك الناصر يوسف صاحب حلب ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين فسار اليهم وملك دمشق ودخلها فى يوم السبت لثمان مضين من ربيع الآخر من هذه السنة ولما استقر الناصر المذكور فى ملك دمشق خلع على جمال الدين ابن يغمور وعلى الامراء القيمرية به واحسن اليهم واعتقل جماعة من الامراء ممـا ايك الملك الصالح وعصت عليه بعلبك وعجلون وشميميس مدة مديدة ثم سلمت جميعها اليه ولما ورد الخبر بذلك الى مصر قبضوا على من عندهم من القيمرية وعلى كل من اتهم بالميل الى الحلبيين

(ذكر سلطنة ايبك التركمانى)

ثم ان كبراء الدولة اتفقوا على اقامة عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحى فى السلطنة لانه اذا استقر امر المملكة فى امرأة على ماهو عليه الحال تفسد الامور فاقاموا ايبك المذكور وركب بالسناجق السلطانية وحملت الغاشية بين

يديه يوم السبت آخر ربيع الآخر من هذه السنة ولقب الملك المعز وابطلت السكة والخطبة التى كانت باسم شجر الدر

(ذكر عقد السلطنة للملك الاشرف موسى ابن يوسف)
(صاحب اليمن المعروف باقسيس)

ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب ثم اجتمعت الامراء واتفقوا على انه لابد من اقامة شخص من بنى ايوب فى السلطنة واجتمعوا على اقامة موسى المذكور ولقبوه الملك الاشرف وان يكون ايبك التركمانى اتابكه واجلس الاشرف موسى المذكور فى دست السلطنة وحضرت الامراء فى خدمته يوم السبت لخمس مضين من جمادى الاولى من هذه السنة وكان بغزة حينئذ جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار اليهم عسكر دمشق فاندفعوا من غزة الى الصالحية بالسائح واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة لاربع مضين من جمادى الآخرة من هذه السنة ولما جرى ذلك اتفق كبراء الدولة بمصر ونادوا بالقاهرة ومصران البلاد للخليفة المستعصم ثم جددت الايمان للملك الاشرف موسى بالسلطنة ولايبك التركمانى بالاتابكية وفى يوم الاحد لخمس مضين من رجب رحل فارس الدين اقطاى الصالحى الجمدار متوجها الى جهة غزة ومعه تقدير الفى فارس وكان اقطاى المذكور مقدم البحرية فلما وصل الى غزة اندفع من كان بها من جهة الملك الناصر بين يديه

(ذكر تخريب دمياط)

وفى هذه السنة اتفق اراء اكابر الدولة وهدموا سور دمياط فى العشر الاخير من شعبان هذه السنة لما حصل للمسلمين عليهامن الشدة مرة بعد اخرى وبنوا مدينة بالقرب منها فى البر وسموها المنشية واسوار دمياط التى هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسى

(ذكر القبض على الناصر داود)

وفى هذه السنة مستهل شعبان قبض الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر داود الذى كان صاحب الكرك وبعث به الى حمص فاعتقل بها وذلك لاشياء بلغت الناصر يوسف عن المذكور خاف منها

(ذكر مسير السلطان الملك الناصر يوسف)
(صاحب الشام الى الديار المصرية وكسرته)

وفى هذه السنة سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز بعساكره

من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته الصالح اسماعيل بن العادل بن ايوب والاشرف موسى صاحب حمص وهو حينئذ صاحب تل باشر والرحبة وتدمر والمعظم تور انشاه ابن السلطان صلاح الدين واخو المعظم المذكور نصرة الدين والامجد حسن والظاهر شاذى ابنا الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن العادل بن ايوب وتقى الدين عباس ابن الملك العادل بن ايوب ومقدم الجيش شمس الدين لولو الارمنى واليه تدبير المملكة فرحلوا من دمشق يوم الاحد منتصف رمضان من هذه السنة ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه وبرزوا الى السايح وتركوا الاشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل وافرج ايبك التركمانى حينئذ عن ولدى الصالح اسماعيل وهما المنصور ابراهيم والملك السعيد عبد الملك ابنا الصالح اسماعيل وكانا معتقلين من حين استيلاء الملك الصالح ايوب على بعلبك وخلع عليهما ليتوهم الناصر يوسف صاحب دمشق من ابيهما الصالح اسماعيل والتقى العسكران المصرى والشامى بالقرب من العباسة فى يوم الخميس عاشر ذى القعدة من هذه السنة فكانت الكسرة اولا على عسكر مصر فخامر جماعة من المماليك الترك العزيزية على الملك الناصر صاحب دمشق وثبت المعز ايبك التركمانى فى جماعة قليلة من البحرية فانضاف جماعة من العزيزية مماليك والد الملك الناصر الى ايبك التركمانى ولما انكسرت المصريون وتبعتهم العساكر الشامية ولم يشكوا فى النصر بقى الملك الناصر تحت السناجق السلطانية مع جماعة يسيرة من المتعممين لايتحرك من موضعه فحمل المعز التركمانى بمن معه عليه فولى الملك الناصر منهزما طالبا جهة الشام ثم حمل ايبك التركمانى المذكور على طاب شمس الدين لولو فهزمهم واخذ شمس الدين لولو اسيرا فضربت عنقه بين يديه وكذلك اسر الامير ضياء الدين القيمرى فضربت عنقه واسر يومئذ الملك الصالح اسماعيل والاشرف صاحب حمص والمعظم تورانشاه بن صلاح الدين ابن ايوب واخوه نصرة الدين ووصل عسكر الملك الناصر فى اثر المنهزمين الى العباسة وضربوا بها دهليز الملك الناصر وهم لايشكون ان الهزيمة تمت على المصريين فلما بلغهم هروب الملك الناصر اختلفت آراؤهم فنهم من اشار بالدخول الى القاهرة وتملكها ولو فعلوه لما كان بقى مع ايبك التركمانى من يقاتلهم به وكان هرب فان غالب المصريين المنهزمين وصلوا الى الصعيد ومنهم من اشار بالرجوع الى الشام وكان معهم تاج الملوك بن المعظم وهو مجروح وكانت الوقعة يوم الخميس ووصل المنهزمون من المصريين الى القاهرة فى غد الوقعة نهار الجمعة فلم يشك اهل مصر فى ملك الملك الناصر ديار مصر وخطب له فى الجمعة المذكورة بقلعة الجبل وبمصر واما القاهرة

فلم يقم فيها في ذلك النهار خطبة لاحد ثم وردت اليهم البشرى بانتصار البحرية ودخل ايبك التركماني والبحرية الى القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة ومعه الصالح اسماعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بقلعة الجبل وعقيب ذلك اخرج ايبك التركماني امين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره يغمور وكانا معتقلين من حين استيلاء الصالح ايوب على بعلبك فشنقهما على باب قلعة الجبل رابع عشر ذي القعدة وفي ليلة الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة هجم جماعة على الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الملك العادل بن ايوب وهو يمص قصب سكر واخرجوه الى ظاهر قلعة الجبل من جهة القرافة فقتلوه ودفن هناك وعمره قريب من خمسين سنة وكانت امه رومية من خطايا الملك العادل (وفي هذه السنة) بعد هزيمة الملك الناصر صاحب الشام سار فارس الدين اقطاي بثلثة آلاف فارس الى غزة فاستولى عليها ثم عاد الى الديار المصرية

(ذكر قتل صاحب اليمن)

وفي هذه السنة وثب على الملك المنصور عمر صاحب اليمن جماعة من مماليكه فقتلوه وهو عمر بن علي بن رسول وكان والده علي بن رسول استاذ دار الملك المسعود ابن السلطان الملك الكامل فلما سار الملك المسعود قاصدا الشام ومات بمكة على ما تقدم ذكره استناب استاذ داره علي ابن رسول المذكور باليمن فاستقر نائبا بها للنبي ايوب وكان لعلي المذكور اخوة فاحضروا الى مصر واخذوا رهاين خوفا من تغلب علي بن رسول على اليمن واستمر المذكور نائبا باليمن حتى مات قبل سنة ثنتين وست مائة واستولى على اليمن بعده ولده عمر بن علي المذكور على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا نوابا موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر المذكور عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن يومئذ وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك الترك فقتلوه في هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين وست مائة واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف بن عمر وتلقب بالملك المظفر وصفاله ملك اليمن وطالت ايام مملكته على ما سنعلمه ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة تسع واربعين وست مائة) فيها توفي الصاحب محي الدين ابن مطروح وكان متقدما عند الملك الصالح ايوب كان يتولى له لما كان الصالح بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله وولى ابن يغمور وكان ابن مطروح المذكور فاضلا في النثر والنظم فمن شعره

عانقته فسكرت من طيب الشذا * غصن رطيب بالنسيم قد اغتذا

نشوان ما شرب المدام وانما مى* ا بخمر رضابه متنبذا
جاء العذول يلومنى من بعدما * اخذ الغرام على فيه مأخذا
لا ارعوى لا انثنى لا انتهى * عن حبه فليهذ فيه من هذى
ان عشت عشت على الغرام وان امت * وجدا به وصبابة ياحبذا

(وفيها) جهز الملك الناصر يوسف صاحب الشام عسكرا الى غزة وخرج المصريون الى السايح واقاموا كذلك حتى خرجت هذه السنة (وفيها) توفى علم الدين قيصر ابن ابى القاسم بن عبد الغنى بن مسافر الفقيه الحنفى المقرى المعروف بتعاسيف وكان اماما فى العلوم الرياضية اشتغل بالديار المصرية والشام ثم سار الى الموصل وقرأ على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس علم الموسيقى ثم عاد الى الشام وتوفى بدمشق فى شهر رجب من السنة المذكورة ومولده سنة اربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرقى صعيد مصر (ثم دخلت سنة خمسين وستمائة) ولم يقع لنا فيها مايصلح ان يؤرخ (ثم دخلت سنة احدى وخمسين وستمائة) فيها استقر الصلح بين الملك الناصر يوسف صاحب الشام وبين البحرية بمصر على ان يكون للمصريين الى نهر الاردن وللملك الناصر ماوراء ذلك وكان نجم الدين البادرائى رسول الخليفة هو الذى حضر من جهة الخليفة واصلح بينهم على ذلك ورجع كل منهم الى مقره (وفيها) قطع ايبك التركمانى خبز حسام الدين بن ابى على الهذبانى فطلب دستورا فاعطيه وسار الى الشام فاستخدمه الملك الناصر يوسف بدمشق

(ذكر احوال الناصر صاحب الكرك)

وفيها افرج الملك الناصر يوسف عن الملك الناصر داود بن المعظم الذى كان صاحب الكرك وكان قد اعتقله بقلعة حمص وذلك بشفاعة الخليفة المستعصم فيه فافرج عنه وامره ان لايسكن فى بلاده فرحل الناصر داود المذكور الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول اليها وطلب وديعته الجوهر فمنعوه اياها وكتب الملك الناصر يوسف الى ملوك الاطراف انهم لايأووه ولايميروه فبقى الناصر داود فى جهات عانة والحديثة وضاقت به الاحوال وبمن معه وانضم اليه جماعة من غزيه فبقوا يرحلون وينزلون جميعا ثم لما قوى عليهم الحر ولم يبق بالبرية عشب قصدوا ازوار الفرات يقاسون بق الليل وهواجر النهار وكان معه اولاده وكان لولده الظاهر شاذى فهد فكان يتصيد فى النهار مايزيد على عشرة غزلان وكان يمضى للملك الناصر داود واصحابه اياما لايطعمون غير لحوم الغزلان واتفق ان الاشرف صاحب تل باشر وتدمر والرحبة يومئذ ارسل الى الناصر داود مركبين موسقين دقيقا وشعيرا فارسل صاحب دمشق وتهدده على ذلك ثم ان الناصر داود

قصد مكانا للشرابى واستجار به فرتب له الشرابى شيئا دون كفايته واذن له
فى النزول بالانبار وبينها وبين بغداد ثلثة ايام والناصر داود مع ذلك يتضرع
الى الخليفة المستعصم فلا يجيب ضراعته ويطلب وديعته فلا يرد لهفته ولا يجيبه
الا بالمماطلة والمطاولة وكانت مدة مقامه متنقلا فى الصحارى مع عزيه قريب
ثلثة اشهر ثم بعد ذلك ارسل الخليفة وشفع فيه عند الملك الناصر فاذن له
فى العود الى دمشق ورتب له مائة الف درهم على بحيرة فامية وغيرها فلم يحصل له
من ذلك الا دون ثلثين الف درهم (وفى هذه السنة) وصلت الاخبار
من مكة بان نارا ظهرت من عدن وبعض جبالها بحيث كانت تظهر فى الليل
ويرتفع منها فى النهار دخان عظيم (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وستمائة

(ذكر دولة الحفصيين ملوك تونس)

وانما ذكرناها فى هذه السنة لانها كالمتوسطة لمدة ملكهم وهو ما نقلناه من الشيخ
الفاضل ركن الدين بن قويع التونسى قال والحفصيون اولهم ابو حفص عمر بن يحيى
الهنتاتى وهنتاتة بتائين مثناتين من فوقهما قبيلة من المصامدة ويزعمون انهم
قرشيون من بنى عدى بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان ابو
حفص المذكور من اكبر اصحاب ابن تومرت بعد عبد المؤمن وتولى عبد الواحد
ابن ابى حفص افريقية نيابة عن بنى عبد المؤمن فى سنة ثلث وستمائة ومات
سلخ الحجة سنة ثمان عشرة وستمائة فتولى ابو العلا من بنى عبد المؤمن ثم توفى فعادت
افريقية الى ولاية الحفصيين وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ابى حفص فى سنة
ثلاث وعشرين وستمائة ولما تولى ولى اخاه ابا زكريا يحيى قابس واخاه ابا ابراهيم اسحق
بلاد الجريد ثم خرج على عبد الله وهو على قابس اصحابه ورجوه وطردوه وولوا
موضعه اخاه ابا زكريا بن عبد الواحد سنة اثنين وستين فنقم بنو عبد المؤمن
على ابى زكريا ذلك فاسقط ابو زكريا اسم عبد المؤمن من الخطبة وبقى اسم
المهدى وخلع طاعة بنى عبد المؤمن وتملك افريقية وخطب لنفسه بالامير
المرتضى واتسع مملكته وفتح تلمسان والغرب الاوسط و بلاد الجريد والزاب و بقى
كذلك حتى توفى على بونة سنة سبع واربعين وستمائة وانشأ فى تونس بنايات عظيمة
شامخة وكان عالما بالادب وخلف اربعة بنين وهم ابو عبد الله محمد وابو اسحق
ابراهيم وابو حفص عمر وابو بكر وكنيته ابو يحيى وخلف اخوين وهما ابو
ابراهيم اسحق ومحمد اللحيانى ابنى عبد الواحد ابن ابى حفص وكان محمد
اللحيانى المذكور صالحا منقطعا يتبرك به ثم تولى بعده ابنه ابو عبد الله محمد
ابن ابى زكريا ثم سعى عمه ابو ابراهيم فى خلعه فخلع وبايع لاخيه محمد اللحيانى

الزاهد على كره منه لذلك فجمع ابو عبد الله محمد المخلوع اصحابه فى يوم خلعه وشد على عميه فقهرهما وقتلهما واستقر فى ملكه وتلقب وخطب لنفسه بالمستنصر بالله امير المؤمنين ابى عبد الله محمد ابن الامراء الراشدين وفى ايامه فى سنة ثمان وستين وستمائة وصل الفرنسيس الى افريقية بجموع الفرنج واشرفت افريقية على الذهاب فقصمه الله ومات الفرنسيس وتفرقت تلك الجموع وفى ايامه خالفه اخوه ابو اسحق ابراهيم بن ابى زكريا فهرب ثم اقام بتلمسان وبقى المستنصر المذكور كذلك حتى توفى ليلة حادى عشر ذى الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة فملك ابنه يحيى بن محمد بن ابى زكريا وتلقب بالواثق بالله امير المؤمنين وكان ضعيف الرأى فتحرك عليه عمه ابو اسحق ابراهيم الذى هرب واقام بتلمسان وغلب على الواثق فخلع نفسه واستقر ابو اسحق ابرهيم فى المملكة فى ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة وخطب لنفسه بالامير المجاهد وترك زى الحفصيين واقام على زى زناتة وعكف على الشرب وفرق المملكة على اولاده فوثبت اولاده على الواثق المخلوع وذبحوه وذبحوا معه ولديه الفضل والطيب ابنى يحيى الواثق المذكور وسلم للواثق ابن صغير تلقب ابا عصيدة لانهم يصنعون للنفسا عصيدة فيها ادوية ويهدى منها الجيران وعملت ام الصبى ذلك فلقب ولدها بابى عصيدة ثم ظهر انسان ادعى انه الفضل بن الواثق الذى ذبح مع ابنه واجتمعت عليه الناس وقصد ابا اسحق ابراهيم وقهره فهرب ابو اسحق الى بجاية وبها ابنه ابو فارس عبد العزيز ابن ابرهيم فترك ابو فارس اباه ببجاية وسار باخويه وجمعه الى الداعى بتونس والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية وقتل ابو فارس وثلثة من اخوته ونجا له اخ اسمه يحيى بن ابراهيم وعمه ابو حفص عمر بن ابى زكريا ولما هزم الداعى عسكر بجاية وقتل المذكورين ارسل الى بجاية من قتل ابا اسحق ابراهيم وجاء برأسه ثم تحدث الناس بدعوة الداعى واجتمعت العرب على عمر ابن ابى زكريا بعد هروبه من المعركة وقوى امره وقصد الداعى ثانيا بتونس وقهره واستتر الداعى فى دور بعض التجار بتونس ثم احضر واعترف بنسبه وضربت عنقه فكان الداعى المذكور من اهل بجاية واسمه احمد بن مرزوق بن ابى عمار وكان ابوه يتجر الى بلاد السودان وكان الداعى المذكور محارفا قصيفا وسار الى ديار مصر ونزل بدار الحديث الكاملية ثم عاد الى المغرب فلما مر على طرابلس كان هناك شخص اسود يسمى نصيرا كان خصيصا بالواثق المخلوع قد هرب لما جرى للواثق ما جرى وكان فى احمد الداعى بعض الشبه من الفضل ابن الواثق فدبر مع نصير المذكور الامر فشهد له انه الفضل بن الواثق فاجتمعت عليه العرب وكان منه ما ذكرناه حتى قتل وكان الداعى يخطب له بالخليفة الامام

المنصور بالله القائم بحق الله امير المؤمنين ابن امير المؤمنين ابى العباس الفضل ولما استقر ابو حفص عمر فى المملكة وقتل الداعى تلقب بالمستنصر بالله امير المؤمنين وهو المستنصر الثانى ولما استقر فى المملكة سار ابن اخيه يحيى بن ابراهيم ابن ابى زكريا الذى سلم من المعركة الى بجاية وملكها وتلقب بالمنتخب لاحياء دين الله امير المؤمنين واستمر المستنصر الثانى ابو حفص عمر بن ابى زكريا فى مملكته حتى توفى فى اوائل المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة ولما اشتد مرضه بايع لابن له صغير فاجتمعت الفقهاء وقالوا له انت صائر الى الله وتولية مثل هذا لا يحل فابطل بيعته واخرج ولد الواثق المخلوع الذى كان صغيرا وسلم من الذبح الملقب بابى عصيدة وبويع صبيحة موت ابى حفص عمر الملقب بالمستنصر وكان اسم ابى عصيدة المذكور ابا عبد الله محمد وتلقب ابو عصيدة بالمستنصر ايضا وهو المستنصر الثالث وتوفى فى ايامه صاحب بجاية المنتخب يحيى بن ابراهيم بن ابى زكريا وملك بعده بجاية ابنه خالد بن يحيى وبقى ابو عصيدة كذلك حتى توفى سنة تسع وسبعمائة فملك بعده شخص من الحفصيين يقال له ابو بكر بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن ابى زكريا بن عبد الواحد ابن ابى حفص صاحب ابن تومرت واقام فى الملك ثمانية عشر يوما ثم وصل خالد ابن المنتخب صاحب بجاية ودخل تونس وقتل ابا بكر المذكور فى سنة تسع وسبعمائة ولما جرت ذلك كان زكريا اللحيانى بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه الى طرابلس الغرب وبايعه العرب وسار الى تونس فخلع خالد ابن المنتخب وحبس ثم قتل قصاصا بابى بكر بن عبد الرحمن المقدم الذكر واستقر اللحيانى فى ملك افريقية وهو ابن يحيى زكريا بن احمد بن محمد الزاهد اللحيانى ابن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب ابن تومرت ثم تحرك على اللحيانى اخو خالد وهو ابو بكر بن يحيى المنتخب فهرب اللحيانى الى ديار مصر واقام بالاسكندرية وملك ابو بكر المذكور تونس وما معها خلا طرابلس والمهدية فانه بعد هروب اللحيانى بايع ابنه محمد بن اللحيانى لنفسه واقتتل مع ابى بكر فهزمه ابو بكر واستقر محمد بن اللحيانى بالمهدية وله معها طرابلس وكان استيلاء ابى بكر وهروب اللحيانى الى ديار مصر فى سنة تسع وعشرة وسبع مائة واقام اللحيانى فى اسكندرية ثم وردت عليه مكاتبات من تونس فى ذى القعدة سنة احدى وعشرين وسبع مائة الى الاسكندرية يذكرون فيها ان ابا بكر متملك تونس المذكور قد هرب وترك البلاد وان الناس قد اجتمعوا على طاعة اللحيانى وبايعوا نائبه وهو محمد بن ابى بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا

الحيانى المذكور وهم فى انتظار وصول اللحيانى الى مملكته اقول وقد بقيت مملكة افريقية فهرب منها لضعفها بسبب استيلاء العرب عليها

(ذكر مقتل اقطاى)

فى هذه السنة اغتال الملك المعز ايبك التركمانى المستولى على مصر خوشداشه اقطاى الجمدار واوقف له فى بعض دهاليز الدور التى بقلعة الجبل ثلثة مماليك وهم قطز وبهادر وسنجر الغتمى فلما مر بهم فارس الدين اقطاى ضربوه بسيوفهم فقتلوه ولما علمت البحرية بذلك هربوا من ديار مصر الى الشام وكان الفارس اقطاى يمنع ايبك من الاستقلال بالسلطنة وكان الاسم للملك الاشرف موسى بن يوسف بن يوسف ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ابى بكر ابن ايوب فلما قتل اقطاى استقل المعز التركمانى بالسلطنة وابطل الاشرف موسى المذكور منها بالكلية و بعث به الى عماته القطبيات وموسى المذكور آخر من خطب له من بيت ايوب بالسلطنة فى مصر وكان انقضاء دولتهم من الديار المصرية فى هذه السنة على ماشرحناه ووصلت البحرية الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام واطمعوه فى ملك مصر فرحل من دمشق بعسكر ونزل عمتا من الغور وارسل الى غزة عسكرا فنزلوا بها و برز المعز ايبك صاحب مصر الى العباسة وخرجت السنة وهم على ذلك (وفيها) قدمت ملكة خاتون بنت كيقباذ ملك بلاد الروم الى زوجها الملك الناصر يوسف صاحب الشام (وفيها) ولى الملك المنصور صاحب حماة قضاء حماة للقاضى شمس الدين ابراهيم ابن هبة الله بن البارزى بعد عزل القاضى المحى حمزة بن محمد (ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وستمائة) فيها عزمت العزيزية المقيمون مع المعز ايبك على القبض عليه وعلم بذلك واستعد لهم فهربوا من مخيمهم على العباسة على حمية واحتيط على وطاقاتهم جميعها (وفى هذه السنة) مشى نجم الدين البادرائى فى الصلح بين المصريين والشاميين واتفق الحال ان يكون للملك الناصر الشام جميعه الى العريش ويكون الحد بير القاضى وهو بين الوراده والعريش وبيد المعز ايبك الديار المصرية وانفصل الحال على ذلك ورجع كل الى بلده (وفى هذه السنة) او التى قبلها تزوج المعز ايبك شجر الدر ام خليل التى خطب لها بالسلطنة فى ديار مصر (وفيها) طلب الملك الناصر داود من الملك الناصر يوسف دستورا الى العراق بسبب طلب وديعته من الخليفة وهى الجوهر الذى تقدم ذكره وان يمضى الى الحج فاذن له الناصر يوسف فى ذلك فسار الناصر داود الى كربلا ثم مضى منها الى الحج ولما رآى قبر النبى صلى الله عليه وسلم تعلق فى استار الحجرة الشريفة بحضور الناس وقال

اشهدوا ان هذا مقامى من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا عليه مستشفعا به الى ابن عمه المستعصم فى ان يرد على وديعتى فاعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم وارتفع بكاؤهم وكتب بصورة ماجرى مشروح ورفع الى امير الحاج كيخسرو وذلك يوم السبت الثامن والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقى واقام ببغداد (ثم دخلت سنة اربع وخمسين وستمائة) فيها مات كيخسرو ملك بلاد الروم واقيم فى السلطنة ولداه الصغيران عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان (وفيها) توجه كمال الدين المعروف بابن العديم رسولا من الملك الناصر يوسف صاحب الشام الى الخليفة المستعصم وصحبته تقدمة جليلة وطلب خلعة من الخليفة لمخدومه ووصل من جهة المعز ايبك صاحب مصر شمس الدين سنقر الاقرع وهو من مماليك المظفر غازى صاحب ميافارقين الى بغداد بتقدمة جليلة وسعى فى تعطيل خلعة الناصر يوسف صاحب دمشق فبقى الخليفة متحيرا ثم انه احضر سكينا من اليسم كبيرة وقال الخليفة لوزيره اعط هذه السكين رسول صاحب الشام علامة منى فى ان له خلعة عندى فى وقت آخر واما فى هذا الوقت فلا يمكنى فاخذ كمال الدين ابن العديم السكين وعاد الى الناصر يوسف بغير خلعة

(ذكر غير ذلك)

فيها جرى للناصر داود مع الخليفة ماصورته انه لما اقام ببغداد بعد وصوله مع الحجاج واستشفاعه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى رده وديعته ارسل الخليفة المستعصم من حاسب الناصر داود المذكور على ماوصله فى ترداده الى بغداد من المضيف مثل اللحم والخبز والحطب والعليف والتبن وغير ذلك وثمن عليه ذلك باغلا الاثمان وارسل اليه شيئا نزرا والزمه ان يكتب خطه بقبض وديعته وانه مابقى يستحق عند الخليفة شيئا فكتب خطه بذلك كرها وسار عن بغداد واقام مع العرب ثم ارسل اليه الناصر يوسف بن العزيز بن غازى بن يوسف صاحب الشام فطيب قلبه وحلف له فقدم الناصر داود الى دمشق ونزل بالصالحية (وفى هذه السنة) يوم الاحد ثالث شوال توفى سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر محمود صاحب حماة وكان قد زوجه المظفر المذكور باخته وقام بتدبير مملكة حماة بعد وفاة الملك المظفر حتى توفى فى التاريخ المذكور (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائة)

(ذكر قتل المعز ايبك التركمانى)

وفى هذه السنة فى يوم الثلثا الثالث والعشرين من ربيع الاول قتل الملك المعز ايبك التركمانى الجاشنكير الصالحى قتلته امرأته شجر الدر التى كانت امرأة استاذه

الملك الصالح ايوب وهى التى خطب لها بالسلطنة فى ديار مصر وكان سبب
ذلك انه بلغها ان المعزايبك المذكور قد خطب بنت بدر الدين لولو صاحب
الموصل ويريد ان يتزوجها فقتلته فى الحمام بعد عوده من لعب الكره فى النهار
المذكور وكان الذى قتله سنجر الجوجرى مملوك الطواشى محسن والخدام حسبما
اتفقت معهم عليه شجر الدر وارسلت فى تلك الليلة اصبع المعزايبك وخاتمه الى
الامير عزالدين الحلبى الكبير وطلبت منه ان يقوم بالامر فلم يجسر على ذلك ولما
ظهر الخبر اراد مماليك المعز ايبك قتل شجر الدر فحماها المماليك الصالحية فاتفقت
الكلمة على اقامة نورالدين على ابن الملك المعزايبك ولقبوه الملك المنصور وعمره يومئذ
خمس عشرة سنة ونقلت شجر الدر من دار السلطنة الى البرج الاحمر وصلبوا
الخدام الذين اتفقوا معها على قتل المعزايبك وهرب سنجر الجوجرى ثم
ظفروا به وصلبوه واحتيط على الصاحب بهاء الدين على بن حنا لكونه وزير شجر
الدر واخذ خطه بستين الف دينار وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر من هذه السنة
اتفقت مماليك المعزايبك مثل سيف الدين قطز وسنجر الغتمى وبهادر وقبضوا على
علم الدين سنجر الحلبى وكان قد صار اتابكا للملك المنصور نورالدين ابن الملك
على المعز ايبك ورتبوا فى اتابكية المذكور اقطاى المستعرب الصالحى (وفى سادس
عشر) ربيع الآخر من السنة المذكورة قتلت شجر الدر والقيت خارج البرج
فحملت الى تربة كانت قد عملتها فدفنت فيها وكانت تركية الجنس وقيل كانت
ارمنية وكانت مع الملك الصالح فى الاعتقال بالكرك وولدت منه ولدا اسمه
خليل مات صغيرا وبعد ايام من ذلك خنق شرف الدين الفايزى

(ذكر مفارقة البحرية الملك الناصر)
(يوسف صاحب الشام ابن الملك العزيز)

وفى هذه السنة نقل الى الناصر يوسف ان البحرية يريدون ان يفتكوا به
فاستوحش خاطره منهم وتقدم اليهم بالانتزاح عن دمشق فساروا الى غزة وانتموا
الى الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل ابى بكر ابن الملك الكامل وانزعج
اهل مصر لقدوم البحرية الى غزة وبرزوا الى العباسة ووصل من البحرية جماعة
مقفزين الى القاهرة منهم عزالدين الاثرم فاكرموهم وافرجوا عن املاك الاثرم
ولما فارق البحرية الناصر صاحب الشام ارسل عسكرا فى اثرهم فكبس البحرية
ذلك العسكر ونالوا منه ثم ان عسكر الناصر بعد الكبسة كسروا البحرية فانهزموا
الى البلقاء والى زغر ملتجين الى الملك المغيث صاحب الكرك فانفق فيهم المغيث
اموالا جليلة واطمعوه فى ملك مصر فجهزهم بما احتاجوه وسارت البحرية الى
جهة مصر وخرجت عساكر مصر لقتالهم والتقى المصريون مع البحرية

وعسكر المغيث بكرة السبت منتصف القعدة من هذه السنة فانهزم عسكر المغيث والبحرية وفيهم بيبرس البندقداري المسمى بعد ذلك بالملك الظاهر الى جهة الكرك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة وصل من الخليفة المستعصم الخلعة والطوق والتقليد الى الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز (وفيها) استجار الناصر داود بنجم الدين البادراي في ان يتوجه صحبته الى بغداد فاخذه صحبته وتوصل الناصر يوسف صاحب دمشق الى منعه عن ذلك فلم يتهيأ له وسار الناصر دواد مع البادراي الى قرقيسيا فاخره البادري ليشاور عليه فاقام الناصر داود في قرقيسيا ينتظر الاذن بالقدوم الى بغداد فلم يوذن له وطال مقامه فسافر الى البرية وقصد تيه بني اسرائيل واقام مع عرب تلك البلاد (وفي هذه السنة) اواتى قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها بالليل ضوء عظيم يظهر من مسافة بعيدة جدا ولعلها النار التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة فقال نار تظهر بالحجاز تضيء منها اعناق الابل ببصرى ثم اتفق ان الخدام بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في بعض الليالي تفريط فاشتعلت النار في المسجد الشريف واحترقت سقوفه ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم وتألم الناس لذلك (ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة)

(ذكر استيلاء التتر على بغداد وانقراض الدولة العباسية)

في اول هذه السنة قصد هولاكو ملك التتر بغداد وملكها في العشرين من المحرم وقتل الخليفة المستعصم بالله وسبب ذلك ان وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي كان رافضيا وكان اهل الكرخ ايضا روافض فجرت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد على جاري عادتهم فامر ابو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي وكاتب التتر واطمعهم في ملك بغداد وكان عسكر بغداد يبلغ مائة الف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم وصار عسكر بغداد دون عشرين الف فارس وارسل ابن العلقمي الى التتر اخاه يستدعيهم فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدوادار والتقوا على مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هولاكو على بغداد من الجانب الشرقي

(ونزل)

ونزل باجو وهو مقدم كبير في الجانب الغربي على قرية قبالة دار الخلافة وخرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمي الى هولاكو فتوثق منه لنفسه وعاد الى الخليفة المستعصم وقال ان هولاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من ابنك ابي بكر وحسن له الخروج الى هولاكو فخرج اليه المستعصم في جمع من اكابر اصحابه فانزل في خيمة ثم استدعى الوزير الفقهاء والاماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون وكان منهم محي الدين بن الجوزي واولاده وكذلك بقي يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعدى باجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الاشراف ولم يسلم الا من كان صغيرا فاخذ اسيرا ودام القتل والنهب في بغداد نحو اربعين يوما ثم نودي بالامان واما الخليفة فانهم قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات وقيل غرق في دجلة والله اعلم بحقيقة ذلك وكان هذا المستعصم وهو عبد الله ابو احمد بن المستنصر ابي جعفر منصور بن محمد الظاهر ابن الامام الناصر احمد وقد تقدم ذكر باقي نسبه عند ذكر وفاة الامام الناصر ضعيف الرأي قد غلب عليه امراء دولته لسوء تدبيره تولى الخلافة بعد موت ابيه المستنصر في سنة اربعين وستمائة وكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة تقريبا وهو آخر الخلفاء العباسيين وكان ابتداء دولتهم في سنة اثنتين وثلثين ومائة وهي السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفا بني امية وكانت مدة ملكهم خمس مائة سنة واربعا وعشرين سنة تقريبا وعدة خلفائهم سبعة وثلثون خليفة حكى القاضي جمال الدين ابن واصل قال لقد اخبرني من اثق به انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ بعض خلفاء بني امية عنه انه يقول ان الخلافة تصير الى ولده فامر الاموي بعلي بن عبد الله فحمل على جمل وطيف به وضرب وكان يقال عند ضربه هذا جزاء من يفتري ويقول ان الخلافة تكون في ولده فكان علي بن عبد الله المذكور رحمه الله يقول اي والله لتكونن الخلافة في ولدي لا تزال فيهم حتى يأتيهم العلج من خراسان فينتزعها منهم فوقع مصداق ذلك وهو ورود هولاكو وازالته ملك بني العباس

(ذكر الوقعة بين المغيث صاحب الكرك وعسكر مصر)

كان قد انضمت البحرية الى المغيث بن العادل بن الكامل ونزل من الكرك وخيم بغزة وجمع الجموع وسار الى مصر في دست السلطنة وخرجت عساكر مصر مع مماليك الملك المعز ايبك واكبرهم سيف الدين قطز الذي صار صاحب مصر والغتمي

وبها در والتقى الفريقان فكانت الكسرة على المغيث ومن معه فولى منهزما الى الكرك فى اسوء حال ونهبت اثقاله ودهليزه

(ذكر وفاة الناصر داود)

وفى هذه السنة اعنى سنة ست وخمسين وستمائة فى ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الاولى توفى الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب بظاهر دمشق فى قرية يقال لها البويضا ومولده سنة ثلث وستمائة فكان عمره نحو ثلث وخمسين سنة وكنا قد ذكرنا اخباره فى سنة خمس وخمسين وانه توجه الى تيه بنى اسرائيل وصار مع عرب تلك البلاد وبلغ المغيث صاحب الكرك وصوله الى تلك الجهة فخشى منه وارسل اليه فقبض عليه وحمله الى بلد الشوبك وامر بحفر مطمورة ليحبسه فيها وبقى الملك الناصر المذكور ممسوكا والمطمورة تحفر قدامه ليحبس فيها فبينما هو على تلك الحال اذ ورد رسول الخليفة المستعصم يطلبه من بغداد لما قصده التتر ليقدمه على بعض العساكر لملتقى التتر فلما ورد رسول الخليفة الى دمشق جهزوه الى المغيث صاحب الكرك ووصل الرسول الى موضع الملك الناصر قبل ان يتم المطمورة فاخذه وسار به الى جهة دمشق فبلغ الرسول استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركه الرسول ومضى لشانه فسار الناصر داود الى البويضا وهى قرية شرقى دمشق واقام بها ولحق الناس فى الشام فى تلك المدة طاعون مات منه الناصر داود المذكور فى التاريخ المذكور وخرج الملك الناصر يوسف صاحب دمشق الى البويضا واظهر عليه الحزن والتأسف ونقله ودفنه بالصالحية فى تربة والده المعظم وكان الناصر داود فاضلا ناظما ناثرا وقرأ العلوم العقلية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهى تلميذ الامام فخر الدين الرازى وللناصر داود المذكور اشعار جيدة قد تقدم ذكر بعضها ومن شعره ايضا

عيون عن السحر المبين تبين * لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهى سود فرندها * ذبول فتور والجفون جفون
اذا ما رأت قلبا خليا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون

وله ايضا

طرفى وقلبى قاتل وشهيد * ودمى على خديك منه شهود
اما وحبك لست اضمر سلوة * عن صبوتى ودع الفؤاد يبيد
منى بطيفك بعد ما منع الكرى * عن ناظرى البعد والتسهيد
ومن العجائب ان قلبك لم يلن * لى والحديد الانه داود

ومما كتب به فى اثناء مكاتبته الى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

وكان قد اغارت الفرنج على نابلس فى ايام الملك الصالح ايوب صاحب مصر

ايا ليت امى ايم طول عمرها * فلم يقضها ربى لمولى ولابعل
ويا ليتها لما قضاها لسيد * لبيب اريب طيب الفرع والاصل
قضاها من اللاتى خلقن عواقرا * فما بشرت يوما بانثى ولا فحل
ويا ليتها لما غدت بى حاملا * اصيبت بما احتفت عليه من الحمل
ويا ليتنى لما ولدت واصبحت * تشد الى الشدقيات بالرحل
لحقت باسلافى فكنت ضجيعهم * ولم ارفى الاسلام مافيه من خل

(ذكر وفاة الصاحبة غازية خاتون والدة الملك المنصور صاحب حماة)

وفى هذه السنة فى ذى القعدة توفيت الصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب بقلعة حماة رحمها الله تعالى وكان قدومها الى حماة فى سنة تسع وعشرين وستمائة وولد لها من الملك المظفر محمود صاحب حماة ثلث بنين مات احدهم صغيرا وكان اسمه عمر وبقى الملك المنصور محمد صاحب حماة واخوه والد الملك الافضل على وولدلها منه ثلث بنات ايضا فتوفيت الكبرى منهن وكان اسمها ملكة خاتون قبل وفاة والدتها بقليل وتوفيت الصغرى وهى دنيا خاتون بعد وفاة اخيها الملك المنصور وسنذكر وفاة الباقين فى مواضعها ان شاء الله تعالى وكانت الصاحبة غازية خاتون المذكورة من احسن النساء سيرة وزهدا وعبادة وحفظت الملك لولدها الملك المنصور حتى كبر وسلمته اليه قبل وفاتها رحمها الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة قصدت التتر ميا فارقين بعد استيلائهم على بغداد وكان صاحب ميا فارقين حينئذ الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب وكان قد ملكها بعد وفاة ابيه فى سنة اثنتين واربعين وستمائة فحاصره التتر وضايقوا ميا فارقين مضايقة شديدة وصبر اهل ميافارقين مع الكامل محمد المذكور على الجوع الشديد ودام ذلك حتى كان منه ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) اشتد الوبا بالشام خصوصا بدمشق حتى لم يوجد مغسل للموتى (وفيها) ارسل الملك الناصر يوسف صاحب دمشق ولده الملك العزيز محمد وصحبته زين الدين محمد المعروف بالحافظى وهو من اهل قرية عقربا من بلد دمشق بتحف وتقادم الى هولاكو ملك التتر وصانعه لعلمه بعجزه عن ملتقى التتر (وفيها)

توفى الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن على بن يحى المهلبى كاتب انشاء الملك الصالح ايوب ومولد البهاء زهير بوادى نخلة من مكة سنة احدى وثمانين وخمس مائة وفى آخر عمره انكشف حاله وباع موجوده وكتبه واقام فى بيته فى القاهرة حتى ادركته وفاته بسبب الوبا العام فى يوم الاحد رابع ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة ست وخمسين وستمائة ودفن بالقرافة الصغرى وكان كريم الطباع غزير المروة فاضلا حسن النظم وشعره مشهور كثير فمن شعره وهو وزن مخترع ليس بمخرجة العروض ابيات منها

يا من لعبت به شمو ل * ما الطف هذه الشمائل
مو لا ى يحق لى بانى * عن حبك فى الهوى اقاتل
هاعبدك واقفا ذليلا * بالباب يمد كف سائل
من وصلك بالقليل يرضى * والطل من الحبيب وابل

(وفى هذه السنة) توفى بمصر الشيخ ركن الدين عبد العظيم شيخ دار الحديث وكان من أئمة الحديث المشهورين (وفيها) توفى الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزى وكان من الوعاظ الفضلا الف تاريخا جامعا سماه مرآة الزمان (وفيها) توفى سيف الدين على بن سابق الدين قزلى المعروف بابن المشد وكان اميرا مقدما فى دولة الملك الناصر يوسف صاحب الشام وله شعر حسن فمنه

باكر كؤوس المدام واشرب * واستجل وجه الحبيب واطرب
ولا تخف للهموم داء * فهى دواء له مجرب
من يد ساق له رضاب * كالشهد لكن جناه أعذب

(وفيها) كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الملك الناصر يوسف صاحب دمشق ومقدمهم الامير مجير الدين بن ابى زكرى مصاف بظاهر غزة انهزم فيه عسكر الناصر يوسف واسر مجير الدين المذكور وقوى امر البحرية بعد هذه الكسرة واكثروا العبث والفساد (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة) فيها سار عز الدين كيكاووس وركن الدين قليج ارسلان ابنا كيخسرو بن كيقباذ الى خدمة هولاكو واقاما معه مدة ثم عادا الى بلادهما

ذكر وفاة بدر الدين صاحب الموصل

فى هذه السنة توفى بدر الدين لولو صاحب الموصل وكان يلقب الملك الرحيم وكان عمره قد جاوز ثمانين سنة ولما مات ملك بعده الموصل ولده الملك الصالح ابن لولو وملك سنجار ولده الآخر علاء الدين بن لولو وكان بدر الدين قد صانع هولاكو ودخل

فى طاعته وحمل اليه الاموال ووصل الى خدمة هولاكو بعد اخذ بغداد ببلاد اذربيجان وكان صحبة لولو الشريف العلوى ابن صلايا فقيل ان لولو سعى به الى هولاكو فقتل الشريف المذكور ولما عاد لولو الى الموصل لم يطل مقامه بها حتى مات وطالت ايام بدر الدين لولو فى ملك الموصل فانه كان القائم بامور استاذه ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى ابن اقسنقر وقام بتدبير ولده الملك القاهر بن ارسلان شاه ولما توفى الملك القاهر بن ارسلان شاه فى سنة خمس عشرة وستمائة انفرد لولو بتدبير المملكة واقام ولدى القاهر الصغيرين واحدا بعد واحد واستبد بملك الموصل وبلادها ثلثا واربعين سنة تقريبا ولم يزل فى ملكه سعيدا لم تطرقه آفة ولم يختل لملكه نظام

(ذكر منازلة الملك الناصر يوسف صاحب الشام الكرك)

وفى هذه السنة لما جرى من البحرية ماذكرناه من كسر عسكر الناصر يوسف سار الناصر المذكور من دمشق بنفسه وعساكره وسار فى صحبته الملك المنصور صاحب حماة بعسكره الى جهة الكرك واقام على بركة زيزا محاصرا للملك المغيث صاحب الكرك بسبب حمايته للبحرية ووصل الى الملك الناصر رسل الملك المغيث صاحب الكرك والقطبية بنت الملك المفضل قطب الدين ابن الملك العادل يتضرعون الى الملك الناصر ويطلبون رضاه عن الملك المغيث فلم يجب الى ذلك الا بشرط ان يقبض المغيث على من عنده من البحرية فاجاب المغيث الى ذلك وعلم بالحال ركن الدين بيبرس البندقدارى فهرب فى جماعة من البحرية ووصل بهم الى الملك الناصر يوسف فاحسن اليهم وقبض المغيث على من بقى عنده من البحرية ومن جملتهم سنقر الاشقر وسكز و برامق وارسلهم على الجمال الى الملك الناصر فبعث بهم الى حلب فاعتقلوا بها واستقر الصلح بين الملك الناصر و بين الملك المغيث صاحب الكرك وكان مدة مقام الملك الناصر بالعساكر على بركة زيزا مايزيد على شهرين بقليل ثم عاد الى دمشق واعطى للملك المنصور صاحب حماة دستورا فعاد الى بلده

(ذكر سلطنة قطز)

وفى اواخر هذه السنة اعنى سنة سبع وخمسين وستمائة فى اوائل ذى الحجة قبض سيف الدين قطز على ولد استاذه الملك المنصور نور الدين على بن المعز ايبك وخلعه من السلطنة وكان علم الدين الغتمى وسيف الدين بهادر وهما من كبار المعزية غائبين فى رمى البندق فانتهز قطز الفرصة فى غيبتهما وفعل

ذلك ولما قدم الغتمى وبهادر المذكور ان قبض عليهما قطز ايضا واستقر قطز فى ملك الديار المصرية وتلقب بالملك المظفر وكان رسول الملك الناصر يوسف صاحب الشام وهو كمال الدين المعروف بابن العديم قد قدم الى مصر فى ايام الملك المنصور على ابن ايبك مستنجدا على التتر واتفق خلع على المذكور وولاية قطز بحضرة كمال الدين ابن العديم ولما استقر قطز فى السلطنة اعاد جواب الملك الناصر يوسف انه ينجده ولا يقعد عن نصرته وعاد ابن العديم بذلك

(ذكر مولد الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور صاحب حماة)

وفى هذه السنة اعنى سنة سبع وخمسين وستمائة فى الساعة العاشرة من ليلة الاحد خامس عشر المحرم وثانى عشر كانون الثانى ولد محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقى الدين عمر ابن شاهنشاه بن ايوب ولقبوه الملك المظفر بلقب جده وام الملك المظفر محمود المذكور عايشة خاتون بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وهنا الشيخ شرف الدين عبد العزيز المعروف بشيخ الشيوخ الملك المنصور صاحب حماة بقصيدة طويلة منها

ابشر على رغم العدى والحسد * باجل مولود واكرم مولد
بالنعمة الغراء بل بالدولة الزهراء بل بالمفخر المتجدد
وافاك بدرا كاملا فى ليلة * طلعت عليك نجومها بالاسعد
ما بين محمود المظفر اسفرت * عنه و ما بين العزيز محمد

(ذكر قصد هولاكو الشام)

وفى هذه السنة قدم هولاكو الى البلاد التى شرقى الفرات ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وارسل ولده سموط بن هولاكو الى الشام فوصل الى ظاهر حلب فى العشر الاخير من ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة سبع وخمسين وستمائة وكان الحاكم فى حلب الملك المعظم تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين نائبا عن ابن اخيه الملك الناصر يوسف فخرج عسكر حلب لقتالهم وخرج الملك المعظم ولم يكن من رأيه الخروج اليهم واكمن لهم التتر فى باب الى المعروف بباب الله وتقاتلوا عند بانقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا عن البلد ثم عادوا عليهم وهرب المسلمون طالبين المدينة والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق فى ابواب البلد جماعة من المنهزمين ثم رحل التتر الى اعزاز فتسلموها بالامان (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة)

(ذكر ما كان من الملك الناصر عند قصد التتر حلب)

ولما بلغ الملك الناصر يوسف صاحب الشام قصد التتر حلب برز من دمشق الى برزه فى اواخر السنة الماضية وجفل الناس من بين يدى التتر وسار من حماة الى دمشق الملك المنصور صاحب حماة ونزل معه ببرزه وكان هناك مع الناصر يوسف بيبرس البندقدارى من حين هرب من الكرك والتجى الى الناصر فاجتمع عند الملك الناصر عند برزه امم عظيمة من العساكر والجفال ولما دخلت هذه السنة والملك الناصر ببرزه بلغه ان جماعة من مماليكه قد عزموا على اغتياله والفتك به فهرب الملك الناصر من الدهليز الى قلعة دمشق وبلغ مماليكه الذين قصدوا ذلك علمه بهم فهربوا على جهة الى جهة غزة وكذلك سار بيبرس البند قدارى الى جهة غزة واشاع المماليك الناصرية انهم لم يقصدوا قتل الملك الناصر وانما كان قصدهم ان يقبضوا عليه ويسلطنوا اخاه الملك الظاهر غازى ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين لشهامته ولما جرى ذلك هرب الملك الظاهر المذكور خوفا من اخيه الملك الناصر وكان الظاهر المذكور شقيق الناصر امهما ام ولد تركية ووصل الملك الظاهر غازى الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر واقاموه سلطانا ولما جرى ذلك كاتب بيبرس البند قدارى الملك المظفر قطز صاحب مصر فبذل له الامان ووعده الوعود الجميلة ففارق بيبرس البند قدارى الشاميين وسار الى مصر فى جماعة من اصحابه فاقبل عليه الملك المظفر قطز وانزله فى دار الوزارة واقطعه قليوب واعمالها

(ذكر استيلاء التتر على حلب وعلى الشام جميعه ومسير الملك الناصر)
(عن دمشق ووصول عساكره الى مصر وانفراد الملك الناصر عنهم)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمان وخمسين وستمائة فى يوم الاحد تاسع صفر كان استيلاء التتر على حلب وسببه ان هولاكو عبر الفرات بجموعه ونازل حلب وارسل هولاكو الى الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين نائب السلطنة بحلب يقول له انكم تضعفون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة وبالقلعة شحنة ونتوجه نحن الى العسكر فان كانت الكسرة على عسكر الاسلام كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دماء المسلمين وان كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين فى الشحنتين ان شئتم طردتموهما وان شئتم قتلتموهما فلم يجب الملك المعظم الى ذلك وقال ليس لكم عندنا الا السيف وكان رسول هولاكو اليهم فى ذلك صاحب ارزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتألم لما علم من هلاك اهل حلب بسبب ذلك واحاط التتر بحلب ثانى صفر وهجموا النواتر فى غد ذلك اليوم

وقتل من المسلمين جماعة كثيرة وممن قتل اسد الدين ابن الملك الزاهر ابن صلاح الدين واشتدت مضايقة التتر للبلد وهجموه من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف في يوم الاحد تاسع صفر وبذلوا السيف في المسلمين وصعد الى القلعة خلق عظيم ودام القتل والنهب من نهار الاحد المذكور الى الجمعة رابع عشر صفر المذكور فأمر هولاكو برفع السيف ونودي بالامان ولم يسلم من اهل حلب الامن التجى الى دار شهاب الدين بن عمرون ودار نجم الدين اخي مردكين ودار البازياد ودار علم الدين قيصر الموصلي والخانكاه التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات كانت بأيديهم وقيل انه سلم بهذه الاماكن مايزيد على خمسين الف نفس ونازل التتر القلعة وحاصروها وبها الملك المعظم ومن التجى اليها من العسكر واستمر الحصار عليها وكان من ذلك ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من احوال حماة واحوال الملك الناصر بعد اخذ حلب)

كان قد تأخر بحماة الطواشي مرشد لما سار صاحب حماة الى دمشق فلما بلغ اهل حماة فتح حلب توجه الطواشي مرشد من حماة الى عند الملك المنصور صاحب حماة بدمشق ووصل كبراء حماة الى حلب ومعهم مفاتيح حماة وحملوها الى هولاكو وطلبوا منه الامان لاهل حماة وشحنة يكون عندهم فامنهم هولاكو وارسل الى حماة شحنة رجلا اعجميا كان يدعى انه من ذرية خالد ابن الوليد يقال له خسروشاه فقدم خسروشاه الى حماة وتولاها وامن الرعية وكان بقلعة حماة مجاهد الدين قيماز امير جندار فسلم القلعة اليه ودخل في طاعة التتر ولما بلغ الملك الناصر بدمشق اخذ حلب رحل من دمشق بمن بقي معه من العسكر الى جهة الديار المصرية وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماة واقام بنابلس اياما ورحل عنها وترك فيها الامير مجير الدين ابن ابي زكرى والامير على بن شجاع ومعهما جماعة من العسكر ثم سار الملك الناصر الى غزة فانضم اليه مماليكه الذين كانوا ارادوا قتله وكذلك اصطلح معه اخوه الملك الظاهر غازي وانضم اليه وبعد مسير الملك الناصر عن نابلس وصل التتر اليها وكبسوا العسكر الذين بها وقتلوا مجير الدين والامير على بن شجاع وكانا اميرين جليلين فاضلين وكان البحرية قد قبضوا عليهما واعتقلوهما بالكرك وافرج عنهما المغيث لما وقع الصلح بينه وبين الناصر ولما بلغ الملك الناصر وهو بغزة ماجرى من كبسة التتر لنابلس رحل من غزة الى العريش وسير القاضي برهان الدين ابن الخضر رسولا الى الملك المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ثم سار الملك الناصر والملك المنصور صاحب حماة والعسكر ووصلوا

الى قطية جرى بها فتنة بين التركمانى والاكراد الشهرزورية ووقع نهب فى الجفال وخاف الملك الناصر ان يدخل مصر فيقبض عليه فتأخر فى قطية ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب حماة الى مصر وتأخر مع الملك الناصر جماعة يسيرة منهم اخوه الملك الظاهر غازى والملك الصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمرى ثم سار الملك الناصر بمن تأخر معه من قطية الى جهة تيه بنى اسرائيل ولما وصلت العساكر الى مصر التقاهم الملك المظفر قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وارسل الى الملك المنصور صاحب حماة سنجقا والتقاه ملتقا حسنا وطيب قلبه ودخل القاهرة واما التتر فانهم استولوا على دمشق وعلى ساير الشام الى غزة واستقرت شحاينهم بهذه البلاد

(ذكر استيلاء التتر على قلعة حلب والمتجددات بالشام)

اما قلعة حلب فوثب جماعة من اهلها فى مدة الحصار على صفى الدين بن طرزه رئيس حلب وعلى نجم الدين احمد بن عبد العزيز بن احمد بن القاضى نجم الدين بن ابى عصرون فقتلوهما لانهم اتهموهما بمواطاة التتر واستمر الحصار على القلعة واشتدت مضايقة التتر لها نحو شهر ثم سلمت بالامان فى يوم الاثنين الحادى عشر من ربيع الاول من هذه السنة ولما نزل اهلها بالامان وكان فيها جماعة من البحرية الذين حبسهم الملك الناصر منهم سكز وبرامق وسنقر الاشقر فسلمهم هولاكو هم وباقى الترك الى رجل من التتر يقال له سلطان حق وهو رجل من اكابر القبجاق هرب من التتر لما غلبت على القبجاق وقدم الى حلب فاحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له تلك البلاد فعاد الى التتر واما العوام والغربا فنزلوا الى اماكن الحمى التى قدمنا ذكرها وامر هولاكو ان يمضى كل من سلم الى داره وملكه وان لا يعارض وجعل النايب بحلب عماد الدين القزوينى ووصل الى هولاكو على حلب الملك الاشرف صاحب حمص موسى بن ابراهيم ابن شيركوه وكان قد انفرد الاشرف المذكور عن المسلمين لما توجه الملك الناصر الى جهة مصر ووصل الى هولاكو بحلب فاكرمه هولاكو واعاد عليه حمص وكان قد اخذها منه الملك الناصر صاحب حلب فى سنة ست واربعين وستمائة وعوضه عنها تل باشر على ما تقدم ذكره فعادت اليه فى هذه السنة واستقر ملكه بها وقدم ايضا الى هولاكو وهو نازل على حلب محى الدين بن الزكى من دمشق فاقبل عليه هولاكو وخلع عليه وولاه قضاء الشام ولما عاد ابن الزكى المذكور الى دمشق لبس خلعة هولاكو وكانت مذهبة وجمع الفقهاء وغيرهم من اكابر دمشق وقرأ عليهم تقليد هولاكو واستقر فى القضاء ثم رحل هولاكو الى حارم وطلب تسليمها فامتنعوا ان يسلموها لغير فخر الدين

والى قلعة حلب فاحضره هولاكو وسلمها اليه فغضب هولاكو من ذلك وامر بهم فقتل اهل حارم عن آخرهم وسبى النساء ثم رحل هولاكو بعد ذلك وعاد الى الشرق وامر عماد الدين القزويني بالرحيل الى بغداد فسار اليها وجعل مكانه بحلب رجلا اعجميا وامر هولاكو بخراب اسوار قلعة حلب واسوار المدينة فخربت عن آخرها واعطى هولاكو الاشرف موسى صاحب حمص الدستور ففارقه ووصل الى حماة ونزل في الدار المبارز واخذ في خراب سور قلعة حماة بتقدم هولاكو اليه بذلك فخربت اسوارها واحرقت زردخاناتها وبيعت الكتب التي كانت بدار السلطنة بقلعة حماة بابخس الاثمان واما اسوار مدينة حماة فلم تخرب لانه كان بحماة رجل يقال له ابراهيم بن الافرنجية ضامن الجهة المفردة بذل لخسروشاه جملة كثيرة من المال وقال الفرنج قريب منا بحصن الاكراد ومتى خربت اسوار المدينة لا يقدر اهلها على المقام فيها فاخذ منه المال ولم يتعرض لخراب اسوار المدينة وكان قد امر هولاكو الاشرف موسى صاحب حمص بخراب قلعة حمص ايضا فلم يخرب منها الا شيئا قليلا لانها مدينته واما دمشق فانهم لما ملكوا المدينة بالامان لم يتعرضوا الى قتل ولا نهب وعصت قلعة دمشق عليهم فحاصرها التتر وجرى على اهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة وضايقوا القلعة واقاموا عليها المجانيق ثم تسلموها بالامان في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة ونهبوا جميع ما فيها وجدوا في خراب اسوار القلعة واعدام ما بها من الزردخانات والآلات ثم توجهوا الى بعلبك ونازلوا قلعتها

(ذكر استيلاء التتر على ميافارقين وقتل الملك الكامل صاحبها)

وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستمائة استولى التتر على ميافارقين وقد تقدم ذكر نزولهم عليها ومحاصرتهم لها في سنة ست وخمسين واستمر الحصار عليهم مدة سنتين حتى فنيت ازوادهم وفنى اهلها بالوبا وبالقتل وصاحبها الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب مصابرا ثابتا وضعف من عنده عن القتال فاستولى التتر عليها وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور وحملوا رأسه على رمح وطيف به في البلاد ومروا به على حلب وحماة ووصلوا به الى دمشق في سابع عشرين جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستمائة وطافوا به في دمشق بالمغاني والطبول وعلق رأس المذكور في شبكة بسور باب الفراديس الى ان عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابن ابي شامة ابياتا منها

ابن غازى غزى وجاهد قوما * اثخنوا فى العراق والمشرقين
طاهرا عاليا ومات شهيدا * بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه اذ طيف بالرأس منه * وله اسوة برأس الحسين
ثم واروا فى مشهد الرأس ذاك الرأس واستجمعوا من الحالين

(ذكر اتصال الملك الناصر بالتتر واستيلائهم)
(على عجلون وغيرها من قلاع الشام)

اما الملك الناصر يوسف فانه لما انفرد عن العسكر من قطية وسار الى تيه بنى اسرائيل بقى متحيرا الى اين يتوجه وعزم على التوجه الى الحجاز وكان له طبردار كردى اسمه حسين فحسن له المضى الى التتر وقصد هولاكو فاغتر بقوله ونزل ببركة زيزا وسار حسين الكردى الى كتبغا نائب هولاكو وعرفه بموضع الملك الناصر فارسل كتبغا اليه وقبض عليه واحضره الى عجلون وكانت بعد عاصية فامرهم الملك الناصر بتسليمها فسلمت اليهم فهدموها وكنا قد ذكرنا حصار التتر لبعلبك فتسلموها قبل تسليم عجلون وخربوا قلعتها ايضا وكان بالصبيبة صاحبها الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن الملك العادل فسلم الصبيبة اليهم وصار الملك السعيد المذكور معهم واعلن بالفسق والفجور وسفك دماء المسلمين واما الملك الناصر يوسف فان كتبغا بعث به الى هولاكو فوصل الى دمشق ثم الى حماة وبها الاشرف صاحب حمص فخرج الى لقائه هو وخسرو شاه النايب بحماة ثم سار الى حلب فلما عاينها الملك الناصر وما قد حل بها وباهلها تضاعف تألمه وانشد

يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى * وكانت به آيات حسنكم تتلى

ثم سار الى الاردو فاقبل عليه هولاكو ووعده برده الى مملكته وكان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

وفى خامس عشر شعبان من هذه السنة اخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق وواليها وضربوا اعناقهما بداريا واشتهر عند اهل دمشق خروج العساكر من مصر لقتال التتر فاوقعوا بالنصارى وكانوا قد استطالوا على المسلمين بدق النواقيس وادخال الخمر الى الجامع فنهبهم المسلمون فى سابع عشرين رمضان من هذه السنة واخربوا كنيسة مريم وكانت كنيسة عظيمة وكانت كنيسة مريم فى جانب دمشق الذى فتحه خالد ابن الوليد بالسيف فبقيت بيد المسلمين وكان ملاصق الجامع كنيسة وهى من الجانب الذى فتحه

ابو عبيدة بالامان فبقيت بايدى النصارى فلما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة خرب الكنيسة الملاصقة للجامع واضافها اليه ولم يعوض النصارى عنها فلما ولى عمر بن عبد العزيز عوضهم بكنيسة مريم عن تلك الكنيسة فعمروها عمارة عظيمة وبقيت كذلك حتى خربها المسلمون فى التاريخ المذكور

(ذكر هزيمة التتر وقتل كتبغا)

وفى هذه السنة اعنى سنة ثمان وخمسين وستمائة كانت هزيمة التتر فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان على عين جالوت وكان من حديثها انه لما اجتمعت العساكر الاسلامية بمصر عزم الملك المظفر قطز مملوك المعز ايبك على الخروج الى الشام لقتال التتر وسار من مصر بالعساكر الاسلامية وصحبته الملك المنصور محمد صاحب حماة واخوه الملك الافضل على وكان مسيره من الديار المصرية فى اوايل رمضان من هذه السنة ولما بلغ كتبغا وهو نائب هولاكو على الشام ومقدم التتر مسير العساكر الاسلامية اليه صحبة الملك المظفر قطز جمع من فى الشام من التتر وسار الى لقاء المسلمين وكان الملك السعيد صاحب الصبيبة ابن الملك العزيز ابن الملك العادل بن ايوب صحبة كتبغا وتقارب الجمعان فى الغور والتقوا يوم الجمعة المذكور فانهزمت التتر هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا واستوسر ابنه وتعلق من سلم من التتر برؤس الجبال وتبعتهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم منهم الى الشرق وجرد قطز ركن الدين بيبرس البندقدارى فى اثرهم فتبعتهم المسلمون الى اطراف البلاد الشرقية وكان ايضا فى صحبة التتر الملك الاشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وطلب الامان من المظفر قطز فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده وهو حمص ومضافاتها واما الملك السعيد صاحب الصبيبة فانه امسك اسيرا واحضر بين يدى الملك المظفر قطز فامر به فضربت عنقه بسبب ماكان المذكور قد اعتمده من السفك والفسق ولما انقضى امر المصاف احسن المظفر قطز الى الملك المنصور صاحب حماة واقره على حماة وبارين واعاد اليه المعرة وكانت فى ايدى الحلبيين من حين استولوا عليها فى سنة خمس وثلاثين وستمائة واخذ سلمية منه واعطاها امير العرب واتم الملك المظفر السير بالعساكر وصحبته الملك المنصور صاحب حماة حتى دخل دمشق وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النصر العظيم فان القلوب كانت قد يئست من النصرة على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام ولانهم ماقصدوا اقليما الافتحوه ولاعسكرا الا هزموه فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر قطز الى الشام وفى يوم دخوله دمشق امر بشنق جماعة من المنتسبين الى التتر فشنقوا

وكان من جملتهم حسين الكردي طبر دار الملك الناصر يوسف وهو الذي اوقع الملك الناصر في ايدى التتر وفى هذه النصرة وقدوم قطز الى الشام يقول بعض الشعراء

هلك الكفر في الشام جميعا * واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الا ر * وع سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جاءنا بعزم وحزم * فاعتززنا بسمره وبيضه
اوجب الله شكر ذاك علينا * دائما مثل واجبات فروضه

ثم اعطى الملك المظفر قطز صاحب حماة الملك المنصور الدستور فقدم الملك المنصور قدامه مملوكه ونائبه مبارز الدين اقوش المنصور الى حماة ثم سار الملك المنصور واخوه الملك الافضل ووصلا الى حماة ولما استقر الملك المنصور بحماة قبض على جماعة كانوا مع التتر واعتقلهم وهنى الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ المنصور بهذا النصر العظيم وبعود المعرة بقصيدة منها

رعت العدى فضمنت ثل عروشها * ولقيتها فاخذت ثل جيوشها
نازلت املاك التتار فازلت * عن فحلها قسرا وعن اكديشها
فغدا لسيفك في رقاب كماتها * حصد المناجل في يبيس حشيشها
فقت الملوك ببذل ما تحويه اذ * ختمت خزاينها على منقوشها

ومنها

وطويت عن مصر فسيح مراحل * ما بين بركتها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها * من رومها الاقصى الى احبوشها
فرشت حماة لوطى نعلك خدها * فوطئت عين الشمس من مفروشها
وضربت سكتها التى اخلصتها * عما يشوب النقد من مغشوشها
وكذا المعرة اذ ملكت قيادها * دهشت سرورا سار في مدهوشها
طربت برجعتها اليك كانما * سكرت بخمرة حاسها اوحيشها
لازلت تنعش بالنوال فقيرها * وتنال اقصى الاجر من منعوشها

وكان خسروشاه قد سافر من حماة الى جهة الشرق لما بلغه كسرة التتر ثم جهز الملك المظفر قطز عسكرا الى حلب لحفظها ورتب ايضا شمس الدين اقوش البرلى العزيزى اميرا بالسواحل وغزة ورتب معه جماعة من العزيزية وكان البرلى المذكور من مماليك الملك العزيز محمد صاحب حلب وسار في جملة العزيزية مع ولده الملك الناصر يوسف الى قتال المصريين وخامر البرلى وجماعة من العزيزية على ابن استاذهم الملك الناصر وصاروا مع ايبك التركمانى صاحب مصر ثم انهم قصدوا اغتيال المعز ايبك التركمانى المذكور وعلم بهم فقبض على بعضهم وهرب بعضهم وكان البرلى المذكور من جملة من سلم وهرب الى الشام فلما وصل الى الملك الناصر اعتقله بقلعة عجلون فلما توجه الملك

الناصر بالعسكر الى الغور مندفعا من بين يدى التتر اخرج البرلى من حبس عجلون وطيب خاطره فلما هرب الملك الناصر من قطية دخل شمس الدين اقوش البرلى المذكور مع العساكر الى مصر فاحسن اليه الملك المظفر قطز وولاه الآن السواحل وغزة فلما استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان مقر البرلى لما تولى هذه الاعمال بنابلس تارة وبيت جبرين اخرى ثم ان الملك المظفر قطز فوض نيابة السلطنة بدمشق الى الامير علم الدين سنجر الحلبى وهو الذى كان اتابكا لعلى بن المعز ايبك وفوض نيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد بن بدر الدين لولو صاحب الموصل وكان المذكور قد وصل الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام ودخل مع العساكر الى مصر وصار مع المظفر قطز ففوض اليه نيابة السلطنة بحلب وكان سببه ان اخاه الملك الصالح بن لولو قد صار صاحب الموصل بعد ابيه فولاه حلب ليكاتبه اخوه باخبار التتر ولما استقر السعيد المذكور فى نيابة حلب سار سيرة ردية وكان دأبه التحيل على اخذ مال الرعية

(ذكر عود الملك المظفر قطز الى جهة الديار المصريه ومقتله)

ولما قرر الملك المظفر قطز المعزى المذكور امر الشام على ما شرحناه سار من دمشق الى جهة البلاد المصرية وكان قد اتفق بيبرس البندقدارى الصالحى مع انص مملوك نجم الدين الرومى الصالحى والهاروني وعلم الدين صغن اغلى على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما وصل قطز الى القصير بطرف الرمل و بينه وبين الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز و العسكر الى الصالحية فبينا قطز يسير اذ قامت ارنب بين يديه فساق عليها وساق هؤلاء المذكورون معه فلما بعدوا تقدم اليه انص وشفع عند الملك المظفر قطز فى انسان فاجابه الى ذلك فاهوى لتقبيل يده وقبض عليها فحمل عليه بيبرس البندقدارى الصالحى حينئذ وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ثم قتلوه بالنشاب وذلك فى سابع عشر ذى القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وساق بيبرس واولئك المذكورون بعد مقتله حتى وصلوا الى الدهليز بالصالحية

(ذكر سلطنة بيبرس البندقدارى المذكور)

ولما وصل ركن الدين بيبرس المذكور هو والجماعة الذين قتلوا الملك المظفر قطز الى الدهليز كما ذكرناه وكان عند الدهليز نايب السلطنة فارس الدين اقطاى المستعرب وهو الذى صار اتابكا لعلى بن المعز ايبك بعد الحلبى فلما تسلطن قطز اقره على نيابة السلطنة فلما وصل بيبرس البندقدارى مع الجماعة الذين قتلوا

قطز الى الدهليز سألهم اقطاى المستعرب المذكور وقال من قتله منكم فقال له بيبرس انا قال له اقطاى يا خوند اجلس فى مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له فى اليوم الذى قتل فيه قطز وهو سابع عشر ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة ثمان وخمسين وستمائة واستقر بيبرس فى السلطنة وتلقب بالملك القاهر ركن الدين بيبرس الصالحى ثم بعد ذلك غير لقبه عن الملك القاهر وتلقب بالملك الظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك ماتلقب به احد فطالت مدته وكان الملك الظاهر المذكور قد سأل من قطز النيابة بحلب فلم يجبه اليها ليكون ماقدره الله تعالى ولما حلف الناس للملك الظاهر المذكور بالصالحية ساق فى جماعة من اصحابه وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه فى المملكة وكان قد زينت مصر والقاهرة لمقدم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة بيبرس المذكور وكان مقتل قطز وسلطنة بيبرس فى سابع عشر ذى القعدة من هذه السنة

(ذكر اعادة عمارة قلعة دمشق)

وفى هذه السنة فى العشر الاخير من ذى القعدة شرع الامير علم الدين سنجر الحلبى نائب السلطنة بدمشق فى عمارة قلعة دمشق وجمع لها الصناع وكبراء الدولة والناس وعملوا فيها حتى النساء ايضا وكان عند الناس بذلك سرور عظيم

(ذكر سلطنة الحلبى بدمشق)

كان علم الدين سنجر الحلبى وقد استنابه الملك المظفر قطز بدمشق على ماتقدم ذكره فلما جرى ماذكرناه من قتل قطز وسلطنة الملك الظاهر جمع الحلبى الناس وحلفهم لنفسه بالسلطنة وذلك فى العشر الاول من ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة ثمان وخمسين وستمائة فاجابه الناس الى ذلك وحلفوا له ولم يتأخر عنه احد ولقب نفسه الملك المجاهد وخطب له بالسلطنة وضربت السكة باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب حماة فى ذلك فلم يجبه وقال صاحب حماة انا مع من يملك الديار المصرية كائنا من كان

(ذكر قبض عسكر حلب على الملك السعيد)
(ابن صاحب الموصل وعود التتر الى الشام)

وكان الملك السعيد قد قرره قطز بحلب وجرد معه جماعة من العزيزية والناصرية وكان ردى السيرة وقد ابغضه العسكر وبلغ الملك السعيد المذكور مسير التتر الى البيرة فجرد الى جهتهم جماعة قليلة من العسكر وقدم عليهم سابق الدين

امير مجلس الناصرى فاشار عليه كبراء العزيزة والناصرية بان هذا ما هو مصلحة وان هؤلاء قليلون فيحصل الطمع بسببهم فى البلاد فلم يلتفت الى ذلك واصر على مسيرهم فسار سابق الدين امير مجلس بمن معه حتى قاربوا البيرة فوقع عليهم التتر فهرب منهم ودخل البيرة بعد ان قتل غالب من كان معه فازداد غيظ الامراء على الملك السعيد بسبب ذلك فاجتمعوا وقبضوا عليه ونهبوا وطاقه وكان قد برز الى باب الى المعروف بباب الله ولما استولوا على خزائنه لم يجدوا فيها مالا طائلا فهددوه بالعذاب ان لم يقر لهم بماله فنبش من تحت اشجار رحايطدار ببابلى جملة من المال قيل كانت خمسين الف دينار مصرية ففرقت فى الامراء وحمل الملك السعيد المذكور الى الشغر وبكاس معتقلا ثم لما اندفع العسكر من بين يدى التتر على ماسنذكره افرجوا عنه ولما جرى ذلك اتفقت العزيزية والناصرية وقدموا عليهم الامير حسام الدين الجوكندار العزيزى ثم سارت التتر الى حلب فاندفع حسام الدين الجوكندار والعسكر الذين معه بين ايديهم الى جهة حماة ووصل التتر الى حلب فى اواخر هذه السنة اعنى سنة ثمان وخمسين وستمائة وملكوها واخرجوا اهلها الى قرنبيا واسمها مقر الانبيا فسماها العامة قرنبيا ولما اجتمع المسلمون بقرنبيا بذل التتر فيهم السيف فافنوا غالبهم وسلم القليل منهم ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه الى حماة فضيفهم الملك المنصور محمد صاحب حماة وهو مستشعر خايف من غدرهم ثم رحلوا من حماة الى حمص فلما قارب التتر حماة خرج منها الملك المنصور صاحبها وصحبته اخوه الملك الافضل على والامير مبارز الدين وباقى العسكر واجتمعوا بحمص مع باقى العساكر الى ان خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة)

(ذكر كسرة التتر على حمص)

وفى يوم الجمعة خامس المحرم من هذه السنة كانت كسرة التتر على حمص وكان من حديثها ان التتر لما قدموا فى آخر السنة الماضية الى الشام اندفعت العزيزية والناصرية من بين ايديهم وكذلك الملك المنصور صاحب حماة ووصلوا الى حمص واجتمع بهم الملك الاشرف صاحب حمص ووقع اتفاقهم على ملتقا التتر وسارت التتر اليهم والتقوا بظاهر حمص فى نهار الجمعة المذكور وكان التتر اكثر من المسلمين بكثير ففتح الله تعالى على المسلمين بالنصر وولى التتر منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاؤا ووصل الملك المنصور الى حماة بعد هذه الوقعة وانضم من سلم من التتر الى باقى جماعتهم وكانوا نازلين قرب سلمية واجتمعوا ونزلوا على حماة وبها صاحبها الملك المنصور واخوه الملك الافضل

والعسكر واقام التتر على حماة يوما واحدا ثم رحلوا عن حماة واراد الملك المنصور بعد رحيل التتر المسير الى دمشق فنعه العامة من ذلك حتى استوثقوا منه انه يعود اليهم عن قريب فسافر هو واخوه الملك الافضل فى جماعة قليلة وبقى الطواشى مرشد فى باقى العسكر بحماة ووصل المنصور بمن معه الى دمشق وكذلك توجه الملك الاشرف صاحب حمص الى دمشق واما حسام الدين الجوكندار العزيزى فتوجه ايضا بمن فى صحبته ولم يدخل دمشق ونزل بالمرج ثم سار الى مصر واقام صاحب حماة وصاحب حمص بدمشق فى دورهما والحاكم بها يومئذ سنجر الحلبى الملقب بالسلطان الملك المجاهد وقد اضطرب امره ولذلك اقام صاحب حماة وصاحب حمص بدمشق ولم يدخلا فى طاعته لضعفه وتلاشى امره واما التتر فساروا عن حماة الى فامية وكان قد وصل الى فامية سيف الدين الدبلى الاشرفى ومعه جماعة فاقام بقلعة فامية وبقى يغير على التتر فرحلوا عن فامية وتوجهوا الى الشرق

(ذكر القبض على سنجر الحلبى الملقب بالملك المجاهد)

وفى هذه السنة جهز الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر عسكرا مع علاء الدين البندقدار وهو استاذ الملك الظاهر لقتال علم الدين سنجر الحلبى المستولى على دمشق فوصلوا الى دمشق فى ثالث عشر صفر من هذه السنة ولما وصل عسكر مصر الى دمشق خرج اليهم الحلبى لقتالهم وكان صاحب حماة وصاحب حمص مقيمين بدمشق لم يخرجا مع الحلبى لقتالهم ولا اطاعاه لاضطراب امر الحلبى واقتتل معهم بظاهر دمشق فى ثالث عشر صفر من هذه السنة اعنى سنة تسع وخمسين وستمائة فولى الحلبى واصحابه منهزمين ودخل الى قلعة دمشق الى ان جنه الليل فهرب من قلعة دمشق الى جهة بعلبك فتبعه العسكر وقبضوا عليه وحمل الى الديار المصرية فاعتقل ثم اطلق واستقرت دمشق فى ملك الملك الظاهر بيبرس واقيمت له الخطبة بها وبغيرها من الشام مثل حماة وحلب وحمص وغيرها واستقر ايدكين البندقدار الصالحى فى دمشق لتدبير امورها ولما استقر الحال على ذلك رحل الملك المنصور صاحب حماة والاشرف صاحب حمص وعادا الى بلادهما واستقرا بها

(ذكر خروج البرلى عن طاعة الملك الظاهر بيبرس واستيلائه على حلب)

وفى هذه السنة بعد استقرار علاء الدين ايدكين البندقدار فى دمشق ورد عليه مرسوم الملك الظاهر بيبرس بالقبض على بهاء الدين بغدى الاشرفى وعلى شمس الدين اقوش البرلى وغيرهما من العزيزية والناصرية وبقى علاء الدين ايدكين متوقعا

ذلك فتوجه بغدى الى علاء الدين ايدكين فحال دخوله عليه قبض على بغدى المذكور فاجتمعت العزيزية والناصرية الى اقوش البرلى وخرجوا من دمشق ليلا على حمية ونزلوا بالمرج وكان اقوش البرلى قد ولاه المظفر قطز غزة والسواحل على ماقدمنا ذكره فلما جهز الملك الظاهر استاذه البندقدار الى قتال الحلبى ارسل الى البرلى وامره ان ينضم اليه فسار البرلى مع البندقدار واقام بدمشق فلما قبض على بغدى خرج البرلى الى المرج وارسل علاء الدين ايدكين البندقدار الى البرلى يطيب قلبه ويحلف له فلم يلتفت الى ذلك وسار البرلى الى حمص وطلب من صاحبها الاشرف موسى ان يوافقه على العصيان فلم يجبه الى ذلك ثم توجه الى حماة وارسل يقول للملك المنصور صاحب حماة انه لم يبق من البيت الايوبى غيرك وقم لنصير معك ونملكك البلاد فلم يلتفت الملك المنصور الى ذلك ورده ردا قبيحا فاغتاظ البرلى ونزل على حماة واحرق زرع بيدر العشر وسار الى شيزر ثم الى جهة حلب وكان علاء الدين ايدكين البندقدار لما استقر بدمشق قد جهز عسكرا صحبة فخر الدين الحمصى للكشف عن البيرة فان التتر كانوا قد نازلوها فلما قدم البرلى الى حلب كان بها فخر الدين الحمصى المذكور فقال له البرلى نحن فى طاعة الملك الظاهر فتمضى الى السلطان وتسأله له ان يتركنى ومن فى صحبتى مقيمين بهذا الطرف ونكون تحت طاعته من غير ان يكلفنى وطء بساطه فسار الحمصى الى جهة مصر ليؤدى هذه الرسالة فلما سار عن حلب تمكن البرلى واحتاط على ما فى حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر ولما توجه فخر الدين الحمصى لذلك التقى فى الرمل جمال الدين المحمدى الصالحى متوجها بمن معه من عسكر مصر لقتال البرلى وامساكه فارسل الحمصى عرف الملك الظاهر بما طلبه البرلى فارسل الملك الظاهر ينكر على فخر الدين الحمصى المذكور ويأمره بالانضمام الى المحمدى والمسير الى قتال البرلى فعاد من وقته ثم رضى الملك الظاهر عن علم الدين سنجر الحلبى وجهزه وراء المحمدى فى جمع من العسكر ثم اردفه بعز الدين الدمياطى فى جمع آخر وسار الجميع الى جهة البرلى وساروا الى حلب وطردوه عنها وانقضت السنة والامر على ذلك .

(ذكر مقتل الملك الناصر يوسف)

وفى هذه السنة ورد الخبر بمقتل الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وعقد عزاه بجامع دمشق فى سابع جمادى الاولى من هذه السنة اعنى سنة تسع وخمسين وستمائة وصورة الحال فى قتله انه لما وصل الى هولاكو على ماقدمنا

ذكره وعده برده الى ملكه واقام عند هولاكو مدة فلما بلغ هولاكو كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره على حمص ثانيا غضب من ذلك واحضر الملك الناصر المذكور واخاه الملك الظاهر غازى وقال له انت قلت ان عسكر الشام فى طاعتك فغدرت بى وقتلت المغل فقال الملك الناصر لو كنت بالشام ماضرب احد فى وجه عسكرك بالسيف ومن يكون ببلاد توريز كيف يحكم على بلاد الشام فاستوفى هولاكو لعنه الله ناصجا وضربه به فقال الملك الناصر ياخوند الصنيعة فنهاه اخوه الظاهر وقال قد حضرت ثم رماه بفردة ثانية فقتله ثم امر بضرب رقاب الباقين فقتلوا الظاهر اخا الملك الناصر والملك الصالح ابن صاحب حمص والجماعة الذين كانوا معهم واستبقوا الملك العزيز ابن الملك الناصر لانه كان صغيرا فبقى عندهم مدة طويلة واحسنوا اليه ثم مات وكان قد تولى الملك الناصر المذكور مملكة حلب بعد موت ابيه العزيز وعمره سبع سنين واقامت جدته ضيفة خاتون بنت الملك العادل بتدبير مملكته واستقل بالملك بعد وفاتها فى سنة اربعين وستمائة وعمره ثلث عشرة سنة وزاد ملكه على ملك ابيه وجده فانه ملك مثل حران والرها والرقة وراس عين وما مع ذلك من البلاد وملك حمص ثم ملك دمشق وبعلبك والاغوار والسواحل الى غزة وعظم شانه وكسر عساكر مصر وخطب له بمصر وبقلعة الجبل على الوجه الذى تقدم ذكره وكان قد غلب على الديار المصرية لولا هزيمته وقتل مدبر دولته شمس الدين لولو الارمنى ومخامرة مماليك ابيه العزيزية وكان يذبح فى مطبخه كل يوم اربع مائة رأس غنم وكانت سماطاته وتجمله فى الغاية القصوى وكان حليما وتجاوز به الحلم الى حد اضر بالمملكة فانه لما امنت قطاع الطريق فى ايام مملكته من القتل والقطع تجاوزوا الحد فى الفساد بالمملكة وانقطعت الطرق فى ايامه وبقى لايقدر المسافر على السفر من دمشق الى حماة وغيرها الا برفقة من العسكر وكثر طمع العرب والتركمان فى ايامه وكثرت الحرامية وكانوا يكبسون الدور ومع ذلك اذا احضر القاتل الى بين يدى الملك الناصر المذكور يقول الحى خير من الميت ويطلقه فادى ذلك الى انقطاع الطرقات وانتشار الحرامية والمفسدين وكان على ذهن الناصر المذكور شئ كثير من الادب والشعر ويروى له اشعار كثيرة منها

فو الله لو قطعت قلبى تأسفا * وجرعتنى كاسات دمعى دما صرفا
لما زادنى الا هوى ومحبة * ولا اتخذت روحى سواك لها الفا

وبنى بدمشق مدرسة قريب الجامع تعرف بالناصرية ووقف عليها وقفا جليلا وبنى بالصالحية تربة غرم عليها جملا مستكثرة فدفن فيها كرمون وهو بعض

امراء التتر وكانت منية الملك الناصر ببلاد العجم وكان مولد الناصر المذكور في سنة سبع وعشرين وستمائة فيكون عمره اثنين وثلاثين سنة تقريبا

(ذكر مبايعة شخص بالخلافة واثبات نسبه)

وفي هذه السنة في رجب قدم الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسود اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله محمد ابن الامام الناصر وانه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلسا حضر فيه جماعة من الاكابر منهم الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن خلف المعروف بابن بنت الاعز فشهد اولئك العرب ان هذا الشخص المذكور هو ابن الظاهر محمد ابن الامام الناصر فيكون عم المستعصم واقام القاضي جماعة من الشهود اجتمعوا باولئك العرب وسمعوا شهاداتهم ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فاثبت القاضي تاج الدين نسب احمد المذكور ولقب المستنصر بالله ابا القاسم احمد ابن الظاهر بالله محمد وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة واهتم الملك الظاهر بامره وعمل له الدهاليز والجمدارية وآلات الخلافة واستخدم له عسكرا وغرم على تجهيزه جملا طائلة قيل ان قدر ما غرمه عليه الف الف دينار وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزرابيني وبرز الملك الظاهر والخليفة الاسود المذكور في رمضان من هذه السنة وتوجها الى دمشق وكان في كل منزلة يمضي الملك الظاهر الى دهليزه الخاص به ولما وصلا الى دمشق نزل الملك الظاهر بالقلعة ونزل الخليفة في جبل الصالحية ونزل حول الخليفة امراؤه واجناده ثم جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد طمعا في انه يستولي على بغداد ويجتمع عليه الناس فسار الخليفة الاسود بعسكره من دمشق وركب الملك الظاهر وودعه ووصاه بالتأني في الامور ثم عاد الملك الظاهر الى دمشق من توديع الخليفة ثم سار الى الديار المصرية ودخلها في سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة ووصلت اليه كتب الخليفة بالديار المصرية انه قد استولى على عانه والحديثه وولى عليهما وان كتب اهل العراق وصلت اليه يستحثونه على الوصول اليهم ثم قبل ان يصل الى بغداد وصلت اليه التتر وقتلوا الخليفة المذكور وقتلوا غالب اصحابه ونهبوا ما كان معه وجاءت الاخبار بذلك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة لما سار الملك الظاهر الى الشام امر القاضي شمس الدين ابن خلكان فسافر في صحبته من مصر الى الشام فعزل عن قضاء دمشق نجم الدين ابن صدر الدين بن سنا الدولة وكان قطز قد عزل المحيي بن الزكي الذي ولاه هولاكو القضاء وولى ابن سنا الدولة فعزله الملك الظاهر في هذه السنة

وولى القضاء شمس الدين ابن خلكان (وفيها) قدم اولاد صاحب الموصل وهم الملك الصالح اسماعيل ثم اخوه الملك المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر ثم اخوهما الملك المظفر على صاحب سنجار اولادلولو فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليلة بالديار المصرية واستمروا فى ارغد عيش فى طول مدة الملك الظاهر (وفيها) فى ربيع الآخر وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزاير فى البحر خسف بها وباهلها وبقى اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون من الذنوب بزعمهم (وفيها) جهز الملك الظاهر بيبرس بدر الدين الايدمرى فتسلم الشوبك فى سلخ ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة تسع وخمسين وستمائة واخذها من الملك المغيث صاحب الكرك (ثم دخلت سنة ستين وستمائة) فى هذه السنة فى نصف رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم البغاددة وكانوا قد تأخروا فى العراق بعد استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة وكان مقدمهم يقال له شمس الدين سلار فاحسن الملك الظاهر بيبرس ملتقاهم وعين لهم الاقطاعات بالديار المصرية (وفيها) فى رجب ايضا وصل الى خدمة الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية عماد الدين ابن مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من اخيه سيف الدين صاحب صهيون وصحبته هدية جليلة فقبلها الملك الظاهر واحسن اليه (وفيها) جهز الملك الظاهر عسكرا الى حلب وكان مقدمهم شمس الدين سنقر الرومى فامنت بلاد حلب وعادت الى الصلاح ثم تقدم الملك الظاهر بيبرس الى سنقر الرومى والى صاحب حماة الملك المنصور والى صاحب حمص الملك الاشرف موسى ان يسيروا الى انطاكية وبلادها للاغارة عليها فساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا فتوجهت العساكر المصرية صحبة سنقر الرومى الى مصر ووصلوا اليها فى تاسع عشرين رمضان من هذه السنة ومعهم ماينوف عن ثلثمائة اسير فقابلهم الملك الظاهر بالاحسان والانعام (وفيها) لما ضاقت على اقوش البرلى البلاد واخذت منه حلب ولم يبق بيده غير البيرة دخل فى طاعة الملك الظاهر وسار اليه فكتب الملك الظاهر الى النواب بالاحسان اليه وترتيب الاقامات له فى الطرقات حتى وصل الى الديار المصرية فى ثانى الحجة من هذه السنة اعنى سنة ستين فتلقاه الملك الظاهر وبالغ فى الاحسان اليه واكثر له العطا فسال اقوش البرلى من الملك الظاهر ان يقبل منه البيرة فلم يفعل ومازال يعاوده حتى قبلها وبقى اقوش البرلى العزيز المذكور مع الملك الظاهر الى ان تغير عليه وقبضه فى رجب سنة احدى وستين وستمائة فكان آخر العهد به (وفيها) فى ذى القعدة قبض الملك الظاهر على نائبه بدمشق وهو

علاء الدين طيبرس الوزيرى وكان قد تولى دمشق بعد مسير علاء الدين ايدكين البندقدار عنها وسبب القبض عليه انه بلغ الملك الظاهر عنه امور كرههـا فارسل اليه عسكرا مع عز الدين الدمياطى وغيره من الامراء فلما وصلوا الى دمشق خرج طيبرس لتلقيهم فقبضوا عليه وقيدوه وارسلوه الى مصر فحبسه الملك الظاهر واستمر الحاج طيبرس فى الحبس سنة وشهرا وكانت مدة ولايته بدمشق سنة وشهرا ايضا وكان طيبرس المذكور ردى السيرة فى اهل دمشق حتى نزح عنها جماعة كثيرة من ظلمه وحكم فى دمشق بعد قبض طيبرس المذكور علاء الدين ايدغدى الحاج الركنى ثم استناب الملك الظاهر على دمشق الامير جمال الدين اقوش النجيبى الصالحى (وفيها) فى يوم الخميس فى اواخر ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة ستين وستمائة جلس الملك الظاهر مجلسا عاما واحضر شخصا كان قد قدم الى الديار المصرية فى سنة تسع وخمسين وستمائة من نسل بنى العباس يسمى احمد بعد ان اثبت نسبه وبايعه بالخلافة ولقب احمد المذكور الحاكم بامر الله امير المؤمنين وقد اختلف فى نسبه فالذى هو مشهور بمصر عند نسابة مصر انه احمد بن حسن بن ابى بكر ابن الامير ابى على القبى ابن الامير حسن بن الراشد بن المسترشد ابن المستظهر وقدم نسب المستظهر مع جملة خلفاء بنى العباس واما عند الشرفا العباسين السلمانين فى درج نسبهم الثابت فقالوا هو احمد بن ابى بكر على ابن ابى بكر احمد ابن الامام المسترشد الفضل بن المستظهر ولما اثبت الملك الظاهر نسب المذكور نزله فى برج محترزا عليه واشرك له الدعا فى الخطبة لاغير ذلك (وفيها) جهز الملك المنصور صاحب حماة شيخ الشيوخ شرف الدين الانصارى رسولا الى الملك الظاهر ووصل شيخ الشيوخ المذكور فوجد الملك الظاهر عاتبا على صاحب حماة لاشتغاله عن مصالح المسلمين باللهو وانكر الملك الظاهر على الشيخ شرف الدين ذلك ثم انصلح خاطره وجاله ماطيب به قلب صاحبه الملك المنصور ثم عاد الى حماة (وفيها) توفى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقى الامام فى مذهب الشافعى وله مصنفات جليلة فى المذهب وكانت وفاته بمصر رحمه الله تعالى (وفيها) فى ذى الحجة توفى الصاحب كمال الدين عمر بن عبد العزيز المعروف بابن العديم انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة وكان فاضلا كبير القدر الف تاريخ حلب وغيره من المصنفات وكان قد قدم الى مصر لما جفل الناس من التتر ثم عاد بعد خراب حلب اليها فلما نظر ما فعله التتر من خراب حلب وقتل اهلها بعد تلك العمارة قال فى ذلك قصيدة طويلة منها

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم * وان رمت انصافا لديه فتظلم

ابادملوك الفرس جمعا وقيصرا * واصمت لدى فرسانها منه اسهم
وافنى بنى ايوب مع كثر جمعهم * وما منهم الا مليك معظم
وملك بنى العباس زال ولم يدع * لهم اثرا من بعدهم وهم هم
واعتابهم اضحت تداس وعهدها * تباس بافواه الملوك وتلثم
وعن حلب ماشئت قل من عجايب * احل بها ياصاح ان كنت تعلم
ومنها
فيالك من يوم شديد لغامه * وقد اصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس وارتمت * مصاحفها فوق الثرى وهى ضخم
وهى طويلة وآخرها
ولكنما لله فى ذا مشيئة * فيفعل فينا ما يشاء ويحكم
(ثم دخلت سنة احدى وستين وستمائة)

(ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام)

فى هذه السنة فى حادى عشر ربيع الآخر سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام فلاقته والدة الملك المغيث عمر صاحب الكرك بغزة وتوثقت لابنها الملك المغيث من الملك الظاهر بالامان واحسن اليها ثم توجهت الى الكرك وتوجه صحبتها شرف الدين الجاكى المهمندار برسم حمل الاقامات الى الطرقات برسم الملك المغيث ثم سار الملك الظاهر من غزة ووصل الى الطور فى ثانى عشر جمادى الاولى من هذه السنة ووصل اليه على الطور الاشرف موسى صاحب حمص فى نصف الشهر المذكور فاحسن اليه الملك الظاهر واكرمه

(ذكر حضور الملك المغيث صاحب الكرك وقتله)
(واستيلاء الملك الظاهر بيبرس على الكرك)

وفى هذه السنة كان مقتل الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل ابى بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب صاحب الكرك وسببه انه كان فى قلب الملك الظاهر بيبرس منه غيظ عظيم لامور كانت بينهما قيل ان المغيث المذكور اكره امرأة الملك الظاهر بيبرس لما قبض المغيث على البحرية وارسلهم الى الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الملك الظاهر بيبرس المذكور وبقيت امرأته فى الكرك والله اعلم بحقيقة ذلك وكان من حديث مقتله ان الملك الظاهر بيبرس مازال يجتهد على حضور المغيث المذكور وحلف لوالدته على غزة كما تقدم ذكره وكان عند المغيث شخص يسمى الامجد وكان يبعثه فى الرسيلة الى الملك

الظاهر فكان الظاهر يبالغ فى اكرامه وتقريبه فاغتر الامجد بذلك ومازال على مخدومه الملك المغيث حتى احضره الى الملك الظاهر حكى لى شرف الدين ابن مزهر وكان ابن مزهر المذكور ناظر خزانة المغيث قال لما عزم المغيث على التوجه الى خدمة الملك الظاهر لم يكن قد بقى بخزانته شئ من المال ولا القماش وكان لوالدته حواصل بالبلاد فبعناها باربعة وعشرين الف درهم واشترينا باثنى عشر الف درهم خلعا من دمشق وجعلنا فى صناديق الخزانة الاثنى عشر الالف الاخرى ونزل المغيث من الكرك وانا والامجد وجماعة من اصحابه معه فى خدمته قال وشرعت البريدية تصل الى الملك المغيث فى كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر ورسل صحبتهم مثل غزلان ونحوها والمغيث يخلع عليهم حتى نفد ما كان بالخزانة من الخلع ومن جملة ما كتب اليه فى بعض المكاتبات المملوك ينشد فى قدوم مولانا

خليلى هل ابصرتما اوسمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد

قال وكان الخوف فى قلب المغيث شديدا من الملك الظاهر قال ابن مزهر المذكور ففاتحنى فى شئ من ذلك بالليل فقلت له احلف الى انك لاتقول للامجد ما اقوله لك حتى انصحك فخلف لى فقلت له اخرج الساعة من تحت الخام واركب حجرتك النجيلة ولا يصبح لك الصباح الا وانت قد وصلت الى الكرك فتعصى فيه ولا تفكر باحد قال ابن مزهر فغافلنى وتحدث مع الامجد فى شئ من ذلك فقال له الامجد هذا رأى ابن مزهر اياك من ذلك وسار المغيث حتى وصل الى بيسان فركب الملك الظاهر بعساكره والتقاه فى يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة فلما شاهد المغيث الملك الظاهر ترجل فمنعه الملك الظاهر واركبه وساق الى جانبه وقد تغير وجه الملك الظاهر فلما قارب الدهليز افرد الملك المغيث عنه وانزله فى خيمة وقبض عليه وارسله معتقلا الى مصر فكان آخر العهد به قيل انه حمل الى امرأة الملك الظاهر بيبرس بقلعة الجبل فامرت جواريها فقتلنه بالقباقيب ثم قبض الملك الظاهر على جميع اصحاب المغيث ومن جملتهم ابن مزهر المذكور ثم بعد ذلك افرج عنهم انتهى كلام ابن مزهر ولما التقى الملك الظاهر بيبرس الملك المغيث المذكور وقبض عليه احضر الفقهاء والقضاة واوقفهم على مكاتبات من التتر الى الملك المغيث اجوبة عن ما كتب اليهم به فى اطماعهم فى ملك مصر والشام وكتب بذلك مشروح واثبت على الحكام وكان للملك المغيث المذكور ولد يقال له الملك العزيز اعطاه الملك الظاهر اقطاعا بديار مصر واحسن اليه ثم جهز الملك الظاهر بدر الدين البيسرى الشمسى وعز الدين استاذ الدار الى الكرك فتسلماها فى يوم

الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة اعنى سنة احدى وستين وستمائة ثم سار الملك الظاهر ووصل الى الكرك ورتب امورها ثم عاد الى الديار المصرية فوصل اليها فى سابع عشر رجب من هذه السنة

(ذكر الاغارة على عكا وغيرها)

وفى هذه السنة لما كان الملك الظاهر نازلا على الطور ارسل عسكرا هدموا كنيسة الناصرة وهى من اكبر مواطن عبادات النصارى لان منها خرج دين النصرانية واغاروا على عكا وبلادها فغنموا وعادوا ثم ركب الملك الظاهر بنفسه وجماعة اختارهم واغار ثانيا على عكا وبلادها وهدم برجا كان خارج البلد وذلك عقيب اغارة عسكره وهدم الكنيسة الناصرة

(ذكر القبض على من يذكر)

وفيها بعد وصول الملك الظاهر بيبرس الى مصر واستقراره فى ملكه فى رجب قبض على الرشيدى ثم قبض فى ثانى يوم على الدمياطى والبرلى وقد تقدمت اخبار البرلى المذكور

(ذكر وفاة الاشرف صاحب حمص)

وفى هذه السنة بعد عود الملك الاشرف صاحب حمص موسى ابن الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شاذى من خدمة الملك الظاهر بيبرس الى حمص مرض واشتد به المرض وتوفى الى رحمة الله تعالى وارسل الملك الظاهر وتسلم حمص فى ذى القعدة من هذه السنة اعنى سنة احدى وستين وستمائة وهذا الملك الاشرف موسى هو آخر من ملك حمص من بيت شيركوه وقد تقدمت اخبار الاشرف موسى المذكور واخذ الملك الناصر يوسف صاحب حلب منه حمص بسبب تسليمه شميس للملك الصالح ايوب صاحب مصر وانه يعوض عن حمص تل باشر ثم اعاد هولاكو عليه حمص فبقيت فى يده حتى توفى فى اواخر هذه السنة وانتقلت حمص الى مملكة الملك الظاهر بيبرس فى ذى القعدة حسبما ذكر وكان جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك اولهم شيركوه بن شاذى ملكه اياها نور الدين الشهيد ثم ملكها من بعده ابنه ناصر الدين محمد بن شيركوه ثم ملكها بعده ابنه شيركوه بن محمد وتلقب بالملك المجاهد ثم ملكها بعده ابنه ابراهيم بن شيركوه وتلقب بالملك المنصور ثم ملكها بعده ابنه موسى بن ابراهيم وتلقب بالملك الاشرف حتى توفى فى هذه السنة وانقرض بموته ملك المذكورين (ثم دخلت سنة

اثنين وستين وستمائة) فى هذه السنة قبض الاشكرى صاحب قسطنطينية على عزالدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ صاحب بلد الروم وسببه ان عزالدين كيكاوس المذكور كان قد وقع بينه وبين اخيه فاستظهر اخوه عليه فهرب كيكاوس وبقى اخوه ركن الدين قليج ارسلان فى سلطنة بلاد الروم ثم سار كيكاوس المذكور الى قسطنطينية فاحسن اليه الاشكرى صاحب قسطنطينية والى من معه من الامراء واستمروا كذلك مدة فعزمت الامراء والجماعة الذين كانوا مع عزالدين المذكور على اغتيال الاشكرى وقتله والتغلب على قسطنطينية و بلغ ذلك الاشكرى فقبض عليهم واعتقل عزالدين كيكاوس بن كيخسرو فى بعض القلاع وكحل الامراء والجماعة الذين كانوا عزموا على ذلك فاعما عيونهم وقد تقدم ذكر كيكاوس المذكور واخيه قليج ارسلان فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (وفيها) فى ثامن رمضان توفى الشيخ شرف الدين عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن الانصارى المعروف بشيخ الشيوخ بحماة وكان مولده فى جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمس مائة رحمه الله تعالى وكان دينا فاضلا متقدما عندالملوك وله النثر البديع والنظم الفايق وكان غزير العقل عارفا بتدبير المملكة فمن حسن تدبيره ان الملك الافضل على ابن الملك المظفر محمود لما ماتت والدته غازية خاتون بنت الملك الكامل رحمهم الله تعالى حصل عند الملك الافضل المذكور استشعار من اخيه الملك المنصور محمد صاحب حماة فعزم على ان ينتزح من حماة ويفارق اخاه الملك المنصور واذن له اخوه الملك المنصور فى ذلك فاجتمع الشيخ شرف الدين المذكور بالملك الافضل وعرفه مايعتمده من السلوك مع اخيه الملك المنصور ثم اجتمع بالملك المنصور وقبح عنده مفارقة اخيه ومابرح بينهما حتى ازال ماكان فى خواطرهما وصار للملك الافضل فى خاطر اخيه الملك المنصور من المحبة والمكانة مايفوت الوصف وكان ذلك من بركة شرف الدين المذكور وللشيخ شرف الدين المذكور اشعار فايقة قد تقدم ذكر بعضها وكان مرة مع الملك الناصر يوسف صاحب الشام بعمان فعمل الشيخ شرف الدين

افدى حبيبا منذ واجهته * عن وجه بدر التم اغنانى

فى وجهه خالان لولاهما * مابت مفتونا بعمان

وانشدهما للملك الناصر فاعجبته الى الغاية وجعل يردد انشادهما وقال لكاتبه كمال الدين بن العجمى هكذا تكون الفضيلة فقال ابن العجمى ان التورية لاتخدم هنا لان عمان مجرورة فى النظم فلاتخدمه فى التورية فقال الملك الناصر

للشيخ شرف الدين ماقاله فقال شرف الدين ان هذا جايز وهو ان يكون المثنى في حالة الجر على صورة الرفع واستشهد شرف الدين بقول الشاعر

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

واستشهد بغير ذلك فتحقق الملك الناصر فضيلته (ثم دخلت سنة ثلث وستين وستمائة

مم

م

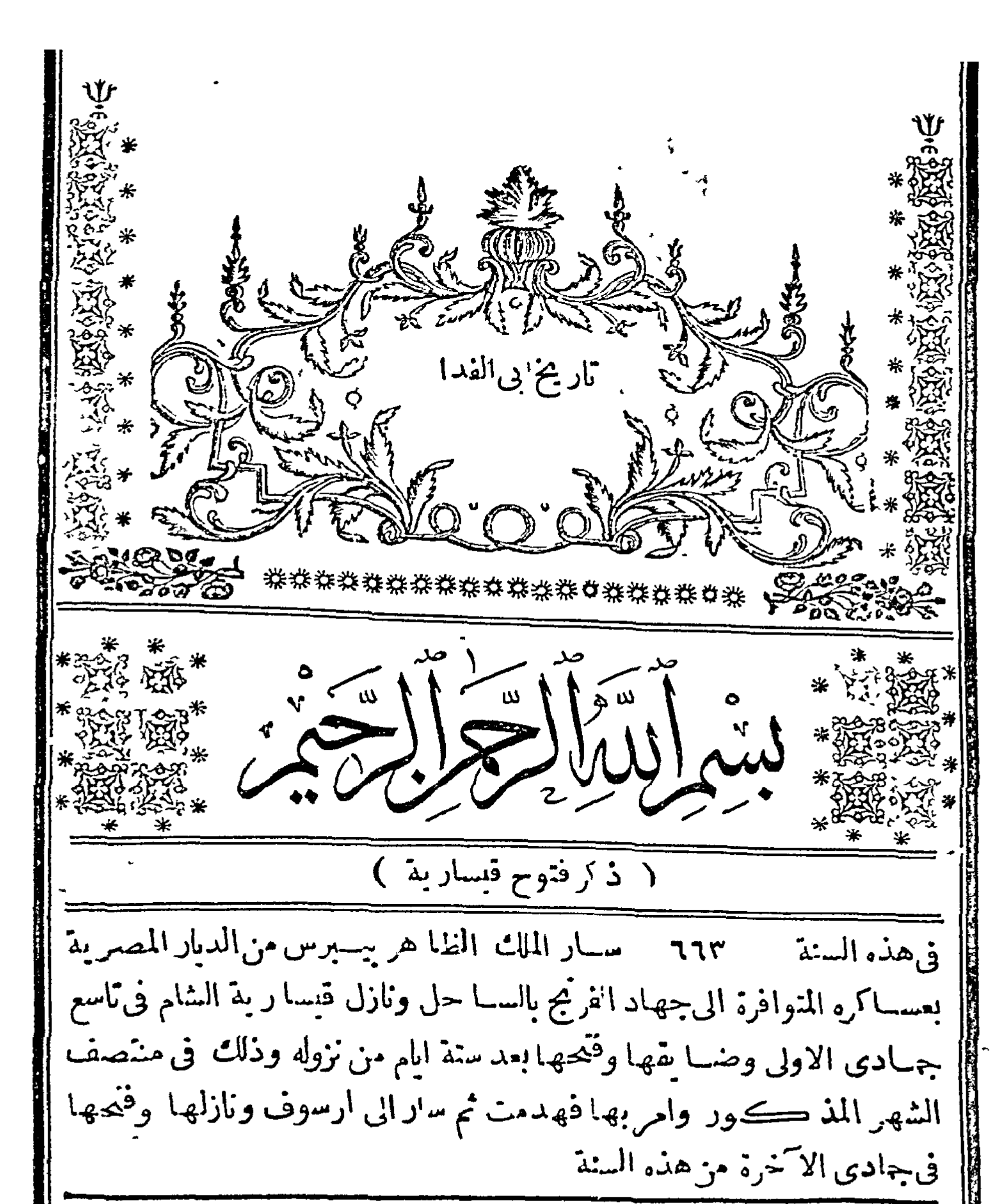
انتهى الجلد الثالث من تاريخ ابى الفداء و يليه الجلد الرابع واوله ذكر فتوح قيسارية

خالص الكمرك

(فهرست الجلد الرابع من تاريخ الملك المؤيد اسمعيل ابى الفدا صاحب حماة)

صحيفه

المجلد الرابع من تاريخ الملك المؤيد
اسماعيل ابى الفدا صاحب
حماة رحمه الله
تعالى



(ذكر فتوح قيسارية)

في هذه السنة ٦٦٣ سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره المتوافرة الى جهاد الفرنج بالساحل ونازل قيسارية الشام في تاسع جمادى الاولى وضايقها وفتحها بعد ستة ايام من نزوله وذلك في منتصف الشهر المذكور وامر بها فهدمت ثم سار الى ارسوف ونازلها وفتحها في جمادى الآخرة من هذه السنة

(ذكر موت هولاكو)

في هذه السنة في تاسع عشر ربيع الآخر مات هولاكو ملك التتر لعنه الله تعالى وهو هولاكو بن طلو بن جنكزخان وكانت وفاته بالقرب من كورة مراغه وكانت مدة ملكه البلاد التي سنصفها نحو عشر سنين وخلف خمسة عشر ولدا ذكورا ولما مات جلس في الملك بعده ولده ابغا بن هولاكو واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته وهي اقليم خراسان وكرسيه نيسابور واقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان واقليم عراق العرب وكرسيه بغداد واقليم اذربيجان وكرسيه تبريز واقليم خوزستان وكرسيه

(تستر)

تستر التي تسميها العامة تشتر واقليم فارس وكرسيه شيراز واقليم ديار بكر وكرسيه الموصل واقليم الروم وكرسيه قونية وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الاقاليم العظيمة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة اوالتي بعدها امسك الملك الظاهر بيبرس زامل بن علي امير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا في حقه (وفيها) في رمضان استولى النائب بالرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزباء التي تقدم خبرها مع جذيمة الابرش في اوائل الكتاب وفيه خلاف (وفيها) قبض الملك الظاهر بيبرس على سنقر الرومي (وفيها) توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف ابن حسن بن علي السنجاري (ثم دخلت سنة اربع وستين وستمائة)

(ذكر فتوح صفد وغيرها)

في هذه السنة خرج الملك الظاهر بعساكره المتوافرة من الديار المصرية وسار الى الشام وجهز عسكرا الى ساحل طرابلس ففتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف وآلات الحصار وقدم اليه وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماة ولاصق الجند القلعة وكثر القتل والجراح في المسلمين وفتحها في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان ثم قتل اهلها عن آخرهم

(ذكر دخول العساكر الى بلاد الارمن)

وفي هذه السنة بعد فراغ الملك الظاهر من فتوح صفد سار الى دمشق فلما دخلها واستقر فيها جرد عسكرا ضخما وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة وامرهم بالمسير الى بلاد الارمن فسارت العساكر صحبة الملك المنصور المذكور ووصلوا الى بلاد سيس في ذي القعدة من هذه السنة وكان صاحب سيس اذذاك هيثوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمناجنيق وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الاسلامي ومنعه فداستهم العساكر الاسلامية وافنوهم قتلا واسرا وقتل ابن صاحب سيس الواحد واسر ابنه الآخر وهو ليفون بن هيثوم المذكور وانتشرت العساكر الاسلامية في بلاد سيس وفتحوا قلعة العامودين وقتلوا اهلها ثم عادت العساكر وقد امتلات ايديهم من الغنائم ولما وصل خبر هذا الفتح العظيم الى الملك الظاهر بيبرس رحل من دمشق ووصل الى حماة ثم الى فامية فالتقى عساكره وقد عادت منصورة

وامر بتسليم الاسرى وفيهم ليفون بن صاحب سيس وكان المذكور لما اسر سلمه الملك المنصور الى اخيه الملك الافضل فاحترز عليه وحفظه حتى احضره بين يدى السلطان ثم عاد الى الديار المصرية على طريق الكرك فتقنطر بالملك الظاهر المذكور فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فخذه وحمل فى محفة الى قلعة الجبل

(ذكر قتل اهل قارا ونهبهم)

وفى هذه السنة عند توجه الملك الظاهر من دمشق لملتقاء عساكره العايدة من غزوة بلاد سيس لما نزل على قارا بين دمشق وحمص امر بنهب اهلها وقتل كبارهم فنهبوا وقتل منهم جماعة لانهم كانوا نصارى وكانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الفرنج واخذت صبيانهم مماليك فتربوا بين الترك فى الديار المصرية فصار منهم اجناد وامراء (ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة) (فيها) وصل الملك المنصور محمد صاحب حماة الى خدمة الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية ثم طلب المنصور من الملك الظاهر مرسوما بالتوجه الى اسكندرية ليراها ويتفرج فيها فرسم له بذلك وامر اهل اسكندرية باكرامه واحترامه وفرش الشقق بين يدى فرسه فتوجه الملك المنصور الى الاسكندرية وعاد للديار المصرية مكرما محترما ثم خلع عليه الملك الظاهر واحسن اليه على جارى عادته ورسم له بالدستور فعاد الى بلده (وفيها) توجه الملك الظاهر بيبرس الى الشام فنظر فى مصالح صفد ووصل الى دمشق واقام بها خمسة ايام وقوى الارجاف بوصول التتر الى الشام ثم ورد الاخبار بعودهم على عقبهم فعاد الملك الظاهر الى ديار مصر

(ذكر موت ملك التتر بالبلاد الشمالية)

وفى هذه السنة مات بركه بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكزخان اعظم ملوك التتر وكرسى مملكته مدينة صراى وكان قد مال الى دين الاسلام ولما مات جلس فى الملك بعده ابن عمه منكو تمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكزخان (ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة)

(ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام وفتح انطاكية وغيرها)

فى هذه السنة فى مستهل جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة الى الشام وفتح يافا فى العشر الاوسط من الشهر المذكور واخذها من الفرنج ثم سار الى انطاكية ونازلها مستهل رمضان وزحفت العساكر الاسلامية على

انطاكية فملكوها بالسيف فى يوم السبت رابع شهر رمضان من هذه السنة وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا منهم اموالا جليلة وكانت انطاكية للبرنس بيمند بن بيمند وله معها طرابلس وكان مقيما بطرابلس لما فتحت انطاكية (وفيها) فى ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس وسبب ذلك انه لما فتح انطاكية هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا فارسل من استولى عليها فى التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون الاسلامية وقد تقدم ذكر فتح صلاح الدين للحصن المذكور وتخريبه ثم عمارة الفرنج له بعد صلاح الدين ثم حصار عسكر حلب له ورحيلهم عنه بعد ان اشرفوا على اخذه (وفيها) فى شوال وقع الصلح بين الملك الظاهر وبين هيثوم صاحب سيس على انه اذا احضر صاحب سيس سنقر الاشقر من التتر وكانوا قد اخذوه من قلعة حلب لما ملكها هولاكو كما تقدم ذكره وسلم مع ذلك بهسنا ودربساك ومرزبان ورعبان وشيح الحديد يطلق له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس على ابغا ملك التتر وطلب منه سنقر الاشقر فاعطاه اياه ووصل سنقر الاشقر الى خدمة الملك الظاهر وكذلك سلم دربساك وغيرها من المواضع المذكورة خلا بهسنا واطلق الملك الظاهر ابن صاحب سيس ليفون بن هيثوم وتوجه الى والده ثم عاد الملك الظاهر الى الديار المصرية ووصل اليها فى ذى الحجة من هذه السنة (وفيها) اتفق معين الدين سليمان البرواناه مع التتر المقيمين معه ببلاد الروم على قتل ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود ابن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بيغو بن سلجوق سلطان الروم فخنق التتر ركن الدين المذكور بوتر واقام البرواناه مقامه ولده غياث الدين ابن ركن الدين قليج ارسلان المذكور وله من العمر اربع سنين (ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة) وفى هذه السنة خرج الملك الظاهر الى الشام وخيم فى خربة اللصوص وتوجه الى مصر بالخفية ووصل اليها بغتة واهل مصر والنائب بها لايعلمون بذلك الا بعد ان صار بينهم ثم عاد الى الشام (وفيها) تسلم الملك الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون (وفيها) توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز الشريف وكان رحيله من الفوار فى الخامس والعشرين من شوال ووصل الى الكرك واقام به اياما وتوجه من الكرك فى سادس القعدة الى الشوبك ورحل من الشوبك فى الحادى عشر من الشهر المذكور ووصل الى المدينة النبوية فى خامس وعشرينه ووصل الى مكة فى خامس ذى الحجة ووصل الى الكرك فى سلخ ذى الحجة (ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة)

فيهـا توجه الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم عند عوده من الحج فوصل الى دمشق بغتة وتوجه فى يومه ووصل الى حماة فى خامس المحرم وتوجه من ساعته الى حلب ولم يعلم به العسكر الا وهو فى الموكب معهم وعاد الى دمشق فى ثالث عشر المحرم المذكور ثم توجه الى القدس ثم الى القاهرة فوصل اليها فى ثالث صفر من هذه السنة (وفيها) عاد الملك الظاهر الى الشام واغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماة (وفيها) جهز الملك الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف فى العشر الاوسط من رجب من هذه السنة وعاد الملك الظاهر من حماة الى جهة دمشق فدخلها فى الثامن والعشرين من رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر (وفيها) حصل بين منكوتمر بن طغان ملك التتر بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب قسطنطينية وحشة فجهز منكوتمر الى قسطنطينية جيشا من التتر فوصلوا اليها وعاثوا فى بلادها ومروا بالقلعة التى فيها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك بلاد الروم محبوسا كما قدمنا ذكره فى سنة اثنتين وستين وستمائة فحمله التتر باهله الى منكوتمر فاحسن منكوتمر الى عز الدين المذكور وزوجه واقام معه الى ان توفى عز الدين المذكور فى سنة سبع وسبعين وستمائة فسار ابنه مسعود بن عز الدين المذكور الى بلاد الروم وسار سلطان الروم على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) اعنى سنة ثمان وستين وستمائة قتل ابو دبوس آخر الملوك من بنى عبد المؤمن وانقرضت بموته دولتهم وقد تقدم ذكر ذلك فى سنة اربع وعشرين وستمائة وملكت بلادهم بعدهم بنو مرين على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فى سنة اثنتين وسبعين وستمائة (ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة)

(ذكر فتح حصن الاكراد وحصن عكار والقرين)

فى هذه السنة توجه الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام ونازل حصن الاكراد فى تاسع شعبان هذه السنة وجد فى حصاره واشتد القتال عليه وملكه بالامان فى الرابع والعشرين من شعبان المذكور ثم رحل الى حصن عكار ونازله فى سابع عشر رمضان من هذه السنة وجد فى قتاله وملكه بالامان سلخ رمضان المذكور وعيد الملك الظاهر عليه عيد الفطر فقال محى الدين بن عبد الظاهر مهنيا له بفتوح عكار

يامليك الارض بشرا * لك فقد نلت الاراده
ان عكار يقينا * هو عكا وزياده

(وفيها) فى شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة وبلادها

من الاسماعيلية (وفيها) توجه الملك الظاهر الى دمشق وسار منها في العشر الاخير من شوال الى حصن القرين ونازله في ثاني ذي القعدة وزحف عليه وتسلمه بالامان وامر به فهدم ثم عاد الى مصر (وفيها) جهز الملك الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى الليمسوس واسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم السلطان بعمارة شوان اخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما عدم (وفيها) توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس وملك بعده ابنه ليغون الذي اسره المسلمون حسبما تقدم ذكره (وفيها) قبض الملك الظاهر على عز الدين بغان المعروف بسم الموت وعلى المحمدي وغيرهما (وفيها) توفي القاضي شمس الدين بن البارزي قاضي القضاة بحماة (وفيها) توفي الطواشي شجاع الدين مرشد الخادم المنصوري رحمه الله تعالى وكان كثير المعروف وتولى تدبير مملكة حماة مدة وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشيره (ثم دخلت سنة سبعين وستمائة) فيها توجه الملك الظاهر الى الشام وعزل جمال الدين اقوش النجمي عن نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها علاء الدين ايدكين الفخري الاستدار في مستهل ربيع الاول ثم توجه الملك الظاهر الى حمص ثم الى حصن الاكراد ثم عاد الى دمشق (وفيها) والملك الظاهر بدمشق اغارت التتر على عينتاب وعلى الروج وقيطون الى قرب فامية ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر فوصلوا اليه صحبة بدر الدين البيسري فتوجه الملك الظاهر بهم الى حلب ثم عاد الى الديار المصرية فوصل اليها في الثالث والعشرين من جمادى الاولى (وفيها) في شوال عاد الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام فوصل الى دمشق في ثالث صفر (وفيها توفي سيف الدين احمد بن مظفر الدين عثمان ابن منكبرس صاحب صهيون فسلم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون الى الملك الظاهر وقدما الى خدمته واحسن اليهما واعطى سابق الدين امرة طبلخاناة وفيها نازل التتر البيرة ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها وسار اليهم الملك الظاهر واراد عبور الفرات الى البيرة فقاتله التتر على المخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها فصارت للمسلمين ثم عاد الملك الظاهر فوصل الى الديار المصرية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وفيها افرج عن الدمياطي من الاعتقال (وفيها) تسلمت نواب الملك الظاهر ما تأخر من حصون الاسماعيلية وهي الكهف والمينقة وقدموس وفيها اعتقل الملك الظاهر الشيخ خضر وكان قد بلغ المذكور عند الملك الظاهر ارفع منزلة وانبسطت يده وانفذ امره في الشام ومصر فاعتقله في قاعة بقلعة الجبل مكرما حتى مات

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة)

(ذكر ملك يعقوب المريني مدينة سبتة وابتداء ملكهم)

وفي هذه السنة ملك يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني مدينة سبتة وبنو مرين ملوك بلاد المغرب بعد بني عبد المؤمن وكان آخر من ملك من بني عبد المؤمن ابو دبوس وقد ذكرنا ماوقع لنا من اخبار ابي دبوس المذكور مع مافيه من الاختلاف في سنة اربع وعشرين وستمائة وان المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة وانقرضت حينئذ دولة بني عبد المؤمن وملك بعدهم بنو مرين وهذه القبيلة اعني بني مرين يقال لهم حمامة من بين قبائل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من اقليم تازة واول امرهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما اختل امرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في سنة بضع وثلثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها في ايديهم في ايام الموحدين واول من اشتهر من بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن وبقي كذلك حتى توفي ابو بكر المذكور في سنة ثلث وخمسين وستمائة وملك بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق بن محيو وقوي امره وحاصر ابا دبوس في مراكش وملكها يعقوب المريني المذكور وازال ملك بني عبد المؤمن من حينئذ واستقرت قدم يعقوب المريني المذكور في الملك وبقي يعقوب مستمرا في الملك حتى ملك سبتة في هذه السنة ثم توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته وملك بعده ولده يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق بن محيو وكنية يوسف المذكور ابو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك حتى قتل سنة ست وسبعمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) وصل الملك الظاهر بعساكره الى دمشق (وفيها) عاد عمر بن مخلول احد امراء العربان الى الحبس بعجلون وكان من حديثه ان الملك الظاهر حبسه بعجلون مقيدا فهرب من الحبس المذكور الى بلاد التتر ثم ارسل يطلب الامان فقال الملك الظاهر ما اؤمنه الا ان يعود الى عجلون ويضع القيد في رجله كما كان فعاد عمر الى عجلون وجعل القيد في رجله فعفى عنه الملك الظاهر عند ذلك (وفيها) قويت اخبار التتر لقصد الشام فجفل الناس وفيها في جمادى الاولى كانت ولادة العبد الفقير مؤلف هذا المختصر اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر ابن شاهنشاه بن ايوب بدار ابن الزنجيلي بدمشق المحروسة فان اهلنا كانوا قد جفلوا من حماة الى دمشق بسبب اخبار التتر (وفيها) توفي الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني النحوي وله في النحو واللغة مصنفات

كثيرة مشهورة وفيها فى ذى القعدة توفى الامير مبارز الدين اقوش المنصورى مملوك الملك المنصور صاحب حماة ونائب سلطنته وكان اميرا جليلا عاقلا شجاعا وهو قبجاقى الجنس وفيها فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة توفى الشيخ العلامة نصير الدين الطوسى واسمه محمد بن محمد بن الحسين الامام المشهور وكان يخدم صاحب الالموت ثم خدم هولاكو وحظى عنده وعمل لهولاكو رصدا بمراغة وزيجا وله مصنفات عديدة كلها نفيسة منها اقليدس يتضمن اختلاط الاوضاع وكذلك المجسطى وتذكرة فى الهيئة لم يصنف فى فنها مثلها وشرح الاشارات واجاب عن غالب ايرادات فخر الدين الرازى عليها وكانت ولادته فى حادى عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكانت وفاته ببغداد ودفن فى مشهد موسى الجواد (ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وستمائة) فيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى بلاد سيس فدخلها بعساكره المتوافرة وغنموا ثم عادوا الى دمشق حتى خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة اربع وسبعين وستمائة) فيها نازلت التتر البيرة وكان اسم مقدمهم اقطاى وكان الملك الظاهر بدمشق فتوجه الى جهة البيرة فرحل التتر عنها ولاقى الملك الظاهر الخبر برحيلهم وهو بالقطيفة فاتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر (وفيها) بعد وصول الملك الظاهر الى مصر جهز جيشا مع اقسنقر الفارقانى ومعه عز الدين ايبك الافرم الى النوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم (وفيها) كان زواج الملك السعيد بركة ابن الظاهر بيبرس بابنة الامير سيف الدين قلاوون الصالحى غازية خاتون (وفيها) فى اواخر السنة المذكورة عاد الملك الظاهر الى الشام (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة) فيها فى المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس الى دمشق وكان قد خرج من مصر فى اواخر سنة اربع وسبعين وبلغه وصول الامراء الروميين الوافدين وهم بجار الرومى وبها در ولده واحمد بن بهادر وغيرهم فسار الملك الظاهر الى جهة حلب والتقاهم واكرمهم ثم عاد الى الديار المصرية

(ذكر دخول الملك الظاهر الى بلاد الروم)

وفى هذه السنة عاد الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة الى الشام وكان خروجه من مصر فى يوم الخميس لعشرين من رمضان هذه السنة ووصل الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم سار الى ابلستين فوصل اليها فى ذى القعدة والتقى بها جمعا من التتر مقدمهم تناون وكانوا نقاوة المغل فالتقى الفريقان فى ارض ابلستين يوم الجمعة عاشر ذى القعدة من هذه السنة فانهزم التتر واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم تناون وغالب كبرائهم واسر منهم جماعة كثيرة صاروا امراء وكان من جملة

الأسورين في هذه الوقعة سيف الدين قبجق وسيف الدين ارسلان وسنذكر اخبارهما ان شاء الله تعالى ثم سار الملك الظاهر بعد فراغه من هذه الوقعة الى قيسارية واستولى عليها وكان الحكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان البرواناه وكان يكاتب الملك الظاهر في الباطن وكان يظن الملك الظاهر انه اذا وصل الى قيسارية يصل اليه البرواناه على ما كان قد اتفق معه في الباطن فلم يحضر البرواناه لما اراده الله من هلاكه على ما سنذكره ان شاء الله تعالى واقام الملك الظاهر على قيسارية سبعة ايام في انتظار البرواناه وخطب له على منابرها ثم رحل عن قيسارية في الثاني والعشرين من ذي القعدة وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعلف وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى عمق حارم واقاموا به شهرا ولما بلغ ابغا بن هولاكو ساق في جموع المغل حتى وصل الى الابلستين وشاهد عسكره صرعى ولم يشاهد احدا من عسكر الروم مقتولا فاستشاظ غضبا وامر بنهب الروم وقتل من مر به من المسلمين فنهب وقتل منهم جماعة ثم سار ابغا الى الاردو وصحبته معين الدين البرواناه فلما استقر بالاردو امر بقتل البرواناه فقتل وقتلوا معه نيفا وثلثين نفسا من مماليكه وخواصه واسم البرواناه المذكور سليمان والبرواناه لقب وهو الحاجب بالعجمي وكان مقتله بالاطاغ وكان البرواناه حازما بتدبير المملكة ذا مكر ودهاء وفي هذه السنة توفي الشهاب محمد بن يوسف بن زائدة التلعفري الشاعر (وفيها) مات الشيخ خضر في حبس الملك الظاهر (وفيها) عاد الملك الظاهر من عمق حارم وتوجه الى دمشق (ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة) فيها في خامس المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس الى دمشق ونزل بالقصر الابلق وكان قد رحل من عمق حارم في اواخر سنة خمس وسبعين

(ذكر وفاة الملك الظاهر بيبرس)

فيها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي السلطان الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي بدمشق وقت الزوال رحمه الله تعالى عقب وصوله من بلاد الروم الى دمشق على ما تقدم ذكره وقد اختلف في سبب موته فقيل انه انكسف القمر كسوفا كليا وشاع بين الناس ان ذلك سبب موت رجل جليل القدر فاراد الملك الظاهر ان يصرف التاويل الى غيره فاستدعى بشخص من اولاد الملوك الايوبية يقال له الملك القاهر من ولد الملك الناصر داود ابن المعظم عيسى واحضر قزامسموما وامر الساقي فسقا الملك القاهر المذكور فشرب الملك الظاهر ناسيا بذلك الناهاء ٢ على اثر شرب الملك القاهر فمات الملك القاهر عقيب ذلك واما الملك الظاهر فحصلت له حمى محرقة وتوفي في التاريخ المذكور وكتم

نائبه ومملوكه بدر الدين تليك المعروف بالخزندار موته وصبره وتركه فى قلعة دمشق الى ان استوت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن فيها وهى مشهورة معروفة وارتحل بدر الدين تليك بالعساكر ومعهم المحفة مظهرا ان الملك الظاهر فيها وانه مريض وسار الى ديار مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر اولاده بركة بن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله ولى عهده فوصل تليك الخزندار بالخزائن والعسكر الى الملك السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك اظهر موت الملك الظاهر وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء واستقر فى السلطنة وكانت مدة مملكة الملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام لانه ملك فى سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة وتوفى فى السابع والعشرين من محرم من سنة ست وسبعين وستمائة وكان ملكا جليلا شجاعا عاقلا مهيبا ملك الديار المصرية والشام وارسل جيشا فاستولوا على النوبة وفتح الفتوحات الجليلة مثل صفد وحصن الاكراد وانطاكية وغيرها على ماتقدم ذكره واصله مملوك قبجاقى فى الجنس وسمعت انه برجعلى وكان اسمر ازرق العينين جهورى الصوت حضر هو ومملوك آخر مع تاجر الى حماة فاستحضرهما الملك المنصور محمد ليشتريهما فلم يعجبه واحد منهما وكان ايدكين البندقدار الصالحى مملوك الملك الصالح ايوب صاحب مصر قدغضب عليه الملك الصالح المذكور وكان قد توجه ايدكين الى جهة حماة فارسل الملك الصالح وقبض على ايدكين المذكور واعتقله بقلعة حماة فتركه الملك المنصور صاحب حماة فى جامع قلعة حماة واتفق ذلك عند حضور الملك الظاهر مع التاجر فلما قلبه الملك المنصور ولم يشتره ارسل ايدكين البندقدار وهو معتقل فاشتراه وبقى عنده ثم افرج الملك الصالح عن البندقدار فسار من حماة وصحبته الملك الظاهر وبقى مع استاذه البندقدار المذكور مدة ثم اخذه الملك الصالح من البندقدار فانتسب الى الملك الصالح دون استاذه وكان يخطب له وينقش على الدراهم والدنانير بيبرس الصالحى وكان استقرار الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر فى مملكة مصر والشام فى اوايل ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة ست وسبعين وستمائة واستقر بدر الدين تليك الخزندار فى نيابة السلطنة على ماكان عليه مع والده واستمرت الامور على احسن نظام فلم تطل ايام تليك الخزندار ومات بعد ذلك فى مدة يسيرة قيل حتف انفه وقيل بل سم والله اعلم وتولى نيابة السلطنة بعده شمس الدين الفارقانى ثم ان الملك السعيد خبط واراد تقديم الاصاغر وابعد الامراء الاكابر وقبض على سنقر الاشقر والبيسرى ثم افرج عنهما بعد ايام يسيرة ففسدت نيات الامراء الكبار عليه وبقى الامر

كذلك حتى خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة)

(ذكر مسير الملك السعيد بركة الى الشام)
(والاغارة على سيس وخلاف عسكره عليه)

فى اثناء هذه السنة سار الملك السعيد بركة الى الشام وصحبته العساكر ووصل الى دمشق وجرد منها العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحى وجرد ايضا صاحب حماة فساروا ودخلوا الى بلاد سيس وشنوا الاغارة عليها وغنموا ثم عادوا الى جهة دمشق واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد المذكور وخلعه من السلطنة لسوء تدبيره وعبروا على دمشق ولم يدخلوها فارسل اليهم الملك السعيد واستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا الى ذلك واتموا السير فركب الملك السعيد وساق وسبقهم الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وسارت العساكر فى اثره وخرجت هذه السنة والامر كذلك (وفيها) توفى عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان ابن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق عند منكوتمر ملك التتر بمدينة صراى وكيكاوس المذكور هو الذى كان محبوسا بقسطنطينية حسبما تقدم ذكر القبض عليه فى سنة اثنين وستين وذكر خلاصه واتصاله بملك التتر فى سنة ثمان وستين وخلف عزالدين المذكور ولدا اسمه مسعود وقصد منكوتمر ان يزوجه بزوجة ابنه عز الدين كيكاوس فهرب مسعود واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس وارزن الروم وارزنكان واستقرت هذه البلاد لمسعود المذكور ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور وافتقر جدا وانكشف حاله وهو آخر من سمى سلطانا من السلجوقية بالروم (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة).

(ذكر خلع الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر)

فى هذه السنة وصلت العساكر الخارجون عن طاعة بركة المذكور الى الديار المصرية فى ربيع الاول وحصروا الملك السعيد بركة بقلعة الجبل فخامر على السعيد بركة غالب من كان معه من الامراء مثل لاجين الزينى وغيره وبقى يهرب واحد بعد واحد من القلعة وينضم الى العسكر المحاصر للقلعة فلما راى الملك السعيد بركة ذلك اجابهم الى الانخلاع من السلطنة وان يعطى الكرك فاجابوه الى ذلك وازلوه من القلعة وخلعوه فى ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة ثمان وسبعين وستمائة وسفروه من وقته الى الكرك صحبة بيدغان الركنى وجماعة معه فوصل اليها وتسلمها بما فيها من الاموال

وكان شيئا كثيرا

(ذكر اقامة سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس فى المملكة)

وفى هذه السنة لما جرى ماذكرناه من خلع الملك السعيد بركة واعطائه الكرك اتفق اكابر الامراء الذين فعلوا ذلك مثل بدر الدين البيسرى الشمسى وايتمش السعدى وبكتاش الفخرى امير سلاح وغيرهم على اقامة بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس فى المملكة ولقبوه الملك العادل وعمره اذ ذاك سبع سنين وشهور وخطب له وضربت السكة باسمه وذلك فى شهر ربيع الاول من هذه السنة وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحى اتابك العسكر ولما استقر ذلك جهز اتابك العسكر المذكور الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى دمشق وجعله نائب السلطنه بالشام وكان العسكر لما خافوا السعيد بركه قد قبضوا على عز الدين ايدمر نائب السلطنة بدمشق وتولى تدبير دمشق بعد ايدمر اقوش الشمسى نائب السلطنة بحلب فسار وتولاها واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة

(ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الصالحى)

وفى هذ السنة اعنى سنة ثمان وسبعين وستمائة فى يوم الاحد الثانى والعشرين من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى فى السلطنة بعد خلع الصبى سلامش وعزله ولما تولى السلطان الملك المنصور اقام منار العدل واحسن سياسة الملك وقام بتدبير المملكة احسن قيام

(ذكر خروج سنقر الاشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام)

وفى هذه السنة فى الرابع والعشرين من ذى القعدة جلس سنقر الاشقر بدمشق فى السلطنة وحلف له الامراء والعسكر الذين عنده بدمشق وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر وفى هذه السنة توفى الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر بيبرس فى الكرك بعد وصوله اليها فى مدة يسيرة وكان سبب موته انه لعب بالكرة فى ميدان الكرك فتقنطر به فرسه فحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقى كذلك اياما يسيرة وتوفى وحمل الى دمشق ودفن بتربة ابيه ولما توفى الملك السعيد اتفق من بالكرك واقاموا موضعه اخاه نجم الدين خضر واستقر فى الكرك ولقبوه الملك المسعود (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة)

(ذكر كسرة سنقر الاشقر)

فى هذه السنة فى التاسع عشر من صفر كانت كسرة سنقر الاشقر المتولى على الشام

الملقب بالملك الكامل وكان من حديث هذه الكسرة ان السلطان الملك المنصور
قلاوون جهز عساكر ديار مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذى تقدم ذكر سلطنته
بدمشق عقيب قتل قطز وكان ايضا من مقدمي العسكر المصرى المذكور
بدر الدين بكتاش وبدر الدين الايدمرى وعز الدين الافرم فسارت العساكر المذكورة
الى الشام وبرز سنقر الاشقر بعساكر الشام الى ظاهر دمشق والتقى الفريقان فى تاسع
عشر صفر المذكور فولى الشاميون وسنقر الاشقر منهزمين ونهبت العساكر المصرية
اثقالهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين
لاجين السلحدار نائبا بقلعة دمشق فلما هرب سنقر الاشقر افرج عن حسام الدين
لاجين المذكور وكذلك كان سنقر الاشقر قد اعتقل بيبرس المعروف بالجالق
لانه لم يحلف له فافرج عنه ايضا وكتب الحلبي الى السلطان الملك المنصور
بالنصر واستقر الامير لاجين المنصورى المذكور نائب السلطنة بالشام
واما سنقر الاشقر فانه هرب الى الرحبة وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتر واطمعه
فى البلاد وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الاشقر وقاتل معه وكتب
بذلك الى ابغا ايضا موافقة له ثم سار سنقر الاشقر من الرحبة الى صهيون
فى جمادى الاولى من هذه السنة واستولى عليها وعلى برزية وبلاطنس والشغر
وبكاس وعكار وشيزر وفامية وصارت هذه الاماكن لسنقر الاشقر (وفيها)
توفى اقوش الشمسى نائب السلطنة بحلب وولى السلطان الملك المنصور قلاوون
على حلب علم الدين سنجر الباشغردى (وفيها) قويت اخبار التتر وانهم
واصلون الى البلاد الاسلامية بجموعهم (وفيها) جعل السلطان الملك المنصور
قلاوون ولده الملك الصالح علاء الدين على ولى عهده وسلطنته وركب
بشعار السلطنة (وفيها) سار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى
من الديار المصرية ووصل الى غزة وكان التتر قد وصلوا الى حلب فعاثوا
ثم عادوا فعاد السلطان الى مصر فى جمادى الآخرة من هذه السنة (وفيها)
استاذن سيف الدين بلبان الطباخى احد مماليك الملك المنصور وكان نائب
السلطنة بحصن الاكراد فى الاغارة على بلد المرقب لما اعتمده اهله من الفساد
عند وصول التتر الى حلب فاذن له السلطان فى ذلك فجمع بلبان الطباخى
المذكور عساكر الحصون وسار الى المرقب فاتفق هروب المسلمين ونزل الفرنج
من المرقب وقتلوا واسروا من المسلمين جماعة (وفيها) فى مستهل
ذى الحجة خرج السلطان الملك المنصور قلاوون من مصر وسار عائدا الى الشام
وخرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة) والسلطان الملك

المنصور بالروحاء واقام هناك مدة ثم سار الى بيسان وقبض على جماعة من الظاهرية ودخل دمشق واعدم منهم جماعة مثل كوندك وايد غمش الحلبي وبيبرس الرشيدى وارسل عسكرا الى شيزر وهى لسنقر الاشقر وجرى بينهم مناوشة ثم انه ترددت الرسل بين السلطان وبين سنقر الاشقر واحتاج السلطان الى مصالحته لقوة اخبار التتر ووقع بينهم الصلح على ان يسلم شيزر الى السلطان ويتسلم سنقر الاشقر الشغر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا منه فتسلم نواب السلطان شيزر وتسلم الشغر وبكاس سنقر الاشقر وحلفا على ذلك واستقر الصلح بينهما (وفيها) ايضا استقر الصلح بين السلطان الملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر ابن الملك الظاهر بيبرس صاحب الكرك

(ذكر الوقعة العظيمة مع التتر على حمص)

فى هذه السنة اعنى سنة ثمانين وستمائة فى شهر رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين و بين التتر بظاهر حمص فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد ما كانوا قد ايقنوا بالبوار وكان من حديث هذا المصاف العظيم ان ابغا بن هولاكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود طالب الشام ثم انفرد ابغا المذكور عنهم وغنم وسار الى الرحبة وسير جيوشه وجهزه الى الشام وقدم عليهم اخاه منكوتمر بن هولاكو وسار الى جهة حمص وسار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى بالجيوش الاسلامية من دمشق الى جهة حمص ايضا وارسل الى سنقر يستدعيه بمن عنده من الامراء والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح واليمين فسار سنقر الاشقر من صهيون فلما نزل السلطان بظاهر حمص وصل اليه الملك المنصور صاحب حماة بعسكره ثم وصل سنقر الاشقر وصحبته ايتمش السعدى والحاج ازدمر وعلم الدين الدويدارى وجماعة من الظاهرية ورتب السلطان عسكره ميمنة وميسرة وكان رأس الميمنة الملك المنصور محمد صاحب حماة بعسكره ثم بدر الدين البيسرى دونه ثم علاء الدين طيبرس الوزيرى ثم ايبك الافرم ثم جماعة من العسكر المصرى ثم عسكر الشام ومقدمهم حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام وكان رأس الميسرة سنقر الاشقر ومن معه ثم بدر الدين تليك الايدمرى ثم بدر الدين بكاش امير سلاح وكان برالميمنة العرب وبرالميسرة التركمان وكان ساليش القلب حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة ومن اضيف اليه من الامراء والعساكر والتقى الفريقان بظاهر حمص فى الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد من هذه السنة اعنى سنة ثمانين وستمائة وانزل الله نصرته على القلب والميمنة فهزموا من كان قبالتهم من التتر وركبوا قفاهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم ايضا واما ميسرة المسلمين

فانها انكشفت عن مواقفها وتم ببعضهم الهزيمة الى دمشق وساق التتر فى اثر المنهزمين حتى وصلوا الى تحت حمص ووقعوا فى السوقية وغلمان العسكر والعوام وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم علموا بنصرة المسلمين وهزيمة جيشهم فولى المذكورون ايضا منهزمين على اعقابهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويا سرون وكانت عدة التتر ثمانين الف فارس منهم خمسون الفا من المغل والباقى حشود وجموع من اجناس مختلفة مثل الكرج والارمن والعجم وغيرهم ولما وصل خبر هذه الكسرة الى ابغا وهو على الرحبة محاصرها رحل عنها على عقبه منهزما وكتب بهذا الفتح العظيم الى ساير البلاد الاسلامية فزينت لذلك ثم ان السلطان الملك المنصور قلاوون اعطى الدستور للعساكر الشامية فرجع الملك المنصور محمد صاحب حماة الى بلده ورجع سنقر الاشقر وجماعته الى صهيون وسار عسكر حلب اليها وعاد السلطان الى دمشق والاسرى والروس بين يديه (وفيها) عاد السلطان الملك المنصور قلاوون الى الديار المصرية مويدا منصورا (وفيها) عند وصوله الى مستقر ملكه قدمت اليه هدية صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن على بن رسول وطلب امانا من السلطان فقبل السلطان هديته وكانت من طرايف اليمن مثل العود والعنبر والصينى ورماح القنا وغير ذلك وكتب له السلطان امانا صدره هذا امان الله تعالى وامان سيدنا محمد صلعم وامانا لاخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن انا راعون له ولاولاده مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وكان ذلك فى العشر الاول من رمضان هذه السنة وارسل السلطان اليه هدية من اسلاب التتر وخيولهم وعادت رسله بذلك مكرمين (وفيها) مات منكوتمر بن هولاكو بن طلو بن جنكز خان بجزيرة ابن عمر مكمودا عقيب كسرته على حمص وكان موته من جملة هذا الفتح العظيم (وفيها) توفى علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجوينى وكان صاحب الديوان ببغداد فنقب عليه ابغا نسبه الى مواطاة المسلمين وقبض عليه واخذ امواله وكان صدرا كبيرا فاضلا له شعر حسن منه فى تركية

ابادية الاعراب عنى فاننى * بحاضرة الاتراك نيطت علائق
واهلك يانجل العيون فاننى * جننت بهذا الناظر المتضايق

وكانت وفاته بعراق العجم وولى بغداد بعده ابن اخيه هارون بن محمد الجوينى (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمائة) فيها ولى السلطان مملوكه شمس الدين قرا سنقر نيابة السلطنة بحلب فسار اليها واستقر

(ذكر موت ابغا)

(وفيها)

وفيها فى المحرم مات ابغا بن هولاكو بن جنكزخان ملك التتر قيل انه مات مسموما وكان موته ببلاد همذان وكانت مدة ملكه نحو سبعة عشر سنة وكسورا وخلف من الولد ارغون وكيختو ابنا ابغا ولما مات ابغا ملك بعده اخوه احمد بن هولاكو واسم احمد المذكور بيكدار فلما جلس فى الملك اظهر دين الاسلام وتسمى باحمد سلطان (وفيها) وصلت رسل احمد بن هولاكو ملك التتر المذكور الى السلطان الملك المنصور قلاوون وكان كبير الرسل المذكورين الشيخ المتقن قطب الدين محمود الشيرازى وكان اذ ذاك قاضى سيواس فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن احدا من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام السلطان باسلام احمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين والتتر فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه بالجواب (وفيها) توفى منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان ابن جنكزخان ملك التتر بالبلاد الشمالية وملك بعده اخوه تدان منكو بن طغان بن باطو ابن دوشى خان بن جنكزخان وجلس على كرسى التتر بصراى وقيل ان ذلك كان فى سنة ثمانين (وفيها) عقد للملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكيه ثم تزوج اخوه الملك الاشرف باختها الاخرى وكان بكيه معتقلا بالاسكندرية فلما عزم السلطان على ذلك اخرجه من الحبس واحسن اليه وزوج ابنيه واحدا بعد الآخر بنتى بكيه المذكور (وفيها) توفى القاضى الفاضل المحقق شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر بن خلكان البرمكى وكان فاضلا عالما تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات الاعيان فى التاريخ وغيره وكان مولده يوم الخميس بعد صلوة العصر حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل نقلت ذلك من تاريخه فى ترجمة زينب فى آخر حرف الزاء (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة) فى اوائل هذه السنة قدم الملك المنصور محمد صاحب حماة وصحبته الملك الافضل على الى خدمة السلطان الملك المنصور قلاوون بالديار المصرية فبالغ السلطان فى اكرام صاحب حماة والاحسان اليه وانزله بالكبش واركبه بالسناجق السلطانية والجفتا والغاشية وسأله عن حوائجه فقال الملك المنصور حاجتى ان اعفى من هذا اللقب فانه ما بقى يصلح لى ان القب بالملك المنصور وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الاعظم فاجابه السلطان بانى ما تلقبت بهذا الاسم الا لمحبتى فيك ولو كان لقبك غير ذلك كنت تلقبت به فتى شئ فعلته محبة لا سبيل كيف امكن من تغييره وطلع السلطان بالعسكر المصرى لحفر الخليج الذى بجهة البحيرة وسار صاحب حماة فى خدمته الى الحفير ثم اعطى بعد ذلك الدستور

صاحب حماة فعاد مكرما مغمورا بالصدقات السلطانية (وفيها) رمى السلطان الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان ٢ بجماعة العباسة بالبندق وارسله للملك المنصور محمد صاحب حماة فقبله وبالغ فى اظهار السرور والفرح بذلك وارسل اليه تقدمة جليلة (وفيها) خرج ارغون بن ابغا بخراسان على عمه بيكدار المسمى باحمد سلطان وسار اليه واقتتلا فانهزم ارغون واخذه احمد اسيرا وسأل الخواتين فى اطلاق ارغون واقراره على خراسان فلم يجب الى ذلك وكانت خواطر المغل قد تغيرت على احمد بسبب اسلامه والزامه لهم بالاسلام فاتفقوا على قتله وقصدوا ارغون بالموضع الذى هو معتقل فيه واطلقوه وكبسوا النساق نائب احمد فقتلوه ثم قصدوا الاردو فاحس بهم السلطان احمد فركب وهرب فتبعوه وقتلوه وملكوا ارغون بن ابغا بن هولاكو ابن طاو بن جنكزخان وذلك فى جمادى الاولى من هذه السنة (وفيها) قتل ارغون الصبى سلطان الروم الذى اقامه البرواناه بعد قتله اباه حسبما تقدم ذكره فى سنة ست وستين وستمائة وكان اسم الصبى المذكور غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن قليج ارسلان وفوض اسم سلطنة الروم الى مسعود بن عز الدين كيكاوس وهذا مسعود هو الذى هرب من منكوتمر ملك التتر اصراى وابوه عز الدين كيكاوس هو الذى جرى له مع الاشكرى صاحب قسطنطينية على ماقدمنا ذكره فى سنة اثنتين وستين وستمائة واستمرت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور الى سنة ثمان وسبعمائة وهو مسعود ابن كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود ابن قليج ارسلان بن قطلومش من السلجوقية ببلاد الروم وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جدا حتى قيل انه تناول سماقات من كثرة المطالبة من ارباب الدين والتتر (وفيها) ولى ارغون سعد الدولة اليهودى وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة المذكور فى مبدا امره دلالا بسوق الصناعة بالموصل فحكم فى سائر البلاد التى بايدى التتر (وفيها) قرر ارغون ولديه قازان وخربنده بخراسان وجعل اتابكهما اميرا كبيرا من اصحابه اسمه نوروز (وفيها) مات الاشكرى صاحب قسطنطينية واسمه ميخائيل وملك بعده ابنه ماندس وتلقب بالدوقس (وفيها) كاتب الحكام بقلعة ٣ الكختا قرا سنقر نائب السلطنة بحلب وسلموا الكختا الى السلطان فجهز قرا سنقر عسكرا فتسلموها وقرر السلطان فيها نوابه وحصنها وصارت من اعظم الثغور الاسلامية نفعا (وفيها) فى رجب قدم السلطان الى دمشق وكان قد سار من مصر فى جمادى الآخرة (وفيها) كان السيل العظيم بدمشق فى العشر الاول

من شعبان والسلطان الملك المنصور قلاوون بدمشق واخذ مامر به من العمارات وغيرها واقتلع الاشجار واهلك خلقا كثيرا وذهب للعسكر النازلين على جوانب ردى من الخيل والجمال والخيم مالا يحصى وتوجه السلطان عقيبه الى الديار المصرية ووصل الى قلعة الجبل فى ثامن عشر رمضان من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وستمائة) فيها سار السلطان الملك المنصور قلاوون الى دمشق وحضر الملك المنصور صاحب حماة الى خدمته الى دمشق ثم عاد كل منهما الى مقر ملكه

(ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة)

فى هذه السنة فى شوال توفى السلطان الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالى احمد ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماة رحمه الله تعالى ابتدأ فيه المرض فى اوايل شعبان بعد عوده من خدمة السلطان من دمشق وكان مرضه حمى صفراوية داخل العروق ثم صلح مزاجه بعض الصلاح فاشار الاطباء بدخوله الحمام فدخلها فعاوده المرض واحضر له الاطباء من دمشق مع من كان فى خدمته منهم واشتد به ذات الجنب وعالجوه بما يصلح لذلك فلم يفد شيأ وفى مدة مرضه عتق مماليكه وتاب توبة نصوحا وكتب الى السلطان الملك المنصور قلاوون يسأله فى اقرار ابنه الملك المظفر محمود فى مملكته على قاعدته واشتد به مرضه حتى توفى بكرة حادى عشر شوال من هذه السنة اعنى سنة ثلث وثمانين وستمائة وكانت ولادته فى الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين وستمائه فيكون عمره احدى وخمسين سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وملك حماة يوم السبت ثامن جمادى الاولى سنة اثنتين واربعين وستمائة وهواليوم الذى توفى فيه والده الملك المظفر محمود فيكون مدة ملكه احدى واربعين سنة وخمسة اشهر واربعة ايام وكان اكبر امانيه ان يعيش الى ان يسمع جوابه من السلطان فيما سأله من اقرار حماة على ولده الملك المظفر محمود فاتفق وفاته قبل وصول الجواب وكان قد ارسل فى ذلك على البريد مملوكه سنقر اميراخور فوصل بالجواب بعد موت الملك المنصور بستة ايام ونسخة الجواب من السلطان بعد البسملة المملوك قلاوون اعزالله انصار المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى الناصرى ولا عدمه الاسلام ولا فقدته السيوف والاقلام وحماه من اذى داء وعود عواد والمام آلام المملوك يجدد الخدمة التى كان يود تجديدها شفاها ويصف ما عنده من الالم لما الم بمزاجه الكريم حتى انه لم يكد يفتح بالحديث فاها ولما وقفنا على الكتاب المولوى المتضمن بمرض الجد المحروس وما انتهى اليه

الحال كادت القلوب تنشق والنفوس تذوب حزنا والرجاء من الله ان يتداركه بلطفه وان يمن بعافيته التى رفع فى مسألتها يديه وبسط كفيه وهو يرجو من كرم الله معاجلة الشفاء ومداركة العافية المورودة بعد الكدر مورد الصفا وان الله يفسح فى اجل المولى ويهبه العمر الطويل واما الاشارة الكريمة الى ماذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود امنت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظه وتلك المودات محفوظه فالمولى يعيش قرير العين فما ثم الا مايسره من اقامة ولده مقامه لايحول ولايزول ولايرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون المولى طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكل ما يؤثر من خير مقيم ولما وصل الكتاب اجتمع لقراءته الملك الافضل والملك المظفر وعلم الدين سنجر المعروف بابى خرص وقرى عليهم وتضاعف سرورهم بذلك وكان الملك المنصور محمد صاحب حماة المذكور ملكا ذكيا فطنا محبوب الصورة وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك وكان حليما الى الغاية يتجاوز عما يكره ويكتمه ولايفضح قائله من ذلك ان الملك الظاهر بيبرس قدم الى حماة ونزل بالدار المعروفة الآن بدار المبارز فرفع اليه اهل حماة عدة قصص يشكون فيها من الملك المنصور فامر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بلبان ان يجمع القصص ولا يقرأها ويضعها فى منديل ويحملها الى الملك المنصور صاحب حماة فحملها الدوادار المذكور واحضرها الى الملك المنصور وقال انه والله لم يطلع السلطان يعنى الملك الظاهر على قصة منها وقد حملها اليك فتضاعف دعاء الملك المنصور لصداقة الملك الظاهر وخلع على الدوادار واخذ القصص وقال بعض الجماعة سوف نرى من تكلم بشئ لاينبغى وتكلموا بمثل ذلك فامر الملك المنصور باحضار نار وحرق تلك القصص ولم يقف على شئ منها لئلا يتغير خاطره على رافعها وله مثل ذلك كثير رحمه الله تعالى

(ذكر ملك الملك المظفر حماة)

ولما بلغ السلطان الاعظم الملك المنصور وفاة الملك المنصور صاحب حماة قرر ابنه الملك المظفر محمودا ابن الملك المنصور محمد فى ملك حماة على قاعدة والده وارسل اليه والى عمه الملك الافضل والى اولاده التشاريف ومكاتبة الى الملك المظفر بذلك ووصلت التشاريف ولبسناها فى العشر الاخير من شوال من هذه السنة اعنى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ونسخة الكتاب الواصل من السلطان بعد البسملة المملوك قلاوون اعز الله نصرة المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى التقوى ونزع عنه الباس الباس والبسه حلل السعد المجلوة على اعين الناس وهو يخدم خدمة بولاء قد تجست عيونه وتاسست

مبانيه وتبا بست ظنونه وحلت رهونه وحلت ديونه واثمرت غصونه وزهت افنانه وفنونه ومنهاوقد سيرنا المجلس السامى جمال الدين اقوش الموصلى الحاجب واصحبناه من الملبوس الشريف مايغير به لباس الحزن ويجلى فى مطلعه ضياء وجه الحسن وينجلى بذلك غيوم تلك الغموم وارسلنا ايضاصحبته مايلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين النجوم وآخر الكتاب وكتب فى عشرين شوال سنة ثلث وثمانين وستمائة وكان قد وقع الاتفاق عند موت الملك المنصور على ارسال علم الدين سنجر ابى خرص الحموى لاجل هذا المهم فلاقى سنجر المذكور جمال الدين الموصلى بالخلع فى اثناء الطريق فاتم سنجر ابو خرص السير ووصل الى الابواب الشريفة السلطانية فتلقاه السلطان بالقبول واعاده بكل ما يحب ويختار وقال نحن واصلون الى الشام ونفعل مع الملك المظفر فوق مافى نفسه فعاد علم الدين سنجر ابو خرص الى حماة ومعه الجواب بنحو ذلك (ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستمائة) ذكر ركوب الملك المظفر صاحب حماة بشعار السلطنة فى هذه السنة فى صفر كان ركوب السلطان الملك المظفر محمود صاحب حماة بشعار السلطنة بدمشق المحروسة وصورة ماجرى فى ذلك ان السلطان الملك المنصور قلاوون وصل فى هذه السنة فى اواخر المحرم بعساكره المتوافرة الى دمشق المحروسة وسار الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل ووصلا اليه الى دمشق فاكرمهما السلطان اكراما كثيرا وارسل الى الملك المظفر فى اليوم الثالث من وصوله التقليد بسلطنة حماة والمعرة وبارين والتشريف وهو اطلس احمر فوقانى بطراز زركش وسنجاب ودايرة قندس وقباطلس اصفر تحتانى وشاش تساعى وكلوته زركش وخياصة ذهب وسيف محلى بالذهب وتلكش وعنبرينا وثوب بطرز مذهبة ولباس وارسل شعار السلطنة وهو سنجق بعصايب سلطانية وفرس بسرج ذهب ورقبة وكنبوش وارسل الغاشية السلطانية فلبس الملك المظفر ذلك وركب بشعار السلطنة وحضرت امراء السلطان ومقدمو العسكر وساروا معه من الموضع الذى كان فيه وهو داره المعروفة بالحافظية داخل باب الفراديس بدمشق المحروسة الى ان وصل الى قلعة دمشق ومشت الامراء فى خدمته ودخل الملك المظفر الى عند السلطان فاكرمه واجلسه الى جانبه على الطراحة وطيب خاطره وقال له انت ولدى واعز من الملك الصالح عندى فتوجه الى بلادك وتأهب لهذه الغزاة المباركة فانتم من بيت مبارك ماحضرتم فى مكان الا وكان النصر معكم فعاد الملك المظفر وعمه الملك الافضل الى حماة وعملا اشغالهما وكذلك باقى العسكر الحموى وتأهبوا للمسير الى خدمة السلطان ثانيا

(ذكر فتوح المرقب)

وفى هذه السنة سار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بعد وصوله الى دمشق بالعساكر المصرية والشامية ونازل حصن المرقب فى اوايل ربيع الاول من هذه السنة وهو حصن الاستبار فى غاية العلو والحصانة لم يطمع احد من الملوك الماضين فى فتحه فلما زحف العسكر عليه اخذ الحجارون فيه النقوب ونصبت عليه عدة مجانيق كبارا وصغارا يقول العبد الفقير مؤلف هذا المختصر انى حضرت حصار الحصن المذكور وعمرى اذ ذاك نحو اثنتى عشرة سنة وهو اول قتال رأيته وكنت مع والدى ولما تمكنت النقوب من اسوار القلعة طلب اهله الامان فاجابهم السلطان رغبة فى ابقاء عمارته فانه لو اخذه بالسيف وهدمه كان حصل التعب فى اعادة عمارته فاعطى اهله الامان على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح وصعدت السناجق السلطانية على حصن المرقب المذكور وتسلمه فى الساعة الثامنة من نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة اربع وثمانين وستمائة وكان يوما مشهودا اخذ فيه الثار من بيت الاستبار ومحيت آية الليل باية النهار فامر السلطان فحمل اهل المرقب الى مأمنهم ولما ملكه قرر امره ورحل عنه الى الوطاة بالساحل واقام بمروج بالقرب من موضع يقال له برج القرفيص ثم سار السلطان ونزل تحت حصن الاكراد ثم سار ونزل على بحيرة حمص وفى بحيرة قدس

(ذكر مولد مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين)
(محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى)

وفى هذه السنة ولد مولانا السلطان الاعظم المذكور من زوجة السلطان وهى بنت سكتاى بن قراجين بن جنغان وسكتاى المذكور ورد الى الديار المصرية هو واخوه قرمشى سنة خمس وسبعين وستمائة صحبة بيجار الرومى فى الدولة الظاهرية فتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون ابنة سكتاى المذكور فى سنة ثمانين وستمائة بعد موت ابيها المذكور بولاية عمها قرمشى ووردت البشائر بمولده الى السلطان وهو نازل على بحيرة حمص عند عوده من فتح المرقب فتضاعف سروره وضربت البشائر فرحا بمولده السعيد وفيها عاد السلطان الى الديار المصرية واعطى الملك المظفر عند رحيله عن حمص الدستور فعاد الى حماة (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة) فيها ارسل السلطان عسكرا كثيفا مع نائب سلطنته حسام الدين طرنطاى المنصورى وامره بمنازلة الكرك فسار اليها وحاصرها وتسلمها بالامان واقام بها نواب السلطان وعاد وصحبته اصحاب

الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس فاحسن السلطان اليهما ووفى لهمـا بامانه وبقيـا على ذلك مدة طويلة ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما فبقيا فى الحبس حتى توفى فنقل خضر وسلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس الى القسطنطينية (وفيها) خرج السلطان من الديار المصرية الى غزة ثم صار الى الكرك فوصل اليها فى شعبان وقرر امورها ثم عاد الى جهة غابة ارسوف واقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية (وفيها) توفى ركن الدين اباجى الحاجب (ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة)

(ذكر فتوح صهيون)

كان السلطان قد جهز عسكرا كثيفا مع نائب سلطنته حسام الدين طرنطاى بمن معه من العساكر المصرية والشامية فى هذه السنة الى قلعة صهيون ونصب عليها المجانيق وضايقها بالحصار فاجابه صاحبها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى تسليمها بالامان وحلف له حسام الدين طرنطاى فنزل سنقر الاشقر اليه وسلم صهيون فى ربيع الاول من هذه السنة فتسلمها طرنطاى واكرم سنقر الاشقر المذكور غاية الاكرام ثم سار حسام الدين طرنطاى الى اللاذقية وكان بها برج للفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته فركب طريقـا اليه فى البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمه بالامان وهدمه ثم بعد ذلك توجه الى الديار المصرية وصحبته سنقر الاشقر فلما وصلا الى قرب قلعة الجبل ركب السلطان الملك المنصور قلاوون والتقى مملوكه حسام الدين طرنطاى وسنقر الاشقر واكرمه ووفى له بالامان وبقى سنقر الاشقر مكرما محترما مع السلطان الى ان توفى السلطان وملك بعده ولده الملك الاشرف فكان من امره ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيهـا) نزل تدان منكو بن طغان بن باطو بن دوش خان بن جنكزخان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية واظهر التزهد والانقطاع الى الصلحاء واشار الى ان يملكوا ابن اخيه تلا بغا بن منكوتمر بن طغان المذكور فملك بعده تلابغا ابن المذكور (وفيها) ارسل السلطان الملك المنصور عسكرا مع علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط متولى القاهرة الى النوبة فساروا اليها وغزوا وغنموا وعادوا (وفيها) توفى بدر الدين تليك الايدمرى (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة) فيها توفى الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون وهو الذى جعله ولى عهده وسلطنه فى حياته فوجد عليه السلطان والده وجدا عظيما وكان مرضه بالدوسنطاريا وخلف الملك الصالح المذكور ولدا اسمه موسى بن على (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة)

(ذكر فتوح طرابلس)

فى هذه السنة فى اول ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام وصورة ماجرى ان السلطان الملك المنصور خرج بالعساكر المصرية فى المحرم من هذه السنة وصار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الاول من هذه السنة ويحيط البحر بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال فى البر الا من جهة الشرقى وهو مقدار قليل ولما نازلها السلطان نصب عليها عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلثا رابع ربيع الآخر من هذه السنة بالسيف ودخلها العسكر عنوة فهرب اهلها الى المينا فنجى اقلهم فى المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة وحصار طرابلس هو ايضا مما شاهدته وكنت حاضرا فيه مع والدى الملك الافضل وابن عمى الملك المظفر صاحب حماة ولما فرغ المسلمون من قتل اهل طرابلس ونهبهم امر السلطان فهدمت ودكت الى الارض وكان فى البحر قريبا من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين طرابلس المينا فلما اخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى الكنيسة التى فيها عالم عظيم من الفرنج والنساء فاقتحم العسكر الاسلامى البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من فيها من الرجال وغنموا مابها من النساء والصغار وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت اليها فى مركب فوجدتها ملآ من القتلى بحيث لايستطيع الانسان الوقوف فيها من نتن القتلى ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها عاد الى الديار المصرية واعطى صاحب حماة الدستور فعاد الى بلده وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس فى سنة ثلاث وخمسمائة فى حادى عشر ذى الحجة فبقيت بايديهم الى اوائل هذه السنة اعنى سنة ثمان وثمانين وستمائة فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو مائة سنة وخمس وثمانين سنة وشهور وفيها مات قبلاى خان بن طلو بن جنكزخان ملك التتر بالصين وهو اعظم الخانات والحاكم على كرسى مملكة جنكزخان وكان قد طالت مدته ولما مات قبلاى خان جلس بعده ولده شهون (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة)

(ذكر وفاة السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى)

فى هذه السنة فى سادس ذى القعدة توفى الملك المنصور المذكور وصورة وفاته انه خرج من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو عكا وفتحها وبرز الى مسجد التبرز فابتدأ مرضه فى العشر الاخير من شوال بعد نزوله بالدهليز فى المكان المذكور واخذ مرضه يتزايد حتى توفى يوم السبت سادس ذى القعدة بالدهليز وكان جلوسه فى الملك يوم الاحد الثانى والعشرين من رجب

سنة ثمان وسبعين وستمائة فيكون مدة ملكه نحو احدى عشر سنة وثلثة اشهر واياما وخلف ولدين هما الملك الاشرف صلاح الدين خليل والسلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد وكان السلطان الملك المنصور المشار اليه ملكا مهيبا حليما قليل سفك الدماء كثير العفو شجاعا فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التى لم يجسر احد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليهما لحصانتهما وكسر جيش التتر على حمص وكانوا فى جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضايله رحمه الله تعالى ورضى عنه

(ذكر سلطنة والده الملك الاشرف)

ولما توفى السلطان جلس فى الملك بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المذكور وكان جلوسه فى سابع ذى القعدة من هذه السنة صبيحة اليوم الذى توفى فيه والده ولما استقر السلطان الملك الاشرف فى المملكة قبض على حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة فى يوم الجمعة ثانى عشر ذى القعدة فكان آخر العهد به وفوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلعوس (ثم دخلت سنة تسعين وستمائة)

(ذكر فتوح عكا)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة فتحت عكا وسبب ذلك ان السلطان الملك الاشرف سار بالعساكر المصرية الى عكا وارسل الى العساكر الشامية وامرهم بالحضور وان يحضروا صحبتهم المجانيق فتوجه الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل وسائر عسكر حماة صحبته الى حصن الاكراد وتسلمنا منه منجنيقا عظيما يسمى المنصورى حمل مائة عجلة ففرقت فى العسكر الحموى وكان المسلم الى منه عجلة واحدة لانى كنت اذ ذاك امير عشرة وكان مسيرنا بالعجل فى اواخر فصل الشتاء فاتفق وقوع الامطار والثلوج علينا بين حصن الاكراد ودمشق فقاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة عظيمة وسرنا بسبب العجل من حصن الاكراد الى عكا شهرا وذلك مسير نحو ثمانية ايام للخيل على العادة وكذلك امر السلطان الملك الاشرف بجر المجانيق الكبار والصغار مالم يجتمع على غيرها وكان نزول العساكر الاسلامية عليها فى اوائل جمادى الاولى من هذه السنة واشتد عليها القتال ولم يغلق الفرنج غالب ابوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون فيها وكانت

بمنزلة الجو بين برأس المدينة على عادتهم فكنا على جانب البحر والبحر عن يميننا اذا واجهنا عكا وكان يحضر الينا مراكب مقبية بالخشب الملبس جلود الجواميس وكانوا يرموننا بالنشاب والجروح وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة ومن جهة يميننا من البحر واحضروا بطسة فيها منجنيق يرمى علينا وعلى خيمنا من جهة البحر فكنا منه فى شدة حتى اتفق فى بعض الليالى هبوب رياح قوية فارتفع المركب وانحط بسبب الموج وانكسر المنجنيق الذى فيه بحيث انه انحطم ولم ينصب بعد ذلك وخرج الفرنج فى اثناء مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموا اليزكية واتصلوا الى الخيام وتعلقوا بالاطناب ووقع منهم فارس فى جورة مستراح بعض الامراء فقتل هناك وتكاثرت عليهم العساكر فولى الفرنج منهزمين الى البلد وقتل عسكر حماة عدة منهم فلما اصبح الصباح علق الملك المظفر صاحب حماة عدة من رؤس الفرنج فى رقاب خيلهم التى كسبها العسكر منهم واحضر ذلك الى السلطان الملك الاشرف واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم فى يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة بالسيف ولما هجمها المسلمون هرب جماعة من اهلها فى المراكب وكان فى داخل البلد عدة ابرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيأ يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل السلطان جميع من عصى بالابرجة ولم يتأخر منهم احد فامر بهم فضربت اعناقهم عن آخرهم حول عكا ثم امر بمدينة عكا فهدمت الى الارض ودكت دكا ومن عجايب الاتفاق ان الفرنج استولوا على عكا واخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة واستولوا على من بها من المسلمين ثم قتلوهم فقدر الله عز وجل فى سابق علمه انها تفتح فى هذه السنة فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الاشرف صلاح الدين فكان فتوحها مثل اليوم الذى ملكها الفرنج فيه وكذلك لقب السلطانين

(ذكر فتوح عدة حصون ومدن)

لما فتحت عكا القى الله تعالى الرعب فى قلوب الفرنج الذين بساحل الشام فاخلوا صيدا وبيروت وتسلمها الشجاعى فى اواخر رجب وكذلك هرب اهل مدينة صور فارسل السلطان وتسلمها ثم تسلم عثليث فى مستهل شعبان ثم تسلم انطرطوس فى خامس شعبان جميع ذلك فى هذه السنة اعنى سنة تسعين وستمائة واتفق لهذا السلطان من السعادة مالم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب وامر بها فخربت عن آخرها وتكاملت بهذه

الفتوحات جميع البلاد الساحلية الاسلام وكان امر الا يطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام والسواحل من الفرنج بعد ان كانوا قد اشرفوا على اخذ الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام فلله الحمد والمنة على ذلك ولما تكاملت هذه الفتوحات العظيمة رحل السلطان الملك الاشرف ودخل دمشق واقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية ودخلها فى هذه السنة (وفيها) لما كان السلطان محاصرا العكاسعى علم الدين سنجر الحموى المعروف بابى خرص بين السلطان وبين حسام الدين نائب السلطنة بدمشق فخاف حسام الدين لاجين وقصد ان يهرب وعلم به السلطان فقبض عليه وعلى ابى خرص وقيدهما وارسلهما حبسا (وفيها) ولى السلطان علم الدين سنجر الشجاعى نيابة السلطنة بالشام موضع حسام الدين لاجين (وفيها) فى ربيع الاول مات ارغون ملك التتر ابن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده اخوه كيختو بن ابغا وخلف ارغون ولدين هما قازان وخربندا وكانا بخراسان ولما تولى كيختو افحش فى الفسق واللواط بابناء المغل فابغضوه على ذلك وفسدت نياتهم فيه (وفيها) قتل تلابغا ابن منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكزخان وقد تقدم ذكر ملكه فى سنة ست وثمانين وستمائة قتله نغية وجلس بعده فى الملك طقطغا بن منكوتمر ابن طغان اخو تلابغا المذكور ورتب نغية اخوة طقطغا معه وهم برلك وصراى بغا وتدان وفى اوائل هذه السنة اعنى سنة تسعين تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع قرا سنقر فى عمارتها فى ايام السلطان الملك المنصور فتمت فى ايام الملك الاشرف فكتب عليها اسمه وكان قد خربها هولاكو لما استولى على حلب فى سنة ثمان وخمسين وستمائة فكان لبثها على التخريب نحو ثلث وثلثين سنة بالتقريب (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وستمائة)

(ذكر فتوح قلعة الروم)

فى هذه السنة سار السلطان الملك الاشرف من مصر الى الشام وجمع عساكره المصرية والشامية وسار الملك المظفر محمود وعمه الملك الافضل الى خدمته والتقياه بدمشق وسارا فى خدمته وسبقاه الى حماة فاهتم الملك المظفر صاحب حماة فى امر الضيافة والاقامة والتقدمة ووصل السلطان الى حماة وضرب دهليزه فى شماليها عند ساقية سلمية ومد له الملك المظفر سماطا عظيما بالميدان ونصب خياما تليق بنزول السلطان فنزل السلطان الملك الاشرف بالميدان وبسط بين يدى فرسه عدة كثيرة من الشقق الفاخرة ثم دخل السلطان الى دار الملك المظفر بحماة فبسط الملك المظفر بين يدى فرسه بسطا ثانيا

وقعد السلطان بالدار ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصى ثم راح الى الطياره التى على سور باب النقفى المعروفة بالطيارة الحمرا فقعد فيها ثم توجه من حماة وصاحب حماة وعمد فى خدمته الى المشهد ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد شيئا كثيرا من الغزلان وحمير الوحش واما العساكر فسارت على السكة الى حلب ثم فصل السلطان الى حلب وتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها فى العشر الاول من جمادى الآخرة من هذه السنة وهى حصن على جانب الفرات فى غاية الحصانة ونصب عليه المجانيق وهذا الحصار ايضا من جملة الحصارات التى شاهدتها وكانت منزلة الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة من شرقها فكنا نشاهد احوال اهلها فى مشيهم وسعيهم فى القتال وغير ذلك واشتدت مضايقتها ودام حصارها وفتحت بالسيف فى يوم السبت حادى عشر رجب من هذه السنة وقتل اهلها ونهب ذرار يهم واعتصم كيتا غيلو خليفة الارمن المقيم بها فى القلة وكذلك اجتمع بها من هرب من القلعة وكان منجنيق الحمويين على رأس الجبل المطل على القلة فتقدم مرسوم السلطان الى صاحب حماة ان يرمى عليهم بالمنجنيق فلما وترناه لنرمى عليهم طلبوا الامان من السلطان فلم يؤمنهم الا على ارواحهم خاصة وان يكونوا اسرى فاجابوا الى ذلك واخذ كيتا غيلوس وجميع من كان بقلة القلعة اسرى عن آخرهم ورتب السلطان علم الدين سنجر الشجاعى لتحصين القلعة واصلاح ماخرب منها وجرد معه لذلك جماعة من العسكر واقام الشجاعى وعمرها وحصنها الى الغاية القصوى ورجع السلطان الى حلب ثم الى حماة وقام الملك المظفر بوظايف خدمته ثم توجه السلطان الى دمشق واعطى الملك المظفر الدستور فاقام ببلده وسار السلطان الى دمشق وصام بها رمضان وعيد بها ثم سار الى الديار المصرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) هرب حسام الدين لاجين الذى كان نائبا بالشام من دمشق لما وصل السطان الى دمشق عايدا من قلعة الروم وكان حسام الدين المذكور قد اعتقله السلطان وهو نازل على حصار عكا ثم افرج عنه فى اوائل هذه السنة اعنى سنة احدى وتسعين وسار مع السطان الى قلعة الروم وعاد معه الى دمشق فلما وصل اليها استوحش من السلطان وهرب منه الى جهة العرب فقبضوه واحضروه الى السلطان فبعث به الى قلعة الجبل بديار مصر فحبس بها (وفيها) استناب السلطان بدمشق عز الدين ايبك الحموى وعزل علم الدين سنجر الشجاعى (وفيها) عند عود السلطان الى حلب من قلعة الروم عزل قراسنقر

المنصورى عن نيابة السلطنة بحلب واستصحبه معه وولى موضعه على حلب سيف الدين بلبان المعروف بالطباخى وكان المذكور نائبا بالفتوحات وكان مقامه بحصن الاكراد فعزله وولاه موضع قراسنقر فى نيابة السلطنة بحلب وولى الفتوحات والحصون طغريل الايغانى موضع الطباخى ثم عزله بعد مدة وولا موضعه عز الدين ايبك الخزندار المنصورى (وفيها) بعد وصول السلطان الى مصر قبض على شمس الدين سنقر الاشقر وجرمك وكان قد قبض على طقصو بدمشق وكان آخر العهد بهم (ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وستمائة)

(ذكر احضار صاحب حماة وعمه على البريد الى مصر ثم مسير هما من)
(مصر مع السلطان الملك الاشرف الى الشام والقبض على اولاد عيسى)

(وفى هذه السنة) فى جمادى الاولى ارسل السلطان الملك الاشرف احضر الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل على على البريد الى الديار المصرية فتوجها من حماة وعندهما الخوف بسبب طلبهما على البريد ووصلا الى قلعة الجبل فى اليوم الثامن من خروجهما من حماة فحال وصولهما شملتهما صدقات السلطان وامر بهما فادخلا الحمام بقلعة الجبل وانعم عليهما بملبوس يليق بهما واقاما فى الخدمة اياما ثم خرج السلطان على الهجن الى جهة الكرك وسارت العساكر على الطريق الى دمشق واركب صاحب حماة وعمه الهجن صحبته لانهما حضرا الى مصر على البريد ولم يكن معهما خيل ولا غلمان فرسم السلطان لهما بما يليق بهما من الهجن والغلمان ورتب لهما المأكول والمشروب وما يحتاجان اليه وسارا فى خدمته الى الكرك ولاقتهما تقادمهما الى بركة زيزا فقدماها وقبلها السلطان وانعم عليهما وسار السلطان ودخل دمشق ثم سار السلطان من دمشق على البرية متصيدا ووصل الى القرقلس وهو جفار فى طرف بلد حمص من الشرق ونزل عليه وحضر الى الخدمة هناك مهنا بن عيسى امير العرب واخواه محمد وفضل وولده موسى بن مهنا فقبض السلطان على الجميع وارسلهم الى مصر فحبسوا فى قلعة الجبل ووصل السلطان الى القصب واعطا صاحب حماة الدستور فحضر الى بلده واما عمه الملك الافضل فانه كان قد حصل له تشويش لما كان السلطان بخنجل وما حو اليها فاعطاه السلطان الدستور وارسل والدى الملك الافضل المذكور تقدمة ثانية معى الى السلطان ولم يقدر والدى على الحضور بسبب مرضه فاحضرت التقدمة الى السلطان الملك الاشرف وهو نازل على القصب فقبلها وارتحل وعاد الى مصر فوصل اليها فى رجب من هذه السنة

(ذكر مسير العساكر الى حلب)

وفى هذه السنة بعد وصول السلطان الى مصر كان قد اخر بعض العسكر المصرى على حمص فتقدم اليهم والى صاحب حماة وعمه الملك الافضل بالمسير الى حلب والمقام بها لما فى ذلك من ارهاب العدو فسارت العساكر اليها وخرج الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل معهم من حماة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان هذه السنة ودخلوا حلب يوم الثلثاء التاسع والعشرين من شعبان الموافق لرابع شهر آب واقاموا بها

(ذكر مسير الملك الافضل الى دمشق ووفاته بها)

وفى هذه السنة فى ذى القعدة سار والدى الملك الافضل نور الدين على ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب من حلب الى دمشق وتوفى بها فى اوائل ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة اثنين وتسعين وستمائة وكان مولده فى اواخر سنة خمس وثلثين وستمائة وكان سبب مسير الملك الافضل الى دمشق انه لما كان هو والملك المظفر فى صحبة السلطان لما سار من مصر الى الكرك فى اوائل هذه السنة حسبما ذكرناه صار السلطان ينفرد للصيد بفهوده ولا يستصحب معه الا بعض من يختاره من الخاصكية ووالدى الملك الافضل المذكور خاصة دون ابن اخيه صاحب حماة واعجب السلطان حديث الملك الافضل المذكور وخبرته بامر الفهود والصيد فقال السلطان فى تلك الايام للملك الافضل المذكور يا علاء الدين ما تحضر الى ديار مصر فى ايام الصيد لتكون معى فى صيودى فقد حصل الانس بك فقبل الملك الافضل الارض ودعى للسلطان على تأهيله لذلك فلما سار الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل الى حلب واقاما بها من سلخ شعبان الى اوائل ذى القعدة ودخل تشرين وآن وقت الصيد وصل مرسوم السلطان الى والدى الملك الافضل يطلبه الى الابواب الشريفة بالديار المصرية فسار الملك الافضل من حلب فى ذى القعدة ولم يستصحب احدا من اولاده معه وكنا ثلثة مجردين مع ابن عمنا الملك المظفر صاحب حماة وتوجه والدنا بمفرده فمرض فى اثناء الطريق ووصل الى دمشق وقد اشتد به المرض وفصد فضعفت قوته واشتد المرض به حتى توفى ونقل الى حماة ودفن بها ووصلنا الخبر ونحن بحلب فعملنا عزاه واشتمل الملك المظفر علينا واحسن الينا

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة افرج السلطان الملك الاشرف عن بدرالدين البسرى وكان له فى الاعتقال نحو ثلث عشرة سنة (وفيها) افرج عن حسام الدين لاجين المنصورى الذى كان نائبا بالشام (وفيها) اعطيت العساكر الدستور فعدنا الى حماة اعطانى الملك المظفر ابن عمى امرة طبلخاناه واربعين فارسا (ثم دخلت سنة وثلث وتسعين وستمائة)

(ذكر مقتل السلطان الملك الاشرف)

وفى هذه السنة فى اوائل المحرم قتل السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون وسبب ذلك انه سار من قلعة الجبل الى الصيد ووصل الى تروجه ونصب الدهليز عليها وركب فى نفر يسير من خواصه للصيد فقصده مماليك والده وهم بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذى كان عزله السلطان عن نيابة السلطنة بدمشق واعتقله مرة بعد اخرى وقرا سنقر الذى عزله عن نيابة السلطنة بحلب وانضم اليهم بها در رأس النوبة وجماعة من الامراء ولما قاربوا السلطان ارسل اليهم اميرا يقال له كرت امير اخور ليكشف خبرهم فحال وصوله اليهم امسكوه ولم يمكنوه من العود الى السلطان وقاربوا السلطان وكان بينهم مخاضة فخاضوها ووصلوا اليه فاول من ضربه بالسيف بيدرا ثم لاجين حتى فارق وتركوه مرميا على الارض فحمله ايدمر الفخرى والى تروجه الى القاهره فدفن فى تربته رحمه الله تعالى ولاجرم ان الله تعالى انتقم من قاتليه المذكورين مجلا ومؤجلا على ما سنذكره

(ذكر مقتل بيدرا)

ولما قتل السلطان على ما ذكرناه اتفق الجماعة الذين قتلوه على سلطنة بيدرا وتلقب بالملك القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت مماليك السلطان الملك الاشرف وانضموا الى زين الدين كتبغا المنصورى وساروا فى اثر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرانة فى خامس عشر المحرم من هذه السنة واقتتلوا وانهزم بيدرا واصحابه وتفرقوا فى الاقطار وتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واستتر لاجين وقرا سنقر ولم يطلع لهما على خبر

(ذكر سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر)

ولما جرى ما جرى من قتل السلطان الملك الاشرف ثم قتل بيدرا ووصول زين الدين كتبغا والمماليك السلطانية الى قلعة الجبل وبها علم الدين سنجر الشجاعى نائبا اتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ولد

مولانا السلطان الملك المنصور فاجلسوه على سرير السلطنة فى باقى العشر الاوسط من المحرم من هذه السنة وتقرران يكون الامير زين الدين كتبغا المنصورى نائب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعى وزيرا وركن الدين بيبرس البرجى الجاشنكير استاذ الدار وتتبعوا الامراء الذين اتفقوا مع بيدرا على ذلك فظفروا اولا ببهادر رأس النوبة واقوش الموصلى الحاجب فضربت رقابهما واحرقت جثتهما ثم ظفروا ببطر نطاى الساقى والناق ونغية واروس السلحدارية ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامى فاعتقلوا بخزانة البنود اياما ثم قطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وايديهم معلقة فى اعناقهم جزاء بما كسبوا ثم وقع بقجقار الساقى فشنق

(ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس وقتله)

وفى هذه السنة اتفق زين الدين كتبغا والشجاعى على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير السلطان الملك الاشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعى فعاقبه واستصفى ماله وقتله وكان ابن السلعوس المذكور قد بلغ عند السلطان منزلة عظيمة وتمكن فى الدولة وصارت الامور كلها معذوقة به وكان لابن السلعوس المذكور اقارب واهل بدمشق فلما صار فى هذه المنزلة ارسل واحضر اقاربه من دمشق الى عنده بالديار المصرية فحضروا الا شخصا منهم فانه استمر مقيما بدمشق وكتب الى ابن السلعوس

تنبه ياوزير الارض واعلم * بانك قد وطئت على الافاعى
وكن بالله معتصما فانى * اخاف عليك من نهش الشجاعى

(ذكر قتل الشجاعى)

وفى صفر من هذه السنة حصلت الوحشة بين الامير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وبين علم الدين سنجر الشجاعى الوزير وصار مع كل منهما جماعة من الامراء ولما جرى ذلك نزل كتبغا ومن معه من القلعة واستمر الشجاعى واصحابه بها وحصره كتبغا وغلب عليه وقتل الشجاعى المذكور وقطع رأسه وطيف به فى البلد (وفيها) ظهر حسام الدين لاجين وشمس الدين قراسنقر من الاستتار واخذ لهما خوشداشهما الامير زين كتبغا الامان من السلطان وقرر لهما الاقطاعات الجليلة واعز جانبهما (ثم دخلت سنة اربع وتسعين وستمائة)

(ذكر استيلاء زين الدين كتبغا على المملكة)

فى هذه السنة فى يوم الاربعا تاسع المحرم جلس الامير زين الدين كتبغا المنصورى

على سرير المملكة ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك وخطب له بمصر والشام ونقشت السكة باسمه وجعل مولانا السلطان الملك الناصر فى قاعة بقلعة الجبل وحجب عنه الناس ولما تملك زين الدين كتبغا المذكور جعل نائبه فى السلطنة حسام الدين لاجين الذى كان مستترا بسبب قتل السلطان الملك الاشرف على ما تقدم ذكره واستقر الحال على ذلك

(ذكر قتل كيختو ملك التتر وملك بيدو)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وسبب ذلك انه لما افحش كيختو المذكور بالفسق فى ابناء المغل شكوا ذلك الى ابن عمه بيدو بن طرغية بن هولاكو فاتفق معهم على قتل كيختو المذكور وقصدوا كبسه وقتله فعلم كيختو وهرب فتبعوه ولحقوه ببلاد سلار من اعمال موغان وقتلوه بها فى الشهر المذكور ولما قتل كيختو ملك بعده ابن عمه بيدو بن طرغية ابن هولاكو المذكور وجلس على سرير الملك فى جمادى الاولى من هذه السنة وكان قازان بخراسان فلما بلغه ملك بيدو جمع من اطاعه من المغل واهل تلك البلاد وسار الى قتال بيدو ولما بلغ بيدو مسير قازان اليه جمع وسار الى جهة قازان وكان مع قازان اتابكه نيروز وهو الذى جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه لا طاقة له ببيدو فراسله واصطلحا وعاد قازان الى خراسان وامر بيدو ان يقيم نيروز عنده خوفا من ان يجمع العسكر على قازان مرة ثانية فرجع قازان الى خراسان واقام نيروز عند بيدو واخذ نيروز فى استمالة المغل الى قازان وافسادهم على بيدو فى الباطن

(ذكر مقتل بيدو وتملك قازان)

ولما استوثق نيروز من المغل فى الباطن كتب الى قازان بخراسان وامره بالحركة فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث مع نيروز فى ذلك فقال نيروز لبيدو ارسلنى الى قازان لافرق جمعه وارسله اليك مربوطا فاستحلف بيدو نيروز على ذلك وارسله فسار نيروز الى قازان واعلمه بمن معه من المغل وعمد نيروز الى قدر فوضعها فى جوالق وربطه وارسل بذلك الى بيدو وقال وفيت بيمينى حيث ربطت قازان وبعثته اليك وقازان اسم القدر بالتركى فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار الى جهة قازان والتقى الجمعان بنواحى همذان فخامر اصحاب بيدو عليه وصاروا مع قازان فولى بيدو هاربا وتبعه عسكر قازان فادركوه عن قريب بنواحى همذان وقتلوه فى ذى الحجة من هذه السنة فكانت مدة مملكة بيدو نحو ثمانية اشهر ولما قتل استقر قازان ابن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو ابن جنكزخان فى المملكة فى ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة اربع وتسعين

وستمائة بعد مقتل بيدو ولما استقر قازان فى المملكة جعل نيروز نائب مملكته
ورتب اخاه خربندا بن ارغون بخراسان

(ذكر اخبار ملوك اليمن ووفاة صاحبها)

وفى هذه السنة توفى صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك
المنصور عمر بن على بن رسول بقلعة تعز وقد تقدم ذكر ملكه اليمن بعد قتل
ابيه فى سنة ثمان واربعين وستمائة فكانت مدة ملكه نحو سبع واربعين سنة
وخلف عدة من الاولاد الذكور فملك بعده ولده الاكبر الملك الاشرف عمر
ابن يوسف وكان اخو عمر المذكور الملك المؤيد داود بالشحر عند موت والده
لان اباه كان قد اعطى داود المذكور الشحر وابعده اليها فلما مات والده وملك اخوه
الملك الاشرف تحرك الملك المؤيد داود المذكور وسار الى عدن واستولى عليها فارسل
اخوه الملك الاشرف عسكرا واقتتلوا مع الملك المؤيد داود المذكور فانتصروا عليه
واخذوه اسيرا واحضروه الى الملك الاشرف فقيده واعتقله وكان عمر الملك الاشرف
لما تملك نحو سبعين سنة واقام فى الملك عشرين شهرا وتوفى والملك المؤيد داود
فى الاعتقال مقيدا فاتفق كبراء الدولة فى ذلك الوقت واخرجوه من الحبس
وملكوا الملك المؤيد داود بن يوسف المذكور واستمر مالكا لليمن الى يومنا هذا
وهو سنة ثمان عشرة وسبع مائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة ارسل الملك العادل زين الدين كتبغا وقبض على خشداشه
عز الدين ايبك الخزندار وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ثم افرج عنه واستناب
موضعه عز الدين ايبك الموصلى (وفيها) قصر النيل تقصيرا عظيما وتبعه
غلاء واعقبه وباء وفناء عظيم (وفيها) فى اوائل هذه السنة لما جلس فى السلطنة
زين الدين كتبغا افرج عن مهنا بن عيسى واخوته واعادهم الى منزلتهم
(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة) فى هذه السنة قدم من التتر نحو
عشرة آلاف انسان وافدين الى الاسلام خوفا من قازان وكان مقدمهم
يقال له طرغيه من اكبر امراء المغل كان من وجابيت منكوتمر بن هولاكو الذى
انكسر جيشه على حمص وتقال لهذه الطائفة الوافدين العويراتيه وكان سبب قدومهم
ان مقدمهم طرغيه هو الذى اتفق مع بيدو على قتل كيختو بن ابغا فلما ملك قازان قصد
الامساك على طرغيه وقتله اخذا بثار عمه كيختو فهرب طرغيه وجماعته المذكورون
بسبب ذلك ولما قدموا الى الاسلام ارسل الملك العادل كتبغا اميرا للقائهم واكرمهم
وانزلهم بالساحل قريب قاقون وادر عليهم الارزاق واحضر كبراءهم عنده
الى الديار المصرية واعطاهم الاقطاعات الجليلة وواصلهم بالخلع وقدمهم

على غيرهم (وفيها) فى شوال خرج الملك العادل كتبغا من الديار المصرية وسار الى الشام ووصل الى دمشق وحضر اليه بدمشق الملك المظفر محمود صاحب حماة ثم سار الملك العادل من دمشق الى جهة حمص وسار على البرية متصيدا ووصل الى حمص وقدم الى جوسيه وهى قرية على درب بعلبك من حمص وكانت خرابا فاشتراها وعمرها فوصل اليها ورآها ثم عاد الى دمشق واعطا صاحب حماة الدستور فعاد الى بلده ولما استقر العادل بدمشق عزل عز الدين ايبك الحموى عن نيابة السلطنة بالشام وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك الملك العادل كتبغا المذكور وخرجت هذه السنة والملك العادل بدمشق

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة)

(ذكر مسير العادل كتبغا من دمشق وخلعه واستيلاء لاجين على السلطنة)

لما دخلت هذه السنة سار العادل كتبغا المنصور فى اوائل المحرم من دمشق بالعساكر متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصورى نائب الملك العادل كتبغا المذكور بسنجق ونقاره وانضم الى لاجين المذكور بدر الدين البيسرى وقراسنقر المنصورى وسيف الدين قبجاق المنصورى والحاج بهادر الظاهرى وغيرهم من الامراء المتفقين مع حسام الدين لاجين وقصدوا الملك العادل وبغتوه عند الظهر فى دهليزه بالمنزلة المذكورة فلم يلحق ان يجمع اصحابه وركب فى نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين المذكور وقتل بكتوت الازرق وبتخاص وكانا اكبر مماليك العادل فولى العادل كتبغا المذكور هاربا راجعا الى دمشق لانه فيها مملوكه غرلو ووصل الى دمشق فركب مملوكه غرلو والتقاه ودخل الى قلعة دمشق واهتم فى جمع العسكر والتأهب لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر دمشق على ذلك ورآى منهم التخاذل فخلع نفسه عن السلطنة وقعد بقلعة دمشق وارسل الى حسام الدين لاجين يطلب منه الامان وموضعا يأوى اليه فاعطاه صرخد فسار العادل كتبغا المذكور اليها واستقر فيها الى ان كان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى واما حسام الدين لاجين فانه لما هزم العادل كتبغا على ما ذكرناه نزل بدهليزه على نهر العوجا واجتمع معه الامراء الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطا فالتزمها منها ان لا ينفرد عنهم برأى ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل بهم كتبغا فاجابهم لاجين الى ذلك وحلف لهم عليه فعند ذلك حلفوا له وبايعوه بالسلطنة ولقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى وذلك فى شهر المحرم من هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين وستمائة ثم رحل بالعساكر الى الديار المصرية ووصل اليها

واستقر بقاعة الجبل ولما استقر بمصر اعطى للعادل كتبغا صرخد وارسل الى دمشق سيف الدين قبجق المنصورى وجعله نائب السلطنة بالشام

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفى هذه السنة ارسل حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور مولانا السلطان الملك الناصر من القاعة التى كان فيها بقلعة الجبل الى الكرك وسار معه سلار فاوصله اليها ثم عاد سلار الى حسام الدين لاجين (وفيها) افرج الملك المنصور لاجين عن بيبرس الجاشنكير وعن عدة امراء كان العادل كتبغا قد قبض عليهم وسجنهم فى ايام سلطنته (وفيها) اعطى المنصور لاجين المذكور جماعة من مماليكه امرة طبلخاناه مثل منكوتمر وايدغدى شقير وبهادر المعزى وغيرهم (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة)

(ذكر تجريد العساكر الى حلب ودخولهم الى بلاد سيس)
(وعودهم الى حلب ثم دخولهم ثانيا وما فتحوه)

فى هذه السنة جرد حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور جيشا كثيفا من الديار المصرية مع بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف باميرسلاح ومع علم الدين سنجر الدوادارى ومع شمس الدين كريته ومع حسام الدين لاجين الرومى المعروف بالحسام استاذ دار فساروا الى الشام ورسم لاجين المذكور بمسير عساكر الشام فسار البكى الظاهرى نائب السلطنة بصفد ثم بعد مدة سار سيف الدين قبجق نائب السلطنة بالشام واقام قبجق ببعض العسكر بحمص وسارت العساكر الى حلب وسار الملك المظفر محمود صاحب حماة بعسكره ووصل المذكورون الى حلب يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وسابع نيسان ثم ساروا الى بلاد سيس فعبر صاحب حماة والدوادارى ومن معهما من العساكر من دربند مرى وعبر باقى العساكر من جهة بغراس من باب اسكندرونه واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الغارات على بلاد سيس فى العشر الاوسط من رجب وكسبوا وغنموا وعادوا فخرجوا من دربند بغراس الى مرج انطاكية فى الحادى والعشرين من رجب من هذه السنة الموافق لرابع ايار وسار صاحب حماة الملك المظفر الى جهة حماة حتى وصل الى قصطون فورد مرسوم لاجين بعود العساكر واجتماعهم بحلب ودخولهم الى بلاد سيس ثانيا وهذه الغزاة من الغزوات التى حضرتها وشاهدتها من اولها الى آخرها فعدنا الى حلب ووصلنا اليها فى يوم الاحد الثامن والعشرين من رجب واقمنا ثم رحلنا من حلب ثالث رمضان الى بلاد سيس ودخلنا من باب اسكندرونه ونزلنا على حوص يوم الجمعة تاسع رمضان من هذه السنة الموافق للعشرين من حزيران واقام

على حوص بدر الدين بكتاش امير سلاح والملك المظفر صاحب حماة ومن انضم اليهما من عسكر دمشق مثل ركن الدين بيبرس العجمى المعروف بالجالق ومضافيه من عسكر دمشق وحاصرنا حوص وضايقناها واما باقى العسكر فانهم نزلوا اسفل من حوص فى الوطاة واستمر الحال على ذلك وقل الماء فى حوص واشتد بهم العطش وكان قد اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها وكذلك اجتمع فيها من الدواب شئ كثير فهلك غالبهم بالعطش ولما اشتد بهم الحال وهلكت النساء والاطفال اخرج اهل حوص فى الخامس والعشرين من رمضان وهو سابع عشر يوما من نزولنا عليها من نسائهم نحو الف ومائتين من النساء والصبيان فتقاسمهم العسكر وغنموهم فكان قسمى جاريتين ومملوكا واصابنا ونحن نازلون على حوص فى العشر الاوسط من شهر تموز ضباب قوى ومطر وحصل للملك المظفر وهو نازل على حوص قليل مرض ولم يكن صحبته طبيب فاقتصر على ما كنت اصفه له واعالجه به فشفاه الله تعالى وعاد الى العافية وانعم على واحسن الى على جارى عادته وكانت خيمته المنصوبة على حوص خيمة ظاهرها احمر قد عملها من اكسية مغربية وداخلها منقوش بالخام الرفيع المصبغ وكانت الامراء الذين لم ينازلوا حوص وهم مقيمون فى الوطاة اذا عرض لهم ما يقتضى المشاورة يطلعون الى الجبل ويجتمعون فى خيمة الملك المظفر وبين يديه يتشاورون على ما فيه المصلحة واستمر الحال على ذلك الى ان فتحت حوص وغيرها على ما سنذكره

(ذكر فتح حوص وغيرها من قلاع بلاد الارمن)

ولما كان فتوح ذلك متوقفا على ملك دندين ابن ليفون احتجنا ذكر كيفية ملكه بلاد الارمن وتسليمه البلاد الى المسلمين فنقول انه تقدم فى سنة اربع وستين وستمائة أسر ليفون بن هيتوم لما دخلت العساكر صحبة الملك المنصور صاحب حماة فى ايام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى وتقدم كيفية خلاص ليفون وما افتداه ابوه هيتوم به حتى عاد الى ابيه صاحب سيس ثم ان ليفون المذكور ملك بعد موت ابيه هيتوم وبقى فى الملك مدة ثم مات ليفون المذكور وخلف عدة من الاولاد الذكور اكبرهم هيتوم ثم تروس ثم سنباط ثم دندين ثم اوشين فلما مات ليفون ملك بعده ابنه الاكبر هيتوم بن ليفون بن هيتوم وبقى فى الملك مدة فجمع اخوه سنباط جماعة ووثب على اخيه هيتوم المذكور وقبض عليه وسمله فعميت عين هيتوم الواحدة وسلمت له الاخرى واستمر فى الحبس وكذلك قبض سنباط المذكور على اخيه تروس ثم قتله وخلف تروس المذكور

ولدا صغيرا واستقر سنباط المذكور فى الملك واتفق دخول العساكر الى بلاد سيس ومنازلة حموص فى ايام مملكة سنباط فضاقت على الارمن البلاد بما رحبت وهلكوا من كثرة ماقتل وغنم منهم المسلمون فنسبوا ذلك الى سوء تدبير سنباط وعدم مصانعته للمسلمين فكرهوه واتفقوا على اقامة اخيه دندين بن ليفون فى المملكة والقبض على سنباط واجتمع الارمن على دندين فاحس سنباط بذلك فهرب الى جهة قسطنطينية وتملك دندين ويقال له كسندين ايضا فلما تملك دندين المذكور ارسل الى العساكر المعية فى بلاد سيس على حموص وعلى غيرها وبذل لهم الطاعة والاجابة الى ما يرسم به سلطان الاسلام وانه نائب السلطان بهذه البلاد فطلب منه العسكران يكون نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم كل ماهو جنوبى نهر جيحان من الحصون والبلاد فاجاب دندين المذكور الى ذلك وسلم جميع البلاد التى جنوبى نهر جيحان المذكور الى المسلمين فمنها حموص وتل حمدون وكوبرا والنقير وحجر شغلان وسرفندكار ومرعش وهذه جميعها حصون منيعة مارام وكذلك سلم غيرها من البلاد وكان تسليم حموص يوم الجمعة تاسع عشر شوال من هذه السنة اعنى سنة سبع وتسعين وستمائة ووافق ذلك ثامن شهر آب وسلمت تل حمدون بعدها ثم سلمت باقى الحصون والبلاد المذكورة وامر حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور باعمار عمارة هذه البلاد وكان ذلك رأيا فاسدا على ما سيظهر من عود هذه البلاد الى الارمن عند دخول قازان البلاد ولما استقرت هذه البلاد للمسلمين جعل فيها حسام الدين لاجين بعض الامراء نائبا ثم عزله وولى عليها سيف الدين اسندمر نائبا وجرد معه عسكرا وكان مقام اسندمر المذكور بتل حمدون وبعد تسليم تل حمدون رحل الملك المظفر محمود صاحب حماة عنها مستهل ذى القعدة من هذه السنة وسارت العساكر وخرجت من الدربند وسرنا جميعا ودخلنا حلب يوم الاثنين تاسع ذى القعدة الموافق لعاشر آب من هذه السنة اعنى سنة سبع وتسعين وستمائة فلما اقمنا بحلب ورد مرسوم حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور الى سيف الدين بلبان الطباخى بالقبض على جماعة من الامراء المجردين مع العسكر ففعلوا بذلك وكان قبجق مقيما بحمص مستشعرا خائفا من لاجين المذكور فهرب من حلب فارس الدين البكى نائب السلطنة بصفد وكان من جملة العسكر المجردين على حلب وكذلك هرب بكتمر السلحدار وبورلار وعزاز ووصلوا الى حمص واتفقوا مع سيف الدين قبجق على العصيان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى اوائل هذه السنة قبل تجريد العساكر الى سيس قبض حسام الدين لاجين

على نائبه فى السلطنة شمس الدين قراسنقر واعتقله و ولى نيابة السلطنة مملوكه منكوتمر الحسامى فاظهر منكوتمر المذكور من الحماقة والكبرياء ماغير به خواطر العسكر عليه وعلى استاذه وكذلك قبض لاجين المذكور على بدر الدين البيسرى وعلى عز الدين ايبك الحموى وعلى الحاج بهادر امير حاجب وغيرهم من الامراء (وفيها) اوقع قازان ملك التتر باتابكه نيروز وقتله لانه نسبه الى مكاتبة المسلمين ورتب موضع نيروز قطلو شاه (وفيها) وفد سلامش وهو مقدم ثمان من المغل وكان ببلاد الروم وبلغه ان قازان يريد قتله فهرب وقدم على الملك المنصور حسام الدين لاجين فاكرمه فطلب سلامش نجدة من الملك المنصور لاجين ليعود الى الروم طمعا فى اجتماع اهل الروم عليه فجرد معه من حلب عسكرا مقدمهم سيف الدين بكتمر الجامى وساروا مع سلامش حتى تجاوزوا بلدسيس فخرجت عليهم التتر واقتتلوا معهم فقتل الجامى وجماعة من العسكر الاسلامى وهرب الباقون واما سلامش فهرب الى قلعة من بلاد الروم واعتصم بها ثم ارسل اليه قازان واستنزله وحصر سلامش وقتله شرقتلة (وفيها) اجتمع رأى حسام الدين لاجين ونائبه منكوتمر على روك الاقطاعات بالديار المصرية فريكت جميع البلاد المصرية وكتب بما استقر عليه الحال مثالات وفرقت على اربابها فقبلوها طوعا اوكرها (وفيها) توفى عز الدين ايبك الموصلى نائب الفتوحات وغيرها وولى موضعه سيف الدين كرد امير اخور (وفيها) فى اواخر ذى القعدة من هذه السنة هرب قبجق والبكى وبكتمر السلحدار ومن انضم اليهم من حمص وساق خلفهم ايدغدى شقير مملوك حسام الدين لاجين من حلب مع جماعة من العسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق ففاتهم قبجق ومن معه وعبروا الفرات واتصلوا بقازان ملك التتر فاحسن اليهم واقاموا عنده حتى كان منهم ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) فى اواخر ذى القعدة وصل من حسام الدين لاجين دستور للملك المظفر صاحب حماة بالحضور من حلب الى حماة فسار الملك المظفر ووصل الى حماة واستمرت العساكر مقيمين بحلب الى ان خرجت هذه السنة (وفى ثامن والعشرين) من شوال هذه السنة اعنى سنة سبع وتسعين وستمائة توفى الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن سالم بن واصل قاضى القضاة الشافعى بحماة المحروسة وكان مولده فى سنة اربع وستمائة وكان فاضلا اماما مبرزا فى علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة واصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ وله مصنفات حسنة منها مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ومنها الانبروزية فى المنطق صنفها للانبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه القاضى جمال الدين المذكور رسولا اليه فى ايام الملك الظاهر بيبرس الصالحى

واختصر الاغانى اختصارا حسنا وله غير ذلك من المصنفات ولقد ترددت اليه بحماة مرارا كثيرة وكنت اعرض عليه ما احله من اشكال كتاب اقليدس واستفيد منه وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب فى العروض فان جمال الدين صنف لهذه المنظومة شرحا حسنا مطولا فقرأته عليه وصححت اسماء من له ترجمة فى كتاب الاغانى فرحمه الله ورضى عنه وكان توجه الى الانبراطور رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام فى سنة تسع وخمسين وستمائة ومعنى الانبراطور بالفرنجية ملك الامراء ومملكته جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد انبولية والانبردية قال جمال الدين ووالد الانبراطور الذى رأيته كان يسمى فردريك وكان مصافيا للسلطان الملك الكامل ثم مات فردريك المذكور فى سنة ثمان واربعين وستمائة وملك صقلية وغيرها من البر الطويل بعده ولده كراابن فردريك ثم مات كرا وملك بعده اخوه منفريد ابن فردريك وكل من ملك منهم يسمى انبراطور وكان الانبراطور من بين ملوك الفرنج مصافيا للمسلمين ويحب العلوم قال فلما وصلت الى الانبراطور منفريد المذكور اكرمنى واقمت عنده فى مدينة من مداين البر الطويل المتصل بالاندلس من مداين انبولية واجتمعت به مرارا ووجدته متميزا ومحبا للعلوم العقلية يحفظ عشر مقالات من كتاب اقليدس قال وبالقرب من البلد الذى كنت فيه مدينة تسمى لوجاره اهلها كلهم مسلمون من اهل جزيرة صقلية يقام فيها الجمعة ويعلن بشعار الاسلام قال ووجدت اكبر اصحاب الانبراطور منفريد المذكور مسلمين ويعلن فى معسكره بالاذان والصلوة وبين البلد الذى كنت فيه وبين رومية مسيرة خمسة ايام قال وبعد توجهى من عند الانبراطور اتفق البابا خليفة الفرنج وريدافرنس على قصد الانبراطور وقتله وكان البابا قد حرمه كل ذلك بسبب ميل الانبراطور المذكور الى المسلمين وكذلك كان اخوه كرا ووالده فردريك محرمين من جهة البابا برومية لميلهم الى الاسلام قال ولقد حكالى لما كنت عنده ان مرتبة الانبراطور كانت قبل فردريك لوالده ولما مات والد فردريك المذكور كان فردريك شابا اول ما ترعرع وانه طمع فى الانبراطورية جماعة من ملوك الفرنج وكل منهم رجا ان يفوضها البابا اليه وكان فردريك شابا ماكرا وجنسه من الالمانية فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين قد طمعوا فى اخذ الانبراطورية بانفراده وقال له انى لا اصلح لهذه المرتبة وليس لى فيها غرض فاذا اجتمعنا عند البابا فقل ينبغى ان يتقلد الحديث فى هذا الامر ابن الانبراطور المتوفى ومن رضى بتقليده الانبراطورية فانا راض به فان البابا اذا رد الاختيار الى فى ذلك اخترتك ولا اختار غيرك وقصدى الانتماء اليك ولما قال هذه المقالة لكل واحد من الملوك

المذكورين بانفراده وصدقه فى ذلك ووثق به واعتقد صدقه فلما اجتمعوا عند
البابا بمدينة رومية ومعهم فردريك المذكور قال البابا للملوك المذكورين ما ترون
فى امر هذه المرتبة ومن هو الاحق بها ووضع تاج الملك بين ايديهم فكل واحد
منهم قال قد حكمت فردريك فى ذلك فانه ولد الانبرطورا واحق الجماعة
بان يسمع قوله فى ذلك فقام فردريك وقال انا ابن الانبراطور وانا احق بتاجه
ومرتبته والجماعة كلهم قدر ضوابى ووضع التاج على رأسه فابلسوا كلهم
وخرج مسرعا والتاج على رأسه وكان قد حصل جماعة من اصحابه الالمانية
الشجعان راكبين مستعدين وركب واجتمعت عليه اصحابه الالمانية وسار بهم على
حمية الى بلاده قال القاضى جمال الدين واستمر الانبراطور منفريذا بن فردريك
المذكور فى مملكته وقصده البابا وريدافرنس بجموعهما واقتتلوا معه وهزموه
وقبضوا عليه وتقدم البابا بذبحه فذبح منفريذا المذكور وملك بلاده بعده
اخو ريدافرنس وذلك فى سنة ثلاث وستين وستمائة فى غالب ظنى (ثم دخلت
سنة ثمان وتسعين وستمائة)

(ذكر قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين صاحب مصر والشام)

فى هذه السنة وثب على لاجين المذكور جماعة من المماليك الصبيان الذين
اصطفاهم لنفسه ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر فى اوائل الليل فقتلوه وهو
يلعب بالشطرنج واول من ضربه شخص منهم يقال له سيف الدين كرجى
بالسيف وضربه الباقون بعده حتى قتلوا لاجين المذكور وطلعوا ليقتلوا
مملوكه ونائبه منكوتمر فاستجار بسيف الدين طغجى الاشرفى وكان طغجى مقدم
هؤلاء المماليك الذين قتلوا لاجين فاجاره طغجى وبعث بمنكوتمر المذكور الى
الجب فحبسه فيه ثم بعد استقراره فى الجب توجه كرجى ومعه جماعة فاخرجوا
منكوتمر وذبحوه على رأس الجب ولما اصبح الصباح عن ذلك جلس طغجى فى موضع
النيابة وامر ونهى وهنالك جماعة من الامراء اكبر منه مثل الحسام استاذ
الدار وسلار وبيبرس الجاشنكير وغيرهم فاتفق اراؤهم على الوقيعة بطغجى
واعادة الملك الى مولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك
وصول بعض العسكر المجردين على حلب فوصل امير سلاح وغيره واشار الامراء
المذكورون على طغجى بالركوب وتلقى امير سلاح فامتنع وعاودوه فاجاب
وركب طغجى من قلعة الجبل وجعل نائبه بها كرجى الذى قتل لاجين فعند
ما اجتمعت الامراء بالامير سلاح تحدثوا فيما فعله الصبيان من قتل السلطان
وانكرت الامراء وقوع مثل ذلك وقالوا ان طغجى هو الذى فعل ذلك فخطوا

عليه بالسيوف وهرب منهم نادر كوه وقتلوه وقصدوا كرجي بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه ايضا وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة وكانت مدة مملكة حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور المذكور سنتين وثلثة اشهر

(ذكر عود مولانا السلطان الملك الناصر الى سلطنته)

وفي هذه السنة عاد مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن مولانا السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الى مملكته فانه لما جرى ما ذكرناه من قتل لاجين ثم قتل طغجي اتفقت الامراء على اعادة مولانا السلطان الملك الناصر الى مملكته فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك واحضراه الى الديار المصرية فصعد الى قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه في يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة ثمان وتسعين وستمائة وهي سلطنته الثانية فلما استقر السلطان الملك الناصر بالقلعة اتفق معه الامراء على ان يكون سيف الدين سلار نائب السلطنة ويكون بيبرس الجاشنكير استاذ الدار وان يكون بكتمر الجوكندار امير جاندار فلما استقر ذلك فوض نيابة السلطنة بالشام الى جمال الدين اقوش الافرم وافرجوا عن شمس الدين قراسنقر من الاعتقال وكان له فيه نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به الى الصبيبة وكتب تقليد الملك المظفر محمود صاحب حماة ببلاده على عادته وبعث به اليه في جمادى الاولى من هذه السنة

(ذكر تجريد العسكر الحموي الى حلب)

وفي هذه السنة في رمضان الموافق لحزيران من شهور الروم جرد الملك المظفر عسكر حماة الى حلب بسبب حركة التتر الى جهة الشام فسرنا من حماة الى المعرة وورد كتاب سيف الدين بلبان الطباخي بتراخي الاخبار فعدنا من المعرة الى حماة فورد كتابه بطلبنا فاعادنا الملك المظفر من حماة في يوم وصولنا اليها وهو يوم الاربعا سابع عشر رمضان وحزيران فسرنا ودخلنا حلب في الثاني والعشرين من رمضان من هذه السنة ثم ارسل الملك المظفر وطلبني من نائب السلطنة بمفردي فاعطاني سيف الدين بلبان الطباخي دستورا فسرت الى حماة الى خدمة ابن عمي الملك المظفر واستمر اخواي وغيرهما من الامراء والعسكر مقيمين بحلب واقمت انا عند الملك المظفر بحماة

(ذكر وفاة الملك المظفر صاحب حماة وخروج حماة)
(حينئذ عن البيت التقوي الايوبي)

وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وتسعين وستمائة يوم الخميس الثاني والعشرين

من ذى القعدة توفى صاحب حماة السلطان الملك المظفر تقى الدين محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك تقى الدين عمر ابن شاهنشاه بن ايوب رحمه الله تعالى ومولده فى ليلة الاحد خامس عشر المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة فيكون عمره احدى واربعين سنة وعشرة اشهر وسبعة ايام وملك حماة من حين توفى والده فى حادى عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة فيكون مدة ملكه خمس عشرة سنة وشهرا ويوما واحدا وكان مرضه حمى محرقة وكان سبب ذلك مع فراغ العمر انه كان غاويا برمى البندق واتفق له فيه صرو عات حسنة فارادان يرمى النسر من طيور الواجب فقصد جبل علا روز وهو جبل مطل على قسطون وكان ذلك فى شدة الحر وقتل حمارا وتركه على موضع بذلك الجبل وعمل من اغصان الشجر كوخا وكان يجلس فى الكوخ وانا معه ومملوك له ومن يشاهده فى رمى البندق وكان يدخل الى الكوخ فى السحر ويظل فيه الى الظهر ولا يتكلم انتظارا لنزول النسر على جيفة الحمار وكنا نشم نتن تلك الجيفة واتفق نزول النسر فى تلك الحالة ولم يقدر له رميه ثم عدنا الى حماة فابتدأ بنا المرض و بلغت الموت وفى مدة مرضى مرض الملك المظفر وعادنى وهو قد ابتدأ به المرض ثم بعد بضع عشر يوما توفى فى التاريخ المذكور وانا منقطع عنه بسبب مرضى وكذلك مرض المملوك الذى كان معنا بذلك المكان وكان عسكر حماة بحلب على ما قد ذكرناه وكان قد اتفق حضور الامير صارم الدين ازبك المنصورى الى حماة بسبب تشويش زوجته فلحق الملك المظفر قبل وفاته وكان حاضرا وفاته واما اخواى اسد الدين عمر وبدر الدين حسن ابنا الملك الافضل فانهما حضرا الى حماة من حلب بعد وفاة الملك المظفر ولما اجتمع المذكورون اختلفوا فيمن يكون صاحب حماة ولم ينتظم فى ذلك حال

(ذكر وصول قرا سنقر الجوكندار الى حماة نائبا بها)

ولما توفى الملك المظفر كان قرا سنقر قد اخرج من السجن وارسل الى الصبيبة وهى مكان وخم فارسل قرا سنقر الى الحكام بمصر يتضور من المقام بالصبيبة فاتفق عند ذلك وصول الخبر الى مصر بموت صاحب حماة فاعطى قرا سنقر نيابة السلطنة بحماة وسار من الصبيبة ووصل الى حماة واستقر فى النيابة بها فى اوائل ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة ثمان وتسعين وستمائة ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماة وقنا بوظايف خدمته واخذ من تركة صاحب حماة ومنا اشياء كثيرة حتى اجحف بنا ووصلت المناشير من مصر الى امراء حماة وجندها باستقرارهم على ما بايديهم من الاقطاعات فاستمرينا على ما كان بايدينا

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة ارسل سيف الدين بلبان الطباخى عسكرا الى ماردين فنهبوا ربض ماردين حتى نهبوا الجامع وعملوا الافعال الشنيعة وذلك كان حجة لقازان فى قصد البلاد على ما سنذكره (وفيها) توفى بدر الدين بيسرى فى محبسه من حين حبسه لاجين (وفيها) سار مولانا السلطان الملك الناصر من الديار المصرية بعساكر مصر الى بلاد غزة واقام بها حتى خرجت هذه السنة واتفق قرا سنقر واخواى وارسلوا معى قماشا وخيلا من خيل الملك المظفر صاحب حماة وقماشه فسرت انا وصارم الدين ازبك المنصورى الجوى وقدمت ذلك لمولانا السلطان وهو نازل بالساحل قرب عسقلان فقبله وتصدق على بخلعة وحياصة ذهب ورسم بزيادة اقطاعى واقطاع اخى بدر الدين حسن فرا دونا نقدا من ديوان حماة (وفى هذه السنة) توفى شمس الدين كرتيه احد المقدمين الذين دخلوا الى بلاد سيس وفتحوا ما تقدم ذكره (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة)

(ذكر المصاف العظيم الذى كان بين المسلمين والتتر)
(وهزيمة المسلمين واستيلاء التتر على الشام)

فى هذه السنة سار قازان بن ارغون بجموع عظيمة من المغل والكرج والمرتدة وغيرهم وعبر الفرات ووصل بجموعه الى حلب ثم الى حماة ثم سار ونزل على وادى مجمع المروج وسارت العساكر الاسلامية صحبة مولانا السلطان الملك الناصر حتى وصلوا بظاهر حمص ثم ساروا الى جهة المجمع وكان سلار والجاشنكير هما المتغلبان على المملكة فداخل الامراء الطمع ولم يكملوا عدة جندهم فنقص العسكر كثيرا مع سوء التدبير ونحو ذلك من الامور الفاسدة التى اوجبت هزيمة العسكر ثم ساروا والتقوا عند العصر من نهار الاربعاء السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة الموافق للثالث والعشرين من كانون الاول من شهور الروم بالقرب من مجمع المروج فى شرقى حمص على نحو نصف مرحلة من حمص فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحتاطت به التتر وجرى بينهم قتال عظيم وتأخر السلطان الى جهة حمص حتى ادركه الليل فولت العساكر الاسلامية تبتدر الطريق وتمت بهم الهزيمة الى ديار مصر المحروسة وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا فى اثر الجفال الى غزة والقدس وبلاد الكرك وكسبوا وغنموا من المسلمين الجفال شيئا عظيمة

(ذكر المتجددات بعد الكسرة)

وكان قبجق وبكتمر السلحدار والبكى مع قازان من حين هربوا من حمص على

ماقدمنا ذكره فى سنة سبع وتسعين وستمائة فلما استولى قازان على دمشق اخذ سيف الدين قبجق الامان لاهل دمشق ولغيرهم من قازان ملك التتر واستولى قازان على مدينة دمشق وعصت عليه القلعة وامر بحصارها فحوصرت وكان النائب بها الامير سيف الدين ارجواش المنصورى فقام فى حفظها اتم قيام وصبر على الحصار ولم يسلمها واحرق الدور التى حوالى القلعة والمدارس فاحترقت دار السعادة التى كانت مقر نواب السلطنة وكذلك احترق غيرها من الاماكن الجليلة واما عسكر مصر فانهم لما وصلوا الى مصر رسم لهم بالنفقة فانفق فيهم اموال جليلة واصلحوا احوالهم وجددوا عدتهم وخيولهم واقام قازان بمرج دمشق المعروف بمرج الزنبقية ثم عاد الى بلاده الشرقية وقرر فى دمشق قبجق وجرد صحبته عدة من المغل فلما بلغ العساكر المصرية مسير قازان عن الشام خرجوا من مصر فى العشر الاول من شهر رجب من هذه السنة وخرج السلطان الى الصالحية ثم اتفق الحال على مقام السلطان بالديار المصرية ومسير سلار وبيبرس الجاشنكير بالعساكر الى الشام فسار المذكوران بالعساكر وكان قبجق وبكتمر السلحدار والالبكى قد كاتبوا المسلمين فى الباطن وصاروا معهم فلما خرجت العساكر من مصر هرب قبجق ومن معه من دمشق وفارقوا التتر وساروا الى جهة ديار مصر وبلغ ذلك التتر المجردين بدمشق فخافوا وساروا من وقتهم الى البلاد الشرقية وخلا الشام منهم ووصل قبجق والالبكى وبكتمر السلحدار الى الابواب السلطانية فاحسن اليهم السلطان ووصل سلار وبيبرس الجاشنكير الى دمشق وقررا امور الشام ورتبا فى نيابة السلطنة بدمشق الامير جمال الدين اقوش الافرم على عادته ورتبا قراسنقر فى نيابة السلطنة بحلب بعد عزل سيف الدين بلبان الطباخى عنها واعطائه اقطاعا بديار مصر ورتبا قطلوبك فى نيابة السلطنة بالساحل والحصون عوض سيف الدين كرد فانه استشهد فى الوقعة ورتبا فى نيابة السلطنة بحماة الامير كتبغا زين المنصورى الذى كان سلطانا ثم خلع واعطى صرخد واستمر بصرخد حتى استولى قازان على الشام ثم سار الى مصر والتتر بالشام ثم سار مع سلار والجاشنكير الى الشام فرتباه فى نيابة السلطنة بحماة بعد قراسنقر فسار كتبغا المذكور ووصل الى حماة فى الرابع والعشرين من شعبان هذه السنة اعنى سنة تسع وتسعين وستمائة واستقر بحماة واقام بدار صاحب حماة الملك المظفر وسار قراسنقر الى حلب ثم عاد سلار والجاشنكير بالعساكر الى الديار المصرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة كان بين طقطغا بن منكوتمر وبين نغيه حروب كثيرة قتل فيها

نغية وقام مقامه ابنه جكا (وفيها) فى مدة استيلاء التتر على الشام استولى على حماة شخص من الرجالة الذين كانوا فيها لحفظ القلعة يسمى عثمان السيبتارى وحكم فى البلد والقلعة واستباح الحريم واموال اهل حماة وسفك دم جماعة منهم الفارس اراند مشد حماة وبعض اهل الباب الغربى وكان يشارك عثمان المذكور فى الحكم رفيقه اسماعيل فغدر عثمان برفيقه اسماعيل وقتله وانفرد عثمان بالحكم فى حماة وقيل انه تلقب بالملك الرحيم وبقى على تلك الحال الى ان طلعت العساكر الاسلامية من مصر واستولوا على الشام وارسلوا صارم الدين ازبك الحموى الى حماة ليكون فيها الى ان يحضر البهاء بن الدين كتبغا المنصورى النائب فعصى عثمان المذكور بالقلعة المذكورة ثم فارقه اصحابه وتخلوا عنه وامسك عثمان المذكور واعتقل وكان المذكور من جندارية قرا سنقر فلما وصل قراسنقر الى حماة متوجها الى حلب نزل على تل صفرون وتسلم عثمان المذكور واطلقه فحضر اهل حماة وشكوا ما فعله فيهم عثمان المذكور من نهب اموالهم وهتك الحريم وسفك الدماء فتبرطل قراسنقر من عثمان المذكور ما اخذه من اموال اهل حماة واستصحب عثمان معه واحسن اليه ومنع الناس حقهم ولم يمكن احدا منه بعد ان حكم القاضى بسفك دم عثمان المذكور وبقى عثمان عند قرا سنقر مكرما الى ان هرب قرا سنقر الى التتر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فاختفى عثمان المذكور ولم يظهر وكان اصله من بلاد النوبك فلما تصدق على السلطان بحماة تتبعت عثمان المذكور وطلبته من نائب السلطنة بالشام وهو المقر السيفى تنكيز فامسك عثمان المذكور من بلاد عجلون وارسله الى معتقلا الى حماة فضربت عنقه فى سوق الخيل بحضرة العسكر فى يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة ست عشرة وسبع مائة (وفيها) لما وصل قازان بجموع المغل الى الشام طمع الارمن فى البلاد التى افتتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها فتركها الذين بها من العسكر والرجالة واخلوها فاستولى الارمن عليها وارتجعوا حموص وتل حمدون وكوبر وسرفندكار والنقير وغيرها ولم يبق مع المسلمين من جميع تلك القلاع غير قلعة حجر شغلان واستولى الارمن على غيرها من الحصون والبلاد التى كانت جنوبى نهر جيحان (وفيها) او فى السنة التى قبلها لما ملك دندين بلاد الارمن افرج عن اخيه هيتوم بن ليفون وجعله الملك وصار دندين بين يديه وكان هيتوم قد بقى اعور من حين سمله اخوه سنباط على ما قدمنا ذكره واستمر هيتوم ودندين على ذلك مدة يسيرة ثم غدر هيتوم بدندين وجازاه اقبح جزاء واراد القبض عليه فهرب دندين الى جهة قسطنطينية واستقر هيتوم فى مملكة سيس ولما استقر هيتوم فى ملك سيس كان لاخيه تروس الذى

قتله اخوه سنباط على ما ذكرناه واحد صغير فاقام هيتوم المذكور الصغير ذلك ابن تروس فى الملك وجعل هيتوم نفسه اتابكا لذلك الصغير وبقى كذلك حتى قتلهما برلغى مقدم المغل الذين ببلاد الروم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ثم دخلت سنة سبع مائة)

(ذكر مسير التتر الى الشام ومسير السلطان)
(والعساكر الاسلامية الى العوجا ورجوعهم)

فى هذه السنة عاودت التتر قصد الشام وعبروا الفرات فى ربيع الآخر وجفلت المسلمون منهم وخلت بلاد حلب وسار قراسنقر بعسكر حلب الى حماه وبرز زين الدين كتبغا وعساكر حماه الى ظاهر حماه فى الثانى والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وسادس كانون الاول وكذلك وصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماه واقامت التتر ببلاد سرمين والمعرة وتيزين والعمق وغيرها ينهبون ويقتلون وسار السلطان بالعساكر الاسلامية ووصل الى العوجا واتفق فى تلك المدة تدارك الامطار الى الغاية واشتدت الوحول حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فرحل السلطان والعساكر وعادوا الى الديار المصرية فوصل اليها فى عاشر جمادى الاولى من هذه السنة واما التتر فانهم اقاموا يتنقلون فى بلاد حلب نحو ثلثة اشهر ثم ان الله تعالى تدارك المسلمين بلطفه ورد التتر على اعقابهم بقدرته فعادوا الى بلادهم وعبروا الفرات فى اواخر جمادى الآخرة من هذه السنة الموافق لاوائل اذار من شهور الروم ورجع عسكر حلب مع قرا سنقر الى حلب وترا جعت الجفال الى اماكنهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة لما وردت الاخبار بعود التتر الى الشام استخرج من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام المقاتلة (وفيها) لما خرجت العساكر من مصر توفى سيف الدين بلبان الطباخى الذى كان نائبا بحلب ودفن بارض الرملة وورثه السلطان بالولاء (وفيها) عزل كراى المنصورى الذى كان نائبا بصفد وولى موضعه بتخاص (وفيها) عزل قطلوبك عن نيابة السلطنة بالحصون والسواحل ونقل الى دمشق فصار من اكبر الامراء بها وولى موضعه على الحصون والسواحل سيف الدين اسندمر الكرجى (وفيها) التزمت الذمة بلبس الغيار فلبس اليهود عمائم صفرا والنصارى عمائم زرقا والسمرة عمائم حمرا (وفيها) وصلت رسل قازان ملك التتر وكان مضمون رسالتهم التهديد والوعيد فاعيد جوابه على مقتضى ذلك (وفيها) ولى البكى

الظاهري الذي قفز الى التتر وعاد على ماذكرناه نيابة السلطنة بحمص وكذلك اعطى قبجق الشوبك اقطاعا وارسل اليها فاقام بها (وفيها) قتل جكا ابن نغية اخاه تكا (وفيها) جرى بين جكا وبين طغطغا طقتغا (وطنغوز) قتال فانتصر فيه طنغوز على جكا ثم انتصر جكا ثم استنجد طنغوز بطقطغا فلم يكن لجكا به قبل فهرب الى الاولاق وهم قوم بتلك البلاد اصهر كان بينه وبين الاولاق فغدر به ملك الاولاق وامسك جكا واعتقله بقلعة طرفو ثم قتله وبعث برأسه الى القرم وصارت مملكة نغية لطقطغا (ثم دخلت سنة احدى وسبع مائة)

(ذكر وفاة الخليفة)

وفي هذه السنة توفي ابو العباس احمد الملقب بالحاكم بامر الله المنصوب في الخلافة وقد تقدم ذكر ولايته ونسبه في سنة ستين وستمائة والخلاف في ذلك ولما توفي الحاكم المذكور قرر في الخلافة بعده ولده سليمان بن احمد وكنيته ابو الربيع ولقب بالمستكفي بالله

(ذكر الاغارة على بلاد سيس)

وفي هذه السنة جرد من مصر بدر الدين بكتاش امير سلاح وايبك الخزندار ومعهما العساكر فساروا الى حماة وورد الامر الى زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة ان يسير بالعساكر الى بلاد سيس فخرج كتبغا المذكور من حماة وخرجنا صحبته في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال في هذه السنة الموافق للثالث والعشرين من حزيران من شهور الروم وسار العسكر صحبة زين الدين المذكور ودخلنا حلب يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورحلنا من حلب ثالث ذي القعدة ودخلنا دربند بغراس سابع القعدة من الشهر المذكور وانتشرت العساكر في بلاد سيس فحرقت الزروع ونهبت ماوجدت ونزلنا على سيس وزحفنا عليها واخذنا من سفح قلعتها شيئا كثيرا من جفال الارمن وعدنا فخرجنا من الدربند الى مرج انطاكية ووصلنا الى حلب يوم الاثنين تاسع عشر ذي القعدة من هذه السنة وسرنا الى حماة ودخلناها يوم الثلثا السابع والعشرين من الشهر المذكور الموافق للرابع والعشرين من تموز من شهور الروم ودخل زين الدين كتبغا المذكور حماة وقد ابتدأ به المرض

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة مات قيجي بن اردنو بن دوشي خان بن جنكزخان صاحب غزنة وباميان وغيرهما من تلك النواحي وخلف من الاولاد بيان وكبلك وطقطمر وبغا تمر ومنغطاي وصاصي فاختلفوا بعده واقتتلوا ثم انتصر فيها بعد بيان بن قيجي

واستقر فى ملك غزنة على ماسنذكره (وفيها) توفى صاحب مكة الشريف ابو نمى محمد بن ابى سعد بن على بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم ابن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن الحسن بن على رضى الله عنهم واختلفت اولاده وهم رميثة وحيضة وابو الغيث وعطيفة وتغلب رميثة وحيضة على مكة شرفها الله تعالى ثم قبض بيبرس الجاشنكير على رميثة وحيضة فى هذه السنة وكان قد حج وتولى ابو الغيث على مكة ثم بعد سنين اطلق حيضة ورميثة فغلبا على مكة وهرب عنها ابو الغيث ثم اقتتل حيضة ورميثة فانتصر حيضة واستقر فى مكة حرسها الله تعالى ثم كان منه ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة)

(ذكر فتح جزيرة ارواد)

وفى محرم من هذه السنة فتحت جزيرة ارواد وهى جزيرة فى بحر الروم قبالة انطرطوس قريبا من الساحل اجتمع فيها جمع كثير من الفرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا فى هذه الجزيرة وكانوا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المسلمين المترددين فى ذلك الساحل وكان النائب على الساحل اذ ذاك سيف الدين اسندمر الكرجى فسأل ارسال اسطولا اليها فعمرت الشوانى وسارت اليها من الديار المصرية فى بحر الروم ووصلت اليها فى المحرم من هذه السنة وجرى بينهم قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة المذكورة وقتلوا واسروا جميع اهلها وخربوا اسوارها وعادوا الى الديار المصرية بالاسرى والغنائم

(ذكر دخول التتر الى الشام وكسرتهم مرة بعد اخرى)

وفى هذه السنة عاودت التتر قصد الشام وساروا الى الفرات واقاموا عليها مدة فى ازوارها وسارت منهم طائفة تقدير عشرة آلاف فارس واغاروا على القريتين وتلك النواحى وكانت العساكر قد اجتمعت بحماة عند زين الدين كتبغا النائب بحماة الملقب بالملك العادل وكان مريضا من حين عاد من بلاد سيس كما تقدم ذكره واسترخت اعضاؤه فلما اجتمعت العساكر عنده وقع الاتفاق على ارسال جماعة من العسكر الى التتر الذين اغاروا على القريتين فجردوا اسندمر الكرجى نائب السلطنة بالساحل وجردوا صحبته جماعة من عسكر حلب وجماعة من عسكر حماة وجردونى ايضا من جملتهم فسرنا من حماه سابع شعبان من هذه السنة واتقعنا مع التتر على موضع يقال له الكوم قريبا من عرض واقتتلنا معهم يوم السبت عاشر شعبان من هذه السنة الموافق

لسلحْداذار وصبر الفريقان ثم نصر الله المسلمين وولى التتر منهزمين وترجل منهم جماعة كثيرة عن خيلهم واحاط المسلمون بهم بعد فراغهم من الوقعة وبذلوا لهم الأمان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا سروج الخيل ستائر لهم وناوشهم العسكر القتال من الضحى الى انفراك الظهر ثم حملوا عليهم فقتلوهم عن آخرهم وكان هذا النصر عنوان النصر الثانى على ما نذكره ثم عدنا مؤيدين منصورين ووصلنا الى حماة يوم الثلثا ثالث عشر شعبان المذكور الموافق لثانى نيسان

(ذكر المصاف الثانى والنصرة العظيمة)

وفى هذه السنة سار التتر بجموعهم العظيمة صحبة قطلو شاه نائب قزان بعد كسرتهم على الكوم ووصلوا الى حماة فاندفعت العساكر الذين كانوا بها بين ايديهم وسار زين الدين كتبغا فى محفة واخرنى بحماة لكشف التتر فوصل التتر الى حماة فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان من هذه السنة فلما شاهدت جموعهم ونزولهم بظاهر حماة وكنت واقفا على العليليات سرت من وقتى ولحقت زين الدين كتبغا بالقطيفة واعلمته بالحال وسارت العساكر الاسلامية الى دمشق ووصلت اوائل العساكر الاسلامية من ديار مصر صحبة بيبرس الجاشنكير واجتمعوا بمرج الزنبقية بظاهر دمشق ثم ساروا الى مرج الصفر لما قاربهم التتر وبقى العسكر منتظرين وصول السلطان الاعظم الملك الناصر وسارت التتر وعبروا على دمشق طالبين العسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر واتفق ان ساعة وصول التتر الى الجيش وصل مولانا السلطان بباقى العساكر الاسلامية والتقى الفريقان بعد العصر من نهار السبت ثانى رمضان من هذه السنة اعنى سنة اثنتين وسبع مائة وكان ذلك فى العشرين من نيسان واشتد القتال بينهم وتكردست التتر على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير منهم الحسام استاذ الدار وكان رأس الميمنة وكان برأس الميمنة ايضا سيف الدين قبجق فاندفع هو وباقى الميمنة بين ايدى التتر وانزل الله نصره على القلب والميسرة فهزمت التتر واكثر القتل فيهم فولى بعض التتر مع توليه منهزمين لايلوون وتأخر بعضهم مع جوبان وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على جبل هناك بطرف مرج الصفر واشعلوا النيران واحاطت المسلمون بهم واصبح الصباح وشاهد التتر كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل يبتدرون الهرب وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكان فى طريقهم ارض متوحلة فتوحل فيها عالم كثير من التتر فاخذ بعضهم اسرى وقتل بعضهم وجرد من العسكر الاسلامى جمعا كثيرا مع سلار وساقوا فى اثر التتر المنهزمين الى القريتين ووصل

التتر الى الفرات وهى فى قوة زيادتهـا فلم يقدروا على العبور والذى عبر فيهـا هلك فساروا على جانبهـا الى جهـة بغداد فانقطـع اكثرهم على شاطئ الفرات وهلك من الجوع واخذ منهم العرب جماعـة كثيرة واخلف الله تعـالى بهذه الوقعة ماجرى على المسلمين فى المصاف الذى كان ببلد حمص قرب مجمع المروج فى سـنة تسع وتسعين وستمائة ولما حصل هذا النصر العظيم واجتمعت العساكر بدمشق اعطـاهم السلطان الدستور فسارت العساكر الحلبية والحموية والساحلية الى بلادهم فدخلنـا حماة مؤيدين منصورين فى يوم السبت سادس عشر رمضان من هذه السـنة الموافق لرابع ايار من شهور الروم

(ذكر وفاة زين الدين كتبغـا وولاية قبجق حماة)

وفى هذه السـنة اعنى سـنة اثنتين وسبعمائة فى ليلة الجمعـة عاشر ذى الحجة توفى زين الدين كتبغـا المنصورى نائب السـلطنة بحماة والمذكور كان من مماليك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى فترقى حتى تسلطن وتلقب بالملك العـادل وملك ديار مصر والشام فى سـنة اربع وتسعين وستمـائة ثم خلعـه نائبه لاجـين واعطاه صرخـد على ماتقـدم ذكره فى سـنة ست وتسعين وستمـائة واستمر مقيمـا بصرخـد من السـنة المذكورة الى ان اندفعت المسلمون من التتر على حمص فى سـنة تسع وتسعين وستمـائة فوصل كتبغا المذكور من صرخد الى مصر وخرج مع سلار والجاشنكير الى الشام فقرره نائبا بحماة على ماتقدم ذكره فى سـنة تسع وتسعين وستمـائة ثم اغار على بلاد سيس فلما عاد الى حماة مرض قبل دخوله الى حماة وطال مرضه ثم حصل له استرخاء وبقى لايستطيع ان يحرك يديه ولارجليه وبقى كذلك مدة وسار من حماة الى قريب مصر جافلا بين يدى التتر لما كان المصاف على مرج الصفر ثم عاد الى حماة واقام بهـا مدة يسيرة وتوفى فى التـاريخ المذكور من هذه السـنة ولما توفى ارسلت اعرض على الاراء الشريفة السلطانية اقامتى فى حماة على قاعدة اهل بيتى بها من اهلى فوجد قاصدى الامر قد فات وقررت حماة لسيف الدين قبجق المقيم بالشـوبك وكتب تقليـده بهـا فى هذه السـنة وحصل الى من الصدقات السلطانية الوعود الجميـلة الصادقة بحماة وتطييب الخاطر والاعتذار بان كتـابى وصل بعد خروج حماة لقبجق ووصل قبجق الى حماة فى السـنة القـابلة على ماسنذكره ان شاء الله تعـالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى فارس الدين البكى الظاهرى نائب السلطنة بحمص (وفيها)

توفى القاضى تقى الدين محمد بن دقيق العيد قاضى القضاة الشافعية بالديار المصرية وكان اماما فاضلا وولى موضعه القاضى بدر الدين محمد الحموى المعروف بابن جماعة (وفيها) كانت زلزلة عظيمة هدمت بعض اسوار قلعة حماة وغيرها من الاماكن بالبلاد وهدمت بالديار المصرية اماكن كثيرة وهلك خلق كثير تحت الهدم وخربت من اسوار اسكندرية ستا واربعين بدنة

(ثم دخلت سنة ثلث وسبع مائة)

(ذكر وفاة قازان ملك التتر)

فى هذه السنة توفى قازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان بنواحى الرى فى اواخر هذه السنة وكان قد ملك فى اواخر سنة اربع وتسعين وستمائة فيكون مدة مملكته ثمان سنين وعشرة اشهر وكان قد اشتد همه بسبب هزيمة عسكره وكسرتهم على مرج الصفر فلحقه حمى حادة ومات مكمودا ولما مات قازان ملك اخوه خربندا بن ارغون وكان جلوسه فى الملك فى الثالث والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة وتلقب الجنبو سلطان

(ذكر قدوم قبجق الى حماة)

قد تقدم فى سنة اثنين وسبع مائة ذكر وفاة زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة وانه رتب موضعه سيف الدين قبجق وكانت الشوبك اقطاع قبجق وكان مقيما بها فلما اعطى نيابة السلطنة بحماة وارتجعت منه الشوبك اقام بها حتى جهز اشغاله وسار من الشوبك فى ثالث صفر من هذه السنة اعنى سنة ثلاث وسبع مائة ولما قارب حماة خرجنا لملتقاه الى العنثر وعملنا له الضيافات وقدمنا له التقادم وسرنا معه ودخلنا حماة فى صبيحة يوم السبت وهو الثالث والعشرون من صفر من هذه السنة الموافق لسادس تشرين الاول من شهور الروم ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماة واستقر قدمه بحماة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة بعد العصر من نهار الاحد خامس جمادى الاولى وخامس عشر كانون الاول توفيت عمتى مونسة خاتون بنت الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وامها غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل وكان مولد مونسة خاتون المذكورة فى سنة ثلث وثلثين وستمائة وكانت كثيرة الصدقات والمعروف عملت مدرسة بمدينة حماة تعرف بالخاتونية ووقفت عليها وقفا جليلا رحمها الله تعالى ورضى عنها. وهى آخر

من كان قد بقي من اولاد الملك المظفر صاحب حماة (وفيها) كثر الموت في الخيل فهلك منها مالا يحصى حتى خلت غالب اسطبلات الامراء والجند (وفيها) توفي عز الدين ايبك الحموي نائب حمص (وفيها) توجهت الى الحجاز الشريف لقضاء حجة الفرض ووجدت سلار قد حج من جهة مصر وصحبته عدة كثيرة من الامراء ووقفنا الاثنين والثلاثا للشك في اول الشهر وعدنا الى البلاد وخرجت هذه السنة ونحن قد برزنا من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (وفي اواخر) هذه السنة جردت العساكر من مصر وسيف الدين قبجق بعسكر حماة وقراسنقر بعسكر حلب ودخلوا الى بلاد سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن وهدموها الى الارض ولم احضر هذه الغزاة لاني كنت بالحجاز الشريف حسبما ذكر (ثم دخلت سنة اربع وسبع مائة) وفي هذه السنة وصل من المغرب ركب كبير وصحبتهم رسول من ابي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ملك المغرب ووصل صحبته الى ديار مصر هدية عظيمة من الخيول والبغال مايقارب خمس مائة رأس من الخيل العربية بالسروج واللجم والركب المكفتة بالذهب المصري (وفيها) وصل الى مصر صاحب دنقلة وهو عبد اسود اسمه اياي و وصل صحبته هدية كثيرة من الرقيق والهجن والابقار والنمور والشب والسنباذج وطلب نجدة من السلطان فجرد معه جماعة من العسكر وقدم عليهم طقصبا نائب السلطنة بقوص (وفيها) اعيد رميثة وحميضة ابنا ابي نمى لما ملك مكة حرسها الله تعالى (وفيها) توفي جماز بن شيحة صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وملك بعده ابنه منصور بن جماز (وفيها) وصلت الى حماة في يوم السبت عاشر صفر عائدا من الحجاز الشريف بعد زيارة القدس الشريف والخليل صلوات الله عليه وسلامه (ثم دخلت سنة خمس وسبع مائة)

(ذكر اغارة عسكر حلب على بلاد سيس)

في اوائل المحرم من هذه السنة الموافق للعشر الاخير من تموز ارسل قراسنقر نائب السلطنة بحلب مع قشتمر مملوكه عسكر حلب للاغارة على بلاد سيس فدخلوها في اول الشهر المذكور وكان قشتمر المذكور ضعيف العقل قليل التدبير مشتغلا بالخمر ففرط في حفظ العسكر ولم يكشف اخبار العدو واستهان بهم فجمع صاحب سيس جموعا كثيرة من التتر وانضمت اليهم الارمن والفرنج ووصلوا على غرة الى قشتمر المذكور ومن معه من الامراء وعسكر حلب والتقوا بالقرب من اياس فلم يكن للحلبيين قدرة بمن جاءهم فتولوا يبتدرون الطريق وتمكنت التتر والارمن منهم فقتلوا واسروا غالبهم واختفى من سلم في تلك الجبال ولم يصل الى

حلب منهم الا القليل عرايا بغير خيل وكان صاحب سيس فى هذه السنة هيتوم ابن ليفون بن هيتوم وهو الذى امسكه اخوه سنباط وسمله فذهبت عينه الواحدة وبقى اعور حسبما تقدم ذكره فى سنة تسع وتسعين وستمائة

(ذكر غير ذلك)

فى هذه السنة قطع خبز بدر الدين بكتاش امير سلاح لكبره وعجزه عن الحركة (وفيها) افرج عن الحاج بهادر الظاهرى وكان قد اعتقله حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور (وفيها) هلك قطلوشاه نائب خربندا قتله اهل كيلان لانهم عصوا وسار قطلوشاه لقتالهم فكبسوه وقتلوه وقتل معه جماعة من المغل (وفيها) سار جمال الدين اقوش الافرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام الى جبال الظنيين وكانوا عصاة مارقين من الدين فاحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعة وترجلوا عن خيولهم وصعدوا فى تلك الجبال من كل الجهات وقتلوا واسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين وغيرهم من المارقين وطهرت تلك الجبال منهم وهى جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس وامنت الطرق بعد ذلك فانهم كانوا يقطعون الطريق ويختطفون المسلمين ويبيعونهم للكفار (وفيها) استدعى تقى الدين احمد بن تيمية من دمشق الى مصر وعقد له مجلس وامسك واودع الاعتقال بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب الى ابن حنبل (ثم دخلت سنة ست وسبع مائة)

(ذكر من ملك فى هذه السنة بلاد المغرب من بنى مرين)

قد تقدم ذكر بنى مرين فى سنة اثنتين وسبعين وستمائة وانه استقر فى الملك منهم يعقوب ثم ابنه يوسف ولما كان فى هذه السنة قتل ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المرينى ملك المغرب وهو محاصر تلمسان وكان قد اقام على حصار ها سنين كثيرة ونفدت اقوات اهل تلمسان ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا وايقنوا بالعطب ففرج الله عنهم بقتل المرينى المذكور وسبب قتله انه اتهم وزيره بتعرضه الى حرمه واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطأة الوزير على ذلك وامر بحبس الوزير وامر بقتل زمام داره عنبر ولما اخرج عنبر ليقتل مر بالخدام فقالوا ما الخبر فقال امر بقتلى وسيقتلكم كلكم بعدى فهجم بعض الخدام بسكين على ابى يعقوب المذكور وقد خضب ابو يعقوب لحيته بحنا وهو نائم على قفاه فضربه الخادم بالسكين فى جوفه وهرب عنه واغلق الباب عليه وكان هناك امرأة لخدمة ابى يعقوب فصاحت فدخل اصحابه عليه وبه بعض الرمق فاوصى

الى ابنه ابى سالم بن ابى يعقوب ومات ولما مات ابو يعقوب المذكور جلس فى الملك بعده ولده ابو سالم بن يوسف المذكور ولما ملك ابو سالم قصده ابن عمه ابو ثابت عامر بن عبدالله بن يعقوب بن عبدالحق وقيل ان اباثابت هو عامر بن عبدالله ابن يوسف بن ابى يعقوب فيكون ابن اخى ابى سالم لا ابن عمه وانضم مع ابى ثابت يحيى بن يعقوب عم ابى سالم فلما قارباه هرب ابو سالم بن يوسف منهما فار سلا فى اثره من تبعه وقتله وحمل رأس ابى سالم المذكور الى ابى ثابت عامر المذكور ولما قتل ابو سالم استقر ابو ثابت عامر فى المملكة وكان جلوسه فى الملك فى منتصف هذه السنة اعنى سنة ست وسبع مائة ولما استقر امر بقتل الخادم الذى قتل عمه يوسف فقتل ثم امر بقتل الخدام عن آخرهم فقتلوا واضرمت لهم النيران والقوا فيها ولم يترك ابو ثابت بمملكته خادما خصيا حتى أباده ثم ان اباثابت المذكور وثب على عمه يحيى فقتله فى ثانى يوم استقراره فى الملك ثم سار ابو ثابت الى فاس وارسل مستحفظا من بنى عمه اسمه يوسف بن ابى عباد الى مراكش ثم ان يوسف المذكور بعد استقراره فى مراكش خلع طاعة ابى ثابت عامر المذكور وكان منه ماسنذكره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فى هذه السنة توفى الامير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بامير سلاح وكان بين قطع خبزه و وفاته دون اربعة اشهر (ثم دخلت سنة سبع وسبع مائة)

(ذكر وفاة عامر ملك المغرب وذكر من تملك بعده)

فى اواخر هذه السنة توفى ابو ثابت عامر بن عبدالله ابن يوسف ابى يعقوب بن يعقوب بن عبدالحق بن محيو بن حمامة ملك المغرب وكانت مدة ملكه سنة وثلثة اشهر واياما وقيل سنة ونصفا وتوفى بطنجة فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن ابى عباد بمراكش سار اليه ابو ثابت المذكور فاقتتل معه يوسف فانتصر ابو ثابت وولى يوسف منهزما فاخذ اسيرا وقتل من اصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش لابى ثابت ثم عاد ابو ثابت المذكور الى طنجة لقتال قوم بها من الاعراب فادركته منيته بها ولما مات ابو ثابت جلس فى الملك بعده ابن عمه على بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه واقاموا فى الملك سليمان بن عبدالله بن يوسف بن يعقوب ابن عبدالحق بن محيو وبايعوه فاستمال الناس وانفق فيهم الاموال وزاد فى عطيات بنى مرين واطلق المكوس واحسن الى الرعية وقبض على على بن يوسف المخلوع واعتقله بطنجة واستقرت قدم سليمان فى الملك واستقامت له الامور

(ذكر قتل صاحب سيس وقتل ابن اخيه)

وفى هذه السنة قتل برلغى وهو مقدم المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم المقدم ذكره بعد ان ذبح ابن اخيه تروس الصغير على صدره واستقر فى ملك سيس وبلاد اوشين بن ليفون اخو هيتوم المذكور ولما قتله برلغى مضى اخو هيتوم المذكور الناق بن ليفون صحبة برلغى وشكى الى خربندا فامر خربندا ببرلغى فقتل بالسيف (وفيها) عزم سلام على المسير الى اليمن والاستيلاء عليه وعينت العساكر للمسير صحبته وجهزت الآلات فى المراكب من عيذاب ثم انهى عزمه عن ذلك (وفيها) نزل سيف الدين كراى المنصورى عن اقطاعه بديار مصر واستقال من الامرة فاقيل وبقى بطالا حتى انعم عليه مولانا السلطان فيما بعد باقطاع واعطاه نيابة السلطنة بدمشق على ما سنذكره (وفيها) توفى ركن الدين بيبرس العجمى الصالحى المعروف بالجالق احد البحرية وكان آخر البحرية وكان قداسن (ثم دخلت سنة ثمان وسبع مائة)

(ذكر مسير السلطان الى الكرك واستيلاء)
(بيبرس الجاشنكير على المملكة)

وفى هذه السنة فى يوم السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان خرج مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون الصالحى من الديار المصرية متوجها الى الحجاز الشريف وسار فى خدمته جماعة من الامراء منهم الامير عز الدين ايدمر الخطيرى والامير حسام الدين قرا لاجين والامير سيف الدين آل ملك وغيرهم ووصل الى الصالحية وعيد بها عيد الفطر ثم سار الى الكرك فوصل اليها فى عاشر شوال وكان النائب بها جمال الدين اقوش الاشرفى فعمل سماطا واحتفل به وعبر السلطان الى المدينة ثم الى القلعة ولما عبر السلطان على الجسر الى القلعة والامراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد حصلت يد فرس مولانا السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فلما احس الفرس بسقوط الجسر اسرع حتى كادان يدوس الامراء الماشين بين يديه وسقط من مماليك مولانا السلطان خمس وثلاثون الى الخندق وسقط غيرهم من اهل الكرك ولم يهلك من المماليك غير شخص واحد لم يكن من الخواص ونزل فى الوقت مولانا السلطان خلد الله تعالى ملكه عند الباب واحضر الجنوبات والحبال ورفع الذين وقعوا عن آخرهم وامر بمداواتهم فصلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه فى

مدة يسيرة وكان ذلك من عنوان سعادة مولانا جعلها الله تعالى خارقة للعوايد فان ارتفاع الجسر الذى سقطوا منه الى الخندق يقارب خمسين ذراعا ولما استقر مولانا السلطان بقلعة الكرك امر جمال الدين اقوش نائب السلطنة بها والامرآء الذين حضروا فى خدمته بالمسير الى الديار المصرية واعلمهم انه جعل السفر الى الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وكان سبب ذلك استيلاء سلار وبيبرس الجاشنكير على المملكة واستبدادهما بالامور وتجاوز الحد فى الانفراد بالاموال والامر والنهى ولم يتركا لمولانا السلطان غير الاسم مع ما كان منهما من محاصرة مولانا السلطان فى القلعة وغير ذلك مما لا تنكمش النفس منه فانف مولانا السلطان خلد الله ملكه من ذلك وترك الديار المصرية واقام بالكرك ولما وصلت الامراء الى الديار المصرية واعلموا من بها باقامة السلطان بالكرك وفراقه الديار المصرية اشتوروا فيما بينهم واتفقوا على ان تكون السلطنة لبيبرس الجاشنكير وان يكون سلار مستمرا على نيابة السلطنة كما كان عليه وحلفوا على ذلك وركب بيبرس الجاشنكير من داره بشعار السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك فى يوم السبت الثالث والعشرين من شوال هذه السنة اعنى سنة ثمان وسبعمائة وتلقب بالملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصورى وارسل الى نواب السلطنة بالشام فحلفوا له عن آخرهم وكتب تقليد المولانا السلطان بالكرك ومنشورا بما عينه له من الاقطاع بزعمه وارسلهما اليه واستقر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة (وفيها) ملك الفرنج الاسبتار جزيرة ردوس واخذتها من الاشكرى صاحب قسطنطينية وصعب بسبب ذلك على التجار الوصول فى البحر الى هذه الديار لمنع الاسبتار من يصل الى بلاد الاسلام (وفيها) ارسل صاحب تونس ابو حفص عمر اسطولا وعسكرا الى جزيرة جربة وهى جزيرة فى البحر الرومى ومسيرتها من قابس يوم واحد ولهذه الجزيرة مخاضة الى البر ودور هذه الجزيرة ستة وسبعون يوما وكانت بايدى المسلمين فتغلب عليها الفرنج وملكوها فى سنة ثمانين وستمائة فلما كانت هذه السنة ارسل اليهم صاحب تونس عسكرا وقاتلهم فاستنجد اهل هذه الجزيرة بفرنج صقلية فلما وصل اسطول صقلية اليهم عاد اسطول صاحب تونس اليه ولم يتمكنوا من فتحها (وفيها) مات الامير خضر ابن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطرة وكان المذكور قد جهزه السلطان الملك الاشرف خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الى القسطنطينية فبقى فيها هو واخوه واهله مدة وتوفى سلامش اخوه هناك ثم عاد خضر المذكور الى القاهرة واقام عند باب القنطرة وتوفى فى هذه السنة (ثم

دخلت سنة تسع وسبعمائة)

(ذكر تجريد العساكر الى حلب وما ترتب على ذلك)

وفي هذه السنة وصل من مصر الامير جمال الدين اقوش الموصلي المعروف بقتال السبع واصله من مماليك بدر الدين لولو صاحب الموصل وكذلك وصل لاجين الجاشنكير المعروف بالزرتاج وصحبتهما تقدير الفي فارس من عسكر مصر وجردني الامير سيف الدين قبجق نائب السلطنة بحماة وجرد معي جماعة من عسكر حماة فسرنا ودخلنا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للخامس والعشرين من ايلول وكان نائب السلطنة بحلب قراسنقر المنصوري ووصل ايضا جماعة من عسكر دمشق مع الحاج بهادور الظاهري فاخذ قراسنقر في الباطن يستميل الناس الى طاعة مولانا السلطان ويقبح عندهم طاعة بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر

(ذكر مسير مولانا السلطان من الكرك وعوده اليها)

وفي هذه السنة سار جماعة من المماليك على حمية من الديار المصرية مفارقين طاعة بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر ووصلوا الى السلطان بالكرك واعلموه بما الناس عليه من طاعته ومحبته فاعاد السلطان خطبته بالكرك ووصلت اليه مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه وانهم باقون على طاعته وكذلك وصلت اليه من حلب المكاتبات فسار السلطان بمن معه من الكرك في جمادى الآخرة من هذه السنة ووصل الى حسبان وهي قرية قريب من رأس الماء فعمل جمال الدين اقوش عليه الحيلة وارسل اليه قرابغا مملوك قراسنقر برسالة كذبها على قراسنقر وكان قرابغا قد سار الى الافرم بمكاتبة تتعلق به بمفرده فارسله الافرم الى السلطان فسار من دمشق ولاقى السلطان بحسبان فانهى قرابغا المذكور ما حمله الافرم من الكذب مما يقتضي رجوع مولانا السلطان فلما سمع مولانا السلطان قرابغا ظنه حقا ورجع الى الكرك واستمرت العساكر على طاعة مولانا السلطان واستدعائه ثانيا وانحلت دولة بيبرس الجاشنكير وجاهره الناس بالخلاف ولما جرى ذلك وبلغ العساكر المقيمين بحلب ساروا من حلب من غير دستور وسرت انا بمن معي من عسكر حماة ودخلت حماة يوم الثلثا التاسع عشر من رجب والثالث والعشرين من كانون الاول

(ذكر مسير مولانا السلطان الى دمشق واستقرار ملكه بها)

ولما تحقق مولانا السلطان الملك الناصر صدق طاعة العساكر الشامية وبقائهم على طاعته ومحبته عاود المسير الى دمشق وخرج من الكرك وخرجت عساكر

دمشق الى طاعته وتلاوه واما اقوش الافرم نائب السلطنة بدمشق فانه هرب
ووصل السلطان الى دمشق فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان من هذه السنة الموافق
لعشرين من كانون الثانى وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق
وارسل الافرم وطلب الامان من السلطان فامنه فقدم الى طاعته الى دمشق وسار
قبجق من حماة وسار العسكر الحموى صحبته وكذلك سار اسندمر بعسكر الساحل
ووصل قبجق واسندمر ومن معهما من العساكر الى خدمة السلطان بدمشق فى يوم
الاثنين الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة وقدمت تقدمتى ومن جملتها
مملوكى طقزتمر فى يوم الاربعاء السادس والعشرين من شعبان المذكور فحصل
من مولانا السلطان القبول والصدقة والمواعيد الصادقة بالتصدق على بحماة على
عادة اهلى واقاربى ثم وصل قراسنقر الى دمشق بعسكر حلب يوم الجمعة الثامن
والعشرين من شعبان وكان وصل قبل ذلك سيف الدين بكتمر المعروف بامير
جاندار من صفد ولما تكاملت للسلطان عساكر الشام امرهم بالتجهيز للمسير
الى ديار مصر

(ذكر مسير مولانا السلطان الى ديار مصر واستقراره فى سلطنته)

وفى هذه السنة لما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان بدمشق ارسل الى
الكرك واحضر ما كان بها من الحواصل وانفق فى العسكر وسار بهم من دمشق
فى يوم الثلثاء تاسع رمضان من هذه السنة الموافق لعاشر شباط ولما بلغ بيبرس
الجاشنكير ونائبه ذلك جردا عسكرا ضخما مع برلغى وغيره من المقدمين فساروا
الى الصالحية واقاموا بها وكان برلغى من اكبر اصحاب الجاشنكير وكان
الشاعر اراده بقوله

فكان الذى استنصحت اول خاين * وكان الذى استصفيت من اعظم العدى

وسارت العساكر فى خدمة السلطان وكان الفصل شتاء والخوف شديدا
من الامطار وتوحل الارض وقدر الله تعالى لنا بالصحو والدفاء وعدم الامطار
واستمر ذلك حتى وصلنا فى خدمته الى غزة فى يوم الجمعة تاسع عشر رمضان
من هذه السنة ولما وصل السلطان الى غزة قدم الى طاعته عسكر مصر اولا
فاولا وكان ممن قدم ايضا برلغى وغيره من المقدمين ومعهم عدة كثيرة من العسكر
ثم تتابعت الاطلاب وكان يلتقى مولانا السلطان فى كل يوم وهو ساير طلب بعد طلب
من الامراء والمماليك والاجناد ويقبلون الارض ويسيرون صحبة الركاب الشريف
ولما تحقق بيبرس الجاشنكير ذلك خلع نفسه من السلطنة وارسل مع ركن الدين
بيبرس الدوادارى ومع بهادر اص يطلب الامان من مولانا السلطان
وان يتصدق عليه ويعطيه اما الكرك او حماة او صهيون وان يكون معه

ثلثمائة مملوك من مماليكه فوقعت اجابة السلطان الى مائة مملوك وان يعطيه صهيون واتم مولانا السير وهرب الجاشنكير من قلعة الجبل الى جهة الصعيد وخرج سلار الى طاعة مولانا السلطان والتقاه يوم الاثنين الثامن والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الارض وضرب لمولانا السلطان الدهليز بالبركة فى النهار المذكور واقام بها يوم الثلثا سلخ رمضان وعيد يوم الاربعا بالبركة ورحل السلطان فى نهاره والعساكر الشامية والمصرية سايرون فى خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل الى قلعة الجبل وصعد اليها واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الاربعا مستهل شوال من هذه السنة اعنى سنة تسع وسبعمائة الموافق لرابع اذار من شهور الروم وهى سلطنته الثالثة وفى يوم الجمعة ثالث شوال وهو اليوم الثالث من وصول مولانا السلطان سار سلار من قلعة الجبل الى الشوبك بحكم ان السلطان انعم بها عليه وقطع خبزه من الديار المصرية واعطى السلطان نيابة السلطنة بحلب سيف الدين قبجق وارتجع منه حماة وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ورسم لعسكر حماة بالمسير معه وتصدق على وطيب خاطرى بانه لابد من انجاز ما وعدنى به من ملك حماة وانما اخر ذلك لما بين يديه من المهمات والاشغال المعوقة عن ذلك فسرنا مع قبجق من مصر متوجهين الى الشام فى التاريخ المذكور ووصلنا الى حماة يوم الخميس خامس عشر ذى القعدة من هذه السنة ثم رسم السلطان للامير جمال الدين اقوش الافرم بصرخد فسار اليها وقرر نيابة السلطنة بالشام لشمس الدين قراسنقر وقرر حماة للحاج بهادر الظاهرى ثم ارتجعها منه وقرره فى نيابة السلطنة بالحصون والفتوحات بعد عزل اسندمر عنها وكان قد حصلت بينى و بين اسندمر عداوة مستحكمة بسبب ميله الى اخيه فقصد ان يعدل بحماة عنى اليه فلم يوافقه السلطان الى ذلك فلما راى ان السلطان يتصدق بحماة على طلبها اسندمر لنفسه فما امكن السلطان منعه منها فرسم السلطان بحماة لاسندمر وتأخر حضوره لامور اقتضت ذلك وقرر السلطان الامير سيف الدين بكتمر الجوكاندار فى نيابة السلطنة بديار مصر

(ذكر القبض على بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر)

كان المذكور قد هرب من قلعة الجبل عند وصول مولانا السلطان الى الصالحية واخذ منها جملا كثيرة من الاموال والخيول وتوجه الى جهة الصعيد فلما استقر مولانا السلطان بقلعة الجبل ارسل اليه وارتجع منه ما اخذه من الخزاين بغير حق ثم ان بيبرس المذكور قصد المسير الى صهيون حسبما كان قد سأله فبرز من اطفيح الى السويس وسار الى الصالحية ثم سار منها حتى وصل الى موضع باطراف بلاد غزة

يسمى العنصر قريب الداروم وكان قراسنقر متوجها الى دمشق نائبابها على ما استقر عليه الحال فوصل اليه المرسوم بالقبض على بيبرس الجاشنكير فركب قراسنقر وكبسه بالمكان المذكور وقبض عليه به وسار به الى جهة مصر حتى وصل الى الخطارة فوصل من الابواب الشريفة السلطانية اسندمر الكرجى وتسلم بيبرس الجاشنكير من قراسنقر وامر قراسنقر بالعود فعاد الى الشام فوصل اسندمر ببيبرس الجاشنكير فحال وصوله الى قلعة الجبل اعتقل يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة من هذه السنة فكان آخر العهد به وكانت مدة سلطنة بيبرس المذكور الملقب بالملك المظفر احد عشر شهرا

تفانى الرجال على حبها * ومايحصلون على طايل

(وفيها) غلب بيان بن قبجى على مملكة اخيه فاستنجد وطرده عنها واتفق موت كبلك عقيب ذلك وخلف ولدا اسمه قشتمر بن كبلك فاستنجد قشتمر وطرد عمه بيان واستقر فى ملك ابيه كبلك وقيل ان الذى طرده بيان هواخو منغطاى ابن قبجى (وفيها) وردت الاخبار بان الفرنج قصدت ملك غرناطة بالاندلس وهو نصر بن محمد بن الاحمر فاستنجد بسليمان المرينى صاحب مراكش واتقع ابن الاحمر مع الفرنج (وفيها) تزوج خربندا ملك التتر بنت صاحب ماردين الملك المنصور غازى بن قرا ارسلان وحملت اليه الى الاردو (وفيها) فى يوم الاربعا خامس ذى الحجة حضر مهنا بن عيسى الى حماة وطلب توفيق الحال بينى وبين اخى بسبب حماة فلم يتفق حال (وفيها) فى ثامن عشر ذى الحجة حضر بدر الدين تتليك السعدى الى حماة وحكم فيها نيابة عن اسندمر وحضر صحبته من السلطان اسندمر وبقى الانتظار حاصلا لقدوم اسندمر الى حماة (وفيها) فى يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذى الحجة خرجت من حماة مظهرا انى متوجه الى دمشق لملتقى اسندمر فارسلت فى الباطن اسأل من صدقات مولانا السلطان ان يمكنى من المقام بدمشق ومفارقة حماة فانه قد كان استحكم فى خاطر اسندمر من عداوتى فخشيت من المقام بحماة تحت حكم المذكور فتركتها وسرت الى دمشق ودخلتها فى يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ووصل اسنبغا مملوكى من الابواب الشريفة يوم الاربعا رابع المحرم من سنة عشر وسبعمائة بمقامى بدمشق وتصدق على السلطان بخلعة كرودوحش وكلوته زرنش ورسم لى بقلة من حواصل دمشق وان اقيم بدمشق ويكون خبزى بحماة مستقرا على وكذلك اجنادى وامرنى فاستقريت بدمشق ونزحت عن حماة (ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة)

(ذكر وصول اسندمر الى دمشق متوجها الى حماة)

فى هذه السنة فى يوم الثلثا العاشر من المحرم وصل اسندمر من الابواب الشريفة متوجها الى حماة نائبا بها وكنت حينئذ مقيما بدمشق كما ذكرنا فخرجت الى الكسوة والتقيته ووجدت عنده لمقامى بدمشق وخروجى عن حكمه امرا عظيما واخذ يخدعنى ويستميلنى ويطيب خاطرى ويسألنى المسير معه الى حماة فلم اجبه الى ذلك فدخل الى قرا سنقر وسأله فى ارسالى صحبته طوعا او كرها فاجابه ان السلطان رسم بمقامه بدمشق فلا يمكن خلاف ذلك فاقام اسندمر بدمشق اياما قلائل وتوجه الى حماة ودخلها فى يوم الثلثا الرابع والعشرين من المحرم من هذه السنة

(ذكر القبض على سلار)

كان سلار بالشوبك وقد عزم على الهروب منها فارسل السلطان اليه واستدعاه بعد ان عرض عليه المسير الى حماة ويكون نائبا بها ورسم لاسندمر فسار من حماة الى دمشق واخلى حماة لاجل سلار وترددت المراسلات اليه فحضر سلار الى الابواب الشريفة بديار مصر فى سلخ ربيع الآخر من هذه السنة وقبض على سلار المذكور فكان آخر العهد به واحتيط على غالب موجوده لبيت المال وكان شيأ كثيرا

(ذكر استقرارى بحماة وعودها الى البيت التقوى وما يتعلق بذلك)

وفى هذه السنة توفى الحاج بهادر النائب بالسواحل الشامية فى يوم الثلثا لعشرين من ربيع الآخر ووصل مهنا بن عيسى الى دمشق وتوجه منها الى مصر فى يوم السبت مستهل جمادى الاولى وكان السلطان حريصا الى انجاز ما وعده بان يقيمنى بحماة وتأخر ذلك بسبب مداراته لاسندمر وغيره فلما اتفق موت الحاج بهادر ووصول مهنا بن عيسى الى الابواب الشريفة اعطى مولانا السلطان نيابة السلطنة بالسواحل والفتوحات لاسندمر وتصدق على بحماة والمعرة وبارين وارسل تقليد اسندمر بالسواحل مع منكوتمر الطباخى فوصل الى دمشق فى يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الاولى وسار الى حماة فلم يجب اسندمر الى المسير الى الساحل وامتنع من قبول التقليد والخلعة ورد التقليد صحبة منكوتمر المذكور فعاد به الى دمشق واتفق عند ذلك موت سيف الدين قبجق نائب السلطنة بحلب فى يوم السبت سلخ جمادى الاولى فلما وصل خبر موته الى الابواب الشريفة انعم السلطان بنيابة السلطنة بحلب على اسندمر موضع سيف الدين قبجق وانعم على جمال الدين اقوش الافرم بنيابة السلطنة بالفتوحات ونقله من صرخد اليها واستقرت حماة للعبد الفقير الى الله تعالى

اسماعيل بن علي مؤلف هذا الكتاب ووصل الى بدمشق التقليد الشريف بحماة صحبة الامير سيف الدين قجلس الناصري السلمدار واعطيت حماة في هذه المرة على قاعدة النواب وكان تاريخ التقليد في ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة حسب المرسوم الشريف وخرجت من دمشق متوجها الى حماة وصحبتي الامير سيف الدين قجلس المذكور في يوم الاربعا الثامن عشر من جمادى الآخرة واسندمر مقيم بحماة وهو في اشد مايكون من الغضب بسبب فراق حماة وكوني قد شملتني بها الصدقات الشريفة السلطانية حتى انه عزم انه يقاتلني ويدفعني عنها وكان قد طلع جميع العسكر الحموي الى لقائي والتقوني قاطع حمص ووصل الى اسندمر مملوكه سنقر من الابواب الشريفة وخوفه من عاقبة فعله فتوجه اسندمر من حماة ضحى يوم الاثنين المذكور ودخلت الى حماة عقيب خروجه منها في النهار المذكور وكان استقراري في دار ابن عمي الملك المظفر بحماة بعد الظهر من نهار الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة اعني سنة عشر وسبعمائة الموافق لسادس عشر كانون الثاني وكان خروج حماة عن البيت التقوي الايوبي عند موت السلطان الملك المظفر صاحب حماة في يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وتسعين وستمائة وعودها في تاريخ التقليد وهو ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة فيكون مدة خروجها من البيت التقوي الى ان عادت اليه احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما ولنذكر جملة من اخبار حماة وقد ذكرت في اخبار داود وسليمان في الكتب الاربعة والعشرين التي مع اليهود ثم صارت بلدة صغيرة حتى صارت من الاعمال ثم ان اسطينينوس ملك الروم بنى اسوار حماة في اول سنة من ملكه وفرغ منها في سنتين وبقيت مع الروم حتى فتحها ابو عبيدة بن الجراح بالامان بعد فتوح حمص وبقيت مضافة الى حمص وتواردت عمال الخلفاء الراشدين على حمص حتى ملكت بنو امية واقاموا بدمشق فتواردت عمالهم عليها ثم لما صارت الدولة لبني العباس تواردت عمالهم على حمص ايضا وعلى حماة وغيرهما ثم استولت القرامطة على حماة وقتلوا فيها مقتلة كبيرة من اهلها ثم صارت لصالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب ثم صارت للامير سهم الدولة خليفة ابن جيهان الكردي ثم صارت لشجاع الدولة جعفر بن كاند والي حمص وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة تقدم خلف بن ملاعب صاحب حمص قلعة حماة ثم اقطع السلطان ملكشاه حماة لاقسنقر مضافة الى حلب وبقيت له الى ان قتله تتش ثم صارت حماة لمحمود بن علي بن قراجا وكان ظالما ثم صارت حماة

لطغتكين صاحب دمشق ثم صارت للبرسق ثم اولاده عزالدين مسعود بن اقسنقر البرسقى ثم صارت لبهاءالدين سونج بن بورى بن طغتكين ثم صارت لعماد الدين زنكى بن اقسنقر ثم ارتجعها منه شمس الملوك اسماعيل بن بورى. بن طغتكين ثم استولى عليها عماد الدين زنكى ثم صارت حماة لنورالدين محمود بن زنكى ثم صارت اولاده الملك الصالح اسماعيل بن محمود ثم صارت لصلاح الدين يوسف بن ايوب ثم اعطاها لخاله شهاب الدين محمود الحارمى بن تكش ثم صارت الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ثم صارت اولاده الملك المنصور محمد بن عمر ثم صارت اولاده الملك الناصر قليج ارسلان بن محمد ثم صارت لاخيه الملك المظفر محمود بن محمد ثم صارت اولده الملك المنصور محمد بن محمود ثم صارت اولده الملك المظفر محمود ثم خرجت عنهم فتولى فيها قراسنقر ثم زين الدين كتبغا ثم سيف الدين قبجق ثم سيف الدين اسندمر ثم صارت لمؤلف هذا الكتاب اسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن عمر ابن شاهنشاه بن ايوب ولنرجع الى بقية حوادث هذه السنة اعنى سنة عشر وسبع مائة ولما قاربت حماة ونزلت الرستن البسنى الامير سيف الدين تشريف السلطانى وهو اطلس احمر بطراز زركش فوقانى وتحته اطلس اصفر وكلوته زركش وشاش رقم ومنطقة ذهب مصرى وسيف محلى بذهب مصرى واركبنى حصانا برقيا بسرجه ولجامه ودخلت حماة بذلك وقرئ التقليد الشريف بحضور الناس واعطيت الامير سيف الدين المذكور اربعين الف درهم واوصلته بالخلع والخيول وتوجه من حماة فى يوم الاحد التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واتفق لى شى عجيب وهو ان مولدى بدمشق فى جمادى ووصلنى تقليد حماة بدمشق فى جمادى واقت بحماة وحصلت التقدمة على جارى عادة اهلى وارسلت سألت من صدقات السلطان دستورا بالتوجه الى الابواب الشريفة فرسم لى بذلك فخرجت من حماة فى مستهل شوال من شهور هذه السنة ودخلت مصر وحضرت بين يدى المواقف الشريفة يوم الثلثا مستهل ذى القعدة من هذه السنة وقدمت التقدمة فى غد ذلك اليوم فشملتنى الصدقات بقبول ذلك ثم افاض على وعلى جميع من كان فى صحبتى الخلع وتصدق على بالمركوب والنفقة واعادنى الى بلدى مجبور الجبور فوصلت الى حماة فى يوم الثلثا سابع ذى الحجة من هذه السنة الموافق للسابع والعشرين من نيسان

(ذكر ملوك الغرب)

توفى ابو الربيع سليمان بن عبدالله بن ابى يعقوب يوسف فى منتصف هذه

السنة وجلس فى الملك بعده عم ابيه ابو سعيد عثمان بن ابى يوسف يعقوب ابن عبد الحق فى شهر رجب من هذه السنة واستقرت قدمه فى الملك

(ذكر القبض على اسندمر نائب السلطنة بحلب)

كان السلطان قد جرد عسكرا مع كراى المنصورى وشمس الدين سنقر الكمالى فساروا واقاموا بحمص ولما وصلت الى حماة عائدا من الابواب الشريفة ركبوا من حمص وساقوا ليكبسوا اسندمر بحلب ويبغتوه بها فانه كان مستشعرا لما كان قد فعله من الجرائم وارسل كرايه المذكور الى يعلمنى بمسيرهم وان اسير بالعسكر الحموى واجتمع بهم لهذا المهم فخرجت من حماة يوم الخميس تاسع ذى الحجة من هذه السنة وهو ثالث يوم من وصولى من الابواب الشريفة وزلت بالعبادى وسقنا نهار الجمعة وبعض الليل ووصلنا الى حلب بعد مضى ثلثى الليلة المسفرة عن نهار السبت حادى عشر ذى الحجة واحتطنا بدار النيابة التى فيها اسندمر تحت قلعة حلب وامسكناه بكرة السبت واعتقل بقلعة حلب وجهز الى مصر مقيدا فى يوم الاحد ثانى عشر ذى الحجة من هذه السنة ووصل الى مصر فاعتقل بها ثم نقل الى الكرك وكان آخر العهد به واحتيط على موجوده من الخيل والقماش والسلاح وكان شيأ كثيرا وحمل جميع ذلك الى بيت المال واستمر كريه والكمالى ومن معهما من العساكر والعبد الفقير اسماعيل بن على مقيمين بحلب حتى خرجت هذه السنة (وفيها) توفى نجم الدين احمد ابن رفعة بديار مصر وكان من اعيان الفقهاء الشافعية وشرح التنبيه فى نحو عشرين مجلد ونقل عليه شرح الوجيز الذى للرافعى (وفيها) فى يوم الاحد سابع عشر رمضان توفى بتبريز القاضى قطب الدين محمود بن مسعود وكان مولده بمدينة شيراز فى صفر سنة اربع وثلثين وستمائة فيكون مدة عمره ستا وسبعين سنة وسبعة اشهر وكان اماما مبرزا فى عدة علوم مثل العلم الرياضى والمنطق وفنون الحكمة والطب والاصولين وله عدة مصنفات منها نهاية الادراك فى الهيئة وتحفة السامى فى الهيئة ايضا وشرح مختصر ابن الحاجب فى الفقه ومصنفاته وفضائله مشهورة (ثم دخلت سنة احدى عشرة وسبعمائة)

(ذكر وفاة طقطغا وملك ازبك)

فى هذه السنة ظنا اعنى سنة عشر اوسنة احدى عشرة وسبعمائة توفى طقطغا ابن منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية التى كرسى ملكها صراى وقد تقدم ذكر ملكه فى سنة تسعين وستمائة ولما مات طقطغا المذكور ملك بعده ازبك بن طغريشاه بن منكوتمر بن طغان ابن باطوخان بن دوشى خان بن جنكز خان واستقر ازبك المذكور ملكا بتلك الجهات

(ذكر نقل قراسنقر من نيابة السلطنة بدمشق الى حلب وولاية)
(كريه المنصوري دمشق واعطاء العساكر الذين بحلب الدستور)

فى هذه السنة لما قبض على اسندمر سأل قراسنقر نائب السلطنة بدمشق
من مولانا السلطان ان ينقله الى نيابة السلطنة بالمملكة الحلبية لانه كان قد طال
مقامه بها والف سكنى حلب فرسم له بذلك وحضر تقليده بولاية حلب
مع الامير سيف الدين ارغون الدوادار الناصرى وسار فى صحبته من دمشق
متوجها الى حلب وحصل عند قرا سنقر استشعار من العسكر المقيمين بحلب
لئلا يقبضوا عليه وبقى المقر السيفى ارغون الدوادار الناصرى المذكور يطيب
خاطر قرا سنقر ويحلف له على عدم توهمه ويسكنه ويثبت جاشه حتى وصل
الى حلب وركبت العساكر المقيمون بحلب لملتقاه فالتقيناه ودخل حلب فى يوم
الاثنين ثامن عشر المحرم من هذه السنة واستقر فى نيابة السلطنة بحلب
واعطى المقر السيفى ارغون الناصرى عطاء جزيلا وسفره وسار المقر السيفى
ارغون المذكور من حلب يوم الاربعاء العشرين من المحرم وتوجه الى الديار
المصرية فاقنا بعد ذلك مدة ثم ورد الدستور الى العساكر المقيمة بحلب
فسرنا منها فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من صفر عائدين الى اوطاننا
ودخلت حماة فى يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر من هذه السنة الموافق
لثنى عشر تموز وانمت العساكر المصرية والدمشقية المسير الى بلادهم ولما انتقل
قرا سنقر من دمشق الى حلب انعم السلطان بنيابة السلطنة بالشام على سيف
الدين كريه المنصورى ووصل اليه التقليد بذلك فاستقر فيها ثم بعد مدة قبض
على كريه المنصورى ورتب فى نيابة السلطنة بالشام اقوش الذى كان نائبا بالكرك

(ذكر مسير قرا سنقر الى الحجاز وعوده من اثناء الطريق وهربه)

وفيها سأل قرا سنقر دستورا الى الحجاز الشريف لقضاء حجة الفرض فرسم له
السلطان بذلك فعمل شغله وسار من حلب فى اوائل شوال من هذه السنة ولم
يسر على الطريق وسار على طرف البلاد من شرقيها حتى وصل الى بركة
زيزا فحصل عنده التخيل والخوف من الركب المصرى لئلا يقبضوا عليه
فى الحجاز فعاد من بركة زيزا على البرية وسار على البر الى اركة والسخنة
ثم الى برحلب واجتمع مع مهنا بن عيسى امير العرب واتفقا على المشاققة
والعصيان وقصد قرا سنقر حلب ليستولى عليها فاجتمع العسكر والامراء الذين
بها ومنعوه من الدخول اليها ووصل من صدقات السلطان الى قرا سنقر
ومهنا ما يطيب خاطرهما فلم يرجعا عن ضلالهما واصرا على ذلك فجرد

(السلطان)

السلطان عسكرا مع المقر السيفي ارغون الدوا دار الناصري ومع الامير حسام الدين قرا لاجين بسبب قرا سنقر المذكور بحيث ان رجع عن الشقاق والنفاق يقرر امره في مكان يختاره وان لم يرجع عن ذلك يقصده العسكر حيث كان ووصل العسكر المذكور الى حماة في يوم السبت سادس ذي الحجة من هذه السنة الموافق لنصف نيسان وسرت بصحبتهم في عسكر حماة وتوجهنا الى البرية ونزلنا بالخام بالقرب من الزرقا في يوم الخميس الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة فاندفع قراسنقر الى الفرات واقام هناك وافترقت مماليكه فبعضهم سار الى التتر وبعضهم قدم الى الطاعة ثم توجه قراسنقر الى جهة مهنا فعادت العساكر من الخام الى حلب وكان دخولنا الى حلب في يوم الاحد رابع عشر ذي الحجة من هذه السنة ثم كان ماسنذكره ان شاء الله تعالى وفي جمادى الاولى من هذه السنة قبض على سيف الدين بكتمر الجوكندار نائب السلطنة واقام مولانا السلطان مقامه في نيابة السلطنة الامير ركن الدين بيبرس الدوا دار المنصوري (وفيها) حضرت رسل سيس بالارزاق المقدرة عليهم في كل سنة واحضروا لنواب الشام التقادم على جاري العادة واحضروا لي بغلا وقماشا وخرجت هذه السنة والحكام فيها على ما اصفه مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي سلطان الاسلام بمصر والشام وماهو مضاف اليهما والحجاز ونائب السلطنة ركن الدين بيبرس الدوا دار صاحب التاريخ المسمى زبدة الفكره في تاريخ الهجره والنائب بالشام جمال الدين اقوش الذي كان نائبا بالكرك وقرا سنقر قد اظهر الشقاق وانضم الى مهنا بن عيسى امير العرب وهو متردد في البراري على شاطئ الفرات والحكم بحلب الى المشدين والنظار وليس بها نائب وقطلوبك بصفد فان النائب بصفد كان بكتمر الجوكندار انتقل الى مصر على ماتقدم ذكره فولى السلطان صفد سيف الدين قطلوبك واسماعيل مؤلف هذا الكتاب بحماة وماهو مضاف اليها وهو المعرة وبارين وباقي الاطراف مثل البيرة والرحبة وغزة وحمص وقلعة الروم وغيرها من مواطن النيابة جميعها فيها مماليك السلطان اومماليك والده اومماليك مماليك والده وجميعهم مرتبون من الابواب الشريفة على ماتقتضيه اراؤه العالية واما الاطراف البعيدة فصاحب ماردين الملك المنصور نجم الدين غازي ابن الملك المظفر قرا ارسلان ابن الملك السعيد نجم الدين غازي ابن الملك المنصور ناصر الدين ارتق ابن قطب الدين ايلغازي بن البي ابن حسام الدين تمرتاش ابن نجم الدين ايلغازي بن ارتق وقد تقدم اخبار ملوك ماردين مساقة الى سنة ثمانين وخمسمائة ثم ذكرنا اخبارهم في سنة سبع وثلثين

وسبعمائة وصاحب اليمن الملك المؤيد شرف الدين داود بن يوسف بن عمر بن على
ابن رسول وملك التتر بالعراقين وكرمان وخراسان وديار بكر والروم واذربيجان
وغيرها خربندا بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وسارقبجى
ملك تركستان بما وراء النهر وصاحب التخت بالصين القايم مقام جنكزخان
سرقين بن منغلاى بن قبلاى بن طلو بن جنكزخان وملك التتر ببلاد الشمال التى
كرسى ملكها صراى ازبك بن طغريشاه بن منكوتمر بن طغان وملك التتر بغزنة
وباميان منطغاى بن قبجى بن اردنو بن دوشى خان بن جنكزخان وملك المغرب
ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى وملك غرناطة بالاندلس
ابو الجيوش نصر بن محمد بن الاحمر وصاحب تونس ابو البقاء خالد بن زكريا
ابن يحيى بن ابى حفص والاشكرى ملك قسطنطينية اندرونيقوس وملك سيس
اوشين بن ليفون بن هيتوم (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وسبعمائة)

(ذكر هروب الافرم واجتماعه بقرا سنقر ثم مسيرهما الى خربندا)

وفى هذه السنة قصد اقوش الافرم نائب السلطنة بالفتوحات ان يحدث خلافا
وان يجمع الناس عليه فهرب اليه جوه ايدمر الزردكاش من دمشق وانضم اليه
من لايق به وسار من دمشق واجتمع بالافرم بالساحل وقصدوا من عسكر
الساحل ومن غيرهم الموافقة لهم على ضلالهم فلم يوافقهم احد فلما رأى الافرم
ذلك هرب من الساحل وخرج على حية وعبر على الغولة بين دمشق وحمص
وسار فى البرية واجتمع بقراسنقر فى شهر المحرم من هذه السنة وكان بعض العساكر
مع الامير سيف الدين اركتمر على حمص فساق خلف الافرم فلم يلحقه وكان
على حلب العسكر المقدم ذكره فى السنة الماضية صحبة الامير سيف الدين ارغون
الدوادار فلما بلغنا هروب الافرم واجتماعه بقراسنقر وهم قريب سلمية وقع اراء
الامراء على الرحيل من حلب والمسير الى جهة حمص وسلمية فرحل الامير
سيف الدين ارغون الناصرى والامير حسام الدين قرا لاجين ومؤلف هذا المختصر
بعسكر حماة من حلب وسرنا ووصلنا الى حماة فى ثانى عشر المحرم من هذه السنة
ووصلت باقى العساكر وسرنا من حماة فى يوم الثلثا خامس عشر المحرم الموافق للثامن
والعشرين من ايار ونزلنا بظاهر سلمية وقصد قراسنقر والافرم كبس العسكر بالليل
لظنهما ان فيهم مخامرين وانهم يوافقونهم على ذلك فلم يوافقهم احد على ذلك
فرجعوا عن ذلك وسار قراسنقر والافرم ومن معهما الى جهة الرحبة فاتفق
اراء الامراء على تجريد عسكر فى اثرهم فجردوا العبد الفقير اسماعيل بن على
بعسكر حماة وكذلك جردوا من المصريين الامير سيف الدين قلى بمقدمته

وغيره من المقدمين المصريين والمقدمين الدماشقة فسرنا من سلمية في يوم الخميس سابع عشر المحرم من هذه السنة الى القسطل ثم الى قديم ثم الى عرض ثم الى قباقب ثم الى الرحبة ووصلنا اليها في يوم الاحد الثامن والعشرين من المحرم فلما وصلنا الى الرحبة اندفع قرا سنقر ومن معه الى جهة رومان قريب عانة والحديثة فما امكنا المضي خلفه الى تلك البلاد بغير مرسوم فاقمنا بالرحبة ثم رحلنا منها عائدين في مستهل صفر الموافق لثامن حزيران من هذه السنة وسرنا الى المقر السيفي ارغون الدوادار وكان قد سار من سلمية الى حمص فوصلنا الى حمص في يوم الخميس ثامن صفر من هذه السنة ثم ان المقر السيفي رأى ان حماة قريبة وايس بمقامي بعسكر حماة على حمص فائدة فاقتضى رأيه سيرى الى حماة فسرت الى حماة ودخلتها يوم الاثنين ثاني عشر صفر واستمر العسكر مقيمين بحمص ثم ان قرا سنقر والافرم طال عليهما الحال وكثر ترداد الرسل اليهما في اطابة خواطرهما وهما لا يزدادان الا عتوا ونفورا حتى سارا الى التتر واتصلا بخربندا في ربيع الاول من هذه السنة وكذلك ايدمر الزردكاش ومن انضم اليهم

(ذكر وصول الدستور الى العسكر)

ولما اتصل بالعلوم الشريفة السلطانية ما اتفق من الامر تقدم مرسومه الى العساكر بالمسير الى اماكنهم فسارت من حمص في يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر من هذه السنة الموافق لثالث تموز وعادوا الى اوطانهم

(ذكر وفاة صاحب ماردين)

في هذه السنة يوم الاحد ثامن ربيع الآخر توفي صاحب ماردين ومن عقيب مسير قرا سنقر من عنده الى الاردو وهو الملك المنصور نجم الدين غازي ابن الملك المظفر قرا ارسلان ابن السعيد نجم الدين غازي بن المنصور بن ارتق ارسلان ابن قطب الدين ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وملك ماردين بعده ابنه الالبي الملك العادل عماد الدين علي بن غازي نحو ثلاثة عشر يوما ثم ملك اخوه شمس الدين صالح وتلقب بالملك الصالح ابن غازي المذكور

(ذكر وصول النائب الى حلب)

وفيها قرر السلطان سيف الدين سودي الجمدار الاشرفي ثم الناصري في نيابة السلطنة بحلب المحروسة موضع قراسنقر فوصل سودي المذكور الى حلب في ثامن او تاسع ربيع الاول من هذه السنة واستقر في نيابة السلطنة بحلب

(ذكر مسيري الى مصر)

وفى هذه السنة توجهت الى الابواب الشريفة وخرجت من حماة يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاول من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من تموز وسقت من اثناء الطريق على البريد ووصلت الى قلعة الجبل وحضرت بين يدى المواقف الشريفة السلطانية فى يوم الاثنين العاشر من ربيع الآخر الموافق للرابع عشر من آب ثم وصلت صيبانى وقدمت التقدمة فى يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر وكان قبل وصولى قد قبض على بيبرس الدوادار نائب السلطنة وعلى جماعة من الامراء مثل الكمالى فحال حضورى بين يديه افاض على التشريف السلطانى الاطلس المزركش على عوائد صدقاته وامر بنزولى فى الكبش فاقمت به فاتفق بعد ايام يسيرة ان النيل وفى ونشر الخلع فى يوم الاحد الثالث والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للسابع والعشرين من آب من شهور الروم ورابع ايام النسئ بعد مسرى من شهور القبط واتفق فى ايام حضورى بين ايدى المواقف الشريفة اقامة المقر السيفى ارغون الدوادار فى نيابة السلطنة وقلده واعطاه السيف والبسه الخلعة ولما لم يبق لى شغل تصدق السلطان وافاض على وعلى اصحابى الخلع وشرفنى بمركوب بسرجه ولجامه ثم تصدق على بثلثين الف درهم وخمسين قطعة من القماش ورسم ان يكتب لى التقليد بمملكة حماة والمعرة وبارين تمليكا ولولا خوف التطويل لاوردنا التقليد عن آخره لكنا نذكر منه فصولا يحصل بها الغرض طلبا الاختصار فمنه بعد البسملة الحمد لله الذى عضد الملك الشريف بعماده * واورث الجد السعيد سعادة اجداده * وبلغ ولينا من تباهى به ابناء ملوك بنى الايام غاية مراده * ومنه فاصبح جامع شملها * ورافع لواء فضلها * وناشر جناح عدلها * ومنه نحمده على انه صان بنا الملك وحماه * وكف بكف باسنا المتطاول على استباحة حماه * ومنه ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فان اولى من عقد له لواء الولاء وتشرفت باسمه اسرة الملوك وذوى المنابر * وتصرفت احكامه فى ما يشاء من نواه واوامر * وتجلى فى سماء السلطنة شمسه فقام فى دستها مقام من سلف * واخلف فى ايامنا الزاهرة من درج من اسلافه اذهو بقائنا ان شاء الله خير خلف * من ورث السلطنة لا عن كلاله * واستحقها بالاصالة والاثالة والجلاله * واشرقت الايام بغرة وجهه المنير * وتشرفت به صدور المحافل وتشوق اليه بطن السرير * ومن اصبح اسماء المملكة الحموية وهو زين املاكها * ومطلع افلاكها * وهو المقام العالى العمادى ابن الملك الافضل نور الدين على ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين ولد السلطان الملك المنصور والد السلطان الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب

وهو الذى ما برحت عيون مملكته اليه متشوفة ولسان الحال يتلو ضمن الغيب
قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الى ان اظهر الله ما فى غيبه المكنون*
وانجز له فى ايامنا الوعود وصدق الظنون* وشيد الله منه الملك بارفع عماد*
ووصل ملكه بملك اسلافه وسيبقى فى عقبه ان شاء الله الى يوم التناد* فلذلك
رسم بالامر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الناصرى الباهرى لازالت
الممالك معمورة من عطائه* والملوك تسرى من ظل كنفه تحت مسبول غطائه*
ان يستقر فى يد المقام العالى العمادى المشار اليه جميع المملكة الحموية وبلادها
واعمالها وما هو منسوب اليها ومباشرها التى يعرضها قلمه وقسمه* ومنابرها التى
يذكر فيها اسم الله تعالى واسمه* وكثيرها وقليلها* وحقيرها وجليلها* على عادة
الشهيد الملك المظفر تقى الدين محمود الى حين وفاته ومنه وقلدناه ذلك تقليدا*
يضمن للنعمة تخليدا* وللسعادة تجديدا* ومنه فى آخره والله تعالى يؤهل بالنصر
مغناه* ويجمل ببقائه صورة دهر هو معناه* والاعتماد على الخط الشريف اعلاه*
وكتب فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة حسب
المرسوم الشريف والحمد لله وحده وصلواته على محمد واله وصحبه وسلم ثم
رسم لى بالعود الى بلدى فخرجت من القاهرة يوم الثلثا الثانى من جمادى الاولى
من هذه السنة وسرت الى دمشق وكان قد وصل اليها الامير سيف الدين
تنكز الناصرى نائبا واستقر فى نيابة السلطنة بها بعد جمال الدين اقوش الذى
كان نائبا بالكرك واحسن الامير المذكور الى وتلقانى بالاكرام ووصلت الى حماة
واجتمع الناس وقرئ التقليد الشريف عليهم فى يوم الاثنين الثانى والعشرين
من جمادى الاولى الموافق للخامس والعشرين من ايلول ولما وصلت الى حماة
كان قد سافر الامراء الغرباء منها الى حلب فانى لما كنت بالابواب الشريفة
استخبرنى مولانا السلطان عن احوالى وما اشكو منه فلم افصح له بشئ فاطلع
بعلمه الشريف وحدة ذهنه وقوة فراسته على تقلقى من الامراء المماليك
السلطانية المقيمين بحماة فانهم استجدوا بحماة لما خرجت من البيت التقوى
الايوبى فاطلع السلطان على تعبى معهم وانهم ربما لا يكونون وفق غرضى فاقتضى
مرسومه الشريف نقلهم الى حلب واستمرار اقطاعاتهم التى كانت لهم بحماة
عليهم الى ان يتجلى ما يعوضهم به فتقدم مرسومه اليهم بذلك ووصل اليهم
المرسوم على البريد بتوجههم الى حلب قبل وصولى الى حماة بايام يسيرة فحال
وصول المرسوم خرجوا من حماة عن آخرهم ولم يبيتوا بها وانتقلوا باهلهم وجندهم
وكانوا نحو اربعة عشر اميرا بعضهم بطبلخاناه وبعضهم امراء عشرات
ووصلت الى حماة ولم يبق بها غير من اخترت مقامه عندى وكان هذا من اعظم

الشفقة والصدقة

(ذكر تجريد العسكر الى حلب ووصول العدو ومنازلة الرحبة)

وفي هذه السنة في يوم السبت سابع عشر رجب خرجت من حماة بعساكر حماة ودخلت حلب في يوم السبت الآخر الرابع والعشرين من رجب المذكور واقت بها وكان النائب بها الامير سيف الدين سودى ثم وصل بعض عسكر دمشق مع سيف الدين بهادراص وقويت اخبار التتر وجفل اهل حلب و بلادها ثم وصلت التتر الى بلاد سيس وكذلك وصلوا الى الفرات فعندها رحل الامير سيف الدين سودى وجميع العساكر المجردة من حلب في يوم الخميس ثامن رمضان في هذه السنة ووصلنا الى حماة في يوم السبت سابع عشر رمضان المذكور وكان خربندا نازل الرحبة بجموع المغل في آخر شعبان من هذه السنة الموافق لاواخر كانون الاول واقام سيف الدين سودى بعسكر حلب وغيره من العساكر المجردة بظاهر حلب ونزل بعضهم في الخانات وكان البرد شديدا والجفال قد ملاوا المدينة واستمرينا مقيمين بحماة وكشافتنا تصل الى عرض والسخنة وتعود الينا باخبار المخذول واستمر خربندا محاصرا للرحبة واقام عليها المجانيق واخذ فيها النقوب ومعه قرا سنقر والافرم ومن معهما وكانا قد اطمعا خربندا انه ربما يسلم اليه النائب بالرحبة قلعة الرحبة وهو بدر الدين بن اركشى الكردى لان الافرم هو الذى كان قد سعى للمذكور في نيابة السلطنة بالرحبة واخذ له امرة الطبلخاناه فطمع الافرم بسبب تقدم احسانه الى المذكور ان يسلم اليه الرحبة وحفظ المذكور دينه ووفى بما عنقد من الايمان للسلطان وقام بحفظ القلعة احسن قيام وصبر على الحصار وقاتل اشد قتال ولما طال مقام خربندا على الرحبة بجموعه وقع في عسكره الغلاء والفناء وتعذرت عليه الاقوات وكثرت منه المقفزون الى الطاعة الشريفة وضجروا من الحصار ولم ينالوا شيأ ولا وجد خربندا لما اطمعه به قرا سنقر والافرم صحة فرحل خربندا عن الرحبة راجعا على عقبه في السادس والعشرين من رمضان من هذه السنة بعد حصار نحو شهر وتركوا المجانيق وآلات الحصار على حالها فنزلت اهل الرحبة واستولوا عليها ونقلوها الى الرحبة ولما جرى ذلك رحل سودى وعسكر حلب من حماة وعادوا الى حلب واستمر بهادراص ومن معه من عسكر دمشق مقيما بحماة مدة ثم ورد لهم الدستور فساروا الى دمشق

(ذكر مسير السلطان بالعساكر الاسلامية الى الشام ثم توجهه الى الحجاز)

وفي هذه السنة سار مولانا السلطان بالعساكر الاسلامية من ديار مصر وكان

مسيرة بسبب نزول التتر على الرحبة حسبما ذكرناه ووصل الى دمشق يوم الثلثا الثالث والعشرين من شوال من هذه السنة اعنى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بعد رحيل العدو عن الرحبة وعودهم على اعقابهم فلما لم يبق فى البلاد عدو عزم على الحجاز الشريف لاداء حجة الفرض فرتب العساكر بالشام وامر بعضهم بالمقام بالجون وسواحل عكا وقاقون وجرد بعضهم على حمى حمص وترك نائب السلطنة المقر السيفى ارغون ونائب السلطنة بالشام الامير سيف الدين تنكز مقيمين بدمشق وعندهما باقى العساكر واستخار السلطان بالله تعالى وخرج من دمشق متوجها الى الحجاز الشريف فى يوم الخميس الثانى من ذى القعدة الموافق لاول اذار واتم المسير ووصل الى عرفات واكمل مناسك الحج وعاد مسرعا فوصل الى الكرك سلخ هذه السنة ثم كان ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) ولد ولدى محمد ابن اسماعيل ابن على بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب وكانت ولادته فى اقامة الساعة الثانية من نهار الخميس مستهل رجب الفرد من هذه السنة اعنى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة الموافق الثانى يوم من تشرين الثانى من شهور الروم (وفيها) انخسف القمر مرتين مرة فى صفر ومرة فى شعبان (وفيها) كانت الامطار قليلة حتى خرج فصل الشتاء ثم تداركت الامطار فى فصل الربيع الى ان زادت الانهر زيادة عظيمة فى آخر نيسان على خلاف ما عهد (وفيها) قوى استيحاش الامير مهنا بن عيسى امير العرب لما اعتمد من مساعدة قرا سنقر ولغير ذلك من الامور وكاتب خربندا ثم اخذ منه اقطاعا بالعراق وهو مدينة الحلة وغيرها واستمر اقطاعه من السلطان بالشام وهو مدينة سرمين وغيرها على حاله وعامله السلطان بالتجاوز ولم يؤاخذه بما بدى منه وحلف على ذلك مرارا فلم يرجع عما هو عليه وجعل مهنا ولده سليمان بن مهنا منقطعا الى خدمة خربندا ومترددا اليه واستمر ابنه موسى ابن مهنا فى صدقة السلطان ومترددا الى الخدمة واستمر مهنا على ذلك أخذ الاقطاعين بالشام والعراق ويصل اليه الرسل من الفريقين وخلعهما وانعامهما وهو مقيم بالبرية ينتقل الى شط الفرات من منازله لا يروح الى احد الفئتين وهذا امر لم يعهد مثله ولا جرى نظيره فان كلا من الطائفتين لو اطلعوا على احد منهم انه يكتب الى الطائفة الاخرى سطرا قتلوه لساعته ولا يمهلونه ساعة ووافق مهنا فى ذلك سعادة خارقة (ثم دخلت سنة ثلث عشرة وسبعمائة)

(ذكر وصول السلطان من الحجاز الشريف)

وفى هذه السنة وصل مولانا السلطان الى دمشق فى يوم الثلثا حادى عشر المحرم عائدا من الحجاز الشريف بعد ان اقام بالكرك اياما وجمع الله له بذلك سعادة الدنيا والآخرة وتوجهت الى خدمته من حماة وحضرت بين يديه بدمشق المحروسة فى يوم الخميس الثالث عشر من المحرم من هذه السنة الموافق لعاشر ايار وهنيته بقدومه الى مملكته وعبيده وقدمت ما احضرته

من الخيول والقماش والمصاغ فقابله بالقبول وشملني احسانه بالخلع والاكرام على جاري عوائد صدقاته وارسل الى هدية الحجاز حجرا اشقرا وطقات طائفي مع الامير طاشتمر الخاصكي

(ذكر خروج المعرة عن حماة)

وفي هذه السنة في المحرم خرجت المعرة عن حماة واضيفت الى حلب واستقر بيدي حماة وبارين وسبب ذلك ان الامراء الذين كانوا بحماة ثم انتقلوا الى حلب حسبما ذكرناه في سنة اثنى عشرة وسبعمائة استقرت اقطاعاتهم بحماة لعدم اقطاعات محلولة تفي بجملة مالهم فصعب عليهم نقلهم الى حلب جدا فاخذوا في التعنت والشكوى على بسبب اقطاعاتهم ونقودهم المرتبة بحماة وانضم الى ذلك انه صار يتغير بعض اقطاعاتهم ويدخل فيها شيء من بلاد حلب بحكم تنقل او زيادة ترد المناشير الشريفة بذلك وتخالط بلاد المملكة الحموية ببلاد المملكة الحلبية وغيرها من الممالك السلطانية وصارت اطماعهم معلقة بالعود الى حماة وهم مجتهدون على ذلك تارة بالتثقيل على السلطان بالشفايع وتارة بالسعي في ذهاب حماة مني فلم اجد لذلك ما يحسمه الا تعيين المعرة وبلادها للامراء المذكورين واضافتها الى حلب وانفرادي بحماة وبارين منفصلة عن الممالك الشريفة السلطانية وسألت صدقات السلطان في ذلك وقال لي يا عماد الدين ما ارضى لك بدون ما كان في يد عمك وابن عمك وجدك وكيف انفصلك عنهم المعرة فعاودت السؤال وابديت التضرر الزائد فاجابني على كره لذلك صدقة على واجابة الى سؤالي وكتب بصورة ما استقر عليه الحال مرسوما شريفا ذكرنا بعضه طلبا للاختصار فمنه فلذلك رسم بالامر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري ان يستقر بيده حماة وبارين بجميع حدودها وما هو منسوب اليها من بلاد وضياع وقرايا وجهات واموال ومعاملات وغير ذلك من كل ما ينسب الى هذين الاقليمين ويدخل في حكمهما يتصرف في الجميع كيف شاء من تولية واقطاع اقطاعات الامراء والجند وغيرهم من المستخدمين من ارباب الوظائف وترتيب القضاة والخطباء وغيرهما ويكتب بذلك مناشير وتواقيع من جهته ويجري ذلك على عادة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة ويقيم على هاتين الجهتين خمسمائة فارس بالعدة الكاملة من غير نقص ويبطل حكم ما عليهما من المناشير والتواقيع الشريفة والمسامحات والمحسوب وكل ما هو مرتب عليهما للامراء والجند والعرب والتركمان وغيرهم بحكم الانعام بهما على المشار اليه على قاعدة الملك المظفر صاحب حماة وتعويض الجميع عن ذلك بالمعرة وافرادها عن حماة وبارين فليستقر جميع ما ذكر بيده العالية استقرار

الدر في املاكه ✲ والدراري في افلاكها ✲ يتصرف في احوال هابين العالمين بنهيه وامره ✲ ويجري اموال هابين المستوجبين بانعامه ورده ✲ ولا يمضي فيهم امر بغير منشوره الكريم ✲ ولا يجري معلوم ولا رسم الا بمرسومه الجاري على سنن سلفه القديم ✲ وليفعل في ذلك بجميع ما اراد كيف اراد ✲ ويتصرف على ما يختار فيما تحت حكمه الكريم وبحكمه من مصالح العباد والبلاد ✲ والله تعالى يعلي بمفاخر عماده ✲ ويجعل التأييد والنصر قرين اصداره وايراده ✲ والخط الشريف حجة بمضمونه ان شاء الله تعالى كتب في تاسع عشر المحرم سنة ثلث عشرة وسبعمائة ثم تصدق بخلعة ثانية وانعم على بسنجق بعصائب سلطانية يحمل على رأسي في المواكب وغيرها وهذا مما يختص به السلطان ولا يسوغ لاحد غيره حمله ثم رسم بالدستور فسرت من دمشق في يوم الثلثا الخامس والعشرين من المحرم وكذلك توجه السلطان عائدا الى الديار المصرية فوصل اليها واستقر في مقر ملكه ودخلت انا حماة في يوم الاثنين مستهل صفر من هذه السنة الموافق للثامن والعشرين من ايار من شهور الروم

(ذكر مسيري الى الحجاز الشريف)

وفي هذه السنة ارسلت طلبت دستورا من مولانا السلطان بالتوجه الى الحجاز الشريف فرسم لي بالدستور وجهزت شغلي وقدمت الهجن الى الكرك وجهزت ولدي والثقل مع الركب الشامي ووصلني من صدقات السلطان الف دينار عينا برسم النفقة ووصلني منه مراسيم شريفة باخراج السوقية من سائر البلاد الى الركب الحموي وان تسير جمالي حيث شئت قدام المحمل السلطاني او بعده على ما اراه فقابلت هذه الصدقات بمزيد الدعاء وخرجت من حماة في يوم الجمعة رابع عشر شوال من هذه السنة الموافق لاول شباط وسرت بالخيل الى الكرك وركبت الهجن من هناك ورجعت الخيل والبغال الى حماة واستصحبت معي ستة ارؤس من الخيل جنائب وسار في صحبتي عدة مماليك بالقسي والنشاب وسبقت الركب الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ووصلت اليها في يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وتمكنت من الزيارة خلوة واقت حتى لحقني الركب ثم سبقتهم ووصلت الى مكة في يوم السبت خامس ذي الحجة واقت بها ثم خرجنا الى عرفات ووقفنا يوم الاربعا ثم عدنا الى منى وقضينا مناسك الحج ثم اعتمرت لاني حججت هذه الحجة مفردا على ما هو المختار عند الشافعي وكنت في الحجة الاولى قارنا ثم عدنا الى البلاد وسبقت الحجاج من بطن مر وسرت منه يوم الثلثا خامس عشر ذي الحجة الموافق لثامن نيسان وسرت حتى خرجت هذه السنة واستهل المحرم سنة اربع عشرة وسبعمائة واني قد عديت

تبوك ووصلت الى حماة حادى عشر المحرم سنة اربع عشرة وكان مسيرى من مكة الى حماة نحو خمسة وعشرين يوما اقمت من ذلك فى المدينة وفى العلا وفى بركة زيزا ودمشق مايزيد على ثلثة ايام وكان خالص مسيرى من مكة الى حماة دون اثنين وعشرين يوما وكان مسيرى على الهجن وكان صحبتى فرس وبغل ولم يقف عنى شئ منها وهذه هى حجتى الثانية وحججت الحجة الاولى فى سنة ثلاث وسبعمائة (وفيها) جرد السلطان من مصر الى مكة عسكرا وامراء من عسكر دمشق وارسل معهم ابا الغيث ابن ابى نمى ليقرروه فى مكة ويقبضوا او يطردوا اخاه حميضة بن ابى نمى لانه كان قد ملك مكة واساء السيرة فيها وكان مقدم العسكر المجرد على ذلك سيف الدين طقصبا الحسامى فلما اجتمعت به فى مكة اوصلنى مثالا من مولانا السلطان يتضمن انى اساعدهم على امساك حميضة بالرجال والرأى فلما قربنا من مكة حرسها الله تعالى تركها حميضة وهرب الى البرية فقررنا ابا الغيث بمكة واستقلها واخذ مايصل مع الركبان من اليمن وغيره الى صاحبها وكذلك استهدى الضرائب من التجار واستقرت قدمه فيها ثم كان منه ماسنذكره ان شاء الله تعالى واقام العسكر المجرد عند ابى الغيث بمكة خوفا من معاودة حميضة ثم ان ابا الغيث اعطى العسكر دستورا بعد اقامتهم بنحو شهرين فعادوا الى الديار المصرية (وفيها) اجتمع جماعة من بنى لام من عربان الحجاز وقصدوا قطع الطريق على سوقة الركب الذين يلاقونهم من البلاد الى تبوك عند عود الحاج وساروا الى ذات حج والتقوا مع السوقة فقتل من السوقية تقدير عشرين نفسا واكثر ثم انتصروا على بنى لام وهزموهم واخذوا منهم تقدير ثمانين هجينا وعادت بنو لام بخفى حنين (ثم دخلت سنة اربع عشرة وسبعمائة) فيها وصلت الى حماة عائدا من الحجاز الشريف فى حادى عشر المحرم (وفيها) فى اواخر جمادى الآخرة حصل لى مرض حاد ايقنت منه بالموت ووصيت وتأهبت كذلك ثم ان الله تعالى تصدق على بالعافية (وفيها) جردت العساكر الى حلب فجردت جميع عسكر حماة واقمت بسبب التشويش (وفيها) فى رجب توفى الامير سيف الدين سودى نائب السلطنة بحلب فولى السلطان نيابة السلطنة بحلب الامير علاء الدين الطنبغا الحاجب ووصل الى حلب واستقر بها نائبا بموضع سودى فى اوائل شعبان من هذه السنة (وفيها) فى ذى الحجة جمع حميضة بن ابى نمى وقصد اخاه ابا الغيث بن ابى نمى صاحب مكة وكان ابو الغيث منتظرا وصول الحجاج ليعتضد بهم فابتدره حميضة قبل وصول الحجاج واقتتل معه فانتصر حميضة وامسك اخاه ابا الغيث وذبحه ثم هرب حميضة لقرب الحجاج منه فلما قضى الحجاج مناسكهم وعادوا الى البلاد عاد حميضة الى مكة واستولى عليها (ثم دخلت

سنة خمس عشرة وسبعمائة

ذكر فتوح ملطية

فى هذه السنة فى يوم الاحد الثانى والعشرين من المحرم فتحت ملطية وسبب
ذلك ان المسلمين الذين كانوا بها اختلطوا بالنصارى حتى انهم زوجوا الرجل
النصرانى بالمسلمة وكانوا يعدون الاقامة بالتتر ويعرفونهم باخبار المسلمين وكانت
الاجناد والرجالة الذين بالحصون مثل قلعة الروم وبهسنا وكختا وكركر وغيرها
لا ينقطعون عن الاغارة على بلاد العدو مثل بلاد الروم وغيرها وكانت طريقهم
فى غالب الاوقات تكون قريب ملطية فاتفق ان اهل ملطية ظفروا ببعض
الغيارة المذكورين فاسروهم وقتلوا جماعة من المسلمين فلما جرى ذلك ارسل
السلطان عسكرا ضخما من الديار المصرية مع الامير سيف الدين بكتمر الابوبكرى
ومع سيف الدين قلى وسيف الدين اوول تمر فساروا الى دمشق ورسم السلطان
لجميع عساكر الشام بالمسير معهم وجعل مقدما على الكل الامير سيف الدين تنكز
الناصرى نائب السلطنة بدمشق وتقدمت مراسيم السلطان الى اولا بان اجهز
عسكر حماة صحبتهم وان اقيم انا بمفردى بحماة ثم رأى المصلحة بتوجهى بعسكر
حماه فتوجهت انا والعساكر المذكورة ودخلنا الى حلب فى يوم الخميس
والجمعة ثالث عشر المحرم لكثرة العساكر فانجرت فى يومين ثم سرنا من حلب الى عين
تاب ثم الى نهر مرزبان ثم الى رعبان ثم الى النهر الازرق وعبرنا على قنطرة عليه
رومية معمولة بالحجر النحيت لم اشاهد مثلها فى سعتها وسرنا وجعلنا حصن
منصور يميننا وصار منا فى جهة الشمال ووصلنا الى ذيل الجبل ونزلنا عند خان
هناك يقال له خان قر الدين وعبرنا الدربند ويسمى ذلك الدربند بلغة اهل
تلك البلاد بند طجق درا بضم الطاء المهملة والجيم وسكون القاف وفتح
الدال والراء المهملتين ثم الف وبقى العسكر يجر فى الدربند يومين وايلتين
لضيقه وحرجه ثم سرنا الى زبطرة وهى مدينة صغيرة خراب ثم نزلنا على ملطية بكرة
الاحد المذكور اعنى الثانى والعشرين من المحرم الموافق للسابع والعشرين من نيسان
وطلبت العساكر ميمنة وميسرة واحدقنا بها وفى حال الوقت خرج منها الحاكم
فيها ويسمى جمال الدين الخضر وهو من بيت بعض امراء الروم وكان والده
وجده حاكما فى ملطية ايضا ويعرف خضر المذكور بمراميرو ومعناه الامير الكبير
بلغة نصارى تلك البلاد وفتح باب ملطية القبلى وخرج معه قاضيها وغيرهما من
اكابرها وطلبوا منا الامان فامنهم الامير سيف الدين تنكز مقدم العسكر واتفق
ان الباب القبلى الذى فتح كان قبالة موقف بعسكر حماة فارسلت الامير صارم
الدين ازبك الحموى وجماعة معه وامرته بحفظ الباب فاننى خفت من طمع

العسكر لئلا ينهبوا ملطية وليس معنا امر بذلك وحفظ الباب حتى حضر الامير
سيف الدين تنكز وكان موقفه فى الجانب الآخر فلما حضر اقام جماعة من
الامراء بحفظ باب المدينة ثم ان العسكر والطماعة هجموا مدينة ملطية من الباب
المذكور وكذلك هجمها جماعة من العسكر من الجانب الآخر واراد سيف الدين
تنكز منعهم عن ذلك فخرج الامر عن الضبط لكثرة العساكر الطماعة فنهبوا
جميع ما فيها من اموال المسلمين والنصارى حتى لم يدعوا فيها الا ما كان
مطمورا ولم يعلموا به وكذلك استرقوا جميع اهلها من المسلمين والنصارى ثم
بعد ذلك حصل الانكار التام على من يسترق مسلما او مسلمة وعرضوا الجميع
فاطلق جميع المسلمين من الرجال والنساء واما اموالهم فانها ذهبت واستمر
النصارى فى الرق عن آخرهم واسر منها ابن كربغا شحنة التتر بتلك البلاد
وكذلك اسر منها الشيخ مندو وهو صاحب حصن اركنى وكان مندو المذكور
قميدا لقصاد التتر وكان يتبع قصاد المسلمين ويمسكهم وكان من اضر الناس
على المسلمين ولما امسك سلم الى الامير سيف الدين قلى وسلمه المذكور الى بعض
مماليكه التتر فهرب مندو المذكور وهرب معه المملوك الذى كان مرسما عليه
ثم لما كان من نهب ملطية ما ذكرناه القى العسكر فيها النار فاحترق غالبها
وكذلك خربنا ما امكننا من اسوارها ان نخربه واقمنا عليها نهارا واحدا
وليلة ثم ارتحلنا عائدين الى البلاد حتى وصلنا الى مرج دابق فى يوم الخميس
ثالث صفر من هذه السنة واقمنا به مدة وكان ببلاد الروم جوبان وهو نائب
خربندا ومعه جمع كثير وكنا مستعدين فلم يقدم علينا ولا جاء الى ملطية الا
بعد رحيلنا عنها بمدة فاستمرينا مقيمين بمرج دابق وترددت الرسل الى اوشين
ابن ليفون صاحب بلاد سيس فى اعادة البلاد التى جنوبى جيحان وزيادة القطيعة
التى هى الاتاوة فزاد القطيعة حتى جعلها نحو الف الف درهم وبعد ذلك
ورد الدستور فسرنا من مرج دابق فى يوم الخميس ثانى ربيع الاول ووصلنا
الى حماة فى يوم الخميس تاسع ربيع الاول وبعد يومين من وصولى وصل الامير
سيف الدين تنكز بباقى العساكر وعملت له ضيفة بدارى التى بمدينة حماة فمضى
هو والامراء فى يوم الاحد ثانى عشر ربيع الاول ثم سافر فى النهار المذكور الى
دمشق (وفيها) فى مدة مقامى بمرج دابق قبض بمصر على ايدغدى شقير الحسامى
وكان من شرار الناس وعلى بكتمر الحاجب وعلى بهادر الحسامى المغربى
(وفيها) جهزت خيل التقدمة الى الابواب الشريفة صحبة مملوكى
استبغا فحصل قبولها والاحسان على او لا بحصان برقى بسرجه ولجامه ثم بخلعة اطلس
احمر بطرز زركش وكلوته زركش وشاش تساعى وهو شاش منسوج جميعه

بالحرير والذهب وقبا اطلس اصفر تحتانى وحياصة ذهب بجامسة مجوهرة بفصوص بلخش ولولو وثمثين الف درهم وخمسين قطعة من القماش السكندرانى وسيف ودلكش اطلس اصفر فلبست التشريف السلطانى المذكور وركبت فى الموكب به فى يوم الخميس ثانى رجب الفرد الموافق لثانى تشرين الاول ايضا وشملتنى الصدقات السلطانية بتوقيع شريف بان لاتكون بحماة وبلادها حماية للدعوة الاسماعيلية اهل مصياف بل يتساوون مع رعية حماة فى اداء الحقوق والضرائب الديوانية وغير ذلك (وفيها) قبض على تمر الساقى نائب السلطنة بالفتوحات وعلى بهادراص (وفيها) سار الملك الصالح واسمه صالح ابن الملك المنصور غازى ابن الملك المظفر قرا ارسلان صاحب ماردين الى خدمة خربندا ملك التتر بالتقادم على عادة والده فاحسن اليه خربندا ثم عاد الملك الصالح المذكور الى ماردين فى جمادى الآخرة من هذه السنة (وفى اثناء هذه السنة) ورد الى الابواب الشريفة رميثة بن ابى نمى من مكة وهو اخو حميضة الاكبر مستنجدا على اخيه حميضة صاحب مكة حينئذ فجهز السلطان مع رميثة عسكرا من العساكر المصرية وجهزهم بما يحتاجون اليه فسار بهم رميثة الى مكة وكان مقدم العسكر تمرخان بن قرمان امير طبلخاناه وامير آخر يقال له طيدمر وكان العسكر مائتين فارس من نقاوة عسكر مصر فجمع حميضة ما يقارب اثنى عشر الف مقاتل وتعبى العسكر المصرى وكان رميثة فى القلب وابن قرمان ميمنة وطيدمر ميسرة والتقوا واقتتلوا فى عيد الفطر من هذه السنة وراء مكة الى جهة اليمن بمراحل ورمى العسكر بالنشاب فولى جماعة حميضة منهزمين لايلوون وكان لحميضة حصن الى جهة اليمن فهرب اليه وانحصر به فاحاط به العسكر وحاصروه فنزل حميضة برقبته مع ثلثة او اربعة انفس وهرب خفية واحتاط العسكر على ماله وحريمه وغنموا من ذلك شيأ كثيرا قيل انه حصل للفارس من عسكر مصر ما يقارب عشرة آلاف درهم وكان فى الغنيمة من العنبر الخام وامثاله مايفوت الحصر فاطلق السلطان ذلك جميعه للعسكر واستقر رميثة صاحب مكة (وفيها) افرج السلطان عن جمال الدين اقوش الذى كان نائبا بالكرك ثم صار نائبا بدمشق واحسن اليه وعلا منزلته (وفيها) وصل قراسنقر الى بغداد فى رمضان هذه السنة وتقدم مرسوم الى التتر الذين ببغداد وديار بكر وتلك الاطراف بالركوب مع قراسنقر اذا قصد الاغارة على بلاد الشام وكان خربندا مقيما بجهة موغان واقام قراسنقر وقدم عليه بهادر وسلم قراسنقر ولما دخلت سنة ست عشرة توجه قراسنقر فى مستهل المحرم من بغداد الى جهة

خربندا (وفيها) فى ذى القعدة ولد للسلطان ولد ذكر ودقت البشائر لمولده فى ديار مصر والشام ثم توفى المولود المذكور بعد مدة يسيرة وجهزت تقدمة لطيفة بسبب المولود المذكور صحبة طيدمر فقدمها وحصل قبولها (وفيها) فى جمادى الأولى وصل الى من صدقات السلطان حصان برقى احمر بسرجه ولجامه صحبة عز الدين ايبك امير اخور فاعطيته خلعة طردوحش بكلوته زركش وفرسا بسرجه ولجامه وخمسة آلاف درهم (وفيها) فى اواخر ذى القعدة اغار سليمان بن مهنا بن عيسى بجماعة من التتر والعرب على التراكين والعرب النازلين قريب تدمر ونهبهم واخذ لهم اغناما كثيرة ووصل فى اغارته الى قرب انيصا بين القريتين وتدمر وعاد بما غنمه الى الشرق وفى هذه السنة اعنى سنة خمس عشرة وسبعمائة توفى نجاد ابن احمد بن حجى بن يزيد بن شبل امير آل مرا وكانت وفاته فى اواخر هذه السنة واستقر بعده فى امرة آل مرا ثابت بن عساف بن احمد بن حجى المذكور وبقى ثابت المذكور وتوبة بن سليمان بن احمد يتنازعان فى الامرة (وفيها) توفى بدمشق ابن الاركشى الذى كان نائبا بالرحبة لما حصرها خربندا وكان قد عزل فى تلك السنة واعطى امرة بدمشق وتولى الرحبة مكانه بكتوت القرمانى ثم عزل وولى على الرحبة بعده طغريك الانصارى

(ذكر اخبار ابى سعيد ملك المغرب)

وفى هذه السنة اعنى سنة خمس عشرة وسبعمائة اجتمع العسكر على عمر ولد ابى سعيد عثمان ملك المغرب وبقى والده خائفا من العسكر واقتتل عمر المذكور مع والده ابى سعيد عثمان وانتصر عمر وهرب ابوه ابو سعيد الى تازة فسار ولده عمر وحصره بها ثم وقع الاتفاق بينهما على ان يسلم ابو سعيد الامر الى ولده عمر المذكور واشهد عليه بذلك وبقى ابو سعيد فى تازة وسار عمر بالجيوش الى جهة فاس فلحق عمر بعد ايام يسيرة مرض شديد فكاتب عسكره اباه بمدينة فاس وعنده بيوت الاموال والسلاح فحصره ابوه ابو سعيد نحو تسعة اشهر ثم وقع الاتفاق بينهما على جانب طايل من المال يتسلمه عمر المذكور وان تكون له سجلماسة فتسلم عمر ذلك وسار من فاس الى سجلماسة وتسلمها واستقر ابوه ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فى المملكة على ما كان عليه وكان لعمر المذكور حينئذ من العمر نحو عشرين سنة (وفيها) توفى السيد ركن الدين وكان اماما مبرزا فى العلوم المعقولات والمنقولات وشرح الحاوى الصغير ومختصر ابن الحاجب فى الفقه وفضائله مشهورة (ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة) فيها فى العشر الاخير من المحرم الموافق لاواخر العشر الاوسط من نيسان ترادفت الامطار فحصل سيول عظيمة فى بلاد حلب وحماة وحمص وغرق اهل ضيعة من بلاد حمص مما يلى جهة جوسية (وفيها) فى الثانى والعشرين من ربيع الاول الموافق لرابع عشر حزيران وصل الى

حماة من ديار مصر الامير بهاء الدين ارسلان الدواداري واوقع الوصية على اخباز آل عيسى ثم استقرت الوصية على خبز مهنا ومحمد ابني عيسى واحمد وقياض ابني مهنا المذكور وركب الامير بهاء الدين المذكور من عندي للجناوسار عليها الى مهنا واجتمع به على مربعة وهي منزلة تكون يوما تقريبا من السخنة يوم الاثنين سلخ ربيع الاول من السنة المذكورة وتحدث معه في انقطاعه عن النير ولم ينتظم حال فعاد الامير بهاء الدين المذكور الى دمشق ثم عاد الى موسى بن مهنا بالقرب من سلمية ثم عاد الى دمشق وتوجه هو وفضل بن عيسى الى الابواب الشريفة واستقر فضل اميرا موضع اخيه مهنا ووصل الى بيوته بتل اعدا في اوائل جمادى الاولى من هذه السنة

(ذكر مسيري الى مصر وعود المعرة)

في هذه السنة حصلت تقدمتي على جاري العادة من الخيول والقماش والمصاغ وسألت دستور الاتوجه بنفسي الى الابواب الشريفة فورد الدستور الشريف وسرت من حماة آخر نهار الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر الموافق لسادس عشر تموز وكانت خيلي قد تقدمتني فلحقتهم على خيل البريد بدمشق وخرجت من دمشق في نهار وصولي اليها وهو يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر المذكور ووصلت الى القاهرة عشية نهار الاحد ثامن عشر جمادى الاولى وانزلت في الكبش وحضرت بين يدي المواقف الشريفة السلطانية بكرة الاثنين تاسع عشر جمادى المذكورة وشملني من الصدقات السلطانية ما يفوت الحصر من ترتيب الاقامات في الطرقات من حماة الى مصر ومن كثرة الرواتب مدة مقامي بالكبش ومن الخلع لي ولكل من في صحبتي ووصلني بحصانين بسروجهما ولجمهما احدهما كان سرجه محلى ذهبا مصريا واتفق عند وصولي زيادة النيل على خلاف العادة ووفى ماء السلطان وكسر بحضوري في نهار الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى الموافق لثاني عشر آب وتاسع عشر مسرى وهذا شيء لم يعهد في جيلنا واقت في الصدقات السلطانية ووصلني بثلاث خلع احدها اطلس تحتاني اصفر وفوقاني احمر بطرز زركش وكلوته زركش وشاش تساعي والاخرى قباء منسوج بالذهب وطراز زركش يزيد عن مائة مثقال من الذهب المصري بفروقاقم والخلعة الثالثة عند مسيري قباء ثلاث بالشرج وتصدق علي بمدينة المعرة وقصبتها زيادة على ما بيدي وكتب لي بها تقليد يشبه ما كتب لي بحماة ومدحني شهاب الدين محمود كاتب الانشاء الحلبي بقصيدة ذكر فيها صدقات السلطان وعود المعرة اضربنا عن غالبها خوف التطويل فمنها

❊ بك تزهى مواكب واسره ❊ ولك الشمس والقواضب اسره ❊

﴾ وبابابك التي هي روض ﴾ الاماني تجتني ثمار المسره ﴾
﴾ بك كل الدنيا تهتني ويضحى ﴾ قدرها عاليا وكيف المعره ﴾

وتوجهت من الابواب الشريفة وانا مغمور محبور بانواع الصدقات السلطانية وسرت من الكبش بعد العشاء الاخرة من الليلة المسفرة عن نهار الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة وقدمت مملوكى طيدمر الدوادار مبشرا على البريد لاهلى بحماة ثم لحقنى الى سرياقوس الامير سيف الدين بكرى امير شكار بسنقور وكذلك وصلنى احمال من الحلاوة والسكر والشمع زائدا عن الاقامات المرتبة فى الطرقات وكذلك وصلنى سيف محلى بالذهب المصرى واتممت السير وتوجهت عن غزة الزيارة فزرت الخليل ثم القدس وسرت من القدس يوم الثلثاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ودخلت دمشق يوم الاحد مستهل رجب ولما اصبحت سرت منها ودخلت حماة نصف الليلة المسفرة عن نهار الخميس خامس رجب الموافق للثالث والعشرين من ايلول فانى قصدت فى ذلك عدم التثقيل على الناس فانهم كانوا قد زينوا حماة واحتفلوا بالبسط لقدومى فدخلت بغتة ليلا لذلك ولم يكن عسكر حماة فيها فانى جردتهم الى حلب حسب المرسوم الشريف وساروا من حماة الى حلب يوم خروجى من حماة الى الديار المصرية فاقاموا بحلب ثم جردهم نائب حلب الى عين تاب ثم الى الكختا ثم عادوا الى حماة فى اول شعبان بعد قدومى بقريب شهر (وفيها) مرض الامير سيف الدين كستاى نائب السلطنة بطرابلس والقلاع فى يوم الاربعاء تاسع عشر ربيع الآخر الموافق لثامن ايلول فولى السلطان موضعه الامير شهاب الدين قرطاى الذى كان نائبا بحمص واقام فى النيابة بحمص الامير سيف الدين ارقطاى احد امراء دمشق حينئذ (وفيها) فى جمادى الآخرة سار مهنا بن عيسى وكان نازلا بالقرب من عانة الى خربندا واجتمع به بالقرب من قنغرلان ثم عاد الى بيوته (وفيها) فى ثانى عيد الفطر الموافق لتاسع عشر كانون الاول وقع بحماة والبلاد التى حواليها ثلوج عظيمة ودامت اياما وبقى على الارض نصف ذراع ودام على الارض اياما وانقطعت الطرق بسببه وكان ثلجا لم اعهد مثله وكان البرد والجليد شديدا عاما فى البلاد حتى جلد الماء فى الديار المصرية ووقعت الثلوج باللاذقية والسواحل (وفيها) جهزت صحبة لاجين المشد تقدمة لطيفة ومملوكا يسمى يلدز الى المواقف الشريفة فوصل بذلك وقدمه فتقبله وشملتنى صدقات السلطان صحبة لاجين المذكور بمسامحات ما على بضائع اجهزها مع كافة التجار فى جميع البلاد وكذلك زادنى على المعرة بجملة غلال بلادها وضاعف على صدقاته وكان وصول لاجين بذلك الى حماة بالسابع والعشرين من شوال من هذه السنة اعنى سنة ست عشرة وسبعمائة (وفيها) قصد

حميضة ابن ابى نمى خربندا مستنصرا فى اعادته الى ملك مكة ودفع اخيه رميثة فجرد خربندا مع حميضة الدرفندى وهو النائب على البصرة وجرد معه جماعة من التتر وعرب خفاجة (وفيها) فى ذى القعدة خرجت المرة عنى وسبب ذلك ان محمد ا ابن عيسى طالبها ان يحضر الى الطاعة فاجيب الى ذلك وتسلمها نواب المذكور وكتب الى السلطان بما طيب خاطرى من جهتها (وفيها) بلغ السلطان ان حميضة قد جهزه خربندا بعسكر وخزانة صحبة الدرفندى ليملكه مكة فجهز السلطان نائبه فى السلطنة وهو المقر الاشرف السيفى ارغون الدوادار فحج وحج العسكر صحبته وعادوا سالمين واما حميضة والدرفندى فكان من امرهما ما سنذكره (وفيها) لما قدم عسكر مصر الى مدينة الرسول كان مقدمهم المقر السيفى ارغون فحضر اليه منصور بن جماد الحسينى صاحب مدينة الرسول فطلع معه يودعه الى عيون حمزة فخلع نائب السلطنة على منصور المذكور وعلى ولده كبيش بن منصور واعادهما الى المدينة فلما حضر المحمل المصرى وصحبته العسكر خرج اليهم منصور فقبضوا عليه واحضر معتقلا الى بين يدى السلطان الى ديار مصر فتصدق عليه السلطان وافرج عنه وامره بالعود الى بلاده (وفى هذه السنة) اعنى سنة ست عشرة وسبعمائة فى السابع والعشرين من رمضان مات خربندا بن ارغون بن ابغا ابن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وكان جلوسه فى الملك فى اواخر ذى الحجة سنة ثلث وسبعمائة ومات بالمدينة الجديدة التى سماها السلطانية وكان اسم بقعتها قنغرلان فلما مات خطب بالسلطنة لولده ابى سعيد بن خربندا وكان عمره نحو عشر سنين واستولى على الامر جوبان ان الملك ابن تاون

(ذكر ما جرى لحميضة والدرفندى)

وكان خربندا قد جهز حميضة وجهز معه الدرفندى نائب السلطنة بالبصرة وجهز معه عسكرا وخزانة ليسير الدرفندى بالعسكر مع حميضة ويقاتل عسكر المسلمين الواصلين الى الحج ويملك حميضة بدل اخيه رميثة فسار الدرفندى وحميضة ومن معهما من عسكر التتر والعرب حتى جاوزوا البصرة فبلغهم موت خربندا فتفرقت تلك الجموع ولم يبق مع الدرفندى غير ثلثمائة من التتر واربعمائة من عقيل عرب البصرة وكان قد استولى على البصرة ابن السوابكى فارسل استوحى محمد بن عيسى على الدرفندى فجمع محمد بن عيسى عربه من خفاجة وعرب اخوته واولاد اخوته وسار الى الدرفندى فاحرز له بالقرب من البصرة واتقع معه فى العشر الاخير من ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة ست عشرة وسبعمائة فانهزم الدرفندى فى بضع وثلثين نفسا من الزامه وانهزم حميضة برقبته واخذ حريم حميضة وما كان معه من الاموال وكذلك الخيم والاثقال والجمال وكان ذلك شيأ

عظيما وفيها هرب التراكمين الكنجاوية الى طاعة السلطان وفارقوا التتر فسارت التتر فى طلبهم فانجد الكنجاوبين عسكر البيرة واتفقوا مع التتر فانهزم التتر هزيمة قبيحة واسر منهم نحو خمسين من المغل وقتل منهم جماعة ووصل الكنجاوية سالمين بذواتهم وحريمهم الى البلاد الاسلامية (ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة) ولما دخلت هذه السنة كان الصبى ابن خرابندا واسمه ابو سعيد قد حضر من خراسان صحبة سونج وغيره من الامراء الى طاهر السلطانية واجتمعوا مع جوبان ونزلوا جميعهم بظاهر السلطانية مع ذيل الجبل ومضى من اول هذه السنة عدة اشهر ولم يجلس هذا الصبى على سرير الملك بل اسم السلطنة للصبى والحاكم جوبان وفى الباطن بينه وبين سونج الوحشة وكل من سونج وجوبان يختار ان يكون هو الذى يجلس الصبى ويكون نائبه فتأخر جلوسه لذلك ثم انهم اتفقوا واخرجوا استقطاو عنهم وجهزوه الى خراسان وكان قد تحرك على خراسان التتر الذين بخوارزم وماوراء النهر وقيل ان ملكهم ياشور (وفيها) فى يوم الثلثا السابع والعشرين من صفر الموافق لعاشر ايار من شهور الروم كان السيل الذى خرب بعلبك فانه جاء من شرقيها بين الظهر والعصر فكسره السور وقوى السيل وقلع برجا وبعض النثنين اللتين على عين البرج وشماله وسار بالبرج صحيحا يخرب بالبلد ويخرب مايمر به من الدور مسافة بعيدة قيل انها خمسمائه ذارع ودخل السيل الجامع وغرق به جماعة ورمى المنبر وخرب بعض حيطان الجامع وبلغ السيل الى رؤس العمد وكذلك دخل السيل المذكور الحمامات وغرق فيها جماعة وذهب للناس بذلك اموال عظيمة وخرب دورا كثيرة واسواقا وغرق عدة كثيرة من الرجال والنساء والاطفال واتلف كتب الحديث والمصاحف وكانت مضرته عظيمة وفيها فى ربيع الآخر كانت الاغارة على آمد وسبب ذلك ان نائب السلطنة بحلب جهز عدة كثيرة من عسكر حلب وغيرهم من التراكمين والعربان والطماعة وقدم عليهم شخصا تركمانيا من امراء حلب يقال له ابن جاجا وكان عدة المجتمعين المذكورين مايزيد على عشرة آلاف فارس فساروا الى آمد وبتوها ودخلوها ونهبوا اهلها المسلمين والنصارى ثم بعد ذلك امر باطلاق من كان مسلما فاطلقوا بعد ان ذهبت اموالهم وبالغ المجتمعون المذكورون فى النهب حتى نهبوا الجامع واخذوا بسطه وقناديله وفعلوا بالمسلمين كل فعل قبيح وعادوا سالمين وقد امتلأت ايديهم من المكسوبات الحرام التى لاتحل ولاتجوز شرعا وخلت آمد من اهلها وصارت كانها لم تغن بالامس (وفيها) فى الثانى والعشرين من ربيع الآخر وصلنى من صدقات السلطان حصان برقى بسرجه ولجامه صحبة

موسى احد امراء اخوريه فوصلته بالخلع والدراهم وقابلت الصدقات بمزيد الدعاء (وفيها) خرج السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه من الديار المصرية فى رابع جمادى الاولى الموافق لرابع عشر تموز الى حسبان من البلقاء ووصل اليها فى سادس عشر جمادى الاولى ووصل اليه فى حسبان المقر السيفى تنكز نائب السلطنة بالشام ووصل اليه صحبته جماعة من الامراء وكنت طلبت دستورا بالحضور فرسم بتجهيز خيل التقدمة ومقامى بحماة فجهزتها وافت وقدمت خيلى يوم نزوله على حسبان يوم الثلثا سادس عشر جمادى الاولى وكنت قد جهزتها صحبة طيدمر الدوادار فقبلت وتصدق السلطان وارسل الى صحبة طيدمر تشريفا كاملا على جارى العادة من الاطلس الاحمر والاصفر والكلوته الزركش والطرز الزركش بالذهب المصرى وكذلك تصدق بثلثين الف درهم وخمسين قطعة قماش وركبت بالتشريف المذكور الموكب بحماة نهار الاثنين سادس جمادى الثانية من هذه السنة اعنى سنة سبع عشرة وسبعمائة ثم عاد السلطان الى الديار المصرية من الشوبك ولم يصل فى خرجته هذه الى دمشق بل رجع من بلاد البلقاء (وفيها) وصل مثال السلطان بالبشارة بالنيل وان الخليج كسر فى رابع جمادى الاولى وسلخ ابيب قبل دخول مسرى وهذا مما لا يعهد فانه تقدم عن عادته شهرا (وفيها) بعد رحيل السلطان عن الكرك افرج عن الامير سيف الدين بهادراص ووصل بهادراص الى دمشق واتم السلطان السير ودخل مصر يوم الاربعا منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة (وفيها) فى اثناء ذى الحجة ظهر فى جبال بلاطنس انسان من بعض النصيرية وادعى انه محمد ابن الحسن العسكرى ثانى عشر الائمة عند الامامية الذى دخل السرداب المقدم ذكره فاتبع هذا الخارجى الملعون من النصيرية جماعة كثيرة تقدير ثلثة آلاف نفر وهجم مدينة جبلة فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة والناس فى صلوة الجمعة ونهبت اموال اهل جبلة وسلبهم ما عليهم وجرد اليه عسكر من طرابلس فلما قاربوه تفرق جمعه وهرب واختفى فى تلك الجبال فتتبع وقتل لعنه الله واد جمعه وتفرقوا ولم يعد لهم ذكر (ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة) فى اوائل هذه السنة سار فضل ابن عيسى الى ابن خربندا وجوبان الى بغداد واجتمع بهما واحضر لهما تقدمة من الخيول العربية فاقبل جوبان عليه واعطى فضل المذكور البصرة واستمرت له اقطاعاته التى كانت له بالشام بيده مع البصرة واقام فضل عندهما مدة واجتمع بقراسنقر هناك ثم عاد الى بيوته وبعد مسير فضل عنهما سار جوبان وابن خربندا عن بغداد الى قنغرلان وهى المدينة الجديدة المسماة بالسلطانية وفى هذه السنة

توجهت من حماة الى الديار المصرية وخرجت الخيل قدامى من حماة فى نهار السبت منتصف جمادى الاولى الموافق لنصف تموز ايضا وتأخرت انا بحماة ثم خرجت من حماة وركبت خيل البريد فى نهار الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاولى والرابع والعشرين من تموز ولحقت خيلى وثقلى بغزة نهار الاحد غرة جمادى الآخرة وهو اليوم الثلاثون من تموز وسرت بهم جميعا ووصلت الى قلعة الجبل وحضرت بين يدى مولانا السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه بها فى نهار الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة الموافق لعاشر آب الرومى وشملتنى صدقاته بالتنزيل فى الكبش وترتيب الرواتب الكثيرة بعد ما كان رتب لى فى جميع المنازل من حماة الى الديار المصرية الرواتب الزائدة عن كفايتى وكفاية كل من هو فى صحبتى من الاغنام والخبز والسكر وحوايج الطعام والشعير والبسنى تشريفا فى حال قدومى من الاطلس بطرز الزركش والكلوته على العادة واركبنى حصانا بسرج محلى بالذهب واقمت تحت صدقاته فى الكبش على اجمل حال ثم انه عن لى ان ارى مدينة الاسكندرية فسألت ذلك وحصلت الصدقات السلطانية باجابتى لذلك وتقدمت المراسيم انى اسير اليها فى المراكب واعود فى السير على الخيل فسرت انا ومن فى صحبتى فى حراقتين وتوجهت من الكبش فى يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وهو الموافق الحادى والعشرين من آب وسرت فى النيل الى ان وصلت الى فوه وسرنا منها فى الخليج الناصرى ووصلت الاسكندرية فى بكرة يوم الاربعا الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ووصلنى بها من صدقات السلطان مائة قطعة قماش من عمل اسكندرية واقمت بها حتى صليت الجمعة وخرجت من اسكندرية وركبت الخيل وبت فى تروجه ووصلت الى الكبش بكرة الاثنين اثنين من جمادى الآخرة ونقت به وكسر الخليج بحضورى فى يوم الاربعا ثانى رجب الموافق للثلثين من آب واول يوم من توت من شهور القبط ثم شملتنى الصدقات السلطانية بزيادة عدة قرايا من بلد المعرة على ما هو مستقر بيدى وافاض على وعلى من هو فى صحبتى بالتشاريف وامرنى بالعود الى بلدى فخرجت من بين يديه من الميدان فى نهار السبت ثانى عشر رجب من هذه السنة الموفق لثامن ايلول ووصلت الى حماة نهار الخميس مستهل شعبان الموافق الثامن والعشرين من ايلول واستقريت فيها (وفى هذه السنة) اعنى سنة ثمان عشرة عند توجه الحاج من مصر ارسل السلطان الامير بدرالدين بن التركمانى وكان المذكور مشد الدواوين بديار مصر فارسله السلطان مع الحجاج الى مكة بعسكر وسار المذكور حتى وصل ووقف الوقفة وفى ايام التشريف ارسل رميثة صاحب مكة حسبما امر به مولانا

السلطان بحكم تقصيره ومواطاته فى الباطن لاخيه حميضة وارسله معتقلا الى ديار مصر واستقر بدر الدين ابن التركمانى المذكور نائبا وحاكما فى مكة ولما دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة ارسل السلطان عطيفة وهو من اخوة حميضة وكان عطيفة المذكور مقيما بمصر فارسله السلطان ليقيم بها مع بدر الدين ابن التركمانى المذكور وفى اواخر هذه السنة اعنى سنة ثمانى عشرة وسبعمائة حالفت عقيل عرب الاحساء والقطيف على مهنا بن عيسى وطردوا اخاه فضلا عن البصرة فجمع مهنا العرب وقصد عقيل والتقى الجمعان وافترقا على غير قتال ولا طيبة بعد ان اخذت عقيل اباعر كثيرة تزيد على عشرة آلاف من عرب مهنا المذكور وعاد كل من الجمعين الى اماكنهما وكانت هذه البرية وغالب بلاد الاسلام مجدبة لقلة الامطار وهلك العرب وضرب دواب تفوت الحصر (وفيها) قريبا من منتصف هذه السنة خرج اللحيانى وهو ابو زكريا يحيى الحفصى من ملك تونس وكان اللحيانى المذكور قد ملك افريقية حسبما سقنا وقدمنا ذكره مع جملة الحفصيين فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة فلما كانت هذه السنة جمع اخو خالد الذى مات فى حبس اللحيانى فقصد اللحيانى فهرب منه الى طرابلس وتملك اخو خالد تونس ولم يقع لى اسم اخى خالد المذكور وكان اللحيانى ولد شهم وكان اللحيانى المذكور يخاف منه فاعتقل ولده المذكور فلما استولى اخو خالد المذكور على تونس وطرد اللحيانى عن المملكة اخرج اللحيانى ولده من الاعتقال وجمع اليه الجموع والتقى مع اخى خالد فانتصر اخو خالد وقتل ابن اللحيانى واستقر اللحيانى بطرابلس الغرب كالمحصور بها ثم ان اللحيانى ايس من البلاد وهرب باهله ومن تبعه وقدم بهم الى الديار المصرية فى سنة تسع عشرة وقصد الحج وتوجه مع الحجاج فمرض ورجع من اثناء الطريق ثم انه قصد الاقامة بالاسكندرية فسار اليها واقام بها (ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة) فى هذه السنة فى اواخر ربيع الآخر هرب رميثة ابن ابى نمى الذى كان صاحب مكة وكان المذكور افرج عنه واكرم غاية الاكرام فسولت له نفسه الهروب الى الحجاز فهرب واركب السلطان خلفه جماعة وتبعوه وامسكوه بالقرب من عقبة ايلة على طريق حاج مصر واحضروه فاعتقل بقلعة الجبل·

(ذكر الوقعة العظيمة التى كانت بالاندلس)

وفى هذه السنة اجتمعت الفرنج فى جمع عظيم واجتمعت فيه عدة من ملوكهم وكان اكبرهم ملك قشتلية واسمه جوان وقصد ابن الاحمر ملك غرناطة فبذل له قطيعة فى كل يوم مائة دينار وفى كل اسبوع الف دينار فابى الفرنج

ان يقبلوا ذلك فخرج المسلمون من غرناطة بعد ان تعاهدوا على الموت واقتتلوا معهم فاعطاهم الله النصر وركبوا قفاء الفرنج يقتلون ويأسرون كيف شاؤا وقتل جوان المذكور واسرت امرأته وحصل للمسلمين من الغنايم مايفوت الحصر حتى قيل كان فيها مائة وار بعون قنطارا من الذهب والفضة واما الاسرى فتفوت الحصر

(ذكر مسيرى الى مصر ثم الحجاز الشريف)

وفى هذه السنة حج السلطان من الديار المصرية ولما قرب اوان الحج ارسل جمال الدين عبدالله البريدى ورسم الى ان احضر الى الابواب الشريفة فركبت خيل البريد واخذت فى صحبتى اربعة من مماليكى وخرجت من حماة يوم الجمعة سادس عشر شوال الموافق لسلخ تشرين الثانى وسرت حتى وصلت الى مصر وحضرت بين يدى السلطان بقلعة الجبل نهار السبت الرابع والعشرين من شوال الموافق لثامن كانون الاول ونزلت بالقاهرة بدار القاضى كريم الدين واقمت حتى خرجت صحبة الركاب السلطانى

(ذكر خروج السلطان وتوجهه الى الحجاز)

وفى هذه السنة فى يوم السبت ثانى ذى القعدة خرج السلطان الى الدهليز المنصوب وكان قد نصب له قرب العش وخرج من قلعة الجبل بكرة السبت المذكور وتصيد فى طريقه الكراكى وكنت بين يديه فتفرج على الصيد وصاد عدة من الكراكى من السقاقر وغيرها ونزل بالدهليز المنصوب واقام به يتصيد فى كل نهار ببلاد الحوف ورحل من المنزلة المذكورة بكرة الخميس سابع ذى القعدة الموافق لعشرين من كانون الاول وسار على درب الحاج المصرى على السويس وايلة وسرت فى صدقانه حتى وصلنا رابغ فى يوم الاثنين ثانى الحجة الموافق لرابع عشر كانون الثانى واحرم من رابغ وسار منها فى يوم الثلثا غداة نهار المذكور واتفق من جملة سعادته وتاييده طيب الوقت فانه كان فى وسط الار بعينيات ولم نجد برد انشكوا منه مدة الاحرام وسار حتى دخل مكة بكرة السبت سابع ذى الحجة ثم سار الى منى ثم الى مسجد ابراهيم واقام هنالك حتى صلى به الظهر وجمع اليها العصر ووقف بعرفات راكبا تجاه الصخرات فى يوم الاثنين ثم افاض وقدم الى منى وكمل مناسك حجه وكان فى خدمته القاضى بدر الدين بن جماعة قاضى قضاة ديار مصر الشافعى وواظب السلطان فى جميع اوقات المناسك بحيث ان السلطان حافظ على الاركان والواجبات والسنن محافظة لم ارها من احد ولما كمل مناسك حجه سار عائدا الى مقر ملكه بالديار المصرية وخرجت هذه السنة اعنى سنة تسع عشرة وهو بين ينبع وايلة بمنزلة يقال لها القصب وهى الى ايلة اقرب

ولقد شاهدت من جزيل صدقاته وانعامه فى هذه الحجة مالم اقدران احصره
وانما اذكر نبذة منه وهو أنه سار فى خدمته مايزيد على ستين اميرا اصحاب طبلخانات
وكان الكل منهم فى كل يوم فى الذهاب والاياب مايكفيه من عليف الخيل والماء
والحلوى والسكر والبقسماط وكذلك لجميع العسكر الذين ساروا فى خدمته وكان
يفرق فيهم فى كل يوم فى تلك المفاوز وغيرها مايقارب اربعة آلاف عليقة شعير
ومن البقسماط والحلوى والسكر مايناسب ذلك وكان فى جملة ماكان فى الصحبة
الشريفة اربعون جملا تحمل محاير الخضراوات مزروعة وكان فى كل منزلة
يحصد من تلك الخضراوات مايقدم صحبة الطعام بين يديه وفرق فى منزلة رابغ
على جميع من فى الصحبة من الامراء والاجناد وغيرهم جملا عظيمة من الدراهم
بحيث كان اقل نصيب فرق فى الاجناد ثلثمائة درهم ومافوق ذلك الى خمسمائة
درهم ونصيب امراء العشرات ثلثة آلاف درهم واما الامراء اصحاب الطبلخانات
فوصل بعضهم بعشرين الف درهم وبعضهم باقل من ذلك فكان شيأ كثيرا
واما التشاريف فاكثر من ان تحصر ثم كان ماسنذكره فى سنة عشرين وسبعمائة
ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة)

(ذكر قدوم السلطان الى مقر ملكه)

استهل السلطان غرة المحرم من هذه السنة فى القصب وهى منزلة عن ايلة على
تقدير اربعة مراحل وسار السلطان منها ونزل بايلة واقام بها ثلثة ايام ينتظر
وصول خيل وخزانة كانت له بالكرك وبعد وصول ذلك رحل السلطان وسار
حتى دخل قلعة الجبل بكرة نهار السبت ثانى عشر المحرم من هذه السنة الموافق
للثالث والعشرين من شباط وكان يوم دخوله يوما مشهودا ركب جميع الجيش وقبلوا
الارض بين يديه ولما صار على تقدير اربعة آلاف ذراع من القلعة اخذت
الامراء فى بسط الشقق الفاخرة بين يدى فرسه فبسطوا واستمر البسط الى ان
دخل القلعة المنصورة فى اسعد وقت من ضحى يوم السبت المذكور

(ذكر ماوالانى من عميم الصدقات وجزيل التطولات)

سرت من حماة على البريد ولم يصحبنى مركوب لى ولا شئ من ادوات المسافر
فتصدق على وازلنى عند القاضى كريم الدين فكان يبالغ فى الاحسان الى بانواع
الامور من الملابس والمراكيب والاكل وكان ينصب لى خاما مختصا بى يكفى
بجميع مااحتاجه من الفرش للنوم والمأكل والغلمان المختصة بى وكان مع ذلك
لم تنقطع التشاريف على اختلاف انواعها الاخلعها على من اختار وكان السلطان

في طول الطريق في الرواح والعود يتصيد الغزلان بالصقور وانا في صدقاته افرج ويرسل الي من الغزلان التي يصيدها وتقدم مرسومه الي ونحن نسير انني اذا وصلت الى ديار مصر اسلطنك وتتوجه الى بلدك وانت سلطان واستعفيت من ذلك واستقلته وتألمت منه استصغارا لنفسي وتعظيما الاسم الشريف ان يشارك فيه وبقي الامر في ذلك كالمتردد الى ان وصل الى مقر ملكه حسبما ذكرناه ونزلت انا عند القاضي كريم الدين بداره داخل باب زويلة بالقرب الى بين القصرين واقمت هناك وتقدم مرسوم السلطان بارسال شعار السلطنة الى بحضرت الموالي والامراء وهم سيف الدين الماس امير حاجب وسيف الدين بجليس والامير علاء الدين ايدغمش امير اخور والامير ركن الدين بيبرس الاحمدي والامير سيف الدين طيبال امير حاجب ايضا وحضر من الامراء الخاصكية تقدير عشرين اميرا وحضر صحبتهم التشريف الاطلس الكامل المزركش والنمجا الشريفة السلطانية والغاشية المنسوجة بالذهب المصري وعليها القبة والطير وثلاثة سناجق وعصائب وتقليد يتضمن السلطنة والجدارية السلطانية وسلحدار بسيفين معلقين على كتفه والشاويشية وحضر جميع ذلك الى المدرسة المنصورية بين القصرين وقدم لي حصان كامل العدة فركبته بكرة الخميس سابع عشر المحرم الموافق للثامن والعشرين من شباط بالشعار المذكور ومشت الامراء الى اثناء الطريق وركبوا ولما قاربت قلعة الجبل نزلوا جميعهم واستمريت حتى وصلت الى قرب باب القلعة ونزلت وقبلت الارض للسلطان الى جهة القلعة وقبلت التقليد الشريف ثم اعدت تقبيل الارض مرارا ثم طلعت صحبة النائب وهو المقر السيفي ارغون الدوادار الى القلعة وحضرت بين يدي السلطان في ضحوة النهار المذكور فقبلت الارض فاولاني من الصدقة مالا يفعله الوالد مع ولده وعند ذلك امرني بالمسير الى حماة وقال يافلان لك مدة غائب فتوجه الى بلدك فقبلت الارض وودعته وركبت خيل البريد عند العصر من نهار الخميس المذكور وشعار السلطنة صحبتي على فرس بريد وسرت حتى قاربت حماة وخرج من بها من الامراء والقضاة وتلقوني وركبت بالشعار المذكور ودخلت حماة ضحوة نهار السبت السادس والعشرين من المحرم من هذه السنة الموافق لثامن اذار بعد ان قرئ تقليد السلطنة بنقيرين في خام كان قد نصب هناك ولولا مخافة التطويل كنا ذكرنا نسخته

(ذكر الاغارة على سيس وبلادها)

في هذه السنة تقدمت مراسيم السلطان باغارة العساكر على بلاد سيس ورسم لمن عينه من العساكر الاسلامية الشامية فسار من دمشق تقدير الفي فارس

وسار الامير شهاب الدين قرطاى بعساكر الساحل وجردت من حماة امراء الطبلخاناة الذين بها وسارت العساكر المذكورة من حماة فى العشر الاول من ربيع الاول من هذه السنة ووصلوا الى حلب ثم خرجت عساكر حلب صحبة المقر العلاى الطنبغا نائب السلطنة بحلب وسارت العساكر المذكورة عن آخرهم ونزلوا بعمق حارم واقاموا به مدة ثم رحلوا ودخلوا الى بلاد سيس فى منتصف ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من ايار وساروا حتى وصلوا الى نهر جيحان وكان زائدا فاقتحموه ودخلوا فيه فغرق من العساكر جماعة كثيرة وكان غالب من غرق التراكمين الذين من عسكر الساحل وبعد ان قطعوا جيحان المذكور ساروا ونازلوا قلعة سيس وزحفت العساكر عليها حتى بلغوا السور وغنموا منها واتلفوا البلاد والزراعات وساقوا المواشى وكانت شيأ كثيرا واقاموا ينهبون ويخربون ثم عادوا وقطعوا جيحان وكان قد انحط فلم يتضرر احد به ووصلو الى بغراس فى نهار السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر المذكور ثم ساروا الى حلب واقاموا بها مدة يسيرة حتى وصل اليهم الدستور فسار كل عسكر الى بلده (وفى هذه السنة) فى اثناء ربيع الاول وصلت الجهة فى البحر الى الديار المصرية وكان فى خدمتها مايقارب ثلثة آلاف نفر من رجال ونساء واحتفل بهم الى غاية مايكون وادرت عليهم الانعامات والصلات

(ذكر قطع اخباز آل عيسى وطردهم عن الشام)

فى هذه السنة تقدمت مراسيم السلطان بقطع اخباز المذكورين وطردهم بسبب سوء صنيعهم فقطعت اخبازهم ورحلوا عن بلاد سلمية فى يوم الاثنين ثانى جمادى الاولى من هذه السنة الموافق لعاشر حزيران وساروا الى جهات عانة والحديثة على شاطئ الفرات (وفيها) عند رحيل المذكورين وصل الامير سيف الدين جليس وسار بجمع عظيم من العساكر الشامية والعرب فى اثر المذكورين حتى وصل الى الرحبة ثم سار منها حتى وصل الى عانة ولما وصل المذكور هناك هرب آل عيسى الى وراء الكبيسات وعيسى المذكور هو عيسى ابن مهنا بن مانع بن حديثة بن عصبة بن فضل بن ربيعة واقام السلطان موضع مهنا محمد بن ابى بكر بن على بن حديثة بن عصبة المذكور ولما جرى ذلك عاد الامير سيف الدين المذكور واقام بالرحبة حتى نجزت مغلاتها وحملت الى القلعة ثم سار منها ونزل على سلمية فى يوم الخميس منتصف رجب من السنة المذكورة الموافق للحادى والعشرين من آب واستمر مقيما على سلمية حتى وصل اليه الدستور فسار منها الى الديار المصرية فى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان من السنة المذكورة الموافق لثالث عشر تشرين الاول واتم سيره حتى وصل الى مصر

(ذكر هلاك صاحب سيس)

فى هذه السنة مات صاحب سيس اوشين بن ليفون عقيب الاغارة على بلده وكان المذكور مريضا لما دخلت العساكر الى بلاده وشاهد حريق بلاده وخراب اماكنه وقتل رعيته وسوق دوابهم فتضاعفت آلامه وهلك فى جمادى الاولى من هذه السنة وخلف ولدا صغيرا دون البلوغ فاقيم مكانه وتولى تدبير امره جماعة من كبار الارمن

(ذكر مقتل حميضة)

ولما جرى من حميضة ما تقدم ذكره واستمر وصول العساكر من الديار المصرية الى مكة لحفظها من المذكور رأى المذكور عجزه وضاقت عليه الارض بما رحبت فعزم على الحضور الى مقدم العسكر المقيم بمكة وهو الامير ركن الدين بيبرس امير اخور ودخوله فى الطاعة وكان قد هرب من بعض المماليك السلطانية من منى لما حج السلطان ثلاثة مماليك يقال لاحدهم ايدغدى والتجؤا الى حميضة فى برية الحجاز فآواهم واكرم مثواهم فلما عزم حميضة على الحضور الى الطاعة اتفقوا على قتله واغتيابه وكان حميضة قد نزل على القرب من وادى نخلة فلما كان وقت القيلولة ذهب الى تحت شجرة ونام فقتله ايدغدى المذكور بالسيف وقطع رأس حميضة واحضره الى مقدم العسكر بمكة فحمل الى بين يدى السلطان بالديار المصرية وكفى الله شر حميضة المذكور ولقاه عاقبة بغيه وكان حميضة المذكور قد ذبح اخاه ابا الغيث فاقتص الله منه وكان مقتله فى يوم الخميس سابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من تموز بالقرب من وادى نخلة (وفيها) تصدق السلطان على ولدى محمد وارسل له تشريفا اطلس احمر بطرز زركش وقندس وتحتانى اطلس اصفر وشربوش مزركش ومكلل باللؤلؤ وامر له بامرية وستين فارسا للخدمة طبلخاناه فركب محمد بالتشريف المذكور بحماة يوم الاثنين الخامس من رجب الموافق لحادى عشر آب وكان عمره حينئذ نحو تسع سنين (وفيها) حج المقر السيفى ارغون الدوادار وكان السلطان قد عفى عن رميثة وافرج عنه وارسله صحبة المقر السيفى الى مكة ورسم لرميثة المذكور بنصف متحصل مكة ويكون النصف الآخر لعطيفة اخيه فسافر المقر السيفى وقرر رميثة بمكة حسبما رسم به السلطان (وفيها) فى يوم الاثنين تاسع ذى الحجة وصل المجد اسماعيل السلامى رسولا من جهة ابى سعيد ملك التتر ومن جهة جوبان وعلى شاه بهدايا جليلة وتحف ومماليك

وجوارى مما يقارب قيمته خمسين تمانا والتمان هو البدرة وهى عشرة آلاف درهم وسار بذلك الى السلطان (وفيها) فى شوال الموافق لتشرين الثانى شرعت فى عمارة القبة وعمل المربع والحمام على ساقية نخيلة بظاهر حماة وفرغت العمارة فى المحرم من سنة احدى وعشرين وسبعمائة وجاء ذلك من انزه الاماكن (وفيها) او فى اواخر سنة تسع عشرة وسبعمائة جرى بين الفرنج الجنويين قتال شديد وذلك بين قبيلتين منهم يقال لاحدى القبيلتين اسبينيا والاخرى دوريا حتى قتل منهم ما ينيف عن خمسين الف نفر وكان احدى القبيلتين اصحاب داخل جنوة والاخرى اصحاب خارج البلد اسبينيا بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة من تحتها وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح ياء مثناة من تحتها وفى آخرها الف مقصورة ودوريا بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وفى آخرها الف والله اعلم (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وسبعمائة) فيها فى مستهل جمادى الاولى توفيت بحماة فاطمة خاتون بنت الملك المنصور صاحب حماة وكانت كثيرة الاحسان (وفيها) عدى مهنا بن عيسى الفرات وتوجه الى ابى سعيد ملك التتر مستنصرا به على المسلمين واخذ معه تقدمة برسم التتر سبعمائة بعير وسبعين فرسا وعدة من الفهود (وفيها) حضر رسول تمرتاش بن جوبان المستولى على بلاد الروم بتقدمة الى الابواب الشريفة بديار مصر (وفيها) ورد مرسوم السلطان على مؤلف الاصل يأمره بالحضور ليسير معه فى صيوده قال فسرت من حماة على البريد وسبقت تقدمتى وحضرت لدى المواقف الشريفة وهو نازل بالقرب من قليوب فبالغ فى ادرار الصدقات على (وفيها) رحل السلطان من الاهرام وسار فى البرية متصيدا حتى وصل الى الحمامات وهى غربى الاسكندرية على مقدار يومين ثم عاد الى القاهرة (وفيها) دخل تمرتاش المذكور بعسكره الى بلاد سيس واغار وقتل فهرب صاحب سيس الى قلعة اياس التى فى البحر واقام تمرتاش ينهب ويخرب نحو شهر ثم عاد الى بلاد الروم (وفيها) عاد مؤلف الاصل من الخدمة الشريفة الى حماة (وفيها) توجه نائب الشام تنكز الى الحجاز الشريف وكان قد توجه من الديار المصرية الادر السلطانية الى الحج بتجمل وعظمة لم يعهد مثلها

(ذكر وفاة صاحب اليمن)

(وفيها) ليلة الثلثا فى ذى الحجة توفى بمرض ذات الجنب بتعز الملك المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول فاتفق ارباب

الدولة واقاموا ولده على ولقب الملك المجاهد سيف الاسلام بن داود المذكور وهو اذذاك اول ماقدبلغ ثم خرج عليه عمه الملك المنصور ايوب ولقبه زين الدين اخو داود فى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فملك اليمن واعتقل ابن اخيه سيف الاسلام وقعد المنصور فى مملكة اليمن دون ثلثة اشهر ثم هجم جماعة من العسكر واخرجوا سيف الاسلام واعادوه الى ملك اليمن واعتقلوا عمه المنصور ايوب وبقى امر مملكة اليمن مضطربا غير منتظم الاحوال (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة) فيها وصل الامير فضل بن عيسى صحبة الادر السلطانية من الحجاز داخلا عليهم مستشفعا بهم فرضى عنه السلطان واقره على امرة العرب موضع محمد بن ابى بكر امير آل عيسى

(ذكر فتوح اياس)

فيها وصل بعض العساكر المصرية والشمية والساحلية وسار صحبتهم غالب عسكر حماة الى حلب المحروسة وانضم اليهم عسكرها وتقدم عليهم نائب حلب الطنبغا واتموا السير حتى نازلوا اياس من بلاد سيس وحاصروها وملكوها بالسيف وعصت عليهم القلعة التى فى البحر فاقاموا عليها منجنيقا عظيما وركب المسلمون اليها طريقين فى البحر الى ان قاربوا القلعة فهربت الارمن منها واخلوها والقوا فى القلعة نارا وملك المسلمون القلعة نهار الاحد الحادى والعشرين من ربيع الآخر وهدموا ماقدروا على هدمه وعاد كل عسكر الى بلاده (وفيها) توجه اتامش الناصرى رسولا الى ابى سعيد ملك التتر وعاد الى القاهرة بانتظام الامر واتفاق الكلمة (وفيها) وصل مؤلف الاصل تغمده الله برحمته الى خدمة السلطان قال وسرت فى خدمة السلطان الى الاهرام وحضر هناك رسول صاحب برشنونه وهو احد ملوك الفرنج بجهات الاندلس فقبل السلطان هديتهم وانعم عليهم اضعاف ذلك ثم رحل من الاهرام وتوجه الى الصعيد الاعلى وانا معه الى ان وصلنا دندرة وهى عن قوص مسيرة يوم وعدنا الى القاهرة (ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وسبعمائة) فيها عاد الملك المؤيد الى حماة من خدمة السلطان بعد ان غمره بالانعام والعطايا

(ذكر السنة الحمرا)

فيها جدبت الارض بالشام من دمشق الى حلب واحتبس القطر ولم ينبت شئ من الزراعات الا القليل النادر واستسقى الناس فى هذه البلاد فلم يسقوا واما السواحل التى من طرابلس الى اللاذقية وجبل اللكام فان الامطار مازالت تتسع فى هذه النواحى فاستوت زراعاتهم (وفيها) مات قاضى القضاة الشافعى بدمشق

(المعروف)

المعروف بابن صقرى وهونجم الدين احمد وولى مكانه جمال الدين المعروف بالزرعى (وفيها) عزل السلطان كريم الدين بن عبدالكريم عن منصبه واستعاد منه ما كان عنده من الاموال وارسله الى الشوبك فاقام بها وولى مكانه امين الملك عبد الله (وفيها) رسم السلطان لمؤلف الاصل ان لا يرسل قوده نظرا فى حاله بسبب محل البلاد فارسلت عدة يسيرة من الخيل التى كنت حصلتها فتصدق على بتشريف كامل على عادتى وستين قطعة اسكندرى وخمسين الف درهم والف مكوك حنطة (وفيها) حضرت رسل ابى سعيد ملك التتر ورسل نائبه جوبان وتوجهوا الى الابواب الشريفة بالقاهرة ثم عادوا الى بلادهم (وفيها) وصلت الملكة بنت ابغا واسمها قطلو وفى خدمتها عدة كثيرة من التتر وتوجهت الى الحج ورسم السلطان ورتب لها فى الطرقات الاقامات الوافرة (ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعمائة) فيها تقدم السلطان بابطال المكوس والضرائب عن سائر اصناف الغلة بجميع الشام فابطل وكان ذلك جملة تخرج عن الاحصاء

(ذكر المتجددات فى بلاد الروم)

كان ببلاد الروم تمرتاش بن جوبان فاستولى عليها واستكثر من المماليك وقطع ما كان يحمل منها الى الاردو والخواتين وصار كلما جاءه رسول لطلب المال يهينه و يعيده بغير زبدة فلما كثر ذلك منه سار اليه ابوه جوبان فعزم تمرتاش على قتال ابيه وانفق فى عسكره ومماليكه فلما قرب جوبان منه فارقه عسكره وصاروا مع جوبان فلما رأى تمرتاش ذلك حضر مستسلما الى ابيه جوبان فتقدم جوبان بامساكه واخذه معه معتقلا الى الاردو وذلك بعد ان اقام ببلاد الروم شخصا من التتر موضع تمرتاش

(ذكر المتجددات باليمن)

فى هذه السنة لم يبق فى يد الملك المجاهد على بن داود غير حصن تعز وخرج باقى ملك اليمن عنه وصار بيد ابن عمه صاحب الدملوة وتلقب بالملك الظاهر (وفيها) نزل الامير مهنا بن عيسى بظاهر سلمية من بلاد حمص عند تل اعدا وكان له ما يزيد عن عشر سنين لم ينزل باهله هناك وكان الامر والنهى اليه فى العرب وخبز الامرة لاخيه فضل بن عيسى (وفيها) ورد مرسوم السلطان الى صاحب حماة بالمسير الى خدمته فسار واخذ معه ولده محمدا واهله قال وحضرت بين يدى السلطان بقلعة الجبل مستهل الحجة فبالغ فى انواع الصدقات على وعلى من كان معى وعلى ولدى ووصل وانا هناك رسل ابى سعيد ملك التتر ويقال لكبيرهم طوغان وهو من جهة ابى سعيد والذى من بعده حمزة وهو من جهة

جوبان وصحبتهما الطواشى ريحان خزندار ابى سعيد وكان مسلما ماكان صحبتهم من الهدايا وحضر المذكورون بين يدى السلطان بقلعة الجبل وكان يوما مشهودا لبس فيه جميع الامراء والمقدمون والمماليك السلطانية وغيرهم الكلوتات المزركشات والطرز الذهب ولم يبق من لم يلبس ذلك عيد الملك الناصر واحضر المذكورون التقدمة وانا حاضر وهى ثلثة اكاديش بثلثة سروج ذهب مصرى مرصعة بانواع الجواهر وثلث حوايص ذهب مجوهرة وسيف غلافه ملبس ذهبا مرصع جوهرا وعدة اقبية من نسيج وغيره مستنجرة وجميعها بطرز زركش ذهب وشاشا فيه قبضات عدة زركش ذهب واحدى عشر بختيا مزينة احمالها صناديق ملوها قماش من معمول تلك البلاد وعدتها سبعمائة شقة قدنقش عليها القاب السلطان فقبل ذلك منهم وغمر الرسل بانواع التشاريف والانعام وكان عيد الاضحى بعد ذلك بيومين واحتفل السلطان للعيد احتفالا عظيما يطول شرحه واقام رسل التتر ينظرون الى ذلك ثم احضرهم وخلع عليهم ثانيا واوصلهم مناطق من الذهب ومبالغا تزيد على مائة الف درهم وامرهم بالعود الى بلادهم ثم بعد ذلك عبر السلطان النيل ونزل بالجيزة ثالث عشر الحجة وكان قد طلع النيل وزاد على ثمانية عشر ذراعا ووصل الى قريب الذراع التاسع عشر وطال مكثه على البلاد فاقام بالجيزة حتى جفت البلاد لاجل الصيد ثم رحل وسار الى الصيد وانا بين يديه ايضا بهيتين (وفيها) مات جلى شاه بوز بن ملك التتر وكان المذكور قد بلغ منزلا عظيما من ابى سعيد وغيره وانشأ بتبريز الجامع الذى لم يعهد مثله ومات قبل اتمامه وهو الذى نسج المودة بين الاسلام والتتر رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة) فيها عاد الملك الناصر الى القاهرة واعطى اصاحب حماة الدستور بعد ما غمره بالصدقات ورسم له بالفى مثقال ذهب وثلثين الف درهم ومائة شقة من افخر القماش الاسكندرى ووصل الى حماة شاكرا ناشرا

(ذكر عمارة القصور بقرية سرياقوس والخانقاه)

فى هذه السنة تكملت القصور والبساتين بسرياقوس وهى قرية فى جهة الشمال عن القاهرة على مرحلة خفيفة وعمر السلطان على طريق الجادة الآخذة الى الشام بالقرب من العش خانقاه وانزل جماعة من الصوفية بها ورتب لهم الرواتب الجليلة وارسل صاحب حماة هدية تليق بالخانقاه المذكورة مثل كتب وبسط وغير ذلك

(ذكر ارسال السلطان العسكر الى اليمن)

(وفيها)

(وفيها) بلغ السلطان اضطراب حال اليمن وفساد احوال الرعية فارسل اليها جيشا وقدم على الجيش الامير ركن الدين بيبرس الذى كان امير اخور ثم امير حاجب والامير سيف الدين طينال الحاجب حينئذ وكان توجه العسكر المذكور من الديار المصرية فى شهر ربيع الاول من هذه السنة ووصلوا الى اليمن وخرج اليهم الملك المجاهد ابن الملك المؤيد صاحب اليمن وهو اذ ذاك شاب جاهل ليس له معرفة بما يجب عليه فقصر فى حق العسكر ثم انه لتقصيره فى حقهم استوحش منهم ودخل قلعة تعز وعصى بها ولم يكن مع العسكر مرسوم بملك اليمن بل بمساعده المذكور وتقرير امره ولا بتسد ووجدوا فى طريقهم مشقة عظيمة من العطش والجوع ووصلوا الى مصر فى شوال من هذه السنة فلم يعجب السلطان ما صدر منهم وانكر عليهم واعتقل المقدم بيبرس المذكور (وفى هذه السنة) حضر علاء الدين الطنبغا بحلب الى حماة متوجها الى خدمة السلطان وتوجه من حماة ثالث ذى القعدة من هذه السنة الموافق لثانى عشر تشرين الاول ثم عاد وعبر على حماة وتوجه الى حلب تاسع وعشرين ذى القعدة المذكورة (ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة) وكان اول المحرم يوم الاحد وهو الموافق لثامن كانون الاول (وفيها) فى منتصف ربيع الآخر الموافق لحادى وعشرين اذار خرجت بعسكر حماة ووصلت الى القناة الواصلة من سلمية الى حماة وقسمتها على الامراء والعسكر لينظفوها فانها كانت قد آلت الى التلاف بسبب ما اجتمع فيها من الطين فحرروها فى نحو اسبوع ثم عدت الى حماة (وفيها) وصل الامير سيف الدين انامش متوجها رسولا الى ابى سعيد وجوبان وكان صحبته تقدمة جليلة للمذكورين وكان عبوره على حماة وتوجهه الى البلاد الشرقية منها فى سادس جمادى الاولى وتاسع ايار (وفيها) فى اوائل جمادى الآخرة عزل السلطان الامير شهاب الدين قرطاى من نيابة السلطنة بالسواحل وولى مكانه الامير سيف الدين طينال الحاجب وكان وصول طينال الى تلك الجهة فى سادس وعشرين الشهر المذكور (وفيها) يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة وتاسع عشر ايار كانت وفاة مملوكى طيدمر وكان المذكور قد صار اميرا كبيرا عندى وكان مريضا بالسل مدة طويلة وجرى على لفقده امر عظيم رحمه الله تعالى (وفيها) وصل رسول جوبان وصحبته طاى بضا قرابة السلطان وكان عبوره على حماة فى منتصف جمادى الآخرة (وفيها) فى ثامن عشر شعبان عاد سيف الدين من الاردو وعبر على حماة وتوجه الى الابواب الشريفة (وفيها) فى شعبان حضر نجم الدين صاحب حصن كيفا متوجها الى الحجاز ثم بطل المسير الى الحجاز وسار الى عند السلطان الى مصر فانعم عليه السلطان واعاده فعبر على حماة وتوجه الى حصن كيفا (وفيها) حال وصوله اليها قتله اخوه وكان اخوه مقيما هناك وملك

اخوه الحصن والمذكوران من ولد تورانشاه ابن الملك الصالح ايوب بن الكامل ابن العادل بن ايوب (وفيها) امر السلطان بطرد مهنا وعربه وامرنى بارسال عسكر الى الرحبة لحفظ زرعها من المذكورين فجردت اليها اخى بدرالدين ومحمودا ابن اخى واسنبغا مملوكى فساروا اليها بمن فى صحبتهم فى مستهل شهر رمضان ووصلوا واقاموا بها وعادوا الى حماة فى حادى وعشرين ذى القعدة من السنة المذكورة الموافق لتاسع عشر تشرين الاول

(ذكر وفاة اخى بدرالدين حسن رحمه الله تعالى)

فى هذه السنة مرض اخى حسن عند وصوله من الرحبة واشتد مرضه وكان مرضه حمى بلغمية وتوفى نهار الثلثا مستهل الحجة وكان عمره يوم وفاته سبعا وخمسين سنة وكان اكبر منى بثلث سنين وخلف ابنين طفلين وبنتين واعطيت امريته لابنه الطفل وعمره نحو ثلث سنين واقمت لهم نوابا يباشرون امورهم ثم مرض محمود ابن اخى اسدالدين عمر وابتدأ مرضه يوم موت اخى حسن وقوى مرضه حتى توفى محمود المذكور يوم الاحد ثالث عشر الحجة من السنة المذكورة وكان بينه وبين وفاة عمه بدرالدين حسن المذكور ثلثة عشر يوما وكان عمر محمود عند وفاته نحو ست وثلثين سنة (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة) فيها عزل السلطان نائبه المقر السيفى ارغون من نيابة السلطنة بمصر وارسله الى حلب نائبا بها بعد عزل الطنبغا منها وكان عبور المقر السيفى ارغون المذكور على حماة يوم الثلثا سادس وعشرين المحرم الموافق لثامن وعشرين كانون الاول وكانت الامطار فى هذه السنة مفرطة الى الغاية (وفيها) تصدق السلطان وارسل لى حصانين من خيل برقه احدهما بسرج ذهبلى والآخر بسرج فضة لابى محمد ووصل بهما اميراخورد قماق وركبناهما يوم الخميس ثالث عشر رجب الفرد الموافق لرابع حزيران (وفيها) فى يوم السبت ثالث عشر شعبان حضر من الابواب الشريفة الامير علاءالدين قطلوبغا المعروف بالمغربى وصحبته رسولا جوبان وهما اسندمر وحزه وتوجه بهما واوصلهما الى البيرة مكرمين ثم عاد قطلوبغا المغربى المذكور الى حماة وتوجه الى الابواب الشريفة وتوفى عند وصوله (وفيها) بعد وصول المقر السيفى ارغون الى حلب توفى ابنه الكبير ناصرالدين محمد ابن ارغون وكان اميرا كبيرا فى الدولة وكان وفاته يوم الاربعا سابع عشر شعبان المذكور

(ذكر اخبار ابى سعيد وجوبان)

وكان ابو سعيد ملك التتر صبيا عند موت ابيه خربندا فقام بتدبير المملكة جوبان ولم يكن لابى سعيد معه من الامر شئ حسبما تقدم ذكره ولما كبر ابو سعيد ووجد ان الامر مستبد به جوبان وليس له معه حكم اضمر لجوبان السوء وكان جوبان قد سلم الاردو لابنه خواجا دمشق فحكم خواجا دمشق على ابى سعيد فاتفق فى هذه السنة ان جوبان سار بالعساكر الى خراسان واستمر ابنه خواجا دمشق حاكما فى الاردو وكان الاردو اذ ذاك بظاهر السلطانية وكان خواجا دمشق يروح سرا بالليل الى بعض خواتين خربندا فلما خرج شهر رمضان من هذه السنة ودخل شوال توجه خواجا دمشق فى الليل ودخل القلعة ونام عند تلك الخاتون وكان هناك امرأة اخرى عينا لابى سعيد عليها فارسلت تلك المرأة وخبرت ابا سعيد بالخبر واسم المرأة التى هى عين جل ولقلعة السلطانية بابان فارسل ابو سعيد عسكرا ووقفوا على الباب واحس دمشق خواجا بذلك فحمل وخرج من الباب الواحد فضربوه وامسكوه وقصدوا احضاره ممسوكا بين يدى ابى سعيد فارسل ابو سعيد وقال لهم اقطعوا رأسه واحضروه فقطعوا رأس دمشق خواجا المذكور واحضروه الى بين يدى ابى سعيد وبقى المغل يرفسون رأسه وجمع ابو سعيد كل من قدر عليه وخاف من جوبان وارسل الى العسكر الذى مع جوبان وخبرهم بانه قد عادى جوبان ولما بلغ جوبان ذلك سار من خراسان بمن معه من العسكر طالبا ابا سعيد وسار ابو سعيد الى جهته حتى تقارب الجمعان عند مكان يسمى صارى قماش اى القصب الاصفر وذلك على مراحل يسيرة من الرى ولما تقارب الجمعان فارقت العساكر عن آخرها جوبان ورحلوا عنه الى طاعة ابى سعيد وذلك فى ذى الحجة من هذه السنة فلم يبق مع جوبان غير عدة يسيرة فابتدر جوبان الهرب وقصد نواحى هراة واختفى خبره ثم ظهر فى السنة الاخرى ثم عدم قيل انه قتل بهراة قتله صاحبها وقيل غير ذلك وتتبع ابو سعيد كل من كان من اولاده والزامه فاعدمهم واستقرت قدم ابى سعيد فى المملكة وكان ابو سعيد يهوى بنت جوبان واسمها بغداد وكانت مزوجة للامير حسن بن اقبغا وهو من اكبر امراء المغل فطلقها ابو سعيد منه وتزوجها ابو سعيد وبقيت عند ابى سعيد فى منزلة عظيمة جدا

(ذكر سفرى الى الابواب الشريفة)

فى هذه السنة رسم السلطان لى بالحضور الى ابوابه الشريفة لاكون فى خدمته فى صيوده فخرجت من حماة يوم الاثنين رابع ذى القعدة الموافق للحادى والعشرين من ايلول واتممت السير انا وابنى محمد حتى وصلنا الى بلبيس ونزلنا

على عيثة وهى قرية خارج بلبيس من جهتها الجنوبية فرض ابنى محمد المذكور مرضا شديدا وارسل السلطان الى خيلا بسروجها لى ولابنى ووصلنى ذلك الى بير البيضا وانا فى شدة عظيمة من الخوف على ولدى واستمر مرضه يتزايد والتقيت بالسلطان وقبلت الارض بين يديه يوم السبت مستهل الحجة بظاهر سرياقوس ونزلنا بسرياقوس والسلطان يبالغ فى الصدقة بانواع التشاريف والخيول والمأكل وانا مشغول الخاطر واقمنا بسرياقوس بالعماير التى انشأها السلطان هناك وارسل السلطان احضر رئيس الاطباء اذ ذاك وهو جمال الدين ابراهيم بن ابى الربيع المغربى فحضر الى سرياقوس وبقى يساعدنى على العلاج ثم رحل السلطان من سرياقوس ودخل القلعة وارسل الى حراقة فركبت انا وابنى محمد فيها وكان اذ ذاك يوم بحرانه يعنى سابع ايام المرض وهو يوم الخميس سادس ذى الحجة ونزلت بدار طقزتمر على بركة الفيل واصبح يوم الجمعة المرض منحطا ولله الحمد فانه افصح بالبحران المذكور واقمت تحت ظل صدقات السلطان وبقى يحصل لى عوائق عن ملازمة خدمة السلطان بسبب مرض الولد فان الحمى بقيت تعاوده بعد كل قليل والسلطان يتصدق ويعذرنى فى انقطاعى ويرسم لى بذلك رحمة منه وشفقة على وبقى عنده من مرض ابنى امر عظيم وبقيت اردد مع السلطان فى هذه النوبة فى الصيف فى اراضى الجيزة واراضى المنوفية حتى خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة) وكان اول المحرم من هذه السنة يوم الاثنين وكنا بالقاهرة كما تقدم وخلع على السلطان فى هذا اليوم قبا مذهبا بطرز ذهب مصرى لم يعمل مثله فى كبره وحسنه

(ذكر خروج السلطان الى عند الاهرام واستحضار رسل ابى سعيد)

ثم عدى السلطان الى الجيزة ونزل عند الاهرام واستحضر هناك رسل ابى سعيد ووصلوا مبشرين بهروب جوبان ونصرة ابى سعيد عليه واستقراره فى الملك وانه مقيم على الصلح والمحبة وقصدوا من السلطان استمرار الصلح فاستحضر السلطان الرسل عند الاهرام فى الدهليز الشريف وكان الدهليز جميعه جتره وشقته من اطلس معدنى ونخ مذهب عال وكان ذلك يوم الاحد ثامن وعشرين المحرم وثالث عشر كانون الاول وكان الرسل ثلثة نفر كبيرهم شيخ كانه كردى الاصل يسمى ارش بغا والثانى ايابجى والثالث رجا قرابة الامير بدر الدين جنكى وكان يوما مشهودا ونزل السلطان الرسل فى خيمة اعدها السلطان لهم وادر السلطان عليهم الانعامات الوافرة وبالغ فى الاحسان اليهم ثم انه سفرهم وانعم على كل من فى صحبتهم من اتباعهم وكانوا نحو

مائة نفر وسافر الرسل المذكورون من تحت الاهرام يوم الاربعا مستهل صفر ودخلوا القاهرة وتوجهوا منها عائدين الى ابى سعيد وهم مغمورون بصدقات السلطان ثم ان السلطان دخل الى القلعة يوم الاحد ثانى عشر صفر وكانت غيبته نحو خمسة وثلثين يوما ثم خرجنا الى سرياقوس يوم الخميس سلخ صفر وفى يوم الجمعة غد النهار المذكور خلع على وعلى ابنى محمد تشاريف حسنة فوق العادة وكذلك اوصلنا بالحوايص الذهب المجوهرة وبالقماش الفاخر مما يعمل للخاص الشريف بدار الطراز بالاسكندرية ووصلنى من الصناقر والصقور والشواهين عدة كثيرة ثم وصلنى بعد ذلك كله بثلثة آلاف دينار مصرية ورسم لى بالدستور والعود الى بلادى فودعته عند بحر ابن منجا يوم السبت ثانى ربيع الاول وسرت حتى دخلت حماة يوم الجمعة بعد الصلوة ثانى وعشرين ربيع الاول من هذه السنة الموافق لخامس شباط (وفيها) قبل دخولى حماة توفيت والدتى رحمها الله تعالى يوم الخميس حادى وعشرين ربيع الاول ورابع شباط وكنت اذ ذاك قريب حمص فلم يقدر الله لى ان اراها ولا حضرت وفاتها وكانت من العبادة على قدم كبير (وفيها) بعد وصولى لى حماة بعدة يسيرة ارسلت وطلبت من السلطان دستورا لزيارة القدس الشريف فرسم لى بالتوجه اليه فخرجت من حماة يوم الثلثا سلخ جمادى الاولى الموافق لثانى عشر نيسان وتوجهت على بلد بارين الى بعلبك الى كرك نوح وانحدرت منها الى الساحل ونزلت ببيروت وسرت منها الى صيدا وصور ثم الى عكا ثم الى القدس وسرت الى الخليل صلوات الله عليه ثم عدت الى حماة ودخلتها يوم السبت خامس وعشرين جمادى الآخرة (وفيها) بعد وصولى من القدس وصلنى من صدقات السلطان على العادة فى كل سنة من الحصن البرقية اثنان بالعدة الكاملة لى ولابنى صحبة علاء الدين ايدغدى امير اخورور كبنا هما بالعسكر على العادة يوم ثانى عشر رجب من هذه السنة (وفيها) ارسلت التقدمة من الخيل وغيرها على عادتى فى ارسال ذلك كل سنة صحبة لاجين وكان خروجه بها من حماة يوم السبت ثانى شعبان (وفيها) عبر على حماة سيف الدين اروج رسولا من السلطان وتوجه الى ابى سعيد وكان ذلك فى اواخر ربيع الاول ثم عاد بعد ان ادى الرسالة وعبر على حماة فى سادس عشر شعبان من هذه السنة متوجها الى الابواب الشريفة

(ذكر اخبار تمرتاش بن جوبان)

كان تمرتاش المذكور فى حيوة ابيه جوبان قد صار صاحب بلاد الروم واستولى على جميع بلادها من قونية الى قيسارية وغيرهما من البلاد المذكورة

فلما اشتهر ابوه وهرب كما ذكرناه ضاقت بتمر تاش المذكور الارض ففارق
بلاده وسار فى جمع يسير نحو مائتى فارس او اقل او اكثر الى الشام ثم سار
منها الى مصر الى صدقات السلطان وكانت نفس المذكور كبيرة جدا بسبب
كبر اصله فى المغل وكبر منصبه ولم يكن له عقل يرشده الى ان يجعل نفسه حيث
جعله الله تعالى ووصل المذكور الى صدقات السلطان بالديار المصرية فى العشر
الاول من ربيع الاول فتصدق عليه السلطان وانعم عليه الانعامات الجليلة
واعرض عليه امرية كبيرة واقطاعا جليلا فابى ان يقبل ذلك وان يسلك
ماينبغى واتفق ان الصلح قد انتظم بين السلطان وبين ابى سعيد وكان ابو سعيد
يكاتب ويطلب تمر تاش المذكور بحكم الصلح وما استقر عليه القواعد فرأى
السلطان من المصلحة امساك تمر تاش المذكور وانضم الى ذلك مابلغ السلطان
عنه انه اخذ اموال اهل بلاد الروم وظلمهم الظلم الفاحش فامسكه السلطان واعتقله
فى اواخر شعبان من هذه السنة ثم حضر اباجى رسول ابى سعيد فبالغ فى طلب
تمر تاش المذكور فاقتضت المصلحة اعدامه فاعدم تمر تاش المذكور فى رابع
شوال من هذه السنة بحضرة اباجى رسول ابى سعيد (وفيها) وصل اباجى
رسول ابى سعيد وعبر على حماة فى اواخر شعبان وصحبته ارلان قرائب والدة السلطان
وتوجه الى الابواب الشريفة بسبب تمرتاش وكان من امره ماشرح وعاد اباجى
رسول المذكور من الابواب الشريفة وعبر على حماة فى التاسع عشر من شوال
وتوجه الى جهة ابى سعيد (وفيها) يوم الاحد تاسع عشر ذى القعدة
توفى مملوكى اسنبغا وكان قد بقى من اكبر امراء عسكر حماة رحمه الله (ثم دخلت
سنة تسع وعشرين وسبعمائة) وكانت غرة المحرم من هذه السنة يوم الجمعة
رابع تشرين الثانى ولم يبلغنى فى اوائلها مايليق ان يؤرخ والله اعلم

(ذكر اخبار الصبى صاحب سيس)

فى هذه السنة اشتد الصبى صاحب سيس وهو ليفون بن اوشين وكان الحاكم
عليه صاحب الكرك بكافين الاولى مفتوحة وبينهما راء مهملة ساكنة وهى قليعة
قريب البحر فى اطراف بلد سيس من جهة الغرب والشمال وهى تتاخم بلاد
ابن قرمان وكان صاحب الكرك المذكور قد استولى على مملكة صاحب سيس
بحكم صغر الصبى المذكور فلما كانت هذه السنة قوى الصبى وقتل صاحب
الكرك واخاه بعده وارسل رأس صاحب الكرك الى السلطان فارسل السلطان
تشريفا وسيفا وفرسا بسرجه ولجامه مع الامير شهاب الدين احمد المهمندار
بالابواب الشريفة فتوجه شهاب الدين المهمندار بذلك الى الصبى صاحب

سبس فلبس صاحب سبس الخلعة وشد السيف وقبل الارض وركب الفرس المتصدق به عليه وقويت نفسه بذلك واوصل شهاب الدين المهمندار المذكور انعاما كثيرا وعاد شهاب الدين الى الابواب الشريفة وعبر على حماة متوجها الى الابواب الشريفة يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة (وفي هذه السنة) وصلني من صدقات السلطان من الحصن البرقية اثنان بالعدة الكاملة صحبة علاء الدين ايدغدى امير اخورلي ولابني محمد وركبنا الموكب بهما نهار الاثنين سابع رجب وفي هذه السنة ارسل السلطان الى المقر السيفي ارغون النائب بحلب وامره بالحضور الى الابواب الشريفة فسار المذكور من حلب وتوجه الى الديار المصرية وحضر بين يدي السلطان وشمله بانواع الصدقات والتشاريف وبقي مقيما في الخدمة الشريفة نحو نصف شهر وما يزيد على ذلك ثم امره بالعود الى النيابة بالمملكة الحلبية فعاد اليها وعبر على حماة يوم الخميس حادى عشر) رجب وكنت قد خرجت الى تلقيه ولقيته بين حمص والرستن وبت عنده يوم الخميس بالرستن ودخل حماة يوم الجمعة وصلى وسافر الى حلب (وفي هذه السنة) في الليلة المسفرة عن نهار الاثنين الثالث والعشرين من رجب وتاسع عشر ايار ولد لولدي محمد ولد ذكر وكان ذلك وقت المسيح من الليلة المذكورة وسميته عمر بن محمد (وفي هذه السنة) كان قد توجه على الرحبة رسول ابي سعيد وهو رسول كبير يسمى تمر بغا وحضر بين يدي السلطان وكان حضوره بسبب ان ابا سعيد سأل الاتصال بالسلطان وان يشرفه السلطان بان يزوجه ببعض بناته ووصل مع الرسول المذكور ذهب كثير لعمل مأكول وغيره يوم العقد فاجابه السلطان بجواب حسن وان اللاتي عنده صغار ومتى كبرن يحصل المقصود وعاد تمربغا الرسول بذلك وعبر على حماة يوم الجمعة عاشر شعبان من هذه السنة (وفيها) توفي بدمشق قاضي قضاتها وهو علاء الدين القزويني وكان فاضلا في العلوم العقلية والنقلية وعلم التصوف وله مصنفات مفيدة رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة) فيها في المحرم توفي القاضي علاء الدين علي بن الاثير كان كاتب السر بمصر ثم فلج وانقطع فولي مكانه القاضي محيي الدين ابن فضل الله (وفيه) مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموي ولي نظر جامع حماة وله نظم (وفيه) قدم قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر الاخنائي صحبة نائب الشام عوضا عن القونوي (وفيه) توفي الوزير الزاهد العالم ابو القاسم محمد بن الوزير الازدي الغرناطي بالقاهرة قافلا من الحج بلغ من الجاه ببلده الى انه كان يولي في الملك ويعزل وكان ورعا شريف النفس عاقلا اوصى ان تباع ثيابه وكتبه ويتصدق بها (وفيها) في صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر

المنصورى بداره وشيعه النائب والاعيان (وفيه) مات مسند العصر شهاب الدين احمد بن ابى طالب الصالحى الحجازى ابن شحنة الصالحية توفى بعد السماع عليه بنحو من ساعتين كان ذا دين وهمة وعقل واليه المنتهى فى الثبات وعدم النعاس وحصلت له للرواية خلع ودراهم وذهب واكرام وشيعه الخلق والقضاة ونزل الناس بموته درجة وفيه توفى قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد بن البارزى الحموى الجهنى قاضى حلب فجأة بعد ان توضأ وجلس بمجلس الحكم ينتظر اقامة العصر حج غير مرة وكان يعرف الحاوى فى الفقه وشرحه فى ست مجلدات وكان يعرف الحاجبية والتصريف وكان فيه دين وصداقة رحمه الله تعالى (وفيه) فى ربيع الآخر تولى قضاء القضاة بحلب القاضى شمس الدين محمد بن النقيب نقل من طرابلس وولى طرابلس بعده شمس الدين محمد بن المجد عيسى البعلى سار عن دمشق اليها (وفيها) فى جمادى الاولى انشأ الامير سيف الدين مغلطاى الناصرى مدرسة حنفية بالقاهرة ومكتب ايتام (وفيها) فى جمادى الآخرة مات الامير العالم سيف الدين ابو بكر محمد بن صلاح الدين بن صاحب الكرك بالجبل وكان فاضلا شاعرا (وفيه) وصل الخبر بعافية السلطان من كسر يده فزينت دمشق وخلع على الامراء والاطباء (وفيه) مات بمكة قاضيها الامام نجم الدين ابو حامد (وفيه) مات الشيخ ابراهيم الهدمة وله كرامات وشهرة (وفيه) حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال السلطان لولا ان الرسل لا يقتلون لضربت اعناقكم ثم سفروا (وفيها) فى رجب ماتت زوجة تنكز وعمل لها تربة حسنة قرب باب الخواصين ورباط (وفيها) فى رمضان مات قاضى طرابلس شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى الشافعى البعلى وكان صاحب فنون (قلت)

لقد عاش دهرا يخدم العلم جهده * وكان قليل المثل فى العلم والود
فلما تولى الحكم ما عاش طائلا * فاهنئ ابن المجد والله بالمجد

(وفيه) انشأ الامير سيف الدين قوصون الناصرى جامعا عند جامع طولون عند دار قتال السبع فخطب به اول يوم قاضى القضاة جلال الدين بحضور السلطان وقرر لخطابته القاضى فخر الدين محمد بن شكر (وفيها) فى شوال مات رئيس الكحالين نور الدين على بمصر (وفيه) احترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوما (وفيه) قدم رسول صاحب اليمن بهدية فقيد وسجن لان صاحب الهند بعث الى السلطان بهدايا فأخذها صاحب اليمن وقتل بعض من كان معها وحبس بعضهم (وفيها) فى ذى القعدة مات الامير علاء الدين قلبرس بن الامير علاء الدين طبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم الف وله معروف وخلف اموالا ومات الامير

(سيف)

سيف الدين كوانجار المحمدى (وفيها) بدمشق فى ذى الحجة مات المعمر المسند زين الدين ايوب بن نعمه وكانت لحيته شعرات يسيرة وكان كحالا ومات بها ايضا الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرقية بالجامع وكان مجاورا به ومات بدر الدين محمد بن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار اخو الشيخ علاء الدين ببستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامية صهر الصاحب وشيعه الخلق وفجع به ابواه وكان شابا متميزا من ابناء الدنيا المتنعمين (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وسبعمائة) فيها وردت كتب الحجاج بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من ثورة عبيد مكة ساعة الجمعة بالوفد من النهب والجراحة وقتل جماعة من الحجاج وقتل امير مصرى وهو والد امير جندار وابنه ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرد جيشا من مصر والشام للانتقام من فاعلى ذلك (وفيها) فى المحرم ايضا مات الامير الكبير شهاب الدين طغان بن مقدم الجيوش سنقر الاشقر ودفن بالقرافة جاوز الستين وكان حسن الشكل ومات الصالح كمال الدين محمد بن الشيخ تاج الدين القسطلانى بمصر سمع ابن الدهان وابن علاق والنجيب وحدث وكان صوفيا (وفيها) فى صفر مات قاضى القضاة عز الدين محمد ابن قاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة الحنبلى بدمشق بالدير ومولده فى ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن البخارى وابى بكر الهروى وطائفة واجازله ابن عبد الدائم وكان عاقلا ولى القضاء بعد ابن مسلم وحج ثلاث مرات (وماتت) ام الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالى سمعت الكثير من خلق وحدثت وكتبت ربعة واحكام ابن تيمية والصحيح وحجت وكانت تجتهد يوم الحمام ان لا تدخل حتى تصلى الظهر وتحرص فى الخروج لادراك العصر رحمها الله تعالى (وفيها) فى صفر ايضا وصل نهر الساجور الى نهر قويق وانصبا الى حلب بعد غرامة اموال عظيمة وتعب من العسكر والرعايا بتولية الامير فخر الدين طمان (وفيها) فى ربيع الاول مات بحلب الامير سيف الدين ارغون الناصرى نائبها وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى النعش كساء بالفقيرى من غير ندب ولانياحة ولا قطع شعر ولالبس جل ولا تحويل سرج حسبما اوصى به ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعملت عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لاغير وكان متقنا لحفظ القرآن مواظبا على التلاوة عنده فقه وعلم ويرد أحكام الناس الى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينكر عليه ذلك وكتب صحيح البخارى بخطه بعد ما سمعه من الحجاز واقتنى كتبا نفيسة وكان عاقلا وفيه ديانة رحمه الله (وفيها) فى صفر ايضا ولى قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين بن الحافظ واستناب ابن اخيه

القاضي تقي الدين عبد الله بن احمد ومات القاضي الفقيه الاديب ضياء الدين
علي بن سليم بن ربيعة الاذرعي الشافعي بالرملة ناب عن القاضي عز الدين
ابن الصائغ وناب بدمشق عن القونوي ونظم التنبيه في الفقه في ستة عشر الف
بيت وشعره كثير (ومات) الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيبي بحلب
سمع من شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث قارب الثمانين (وفيها)
في ربيع الآخر مات الامير سيف الدين طرشي الناصري بمصر امير مائة حج
غير مرة وفيه ديانة (ومات) الشيخ علاء الدين ابن صاحب الجزيرة الملك المجاهد
اسحق ابن صاحب الموصل لؤلؤ بمصر سمع جزء ابن عرفة من النجيب والجماعة
من ابن علاق وكان جنديا له ميرة ومات بحلب نور الدين حسن بن الشيخ المقرى
جمال الدين الفاضلي روى عن زينب بنت مكي وكان كاتبا بحلب ومات الامير
علم الدين سنجر البرواني بمصر فجأة كان امير خمسين من الشجعان ومات
الصالح المسند شرف الدين احمد بن عبد المحسن بن الرفعة العدوي سمع
وحدث ومات ليلة الجمعة تاسع وعشرى ربيع الآخر بدر الدين محمد بن ناعض
امام الفردوس بحلب سمع عوالي الغيلانيات الكبير على القطب ابن عصرون
وحدث وله نظم ومات رئيس المؤذنين بجامع الحاكم نجم الدين ايوب بن علي
الصوفي وكان بارعا في فنه له اوضاع عجيبة وآلات غريبة (وفيها)
في جمادى الاولى عاد الامير علاء الدين الطنبغا الى نيابة حلب وفرح الناس به
واظهروا السرور (وفيها) حضر بمكة الامير رميثة ابن ابي نمي الحسني وقرئ
تقليده ولبس الخلعة بولاية مكة وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا اليه والامراء
له بالكعبة الشريفة وكان يوما مشهودا وكان وصول الجيش الى مكة في سابع
عشر ربيع الآخر (وفيه) مات الامام الورع موفق الدين ابو الفتح الجعفري
المالكي وشيخه خلق الى القرافة وقارب السبعين ولم يحدث (ومات) العدل المعمر
برهان الدين ابراهيم بن عبد الكريم العنبري باشر الصدقات والايتام والمساجد
وهو خال ابن الزملكاني (ومات) القاضي تاج الدين بن النظام المالكي بالقاهرة
ومات) ابو دبوس المغربي بمصر قيل انه ولي مملكة قابس ثم اخذت منه
فترح فاعطى اقطاعا في الحلقة (وفيها) في جمادى الآخرة مات القاضي
التاج ابو اسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم وكيل السلطان وناظر الخواص
بمصر (وفيه) وصل الى دمشق العسكر المجرد الى مكة ومقدمهم الجي بغا
غابوا خمسة اشهر سوى اربعة ايام واقاموا بمكة شهرا ويوما وحصل بهم الرعب
في قلوب العرب وهرب من بين ايديهم عطيفة والاشراف باهلهم وثقلهم
وعوض عن عطيفة باخيه رميثة وقرر مكانه (ومات) الامير حسام الدين طرنطاي

العدلى الدواندارى بمصر وكان دينا وله سماع (ومات) المجد بن اللفيتة ناظر الدواوين بالقاهرة (ومات) الرئيس تاج الدين بن الدماملى كبير الكرامية بمصر قيل ترك مائة الف دينار (ووصل) الحاج عمر بن جامع السلامى الى دمشق من اصلاح عين تبوك جمعها من التجار دون عشرين الفا واحكمت (وفيها) فى رجب مات بمصر العلامة فخر الدين عثمان بن ابراهيم التركمانى سمع من الابرقوهى وشرح الجامع الكبير والقاه فى المنصورية دروسا وكان حسن الاخلاق فصيحا ودرس بها بعده ابنه (ومات) بمصر القاضى جمال الدين بن عمر البوزنجى المالكى معيد المنصورية (وفيها) فى شعبان كان بدمشق ريح عاصفة حطمت الاشجار ثم وقع فى تاسعه برد عظيم قدر البندق (وفيه) جاء من الكرك الملك احمد ابن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد ذلك بايام وانفذ الى الكرك اخاه اسمه ابراهيم (ومات) سيف الدين كشتمر الطباخى الناصرى بمصر كهلا تفقه لابى حنيفة وكان دينا واحدثت بالمدرسة المعزية على شاطئ النيل الخطبة وخطب عز الدين عبد الرحيم ابن الفرات حين رتب ذلك سيف الدين طقزدمر امير الجيش (وفيها) فى رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن على اللخمى بن الفاكهانى المالكى من الاسكندرية لزيارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه وسمع الشفاء وجامع الترمذى من ابن طرخان وصنف جزأ فى ان عمل المولد فى ربيع الاول بدعة (وفيها) فى ذى القعدة مات الصاحب تقى الدين بن السلعوس بالقاهرة فجأة حج وسمع من القارون (ومات) القاضى جمال الدين احمد بن محمد بن القلانسى التميمى درس بالامينية والظاهرية وعمل الانشاء بدمشق (وفيها) فى ذى الحجة مات الامير نجم الدين البطاحى ولى أستاذ دارية السلطنة ومات أمين الدين بن البص أنفق أموالا فى بناء خان المزيرب وفى بناء مسجد الذباب والمأذنة قيل أنفق فى وجوه البر مائتى ألف وخمسين ألفا ومات بدمشق الامير ركن الدين عمر بن بهادر وكان مليح الشكل وجاء التقليد بمناصب جمال الدين ابن القلانسى لاخيه (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة) فى المحرم منها توفى الشيخ الكبير العابد المقرى ابو محمد عبد الرحمن بن ابى محمد بن سلطان القرامزى الحنبلى بجوبرودفن بتربته جوار قبة القلندرية بدمشق وكان مشهورا بالمشيخة يتردد اليه الناس سمع من ابن ابى اليسر وابن عساكر وحدث بدمشق ومصر وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلى (ومات) الامير الكبير علم الدين الدميثرى ولى نيابة قلعة دمشق مدة (وحصل) بحمص سيل عظيم هلك به خلائق ومات بحمام تنكز بها نحو مائتى امرأة وصغير وصغيرة وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء وهلك بعض المتفرجين

بالجزيرة وانهدمت دار المستوفى وهلك ابنه وصاروا يخرجون الموتى من بواليع الحمام والقميين وكان بالحمام عروس فلهذا اكثر النساء بالحمام ومات بمصر الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى وزر بمصر وحج بالمصريين (ومات السلطان الملك المؤيد) اسماعيل ابن الملك الافضل على صاحب حماة مؤلف هذا التاريخ وله تصانيف حسنة مشهورة منها اصل هذا الكتاب ونظم الحاوى وشرحه شيخنا قاضى القضاة شرف الدين بن البارزى شرحا حسنا وله كتاب تقويم البلدان وهو حسن فى بابه تسلطن بحماة فى أول سنة عشرين بعد نيابتها رحمه الله تعالى وكان سخيا محبا للعلم والعلماء متفننا يعرف علوما ولقد رأيت جماعة من ذوى الفضل يزعمون انه ليس فى الملوك بعد المأمون أفضل منه رحمه الله تعالى (وفيها) فى صفر مات قاضى الجزيرة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن نصر الشافعى وكان له تعلق بالدولة ومكاتبة من بلده ثم تحول الى دمشق (وفيه) تملك حماة السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد على قاعدة ابيه وهو ابن عشرين سنة (وفيها) فى ربيع الاول مات بالقاهرة القاضى الامام المحدث تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار ابن محمد بن عبد الكافى بن عوض السعدى سعد خدام الشافعى ولد سنة خمسين تفقه وقرأ النحو على الامين المحلى وسمع من ابن عزون وابن علاق وجماعة وارتحل فلقى بالثغر عثمان بن عوف وعمل معجمه فى ثلاث مجلدات وأجازله ابن عبد الدائم وروى الكثير وخرج أربعين تساعيات وأربعين مسلسلات وكان حسن الخط والضبط متقنا ولى مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى وذكر أنه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد (ومات) بدمشق العلامة رضى الدين ابراهيم ابن سليمان الرومى الحنفى المعروف بالمنطقى بدمشق بالنورية وكان دينا متواضعا محسنا الى تلامذته حج سبع مرات (ومات) الامير علاء الدين طنبغا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات وحج بالشاميين سنة احدى عشرة وسبعمائة (ومات) بمكة خطيبها الامام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقى الدين عبد الله ابن الشيخ المحب الطبرى له نظم ونثر وخطب وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده اخوه التاج على (وفيها) فى ربيع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الافضل الحموى بالقاهرة وبين يديه الغاشية ونشرت العصائب السلطانية والخليفة على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الامراء وفرسه بالرقبة وبالشبابة وصعد القلعة هكذا (وفيها) فى جمادى الاولى مات قاضى القضاة بدمشق شرف الدين ابو محمد عبد الله ابن الامام شرف الدين حسن ابن الحافظ ابى موسى ابن الحافظ الكبير عبد الغنى المقدسى الحنبلى فجأة كان شيخا مباركا (ومات) فخر الدين على بن سليمان بن طالب بن كثيرات بدمشق (ومات)

بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشى الاسكندرى الشاذلى وكانت جنازته مشهورة وقدجاوز الثمانين كان من أصحاب ابى العباس المرسى (وفيها) فى رجب مات الامام الصالح عزالدين عبد الرحمن ابن الشيخ العز ابراهيم بن عبدالله بن ابى عمر المقدسى الحنبلى سمع اباه وابن عبد الدائم وجماعة وكان خيرا بشوشا رأسا فى الفرائض (ومات) بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم ابن قاسم الدمشقى النقيب الجنازى كان خبيرا بالقاب الناس يحصل الدراهم والخلع ويتقيه الناس عفا الله عنه (ومات) بمصر فخر الدين بن محمد ابن فضل الله كاتب المماليك ناظر الجيوش المصرية كان له روعدمه الناس وعرفوا قدره بوفاته فانه كان يشير على السلطان بالخيرات ويرد عن الناس امورا معظمات قلت

وكم أمور حدثت بعده * حتى بكت حزنا عليه الرتوت

او لم يمت ماعرفوا قدره * ما يعرف الانسان حتى يموت

سمع من ابن الابرقوهى واحتيط على حواصله (ومات) شيخ القراء شهاب الدين احمد ابن محمد بن يحيى بن ابى الحزم سبط السلعوس النابلسى ثم الدمشقى ببستانه بيبت لهيا وكان ساكنا وقورا (ومات) بمصر الامير سيف الدين ايجية الدوادار الناصرى الفقيه الحنفى كهلا وولى المنصب بعده الامير صلاح الدين يوسف ابن الاسعد ثم عزل بعد مدة (وفيها) فى شعبان كان عرس الملك محمد ابن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقى وسوارها الف الف دينار مصرية وذبح خيل وجمال وبقر وغنم واوز ودجاج فوق عشرين الف رأس وحمل له الف قنطار شمع وعقد له ثمانية عشر الف قنطار حلوى سكرية وأنفق على هذا العرس اشياء لا تحصى (ومات) بالقاهرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائى الجيانى بلغ الخمسين وسمع من ابن النجارى جزأ خرجه له عمه وله نظم جيد ولم يحدث ومات الامير سيف الدين ساطى صهر سلار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وافرة (ومات) بدمشق امين الدين سليمان ابن داود الطبيب تلميذ العماد الدنيسرى كان سعيدا فى علاجه وحصل أموالا قلت

مات سليمان الطبيب الذى * اعده الناس لسوء المزاج

لم يفده طب ولم يغنه * علم ولم ينفعه حسن العلاج

كان مقدما على المداواة ودرس بالدخوارية مدة وعاش نحو سبعين سنة (وفيه) طغى ماء الفرات وارتفع ووصل الى الرحبة وتلفت زروع وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه اثنان وسبعون ذراعا وحصل تألم عظيم وعملوا

السكر فلما قارب الفراغ انكسر منه جانب وغلت الاسعار بهذا السبب وتعب الناس بصعوبة هذا العمل (وفيها) فى رمضان امر بدمشق الامير على ابن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور باجابة الدعاء عنده ومشى الامراء فى خدمته الى العتبة السلطانية فقبلها (وفيه) نقل من دمشق الى كتابة السر بالابواب السلطانية القاضى شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ونقل الى دمشق القاضى محيى الدين ابن فضل الله وولده (ومات) بدمشق فجأة الامير سيف الدين بلبان العنقاوى الزراق الساكن بالسبعة وقد جاوز السبعين من امراء الاربعين (ومات) شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عمر الجعبرى الشافعى بالخليل ومولده سنة اربعين وستمائة وتصانيفه كثيرة اشتغل ببغداد وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخا أربعين سنة (ومات) بمصر الامير سيف الدين سلامش الظاهرى أمير خمسين وقد قارب التسعين وكان دينا صالحا (وفيها) فى شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم امرائه فى حشمة عظيمة (ومات) الامام شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكى مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات فى الفقه وكان حسن الاخلاق ولد فى سنة اربع واربعين بباب الازج (وفيها) فى ذى القعدة مات قاضى القضاة علم الدين محمد ابن ابى بكر بن عيسى بن بدران السعدى المصرى ابن الاخنائى بالعادلية بدمشق ودفن بسفح قاسيون كان من شهود الخزانة بمصر ثم جعل حاكما بالاسكندرية ثم بدمشق وكتب الحكم لابن دقيق العيد ولازم الدمياطى مدة وسمع من ابى بكر بن الانماطى وجماعة ومولده عاشر رجب سنة اربع وستين وكان عفيفا فاضلا عاقلا نزها متدينا محبا للحديث والعلم شرح بعض كتاب البخارى (وفيه) وفى النيل قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوما وبلغ احد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق اماكن واتلف للناس من القصب ما يزيد على الالف الف دينار وثبت على البلاد اربعة اشهر (وفيها) فى ذى الحجة مات قطب الدين موسى بن احمد بن حسان ابن شيخ السلامية وكان ناظر الجيش الشامى ومرة المصرى ودفن بتربة انشأها بجنب جامع الافرم وعاش اثنتين وسبعين ورثاه علاء الدين بن غانم (ومات) الشيخ الصالح المقرى شمس الدين محمد بن النجم ابى تغلب بن احمد بن ابى تغلب الفاروثى ويعرف بالمربى جاوز الثمانين كان معلما فى صنعة الاقباع ويقرئ صبيانه ويتلو كثيرا قرأ بالسبع على الكمال المحلى قديما (ومات) العلامة الخطيب جمال الدين يوسف بن محمد ابن مظفر بن حماد الحموى الشافعى خطيب جامع حماة كان عالما دينا سمع جزء

الانصـــاري من مؤمل البالسي والمقداد القيسي وحدث واشتغل وأفتى وكان على قدم من العبادة والافادة رحمه الله تعالى (ومات) العلامة شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن قاضي القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي بالقاهرة تصدر للاقراء وحج مرات وجاور وسمع من العز الحراني وجماعة وكان ذا تعبد وتصون وجلالة قرأ النحو على ابن النحاس والاصول على ابن دقيق العيد ومولده سنة احدى وسبعين وولي بعده تدريس المنصورية قاضي القضاة تقي الدين (ومات) كبير امراء سيف الدين بكتمر الناصري الساقي بعد قضاء حجه وابنه الامير احمد ايضا وخلف مالا يحصى كثرة ماتا بعيون القصب بطريق مكة ونقلا الى تربتهما بالقرافة (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة) فيها في المحرم اطلق الصاحب شمس الدين غبريال بعد مصادرة كثيره (ومات) بدمشق نقيب الاشراف شرف الدين عدنان الحسيني ولي النقابة على الاشراف بعد موت أبيـه واستمر بها تسع عشرة سنة وهم بيت تشيع (وفيها) في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي كان يحضر مجلســه خلق كثير لفصاحته وحسن ادابه وله نظم وولي مشيخة المستنصرية وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة وكان يعظ وحمل نعشـه على الرؤس وما خلف درهما (وفيه) قدم أمين الملك عبد الله الصاحب على نظر دمشق وهو سبط السديد الشاعر (ومات) بدمشـق الشيخ كمال الدين عمر بن الياس المراغي كان عالما عابدا سمع منهاج البيضاوي من مصنفه (وفيها) في ربيع الاول ولي القضاء بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة بعد الاخنائي (وفيها) في ربيع الآخر توجه القاضي محيي الدين بن فضل الله وابنه الى الباب الشريف وتحول الى موضعه بدمشق القاضي شرف الدين ابو بكر بن محمد ابن الشهاب محمود وولي نقـابة الاشراف بدمشق عماد الدين موسى بن عدنان (وفي خامس عشر) شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمـائة دخل الامير بدر الدين لؤلؤ القندشي الى حلب شادا على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني والقاضي جمال الدين سليمـان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحيي عبد القادر عامل المحلولات والحاج اسمـاعيل بن عبد الرحمن العرازي والحاج علي بن السقا وغيرهم واشتد به الخطب وانزعج به النـاس كلهم حتى البريئون وقنت الناس في الصلوات وقلت في ذلك

قلبي لعمر الله معلول * بما جرى للناس مع لولو

يارب قد شردتنا الكرا * سيف على العالم مسلول

ومالهذا السيف من مغمد * سواك يا من لطفه السول

كان هذا لؤلؤ مملوكا لقندش ضامن المكوس بحلب ثم ضمن هو بعد أستاذه المذكور ثم صار ضامنا من العداد ثم صار امير عشرة ثم امير طبلخانات ثم صار منه ماصار ثم انه عزل ونقل الى مصر واراح الله اهل حلب منه فعمل بمصر اقبح من عمله بحلب وتمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقا (وفيها) فى جمادى الاولى مات عز القضاة فخر الدين بن المنير المالكى من العلماء ذوى النظم والنثر والف تفسيرا وأرجوزة فى السبع (ومات) قاضى الجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجعبرى (ومات) قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكنانى الحموى بمصر له معرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوى على دين وتعبد وتصون وتصوف وعقل ووقار وجلالة وتواضع درس بدمشق ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر وولى مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتنزه عن معلوم القضاء لغناه مدة وقل سمعه فى الآخر قليلا فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة ومن شعره

لم أطلب العلم للدنيا التى ابتغيت * من المناصب أو للجاه والمال

لكن متابعة الاسلاف فيه كما * كانوا فقدر ماقدكان من حالى

(وفيها) فى جمادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير الدين ابن الوجيه ابن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس وعاش خمسين سنة وهو سبط الصاحب جمال الدين بن صصرى وكان فيه دين وبر وله أموال (ومات) العلامة مفتى المسلمين شهاب بن أحمد بن جهبل الشافعى بدمشق درس بالصلاحية وولى مشيخة الظاهرية ثم تدريس البادرائية وله محاسن وفضائل (ومات) الامير علم الدين طرقشى المشد بدمشق (وفيها) فى رجب مات الشيخ الامام القدوة تاج الدين ابن محمود الفارقى بدمشق عاش ثلاثا وثمانين سنة وكان عابدا عاقلا فقيها عفيف النفس كبير القدر ملازما للجامع عالج الصرف مدة ثم ترك واتجر فى البضائع وحدث عن عمر بن القواس وغيره (ومات) صاحبنا الامير شهاب الدين أحمد ابن بدر الدين حسن بن المروانى نائب بعلبك ثم والى البر بدمشق وكان فيه دين كثير التلاوة محبا للفضل والفضلاء ولى والده النيابة بقصير انطاكية طويلا وبها مات (وفيها) فى شعبان مات الخطيب بالجامع الازهر علاء الدين بن عبد المحسن بن قاضى العسكر المدرس بالظاهرية والاشرفية بالديار المصرية وفيه دخل القاضى تاج الدين محمد بن الزين حلب متوليا

كتابة السر ولبس الخامة وباشر وأبان عن تعفف عن هدايا الناس (وفيها) في رمضان مات بدمشق الامير علاء الدين أوران الحاجب وكان ينطوى على ظلم من أولاد الاكراد ومات بحماة زين الدين عبد الرحمن بن على بن اسماعيل ابن البارزى المعروف بابن الولى كان وكيل بيت المال بها وبنى بها جامعا وكانت له مكانة ومروءة ومنزلة عند صاحب حماة ومات مسند الشام المعمر تاج الدين أبو العباس أحمد بن المحدث تقى الدين ادريس كان فيه خير وديانة ومات بحماه شيخ الشيوخ فخر الدين عبد الله بن التاج كان صواما عابدا ذا سكينة سمع من والده ومات الامام المؤرخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب الشافعى بالقاهرة وله تاريخ فى ثلاثين مجلدا كان ينسخ فى اليوم ثلاثة كراريس وفضيلته تامة عاش خمسين سنة ومات الامام جمال الدين حسين بن محمود الربعى البالسى بالقاهرة قرأ بالروايات وكان شيخ القراء وله وظائف كثيرة أم بالسجاعى ثم أم بالسلطان نيفا وثلاثين سنة وكان عالما كثير التهجد (وفيها) فى ذى القعدة أخذ حاجب العرب بدمشق على بن مقلد فضرب وحبس وأخذ ماله وقطع لسانه وعزل ناصر الدين الدوادار وضرب وصودر وأخذ منه مال جزيل وابعد الى القدس ثم قطع لسان ابن مقلد مرة ثانية فمات آخر اليوم (قلت)

أوصيك فان قبلت منى * أفلحت ونلت ما تحب
لا تدن من الملوك يوما * فالبعد من الملوك قرب

ومات بحلب أمين الدين عبد الرحمن الفقيه الشافعى المواقيتى سبط الابهرى وكان له يد طولى فى الرياضى والوقت والعمليات ومشاركة فى فنون وكان عنده لعب فنفق عند الملك المؤيد بحماه وتقدم ثم بعده تأخر وتحول الى حلب ومات بها (قلت) وأهل حماه يطعنون فى عقيدته و يحبنى بيتان الذى منهما مضمن لا اكونهما فيه فان سريرته عند الله بل الحسن صناعتهما وهما

الى حلب خذ عن حماة رسالة * أراك قبلت الابهرى المنجما
فقولى له ارحل لا تقيمن عندنا * والا فكن فى السر والجهر مسلما

ومات الزاهد الولى أبو الحسن الواسطى العابد بحرما بيدر قيل انه حج وله ثمان عشرة سنة ثم لازم الحج وجاور مرات وكان عظيم القدر منقبضا عن الناس (وفيها) فى ذى الحجة مات الامير الكبير مغلطاى كان مقدم ألف بدمشق وماتت الشيخة المسندة الجليلة أم محمد اسماء بنت محمد بن صصرى أخت قاضى القضاة نجم الدين سمعت وحدثت وكانت مباركة كثيرة البر وحجت مرات وكانت تتلو فى المصحف وتتعبد (قلت)

كذلك فلتكن أخت ابن صصرى * تفوق على النساء صبى وشيبا

طراز القوم انى مثل هذى * وما التأنيث لاسم الشمس عيبا

ومات أيضا بدمشق عز الدين ابراهيم بن القواس بالعقيبة ووقف داره مدرسة واسك حاجب مصر سيف الدين الماس وأخوه قرمر ووجد لهما مال عظيم * (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة) * فى أول المحرم منها افرج عن الامير بدر الدين القرمانى والامير سيف الدين اسلام وأخيه وخلع عليهم (وتوفى بالقدس) خطيبه وقاضيه الشيخ عماد الدين عمر النابلسى (وفيها) فى صفر مات قاضى القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان الاذرعى الشافعى ويكنى أبا داود أيضا بالسكتة ولى القضاء بمصر ثم بالشام مدة وكان عليه سكينة ووقار وأحضر ناصر الدين الدوادار الى مخدومه سيف الدين تنكز فضرب وأهين وكل عليه مال يقوم به وحصلت صقعة أتلفت الكروم والخضراوات بغوطة دمشق ومات الامير سيف الدين صلغة الناصرى وكان دينا يبدأ الناس بالسلام فى الطرقات ومات بطرابلس نائبها الامير شهاب الدين قرطاى المنصورى من كبار الامراء حج وأنفق كثيرا فى سبل الخير رحمه الله تعالى ومات بحماه قاضى القضاة نجم الدين أبو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلى الحنفى المعروف بابن العديم وكان له فنون وأدب وخط وشعر ومروءة غزيرة وعصبية لم يحفظ عليه انه شتم أحدا مدة ولايته ولاخيب قاصده (قلت)

قد كان نجم الدين شمسا أشرقت * بحماة للدانى بها والقاصى
عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت * مات المطيع فياهلاك العاصى

(وفيها) فى ربيع الاول توفى الامير سيف الدين طرنا الناصرى أمير مائة مقدم ألف بدمشق ومات جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصورى ورسم تنكز نائب السلطنة بعمارة باب توما واصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة أذرع ووسع وجدد بابه (وفيها) فى ربيع الآخر وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك الى طرابلس نائبا بها عوضا عن قرطاى رحمه الله تعالى ووصل سيل الى ظاهر دمشق هدم بعض المساكن وخاف الناس منه ثم نقص فى يومه ولطف الله تعالى وتوفيت ام الخير خديجة المدعوة ضوء الصباح وكانت تكتب بخطها فى الاجازات ودفنت بالقرافة (وفيها) فى جمادى الاولى توفى الفاضل بدر الدين محمد ابن شرف الدين ابى بكر الحموى المعروف بابن السمين بحماة وكان ابوه من فضلاء القراء رحمهما الله تعالى (وفيها) فى جمادى الآخرة توفى بحلب شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن ابن القاضى عماد الدين بن العجمى سمع الشمايل على والده وحدث واقام مع والده بمكة فى صباه أربع سنين وكان شيخا محترما

من اعيان العدول وعنده سلامة صدر رحمه الله تعالى ومات الامير شمس الدين محمد بن الصيرى ابن واقف المارستان بالصالحية (وفيها) فى رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه ان وادى العقيق سال من صفر والى الآن ودخل السيل قبة حمزة رضى الله عنه وبقى الناس عشرين يوما مايصلون الى القبة وأخذ نخلا كثيرا وخرب اماكن ومات الامير عزالدين نقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة ومات الامين ناصرالدين بن سويد التكريتى سمع على جماعة من أصحاب ابن طبرزد وحدث وكان له بروصدقات وحج مرات وجاور بمكة ومات الشيخ العالم الربانى الزاهد بقية السلف نجم الدين اللخمى القبابى الحنبلى بحماة وكانت جنازته عظيمة وحمل على الرؤس سمع مسند الدار مى وحدث وكان فاضلا فقيها فرضيا جليل القدر وفضائله وتقلله من الدنيا وزهده معروف نفعنا الله ببركته والقباب المنسوب اليها قرية من قرى اشموم الرمان متصلة بثغر دمياط (قلت) وقدم مرة الى الفوعة وأنا بها فسألنى عن الاكدرية اذا كان بدل الاخت خنثى فأجبت انها بتقدير الانوثة تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة تصح من ستة والانوثة تضر الزوج والام والذكورة تضر الجد والاخت وبين المسألتين موافقة بالثلث فيضرب ثلث السبعة والعشرين وهو تسعة فى الستة تبلغ أربعة وخمسين ومنها تصح المسألتان للزوج ثمانية عشر وللام اثنا عشر وللجد تسعة ولا يصرف الى الخنثى شئ والموقوف خمسة عشر وفى طريقها طول ليس هذا موضعه فأعجب الشيخ رحمه الله تعالى ذلك (وفيها) فى شعبان مات فجأة الامام الحافظ ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس اليعمرى أخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطى وكان أحد الاذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقنة وكان شيخ الظاهرية وخطيب جامع الخندق (وفيها) يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان انفصل القاضى جمال الدين يوسف بن جملة الحجى الشافعى من قضاء دمشق وعقد له مجلس عند نائب السلطنة تنكز وحكم بعزله لكونه عزر الشيخ الظهير الرومى فجاوز فى تعزيره الحد ورسم على القاضى المذكور بالعذراوية ثم نقل الى القلعة فان القاضى المالكى حكم بحبسه وطولع السلطان بذلك فأمر بتنفيذه (قلت) وأعجب بعض الناس حبسه أولا ثم رجع الناس الى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك ومما قلت فيه

دمشق لازال ربعها خضر * بعد لها اليوم يضرب المثل

فضا من المكس مطلق فرح * فيها وقاضى القضاة معتقل

ونفى الشيخ الظهير الى بلاد المشرق (وكانت) مدة ولاية القاضى المذكور

سنة ونصفا سوى أيام فكان الناس يرون ان حادثة القاضي وحبسه بالقلعة بقيامه على ابن تيمية جزاء وفاقا (ومات) الشيخ سيف الدين يحيى بن أحمد بن أبي نصر محمد بن عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر الجيلي بحماه وكان شهما سخيا رحمه الله تعالى وفي منتصف الشهر وجد بالقاهرة يهودي مع مسلمة من بنات الترك فرجم اليهودي واحرق واخذ ماله كله وكان متمولا وحبست المرأة (قلت)

هذا تعدى طوره * فماله ماناله * فاعدموه عرضه * وروحه وماله

وحكى لي عدل انه اخذ منه الف الف درهم وثلاث صواني زمرد (وعزل) الامير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط واخذ منه مال وحبس (وفيها) في شوال توفي الصاحب شمس الدين غبريال وكان قد اخذ منه الفا الف درهم وكان حسن التدبير في الدنيويات واسلم سنة احدى وسبعمائة هو وامين الملك معا (وفيه) بالقاهرة خصي عبد اسود كان يتعرض الى اولاد الناس فمات (قلت)

يعجبني وفاة من * فيه فساد واذى * لاحبذا حياته * وان يمت فحبذا

(ومات) الامام شمس الدين محمد بن عثمان الاصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفي كان مدرسا بالاقبالية وحدث بالمدينة النبوية ودرس ايضا بالمدرسة الشريفة النبوية وحدث بدمشق وكان فاضلا وجمع منسكا على المذاهب ومات الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد ابن الشرف صالح بحماة اقام اكثر من ثلاثين سنة لايأكل الفاكهة ولا اللحم وكان ملازما للصوم لايقبل من احد شيئا قلت

زرته مرتين والحمد لله * دفعاينت خيرتلك الزياره

كان فيه تواضع وسكون * وصلاح باد وحسن عباره

(وفيه) كتب بدمشق محضر بان الصاحب غبريال كان احتاط على بيت المال واشترى املاكا ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازي وابن اخيه عماد الدين وابن مراجل واثبت عند برهان الدين الزرعي ونفذوه وامتنع المحتسب عزالدين بن القلانسي من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة (قلت) فديت امرأ قد راقب الله ربه * وافسد دنياه لاصلاح دينه

وعزل الفتى في الله اكبر منصب * يقيه الذي يخشى بحسن يقينه

(وفيها) في ذي القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد ابن المجد عبدالله بن الحسين درس وافتى قديما وضاهى الكبار وتنقلت به الاحوال وهو على مافيه غزير المروءة سخي النفس متطلع الى قضاء حوائج الناس

واستمر قاضيا الى ان كان ما سيذكر وتوجه مهنا بن عيسى امير العرب الى طاعة
السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماه الملك الافضل
فاقبل السلطان على مهنا وخلع عليه وعلى اصحابه مائة وستين خلعة ورسم له
بمال كثير من الذهب والفضة والقماش واقطعه عدة قرى وعاد الى اهله مكرما
ومات المجود الاديب بدر الدين حسن بن على بن عدنان الحمدانى ابن المحدث
(وفيها) اظن فى ذى الحجة مات القاضى مجد الدين حرمى بن قاسم الفاقوسى
الشافعى وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعى وكان معمرا والزمت النصارى
واليهود ببغداد بالغيار ثم نقضت كنائسهم ودياراتهم واسلم منهم ومن اعيانهم
خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركنا لليهود عمر فى زمن يهوديته مدفنا له
خسر عليه مالا طائلا نخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبدا
للمسلمين وشرع فى عمارة جامع بدرب دينار وكانت بيعة كبيرة جدا واشتهر
عن جماعة من الشيعة فى قرية بتى بالعراق انهم دخلوا على مريض منهم فجعل
يصيح اخذنى المغول خلصونى منهم وكرر ذلك فاختلس من بينهم حيا
فكان آخر عهدهم به وكان الرجل من فقهاء الشيعة يتولى عقود انكحتهم
ان فى ذلك لعبرة واطلق ببغداد مكس الغزل وضمان الخمر والفاحشة واعطيت
المواريث لذوى الارحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس ولله الحمد
(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة) فى المحرم منها رجع حسام
الدين مهنا من مصر مكرما ومات الامير بدر الدين كيكلدى عتيق شمس
الدين الاعسر بدمشق وخلف اولادا واملاكا ومات الامير بكتمر الحسامى بمصر
جدد جامع قلعة مصر ومات الملك العزيز ابن الملك المغيث ابن السلطان الملك
العادل بن الكامل كتب الكثير وعمر (وفيها) فى صفر وصل الى دمشق
كاتب السر القاضى جمال الدين عبدالله بن القاضى كمال الدين بن الاثير صاحب
ديوان الانشاء بدلا عن شرف الدين حفيد الشهاب محمود ومات شيخ المؤذنين
وانداهم صوتا برهان الدين ابراهيم الوانى سمع من ابن عبد الدائم وجماعة
وحدث (ومات) بدمشق المسند المعمر بدر الدين عبدالله بن ابى العيش الشاهد
وقد جاوز التسعين سمع من مكى بن قيس بن علان وكان يطلب على السماع
وتفرد باشياء (ومات) بدمشق تقى الدين عبدالرحمن بن الفويرة الحنفى (وفيها)
فى صفر امر السلطان بتسمير رجل ساحر اسمه ابراهيم (وفيها) فى ربيع الاول
مات الشيخ ابو بكر بن غانم بالقدس وكان له مكارم ونظم ومات المحدث
امين الدين محمد بن ابراهيم الوانى روى عن الشرف ابن عساكر وغيره وكان
ذاهمة ورحلة وحج ومجاورة وكانت جنازته مشهودة وطاب الثناء عليه ومات

نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزملكانى وقد جاوز الخمسين وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظرا لديوان البر ومات كبير المجودين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك السلمى بالعقبة وتأسف الناس عليه لدينه وتواضعه وحسن شكله وبراعة خطه وعفته وتصونه كتب عليه خلق وكتب صحيح البخارى بخطه وعمر الامير حمزة بدمشق حماما عند القنوات وادير فيه اربعة وعشرون حانوا واوجر كل يوم باربعين درهما وعظم حمزة واقبل عليه تنكز بعد الدوادار ثم طغى وتجبر وظلم وعظم الخطب به فضربه تنكز وحبسه ونقل الى القلعة ثم حبس بحبس باب الصغير ثم اطلق اياما وصودر ثم اهلك سرا بالبقاع قيل غرق وقطع لسانه من اصله وهو الذى اتلف امر الدوادار وابن مقلد بن جملة وله حكايات فى ظلمه ورفع فيه يوم امسك تسعمائة قصة وبولغ فى ضربه ورمى بالبندق فى جسده ومارق عليه احد (قلت)

لو تقطن العاتى الظلوم لحاله * لبكى عليها فهى بئس الحال
يكفيه شؤم وفاته وقبح ما * يثنى عليه وبعد ذا اهوال

(وفيها) فى ربيع الآخر توفى الفقير الصالح الملازم لمجالس الحديث ابو بكر ابن هارون الشيبانى الجزرى روى عن ابن البخارى (وقدم) على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصرى عوضا عن أقوش الكركى وحبس الكركى بقلعة دمشق ثم نقل الى الاسكندرية (وفيها) فى جمادى الاولى مات علاء الدين على ابن السلعوس التنوخى وقد باشر صحابة الديوان بدمشق ثم ترك واحتيط بمصر على دار الامير بكتمر الحاجب الحسامى ونبشت فأخذ منها شىء عظيم (وفيها) فى جمادى الآخرة مات مشد دار الطراز سيف الدين على بن عمر بن قزل سبط الملك الحافظ ووقف على كرسى وسيع بالجامع (ومات) ببعلبك الفقيه أبو طاهر سمع من التاج عبد الخالق وعدة وكتب وحدث وعمل ستر ديباج منقوش على المصحف العثمانى بدمشق بأربعة آلاف درهم وخمسمائة (قلت)

ستروا المكرم بالحرير وستره * بالدر والياقوت غير كثير
ستروه وهو من الغواية سترنا * عجبى لهذا الساتر المستور

ومات فجأة التاجر علاء الدين على السنجارى بالقاهرة وهو الذى أنشأ دار القرآن بباب الناطفانيين (قلت)

ما مات من هذى صفاته * فوفاة ذا عندى حياته
ان مات هذا صورة * أحيته معنى سالفاته

ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر اصحاب الحافظ المنذرى سمع من جماعة وكان عالما حسن الشكل ومات الفاضل الاديب زكى الدين المأمون

الجبرى المصرى المالكى بمصر ولى نظر الكرك والشوبك وعمر نحو تسعين سنة (وفيها) فى رجب مات الفقيه محمد بن محيى الدين محمد بن القاضى شمس الدين ابن الزكى العثمانى شابا درس مدة بدمشق (ومات) الحافظ قطب الدين الكلبى بالحسينية حفظ الالفية والشاطبية وسمع من القاضى شمس الدين بن العماد وغيره وحج مرات وصنف وكان كيسا حسن الاخلاق مطرحا للتكلف طاهر اللسان مضبوط الاوقات شرح معظم البخارى وعمل تاريخا لمصر لم يتمه ودرس الحديث بجامع الحاكم وخلف تسعة اولاد ودفن عند خاله الشيخ نصر المنبجى (وفيه) أخرج السلطان من حبس الاسكندرية ثلاثة عشر نفرا منهم تمر الساقى الذى ناب بطرابلس وبيبرس الحاجب وخلع على الجميع وفيه طلب قاضى الاسكندرية فخر الدين بن سكين وعزل بسبب فرنجى (وفيها) فى شعبان مات المفتى بدر الدين محمد بن الفويرة الحنفى سمع وحدث (ومات) القاضى زين الدين عبد الكافى ابن على بن تمام روى عن الانماطى وأخذ عنه ابن رافع وغيره (ومات) عز الدين يوسف الحنفى بمصر حدث عن ابراهيم وناب فى الحكم (وفيها) فى رمضان مات صاحبنا شمس الدين محمد بن يوسف التدمرى خطيب حمص كان يفتى ويدرس وتولى قضاء الاسكندرية العماد محمد بن اسحاق الصوفى (وفيها) فى شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلد سيس وقد خربوا فى بلد اذنة وطرسوس واحرقوا الزروع واستاقوا المواشى واتوا بمائتين واربعين اسيرا وماعدم من المسلمين سوى شخص واحد غرق فى النهر وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبعهم فلما علم اهل اياس بذلك احاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم وحبسوهم فى خان ثم احرقوه فقل من نجا فماتوا ذلك بنحو الفى رجل من التجار البغاددة وغيرهم فى يوم عيد الفطر فلله الامر واحترق فى حماه مائتان وخمسون حانوتا وذهبت الاموال واهتم الملك بعمارة ذلك وكان الحريق عند الفجر الى طلوع الشمس وذكر ان شخصا راى ملائكة يسوقون النار فجعل ينادى امسكوا يا عباد الله لاترسلوا فقالوا بهذا امر ناثم ان الرجل توفى لساعته وناب بدمشق فى القضاء شهاب الدين احمد بن شرف الزرعى الشافعى قاضى حصن الاكراد وورد الخبر بحريق انطاكية قبل رجوع العسكر فلم يبق بها الا القليل ولم يعلم سبب ذلك (وفيها) فى ذى القعدة توفيت زينب بنت الخطيب يحيى ابن الامام عز الدين بن عبد السلام السلمى سمعت من جماعة وكان فيها عبادة وخير وحدثت (ومات) الطبيب جمال الدين عبد الله بن عبد السيد ودفن فى قبر اعده لنفسه وكان من اطباء المارستان النورى بدمشق واسلم مع والده الذبان سنة احدى وسبعمائة (ومات) حسام الدين مهنا بن عيسى

امير العرب وحزن عليه آله واقاموا مأتما بليغا ولبسوا السواد اناف على الثمانين وله معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين ولقد احسن رجوعه الى طاعة سلطان الاسلام قبل وفاته وكانت وفاته بالقرب من سلمية (ومات) المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن ابي بكر بن طرخان الحنبلي سمع من ابن عبد الدائم وغيره وكان بديع الخط وكتب الطباق وله نظم (وفيها) في ذي الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قنديل العجاوني الحنبلي بالمسمارية كان له اشتغال وفهم ويد في التعبير وتعفف وقوة نفس عرض عليه خزن المصحف العثماني فامتنع رحمه الله تعالى (وفيها) وصل الامير سيف الدين ابو بكر الباشري الى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه الى قلعة جعبر وشرع في عمارتها وكانت خرابا من زمن هولاكو وهي من امنع القلاع تسبب في عمارتها الامير سيف الدين تنكز نائب الشام ولحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونفوذ ماء الفرات الى اسفل منها كلفة كثيرة *(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة)* فيها في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد ابن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي فخر الدين ابي عمرو عثمان بن الخطيب زين الدين علي الجبريني (وفيها) في المحرم نزل نائب الشام الامير سيف الدين تنكز بعسكر الشام الى قلعة جعبر وتفقدها وقرر قواعدها وتصيد حوالها ثم رحل فنزل بمرج براغا ومدله نائب حلب الامير علاء الدين الطنبغا به سماطا ثم سافر الى جهة دمشق (وفيها) في صفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل في نهر قلعة جعبر ورسم ان يخرج من كل قرية نصف اهلها وجلا كثير من الضياع بسبب ذلك ثم طلب من اسواق حلب ايضا رجال واستخرجت اموال وتوجه النائب بحلب الى قلعة جعبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين الفا (وفيها) في جمادى الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين ابي بكر بن ابراهيم ابن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية وتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين ابي عمرو عثمان بن خطيب جبرين مكانه ولبس الخلعة وحكم من ساعته واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فاعفاني وكذلك اخي بعد مدة فانشدته ارتجالا

جنبتني واخي تكاليف القضا * وكفيتنا مرضين مختلفين

يا حي عالمنا لقد انصفتنا * فلك التصرف في دم الاخوين

(وفيه) اعني ذا الحجة توجه الامير عز الدين ازدمر النوري نائب بهسني لمحاصرة قلعة درنده بمن عنده من الامراء والتركمان وفتحت بالامان في منتصف المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (وفيها) اعني سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ

العارف الزاهد (مهنا ابن الشيخ ابراهيم) بن القدوة مهنا الفوعى بالفوعة فى خامس عشر شوال ورثيته بقصيدة اولها

اسأل الفوعة الشديدة حزنا * عن مهنا ايهات اين مهنا
اين من كان ابهج الناس وجها * فهو اسمى من البدور واسنى

ومنها

اين شيخى وقدوتى وصديقى * وحبيبى وكل ما اتمنى
كيف لا يعظم المصاب لصدر * نحن منه مودة وهو منا
جعفرى السلوك والوضع حتى * قال عبس عنه مهنا مهنا
اى قلب به ولو كان صخرا * لبس يحكى الخنساء نوحا وحزنا
اذكرتنا وفاته بأبيه * واخيه ايام كانوا وكنا

وهى طويلة كان جده مهنا الكبير من عباد الامة وترك اكل اللحم زمانا طويلا لما راى من اختلاط الحيوانات فى ايام هولاكو لعنه الله وكان قومه على غير السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم واقام مع التركمان راعيا ببرية حران فبورك للتركمان فى مواشيهم ببركته وعرفوا بركته وحصل له نصيب من الشيخ حياة ابن قيس بحران وهو فى قبره وجرت له معه كرامات فرجع مهنا الى الفوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفرا السراج الحلبى وتلمذ له وانتفع به وصرفه مهنا فى ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى الله تعالى وجرت له وقائع مع الشيعة وقاسى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وجاور بمكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وجرت له هنالك كرامات مشهورة بين اصحابه وغيرهم منها ان النبى صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام من الحجرة وقال وعليك السلام يا مهنا ثم عاد الى الفوعة واقام بها الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ ابراهيم فسار احسن سير ودعا الى الله تعالى على قاعدة والده ورجع من اهل بلد سرمين خلق الى السنة وقاسى من الشيعة شدائد وسببه قتل ملك الامراء بحلب يومئذ سيف الدين قبجق الشيخ الزنديق منصورا من تار وجرت بسبب قتله فتن فى بلد سرمين ولم يزل الشيخ ابراهيم على احسن سيره واصدق سريره الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ الصالح اسماعيل ابن الشيخ ابراهيم ابن القدوة مهنا فسار احسن سير وقاسى من الشيعة غبونا ولم يزل على احسن طريقة الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى ثامن صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وجلس بعده على السجادة اخوه لابويه الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم مهنا الى ان توفى فى خامس عشر شوال

سنة ست وثلاثين وسبعمائة كامر وتأسف الناس لموته فانه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفا وجلس بعده على السجادة اخوه لابيه الشيخ حسن وكان شيخنا عبس يحب مهنا هذا محبة عظيمة ويعظمه و يقول عنه مهنا مهنا يعنى انه يشبه فى الصلاح والخير جده وهم اليوم ولله الحمد بالقوعة جماعة كثيرة وكلهم على خير وديانة وقد اجزل الله عليهم المنه وجعلهم بتلك الارض ملجأ لاهل السنه ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير واولاده واصحابه وكراماتهم لطال القول والله تعالى اعلم (وفيها) مات القان ابو سعيد بن خربنده ابن ارغون بن ابغا بن هولاكو صاحب الشرق ودفن بالمدينة السلطانية وله بضع وثلاثون سنة وكانت دولته عشرين سنة وكان فيه دين وعقل وعدل وكتب خطا منسوبا واجاد ضرب العود وباشتغال التتار بوفاته تمكنا من عمارة قلعة جعبر بعد ان كانت هى وبلدها داثرة من ايام هولاكو فلله الحمد (وفيها) توفى بدمشق الامامان مدرس الناصرية كمال الدين احمد بن محمد بن الشيرازى وله ست وستون سنة وقد ذكر لقضاء دمشق ومدرس الامينية قاضى العسكر علاء الدين على بن محمد بن القلانسى وله ثلاث وستون سنة وناظر الخزانة عز الدين احمد بن محمد العقلى بن القلانسى المحتسب بها (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة) فيها فى ربيع الاول توفى الامير الشاب الحسن جمال الدين خضر ابن ملك الامراء علاء الدين الطنبغا بحلب ودفن بالمقام ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامعه خارج حلب ونقل اليها وكان حسن السيرة ليس من انجاب اولاد النواب فى شئ ومما (قلت) فيه تضمينا

ايبست افئدة بالحزن ياخضر * فالدمع يسقيك ان لم يسقك المطر
منها خلقت فلم يسمح زمانك ان * يشين حسنك فيه الشيب والكبر
فان رددت فما فى الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر

وان كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام (وفيه) باشر تاج الدين محمد بن عبد الكريم اخو الصاحب شرف الدين يعقوب نظر الجيوش المنصورة بحلب فما هنى بذلك واعترته الامراض حتى مات رحمه الله فى سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة قلت

ما الدهر الا عجب فاعتبر * اسرار تصريفاته واعجب
كم باذل فى منصب ماله * مات وما هنى بالمنصب

وباشر مكانه فى شعبان منها القاضى جمال الدين سليمان بن ريان (وفيها) فى رمضان المعظم وصل الى حلب من مصر عسكر حسن الهيئة مقدمه الحاج ارقطاى وعسكر من دمشق مقدمهم قطلبغا الفخرى وعسكر من طرابلس

مقدمه بها درعبد الله وعسكر من حماه مقدمه الامير صارم الدين ازبك والمقدم على الكل ملك الامراء بحلب علاء الدين الطنبغا ورحل بهم الى بلاد الارمن فى ثانى شوال منهـا ونزل على مينا اياس وحاصرها ثلاثة ايام ثم قدم رسول الارمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على ان يسلموا البلاد والقلاع التى شرقى نهر جهان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير وبلاد كثيرة كالمصيصة وكويرا والهارونية وسرفند كار وآياس وباناس ونجيمة والنقيرالتى تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك فخرب المسلمون برج آياس الذى فى البحر واستنابوا بالبلاد المذكورة نوابا وعادوا فى ذى الحجة منهـا والحمد لله (قلت) وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الارمن جسدا بلا روح خائفا على مابقى بيده على الاطلاق وكيف لا ومن خصائص ديننا سراية الاعتاق فياله فتحا كسر صلب الصليب وقطع يد الزنار وحكم على كبرا نامهم المزمل فى بجاده بالخفض على الجوار والله اعلم (وفيها) فى ذى الحجة توفى الامير العابد الزاهد صارم الدين ازبك المنصورى الحموى بمنزلة نزلهـا مع العسكر عند آياس وحمل الى حماة فدفن بتربته كان من المعمرين فى الامارة ومن ذوى العبادة والمعروف وبنى خانا للسبيل بمعرة النعمان شرقيها وعمل عنده مسجدا وسبيلا للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لى جماعة بحلب وهو مسافر الى بلاد الارمن انه رؤى له بحماة منام يدل على موته فى الجهاد وحمله الى حماة وحوله الملائكة (قلت) ولقد تجمل لهذا الجهـاد وتحمل وتكلف لهمه وتكفل حتى كانه توهم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم ان تحد السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الفلاح وحمد سراه عند الصباح والله اعلم (وفيهـا) وقف الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدوادار داره النفيسة بحلب المعروفة اولا بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الاربعة وشرط ان يكون القاضى الشافعى والقاضى الحنفى بحلب مدرسيها وذلك عند عوده من بلد سيس صحبة العسكر منصرفا الى منزله بطرابلس (قلت) ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بنى العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس الباس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكمل رخامها وذهبها وجعل ثمال اليتامى عصمة للارامل مكتبها وكلها بالفروع الموصلة والاصول المفرعة وجلها بالمرابع المذهبة والمذاهب الاربعة وبالجملة فقد كتبها صلاح الدنيا فى ديوان صلاح الدين الى يوم العرض وتلا لسان حسنها اليوسفى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولما وقف الامير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه وقال ماسمعناه ياليتك زدتنـا من هذا (وفيها) توفى الشيخ الكبير الشهير المزهد محمد بن عبد الله

ابن المجد المرشدى بقريته من عمل مصر له احوال وطعام يتجاوز الوصف ويقال انه كان مخد وماقيل انه أنفق فى ثلاث ليال مايساوى خمسة وعشرين ألفا رحمه الله تعالى ونفعنا به (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة) فيها فى المحرم توفى ناصر الدين محمد بن مجد الدين محمد بن قرناص دخل بلاد سيس لكشف الفتوحات الجهانية فتوفى هناك رحمه الله تعالى ودفن بتربة هناك للمسلمين (وفيها) فى صفر توفى بدر الدين محمد بن ابراهيم بن الدقاق الدمشقى ناظر الوقف بحلب وفى ايام نظره فتح الباب المسدود الذى بالجامع بحلب شرقى المحراب الكبير لانه سمع أن بالمكان المذكور رأس زكرياء النبى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فارتاب فى ذلك فاقدم على فتح الباب المذكور بعد ان نهى عن ذلك فوجد بابا عليه تأزير رخام أبيض ووجد فى ذلك تابوت رخام أبيض فوقه رخامة بيضاء مربعة فرفعت الرخامة عن التابوت فاذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة لها ثم رد التابوت وعليه غطاؤه الى موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف العزيز على الباب وما انجح الناظر المذكور بعد هذه الحركة وابتلى بالصرع الى ان عض لسانه فقطعه ومات نسأل الله ان يلهمنا حسن الادب (وفيها) فى أواخر ربيع الاول قدم الى حلب العلامة القاضى فخر الدين محمد بن على المصرى الشافعى المعروف بابن كاتب قطلوبك واحتفل به الحلبيون وحصل لنا فى البحث معه فوائد منها قولهم اذا طلب الشافعى من القاضى الحنفى شفعة الجار لم يمنع على الصحيح لان حكم الحاكم يرفع الخلاف قال وهذا مشكل فان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فانما أقطع له قطعة من نار وأما كون القاضى لا ينقض هذا الحكم فتلك سياسة حكمية ومنها قولهم يقضى الشافعى الصلاة اذا اقتدى بالحنفى علم انه ترك واجبا كالبسملة يعنى على الصحيح ولا يقضى المقتدى بحنفى افتصد ولم يتوضأ قال وهذا مشكل فان الحنفى اذا افتصد ولم يتوضأ وصلى فهو متلاعب على اعتقاده فينبغى ان يقضى الشافعى المقتدى به واذا ترك البسملة فصلاته صحيحة عنده فينبغى ان لا يقضى الشافعى المقتدى به وفيه نظر ومنها قولهم فى الصداق ان قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال قول الرافعى وغيره ان الزوج فى مسائل التشطير يغرمها نصف القيمة لا قيمة النصف مشكل وكانوا بدمشق لا يساعدوننى على استشكاله حتى رأيته لامام الحرمين وذلك لان القيمة خلف لما تلف وانما يستحق نصف الصداق فليغرمها قيمة النصف لا نصف القيمة (ومنها) انه ذكر ان الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألنى ابن دقيق العيد عن مسألة اسهرته ليلتين وصورتها رجل قال لزوجته ان ظننت بى كذا فأنت طالق فظنت به ذلك قالوا تطلق ومعلوم ان الظنى لا ينتج قطعيا فكيف انتج هنا القطعى قال العلامة فخر الدين وكنت

يومئذ صبي فقلت ليس هذا من ذلك فان المعنى ان حصل لك الظن بكذا فأنت طالق والحصول قطعي فينتج قطعيا فقال صدر الدين بهذا أجبته (ومنها) قولهم اذا ادعى على امرأة في حبالة رجل انها زوجته فقالت طلقني تجعل زوجته ويحلف انه لم يطلق رأى في هذه المسألة ما يراه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي وهو ان المراد بذلك امرأة مبهمة الحال (ومنها) انما انعقد السلم بجميع الفاظ البيع ولم ينعقد البيع بلفظ السلم لان البيع يشمل بيع الاعيان وبيع ما في الذمة فصدق البيع عليهما صدق الحيوان على الانسان والفرس فان الحيوان جنس لهذين النوعين وكذلك البيع جنس لهذين النوعين بخلاف السلم فانه بيع ما في الذمة فلا يصدق على بيع العين كالنوع لا يصدق على الجنس ولذلك تسمعهم يقولون الجنس يصدق على النوع ولا عكس (ومنها) قولهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى ان أريد به انه ترك الفاتحة مثلا في القيام وقرأها في التشهد سهوا فهذا يطرح غير المنظوم وان فعل ذلك عمدا بطلت صلاته وان أريد غير ذلك فصورته (فأجاب) ان صورة المسألة أن يقرأ الفاتحة في القيام ثم يقرأها في التشهد مثلا فوافق ذلك جوابنا فيها (ومنها) انهم قالوا خمس رضعات تحرم بشرط كون اللبن المحلوب في خمس مرات على الصحيح ثم ذكروا قطرة اللبن تقع في الحب وهذا تناقض فقال لا تناقض فالمراد بقطرة اللبن في الحب اذا وقعت تتمة لما قبلها وهذا حسن منهم فان شيخنا الفراره من مثل ذلك شرط أن يكون اللبن المغلوب بما شيب به قدرا يمكن أن يسقى منه خمس دفعات لو انفرد عن الخليط ولا شك ان هذا قول ضعيف والصحيح عند الرافعي ان هذا لا يشترط والتناقض يندفع بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين (وفيها) واظنه في ربيع الآخر ورد الخبر الى حلب بأن نائب الشام تنكز قبض على علم الدين كاتب السر القبطي الاصل بدمشق وولى موضعه القاضي شهاب الدين يحيى بن القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني الخالدي وعذب النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره وبينه وبين العلامة فخر الدين المصري قرابة فلحقه شؤمه ولفحه سمومه وسافر من حلب خائفا من نائب الشام فلما وصل دمشق رسم عليه مدة وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد موت تنكز عادت اليه جهاته وحسنت حاله ولله الحمد (وفيها) في رجب ورد الخبر بوفاة القاضي شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله قاضي القضاة الشافعي بدمشق صدمت بغلته به حائطا فمات بعد أيام وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالخلوق ومن لطف الله به ان السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق وعزل القاضي جلال الدين محمد القزويني عن قضاء الشافعية بمصر ونقله الى القضاء بالشام موضع ابن المجد ورسم بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر اهله وكان ابن المجد فيه خير

وشرودهاء ومروءة (قلت)

لا بيأسن مخلط * من رحمة الله العفو
دليل هذا قوله * وآخرون اعترفوا

وولى بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة واحسن السيرة وعزل القاضى برهان الدين بن عبد الحق ايضا عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولى مكانه القاضى حسام الدين الغورى قاضى القضاة ببغداد كان الوافد الى مصر عقيب الفتن الكائنة بالمشرق لموت ابى سعيد (وفيها) فى رجب ايضا باشر القاضى بهاء الدين بن حسن بن القاضى جمال الدين سليمان بن ريان مكان والده نظر الجيوش بحلب فى حياة والده وبسعيه له (وفيها) فى رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين احمد بن البرهان ابراهيم بن داود ولى قضاء عزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع الى العلم وله مصنفات وولى ابنه داود جهاته (وفيها) فى رمضان توفى القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر بمصر وقد ناف على التسعين وله نظم ونثر (وفيها) أخرج الخليفة ابو الربيع سليمان المستكفى بالله من مكانه بمصر عنفا الى قوص وقلت فى ذلك مضمنا من القصيدة المشهورة لابى العلاء بيتا وبعض بيت

أخرجوكم الى الصعيد لعذر * غير مجد فى ملتى واعتقادى
لا يغيركم الصعيد وكونوا * فيه مثل السيوف فى الاغماد

(وفيها فى رمضان ايضا ورد الخبر الى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد ابن اخى الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل من اكابر الفقهاء المفتين المدرسين الاعيان المتأهلين للقضاء بدمشق

اديبه تندب ام سمته * ام عقله الوافر ام علمه
فاق على الاقران فى جده * فمن رآه خاله عمه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه القاضى جمال الدين يوسف بن جملة فمات ابن جملة قيل انه ما القى فيها الا درسا او درسين لاشتغاله بالمرض ووليها بعده القاضى شمس الدين محمد بن النقيب بعد ان نزل عن العادلية (وفيها) فى ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الاسلام زين الدين محمد بن الكتانى علم الشافعية بمصر وصلى عليه بحلب صلاة الغائب كان مقدما فى الفقه والاصول معظما فى المحافل متضلعا من المنقول ولولا انجذابه عن علماء عصره وتيهه على فضلاء دهره لبكى على فقده اعلامهم وكسرت له محابرهم واقلامهم ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم (قلت)

فجعت بكتابنا مصر * فمثله لا يسمح الدهر
يازين مذهبه كفى اسفا * ان الصدور بموتك انسروا
ماكان من بأس لوانك باق * علماء بر أيهـا البحر

وفيها فى شوال ايضا رسم ملك الامراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التى فى الاسواق اقتداء بنائب الشام تنكز فيما فعله فى اسواق دمشق كامر ولعمرى قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ

رأى حلبا بلدا داثرا * فزاد لاصلاحها حرصه
وقاد الجيوش لفتح البلاد * ودق لقهر العدا فحصه
ومابعد هذا سوى عزله * اذا تم امر بدا نقصه

(وفيها) فى عاشر شوال ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتى الشيخ بدر الدين محمد بن قاضى بارين الشافعى بحماه كان عارفا بالحاوى الصغير ويعرف نحوا واصولا وعنده ديانة وتقشف وبينى وبينه صحبة قديمة فى الاشتغال على شيخنا قاضى القضاة شرف الدين ابن البارزى وسافر مرة الى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته (قلت)

فجعت حماة ببدرها بل صدرها * بل بحرها بل حبرها الغواص
الله اكبر كيف حال مدينة * مات المطيع بها وبقى العاصى

وفيه ولى قضاء الحنفية بحماه جمال الدين عبد الله بن القاضى نجم الدين عمر ابن العديم شابا أمرد بعد عزل القاضى تقى الدين بن الحكيم فان صاحب حماه آثر أن لا ينقطع هذا الامر من هذا البيت بحماه لما حصل لاهل حماه من التأسف على والده القاضى نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين احمد بن المهاجر الى حماة نائبا عن القاضى جمال الدين المذكور الى حين يستقل بالاحكام وخلع صاحب حماة عليهما فى يوم واحد (وفيه) ورد الخبر ان الامير سيف الدين ابا بكر الناصرى قدم من الديار المصرية على ولاية بر دمشق (وفيها) فى ذى القعدة توفى بدمشق العلامة القاضى جمال الدين يوسف بن جملة الشافعى معزولا عن الحكم من سنة اربع وثلاثين وسبعمائة كان جم الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد عنده صداقة فى الاحكام وتقديم للمستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق (قلت)

بكت المجالس والمدارس جملة * لك يابن جملة حين فاجاك الردى
فاصعد الى درج العلى واسعد فمن * خدم العلوم جزاؤه ان يصعدا

(وفيها) فى ذى القعدة توفى شيخى المحسن الى ومعلمى المتفضل على قاضى القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن قاضى القضاة نجم الدين ابى محمد

عبد الرحيم ابن قاضى القضاة شمس الدين ابى الطاهر ابرهيم بن هبة الله بن المسلم
ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد بن البارزى الجهنى الحموى
الشافعى علم الائمة وعلامة الامة تعين عليه القضاء بحماة فقبله وتورع لذلك
عن معلوم الحكم من بيت المال فما اكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضعه
ولم يتخذ عمره درة ولا مهمازا ولا مقرعة ولا عزر احدا بضرب ولا اخراق
ولا اسقط شاهدا على الاطلاق هذا مع نفوذ احكامه وقبول كلامه والمهابة
الوافره والجلالة الظاهره والوجه البهى الابيض المشرب بحمره واللحية الحسنة
التى تملأ صدره والقامة التامه والمكارم العامه والمحبة العظيمة للصالحين
والتواضع الزائد للفقراء والمساكين افنى شبيبته فى المجاهدة والتقشف والاوراد
وانفق كهولته فى تحقيق العلوم والارشاد وقضى شيخوخته فى تصنيف الكتب
الجياد وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فابى وقنع بمصره واجتمع له
من الكتب مالم يجتمع لاهل عصره وكف بصره فى آخر عمره فولى ابن ابنه
مكانه وتفرغ للعلوم والتصوف والديانه وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد
ذهنه وشدت الرحال اليه وسار المعول فى الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته
فى حياته بخلاف العاده ورزق فى تصانيفه وتآليفه السعاده (فمنها)
فى التفسير كتاب البستان فى تفسير القرآن مجلدان وكتاب روضات جنات المحبين
اثنا عشر مجلدا (ومنها) فى الحديث كتاب المجتبى مختصر جامع الاصول
وكتاب المجتنى وكتاب الوفا فى احاديث المصطفى وكتاب المجرد من السند وكتاب
المنضد شرح المجرد اربع مجلدات (ومنها) فى الفقه كتاب شرح الحاوى
المسمى باظهار الفتاوى من اغوار الحاوى وكتاب تيسير الفتاوى من تحرير
الحاوى وهما اشهر تصانيفه وكتاب شرح نظم الحاوى اربع مجلدات وكتاب
المغنى مختصر التنبيه وكتاب تمييز التعجيز (ومنها) فى غير ذلك كتاب توثيق
عرى الايمان فى تفضيل حبيب الرحمن والشرعه فى قرآت السبعه والدرايه
لاحكام الرعايه للمحاسبى وغير ذلك حدثنى رحمه الله تعالى فى ذى القعدة سنة
ثلاث عشرة وسبعمائة قال رايت الشيخ محى الدين النووى بعد موته فى المنام
فقلت له ما تختار فى صوم الدهر فقال فيه اثنا عشر قولا للعلماء فظهر لشيخنا ان
الامر كما قال وان لم تكن الاقوال مجموعة فى كتاب واحد وذلك ان فى صوم الدهر
فى حق من لم ينذر ولم يتضرر به اربعة اقوال الاستحباب وهو اختيار الغزالى
واكثر الاصحاب والكراهة وهو اختيار البغوى صاحب التهذيب والاباحة
وهو ظاهر نص الشافعى لانه قال لابأس به والتحريم وهو اختيار أهل الظاهر
حملا لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر لاصام ولا افطر على انه دعاء

عليه وفى حق من نذر ولم يتضرر به خمسة اقوال الوجوب وهو اختيار اكثر الاصحاب والاستحباب والاباحة والكراهة والتحريم وفى حق من يتضرر بان تفوته السنن اوالاجتماع بالاهل ثلاثة اقوال التحريم والكراهة والاباحة ولا يجىء الوجوب ولا الاستحباب فهذه اثنا عشر قولا فى صوم الدهر وهذا المنام من كرامات الشيخ محيي الدين والقاضى شرف الدين رضى الله عنهما والله اعلم واخبرنى حين اجازنى انه اخذ الفقه من طريق العراقيين عن والده وجده ابى الطاهر ابراهيم وهو عن القاضى عبدالله بن ابراهيم الحموى عن القاضى ابى سعد بن ابى عصرون الموصلى عن القاضى ابى على الفارقى عن الشيخ ابى اسحاق الشيرازى عن القاضى ابى الطيب الطبرى عن ابى الحسن الماسرجسى عن ابى الحسن المروزى ومن طريق الخراسانيين عن جده المذكور عن الشيخ فخر الدين عبدالرحمن بن عساكر الدمشقى عن الشيخ قطب الدين مسعود النيسابورى عن عمر بن سهل الدامغانى عن حجة الاسلام ابى حامد الغزالى عن امام الحرمين ابى المعالى الجوينى عن والده ابى محمد الجوينى عن الامام ابى بكر القفال المروزى عن ابى اسحاق المروزى المذكور عن القاضى ابى العباس بن شريح عن ابى القاسم الانماطى عن ابى اسماعيل المزنى والربيع المرادى كلاهما عن الامام الاعظم ابى عبدالله محمد ابن ادريس الشافعى وهو اخذ عن امام حرم الله مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهم وعن امام حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم عن نبينا سيد المرسلين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله واصحابه افضل صلواته عدد معلوماته وله نظم قليل فمنه ما كتب به الى صاحب حماة يدعوه الى وليمة

طعام العرس مندوب اليه * وبعض الناس صرح بالوجوب
فجبرا بالتناول منه جريا * على المعهود فى جبر القلوب

ومن نثره الذى يقرأ طردا وعكسا قوله * سور حماه بربها محروس * ولما بلغنى خبر وفاته كتبت كتابا الى ابن ابنه القاضى نجم الدين عبد الرحيم ابن القاضى شمس الدين ابراهيم ابن قاضى القضاة شرف الدين المذكور (صورته) وينهى انه بلغ المملوك وفاة الحبر الراسخ بل انهداد الطود الشامخ وزوال الجبل الباذخ الذى بكته السماء والارض وقابلت فيه المكروه بالندب وذلك فرض فشرقت اجفان المملوك بالدموع واحترق قلبه بين الضلوع وساواه فى الحزن الصادر والوارد واجتمعت القلوب لمأتم واحد فالعلوم تبكيه والمحاسن تعزى فيه

والحكم ينعاه والبر يتفداه والاقلام تمشي على الرؤس لفقده والمصنفات تلبس حداد المداد من بعده ولما صلى عليه يوم الجمعة صلاة الغائب بحلب اشتد الضجيج وارتفع النشيج وعلت الاصوات فلا خاص الاحزن قلبه ولا عام الاطار لبه فانه مصاب زلزل الارض وهدم الكرم المحض وسلب الابدان قواها ومنع عيون الاعيان كراها ولكن عزى الناس لفقده كون مولانا الخليفة من بعده فانه بحمد الله خلف عظيم لسلف كريم وهو اولى من قابل هذا القادح القادح بالرضا وسلم الى الله سبحانه فيما قضى فانه سبحانه يحيى ماكانت الحياة اصلح ويميت اذا كانت الوفاة اروح وقد نظم المملوك فيه مرثية العجزه عن تحريرها اضطرام صدره وحمله على تسطيرها انتهاب صبره وهاهى

برغمى ان بينكم يضام * ويبعد عنكم القاضى الامام
سراج للعلوم اضاء دهرا * على الدنيا اغيبته ظلام
تعطلت المكارم والمعالى * ومات العلم وارتفع الطغام
عجبت افكرتى سمحت بنظم * ايسعدنى على شجنى نظام
وارثيه رثاء مستقيما * ويمكننى القوافى والكلام
واو انصفته لقضيت نحبى * ففى عنقى له نعم جسام
حشا اذنى درا ساقطته * عيونى يوم حم له الحمام
لقد لؤم الحمام فان رضينا * بما يجنى فنحن اذا لئام
الا يا عامنا لا كنت عاما * فمثلك ما مضى فى الدهر عام
اتفجعنا بكتانى مصر * وكان به لساكنها اعتصام
وتفتك بابن جملة فى دمشق * ويعلوها لمصرعه القتام
وكان ابن المرحل حين يبكى * لخوف الله تبتسم الشآم
وحبر حماة تجعله ختاما * اذاب قلوبنا هذا الختام
ولما قام ناعيه استطارت * عقول الناس واضطرب الانام
ولو يبقى سلونا من سواه * فان بموته مات الكرام
الهو بعدهم واقر عينا * حلال اللهو بعدهم حرام
فيا قاضى القضاة دعاء صب * برغمى ان يغيبك الرغام
ويا شرف الفتاوى والدعاوى * على الدنيا لغيبتك السلام
ويا ابن البارزى اذا برزنا * بثوب الحزن فيك فلا نلام
سقى قبرا حللت به غمام * من الاجفان ان بخل الغمام
الى من ترحل الطلاب يوما * وهل يرجى لذى نقص تمام
ومن للمشكلات وللفتاوى * وفصل الامر ان عظم الخصام

وكان خليفة فى كل فن * وعينا للخليفة لاتنام
ألا يابابه لازلت قصدا * لاهل العلم يغشاك الزحام
فان حفيد شيخ العصر باق * يقل به على الدهر الملام
انجم الدين مثلك من تسلى * اذا فدحت من النوب العظام
وفى بقياك عن ماض عزاء * قيامك بعده نعم القيام
اذا ولى لبيتكم امام * عديم المثل يخلفه امام
وفى خير الانام لكم عزاء * وليس لساكن الدنيا دوام
انا تلميذ بيتكم قديما * بكم فخرى اذا افتخر الانام
وان كنتم بخير كنت فيه * ويرضيني رضاكم والسلام
لكم منى الدعاء بكل أرض * ونشر الذكر ماناح الحمام

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة) فيها فى المحرم توفى بمصر شيخنا قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين على بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضى حلب وابنه كمال الدين محمد وذلك ان الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد اليه فحضر عنده وقد طار لبه وخرج وقد انقطع قلبه وتمرض بمصر مده واراحه الله بالموت من تلك الشده * وحسب المنايا ان يكن أمانيا * ولقد كان رحمه الله فاضلا فى الفقه والاصول والنحو والتصريف والقرآت مشاركا فى المنطق والبيان وغيرهما وله الشرح الشامل الصغير ويدل حله اياه على ذكاء مفرط وله شرح مختصر ابن الحاجب فى الاصول وشرح البديع لابن الساعاتى فى الاصول ايضا وفرائض نظم وفرائض نثر ومجموع صغير فى اللغة وغير ذلك كان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضا كثير الذكر لله تعالى (قلت)

من هو فخر الدين عثمان فى * مراحم الله واحسانه
مات غريبا خائفا نازحا * عن انس اهليه واوطانه
وبعض هذى فيه ما يرتجى * له به رحمة ديانه
فقل لشانيه ترفق ففى * شانك مايغنيك عن شانه

ورأيت مكتوبا بخطه هذه الكلمات وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهى الالتفات الى الاسباب شرك فى التوحيد والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح فى الشرع ومحو الاسباب ان تكون اسبابا نقص فى العقل فمن جعل السبب موجبا فقد اخطأ ومن محاه ولم يجعل له اثرا فقد اخطأ ومن جعل السبب سببا والمسبب هو الفاعل فقد اصاب ومولده رحمه الله بمصر فى العشر الاواخر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وستمائة (وفيها) فى العشر الاوسط من ربيع الآخر توفى السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسينى نقيب الاشراف وكيل بيت

المال بحلب ومن الاتفاق انه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الامراء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحناء فى الباطن (قلت)

قد كان كل منهما * يرجو شفا اضغانه
فصار كل واحد * مشتغلا بشانه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظما عند الناس شهماذ كيا وجده الشريف ابو ابراهيم هو ممدوح ابى العلاء المعرى كتب الى ابى العلاء القصيدة التى اولها

غير مستحسن وصال الغوانى * بعد ستين حجة وثمان

(ومنها)

كل علم مفرق فى البرايا * جمعته معرة النعمان

فاجابه ابو العلاء بالقصيدة التى اولها

علانى فان بيض الامانى * فنيت والظلام ليس بفانى

(ومنها)

يا ابا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن

(وفيها) فى العشر الاول من جمادى الاولى قدم الامير سيف الدين طرغاى الى حلب نائبا بها وسر الناس بقدومه واظهر والزينة وصحبته القاضى شهاب الدين احمد بن القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه الى مصر صحبة الامير علاء الدين الطنبغا وكان رنك المنفصل جوكانين ورنك المتصل خونجا فقال بعض الناس فى ذلك

كم اتى الدهر بطرد * وبعكس وببدع
راح عنا رنك ضرب * واتانا رنك بلع

(وفيها) فى السابع والعشرين من جمادى الاولى ورد الخبر الى حلب بوفاة قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى قاضى دمشق بها كان رحمه الله اماما فى علم المعانى والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد فى الاصولين ويحل الحاوى وكان كبير القدر واسع الصدر ولى أولا خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها سامحه الله تعالى وبلغنى ان بينه وبين الامام الرافعى قرابة وقرب العهد بسيرته يغنى عن الاطالة وبنى على النيل دارا قيل بما يزيد على ألف ألف درهم فاخذت منه ثم أخرج الى دمشق قاضيا كما تقدم (وفيها) فى جمادى الآخرة ورد الخبر الى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبى اليسر محمد ابن القاضى عز الدين محمد بن الصائغ الدمشقى بها كان نفعنا الله به عالما فاضلا متقللا من الدنيا زاهدا جاءته الخلعة والتقليد بقضاء دمشق فامتنع أتم امتناع واستعفى بصدق الى

أن أعني فمن يومئذ حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره
قلت ماقضاء الشام الاشرف * ولمن بتركه اعلى شرف
ياابا اليسر لقد اذكرتنا * فعلك المشكور افعال السلف
(وفيه) ورد الخبران الامير علاء الدين الطنبغا وصل من مصر الى غزة نائبا بها
فسبحان من يرفع ويضع الاله الخالق والامر جرت بينه وبين نائب الشام الامير سيف
الدين تنكز شحناء اقتضت نقلته من حلب وتوليته بعدها غزة فان نائب الشام
متمكن عند السلطان رفيع المنزلة (وفيها) فى اوائل رجب توفى بمعرة النعمان ابن
شيخنا العابد ابراهيم بن عيسى بن عبد السلام كان من عباد الامة ويعرف الشاطبية
والقرا آت وله يد طولى فى التفسير وزهادته مشهورة كان اولا يحترف بالنساجة
ثم تركها واقبل على العبادة والصيام والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها فاكثر
ووقف كتبه على زوايا واماكن وهو من اصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعى
نفعنا الله ببركتهما وكان داعيا الى السنة بتلك البلاد وتوفى بعده بايام الشرف
حسين بن داود بن يعقوب الفوعى بالفوعة وكان داعيا الى التشيع بتلك البلاد
(قلت) وقام انصر مذهبه عظيما * وحد د ظفره واطال نابه
تبارك من اراح الدين منه * وخلص منه اعراض الصحابه
(وفيه) ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر
الحنفى بحماه نائبا عن قاضيها جمال الدين عبد الله بن العديم حسبما تقدم ذكره كان
فاضلا فى النحو والعروض وله نظم حسن ولهج فى آخر وقته بمدائح الرسول صلى الله
عليه وسلم (وفيه) ورد الخبر الى حلب ان الشيخ تقى الدين على بن السبكى تولى قضاء
القضاة الشافعية بدمشق المحروسة بعد ان حدث لخطيب بدر الدين محمد ابن
القاضى جلال الدين نفسه بذلك وجزم به وقبل الهناء فقال فيه بعض اهل دمشق
قد سبك السبكى قلب الخطيب * فعيشه من بعدها مايطيب
(وفيه ، طلب القاضى جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب الى
دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام واستمر بدمشق الى ان نكب تنكز كما سيأتى
فعزل بالتاج اسحاق ثم حضر الى حلب واقام بداره بالمقام (وفيها) فى شعبان
قدم الامير الفاضل صلاح الدين يوسف الدوادار شادا بالمملكة الحلبية
(وفيها) فى رمضان ورد الخبران الامير سيف الدين ابا بكر البسانيرى باشر
النيابة بقلعة الرحبة وهو الذى كان تولى تجديد عمارة جعبر كما تقدم فقال فيه
بعض الناس
يا باذلا فى جعبر جهده * ماخيب السلطان مسعاكا
عوضك الرحبة عن ضيق ما * قاسيت قد افرحنا ذاكا

فضاجع البق ونا موسها * لو لا ضجيجنا لزرناكا

(وفيه) شرع نائب الشام تنكز في الرجوع من متصيده بالمملكة الحلبية وكان قد حضر اليها من شعبان ومعه صاحب حماة الملك الافضل وحريم وحظايا وحشم وخدام ولحق الفلاحين والرعية بذلك كلفة وضرر كبير واجتمع نائب الشام وصاحب حماة على اعادة بدر الدين محمد بن على المعروف بابن الحمص رامى البندق المشهور الى منزلته من الرماية بعد ان كان قد اسقط على عادتهم واسقطوا من كان اسقطه واجتمعت انا بابن الحمص المذكور بحلب فسألته ان يريني شيئا من حذقه في البندق فرمى الى حائط فكتب عليه بالبندق ما صورته محمد بن على بخط جيد ثم امر غلامه فصار الغلام يرمي بندقا الى الجو وهو يتلقاه فيصيبه في سرعة على التوالى فجاء من ذلك بالعجب العجيب (وفيه) نادى مناد في جامع حلب واسوا قها وقدامه شاد الوقف بدر الدين يتليك الاسندمرى من امراء العشرات بما صورته معاشر الفقهاء والمدرسين والمؤذنين وارباب وظائف الدين قد برز المرسوم العالى ان كل من انقطع منكم عن وظيفته وغمز عليه بتأهل مايجرى عليه فانكسرت لذلك قلوب الخاص والعام وعظم به تألم الأنام وظهر مشد الوقف المذكور عن بغض وعناد لاهل العلم والدين فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة اقامت عليه الناس اجمعين وعقد له بدار العدل يوم العيد مجالس مشهود وافتينا بتجديد اسلامه وعزله وضربه وهو ممدود ونودى عليه في الملاء جزاء وفاقا وقطعنا ان لحوم العلماء مسموة اتفاقا ولولا شفاعة الشافعي فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ولوكان برا لما خاض هذا البحر وجمع قلبه ومذبحه بين الفطر والنحر وبالجملة فقد ذاق مرارة القهر والقسر فان نداءه الذى انكسر به القلب انقلب به الكسر (وفيها) في تاسع شوال وصل الى حلب قاضى القضاة زين الدين عمر بن شرف الدين محمد بن البلفيائى المصرى الشافعى وباشر الحكم من يومه وخرج النائب والاكابر لتلقيه وسر به الناس لما سمعوا من ديانته بعد شغور المنصب نحو عشرة اشهر من حاكم شافعى (وفيها) حج الامير سيف الدين بشتك الناصرى من مصر وانفق في الحج اموالا عظيمة وكان صحبته على مابلغنا ستمائة راوية وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة الكرك فما امكن ذلك ودخل مصر وصعد القلعة فتلقاه السلطان بالحسنى (ثم دخلت سنة اربعين وسبعمائة) فيها في المحرم ورد الخبر بوفاة الشيخ علم الدين ابى محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالى المحدث الدمشقى بخليص مريدا للحج رحمه الله تعالى كان حسن الاخلاق كثير الموافاة للناس محبوبا اليهم وله تصانيف

في الحديث والتاريخ والشروط وكان حسن الاداء كثير البكاء في حال قراءة الحديث فصبحنا رحمه الله تعالى (وفيها) في المحرم بلغنا شنق ابن المؤيد شرف الدين ابي بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللاذقية خافوا بطرابلس من طول لسانه واتصاله باعيان المصريين وقامت عليه بينة بالفاظ تقتضي انحلال العقيدة فحماوا عبد العزيز المالكي قاضي القدموس على الحكم بقتله وشارك في واقعته القاضي جلال الدين عبد الحق المالكي قاضي اللاذقية فعمب القاضيان بجريرته وقاسيا شدائد (وفيها) في صفر وردت البشارة بقبض الملك الناصر على النشو شرف الدين القبطي الاصل وانه واخاه رزق الله تحت العقوبة ثم قتل اخوه نفسه واوقدت لهلاكهما الشموع بالقاهرة كان النشو قد قهر اهل القاهرة وبالغ في الطرح والمصادره فعظمت به المصيبه وقتل خلقا تحت العقوبه فأتى الناس في هلاكه بيوت المسأة من ابوابها وبنت الاوتاد نظم الدعوات على اسبابها وطلبوا لبحر ظلمه المديد من الله خسفا وبترا فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى

(قلت) النشو لا عدل ولا معرفه * قد آن للاقدار ان تصرفه
من اتلف الناس واموالهم * يحق للسلطان ان يتلفه

(وفيه) قدم الامير المكاس الغشوم المشوم (لؤلؤ القندشي) الى حلب متقياً من مصر بلا اقطاع (وفيه) عزل قاضي القضاة بحلب زين الدين عمر البلفيا في عنها الوحشة جرت بينه وبين طرغاي نائب حلب فكاتب فيه فعزل وهو فقيه كبير مقتصد في المأكل والملبس (قلت)

كان والله عفيفا نزها * وله عرض عريض ما اتهم
وهو لا يدري مداراة الورى * ومداراة الورى امر مهم

(وفيها) في ربيع الاول عزل الامير صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدوادار عن الشد على المال والوقف بحلب ونقل الى طرابلس فضاق طرغاي من جيرته فعمل عليه وكان قد عزم على تحرير الاوقاف بحلب فما قدر (قلت)

لقد قالت لنا حلب مقالا * وقد عزم المشد على الرواح
اذا عم الفساد جميع وقفي * فكيف اكون قابلة الصلاح

(وفيها) في جمادى الآخرة ولي القاضي برهان الدين ابراهيم بن خليل ابن ابراهيم الرسعني قضاء الشافعية بحلب بذل لطرغاي نائبها مالا فكاتب في ولايته وهو اول من بذل في زماننا على القضاء بحلب وكان القضاة قبله يخطبون او يعطون من بيت المال حتى بلوا ولذلك لم يصادف راحة في ولايته ويعجبني قول القائل

فلان لا تحزن اذا * نكبت واعرف ما السبب

فما تولى حاكم * بفضة الا ذهب

(وفيها) توفى طقتمر الخازن نائب قلعة حلب كانت تصدر منه فى الدين الفاظ منكرة واشترى قبل وفاته دارا عند مدرسة الشاذبخت وعمل فيها تصاوير وكثر الطعن عليه بسببها (قلت)

ماحل فيها زحل * الا انحس المشترى

فانعدمت صورته * من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا (وفيها) فى شعبان توفى الخليفة ابو الربيع سليمان المستكفى بالله فى قوص وقد تقدم انه اخرج الى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسع وثلاثون سنة و لله قولى على لسانه مثلى يعيش بالموت * و يبلغ المنى بالفوت * الى كم الهم العيشة الرطبه * ولى مجرد الخطبه * فلهم الملك الصريح * ولسليمان الريح *

احمد الله الذى جنبنى * كلف الملك وامرا صعبا

لم اجد للملك ماء صافيا * فتيممت صعيدا طيبا

(وفيها) بعد موت المستكفى بويع بالخلافة ابو اسحاق ابراهيم ابن اخى المستكفى (وفيها) كان الحريق بدمشق وذهبت فيه اموال ونفوس واحترقت المنارة الشرقية والدهشة و قيسارية القواسين وتكرر واقرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم احد عشر رجلا ثم وسطوا بعد ان اخذ منهم الف الف درهم واسلم ناس منهم وبيعت بنت الملين بمال كثير فاشتراها تنكز وعملت المقامة الدمشقية فى هذا المعنى وسميتها صفو الرحيق * فى وصف الحريق * وختمتها بقولى

وعادت دمشق فوق ماكان حسنها * وامست عروسا فى جمال مجدد

وقالت لاهل الكفر موتوا بغيظكم * فما انا الا للنبى محمد

ولاتذكروا عندى معابد دينكم * فما قصبات السبق الا لمعبد

(وفيها) فى ذى الحجة باشر القاضى ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب كتابة السر بحلب وسرر نابه (وفيه قبض على تنكز) نائب الشام واهلك بمصر رسم السلطان لطشتمر حمص اخضر وكان نائبا بصفد ان يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه وما اشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر الا بجعفر عند الرشيد والرشيد اضمر اهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر أضمر اهلاك تنكز عشر سنين وهو يخوله ويعظمه وينعم عليه وفى قلبه له ما فيه حتى قبض عليه وكان تنكز عظيم السطوة شديد الغضب قتل خلقا

(منهم)

منهم عماد الدين اسماعيل بن مزروع القوعى نائب قلعة بدمشق وعلى
ابن مقلد حاجب العرب والامير حمزة رماه بالبندق ثم اهلكه سرا وغيرهم
وله بدمشق والقدس وغيرهما آثار حسنة واوقاف وقتل اكثر الكلاب بدمشق
ثم حبس الباقى وحال بين اناثها وذكورها ولما استوحش من السلطان عزم
على نكثه من جهة التتر واخذ السلطان من امواله ما يفوت الحصر زعم
بعضهم انه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من نقيق الضفادع
فاخرجها من الماء فقال بعض الناس فيه

تنكز تنكز بدمشق تيها * وذلك قد يدل على الذهاب
وقالوا الضفادع الف بشرى * بميتته فقلت وللكلاب

(وتولى دمشق بعده الطنبغا) الحاجب الصالحى كان تنكز قد سعى عليه حتى
نقل من نيابة حلب الى نيابة غزة فاورثه الله ارضه ودياره (وفيها) بعد
حادثة تنكز عوقب امين الملك عبد الله الصاحب بدمشق واستصفى ماله ومات
تحت العقوبة قبطى الاصل وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات وفيه
يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصرى

لله كم حال امرئ مقتر * قضيت فى القدس بتنفيسه
كم درهم ولى ولكنه * قد اخذ الاجر على كيسه

وقال فيه ايضا

روت عنك اخبار المعالى محاسن * كفت بلسان الحال عن السن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا * وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد

* (ثم دخلت سنة احدى واربعين وسبعمائة) * فيها فى المحرم وسط
بدمشق (طغية وجنغية) من اصحاب تنكز وكانا ظالمين (وفيها) عزل
طرغاى عن حلب وكان على طمعه يصلى ويتلو كثيرا (وفيها) توفى الشيخ
محمد بن احمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق (وتوفى الملك) انوك ابن الملك
الناصر وكان عظيم الشكل (وفيها) ضربت رقبة عثمان الزنديق بدمشق
على الالحاد والباجر بقية سمع منه من الزندقة ما لم يسمع من غيره لعنه الله (وتوفى
الامير صلاح الدين) يوسف ابن الملك الاوحد وكان من اكابر امراء دمشق
ومن بقايا اجواد بنى شيركوه وكان تنكز على شممه بدمشق ينزل الى ضيافته كل
سنة فينفق على ضيافة تنكز نحو ستين الف درهم (وفيها توفى السلطان
الملك الناصر) محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحى رحمه الله تعالى وله
ستون سنة بعد ان خطب له ببغداد والعراق وديار بكر والموصل والروم وضرب
الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام ومصر وحج مرات وحصل

لقلوب الناس بوفاته المعظيم فانه ابطل مكوسا وكان يستحيى ان يخيب قاصديه وايامه ايام امن وسكينة وبنى جوامع وغيرها اولا تسليط لؤلؤ والنشو على الناس فى آخر وقته وعهد لولده (السلطان الملك المنصور) ابى بكر فجلس على الكرسى قبل موت والده وضربت له البشائر فى البلاد (ولى من تهنئة وتعزية فى ذلك)

ما اساء الدهر حتى احسنا * رق فاستدرك حزنا بهنا
بينما البأساء عمت من هنا * واذا النعماء عمت من هنا
فيحق ان يسمى محزنا * ويصدق حين يدعى محسنا
فلئن اوحشنا بدر السما * فلقد آنسنا شمس السنا
علما ابد له من علم * ظاهر الاعراب مرفوع البنا
يجزى الله بخير من نآى * ووقى من كل ضير من دنا

اجل والله لقد اساء الدهر واحسن واهزل واسمن واحزن وسر وعق وبر اذ اصبح الملك وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعفت اركانه ومات سلطانه فماله من قوة ولا ناصر فامسى بحمد الله وقد ملاء القصور بالمنصور سرورا واطاعه الدهر واهله فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا (وفيها) ورد الى حلب زائرا صاحبنا (التاج اليمانى) عبدالباقى بن عبدالمجيد بن عبدالله النحوى اللغوى الكاتب العروضى الشاعر المنشى وجرت معه بحوث (منها مسألة نفيسة) وهى مالو قال له عندى اثنا عشر درهما وسدسا كم يلزمه فاستبهمت هذه المسألة على الجماعة فيسر الله لى حلها فقلت يلزمه سبعة دراهم اذ المعنى اثنا عشر دراهم واسداسا فيكون النصف دراهم وهى ستة دراهم والنصف اسداسا وهى ستة اسداس بدرهم فهذه سبعة ولو قال اثنا عشر درهما وربعا لزمه سبعة ونصف ولو قال اثنا عشر درهما وثلثا لزمه ثمانية او ونصفا فتسعة وهكذا ومما انشدنى لنفسه (قوله)

تجنب ان تذم بك الليالى * وحاول ان يذم لك الزمان
ولا تحفل اذا كملت ذاتا * اصبت العزام حصل الهوان

وقوله بخلت لواحظ من اتانا مقبلا * بسلامها ورموزهن سلام
فعذرت نرجس مقلتيه لانها * تخشى العذار فانه نمام

(وفيها) نقل طشتمر حمص اخضر من نيابة صفد الى نيابة حلب (وفيها) فى ذى الحجة وصل الى حلب الفيل والزرافة جهزهما الملك الناصر قبل وفاته لصاحب ماردين (وفيها) فتح الامير علاء الدين ايدغدى الزراق ومعه بعض عسكر حلب قلعة خندروس من الروم كانت عاصية وبها ارمن وتتر

يقطعون الطرقات (وفيها) صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد المؤمن بن قطب الدين عبد الرحمن بن العجمى الحلبى توفى بمصر وكان عنده تزهد وكتب المنسوب (وفيها) توفى باياس نائبها الامير علاء الدين مغلطاى الغزى تقدمت له نكاية فى الارمن ونقل الى تربته بحلب (ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وسبعمائة) فى المحرم منها بايع السلطان الملك المنصور ابو بكر الملك الناصر (الخليفة الحاكم بامر الله) ابا العباس احمد ابن المستكفى بالله ابى الربيع سليمان كان قد عهد اليه والده بالخلافة فلم يبايع فى حياة الملك الناصر فلما ولى المنصور بايعه وجلس معه على كرسى الملك وبايعه القضاة وغيرهم (وفيها) فى صفر توفى شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكى عبد الرحمن ابن المزى الدمشقى بها منقطع القرين فى معرفة اسماء الرجال مشاركا فى علوم وتولى مشيخة دار الحديث بعده قاضى القضاة تقى الدين السبكى (وفيها) فى صفر (خلع السلطان الملك المنصور) ابو بكر ابن الملك احتج عليه قوصون الناصرى ولى نعمة ابيه بحجج ونسب اليه امورا واخرجه الى قوص الى الدار التى اخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفى اليها جزاء وفاقا ثم امر قوصون والى قوص فقتله بها واقام فى الملك اخاه الملك الاشرف كجك وهو ابن ثمان سنين (فقلت فى ذلك)

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
وكيف يطمع من مسته مظلمة * ان يبلغ السؤل والسلطان مابلغا

(وفيها) فى جمادى الآخرة جهز قوصون مع الامير قطلبغا الفخرى الناصرى عسكرا لحصار السلطان احمد ابن الملك الناصر بالكرك وسار الطنبغا نائب دمشق والحاج ارقطاى نائب طرابلس باشارة قوصون الى قتال طشتمر بحلب لكون طشتمر انكر على قوصون ما اعتمده فى حق اخيه المنصور ابى بكر ونهب الطنبغا بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر الى الروم واجتمع بصاحب الروم ارتنا ثم ان الفخرى عاد عن الكرك الى دمشق بعد محاصرة احمد بها اياما وبعد ان استمال الناصر احمد الفخرى فبايعه ولما وصل الفخرى الى دمشق بايع للناصر من بقى من عسكر دمشق المتأخرين عن المضى الى حلب صحبة الطنبغا هذا كله والطنبغا ومن معه بالمملكة الحلبية ثم سار الفخرى الى ثنية العقاب واخذ من مخزن الايتام بدمشق اربعمائة الف درهم وكان الطنبغا قد استدان منه مائتى الف درهم وهو الذى فتح هذا الباب ولما بلغ الطنبغا ماجرى بدمشق رجع على عقبه فلما قرب من دمشق ارسل الفخرى اليه القضاة وطلب الكف عن القتال فى رجب فقويت نفس الطنبغا وابى ذلك وطال

الامر على العسكر فلما تقاربوا بعضهم من بعض لحقت ميسرة الطنبغا بالفخري ثم الميمنة وبقي الطنبغا والحاج ارقطاي والمرقبي وابن الابنى بكرى فى قليل من العسكر فهرب الطنبغا وهؤلاء الى جهة مصر فجهز الفخرى واعلم الناصر بالكرك (وخطب للناصر احمد) بدمشق وغزة والقدس فلما وصل الطنبغا مصر وهو قوى النفس بقوصون قدر الله سبحانه تغير امر قوصون وكان قد غلب على الامر لصغر الاشرف فاتفق ايدغمش الناصرى امير اخور و يلبغا الناصرى وغيرهما وقبضوا على قوصون ونهبت دياره واختطف الحرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب والفضة والجواهر والزركش والحشر والسروج والآلات مالا يحصى لان قوصون كان قد انتقى عيون ذخائر بيت المال واستغنى من دار قوصون خلق كثير وقتل على ذلك خلق وارسلوا قوصون الى الاسكندرية واهلك بها (وقبضوا على الطنبغا) وحبسوه بمصر ولما بلغ طشتمر بالروم ماجرى رجع من الروم الى دمشق فتلقاه الفخرى والقضاة ثم رحل الفخرى وطشتمر الى مصر بمن معهما (وفيها) فى شهر رمضان سافر الملك الناصر احمد من الكرك فوصل مصر وعمل اعزية لوالده وأخيه وامر بتسمير والى قوص لقتله المنصور (وخلع) الاشرف كجك الصغير (وجلس الناصر على الكرسى) هو والخليفة وعقد بيعته قاضى القضاة تقي الدين السبكى ثم اعدم الطنبغا والمرقبي (وفيها) كسر حسن بن تمرتاش ابن جوبان من الترطغاى بن سوتاى فى الشرق وتبعه الى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك (وفيها عزل الملك الافضل) محمدا بن السلطان الملك المؤيد صاحب حماه والمعرة و بارين و بلادهن ونقل الى دمشق من جملة امرائها تغيرت سيرة الافضل وما كان فيه من الزهد قبل عزله وحبس التاج بن العز طاهر بن قرناص بين حائطين حتى مات وقطع اشجار بستانه وظهر فى الليل من بعض اعقاب اشجار البستان التى قطعت نور فما افلح بعد ذلك (وتولى نيابة حماه) بعده مملوك ابيه سيف الدين طقزتمر (وفيها) عزل عن قضاء الحنفية بحماه القاضى جمال الدين عبد الله ابن القاضى نجم الدين بن العديم وتولى مكانه القاضى تقي الدين محمود بن الحكم (وفيها) اهلك طاجار الدواتدار وكان مسرفا على نفسه (وفيها توفى الافضل) صاحب حماه بدمشق معزولا ونقل الى تربته بحماه فخرج نائبها للقاء تابوته وحزن عليه وحلف انه ما تولى حماه الا رجاء ان يردها الى الافضل مكافاة لاحسان ابيه (وفيها) فى جمادى الاولى (توفى القاضى برهان الدين) ابراهيم الرسعنى قاضى الشافعية بحلب وكان متعففا و يعرف فرائض رحمه الله تعالى (وفيها) فى جمادى الاولى ايضا (عوقب لؤلؤ القندشى) بدار العدل بحلب حتى مات واستصفى ماله وشمت به الناس (قلت) لؤلؤ قد ظلمت الناس لكن * بقدر طاوعك اتفق النزول

كبرت فكنت فى تاج فلما * صغرت سحقت سنة كل اواو
(وفيها) توفى الامير بدرالدين محمد بن الحاج ابى بكر احد الامراء بحلب كان من رجال الدنيا وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض ودفن بتربة فى جامع انشأه بحلب بباب انطاكية (وفيها) توفى الخطيب بدرالدين محمد ابن القاضى جلال الدين القزوينى خطيب دمشق وتولى السبكى الخطابة وجرى بينه و بين تاج الدين عبد الرحيم اخى الخطيب المتوفى وقائع وفى آخر الامر تعصبت الدماشقة مع تاج الدين فاستمر خطيبا (وفيها) فى شهر رمضان وصل القاضى علاء الدين على بن عثمان الزرعى المعروف بالقرع الى حلب قاضى القضاة ولاه الطاغية الفخرى بالبذل فاجتمع الناس وحملوا المصحف وتضرروا من ولاية مثله فرفعت يده عن الحكم فسافر اياما ثم عاد بكتب فما التفتوا اليها فسافر الى مصر وحلب خالية عن قاضى شافعى (وفيها) فى شوال عم الشام ومصر جراد عظيم وكان اذاه قليلا (وفيها) فى ذى الحجة وصل أيدغمش الناصرى الى حلب نائبا بها فى حشمة عظيمة وأحسن وعدل وخلع على كثير من الناس وأقام بحلب الى صفر ثم نقل الى نيابة دمشق وتأسف الحلبيون لانتقاله عنهم (قلت)

يعرف من تقبله أرضنا من لزم الاوسط من فعله
لاتقبل المسرف فى جوره * كلا ولا المسرف فى عدله

(ونقل) طقزتمر من حماه الى حلب مكان أيدغمش ودخلها فى عشرى صفر وتولى نيابة حماه مكانه الامير العالم علم الدين الجاولى ثم نقل الجاولى الى نيابة غزة وولى نيابة حماه مكانه آل ملك ثم بعده الطنبغا المارداني كل هذا فى مدة يسيرة وجرى فى هذه السنة من تقلبات الملوك والنواب واضطرابهم ما لم يجر فى مئات من السنين (قلت)

عجائب عامنا عظمت وجلت * اعاما كان ام مائتين عاما
تصول على الملوك صيال قاض * قليل الدين فى مال اليتامى

(وفيها) فى ذى الحجة وصل الى حلب القاضى حسام الدين الغورى قاضى الحنفية بمصر الوافد اليها من قضاء بغداد منفيا من القاهرة لما اعتمده فى الاحكام ولمعاضدته لقوصون ولسوء سيرته فانه قاضى تتر * ولى بيتان فى ذم حسام هما

حاكمكم فى كل اوصافه * يشبه شخصا غير مذكور
شديد برد وسخ موحش * قليل ماء فاقد النور

فغيرهما بعض الناس فجعل البيت الاول كذا

حاكمكم فى كل اوصافه * يشبه وجه الحاكم الغورى

وتممه بالبيت الثانى على حاله (وفيها) فى ذى الحجة سافر السلطان الناصر احمد الى

الكرك واخذ من ذخائر بيت المال بمصر ما لا يحصى وصحب طشتمر والفخرى مقيدين فقتلهما بالكرك قتلة شنيعة ويطول الشرح فى وصف جراءة الفخرى واقدامه على الفواحش حتى فى رمضان ومصادرته للناس حتى انه جهز من صادر اهل حلب فاراح الله العالم منه وحصن الناصر الكرك واتخذها مقاماله *(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وسبعمائة) * فيها فى المحرم انقلب عسكر الشأم على الملك الناصر احمد وهو بالكرك وكاتبوا الى مصر (فخلع الناصر واجلس اخوه السلطان الملك الصالح اسماعيل) على الكرسى بقلعة الجبل واستتاب آل ملك (وفيها) فى ربيع الآخر حوصر السلطان احمد بالكرك واحتج عليه اخوه الصالح بما اخذه من اموال بيت المال وحصل بنواحى الكرك غلاء لذلك وفيها فى جمادى الآخرة توفى نائب دمشق ايدغمش ودفن بالقبيبات ويقال ان دمشق لم يمت بها من قديم الزمان الى الآن نائب سواه وتولاها مكانه طقزتمر نائب حلب (وفيها) فى رجب وصل الامير علاء الدين الطنبغا المار دانى نائبا الى حلب (وفيها) فى شهر رمضان توفى الشيخ تاج الدين عبد الباقى اليمانى الاديب وقد اناف على الستين وتقدم ذكر وفوده الى حلب رحمه الله تعالى وزر باليمن وتنقلت به الاحوال وله نظم ونثر كثير وتصانيف (وفيها) فى شوال خرج الامير ركن الدين بيبرس الاحمدى من مصر بعسكر لحصار الكرك وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق وبلغ الخبز اوقية بدرهم وغلت دمشق لذلك حتى اكلوا خبز الشعير (وفيها) وصل علاء الدين القرع الى حلب قاضيا للشافعية واول درس القاه بالمدرسة قال فيه كتاب الطهارة باب الميات فابدل الهاء بالتاء فقلت انا للحاضرين لو كان باب الميات لما وصل القرع اليه ولكنه باب الالوف ثم قال قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عنقه مكان فى عقبه فقلت انا لا والله ولكنها فى عنق الذى ولاه فاشتهرت عنى ها تان التنديد تان فى الآفاق (وفيها) فى ربيع الآخر عزل الامير سليمان بن مهنا ابن عيسى عن امارة العرب ووليها مكانه الامير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر وكان سليمان قد ظلم وصادر اهل سرمين وربط بعض النساء فى الزنا جبرا وهجم عبيده على المخدرات فاغاثهم الله فى وسط الشدة ثم اعيد بعد مدة قريبة الى الامارة (وفيها) توفى بحلب الامير الطاعن فى السن سيف الدين بلبصطى التركانى الاصل رأس الميمنة بها وكان قليل الاذى مجموع الخاطر (وفيها) توفى بحلب طنبغاجى كان جهزه الفخرى اليها نائبا عنه فى ايام خروجه بدمشق وهو الذى جبى اموالا من اهل حلب وحملها الى الفخرى واخذ لنفسه بعضها وبابا ثم

ذلك (وفيها) توفى بحلب الشيخ كمال الدين المهمازى كان له قبول عند الملك الناصر محمد و وقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم اليه تربة ابن قره سنقر بها و كان عنده تصون ومروءة (قلت)

لو فاة الكمال فى العجم وهن * فلقد اكثروا عليه التعازى
قل لهم لو يكون فيكم جواد * كان فى غنية عن المهمازى

(وفيها) فى رجب اعتقل القرع بقلعة حلب معزولا ثم فك عنه الترسيم وسافر الى جهة مصر (وفيها) فى رجب توفى بطرابلس نائبها ملك تمر الحجازى ووليها مكانه طرغاى وفيه تولى نيابة حماة يلبغا اليحياوى (وفيها) فى شعبان وصل القاضى بدر الدين ابراهيم بن الخشاب على قضاء الشافعية بحلب فاحسن السيرة (وفيها) توفى بحلب الحاج على بن معتوق الدبيسرى وهو الذى عمر الجامع بطرف بانقوسا ودفن بتربته بجانب الجامع (وفيها) توفى بهادر التمرتاشى بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر من الامراء الغالبين على الامر * (ثم دخلت سنة اربع واربعين وسبعمائة) * فيها اغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا واسروا وشفوا الغليل بما فتكت الارمن ببلاد قرمان (وفيها) فى صفر توفى الامير علاء الدين الطنبغا المارد انى نائب حلب ودفن خارج باب المقام وله بمصر جامع عظيم وكان شابا حسنا عاقلا ذا سكينة (وفيها) مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العصرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربى تنبيها على تحريم قنيته ومطالعته وقلت فيه

هذى فصوص لم تكن * بنفيسة فى نفسها
انا قد قرأت نقوشها * فصوا بنا فى عكسها

(وفيها) توفى بحلب الامير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة احد الامراء بها وله اثر عظيم فى القبض على تنكز وكان عنده ظلم وتوعد اهل حلب بشر كبير فاراحهم الله منه (قلت)

حلاوة مرفنا * امجده ان يدفنا * الى البلى مسيرا * وفى الثرى مكفنا

(وفيها) فى صفر بلغنا انه توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن المرحل النحوى الحرانى الاصل المصرى الدار والوفاة كان متضلعا من العربية وعنده تواضع وديانة نقلت له مرة وهو بحلب ان ابا العباس ثعلبا اجاز الضم فى المنادى المضاف والشبيه به الصالحين الالف واللام فاستغرب ذلك وانكره جدا ثم طالع كتبه فرآه كما نقلت فاستحيى من انكار ذلك مع دعواه كثرة الاطلاع فقلت

من بعد يومك هذا * لاتنقل النقل تغلب

او انك ابن خروف * ماكنت عندى كثعلب

(وفيها) فى ربيع الاول وصل يلبغا اليحياوى الى حلب نائبا وهو شاب حسن كان الملك الناصر يميل اليه واعطاه مرة اربعمائة الف درهم ومرة مائة فرس مسومة وغالب مال تنكز وتولى نيابة حماه مكانه سيف الدين طقزتمر الاحمدى وعنده عقل وعدل وعند يلبغا عفاف عن مال الرعية وسطوة وحسن اخلاق فى الخلوة (وفيه) سافر قاضى القضاة بحلب بدرالدين ابراهيم بن الخشاب الى مصر ذاهبا بنفسه عن مساواة القرع وذلك حين بلغه تطلب القرع بحلب ولابن الخشاب يد طولى فى الاحكام وفن القضاء متوسط لفقه (وفيه) توفى سليمان بن مهنا امير العرب وفرح اهل اقطاعه بوفاته والقاضى شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشهاب محمود الحلبى كاتب السر وكيل بيت المال بدمشق توفى بالقدس الشريف كتب السر بالقاهرة للملك الناصر محمد اولا وفيه وصل عسكران من حماه وطرابلس للدخول الى بلاد سيس لتمرد صاحبها كند اصطبل الفرنجى ولمنعه الحمل ومقدم عسكر طرابلس الامير صلاح الدين يوسف الدوادار انشدنى بحلب فى سفرته هذين البيتين للامام الشافعى قيل انهما ينفعان لحفظ البصر

يا ناظرى بيعقوب اعيذكما * بما استعاذ به اذ خانه البصر

قميص يوسف القاه على بصرى * بشير يوسف فاذهب ايها الضرر

فانشدت بيتين لى ينفعان ان شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والاهل والمال وهما

امررت كفا سبحت فيها الحصى * ورويت الركب بماء طاهر

على معاشى ومعادى وعلى * ذريتى وباطنى وظاهرى

(وفيها) فى جمادى الاولى عاد العسكر المجهز الى بلد سيس وماظفروا بطائل وكانوا قد اشرفوا على اخذ اذنه وفيها خلق عظيم واموال عظيمة وجفال من الارمن فتبرطل اقسنقر مقدم عسكر حلب من الارمن وثبط الجيش عن فتحها واحتج بأن السلطان مارسم بأخذها وتوفى اقسنقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموما وابى الله ان يتوفاه ببلاد سيس مغازيا (وفيها) نقلت جثة تنكز من ديار مصر الى تربته بدمشق وتلقاها الناس ليلا بالشمع والمصاحف والبكاء ورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدوا ذلك من بركة القدوم بجثته (وفيها) فى جمادى الاولى توفى بدمشق الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادى كان بحرا زاخرا فى العلم (وفيه) قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف المقصاتى بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة

رضى الله عنهم وو قوعه فى حق جبريل عليه السلام (وفيها) فى العشرين من شهر رجب توفى بجبرين الشيخ محمد ابن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام ونا هيك ان طشتمر حمص اخضر على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصة من قرية حريثان لها مغل جيد وبالجملة فما نما مات بموته مكارم الاخلاق وكاد الشام يخلو من المشهورين على الاطلاق (قلت)

وكنت اذا قابلت جبرين زائرا * يكون لقلبي بالمقابلة الجبر
كان بنى نبهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

زرته قبل وفاته رحمه الله فحكى لى قال حضرت عند الشيخ عبس السرجاوى وانا شاب وهو لا يعرفنى فحين رآنى دمعت عينه و قال مرحبا بشعار نبهان وانشد

وما انت الا من سليمى لاننى * ارى شبها منها عليك يلوح

وحكى لى مرة اخرى قال حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم ابن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا الى قوله تعالى ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا اواخطأنا رفعنا ايدينا للدعاء فرفع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين (وفيها) فى منتصف شعبان (وقعت الزلزلة) العظيمة وخربت بحلب وبلادها اماكن ولاسيما منبج فانها اقلت ساكنها وازالت محاسنها وكذلك قلعة الراوندان وعملت انا فى ذلك (رسالة) اولها نعوذ بالله من شر مايلج فى الارض ومايخرج منها ونستعينه فى طيب الاقامة بها وحسن الرحلة عنها نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة فهى ام اربعة واربعين وختمتها بقولى

منبج اهلها حكوا دود قز * عندهم تجعل البيوت قبورا
رب نعمهم فقد الفوا من * شجر التوت جنة وحريرا

والله اعلم وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض اخرى وفى الحديث ان كثرة الزلازل من اشراط الساعة (وفيه) توفى طرغاى نائب طرابلس (وفيه) بلغنا ان ارتنا صاحب الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصده بالتتر الى الروم فانكسر كسرة شنيعة ثم بلغنا ان الشيخ حسن بن تمر تاش بن جوبان قتل وهذا من سعادة الاسلام فان المذكور كان فاسد النية لكون الملك الناصر محمد قتل اباه واخذ ماله كما تقدم (وفيها) قطع خبز فياض بن مهنا ابن عيسى فقطع الطرق ونهب (وفيها) فى شهر رمضان وصل الى حلب

قاضي القضاة نورالدين محمد بن الصائغ على قضاء الشافعية وهوقاض عفيف حسن السيرة عابد (وفيها) فى شوال حاصر يلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلغادر التركمانى بجبل الدلدل وهو عسر الى جانب جيحان فاعتصم منه بالجبل وقتل فى العسكر واسر وجرح ومانالوا منه طائلا فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا (وفيها) توفى كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن العجمى الحلبى كان قدتفنن وعرف اصولا وفقها وبحث على شرح الشافية الكافية فى النحو مرة وبعض اخرى ودفن ببستانه رحمه الله وماخرج من بنى العجمى مثله * (ثم دخلت سنة خمس واربعين وسبعمائة) * فيها فى صفر حوصرت الكرك ونقبت واخذ الملك الناصر احمد وحمل الى اخيه الملك الصالح بمصر فكان آخر العهد به (وفيها) وصل الى ابن دلغادر امان من السلطان وافرج عن حريمه وكن بحلب واستقر فى الابلستين (وفيها) فى ربيع الآخر بلغنا وفاة الشيخ اثيرالدين (ابى حيان) النحوى المغربى بالقاهرة كان بحرا زاخرا فى النحو وهو فيه ظاهرى وكان يستهزئ بالفضلاء من اهل القاهرة ويحملونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه انا ابو حيات بالتاء يعنى بذلك تلاميذه وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وار تشاف الضرب من لسان العرب مجلد كبير جامع ومختصرات فى النحو وله نظم ليس على قدر فضيلته فمن احسنه قوله

وقابلنى فى الدرس ابيض ناعم * واسمر لدن اورثا جسمى الردى
فذاهز من عطفيه رمحا مثقفا * وذاسل من جفنيه عضبا مهندا

(وفيها) فى جمادى الاولى توفى بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبى المعزم كان عنده ديانة وايثار وله مع المصروعين وقائع وعجائب (وفيه) توفى بطرابلس الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدوادار احد الامراء بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم وكان من اكمل الامراء ذكيا فطنا معظما لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخط وله نظم كان كاتبا ثم صار دوادار قبجق بحماة ثم شاد الدواوين بحلب ثم حاجبا بها ثم دوادار الملك الناصر ثم نائبا بالاسكندرية ثم اميرا بحلب وشاد المال والوقف ثم اميرا بطرابلس رحمه الله تعالى (وفيها) فى شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القحفيزى بدمشق فاضل فى العربية والاصلين ظريف حسن الاخلاق ومن ذلك انه انشد مرة قول الشاعر * ايا نخلتى سلمى * الخ فقال له بعض التلامذة ياسيدى وماتيس الماء فقال الشيخ ان شئت ان تنظره فانظر فى الخابية تره (وفيها) توفى

بد مشـق قاضى القضاة جلال الدين الحنفى الاطروش (وفيها) توفى الامير
علاء الدين ايد غدى الزراق اتابك عسـكر حلب مسنا وله سمـاع وحكى لى
انه حرالاصل من اولاد المسلمين وهو فاتح قلعة خندروس كما تقـدم وتوفى
كـند غدى العمرى نائب البيرة مسنـا عزل عنها قبل موته بايام وعزموا
على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته للعلمـاء والفقراء وسيف الدين
بلبان چركس نائب قلعة المسلمين طـال مقامه بها وخلف مالا كثيرا لبيت المال
(وفيهـا) فى شهر رمضان اتفق سـيل عظيم بطرابلس هلك فيـه خلق
منهم ابنـا القاضى تاج الدين محمـد بن البار نبارى كاتب سرها وكان احد
الابنين الغريقـين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق النـاس لابيهما
فقلت وفيه تضمين واهتدام

وارحتـاه له فان مصابه * يا بن يبرحه فكيف ابنان
ماانصفته الحادثات رمينه * بمودعـين و ما له قلبان

وزادنهر حماه وغرق دورا كثيرة ولطم العاصى خرطلة شيزر فأخذ ها وتلفت
بساتين البلد لذلك ويحتاج اعادتها الى كلفة كبيرة (وفيها) فى ذى القعدة
توفى بدمشـق القاضى شمس الدين محمد بن النقيب الشافعى وتولى تدريس
الشامية مكانه تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى ثم تولاها السبكى بنفسه خوفا
عليهـا كان ابن النقيب بقية الناس ومن اهـل الايثار واقام حرمة المنصب
لما كان قاضى حلب فقيها كبيرا محـدثا اصوليا متواضعا مع الضعفاء شـديدا
على النواب (قال رحمه الله) دخلت وانا صبى اشـتغل على الشيخ محى الدين
النووى فقال لى اهلا بقاضى القضاة فنظرت فلم اجد عنـده احدا غيرى فقال
اجلس يامدرس الشامية وهذا من جـلة كشف الشيخ محى الدين وابن النقيب
حكى هذا بحلب قبل توليته الشاميـة وحكى لى يوما وان كنت قد وقفت عليه
فى مواضع من الكتب انه رفع الى ابى يوسف صاحب ابى حنيفة رضى الله
عنهما مسلم قتل كافرا فحكم علـيه بالقود فأتاه رجل برقعة القاها اليه فيهـا

يا قاتل المسلم بالـكـافر * جرت وما العادل كالجائر
يامن ببغداد واعمـالهـا * من علماء الناس اوشاعر
استرجعوا وابكوا على دينكم * واصطبروا فالاجر للصابر

فبلغ الرشـيد ذلك فقال لابى يوسـف تدارك هذا الامر بحيلة لئلا تكون فتنة
فطالب ابويوسف اصحاب الدم ببينة على صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا بها
فأسـقط القود وحكى لنا يوما فى بعض دروسه بحلب ان مسألة القيت على
المدرسين والفقهـاء بدمشـق فما حلها الا عامل المدرسـة وهى رجل صلى

الخمس بخمسة وضوآت وبعد ذلك علم انه ترك مسح الرأس فى احد الوضوآت فتوضأ بخمس وضوآت وصلى الخمس ثم تيقن ايضا انه ترك مسح الرأس فى احد الوضوآت (الجواب) يتوضأ ويصلى العشاء فيخرج عن العهدة بيقين لان الصلاة المتروكة المسح اولا ان كانت العشاء فقد صحت الصلوات الاربع قبلها وهذه العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس وان كانت غير العشاء فالعشاء الاولى والصلوات الخمس المعادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح فى تجديد وضوء ولهذا يجب ان يشترط عدم الحدث الى ان يصلى الخمس ثانيا (قلت) التحقيق ان الوضوء ثانيا كان يغنيه عنه مسح الرأس وغسل الرجلين لان الشرط انه لم يحدث الى ان يصلى الخمس ثانيا وكذلك كان ينبغى للمجيب ان يقول له ان كنت لم تحدث الى الآن فامسح رأسك واغسل رجليك وصل العشاء اذ الجديد عدم وجوب التتابع وان كنت محدثا الآن فلابد من الوضوء كما قال (وفيها) استرجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الافضل بحماه والمعرة وبلادهما من املاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان غالب الملك قد طرح على الناس غصبا وقد اشتريت به تقادم الى الملك الناصر فقال بعض المعريين فى ذلك

طرحوا علينا الملك طرح مصادر * ثم استردوه بلا اثمان
واذا يد السلطان طالت واعتدت * فيد الاله على يد السلطان

وكأنما كاشف هذا القائل فان مدة السلطان لم تطل بعد ذلك * (ثم دخلت سنة ست واربعين وسبعمائة) * والتتار مختلفون مقتتلون من حين مات القان ابو سعيد وبلاد الشرق والعجم فى غلاء ونهب وجور بسبب الخلف من حين وفاته الى هذه السنة (وفيها) فى ربيع الآخر (توفى السلطان) الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بوجع المفاصل والقولنج وكان فيه ديانة ويقرأ القرآن وفى آخر يوم موته جلس مكانه أخوه السلطان الملك الكامل شعبان واخرج آل ملك نائب اخيه الى نيابة صفد وقارى الى نيابة طرابلس (وفيها) فى ربيع الآخر نقل يلبغا الناصرى من نيابة حلب الى نيابة دمشق مكان طقزتمر وسافر طقزتمر الى مصر بعد المبالغة فى امتناعه من النقلة من دمشق فاجيب الى ذلك وتوفى طقزتمر بمصر بعد مدة يسيرة وكان عنده ديانة (وفيه) وصل الامير سيف الدين ارقطاى الى حلب نائبا وابطل الخمور والفجور بعد اشتهارها ورفع عن القرى الطرح وكثيرا من المظالم ورخص السعر وسر رنابه (وفيها) عزل سيف بن فضل بن عيسى عن امارة العرب ووليها احمد بن مهنا واعيد اقطاع فياض بن مهنا اليه

ورضى عنه واستعيد من ايدى العرب من الاقطاعات والملك شئ كثير وجعل خاصا لبيت المال (وفيها) فى جمادى الاولى صلى بحلب صلاة الغائب على القاضى عز الدين بن المنجا الحنبلى قاضى دمشق وهو معرى الاصل (وفيها) فى شهر رمضان وصل القاضى بهاء الدين حسن بن جمال الدين سليمان بن ريان الى حلب ناظرا على الجيش على عادته عوضا عن القاضى بدر الدين محمد بن الشهاب محمود الحلبى ثم ما مضى شهر حتى اعيد بدر الدين عوضا عن بهاء الدين وهكذا صارت المناصب كلها بحلب قصيرة المدة كثيرة الكلفة (قلت)

ساكنى مصر اين ذاك التأنى * والتأبى ومالكم عنه عذر
يخسر الشخص ماله ويقاسى * تعب الدهر والولاية شهر

(وفيها) كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقرا فى الحجر ما مضمونه مسامحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندى والامير وذلك احد عشر يوما وبعض يوم فى كل سنة وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية وهذه مسامحة بمال عظيم (وفيها) قتلت الارمن ملكهم كند اصطبل الفرنجى كان علجا لايدارى المسلمين فخربت بلادهم وملكوا مكانه (وفيها) فى أواخرها ملكت التركمان قلعة كابان وربضها بالحيلة وهى من أمنع قلاع سيس مما يلى الروم وقتلوا رجالها وسبوا النساء والاطفال فبادر صاحب سيس الجديد لاستنقاذها فصادفه ابن داغادر فأوقع بالارمن وقتل منهم خلقا وانهزم الباقون (قلت) صاحب سيس الجديد نادى * كابان عندى عديل روحى
قلنا تأهب لغير هذا * فذا فتوح على الفتوح

وبعد فتحها قصد النائب بحلب ان يستنيب فيها من جهة السلطان فعتا ابن دلغادر عن ذلك فجهزوا عسكرا اهلد مهابم أخذتها الارمن منه بشوم مخالفته اولى الامر وذلك فى رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة (وفيها) فى ذى الحجة قبض على قمارى الناصرى نائب طرابلس وعلى آل ملك نائب صفد وولى طرابلس بيدمر البدرى وصفد ارغون الناصرى * (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمائة) * والتتار مختلفون كما كانوا (وفيها) فى المحرم طلب الحاج ارقطاى نائب حلب الى مصر وتمكن فى مصر وارتفع شأنه وصار رأس مشورة مكان حسنكلى بن البابا فانه توفى قبل ذلك بأيام وفيه أقبل الى حلب وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم فكان أذاه قليلا بحمد الله (قلت)

رجل جراد صدها * عن الفساد الصمد
فكم وكم للطفه * فى هذه الرجل يد

(وفيها) في ربيع الاول وصل الى حلب الامير سيف الدين طقتمر الاحمدي نائبا نقل اليها من حماه وولى حماه مكانه اسندمر العمري (وفيها) في جمادي الاولى سافر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب وولى كتابة السر دمشق وتولى كتابة السر بحلب مكانه القاضي جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الحلبي (وفيها) في جمادي الاولى بلغنا ان نائب الشام يلبغا خرج الى ظاهر دمشق خوفا من القبض عليه وشق العصا وعاضدا مراء مصر حتى خلع السلطان الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه أخاه السلطان الملك المظفر أمير حاج وسلموا اليه أخاه الكامل فكان آخر العهد به وناب عن المظفر بمصر الحاج ارقطاى المنصوري ولما تم هذا الامر تصدق يلبغا في المملكة الحلبية وغيرها بمال كثير ذهب وفضة شكرا لله تعالى وكان هذا الملك الكامل سيء التصرف يولي المناصب غير أهلها بالبذل و يعزلهم عن قريب ببذل غيرهم وكان يقول عن نفسه أنا ثعبان لا شعبان (وفيها) في رجب توفي بحلب الامير شهاب الدين قرطاى الاسندمري من مقدمي الالوف أمير عفيف الذيل متصون (وفيها) في مستهل رجب سافر طقتمر الاحمدي نائب حلب الى الديار المصرية وسببه وحشة بينه و بين نائب الشام فانه ما ساعده على خلع الكامل وحفظ ايمانه (وفيها وقع الوباء ببلاد ازبك) وخلت قرى ومدن من الناس ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها في اليوم ألف جنازة أو نحو ذلك حكى لي ذلك من أثق به من التجار ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلق واخبرني تاجر من اهل بلدنا قدم من تلك البلاد ان قاضي القرم قال احصينا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين الفا غير من لا نعرفه والوباء اليوم بقبرس والغلاء العظيم ايضا (وفيها) في شعبان وصل الى حلب الامير سيف الدين (بيدمر البدري) نقل اليها من طرابلس وولى طرابلس مكانه وهذا البدري عنده حدة وفيه بدرة ويكتب على كثير من القصص بخطه وهو خط قوى (وفيها) توفي بطرابلس قاضيها شهاب الدين احمد بن شرف الزرعي وتولى مكانه القاضي شهاب الدين احمد بن عبد اللطيف الحموي (وفيها) في ذي الحجة صدرت بحلب (واقعة غريبه) وهي ان بنتا بكرا من اولاد اولاد عمرو التبريزي كرهت زوجها ابن المقصوص فلقنت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالتها وهي لا تعلم معناها فاحضرها البدري بدار العدل بحلب وامر فقطعت اذناها وشعرها وعلق ذلك في عنقها وشق انفها وطيف بها على دابة بحلب وتيزين وهي من اجل البنات واحياهن فشق ذلك على الناس وعمل النساء عليها عزاء في كل ناحية بحلب حتى نساء اليهود وانكرت القلوب قبح ذلك وما افلح البدري بعدها (قلت)

(وضح)

وضج الناس من بدر منير * يطوف مشرعا بين الرجال
ذكرت ولا سوائبها السبايا * وقد طافوا بهن على الجمال

(وفيه) ورد البريد بتولية السيد علاء الدين على بن زهرة الحسينى نقابة الاشراف بحلب مكان ابن عمه الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين محمد بن زهرة واعطى هذا امارة طبلخاناة بحلب * (ثم دخلت سنة ثمان واربعين وسبعمائة) * والتتار مختلفون (وفيها) فى ثالث المحرم وصل الى حلب القاضى شهاب الدين بن احمد ابن الرياحى على قضاء المالكية بحلب وهو اول مالكى استقضى بحلب ولا بد لها من قاض حنبلى بعد مدة لتكمل به العدة اسوة مصر ودمشق وفى السنة التى قبلها تجدد بطرابلس قاض حنفى مع الشافعى (وفيها) فى المحرم صلى بحلب صلاة الغائب على القاضى شرف الدين محمد بن ابى بكر بن ظافر الهمدانى المالكى قاضى المالكية بدمشق وقد اناف على الثمانين كان دينا خيرا متجملا فى الملبس وهو الذى عاضد تنكز على نكبة قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن جملة وهاهم قد التقوا عند الله تعالى (وفيه) ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة الماضية فخرج عسكر من حلب وخلق من فلاحى النواحى الحلبية نحو اربعة آلاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم اسواق وصرفت عليهم من الرعية اموال وهذه سنة ابتدأ بها الطنبغا الحاجب من قبلهم (قلت)

قصد الشام جراد * سن للغلات سنا * فتصالحنا عليه * وحفرنا ودفنا

(وفيها) فى المحرم سافر الامير ناصر الدين بن المحسنى بعسكر من حلب لتسكين فتنة ببلد شيزر بين العرب والاكراد قتل فيها من الاكراد نحو خمسمائة نفس ونهبت اموال ودواب (وفيها) فى المحرم عزمت الارمن على نكبة لاياس فاوقع بهم امير آياس حسام الدين محمود بن داود الشيبانى وقتل من الارمن خلقا واسر خلقا واحضرت الرؤس والاسرى الى حلب فى يوم مشهود فلله الحمد (وفيها) منتصف ربيع الاول سافر بيدمر البدرى نائب حلب الى مصر معزولا انكر واعليه ما اعتمده فى حق البنت من تيرين المقدم ذكرها وندم على ذلك حيث لا ينفعه الندم (وفيه) وصل الى حلب نائبها ارغون شاه الناصرى فى حشمة عظيمة نقل اليها من صفد وفيه قطعت الطرق واخيفت السبل بسبب الفتنة بين العرب لخروج امرة العرب عن احمد بن مهنا الى سيف ابن فضل بن عيسى (قلت)

نريد لاهل مصر كل خير * وقصدهم لنا حتف وحيف
وهل يسمو لاهل الشام رمح * اذا استولى على العربان سيف

(وفيها) في ربيع الآخر قدم على كركرونختا وما يليها عصافير كالجراد المنتشر فتنازع الناس الى شيل الغلات بدارا وهذا مما لم يسمع بمثله (وفيه) وصل تقليد القاضي شرف الدين موسى بن فياض الحنبلي بقضاء الحنابلة بحلب فصار القضاة اربعة ولما بلغ بعض الظرفاء ان حلب تجدد بها قاضيان مالكي وحنبلي انشد قول الحريري في الملحه

ثم كلا النوعين جاء فضله * منكرا بعد تمام الجمله

(وفيها) في جمادى الاولى هرب يلبغا من دمشق باموال وذخائر التي تكاد تفوت الحصر خشية من القبض عليه وقصد البر فخانه الدليل وخذله اصحابه وتناوبته العربان من كل جانب والزمه اصحابه قهرا بقصد حماه ملقيا للسلاح فلقيه نائب حماه مستشعرا منه وأدخله حماه ثم حضر من تسلمه من جهة السلطان وساروا به الى جهة مصر فقتلوه بقاقون ودفن بها وهذا من لطف الله بالاسلام فانه لودخل بلاد التتار اتعب الناس ورسم السلطان باكمال جامعه الذي انشأه بدمشق واطلق له ما وقفه عليه وهو جامع حسن بوقف كثير وكان يلبغا خيرا للناس من حاشيته بكثير وكان عفيفا عن اموال الرعية وما علمنا ان احدا من الترك ببلادنا حصل له ما حصل ليلبغا جمع شمله بأبيه وأمه واخوته وكل منهم امير الى ان قضى نحبه رحمه الله تعالى (وفيها) في جمادى الآخرة نقل ارغون شاه من نيابة حلب الى نيابة دمشق فسافر عاشر الشهر و بلغنا انه وسط في طريقه مسلمين وهذا ارغون شاه في غاية السطوة مقدم على سفك الدم بلا تثبت قتل بحلب خلقا ووسط وسمر وقطع بدويا سبع قطع بمجرد الظن بحضرته (وغضب) على فرس له قيمة كثيرة مرح بالعلافة فضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى سقط وهكذا مرات حتى عجز عن القيام فبكى الحاضرون على هذا الفرس فقيل فيه

عقلت طرفك حتى * اظهرت للناس عقلك

لا كان دهر يولى * على بني الناس مثلك

(وفيه) اقتتل سيف بن فضل امير العرب واتباعه احمد وفياض في جمع عظيم قرب سلمية فانكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجا بعد اللتيا والتي في عشرين فارسا وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرهما في هذه السنة بل في هذا الشهر من العرب اصحاب سيف واحمد وفياض من النهب وقطع الطرق ورعي الكروم والزروع والقطن والمقاثي مالا يوصف (وفيه) انكسر الملك الاشرف بن تمرتاش ببلاد الشرق كسرة شنيعة ثم شربوا من نهر مسموم فمات اكثرهم ومزقهم الله كل ممزق وكان هذا

(المذكور)

المذ كورردئ النية موتورا فذاق وبال امره (وفيها) فى اواخرها وصل الى حلب نائبا فخر الدين اياز نقل اليها من صفد (وفيها) فى رمضان (قتل السلطان الملك المظفر) امير حاج ابن الملك الناصر بن قلاوون بمصر واقيم مكانه اخوه (السلطان الملك الناصر حسن) كان الملك المظفر قد اعدم اخاه الاشرف بكك وفتك بالامراء وقتل من اعيانهم نحو اربعين اميرا مثل بيدمر البدرى نائب حلب و يلبغا نائب الشام وطقتمر النجمى الدوادار واقسنقر الذى كان نائب طرابلس ثم صار الغالب على الامر بمصر ارغون العلائى والكتمر الحجازى وتمش عبدالغنى امير مائة مقدم الف وشجاع الدين غرلو وهو اظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزر مصر وهو اجودهم واكثرهم برا ومعروفا حكى لنا ان النور شوهد على قبره بغزة وكان المظفر قد رسم لعبد اسود صورة بابا ان يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم فيوم وصول الاسود الى حلب وصل الخبر بقتل السلطان فسرَّ الناس بخيبة الاسود (وفيها) فى شوال طلب السلطان فخر الدين اياز نائب حلب الى مصر وخافت الامراء ان يهرب فركبوا من اول الليل واحاطوا به فخرج من دار العدل وسلم نفسه اليهم فاودعوه القلعة ثم حمل الى مصر فحبس وهو احد الساعين فى نكبة يلبغا وايضا فانه من الجركس وهم اضداد لجنس التتار بمصر وكان المظفر قد مال عن جنس التتار الى الجركس ونحوهم فكان ذلك احد ذنوبه عندهم فانظر الى هذه الدول القصار التى ما سمع بمثلها فى الاعصار (قلت)

هذى امور عظام * من بعضها القلب ذائب
ماحال قطر يليه * فى كل شهرين نائب

(وفيها) فى ذى الحجة وصل الى حلب (الحاج ارقطاى) نائبا بعد ان خطبوه الى السلطنة والجلوس على الكرسى بمصر فابى وخطبوا قبله الى ذلك الخليفة الحاكم بامر الله فامتنع كل هذا خوفا من القتل فلما جلس الملك الناصر حسن على الكرسى طلب الحاج ارقطاى منه نيابة حلب فاجيب واعفى الناس من زينة الاسواق بحلب لانها تكررت حتى سمجت (قلت)

كم ملك جاء وكم نائب * يا زينة الاسواق حتى متى
قد كرروا الزينة حتى اللحى * ما بقيت تلحق ان تنبتا

وفيه بلغنا ان السلطان اباالحسن المرينى صاحب المغرب انتقل من الغرب الجوانى من فاس الى مدينة تونس وهى اقرب الينا من فاس بثلاثة اشهر وذلك بعد موت ملكها ابى بكر من الحفصيين بالفالج وبعد ان اجلس ابو الحسن ابنه على الكرسى

بالغرب الجوانى وقد اوجس المصريون من ذلك خيفة فان بعض الامراء المصريين الاذكياء اخبرنى ان الملك الناصر محمدا كان يقول رأيت فى بعض الملاحم ان المغاربة تملك مصر وتبيع اولاد الترك فى سويقة مازن وهذا السلطان ابو الحسن ملك عالم مجاهد عادل كتب من مدة قريبة بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجهز معها عشرة آلاف دينار اشترى بها املاكا بالشام ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة (ووقفت على نسخة توقيع) بمسامحة الاوقاف المذكورة بمؤن وكلف واحكار انشأه صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى احد الموقعين الآن بدمشق اوله الحمد لله الذى ارهف لعزائم الموحدين غربا واطلعهم بهممهم حتى فى مطالع الغرب شهبا وعرف بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قربا وكان القلبان قلبا واحدا بولاء هذا البيت الناصرى ملوك الارض وعبيد الحق سلما وحربا وعضد ببقائه كل ملك اذا نزل البر أنبته يوم الكفاح اسلا ويوم السماح عشبا واذا ركب البحر لنهب الاعداء كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا واذا بعث هداياه المتنوعة كانت عرابا تصحب عربا ورياضا تسحب سحبا واذا وقف اوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرآنا عجبا واهتزت بذكراه عجبا (ومنها) وذو الولاء قريب وان نأت داره ودان بالمحبة وان شط شط بحره ومزاره وهو باخباره النيرة محبوب كالجنة قبل ان ترى موصوف كوصف المشاهد وان حالت عن الاكتحال بطلعته اميال السرى ولما كان السلطان ابو الحسن سر الله ببقائه الاسلام والمسلمين وسره بما كتب من اسمه فى اصحاب اليمين وما ادراك ما اصحاب اليمين هو الذى مد اليمين بالسيف والقلم فكتب فى اصحا بها وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حزبه بما سطر من احزابها ومد الرماح ارشية فاشتقت من قلوب الاعداء قليبا والاقلام اروية فشفت ضعف البصائر وحسبك بالذكر الحكيم طبيبا (ومنها) ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدى وخط سطورها بالعربى وطالما خط فى صفوف الاعداء بالهندى (ومنها) وامر بترتيب خزنة وقراء على مطالع افقها ووقف اوقافها تجرى اقلام الحسنات فى اطلاقها وطاقها وحبس املاكا شامية تحدث بنعم الاملاك التى سرت من مغرب الشمس الى مشرقها ورغب فى المسامحة على تلك الاملاك من احكار ومؤنات واوضاع ديوانية وضع بها خط المسامحة فى دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعيه وقوبل بالاسعاف والاسعاد وقفه ومساعيه وختمها بقوله والله تعالى يمتع من وقف هذه الجهات بما سطرله فى اكرم الصحائف

(وينفع)

وينفع الجالس من ولاة الامور فى تقريرها ويتقبل من الواقف (وفيه) صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبى الدمشقى منقطع القرين فى معرفة اسماء الرجال محدث كبير مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الاسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك وكف بصره فى آخر عمره ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة واستعجل قبل موته فترجم فى تواريخه الاحياء المشهورين بدمشق وغيرها واعتمد فى ذكر سيرا ناس على احداث يجتمعون به وكان فى انفسهم من الناس فآذى بهذا السبب فى مصنفاته اعراض خلق من المشهورين (وفيها كان الغلاء) بمصر ودمشق وحلب وبلادهن والامر بدمشق اشد حتى انكشفت فيه احوال خلق وجلا كثيرون منها الى حلب وغيرها واخبرنى بعض بنى تيمية ان الغرارة وصلت بدمشق الى ثلثمائة وبيع البيض كل خمس بيضات بدرهم واللحم رطل بخمسة واكثر والزيت رطل بستة اوسبعة (وفيها) فى ذى الحجة قيد الامير شهاب الدين احمد بن الحاج مغلطاى القره سنقرى وحمل الى دمشق فسجن بالقلعة وكان مشد الوقف بحلب وحاجبا وكان قبل هذه الحادثة قد سعى فى بعض القضاة وقصد له اهانة بدار العدل فسلم الله القاضى واصيب الساعى المذكور وربما كان طلبه من مصر يوم سعيد فى القاضى ثم خلص بعد ذلك واعيد الى حلب وصلح حاله (وفيها) توفى بدمشق ابن علوى اوصى بثلاثين الف درهم تفرق صدقة وبمائتى الف وخمسين الفا تشترى بها املاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الحرافيش والضعفاء لتفريق الثلاثين الفا ونهبوا واخبرا من قدام الخبازين فقطع ارغون شاه نائب دمشق منهم ايدى خلق وسمر خلقا بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال (وفيها) فى ذى الحجة ضرب نيروز بالذون نائب قلعة المسلمين قاضيها برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمود واعتقله ظلما وتجبرا فبعد ايام قليلة طلب النائب الى مصر معزولا ويغلب على ظنى انه طلب يوم تعرضه للقاضى فسبحان رب الارض والسماء الذى لا يهمل من استطال على العلماء (قلت)

قل لاهل الجاه مهما * رمتم عزا وطاعه

لا تهينوا اهل علم * فاذاهم سم ساعه

(وفيه) فى العشر الاوسط من آذار وقع بحلب وبلادها ثلج عظيم وتكرر اغاث الله به البلاد واطمأنت به قلوب العباد وجاء عقيب غلاء اسعار وقلة امطار (قلت)

ثلج بآذار ام الكافور فى * مزاجه ولونه والمطعم

لو لاه ســالت بالغلا دماؤنا * من عادة الكافور امساك الدم

(وفيهــا) جاءت ريح عظيمة قلعت اشجــارا كثيرة وكانت مراكب للفرنج قد لججت للوثوب على سواحل المسلمين فغرقت بهذه الريح وكفى الله المؤمنين القتــال قلت

قل للفرنج تأدبوا وتجنبوا * فالريح جنــد نبينا اجماعا
ان قلعت فى البر اشجارا فكم * فى البحر يوما شجرت اقلاعا

(وفيها) توفى الحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازى بعزاز كان له منزلة عند الطنبغا الحاجب نائب حلب وبنى بعزاز مدرسة حسنة وساق اليها القناة الحلوة وانتفع الجــامع وكثير من المساجد بهذه القناة وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعــالى * (ثم دخلت سنة تسع واربعين وسبعمــائة) * وقراجا ابن دلغادر التركمانى وجماعته قد شغبوا واستطالوا ونهبوا وتسمى بالملك القاهر وابان عن فجور وحق ظاهر ودلاه بغروره الشيطان حتى طلب من صاحب سيس الجمل الذى يحمل الى السلطان (وفيها) فى شهر رجب وصل الوباء الى حلب كفانا الله شره وهذا الوباء قيل لنا انه ابتدأ من الظلمــات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت فيه رســالة سميتها النبا عن الوبا (فنهــا) اللهم صل على سيد نا محمد وسلم * ونجنــا بجــاهه من طغيان الطاعون وسلم * طاعون روع وامات * وابتدأ خبره من الظلمات * فواهاله من زائر * من خمس عشرة سنة دائر * ماصين عنه الصين * ولا منع منه حصن حصين * سل هندياً فى الهند * واشتد على الســند * وقبض بكفيه وشبك * على بلاد ازبك * وكم قصم من ظهر * فيما وراء النهر * ثم ارتفع ونجم * وهجم على العجم * واوسع الخطا * الى ارض الخطا * وقرم القرم * ورمى الروم بجمر مضطرم * وجر الجرائر * الى قبرس والجزائر * ثم قهر خلقا بالقــاهره * وتنبهت عينــه لمصر فاذاهم بالســاهره * واسكن حركة الاســكنــدريه * فعمــل شغــل الفقراء مع الحريريه (ومنهــا)

اسكندرية ذا الوبا * سبع يمد اليك ضبعه
صــبرا لقسمته التى * تركت من السبعين سبعه

ثم تيمم الصعيد الطيب * وابرق على برقة منه صيب * ثم غزا غزه * وهز عسقلان هزه * وعك الى عكا * واستشهد بالقدس وزكى * فلحق من الهــار بين الاقصى بقلب كالصخره * ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة فى مره * ثم طوى المراحل * ونوى ان يخلق الساحل * فصاد صيدا * وبغت بيروت كيدا * ثم صدد الرشق * الى جهة دمشق * فتربع ثم وتميد * وفتك كل يوم بالف وازيد * فاقل الكثره * وقتل خلقا ببثره *

(ومنها) اصلح الله دمشقا * وحماها عن مسبه
نفسها خست الى أن * تقتل النفس بحبه

ثم أمر المزه * وبرز الى برزه * وركب تركيب مزج على بعلبك * وأنشد فى قارة قفا نبك * ورمى حمص بخلل * وصرفها مع علمه أن فيها ثلاث علل * ثم طاق الكنه فى حماه * فبردت أطراف ماصيها من حماه *

يا ايها الطاعون ان حماة من * خيرا لبلاد ومن أعز حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها * ولثمت فاها آخذا بقرونها

ثم دخل معرة النعمان * فقال لها أنت منى فى أمان * حماة تكفيك * فلا حاجة لى فيك *

رأى المعرة عينا زانها حور * لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذى يصنع الطاعون فى بلد * فى كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والفوعه * فشعث على السنة والشيعه * فسن للسنة اسنته شرعا * وشيع فى منازل الشيعة مصرعا * ثم أنطى انطاكية بعض نصيب * ورحل عنها حياء من نسيانه ذكرى حبيب * ثم قال لشيزر وحارم لاتخافانى * فانتما من قبل ومن بعد فى غنى عنى * فالامكنة الرديه * تصح فى الازمنة الوبيه * ثم أذل عزاز وكازه * وأصبح فى بيوتهما الحارث ولا أغنى ابن حلزه * واخذ من اهل الباب * اهل الالباب * وباشر تل باشر * ودلك دلوك وحاشر * وقصد الوهادو التلاع * وقلع خلقا من القلاع * ثم طلب حلب * ولكنه ماغلب * (ومنها) ومن الاقدار * انه يتتبع اهل الدار * فتى بصق احد منهم دما * تحققوا كلهم عدما * ثم يسكن البا صق الاجداث * بعد ليلتين اوثلاث *

سألت بارئ النسم * فى دفع طاعون صدم * فن احس بلع دم * فقد احس بالعدم

(ومنها) حلب والله يكفى * شرها ارض مشقه
اصبحت حية سوء * تقتل الناس ببزقه

فلقد كثرت فيها ارزاق الجنائزية فلا رزقوا * وعاشوا بهذا الموسم وعرقوا من الحمل فلا عاشوا ولا عرقوا * فهم يلهون ويلعبون * ويتقاعدون على الزبون *

اسودت الشهباء فى * عينى من وهم وغش
كادت بنو نعش بها * ان يلحقوا ببنات نعش

ومما اغضب الاسلام * واوجب الآلام * ان اهل سيس الملاعين * مسرورون لبلادنا بالطواعين *

سكان سيس يسرهم ماساءنا * وكذا العوائد من عدو الدين
فالله ينقله اليهم عاجلا * ليرى الطاغوت بالطاعون

(ومنها) فان قال قائل هو يعدى ويبيد * قلت بل الله يبدى ويعيد * فان جادل

الكاذب فى دعوى العدوى وتأول * قلنا فقد قال الصادق صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول * استرسل ثعبانه وانساب * وسمى طاعون الانساب * وهو سادس طاعون وقع فى الاسلام * وعندى انه الموتان الذى انذر به نبينا عليه افضل الصلاة والسلام *

كان وكان

أعوذ بالله ربى من شر طاعون النسب * باروده المستملى قد طار فى الاقطار دولاب دهاشاته ساعى لصارخ مارثى * ولا فدا بذ خيره فتاشه الطيار يدخل الى الدار يحلف ما أخرج الا باهلها * معى كتاب القاضى بكل من فى الدار وفى هذا كفاية فى الرسالة طول (وفيها) أسقط القاضى المالكى الرياحى بحلب تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستهجن منه ذلك وأعيدوا الى عدالتهم ووظائفهم (وفيها) قتل بحلب زنديقان اعجميان كانا عقيب بدلوك (وفيها) بلغنا وفاة القاضى زين الدين عمر البلفيائى بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء وهو واقف الجامع المعروف به بها وفيها توفى القاضى جمال الدين سليمان بن ريان الطائى بحلب منه طعنا تاركا للخدم ملازما للتلاوة (وفيها) بلغنا ان ارغون شاه وسط بدمشق كثيرا من الكلاب (وفيها) توفى الامير احمد بن مهنا امير العرب وفت ذلك فى اعضاد آل مهنا وتوجه اخوه فياض الغشوم القاطع للطارق الظالم للرعية الى مصر ليتولى الامارة على العرب مكان اخيه احمد فاجيب الى ذلك فشكا عليه رجل شريف انه قطع عليه الطريق واخذ ماله وتعرض الى حريمه فرسم السلطان بانصافه منه فاغلظ فياض فى القول طمعا بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضا شنيعا (وفيها) فى سلخ شوال توفى قاضى القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب وكان صالحا عفيفا دينا لم يكسر قلب احد ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء فى المناصب وصار المناحيس يطلعون الى مصر ويتولون القضاء فى النواحى بالبذل وحصل بذلك وهن فى الاحكام الشرعية (قلت)

مريد قضا بلدة * له حلب قاعده * فيطلع فى الفه * وينزل فى واحده

وكان رحمه الله من اكبر اصحاب ابن تيمية وكان حامل رايته فى وقعة الكسروان المشهورة (وفيها) فى عاشر ذى القعدة توفى بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعرى المعروف بامام الزجاجية من اهل القرآن والفقه والحديث عزب منقطع عن الناس كان له بحلب دويرات وقفهن على بنى عمه وظهر له بعد موته كرامات منها انه لما وضع فى الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ولما حمل لم يجد حاملوه

عليهم منه ثقلا حتى كانه محمول عنهم فتعجبوا لذلك ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الانعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ومكاشفاته معروفة عند اصحابه (وفي العشر) الاوسط منه توفي (اخي الشفيق) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف ترك في آخر عمره الحكم واقبل على التدريس والافتاء وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب (قلت)

اخ ابقى ببذل المال ذكرا * وان لاموه فيه وو بخوه
ازال فراقه لذات عيشي * وكل اخ مفارقه اخوه

(وفيه) توفي الشيخ على ابن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبريني بجبرين وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفي كان الشيخ على بحرا في الكرم رحمه الله ورحمنا بهم آمين (وفي الثامن والعشرين) من ذي القعدة ورد البريد من مصر بتولية قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن ابي السفاح قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية وسررنا بذلك ولله الحمد (وفيه) ظهر بمنبج على قبر النبي متى وقبر حنظلة بن خويلد اخي خديجة رضي الله عنهما وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج وعلى قبر الشيخ عقيل المنبجي وعلى قبر الشيخ ينبوب وهما داخل منبج وعلى قبر الشيخ على وعلى مشهد المسبحات شمالي منبج انوار عظيمة وصارت الانوار تنتقل من قبر بعضهم الى قبر بعض وتجتمع وتتراكم ودام ذلك الى ربع الليل حتى انبهر لذلك اهل منبج وكتب قاضيهم بذلك محضرا وجهزه الى دار العدل بحلب ثم اخبرني القاضي بمشاهدة ذلك اكابر واعيان من اهل منبج ايضا وهؤلاء السادة هم خفراء الشام ورجوا من الله تعالى ارتفاع هذا الوباء الذي كاد يفني العالم ببركتهم ان شاء الله تعالى (قلت)

اشفعوا يا رجال منبج فينا * لارتفاع الوبا عن البلدان
نزل النور في الظلام عليكم * ان هذا يزيد في الايمان

(وفيها) في ذي الحجة بلغنا وفاة القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري بدمشق بالطاعون منزلته في الانشاء معروفة وفضيلته في النظم والنثر موصوفة كتب السر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد ابيه محيي الدين ثم عزل باخيه القاضي علاء الدين وكتب السر بدمشق ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافرة دخل رحمه الله قبل وفاته بمدة معرة النعمان فنزل بالمدرسة التي انشأتها ففرح لي بها وانشد فيها بيتين ارسلهما

الى بخطه وشما

وفى بلد المعرة دار علم * بنى الوردى منها كل مجد
هى الوردية الحلواء حسنا * وماء البر منها ماء ورد

(فأجبته بقولى)

امولانا شهاب الدين انى * حمدت الله اذ بك تم مجدى
جميع الناس عندكم نزول * وانت جبرتنى ونزلت عندى

قدتم بعون الله تعالى الجلد الرابع من تاريخ العلامة الملك المؤيد اسمعيل ابى الفدا وهو الى غاية سنة سبعمائة وتسعة كما فى نسخة الاصل وكما ذكره الفاضل ابن الوردى فى اول تذييل تاريخه ومن ابتداء سنة سبعمائة وعشرة نقل من النسخة المطبوعة فى اوروبا الى غاية سنة سبعمائة وتسعة وعشرين ومن ابتداء سنة سبعمائة وثلاثين نقل من تذييل تاريخ الفاضل ابن الوردى الى آخر الجلد المذكور وكان طبعه بدار الطباعة العامره الشاهانيه * بقسطنطينية مقر السلطنة السنيه * لازالت اغصان حدائق اجلا لها مورقه * ولا برحت شموس سعادتها فى سماء اقبالها مشرقه * وقد كثر بطبعه نسخ هذا التاريخ الذى يرتاح اليه كل حاذق فى هذا المضمار * لما قد اشهر فضله اشتهار الشمس فى رابعة النهار * اذ تجلى بالاخبار اللطيفة الصحيحه * وتحلى بقلائد عقيان الاقوال الفصيحه * وتكفل بابداء نكت الاخبار * وابدى محاسن آثار الاخيار * فهو مرآة الزمان * وسجل غرائب الحدثان * وذلك فى ظل ايام صاحب السعادة الابديه * والسيادة السرمديه * سلطان الاسلام * ملجأ الانام * ظل الله فى الارض وامان كل خائف * ناشر لواء العدل والعلوم والمعارف * السلطان الاعظم * والخاقان الافخم * اجل ملوك الكون من آل عثمان * مولانا السلطان عبد العزيز خان * ابن السلطان الغازى محمود خان * لازالت الايام مشرقة بكواكب سعده * والالسن ناطقة على الدوام بشكره وحمده * ولابرحت انجاله النجباء الكرام * ووزراؤه ووكلاؤه العظام * غرة فى جبهة الدهر وتوريدا فى وجنة الايام * على ذمة ملتزمه الواثق بربه الغنى * محمد افندى المثنى التونسى فى اواخر ذى الحجة الحرام ختام عام السادس والثمانين والمائتين والالف * من هجرة من له الكمال وصف * صلى الله وسلم عليه * وعلى آله ومن انتمى اليه *

مم

3672

خالص الكمرك